

مصحفة	مصحفة
٦٥ بيان تمييز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه	٢ كتاب التوبة
٧٣ (الركن الثاني) من أركان الشكر الخ	٣ (الركن الاول) في نفس التوبة الخ
٧٣ بيان حقيقة النعمة وأقسامها	٣ بيان حقيقة التوبة وحدها
٨٠ بيان وجه الامتزج في كثرة نعم الله تعالى	٣ بيان وجوب التوبة وفضلها
وتسلسلها وخر وجهها عن الحصر	٦ بيان أن وجوب التوبة على الفور
٩١ بيان السبب الصارف للخلق عن الشكر	٧ بيان أن وجوب التوبة عام في الاشخاص
٩٤ (الركن الثالث) من كتاب الصبر	والاحوال فلا ينقل عنه أحد أئمة
٩٤ بيان وجه اجتماع الصبر والشكر على شيء واحد	١٠ بيان أن التوبة إذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة
٩٨ بيان فضل النعمة على البلاء	١٢ (الركن الثاني) فيما عنه التوبة الخ
٩٩ بيان الافضل من الصبر والشكر	١٢ بيان أقسام الذنوب بالإضافة إلى صفات العبد
١٠٤ كتاب الخوف والرجاء ويشتمل على شطرين	١٧ بيان كيفية توزع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا
١٠٤ (أما الشطر الاول) فيشتمل على بيان حقيقة الرجاء الخ	٢٢ بيان ما ينظم به الصغائر من الذنوب
١٠٤ بيان حقيقة الرجاء	٢٥ (الركن الثالث) في تمام التوبة الخ
١٠٦ بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه	٣٢ بيان أقسام العبد في دوام التوبة
١٠٦ بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء ويغلب	٣٤ بيان ما ينبغي أن يبادر إليه التائب الخ
١٠٦ (الشطر الثاني) من الكتاب في الخوف	٣٦ (الركن الرابع) في دواء التوبة الخ
١١٢ بيان حقيقة الخوف	٤٤ كتاب الصبر والشكر
١١٣ بيان درجات الخوف واختلافه في القوم والضعف	٤٤ (الشطر الاول) في الصبر
١١٤ بيان أقسام الخوف بالإضافة إلى ما يخاف منه	٤٤ بيان فضيلة الصبر
١١٦ بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه	٤٥ بيان حقيقة الصبر ومعناه
١١٨ بيان أن الافضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدالهما	٤٨ بيان كون الصبر نصف الايمان
١٢٠ بيان الدواء الذي به يستجلب حال الخوف	٤٨ بيان الاسامي التي تتجدد للصبر الخ
١٢٥ بيان معنى سوء الخاتمة	٤٩ بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف
١٣٠ بيان أحوال الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام في الخوف	٥٠ بيان مظان الحاجة إلى الصبر الخ
١٣٢ بيان أحوال الصالحين والتابعين والسلف الصالحين في شدة الخوف	٥٤ بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه
١٣٦ كتاب الفقر والزهد	٥٨ (الشطر الثاني) من الكتاب في الشكر
١٣٦ (الشطر الاول) من الكتاب في الفقر	٥٨ (الركن الاول) في نفس الشكر
	٥٨ بيان فضيلة الشكر
	٥٩ بيان جد الشكر وحقيقته
	٦٢ بيان طريق كشف الغطاء عن الشكر في حق الله تعالى

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
١٣٧	بيان حقيقة الفقر واختلاف أحوال الفقير وأساليبه	٢٠٨	بيان أحوال المتوكلين في إظهار المرض وكتمانهم
١٣٩	بيان فضيلة الفقر مطلقاً	٢٠٨	(كتاب المحبة والشوق والانس والرضا)
١٤٢	بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين والقانعين والصادقين	٢٠٩	بيان شواهد الشرع في حب العبد لله تعالى
١٤٣	بيان فضيلة الفقر على الغنى	٢١٠	بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى محبة العبد لله تعالى
١٤٧	بيان آداب الفقير في فقره	٢١٤	بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده
١٤٧	بيان آداب الفقير في قبول العطاء الخ	٢١٩	بيان أن أجل اللذات وأعلاها معرفة الله تعالى الخ
١٥٠	بيان تحریم السؤال من غير ضرورة وآداب الفقير المضطر فيه	٢٢٢	بيان السبب في زيادة النظر في لذات الآخرة على المعرفة في الدنيا
١٥٢	بيان مقدار الغنى المحرم للسؤال	٢٢٥	بيان الأسباب المقوية لحب الله تعالى
١٥٣	بيان أحوال السائلين	٢٢٨	بيان السبب في تفاوت الناس في الحب
١٥٤	(الشطر الثاني) من الكتاب في الزهد	٢٢٩	بيان السبب في قصور رافهم الخلق عن معرفة الله سبحانه وتعالى
١٥٤	بيان حقيقة الزهد	٢٣١	بيان معنى الشوق إلى الله تعالى
١٥٦	بيان فضيلة الزهد	٢٣٤	بيان محبة الله تعالى العبد ومعناها
١٦٠	بيان درجات الزهد وأقسامه الخ	٢٣٦	القول في علامات محبة العبد لله تعالى
١٦٣	بيان تفصيل الزهد في ما هو من ضروريات الحياة	٢٤٣	بيان معنى الانس بالله تعالى
١٧٠	بيان علامة الزهد	٢٤٤	بيان معنى الانبساط والادلال الذي تشمعه غلبة الانس
١٧٢	(كتاب التوحيد والتوكل)	٢٤٦	القول في معنى الرضا بقضاء الله الخ
١٧٢	بيان فضيلة التوكل	٢٤٦	بيان فضيلة الرضا
١٧٣	بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل (وهو الشطر الأول من الكتاب)	٢٤٨	بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى
١٨٤	(الشطر الثاني) من الكتاب في أحوال التوكل وأعماله وفيه بيان حال التوكل الخ	٢٥٢	بيان أن الدعاء غير منافض للرضا
١٨٤	بيان حال التوكل	٢٥٤	بيان أن الفرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ومذمها لا يقدح في الرضا
١٨٧	بيان مآله الشيوخ في أحوال التوكل	٢٥٥	بيان جملة من حكايات المحبين وأقوالهم ومكاشفهم
١٨٨	بيان أعمال المتوكلين	٢٥٨	خاتمة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق بالمحبة ينتفع بها
١٩٤	بيان توكل المعبول	٢٥٩	(كتاب التوبة والاخلاص والصدق)
١٩٦	بيان أحوال المتوكلين في التعلق بالاسباب بضرر مثال	٢٥٩	(الباب الأول) في التوبة
٢٠١	بيان آداب المتوكلين إذا سرق متاعهم	٢٥٩	بيان فضيلة التوبة
٢٠٤	بيان أن ترك التداوى قبل يبعد في بعض الأحوال الخ	٢٦١	بيان حقيقة التوبة
٢٠٦	بيان الرد على من قال ترك التداوى أفضل بكل حال		

- ٢٦٢ بيان مرقوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله
- ٢٦٤ بيان تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية
- ٢٦٧ بيان ان النية غير داخلة تحت الاختيار
- ٢٦٩ (الباب الثاني) في الاخلاص وفضيله وحقيقته ودرجاته
- ٢٦٩ فضيلة الاخلاص
- ٢٧١ بيان حقيقة الاخلاص
- ٢٧٣ بيان آقاو بل الشيوخ في الاخلاص
- ٢٧٣ بيان درجات الشوائب والافات الخ
- ٢٧٥ بيان حكم العمل المشوب الخ
- ٢٧٦ (الباب الثالث) في الصدق وفضيله وحقيقته
- ٢٧٦ فضيلة الصدق
- ٢٧٧ بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه
- ٢٨١ (كتاب المراقبة والمحاسبة)
- ٢٨٢ (المقام الاول) من المراقبة المشارطة
- ٢٨٤ (المراقبة الثانية) المراقبة
- ٢٨٥ بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها
- ٢٨٩ (المراقبة الثالثة) محاسبة النفس الخ
- ٢٨٩ أما الفضيلة الخ
- ٢٩٠ بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل
- ٢٩١ (المراقبة الرابعة) في معاقبة النفس على تقصيرها
- ٢٩٢ (المراقبة الخامسة) المجاهدة
- ٢٩٩ (المراقبة السادسة) في توبخ النفس ومعاتبها
- ٣٠٤ (كتاب التفكير)
- ٣٠٤ فضيلة التفكير
- ٣٠٦ بيان حقيقة الفكر وعمره
- ٣٠٧ بيان مجارى الفكر
- ٣١٣ بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى
- ٣٢٢ (كتاب ذكر الموت وما بعده)
- ٣٢٣ الشطر الاول في مقدماته وتوابه الخ
- ٣٢٤ (الباب الاول) في ذكر الموت الخ
- ٣٢٤ بيان فضل ذكر الموت كيفما كان
- ٣٢٥ بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب

- ٣٢٦ (الباب الثاني) في طول الامل وفضيلة قصر الامل وسبب طولوه وكيفية معالجته
- ٣٢٦ فضيلة قصر الامل
- ٣٢٨ بيان السبب في طول الامل وعلاجه
- ٣٢٩ بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره
- ٣٣٠ بيان المباداة الى العمل وحذر آفة التأخير
- ٣٣٢ (الباب الثالث) في سرقات الموت وشدهته وما يستحب من الاحوال عنده
- ٣٣٤ بيان ما يستحب من احوال المحتضر عند الموت
- ٣٣٥ بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت بحكايات يعرب لسان الحال عنها
- ٣٣٧ (الباب الرابع) في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده
- ٣٣٧ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٣٤١ وفاة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
- ٣٤٢ وفاة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
- ٣٤٣ وفاة عثمان رضي الله تعالى عنه
- ٣٤٤ وفاة علي كرم الله وجهه
- ٣٤٤ (الباب الخامس) في كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين
- ٣٤٥ بيان آقاو بل جماعة من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل التصوف رضي الله عنهم أجمعين
- ٣٤٧ (الباب السادس) في آقاو بل العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور
- ٣٤٨ بيان حال القبور وآقاو يلهم عند القبور
- ٣٥١ بيان آقاو يلهم عند موت الولد
- ٣٥٢ بيان زيارة القبور والدعاء لليت الخ
- ٣٥٤ (الباب السابع) في حقيقة الموت وما يلحق الميت في القبر الى نفخة الصور
- ٣٥٤ بيان حقيقة الموت
- ٣٥٧ بيان كلام القبر لليت وكلام الموق ابل لسان المقال أو لسان الحال
- ٣٥٧ بيان عذاب القبر وسؤال منكرونيك

الجزء الرابع

من كتاب احياء علوم الدين تأليف الامام
المعلم العلامة المحقق الموفق حجة الاسلام
أبي حامد محمد بن محمد بن محمد
الغزالي قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين

وبها مشه باقى كتاب عوارف المعارف للعارف بالله تعالى
الامام السهروردى نفعنا الله بهم آمين

ترجمة الامام السهروردى

هو أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله البكري الملقب بشهاب
الدين بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد
ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه * كان فقيهاً شافعي المذهب فخرج عليه خلق كثير من الصوفية
في المجاهدة والخلوة ومحبته أبا النجيب والشيخ أبا محمد عبد القادر بن أبي صالح الحلي وكان
شيخ الشيوخ ببغداد وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وله أشعار كثيرة في كلام
القوم * مولده ببهروردى وأواخر رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة * وتوفي في المحرم
سنة ٦٣٢ ببغداد كذا في ابن خلكان وسهرورد يقيم السين وسكون الهاء وفتح الراء
والواو وسكون الراء الثانية وفي آخره دال مهملة وهي بلدة عند زنجان من عراق العجم اهـ

طبع

على نفقة حضرة الشيخ سيد موسى شريف الكنتي
وشريكه حضرة حسين أفندي شريف

بالمطبعة الصامرة الشرقية بمصر المحمية
سنة ١٣٢٦ هجرية

باب التاسع
والاربعون في استقبال
التهار والادب فيه
والعمل
قال الله تعالى واقيم
الصلاة في التهار
اجمع المفسرون على
ان احدا الطرفين اراد
به الفجر وامر بصلاة
الفجر واختلفوا في
الطرف الاخر قال قوم

اراد به المغرب وقال
آخرون صلاة العشاء
وقال قوم صلاة الفجر
والفجر طرف وصلاة

العصر والمغرب
طرف وزعمان الليل
صلاة العشاء ثم ان الله

تعالى اخبر عن عظيم
بركة الصلاة وشرف
خالقها وفسرها وقال

ان الحسنات يذهبن
السئات أي الصلوات
انفس يذهبن

انطعشت (وروي)
ان بالسر كعب بن
عمر والانصارى كان

يسبح الثمر فانت امرأ
تنتعج عثر افعال لها ان
هذا الثمر ليس بحيد

وفي البيت اجد منه

الرابع الرابع من كتاب الاحياء

(كتاب التوبة وهو الاول من ربيع النجيات من كتب احياء علوم الدين)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بتحميده يستفتح كل كتاب و يذكره بصدور كل خطاب و يحمده بنعم اهل النعم في دار الثواب
وباسمه يتسلى الاشقياء وان ارخى دونهم الحجاب وضرب بينهم وبين السعداء بسور له باب باطنه فيه الرحمة
ونظاره من قبله العذاب وتوب اليه توبة من يوقن انه رب الارباب ومسبب الاسباب ورجوه رجاء من يعلم
انه الملك الرحيم الغفور التواب ويزج الخوف رجاءنا مزج من لا يرتاب انه مع كونه غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ونصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة تنقذنا من هول المظلم يوم
العرض والحساب وعهد لنا عند الله نزل وحسن ما تب آما بعد فان التوبة عند الذنوب بالرجوع الى
ستار العيوب وعلاّم العيوب ممد بطريق السالكين ورأس مال الفائزين وأول اقدام المريدين ومفتاح
استقامة المائلين ومطلع الاصطفاء والاحتشاء للقرين ولا بنا آدم عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الانبياء
اجمين وما جدر بالاولاد الاقتداء بالآباء والاحاداد فلا غر وان اذنب الا ذمى واجترم فبهي شنة
يعرفهم انهم اخزم ومن شبه آباءه فاطلم ولكن الاب اذا جرم بعد ما كسر وعمر بعد ان هدم فليكن الزوج
اليه في طاعة في التني والاسبات والوجود والعدم ولقد قرع آدم سن الندم وتقدم على ما سبق منه وتقدم
فن اغتده قدوة في الذنوب دون التوبة فقد زلت به القدم بل التجرد لخص الخير دأب الملائكة المقرين والتجرد
للشردون التلافي سجة الشياطين والرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر ضرر ورة الا كمين فالتجرد للخير
ملك مقرب عند الملك الدان والتجرد للشر سلطان والمتلافي للشر بالرجوع الى الخير بالحقيقة انسان فقد
ازدوج في طينة الانسان شائشان واصطحب فيه سجينان وكل عند مصحح نسه امالي الملك اولى آدم اولى
الشيطان فالتائب قد اقام البرهان على صحة نسه الى آدم بلازمة عند الانسان والمصر على الطغيان
مسجل على نفسه بنسب الشيطان فاما مصحح النسب بالتجرد لخص الخير الى الملائكة فخرج عن حيز الامكان

* فان الشر معجون مع الخبز طينة آدم عينا محكما لا يخلصه الا حمى النارين * تار الندم أو تار جهنم فالاحراق بالنار ضروري في تخليص جوهر الانسان من خبائث الشيطان واليك الآن اختيار أهون النارين * والمبادرة الى أخف الشرين * قبل أن يطوى سباط الاختيار * وسبق لي دار الاضطرار * أما الالجنة * وأما النار * وإذا كانت التوبة موقوفة على هذا الموقع وجب تقديمها في صدر ربيع المنجيات شرح حقيقتها وشروطها وسببها وعلامتها وعمرتها والافات المانعة منها والادوية الميسرة لها وتوضيح ذلك بك تكرار بية أركان (ل ر ك النور) في نفس التوبة بيان حدها وحقيقتها وانها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الأحوال وانها اذا ثبتت كانت مقبولة (الركن الثاني) في غايته التوبة وهو الذنوب وبيان اقسامها الى صفائير وكبائر وما يتعلق بالصناد وما يتعلق بحق الله تعالى وبيان كيفية توزع الدرجات والدرجات على الحسنات والسيئات وبيان الاسباب التي بها تظم الصفائير (الركن الثالث) في بيان شروط التوبة وقودها وكيفية فراقها ماضى من المظالم وكيفية تغيير الذنوب وبيان اقسام التائبين في دوام التوبة (الركن الرابع) في السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل عقدة الاصرار من المذنبين وفيه المقصود بهذه الأركان الاربعة ان شاء الله عز وجل (الركن الاول) في نفس التوبة * بيان حقيقة التوبة بوجدها *

فهل لك في رغبة قالت
ثم ذهب بها الى بيته
فضمها الى نفسه وقبلها
فقال له انا لله فتركها
وندم ثم انى النبي عليه
السلام وقال يا رسول
الله ما تقول في رجل
راود امرأة عن نفسها
ولم يرق شي ما يفعل
الرجال بالنساء اركبه
غير انهما لم يجامعا قال
عمر بن الخطاب لقد
سئلت عبيد بن ربيعة
عن نفسه ولم ير رسول
الله صلى الله عليه وسلم
عليه شي وقال انظر
امر ربي وحضرت
صلاة المصطفى
التي عليه الصلاة
والسلام المصطفى
فرغ انا جبريل هذه
الاية فقال النبي عليه
السلام ابن ابي اليسر
فقال ها انا يا رسول
الله قال شهدت معنا
هذه الصلاة قال نعم
قال اذهب فانها كفارة
لما عملت فقال عمر
يا رسول الله هداية
خاصة ولنا عامة فقال بل
لناس عامة * فيمنع

اعلم ان التوبة عبارة عن معنى ينظم ويلتزم من ثلاثة أمور مرتبة علم وحال وفعل فالعلم الاول والحال الثاني والفعل الثالث والاول موجب للثاني والثاني موجب للثالث ليعا بالانقضاء ما ادرسته الله في الملك والمكوت * أما العلم فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها محاييا بين العبد وبين كل محبوب فاذا عرف ذلك معرفة حقيقة يقين غالب على قلبه تار من هذه المعرفة تالم القلب بسبب فوات المحبوب فان القلب هما شعر بغوات محبو به تالم فان كان فواته بقوله تأسف على الفعل المغفوت يسمى تالمه بسبب فعله المغفوت محبو به تالمه فانما تالم هذا العلم على القلب واستولى انعم من هذا العلم في القلب حالة اخرى تسمى ارادة وقصدا الى فعله تعلق بالحال وبالماضى وبالاتقبال اما تعلقه بالحال فبالفكر الذي كان ملاسا وأما بالاتقبال فبالعزم على ترك الذنوب المغفوت الجبوب الى آخر العمر وأما بالماضى فتلا في مافات بالخير والقضاء ان كان قابلا للخير فالعلم هو الاول وهو مطلع هذه الخيرات وأعنى هذا العلم الايمان واليقين فان الايمان عبارة عن التصديق بأن الذنوب سبب مهلكة واليقين عبارة عن تأكيد هذا التصديق وانتفاء الشك عنه واعتقاده ان القلب يشترط نور هذا الايمان ههما اشرف على القلب تار الندم بتمامها القلب حيث يصير باشرقا نور الايمان انه صار محجوبا عن محبو به كمن يشرق عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة فسطح النور عليه باقشاع سعاب أو انحصار حجاب فرأى محبو به وقد اشرف على الهلاك فتشتم نيران الحب في قلبه وتنعم تلك النيران بارادته للانهاض للتنداد والتم والندم والتصد المتعلق بالفكر في الحال والاستقبال والخلق لماضي ثلاثة نعمان مرتبة في الحصول بطلق اسم التوبة على مجموعها وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم السابق والمقدمة والترك كالثمرة والتابع المتأخر وهذا الاعتبار قال عليه السلام الندم توبة اذا بلغوا الندم عن علم وجهه وأمره وعن عزمه وينبته ويتلوه فيكون الندم محفوفا بطرفة أعي غمره ومثمرة وهذا الاعتبار قيل في حد التوبة بانه ذو بيان الحشاماسبق من الخطا فان هذا امر ضرر الجرد الالم ولذلك قيل هونا في القلب تلبس وصعد في الكبد لا يشب وباعتبار معنى الترك قيل في حد التوبة بانه خلق لباس الخفا بوضر بساط الوفاء وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة بتبديل الحركات المذمومة بالخرات الحمودة ولا يتم ذلك الا بالقلوة والحصمت وأكل الحلال وكافة أشار الى المعنى الثالث من التوبة بالافاريل في حدود التوبة بالانحصار واذا فهمت هذه المعاني الثلاثة وتلازمتها وترتيبها عرفت أن جميع ما قيل في حدودها قاصر عن الاطاحة بجميع معانيها وطلب العلم بمحققا الامور اهم من طلب الالفاظ المجردة * بيان وجوب التوبة وتفصيلها *

اعلم أن وجوب التوبة بظاهره بالانخبار والايات وهو واضح بنور البصيرة عند من انفتحت بصيرته وشرح الله بنور الايمان صدره حتى اقتدر على أن يسي بنوره الذي بين يديه في ظلمات الجهل مستعينا عن قائد يقوده في كل خطوه فالسالك اما عي لا يستغنى عن القائد في خطوه واما يصير يهدى الى أول الطريق ثم يهتدى بنفسه

وكذلك الناس في طريق الدين يتقسمون هذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطوه فيفتقر الى ان يسمع في كل قدم نصاع من كتاب الله أو سنة رسوله ويرجى موزة ذلك فيتجبر فسير هذا وان طال عمره وعظم جده يختصر وخطاه قاصرة ومن سعيد شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه يقينه بأدنى إشارة لسوأل طر يق معوضة وقطع عقبات متعصبة بشرق في قلبه نور القرآن ونور الإيمان وهو لشدة نور باطنه يجتري بأدنى بيان فكانه بكاد يشق ولولم تحسه نار فاذن الله له ان يهدي الله لنوره من يشاء وهذا الاجتناع الى نص منقول في كل واقعة فمن هذا حاله اذا اراد ان يعرف وجوب التوبة فينظر أولانو والبصيرة الى التوبة بما هي ثم الى الوجوب بمعناها ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوته لها وذلك بان يعلم بان معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى السعادة الابدية والنجاة من هلاك الابد فانه لو لا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتر كد لم يكن لوصفه بكونه واجبا بمعنى وقول القائل صار واجبا بالاجباب حدث محض فان ما لا غرض لنا احلا وما خلا في فعله وتركه فلا معنى لاشتغالنا به أو حبه علينا غيرنا أولم يوجه فاذا عرف معنى الوجوب وأنه الوسيلة الى سعادة الابد وعلم ان لا سعادة في دار البقاء الا في لقاء الله تعالى وان كل محبوب عنه يشق لا لمحالة محو بل بنسبه من ما يشق في محرق بنار الفرقان ونار المحجم وعلم أنه لا ممدع في لقاء الله الاتباع الشهوات والانس بهذا العالم الفاني والا كتاب على حب ما لا يد من فرقه قطعها وعلم أنه لا مقرب من لقاء الله الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال بالكلية على الله طلبة الانس به بدوام ذكره لعملة به جمرة جلالة وجماله على قدر طاقته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع لمحابب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرة سبب كونه محبوبا بمباعدة عن الله تعالى فلا يشك في أن الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب واعيان الانصراف بالعلم والتدبر والعزم فانه ما لم يعلم أن الذنوب اسباب البعد عن المحبوب لم يتدبر ولم يتوجه بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجه فلا يرجع ومعنى الرجوع الفرق والعزم فلا يشك في ان المعاني الثلاثة ضرورية في الوصول الى المحبوب وهذا يكون الايمان الحاصل عن نور البصيرة وأما من لم يترشح لمثل هذا المقام المرتفع ذر ونه عن حدود كثر الخلق في التقليد والاتباع لمحال رحبت بتوصل به الى النجاة من الهلاك فللاخطأ قول الله وقول رسوله وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا امر على المسموم وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة صادقة ولا تبتغوا فضلا من الله تعالى خاليا عن الشوائب مأخوذين النصوح ويدل على فضل التوبة بقوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال عليه السلام التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوب العبد المؤمن من رجل تزل في أرض دو به مهلكة معه را حلة عليها طعمه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت را حلة فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال أرجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده لموت فاستيقظ فاذا را حلة عنده عليها زاده وشرابه فالتفت الى أشد فرح بتوبه العبد المؤمن من هذا را حلة وفي بعض الافااط قال من شدة فرحه اذا اراد شكر الله أنار بلك وأنت عدي ويرى عن الحسن قال لما تاب الله عن رجل على آدم عليه السلام هاتمة الملائكة وهبط عليه جبريل وميكائيل عليهما السلام فقالا يا آدم قربت عنك بتوبه الله عليك فقال آدم عليه السلام يا جبريل فان كان بعد هذه التوبة بشئ قال فأين مقامي فأوحى الله اليه يا آدم ورت ذر تلك التعب والغصب وو رثهم التوبة فمن دفعني منهم لبيت كالبنتك ومن سألتني المغفرة لم أجعل عليه لاني قريب من حبب يا آدم وأحضر التائبين من القوم مستبشرين ضاحكين ودعاهم مستجاب والاختار والا تاتوا في ذلك لاخصي والاجاع منعقد من الامة على وجوبها بمعناها العلم بان الذنوب والمعاصي مهلكات ومبعدات من الله تعالى وهذا داخل في وجوب الايمان ولكن قد تشبش الفعلة عنه فعنى هذا العلم ان هذه الفعلة ولا خلاف في وجوبها ومن معانها ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في الاستقبال وغدا ركة ما سبق من التقصير في سابق الاحوال وذلك لا يشك في وجوبه وأما التبتنم على ما سبق والتحنن عليه فواجب وهو روح الله يتو به تمام التسلف فيكيف

العبد للصلاة الفجر
باستكمال الطهارة
قبل طلوع الفجر
ويستقبل الفجر
بتجديد الشهادة كما
ذكرنا في أول الباب ثم
يؤذن ان لم يكن واجب
المؤذن ثم يصلي ركعتي
الفجر يقرأ في الأولى
بعد الفاتحة قل يا أيها
الكافرون وفي الثانية
قل هو الله أحد ولن
أردأ في الأولى قولوا
أمن بالله وما أنزل
الا في سورة البقرة
وفي الإنشراح وبنا
أمن بالله أنزلنا واتبنا
الرسول ثم يستغفر الله
ويسبح الله تعالى
بما ينسره من العدد
وان اقتصر على كلمة
استغفر الله لنبي سبحان
الله بحمد ربّي أي
بالمقصود من التسبيح
والاستغفار (ثم يقول)
اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد اللهم اني
أسألك رحمة عندك
تهدي بها قلبي وتجمع
بها شأني وتلم بها شأني
وترد بها الفتن عني
وتصلح بها ديني وتحفظ

لا يكون واجبا بل هو نوع المحصل لا لمحالة عقيب حقيقة العزة بما فات من العمر وضاع في سخط الله فان قلت
 ان القاتل امر مؤثر وري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فاعلم ان سببه تحقيق العلم بغوات
 المحبوب وله سبيل الى تحصيل سببه ومثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا بمعنى ان العلم بخلقه العبد ومجده
 في نفسه فان ذلك محال بل العلم والتدبر والفعل والارادة والقدر والقادر الكل من خلق الله وعلمه والله خلقكم
 وما تمهلون هذا هو الحق عند ذوي البصائر وما سوى هذا اصطال فان قلت افليس العبد اختار في الفعل والترك
 فلناهم وذلك لا يناقض قولنا ان الكل من خلق الله تعالى بل الاختيار ايضا من خلق الله والعبد مضطر في الاختيار
 الذي له فان الله اذا خلق اليد الصحيحة وخلق الطعام الذي هو خلق الشهوة للطعام في المدة وخلق العلم في القلب
 بان هذا الطعام يسكن الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في ان هذا الطعام هل فيه مضرة مع انه يسكن الشهوة
 وهل دون تناوله مانع تعذر مره تناوله أم لا ثم خلق العلم به لانه مانع ثم عند اجتماع هذه الاسباب تنجز ارادة
 الباطنة على تناول ما يحجز ارادة بعد ترددنا وطرا المتعارضة وبعد وقوع الشهوة للطعام يسمى اختيارا ولا
 بد من حصوله عند تمام اسبابه فاذا حصل انجزام الارادة بخلق الله تعالى باها تصرحت اليد الصحيحة الى جهة
 الطعام لا لمحالة لا بعد تمام الارادة والقدر يكون حصول الفعل ضروري يا فتصل الحركة فتكون الحركة بخلق
 الله بعد حصول القدرة وتنجزام الارادة وهما ايضا من خلق الله وتنجزام الارادة يحصل بعد صدق الشهوة والعلم
 بعدم الموانع وهما ايضا من خلق الله تعالى ولكن بعض هذه الحلوقات يقرب على البعض ترتيبا جرت بسنة الله
 تعالى في خلقه ولن نجد لسنة الله تبيد فلا يخلق الله حركة اليد بكتابة منظومة فالم يخلق فيها صفة تسمى قدرة
 ومالم يخلق فيها حياة ومالم يخلق ارادة تجز ومه لا يخلق الارادة المجز ومه مالم يخلق شهوة ومه لا في النفس ولا
 ينبت هذا الميل انما انما ما لم يخلق علما بانه موافق للنفس اما في الحال او في المآل ولا يخلق العلم ايضا الا
 باسباب اخر ترجع الى حركة واردة وعلم عالم والميل الطبيعي ايد استمع الارادة الجازمة والقدر والارادة ايدا
 تسترد في الحركة وهكذا الترتيب في كل فعل والكل من اختراع الله تعالى ولكن بعض مخلوقاته شرط له في ذلك
 يجب تقدم البعض وتأخر البعض كالخلق الارادة لا بعد العلم ولا يخلق العلم الا بعد الحياة ولا يخلق الحياة الا بعد
 الجسم فيكون خلق الجسم شرطا لحدوث الحياة لان الحياة تولد من الجسم ويكون خلق الحياة شرطا لخلق
 العلم لان العلم تولد من الحياة ولكن لاستعمال المحل لقبول العلم الا اذا كان حيا ويكون خلق العلم شرطا لنجز
 الارادة لان العلم تولد من الارادة ولكن لا يقبل الارادة الا الجسم حي عالم ولا يدخل في الوجود الا يمكن وللا يمكن
 ترتيب لا يقبل التفسير لان تفسيره محال فهما وجد شرطا الوصف استعمل المحل بل لقبول الوصف فحصل ذلك الوصف
 من الجود الالهي والقدرة الازلية عند حصول الاستعداد لولا كان الاستعداد بسبب الشروط ترتيب كان حصول
 الحوادث بفعل الله تعالى ترتيبا والعبد يجري هذه الحوادث المرتبة وهي مرتبة في قضاء الله تعالى الذي هو
 واحد كليج البصر ترتيبا كليا لا يتغير وظهورها بالتفصيل مقدر بقدر لا يتعداها وعنه العبارة بقوله تعالى انا كل
 شئ خلقناه بقدر وعن القضاء الكلي الازلي العبارة بقوله تعالى وما امرنا الا واحدة فبح البصر واما العباد
 فانهم مسخر ون تحت مجاري القضاء والقدر ومن جهة القدرة خلق حركة في يد الكاتب بعد خلق صفة مخصوصة
 في يده تسمى القدرة وبعد خلق ميل قوى جازم في نفسه يسمى القصد وبعد علم عالم العبد به يسمى الادراك
 والمعرفة فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الامور الاربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر التذرع بسبق اهل
 عالم الملك والشهادة المحجوبون عن عالم الغيب والملكوت والواي اليه الرجل قد تحركت ورميت وصحكت
 ونودي من وراء حجاب الغيب وسراقات الملكوت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي واعتقلت اذ قتلت
 ولكن قاتلوهم بعد علم الله بايديكم وعند هذا تحجروا لقول القاعد بن في جمبوحه عالم الشهادة في قائل انه جبر محض
 ومن قائل انه اختراع صرف ومن متوسط ماثل اليه انه كسب ولو فتح لهم ابواب السماء فظروا الى عالم الغيب
 والملكوت فظهر لهم ان كل واحد صادق من وجهه وان القصور شامل لجميعهم فلدرك واحد منهم كنه هذا
 الامر ولم يحيط علمه بجوانبه وعلمه ينال باشرق النور من كوة نافذة الى عالم الغيب والله تعالى عالم الغيب

بها غايي وترفع بها
 شاهدي وترقي بها
 على وتبيض بها وجهي
 وتلقني بها شدي
 وتعصني بها من كل
 سوء اللهم أعطني امانا
 صادقا وقيتاليس بعده
 كفر ورجة اناك بها
 شرف كرامتك في
 الدنيا والاخرة اللهم
 اني اسألك الفوز عند
 القضاء ومنازل الشهداء
 وعيش السعداء
 والصرة على الاعداء
 ومرافقة الانبياء اللهم
 اني ازل بك حاجتي
 وان قهر رأيي
 وضعف عملي وانفرت
 الى رحلتك واسألك
 يا فاضح الامور
 ويا شافي الصدور وكما
 تحير بين البوران
 تحيري من عذاب
 السعير ومن دعوة
 الثبور ومن فتنة
 القبور اللهم ما قهر
 عنه رأي وضغفه فيه
 على ولم تبلغه نفسي
 وامتنني من خبر وعنه
 اخدمك عبادك أو
 خبر انت معطي احدا
 من خلقك فان ارغب
 اليك فيه واسألك اياه
 يارب العالمين اللهم

اجعلنا هادين مهدين
غير ضالين ولا مضلين
حر بالعدل والحق وصالحا
لا يلائمك نجيب جليل
الناس ونعادي
بعداؤك من خالفك
من خلفك اللهم هذا
الدعاء من ومنك الاجابة
وهذا الجهد وعليك
الكلان اناته واناليه
راجعون ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم
ذي الجبل الشديد
والامر الرشيد اسألك
الا من يوم الوعيد
والجنت يوم الخلود مع
المقرين الشهود
والركع السجود
والموفين بالمهود
انك رحيم ودود وانت
تمهل ما تريد سبحان
من تعطف بالفرز وقال
به سبحان من ليس
المجد وتكرم به سبحان
الذي لا ينيق التسبيح
الا له سبحان ذي
الفضل والتم سبحان
ذي الجود والكرم
سبحان الذي احصى
كل شيء بعلمه اللهم
اجعل لي نوراني قلبا
ونوراني قبري ونورا
في سمعي ونوراني بصري

والشهادة لا تظهر على غيره احدا الا من اتقى من رسول وقد يطلع على الشهادة من لم يدخل في حيز الارضاء
ومن حرك سلسلة الاسباب والاسباب وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباطها مناسلتها بحسب الاسباب
انكشف له سر القدر وعلم علمائنا ان لخالق الالاهة ولا مبدع سواء فان قلت قد خفيت على كل واحد من
القائلين بالجبر والاختراع والكسب انه صادق من وجه وهو مع صدق قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك
وهل يمكن ايصال ذلك الى الافهام مثال فاعلم ان جماعة من الميمان قد سمعوا انه جل الى اليلة حيوان غريب
يسمى الفيل وما كانوا يظنوا شاهدوا صورته ولا سمعوا اسمه فقالوا البذل ان من مشاهدته ومعرفة بالاس الذي
تقرر عليه فطلبوه فطافوا الى المسوة فوقع يد بعض الميمان على رجله ووقع يد بعضهم على نابه ووقع يد
بعضهم على اذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا سلمهم بقية الميمان فاختلفت اجوبهم فقال الذي لمس الرجل ان
الفيل ماهو الامثل اسطوانة خشنة الظاهر الا انه لين منها وقال الذي لمس الناب ليس كما يقول بل هو صلب لا
لين فيه واملس لا خشونة فيه وليس في غلط الاسطوانة اصل لا بل هو مثل عمود وقال الذي لمس الاذن لم يرى هو
لين وفيه خشونة فصدق أحدهما فيه ولكن قال ماهو مثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما هو مثل جلد ريش
غليظ شكل واحد من هؤلاء صدق من وجه اذ أخبر كل واحد عما صابه من معرفة الفيل ولم يفرج واحد في
خبره عن وصف الفيل ولكنهم جميعا قصر واعن الاحاطة بكنهه صورة الفيل فالتبس بهذا المثال واعتبر به
فانه مثال اكثر ما اختلفت الناس فيه وان كان هذا كلاما يناقض علوم المكاشفة ويحرك أمواجها وليس ذلك
من غرضنا فلترجع الى ما كتبا صدقه وهو بيان أن التوبة واجبة بجميع أجزائها الثلاثة العلم والتندم والترك
وان التندم داخل في الوجوب لكونه واقعا في جلة أفعال الله المحصورة بين علم العبد وادائه وقدرته المتخلة
بينها وما هو وصفه فاسم الوجوب ينسبه له
﴿ بيان أن وجوب التوبة على الفور ﴾
أما وجوبها على الفور فلا يستلزم فيه اذ معرفة كون المعاصي هي تلك من نفس الاعيان وهو واجب على
النور المتفصى عن وجوبه وهو الذي عرفه معرفة زجره ذلك عن الفعل المكروه فان هذه المعرفة ليست من علوم
المكاشفات التي لا تتلقى بعمل بل هي من علوم المعاملة وكل علم اراد ليكون باعثا على عمل فلا يطع التفتي عن
عده من عالم بصير باعثا عليه فاعلم بضرر التوب انما اراد يكون باعثا على تركها فن لم يتركها هو فاعلم هذا المنزلة
من الايمان وهو المراد بقوله عليه السلام لا يفرى الزاني حين يفرى وهو مؤمن وما اراد به نبي الايمان الذي يرجع
الى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووحده و صفاته وكتبه وورس له فان ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي وانما اراد به نبي
الايمان لكون الزنا مبعدة عن الله تعالى موجبا للقتل كما اذا قال الطيب هذا سم فلا تناوله فاذا تناوله يقال
تناول وهو غير مؤمن لا يعني أنه غير مؤمن بوجود الطيب وكونه طيبا وغير مصدق به بل المراد أنه غير مصدق
بقوله انه سم مهلك فان المالم بالسم لا يتناوله أصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا
بل هو نيف وسبعون بابا اعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها ما طاعة الاذي عن الطريق ومثاله قول القائل ليس
الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا اعلاها القلب والروح وأدناها ما طاعة الاذي عن الشرة
بان يكون مقصود الشارع بمعلوم الاقرار نبي البشرية عن انفس حتى يتميز عن الهائم المسئلة الملونة بارواحها
المستكرهة الصور بحلول محالها واطلاقها وهذا مثال مطابق للايمان لا للانسان وقد شهد شهادة التوحيد بوجوب
الاطلاق بالكلية كتفقد الروح والذي ليس له الا شهادة التوحيد والسالة هو كاسان مقطوع الاطراف مقفوة
المنين فانه جميع أعضائه الباطنة والظاهرة لا أصل للروح ويكأن من هذا حاله من لم يمت فزنايله
الروح الضعيفة المنفردة التي تختلف عنها الاعضاء التي تحدها فتوق بهاف كذلك من ليس له الا أصل الايمان وهو
مقتصر في الاعمال قرب من أن تتلع شجرة ايمانه اذ اصد منها ارباح العاصفة المحركة للايمان في مقدمة قدوم
ملك الموت ووروده فكل ايمان لم يثبت في اليقين أصله ولم تنتشر في الاعمال فروعه لم يثبت على عواصف الاحوال
عند ظلمه رناصة ملك الموت وخوف عليه سوء النجاة الاماني بالطاعات على توالي الايام والساعات حتى رسخ
وثبت وقول المعاصي للطبع اني مؤمن كما أنك مؤمن كقول شجرة القرع لشجرة الصنوبر ان شجرة وانت شجرة

وما أحسن جواب شجرة الصنوبر إذا قالت ستعرفين اغترارك بشمول الاسم إذا عصفت رياح الخريف فعند ذلك تنقطع أصولك وتتناثر أوراقك وينكشف فروك بالمشاركة في اسم الشجر مع الغلة عن أسباب موت الأشجار وسوف ترى إذا انجلي الغبار أفرس تحتك أقدام جاروهذا أمر يظهر عند الخاتمة وإنما تنقطع نباتا المصارفين خوف من دواهي الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها إلا القلون فالعاصي إذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصيته كالصحيح المنهك في الشهوات المضرة إذا كان لا يخاف الموت بسبب معصيته وإن الموت غالب لا يقع لحاقه فيقال له الصالح يخاف المرض ثم أضر من خاف الموت وكذلك العاصي يخاف سوء الخاتمة ثم إذا ختم له بالسوء والمعاد بالثواب وجب الخلود في النار فالعاصي للإيمان كالموت المضرة للإيمان فلا تزال تحتج في الباطن حتى تغرب مزاج الإخلاص وهو لا يشعر به إلى أن يقصد المزاج فيمرض دفعة ثم يموت دفعة فكذلك العاصي فإذا كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المتضايق عليه ترك السموم وما يضره من الماء كولات في كل حال وعلى الفور فلما تم من هلاك الأبد أولى بأن يحب عليه ذلك وإذا كان متناول السم إذا تمم يحب عليه أن يتقى ويرجع عن تناوله وباطله وأخراجه عن المعدة على سبيل الفور والمادة لا يلبس له المشرف على هلاك لا يفوت عليه إلا هذه الدنيا القانية فتناول سموم الدين وهي الذنوب أولى بأن يحب عليه الرجوع عنها بالتدارك الممكن مادام بقي للتدارك هولة وهو العدم فإن انصرف من هذا السم قوات الآخرة الباقية لبي فيها النعم المقسم والملك العظيم وفي قواتها نار المعصية والعذاب المقيم الذي تصرم أعضاؤه أعمار الذين دون عشر عمره مدته لا يسلبه آخر البتة فالمدار الذي التو بقوله أن تعمل سموم الذنوب بروح الإيمان عملا جوازا لا يرفيه إلا طاعة واختيارهم ولا ينفع بعده الاحتياط فلا ينفع به ذلك نصيح الناصحين وعظ الواظنين ونهي الكلمة عليه بأنه من الهالكين ويدخل تحت عموم قوله تعالى أنا جعلنا قلوبنا غشاظهم أن لا يفقهوا إلى الذنوب فهم مقبحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا أغشى أعينهم فهم لا يسمعون وسواء علمهم أم أنعمهم أم أنذرهم لا يؤمنون ولا يفترق لفظ الإيمان فتقول المراد بالآية الكافر الذين لك أن الإيمان بهم وسبعون بابا وإن الرافى لا يرى حين يرى وهو مؤمن فالجواب عن الإيمان الذي هو شبه وفر وسع جميع في الخاتمة عن الإيمان الذي هو أصل كإيمان الشخص الفاعل لجميع الأطراف التي هي حر وف وفرو وعساقي إلى الموت المعدن الروح التي هي أصل فلا يقاها للأصل دون الفرع ولا وجود للفرع دون الأصل ولا فرق بين الأصل والفرع إلا في شيء واحد وهو أن وجود الفرع وبقائه جميعا يستدعي وجود الأصل وأما وجود الأصل فلا يستدعي وجود الفرع ففقاء الأصل بالفرع وجود الفرع بالأصل معلوم المكشوفة وعلوم المعاملة متلازمة كتلازم الفرع والأصل فلا يستغنى أحدهما عن الآخر وإن كان أحدهما في رتبة الأصل ولا تحرق رتبة التتابع وعلوم المعاملة إذا لم تكن باعثة على العمل فمعهما غير من وجودها فإن لم تعمل عملها الذي تراه فمقت مبدء الحجة على صاحبها وذلك زياد في عذاب العالم الفاجر على عذاب الجاهل الفاجر كما أوردنا من الأخبار في كتاب العلم

بيان أن وجوب التوبة بتمام في الأشخاص والأحوال فلا ينقلب عنه أحد البتة

أعلم أن ظاهر الكتاب قد دل على هذا أن قال تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون فعمد الخطاب ونوال الصبر أيضا يرشد إليه اسم التوبة بالرجوع عن الطريق إلى المبدء عن التقارب إلى الشيطان ولا يتصور ذلك إلا من مائل ولا تكمل غير رتبة العقل لا بد لكل غير رتبة الشهوة والغضب وسائر أوصاف المذمومة التي هي وسائل الشيطان إلى اغواء الإنسان إذا كمال العقل أعما يكون عنده مقارنة الاربعين وأمسله إجماعه عند مراعاة البلوغ ومبادئه يظهر بعد سبع سنين والشهوات جنود الشيطان والعقول جنود الملائكة فإذا اجتمعوا في القتال بينهما بالضرورة فلا يثبت أحد هزيمة الآخر لا يمتدحها من فائتار دينهما كالتطارد بين الليل والنور والظلمة ومهما غلب أحدهما أزعج الآخر بالضرورة وإذا كانت الشهوات تكمّل في الصبا والشباب قبل كمال العقل فتدسّق جنود الشيطان واستولى على المكان وقع القلب به أنس وألف لعمالة مقتضيات الشهوات بالعادة وغلب ذلك عليه ويعسر عليه الرجوع هته مبلوح العقل الذي هو حزب الله وجنود الله وجنود

ونورا في شعري
ونورا في بشري ونورا
في فلي ونورا في دمي
ونورا في عظامي
ونورا من بسين
يدي ونورا من خلي
ونورا عن يميني ونورا
عن شمالي ونورا من
فوقي ونورا من تحتي
اللهم زدني نورا وأعطني
نورا واجعل لي نورا
ولهذا الدعاء أثر كبير
ومارأت أحد حافظ
عليه الأوغندة خير
ظاهر وركوه ومن
وصية الصادقين بعضهم
بعض بحفظه والحفاظه
عليه منقول عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أنه كان يقسره بين
الفرصة والسنة
صلواته فخرجت منه
المسجد للصلاة في
الجاهة ويقول عنده
خروج من منزله وقل
رب أدخلني مدخل
صديق وأخرجني
مخرج صديق واجعل
لي من ذلك سلطانا
نصيرا ويقول في
الطريق اللهم اف
أسألك بحق السائلين
عليك بحق عشاى
هذا الكلام أخرج
أشرا ولا بطرا ولا ياء
ولا سمعة خرجت

أولياته من أبدى أعدائه شافعيًا على التبرج فان لم يقو ولم يكمل سلمت مملكة القلب للشيطان وانجز المصير
موجوده حيث قال لا حشنة كدر ينه الا قليلا وان كدل العقل وقوى كان أول شغله فمع جنود الشيطان بكسر
الشهوات ومغارة العادات ورد الطبع على سبيل التهور الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن
طريق دليله الشهوة وخبر الشيطان الى طريق الله تعالى وليس في الوجود آدمي الا وشهوه سابقة على عقله
وغريزه التي هي عند الشيطان متقدمة على غريزته التي هي عند الملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على
مساعدة الشهوات مغرور ياتي حق كل انسان نبيًا كان أو غيبًا فلا تظن ان هذا الضرر واخصصت بأدم عليه
السلام وقد قيل

فلا تحسبن هذا لها القدر وحدها • سجية نفس كل غانية هند

بل هو حكم أزل مكتوب على جنس الانس لا يمكن فرض خلافه ما لم يتبدل السنة الالهية التي لا مطمع في تبدلها
فاذا كل من بلغ كافر اجابها لعلبه التوبة من جهله وكفره فاذا بلغ مسلم انما لا يوب بها فاعا عن حقيقة اسلامه
فعلبه التوبة بمن غفلته بقهم معنى الاسلام فانه لا يفي عنه اسلام أبو شيئا ما لم يسلم بنفسه فان فهم ذلك فعليه
الرجوع عن عادته والله لا استرسال وراه الشهوات من غير صارف بالرجوع الى قالب حد والله في المنع
والاطلاق والافتسك والاسترسال وهو من أشق ابواب التوبة وفيه هلاك الا تخرون اذ عجز واعنه وكل هذا
رجوع وتوبه فدل ان التوبة فرض عين في حق كل شخص لا ينصو وان يستغنى عنها احد من البشر كما لم يستغن
آدم غفلة الولد لا تنسح لما يقسم له خلفه الوالد امسلا وأما بيان وجوبها على الدوام وعلى كل حال فهو ان كل بشر فلا
يخلو عن مصيبة يجوارحه اذ لم يخل عنه الانبياء كما ورد في القرآن والابصار من خطايا الانبياء وتوبتهم وبكائهم
على خطاياهم فان خلا في بعض الاحوال عن مصيبة الجوارح فلا يخلو عن التوبة بالقلب فان خلا في بعض
الاحوال عن التوبة فلا يخلو عن وسواس الشيطان بآراء الدواطر المتفرقة المذهبة عن ذكر الله فان خلا عنه فلا
يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالقصص وصفاته وانما له وكل ذلك نقص وليس أسباب وترك أسبابه بالتشاغل باضدادها
رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع ولا ينصو انخلو في حق الادعى عن هذا النقص وانما
يتفاوتون في المقادير فاما الاصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم
والليلة سبعين مرة لم يحدث ولذلك أكرم الله تعالى بان قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واذا كان هذا
حاله فكيف حال غيره فان قلت لا يخفى ان ما يطرأ على القلوب من الهوم والدواطر نقص وان الكمال في الخلو
عنه وان النقص من معرفة كنهه جلال الله نقص وان كماله زاداد المعرفة زاد الكمال وان الانتقال الى الكمال
من أسباب النقصان رجوع والرجوع توبة ولكن هذه فضائل لا فرائض وقد أطلقت القول بوجوب التوبة
في كل حال والتوبة عن هذه الامور ليست واجبة اذ ادراك الكمال غير واجب في الشرع في المراد بقولك
التوبة واجبة في كل حال فاعلم انه قد سبق أن الانسان لا يخلو في مبداء خلقه من اتباع الشهوات أصلا وليس
معنى التوبة تركها فقط بل تمام التوبة بتسديدها ماضى وكل شهوة اتبعها الانسان ارتفع منها طاعة الى قلبه
كما يرتفع عن نفس الانسان ظلمة الى وجه المرأة الصقيلة فان راكمت ظلمة الشهوات صار ربنا كما يصير بخار
النفس في وجه المرأة عند ذكرا كخشا كما قال تعالى فلا يزالان على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا تراكم الارب
صار طبعها فيطبع على قلبه كالخشب على وجه المرأة اذا تراكم وطال زمانه خاص في جرم الحديد وفسده وصار
لا يقبل الصقل بعده وصار كالمطوع من الخشب ولا ياتي في تدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل بل لا بد
من محو تلك الارباب التي انطبعت في القلب كالأثني في ظهور الصوري في المرأة قطع الانفاس والبخارات المسودة
لوجهها في المستقبل ما يشغل بمحو ما انطبعت فيها من الارباب وانما يرتفع الى القلب ظلمة من الماضى والشهوات
فترفع اليه نور من الطاعات وترك الشهوات فتتمضي ظلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله عليه السلام
أتمم السنة الحسنة معها فاذا استغنى العبد في حال من أحواله عن محو آثار السئات عن قلبه مباشرة حسنة
تضاد آثارها آثار تلك السئات هذا في قلب حصل أولا معافاة وجلاؤه ثم أعظم بأسباب عارضة فاما النصيب الاول
ففيه يطول الصقل اذ ليس شغل الصقل في إزالة الصداع المرأة كشهفه في عمل أصل المرأة فلهذه اشغال طويلة

اقله سيخلك وابتغاه
مرضاك أسألك أن
تتقضى من النار وأن
تفسر لي ذنوبي انه
لا يغفر الذنوب الا أنت
(وروي) أبو محمد
الحمدى أن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم قال من قال ذلك
اذا خرج الى الصلاة
وكل الله بسبعين ألف
ملك يستغفرون له
وأقبل الله تعالى عليه
بوجه الكريم حتى
يقضى ضلته واذا
دخل المسجد أودخل
سجاده للصلاة يقول
بسم الله والحمد لله
والصلاة والسلام على
رسول الله اللهم اغفر
لي ذنوبي وافتح لي
أبواب رحمتك ويقدم
رجله اليمنى في الدخول
واليسرى في الخروج
من المسجد أو السجادة
فسجادة الصوري بمنزلة
البيت والمسجد ثم
يصلى صلاة الصبح
في جماعة فاذ سلم يقول
لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك
وله الحمد
بحي وبقيت وهو

لا تنتظم أصلا ذلك يرجع الى التوبة فاما قولك ان هذا الاسم واجب بل هو فضل وطلب كمال فاعلم ان
الواجب له معنيان أحدهما ما يدخل في نوى الشرع ويشترك فيه كافة الخلق وهو القدر الذي لو اشتغل به كافة
الخلق لم يجزب العالم فلو كاف الناس كلهم أن يتقوا الله حتى تقاته تركوا المعاش ورفضوا الدنيا بالكلية ثم
يؤدي ذلك الى طلاق التقوى بالكلية فانه معها فسدت المعاش لم ينفرغ أحد التقوى بل شغل الحياة
والعناء ما واخذ يستغرق جميع العمر من كل واحد فيمحتاج اليه خمسين هذه الدرجات ليست واجبة بهذا
الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لا بد منه الوصول به الى القرب المطلوب من رب العالمين والمقام المحمودين
الصدقين والثواب عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول اليه كما يقال الطهارة واجبة في صلاة التطوع أي لمن
يريد هاتفه لا يتوصل اليها إلا بما قام من رضى بالنقصان والحرمان عن فضل صلاة التطوع فالطهارة ليست
واجبة عليه لأجلها كما يقال الدين والاذن واليد والرجل شرط في وجود الانسان بمعنى أنه شرط لمن يريد أن يكون
انسانا كاملا يتنفع بانسانته ويتوصل به الى درجات العلى في الدنيا فاما من قطع باصل الحياة ورضي أن يكون
كاحمى في وضوء وكعقوبة طرودة فليس بشرط مثل هذه الحياة عين وبدو رجل فاصل الواجبات الداخلة في
فتوى الإمام لا يتوصل الى أصل النجاة وأصل النجاة كاصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السمات التي بها
تنهى الحياة يجري مجرى الأعضاء والآلات التي بها الحياة وفيه سبب الانبعاث والاولياء والعلماء والامثل
فلا مثل وعليه كان حرصهم وحواليه كان تطوهم ولا جله كان رفضهم فلا الدنيا بالكلية حتى انتهى عيسى
عليه السلام الى أن توسد جحراني مناهم فاء اليه الشيطان وقال أما كنت تركت الدنيا الآخرة فقال نعم وما
الذي حدث فقال توسدك لهذا الجحر تنعم في الدنيا فلم تضرع راسك على الأرض فرمى عيسى عليه السلام بالحجر
و وضع رأسه على الأرض وكان ربه للحجرو بعن ذلك التمتع أقرى أن عيسى عليه السلام لم يعلم أن وضع
الرأس على الأرض ليسى واجبا فتوى الإمامة أقرى أن نبينا محمد اصيل الله عليه وسلم لما شغفه الثوب الذي
كان عليه علم في صلاته حتى تزع وشغفه شرك نعله الذي جددته حتى أعاد الشراك الخلق لم يعلم أن ذلك ليس
واجبا في شرع الذي شرع له كلفه عباده فاذا علم ذلك تاب عنه وتركه وهل كان ذلك الا لانه مؤثرا في قلبه
أثر اغتمسه عن بلوغ المقام المحمود الذي قد وعده به أقرى ان الصديق رضى الله عنه بعد أن شرب اللبن وعلم أنه
على غير وجهه أدخل أصبعه في حلقه ليخرجه حتى كاد يخرج معه وجهه ما علم من الفقه هذا القدر وهو ان
ما كلفه عن جهل فهو غير آثم به ولا يجب في فتوى الفقه اخراجه فلم تاب عن شر به بالتدارك على حسب امكانه
بتخليه المعدة عنه وهل كان ذلك الا لشره وقرق صدره عرفه ذلك السر أن فتوى الإمامة حديث آخر وان خطر
طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل احوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وعكر
أفقهم بكمائن الغرور بالله وإياك مرة واحدة أن تفرك الحياة الدنيا وإياك ثم إياك ألف مرة أن يفرك الله
الغرور وفيه أسرار من استنشق مبادئها وتجاهل أن لزوم التوبة للنصوص ملازم للعبد السالك في طريق الله
تعالى في كل نفس من أنفاسه ولو عمر عن روحه وان ذلك واجب على الفور من غير مهلة ولقد صدق أبو سليمان
الداراني حيث قال لو لم يكن العاقل فيأتي من عمره الا على تقوى ماضى منه في غير الطاعة لكان خليفان
يجزنه ذلك الى المئات فكيف من يستقبل ما بين من عمره بمثل ماضى من جهله وأعمال هذا ان العاقل اذا ملك
جوهره نفسه وضاعت منه بغير فائدة بكي عليها لعمالة وان ضاعت منه وصار ضياعها سبب هلاكه كان بكاؤه
مما أشد وكل ساعة من العمر بل كل نفس جوهره نفسه لا حلف لها ولا بد منها فانها صالحة لان توصلك الى
سعادة الابد وتقتلك من شقاوة الابد وأى جوهر أنفس من هنا فاذا ضيعت في الغفلة فقد خسرت خيرا تامينا
وان صرفتها الى مصيبة فقد هلكت هلاكا فاشعا فان كنت لا تبكي على هذه المصيبة فذلك لجهلك ومصيبتك مجهلك
أعظم من كل مصيبة لكن الجهل مصيبة لا يعرف المصاب بها أنه صاحب مصيبة فان نوم الغفلة يحول بينه وبين
معرفة الناس نياما فانما اتوا انتهوا عند ذلك ينكشف لكل مظلم افلاسه ولكل مصاب مصيبة وقد رغب الناس
عن التدارك قال بعض العارفين ان ملك الموت عليه السلام اذا ظهر للعبد أنه قد بقي من عمره ساعة وانك

حي لا عوت بيده الخبير
وهو على كل شيء قدير
لا اله الا الله وحده صدق
وعده ونصر عبده
وأعز حشده وهزم
الاحزاب وحده لا اله
الا الله أهل النعمة
والفضل والثناء
الحسن لا اله الا الله ولا
نبد الا الله عاصمين له
الذين ولو كره
الكافرون ويقرأ
هو الله الذي لا اله الا
هو الرحمن الرحيم
السمعة والتسعين اسما
الى آخرها فاذا فرغ
منها يقول اللهم صل
على محمد عبدك ونبيك
ورسولك النبي الامي
وعلى آل محمد صلاة
تكون لك رضاء ولحقه
أداء واعطه الوسيلة
والمقام المحمود الذي
وعده واجر وعنا
هو امله واجزه عنا
أفضل ما جازيت نبيا
عن أمته وصل على
جميع اخوانه من النبيين
والصديقين والشهداء
والصالحين اللهم صل
على محمد في الاولين
والآخرين وصل على
محمد في يوم الدين اللهم

لا تستأخرها طرفة عين فبئس العبد من الأسف والحسرة ما لو كانت له الدنيا يجدها فيها فخر جرمها على أن يضم
إلى تلك الساعة ساعة أخرى يستعجب بها وتدارك تفرطه بل يجدها إليه سبيلها هو أول ما يظهر من معاني قوله
تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون واليه الإشارة بقوله تعالى من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا آخرتي
إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها فيقول أجل القريب الذي
يطلبه معناه أنه يقول عند كثرة الفطام للعبد بملك الموت آخرتي يوما أعترف في القيامة وأيوب وأثر وصلها
أنفس فيقول فبئس الأيام لا يوم فيقول فأخرتي ساعة فيقول فبئس الساعات فلا ساعة فيقول عليه باب التوبة
فيتترعر بروحه وتردد أنفاسه في شرافته ويتجرع غصة اليأس عن التدارك وحسرة الندامة على تضيق
الدمع فيضطرب أهل إجماعه في صدمات تلك الأحوال فإذا زاهقت نفسه فإن كان سبقت له من الله الحسن
خرجت روحه على التوحيد فذلك حسن الخاتمة وإن سبق له القضاء بالشقوة واليأس بالله خرجت روحه على
الشك والاضطراب وذلك سوء الخاتمة ولئلا هذا يقول وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر
أحدهم الموت قال أني نبت الآن وقوله أعاء التوبة على الله الذين يعملون السيئات فجعل الله لهم من قريب
ومعناه عن قريب عهد بالخطيئة بأن يقدم عليها ويعجزوا بحسنة يردفها قبل أن يترأس على القلب فلا
يقبل المهو وذلك قال صلى الله عليه وسلم أنزع السيئة الحسنة تمحها ولذلك قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة
فإن الموت يأتي بغتة ومن ترك المبادأة إلى التوبة بالناسو بف كان بين خطيئة عظمى من أحدهما أن تترك الخطيئة
على قلبه من المعاصي حتى يصير بناوطينا فلا يقبل الحيوان الثاني أن يواجه المرض والموت فلا يجد له للاشتغال
بالمحو ولذلك ورد في الخبر أن كثرة صياح أهل النار من التوسو بف فاهلك من هلك إلا بالتوسو بف فيكون تسو به
القلب نقدا وجلاؤه بالطاعة نسبة إلى أن يغتطفه الموت فيأتي الله قلب غير سليم ولا ينجا إلا من أتى الله قلب سام
فالقلب أمانة الله تعالى عنده والعمر أمانة الله عنده وكذا سائر أسباب الطاعة فمن خان في الأمانة ولم يتدارك
خيبته فاعلم خطره قال بعض العارفين إن الله تعالى إلى عبيده سريين يسرهما إليه على سبيل اللهم أحدهما
إذا خرج من بطن أمه بقوله له عدي قد أخرجتك إلى الدنيا طاهرا نظيفا واستودعتك عمرك وأثمنتك عليه
فاظر كيف يحفظ الأمانة وانظر إلى كيف تلقاها والثاني عند خسر وج روحه يقول عدي ماذا صنعت في أماني
عندك هل حفظتها حتى تلقاها على العهد فالتقاء على الوفاء أو مضى فالتقاء بالمطالبة والعقاب واليه الإشارة
بقوله تعالى أو فاعبدني أو فاعبدني بقوله تعالى والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون

﴿بيان التوبة إذا استجبت شرائطها فهي مقبولة لا محالة﴾

اعلم أنك إذا فهمت معنى القبول لم تشك في أن كل توبة بحسنة فهي مقبولة فالتأخر ونحو البصائر المستمدون
من أنوار القرآن علما أن كل قلب سليم مقبول عند الله ويتم في الآخر في جوار الله تعالى ومستعد لا ينظر
بعينه البلية إلى وجه الله تعالى ويعلم أن القلب خلق سلفي الأصل وكل مولود يولد على الفطرة وأما خلقه
السلامة بكدوة ترقى وجهه من غير الذنوب وظلها وعلموا أن نار التدم تحرق تلك القبرة وأن نور الحسنة
يجموع وجه القلب ظلمة السيئة ولا طاعة لظلام المعاصي مع نور الحسنة كالطاعة لظلام الليل مع نور النهار
بل كالطاعة لكدوة الوسخ مع بياض الصابون وكأن التوب الوسخ لا يقبله الملك لأن يكون لباسه فالقلب
المنظلم لا يقبله الله تعالى لأن يكون في جواره وكان استعمال الثوب في الأعمال الخبيثة يوسخ الثوب وغسله
بالصابون والماء الحار نظفه لا محالة فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة التدم
بنظفه ويطهره ويزكيه وكل قلب زنى طاهر فهو مقبول كأن كل توب نظف فهو مقبول فاعمل على التزكية
والتطهير وأما القبول فبدون قد سبق به القضاء إلى الذي لا مرد له وهو المسمى فلا حفي قوله قد أفزع من زكاه
ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة أقوى وأجلى من المشاهدة بالبصر أن القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات
تأثر متضادا يستعار لاحدهما لفظ الطاعة كاستعار الجهل ويستعار للآخر لفظ التور كاستعار العلم وأن بين
النور والظلمة تضادا ضروريا لا يتصور الجمع بينهما فكانه لم يبق من الدين الاقشورة ولم يبق له إلا الأسماؤه وقلبه

وصل على روح محمد
في الأرواح وصل
على جسد محمد في
الاجساد وأجل شرائط
صلواتك ونواحي
بركاتك ورافقتك
ورحمتك ونجيتك
ورضوانك على محمد
عبدك ونبيك ورسولك
اللهم أنت السلام
وملك السلام واليك
يعود السلام غنا
ربنا بالسلام وأدخلنا
داو السلام تباركت
يا ذا الجلال والإكرام
اللهم أني أصبحت
لا أستطيع دفع ما
أكروه أو أمك تفسع
بأرجو وأصبح الأمر
بيد غيبي وأصبحت
مرتبنا بعملي فلا فخر
أفقرني اللهم لا شمت
في عبادي ولا تسوء
في صديقي ولا تجعل
مصدقي في ديني ولا
تجعل الدنيا كبري
ولا تسلط على من لا
يرحمي اللهم هذا خلق
جديد فافتحه على
بطاعتك واختمه على
بمفسرتك ورضوانك
وارزقني فيه حسنة
تقبلها مني وزكها
وضمها وما

في غطاء كثيف عن حقيقة الدين بل عن حقيقة نفسه وصفاته نفسه ومن جهل نفسه فهو بغيره أجهل وأعمى به
 قلبه أذقل به يعرف غيره قلبه فكيف يعرف غيره وهو لا يعرف قلبه فمن يتوهم أن التوبة لا تصح ولا تقبل كن
 يتوهم أن الشمس تطلع والظلام لا يزول والتوب يتسلسل بالصاوبن والوسخ لا يزول إلا بالنقص
 الوسخ لا يطول إلا كما في الشوب وخطه فلا تقوى الصاوبن على قلبه فتأكل ذلك إن تراكم الذنوب
 حتى تصير طمعا وريناً على القلب فيمثل هذا القلب لأبرح ولا يشوب نعم قد يقول بالسان تبت فيكون ذلك
 كقول القصار بلسانه قد غسلت الذنوب وذلك لا ينطق أصلاً ما لم يبرص صفة الذنوب باستعمال ما يضاف
 الوصف المتكبر فيه هنا حال امتناع أصل التوبة وهو غير بعيد بل هو الغالب على كافة الخلق المقبلين على الدنيا
 المعرضين عن الله بالكلية فهذا البيان كاف عند ذوي البصائر في قبول التوبة ولكننا نعضد جناحه بنقل الآيات
 والأخبار والآثار فكل استعمار لا شهدها الكتاب والسنة لا يوثق به وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة
 عن عباده ويعفو عن السيئات وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب إلى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه
 وسلم لله أرحم بعباده أحكم الحديث والفرح وراء القبول فهو دليل على القلوب وزبادة وقال صلى الله عليه
 وسلم إن الله عز وجل يبسط يده بالأتون بمس على السيل إلى التهار ولمس على التهار إلى الليل حتى تطلع الشمس من
 مغربها ويبسط اليد كتابة عن طلب التوبة وبالطالب ورائ القابل قريب قابل ليس بطالب ولا طالب الأوهو قابل
 وقال صلى الله عليه وسلم لو علمت الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمت ثاب الله عليكم وقال أيضاً ان الصديق الذنب
 الذنب فيدخل به الجنة قليل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينه ثاباً منه فارحاً يدخل الجنة وقال
 صلى الله عليه وسلم كفارة الذنب الندامة وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وروى أن
 حبشياً قال يا رسول الله اني كنت أعمل الفواحش فهل لي من توبة قال نعم فولى ثم رجع فقال يا رسول الله ان كان
 يراني وأنا أعلم قال نعم فصاح الحبشي صيحة خرجت فهاروحه وروى أن الله عز وجل لما لم اليأس سأل
 النطرة فأنظره إلى يوم القيامة فقال وعزتك لا أخرجك من قاب ابن آدم مادام فيه الروح فقال الله تعالى وعزتي
 وجلالي لأحجب عنه التوبة مادام الروح فيه وقال صلى الله عليه وسلم إن الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب
 الماء الوسخ والأخبار في هذه الأخصى (وأما الآثار) فقد قال سعيد بن المسيب أنزل قوله تعالى أنه كان للادارين
 غفور رافى الرجل يذنب ثم توب ثم يذنب ثم توب وقال الفضيل قال الله تعالى بشر الذين آمن ثم انابوا قبلت
 منهم وحذر الصديقين اني ان وضعت عليهم عدلى عذبهم وقال طلق بن حبيب ان حقوق الله أعظم من ان يقوم
 بها المبدول لكن أصبحوا ثائمين وأمسوا ثائمين وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ما من ذكر خطيئة لم بها
 فوجلب منها قلبه بحيث عنه في أم الكتاب وروى ان نبياً من أنبياء بني اسرائيل أذنب فأوحى الله تعالى اليه
 وعزتي اني عذبت لأعذبك فقال يارب أنت أنت وأنا أنا وعزتك ان لم تمنصني لأعودن فهصمه الله تعالى
 وقال ان البديل يذنب الذنب فلا يزال نادماً حتى يدخل الجنة فيقول اليك لم أوقع في الذنب وقال حبيب بن
 ثابت تعرض على الرجل ذنوبه يوم القيامة ليمر بالذنب فيقول أما اني قد كنت مشفقاً عنه قال فيغفر له وروى
 ان رجلاً سأل ابن مسعود عن ذنب لم يهمل له من توبة فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينه
 تفرغان فقال له ان الجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الأبواب التوبة فان عليه ملكاً موكلاً لا ينفك فاعمل ولا
 تيأس وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم تدركنا مع عبد الرحمن توبة الكافر وقول الله تعالى ان تتوبوا فغفر لكم ما منكم
 سلف فقال اني لا رجوان يكون المسلم عند الله أحسن حالاً وقد بلغني أن توبه بالمسلم كسلامه بهد اسلام وقال
 عبد الله بن سلام لا أحدكم الا ان يني مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنباً ثم ندم عليه لم يرفع من سقط عنه
 أسرع من طرفه عين وقال عمر رضى الله عنه اجلسوا إلى التوابين فانهم أرق أفئدة وقال بعضهم أنا أعلم متى
 يقتر الله لي قبل ومتى قال أذانب على وقال آخر أنا من أن أحرم التوبة أخوف من أن أحرم المغفرة أي المغفرة
 من لوازم التوبة بتوبها إلى المحالة وروى أنه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه
 عشرين سنة ثم ظفر المرأ فذراى الشيب في عينه فسأه ذلك فقال الهى أعتبك عشرين سنة ثم عصيتك
 عشرين سنة فان رجعت إليك أعتبني فسمع قال لا يقول ولا يرى شخصاً أحببنا فاجبتك وزكنا فذكرناك

علت فيه من سبعة
 فاغفر لي انك غفور
 رحيم ودود رضيت
 بالله ربنا بالاسلام ذنبنا
 وبمحمد صلى الله عليه
 وسلم نبيا اللهم اني أسألك
 خير هذا اليوم وخير
 ما فيه وأعوذ بك من
 شره وشر ما فيه وأعوذ
 بك من شر طوارق
 الليل والنهار ومن
 بفتات الامور وفتات
 الافساد ومن شر كل
 طارق بطرق الاطراف
 بطرق منك بخير
 يا رحن الدنيا والآخرة
 ورحمتهما وأعوذ
 بك ان أزل أو أزل
 أو أضل أو أضل أو
 أظلم أو أظلم أو أجهل
 أو يجهل على عز جارك
 وجل تناولك وقد دسست
 أسنارك وعظمت
 نعمائك أعوذ بك من
 شر ما يلج في الأرض
 وما يخرج منها وما
 ينزل من السماء وما
 يمرج فيها أعوذ بك
 من حسنة الحرس
 وشدة الطعم وسوءه
 القصب وسنة الغلة
 وتطاعى الكلفة اللهم
 اني أعوذ بك من

مباهة المعسكرين
والأزراع على القلبن
وان أنصر ظلالا أو
أخذل مظلوما وأن
أقول في العلم بغير علم
أو أعمل في الدين بغير
يقين أو أدرك أن
أشرك بك وأنا أعلم
وأستغفر لك ما لا أعلم
أعوذ بعفوك من
عقابك وأعوذ برضاك
من سخطك وأعوذ بك
منك لأحصى ثناء
عليك أنت كما أثنيت
على نفسك اللهم أنت
ربي لا اله الا أنت
خلقني وأنا عبدك
وابن عبدك وعلى
عبدك ووعدهك
ما استطعت أو عودتك
من شر ما صنعت أو يؤ
بعمتك على وأبوء
بذنبى فأغفر لى أنه
لا يغفر الذنوب الا أنت
اللهم اجعل أول يومنا
هَذَا صالِحاً وآخره
نجاحاً وأوسطه فلاحاً
اللهم اجعل أوله
رحمةً وأوسطه نعمةً
وآخره تركةً
أصبحنا وأصبح الملك
لَكَ والعظمة والكبرياء
لَكَ والجبروت والسلطان

وعصية تافها مهلكة وان رجعت النفاق لناك وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى ان الله عباده تصبو أشجار
الخطايا تصبر وامى القلوب وسقوها بماء التوب فقامت نماحيزها فخرت وبنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عبي
ولا يكفوا منهم البلاء الفصحاء الفاروق بالله وسوله ثم ربوا بكأس الصفاة فورثوا الصبر على طول البلاء
ثم تولت قلوبهم في المالكوت وجالت أفكارهم بين سرايا حبس الجبروت واستظفوا بصبر واق الندم وقرؤا
صحيفة الخطايا فآثروا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستمدوا برارة الترك لله نيا
واستلوا خشونة المضجع حتى ظفروا وبجل النجاة وعروا السلامة وسرحت أرواحهم في العلا حتى أناخوا في
رياض النعم وخاضوا في بحر الحياة وردوا بخلاف الجزع وعبروا وجسروا الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا
من غدير الحكمة وركبوا سفينة الفطنة وأظلموا برع النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة
ومعدن العز والكرامة فهذه القدر كاف في بيان أن كل توب بصحيحة مقبولة لا محالة فان قلت أفتقول ما قاله
المعتزلة من أن قبول التوب واجب على الله فأقول لا أعني بما ذكرته من وجوب قبول التوب على الله لا ما ربه
المقتضى بل قوله ان التوب اذا غسل بالصابون وجبزال الوسخ وان العطشان اذا شرب الماء وجبزال
العطش وانه اذا منع الماء مدة وجب العطش وانه اذا دام العطش وجب الموت وليس في شيء من ذلك ما ربه
المعتزلة بل الواجب على الله تعالى أن يقول خلق الله تعالى الطاعة مقفلة للعبادة والمستهة ماحية للسبحة كخلق الماء
من ذيل المطش والقدرة منقسمة بفضلا فوسقت بها أشربة لا محالة وجب على الله تعالى ولكن ما سقت به ارادته
سائق وليس يتحقق وجود جميع شروطها كالذي يشك في دواءه به للإسهال في أنه سهل وذلك لشكه
في حصول شروط الإسهال في الدواء باعتبار المال والوقت وكيفية خلط الدواء وطبيعته ووجوده عاقيه وأدوية
فهذه أو أمثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها لا محالة على ما سأتى في شروطها ان شاء
الله تعالى **الركن الثاني فيما عنه التوب** وهو في الذنوب صفات أربعة **أولها** ما كانها **ثانيها**
اعلم ان التوب بترك الذنب ولا يمكن ترك الشيء الا بعد معرفته وإذا كانت التوب بواجبة كان ما لا يتوصل اليها الا
به واجبا فمعرفة الذنوب اذا واجبة والذنب عبارة عن كل ما هو مخالف لامر الله تعالى في ترك أو فعل وتفصيل
ذلك يستدعي شرح التكليفات من أولها الى آخرها وليس ذلك من غرضنا ولكننا نشير الى محامعها وروابط
أقسامها والله الموفق للصواب برحمة **(بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد)**
اعلم ان اللسان أو صاف أو أخلاق كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوايى ولكن تنحصر
منازل الذنوب في أربع صفات صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمة وصفات سبعة وذلك لان
طبيعة الانسان هيحت من أخلاق مختلفة فاقضى كل واحد من الأخلاق في المعجوز منه أزمان الآثار كما يقضى
السكر والحمل والرعقان في السكنجبين آثارا مختلفة * فاما ما يقضى التزوع الى الصفات الربوبية فمثل
الكبر والفخر والجبرية وحسب المدح والثناء والعز والغنى وحسب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة
حتى كما نرى يدان يقول أنار يكمل الاعلى وهذا يشعب منه جملة من كباثر الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها
ذنوباً وهي المهلكات العظيمة التي كالامهات لا تكثر المعاصي كما استقصناه في ربيع المهلكات * الثانية
هي الصفات الشيطانية التي منها يشعب الحسد والبغى والحيلة والخديعة والامر بالفساد والمنكر
وفيه يدخل الفس والفنق والدعوة الى الدرع والفضلال * الثالثة الصفة البهيمة ومنها يشعب
الشهوة والكباب والحرس على قضاء شهوة البطن والفرج ومنها يشعب الزنا والواط والسرفعة
وأكل مال الايتام وجوع الحطام لأجل الشهوات * الرابعة الصفة السبعية ومنها يشعب الغضب
والحققد والهجم على الناس بالضرب والشتم والقتل واستهلاك الاموال وبنقر غنها جل من
الذنوب وهذه الصفات لها مخرج في الفطرة فالصفة البهيمة هي التي تغلب أولاً ثم تتلوها لصفة السبعية
ثانياً ثم اذا اجتمع استعمال العقل في الخديعة والمنكر والحيلة هي الصفة الشيطانية ثم بالآخرة تغلب

الصفات الربوبية وهي الفخر والعز والعلو وطلب الكبرياء وقصد الاستيلاء على جميع الخلق فهذه أمهات الذنوب ومنابعها ثم تنفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر والبغضة والنفاق واضمار سوء الناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن ولا حاجة الى بيان تفصيل ذلك فانه واضح في قصة ثانية اعلم ان الذنوب تنقسم الى ما بين البدن وبين الله تعالى والى ما يتعلق بحقوق العباد فباعتبار ما يتعلق بالعباد خاصة ترك الصلوات الصوم والواجبات الخاصة به وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكاة وقوله النفس وغصبه الاموال وشتمه الاغراض وكل متناول من حق الغير فاما نفس او طرف او مال او عرض او دين او جاه وتناول الدين بالاغتراب والدعاء الى البدعة والترغيب في المعاصي وتمهيج اسباب الحرارة على الله تعالى كما يفعل بعض الوعاظ بتغليب جانب الرعاة على جانب الخدوف وما يتعلق بالعباد الاخره اغلظ وما بين البدن وبين الله تعالى اذالم يكن شركا فاعفوه فيه ارحمى واقرى وقد جاء في الحديث الدواوين ثلاثة دواين يغفر ودواين لا يغفر ودواين لا يترك فالدواين التي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى واما الدواين التي لا يغفر فانترك بالله تعالى واما الدواين التي لا يترك فظالم العبادي لا بدواين يطالب بها حتى يعفى عنها في قصة ثالثة اعلم ان الذنوب تنقسم الى صفات وكمالات وقد كثرت اختلاف الناس فيها فقالوا ثلثون لاصغيرة ولا كبيرة بل كل مخالفة لله فهي كبيرة وهذا ضعيف اذ قال تعالى ان يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا ركبوا وقال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا الظلم وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة يكفرون ما بينهن ان اجتنب الكبائر وفي لفظ آخر كفارات لما بينهن الا الكبائر وقد قال صلى الله عليه وسلم فبما رآه عبد الله بن عمر وابن العاص الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليهين النفوس واختلف الصعابة والتأنيب في عدد الكبائر من اربع الى سبع الى تسع الى احدى عشرة فافق ذلك فقال ابن مسعود هن اربع وقال ابن عمرهن سبع وقال عبد الله بن عمر وهن تسع وكان ابن عباس اذا بلغه قول ابن عمر الكبائر سبع يقول هن الى سبعين اقرى منها الى سبع وقال مرة كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقال غيره كل ما وعد الله عليه بالنار فهو من الكبائر وقال بعض السلف كل ماوجب عليه المسد في الدنيا فهو كبيرة وقيل انها مهمة لا يعرف عددها كليلة القدر وساعة يوم الجمعة وقال ابن مسعود لما سئل عنها اقر من اول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها عند قوله ان يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فكل ما نهى الله عنه في هذه السورة الى هنا فهو كبيرة وقال ابو طالب المكي الكبائر سبع عشرة جمعا من جملة الاخبار وجملة ما اجتمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمر وغيرهم اربعة في القلب وهي الشرك بالله والاصرار على مصيئته والقنوط من رحمة والامن من مكروه واربع في اللسان وهي شهادة الزور وقذف المحصن واليهين النفوس وهي التي يحق بها اطلاق ويطلق بها حقما وقيل هي التي يقطع بها مال امرئ مسلم باطلا ولو سوا كامن اراك وسميت غموسا لانها تنفخ صاحبها في النار والسحر وهو كل ظلام يغير الانسان وساير الاحسام عن موضوعات خلقته وثلاث في البطن وهي شرب الخمر والمسكر من كل شراب وكل مال القيم ظلمسا وكل مال باوه يعلم واثنان في الفرج وهما الزنا واللواط واثنان في اليدين وهما القتل والسرقة وواحدة في الرجلين وهو الفراء من الزحف الواحد من اثنين والعشرة من العشرين وواحدة في جميع الجسد وهو عقوق الوالدين قال وجعله عقوقهما ان يقسم عليه في حق فلا يبرئ منه هوانا لآله حاجة فلا يعطيه ما وان يسباه فيضرب ما ويجوهان فلا تطعمهما هذا ما قاله وهو قريب يقول لكن ليس يحصل به تمام الشفاء اذ يمكن الزيادة عليه والنقصان منه فان جعل كل اكل او مال القيم من الكبائر وهي جناية على الاموال ولم يذكر في كبائر النفوس الا القتل فاما في العين وقطع اليدين وغير ذلك من تعذيب المسلمين بالضرب وانواع العقاب فلم يشر له وضرب القيم وتعذيبه وقطع اطرافه لا شك في انه اكبر من اكل ماله كيف وفي الخبر من الكبائر السب بالنسبة ومن الكبائر استخفاف الرجل في عرض اخيه المسلم وهذا انشدني غنى المحض وقال ابو سعيد الخدري وغيره من الصعابة انكم لتمولون اعمالا هي

الله الليل والنهار وما سكن فيها الله الواحد القهار اصححنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم انا نسألك بأن لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي في دعوته ملكه وبشائه يا حي يحيي الموتى يا حي يحيي الاحياء وارث الارض والسماء اللهم اني اسألك باسمك باسم الله الرحمن الرحيم باسمك الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم اللهم اني اسألك باسمك الاعظم الاجل اذا دعيت به اجبت واذا سئلت به اعطيت

أدق في أعينكم من الشعر كأنه داه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار وقالت طائفة كل عد
كبيرة وكل ما همى أبعته فهو كبيرة وكشف النطاء عن هذا أن نظر الناظر في السرقة أهى كبيرة أم لا يصح مالم
يقوم معنى الكبيرة والمراد بها كقول القائل السرقة حرام أم لا لمطعم في تعريفه الأبعد قدر بمعنى الحرام
أولاً لم البحث عن وجوده في السرقة فالكبيرة من حيث اللفظ مبهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع
وذلك لأن الكبير والصغير من المضافات وما من ذنب إلا هو كبير بالأضافة إلى مادونه وصغير بالأضافة إلى
ما فوقه فالصاحبة مع الأجنبية كبيرة بالأضافة إلى النظر صغيرة بالأضافة إلى الزنا وقطع بالمسلم كبيرة بالأضافة
إلى غير بصغيرة بالأضافة إلى قتله نعم للإنسان أن يطلق على ما توعد بالتار على فعله خاصة اسم الكبيرة ونمى
بوصفه بالكبيرة أن العقوبة بالنار عظيمة وله أن يطلق على ما أوجب الحد عليه مصبراً إلى أن ما جعل عليه في
الدنيا عقوبة وأجبة عظيم وله أن يطلق على ما ورد في الكتاب الهى عنه فيقول شخصه بالذ كرفي
القرآن يدل على عظمه ثم يكون عظيمه وكبيرة لا محالة بالأضافة إلى موصوبات القرآن أيضاً تفاوت درجاتها
فهذه الأطلاقات لا حرج فيها ما نقل من ألفاظ الصعابة يتردد بين هذه الجهات ولا يبعد من يلها على شيء من
هذه الاحتمالات نعم من المهمات أن تعلم معنى قول الله تعالى أن تحتنبوا كتمان ما بين عنكم نكفر عنكم مشاكم
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات كفارات لما بين من الألكبار فإن هذا اثبات حكم الكبار
والحق في ذلك أن الذنوب منقسمة في نظر الشرع إلى ما يعظم استعظمه إياها وإلى ما يعظم انتهاكها في الصغار
وإلى ما يشك فيه لا يدرى حكمه فالطمع في معرفة حد حاصر أو عدد جامع مانع طلب بلا يمكن فإن ذلك لا يمكن
إلا بالاسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول في أدب بالكبار عشر أو خساو يفصلها فإن لم يرد
هذا بل ورد في بعض الألفاظ ثلاث من الكبار وفي بعضها سبع من الكبار ثم وردان الستين بالنسبة الواحدة
من الكبار وهو خارج عن السبع والثلاث علم أنه لم يقصد به العدد جامع فكم كيف يطعم في عدد مالم بعد
الشرع ورجاء قصد الشرع إجماله ليكون العباد منه على وجل كما بهم ليله القدر ليعظم حد الناس في طلبها
نعم لتأويل كل يمكن أن تعرف به أحسن الكبار وأنواعها بالتحقيق وأما عياتها فمرفها بالقرآن والتعريب
ونعرف أيضاً أكبر الكبار فأمّا أصغر الصغائر فلا سبل إلى معرفته وبأنه أنامل شواهد الشرع وأنوار
النصارى جمعاً من مقصود الشرائع كلها سيادة الخلق إلى حوار الله تعالى وسعادة لقائه وأنه لا وصول لهم إلى ذلك
الأبعد فأنه تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسله وإليه الإشارة بقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
أى ليكونوا عبيداً إلى ولا يكون العبد عبيداً مالم يعرف به بالربوبية ونفسه بالعبودية ولا بد أن يعرف نفسه
ور به فهذه أحوال المقصود الأقصى بيمينه الأشياء ولكن لا ينه هذا إلا الحياة الدنيا وهو المعنى بقوله عليه السلام
الدنيا مزرعة الآخرة فصار حفظ الدنيا أيضاً مقصوداً تابعاً لله لا نه وسيله إليه والمتعلق من الدنيا بالآخرة
شيان النفوس والأموال فكل ما يند باب معرفة الله تعالى فهو أكبر الكبار وإليه ما يند باب حياة النفوس
وإليه ما يند باب المعاش إلى ما حياة النفوس فهذه ثلاث مراتب حفظ المعرفة على القلوب والحياة على
الإيمان والأموال على الأشخاص ضرورى في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة أمور لا تنصور أن يختلف فيها
المثل للابحوز أن الله تعالى يبعث نبياً ربيهم يصح إصلاح الخلق في دينهم ودنياهم ثم يأمرهم بمجانبة عنهم عن
معرفة ومعرفة رسله وأمرهم بإهلاك النفوس وإهلاك الأموال فحصل من هذا أن الكبار على ثلاث
مراتب * الأولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسله وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر إذا لحجاب بين الله
وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقر به إليه هو العلم والمعرفة فوق به بقدر معرفة ومعرفة بقدر جهله وتلو
الجهل الذي يسمى كفر الأمان من مكر الله والقنوط من رحمة فان هذا بضاعت الجهل فمن عرف الله لم تنصور
أن يكون آمناً ولا أن يكون آسوا بتلو هذه الرتبة البدع كلها المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله وبعضها أشد من
بعض وتفاوتها على حسب تفاوت الجهل بها وعلى حسب تعلها بذات الله سبحانه وأفعاله وشأنه وأوامره
ونواهيها ومراتب ذلك لا تنحصر وهي تنقسم إلى ما يند باب أنها داخل تحت ذكر الكبار المند كورة في القرآن
وإلى ما يند باب أنه لا يدخل وإلى ما يشك فيه وطلب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غير مطمع * المرتبة

يا نور النور يا نور
الأمسور يا عالم ما في
الصدور يا مسبح
يا قريب يا محبوب الله
يا لطيف يا شامخ يا رؤف
يا رحيم يا كبير يا عظيم
يا الله يا رحمن يا ذا
الجلال والإكرام ألم
الله لا اله الا هو الحق
القيوم وعنت الوجوه
الحى القيوم يا هسى
واله كل شيء الها واحداً
لا اله الا أنت اللهم انى
أسألك باسمك يا الله
الله الله الله الذى
لا اله الا هو رب
العرش العظيم فتعالى
الله الملك الحق لا اله الا
هو رب العرش
الكريم أنت الأول
والآخر والظاهر
والباطن وسعت كل
شيء رجه وعلماً كهمس
حم عسق الرحمن
يا واحد يا باقر يا عزيز
يا جبار يا أحد يا صمد
يا ودود يا غفور يا هاد
الذى لا اله الا هو عالم
الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم لا اله الا
أنت سبحانك انى
كنت من
الظالمين اللهم انى

الثانية النفوس اذ بقاؤها وحفظها تدوم بالحياة وتحصل المعرفة بالله فقتل النفس لاجلها من الكبائر وان كان دون الكفر لان ذلك يصدم من المقصود وهذا يصدم وسيلة المقصود اذ حياة الدنيا لا اذ لا تسخره اتوصل اليها بمعرفة الله تعالى وتلو هذه الكبيرة قطع الأطراف وكل ما يقضي الى الهلاك حتى الضرب وبعضها أكبر من بعض ويقع في هذه الرتبة بحرم الزنا والواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع النسل ودفع الموجود قريب من قطع الوجود واما الزنا فانه لا يقوت أصل الوجود ولكن يشوش الانساب ويضطرب التوارث والتناصر ووجه من الامور التي لا ينظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع باحة الزنا ولا ينظم امور الهائم مالم يتميز الفعل بها باناث يتخص بها عن سائر التحول ولذلك لا يتصور ان يكون الزنا مباحا في أصل شرع قصد به الاصلاح وينبغي ان يكون الزنا في الرتبة دون القتل لانه ليس يقوت دوام الوجود ولا يمنع أصله ولكنه يقوت عديم الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يقضي الى القتال وينبغي ان يكون أشد من اللواط لان الشهوة داعية اليه من الجانبين فيكثر وقوعه وبغض أم الضرر بكثرته الرتبة الثالثة الاموال فانها مباحة في الغنى ولا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤوا حتى بالاستيلاء والسرقة وغيرها بل ينبغي ان تحفظ لتبقى بينقاهم النفوس الا ان الاموال اذا أخذت أمكن استردادها وان كُتبت أمكن تفرجها فليس يعظم الامر فيها ثم اذا جرى تناولها بطريق يرضى بالتدارك له فينبغي ان يكون ذلك من الكبائر وذلك باربع طرق أحدها الخفية وهي السرقة فانه اذا لم يطلع عليه غالباً كيف يتشارك الثاني كل مال اليم وهذا ايضا من الخفيات وأخفى به في حق الولي والقيم فانه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى اليم وهو صغير لا يعرفه فتعظيم الامر فيه واجب بخلاف الغصب فانه ظاهر يعرفه وبخلاف الخيانة في الدبعة فان المودع خصم فيه ينتصف لنفسه الثالث تقربها بشهادة الزور الرابع أخذ الدبعة وغيرها باليمين القموس فان هذه طرق لا يمكن فيها التدارك ولا يجوز ان تختلف الشرائع في بحررهما أصلاً بعضها أشد من بعض وكلها دون الرتبة الثانية المتعلقة بالنفوس وهذه الاربع حادثة بان تكون مرادة بالكبائر وان لم يوجب الشرع الحد في بعضها ولكن ان ثمر الوعيد عليها وعظم في مصالح الدنيا بما هو اعماماً كل الرافض في الأصل كل مال الغير بالتراضي مع الاخلال بشرط وضعه الشرع ولا يبعد ان تختلف الشرائع في مثله واذا لم يجهل الغصب الذي هو كل مال الغير بغير رضاه وبغير رضا الشرع من الكبائر فالكل بالراضا للمالك ولكن دون رضا الشرع وان عظم الشرع الى بابا بجزئته فقد عظم أيضاً الظلم والغصب وغيره وعظم الخيانة والمصير الى ان أكل دابة بالخيانة أو الغصب من الكبائر فيه فظهر وذلك واقع في مظنة الشك وكثير من الظن الى انه غير داخل تحت الكبائر بل ينبغي ان يخص الكبيرة بما لا يجوز اختلاف الشرع فيه ليكون ضرورياً في الدين فينبغي بمآذ كره ابوطا للملك القنفذ والشرب والسحر والفرار من الزحف وعقوق الوالدين اما الشرب لما يلزم العقل فهو جدير بان يكون من الكبائر وقد دل عليه تشديدات الشرع وطريق النظر ايضا لان العقل محفوظ كما ان النفس محفوظة بل لا يخفى ان النفس دون العقل فانه العقل من الكبائر ولكن هذا الاجمعي في فطرته من انخرق فلا شك في انه لو شرب ما فيه فطرته من انخرق لم يكن ذلك كبيرة واعماله وشربه ما يخص واقطره وحدها في محل الشك واجبا للشرع الحد به بل على تعظيم امره فيمد ذلك من الكبائر بالشرع وليس في قوة البشرية الوقوف على جميع أسرار الشرع فان ثبت اجاع في أنه كبيرة وجب الاتباع والافتقار فيه محال واما القنفذ فليس فيه الا تناول الاعراض والاعراض دون الاموال في الرتبة ولتناولها مراتب وأعظمها تناول القنفذ بالاضافة الى حاشية الزنا وقد عظم الشرع امره وأظن قلنا غالباً ان الصعابة كما لا يبعد من كل ما يجب به الحد كبيرة فهو بهذا الاعتبار لا تكفره الصلوات الخمس وهو الذي ربه بالكبيرة الا ان ولكن من حيث انه محو وان تختلف فيه الشرائع فالقياس بمجرده لا يدل على كبره وعظمته بل كان يجوز ان يراد الشرع بان العدل الواحد اذا رأى انساناً في فعله ان يشهده بمجده المشبه ودع عليه بمجرده شهادة فان لم تقبل شهادته لغيره ليس ضرورياً في مصالح الدنيا وان كان على الجملة من المصالح الظاهرة الواقعة في رتبة الحاجات فاذا هذا ايضا لم يوجب بالكبائر في حق من عرف حكم الشرع عامان ظن ان له ان يشهد وحده

أعوذ باسمك المكنون
المخز ومن المنزل السلام
الطهر الطاهر القدوس
القدس يادهر يا
دهور ياديهار يا بدي
يازل يا من لم يزل ولا
يزال ولا يزول هو
يا هو لا اله الا هو يا من
لا هو الا هو يا من لا يعلو
ما هو الا هو يا كان يا
كنان يا روي حيا كان
قبل كل كون يا كان
بعد كل كون يا مكنونا
نزل كون اهايا شراها
أدونا يا مصبوت يا
محلى عظام الامور
فان تولوا فقل حسبي
الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهوب العرش
العظيم ليس كمثله
شيء وهو السميع
البصير اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابراهيم
وآل ابراهيم وبارك
على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم
وآل ابراهيم انك جمد
محمد اللهم اني أعوذ
بك من علم لا ينفع
وقلب لا يخضع ودعاء
لا يسمع اللهم اني أعوذ

أوطن أنه ساعده على الشهادة غيره فلا ينبغي أن يجعل في حقه من الكبائر * وأما السحرة فإن كان فيه كفر
كبيرة ولا تقطع بحسب الضرر الذي يتولد منه من هلاك نفس أو مرض أو غيره * وأما الفرار من الزحف
وعقوق الوالد فهذا أيضا ينبغي أن يكون من حيث القياس في محل التوقف * وإذا قطع بان سب الناس بكل
شيء سوى الزنا وشره وجر الظلم لهم بنصب أموالهم وأخراجهم من مساكنهم وبلادهم وأحلافهم من أوطانهم ليس
من الكبائر إذ لم ينقل ذلك في السبع عشرة كبيرة وهو أكبر ما قيل فيه فالتوقف في هذا أيضا غير بعيد * ولكن
الحديث يدل على تسمية كبيرة فليعلق بالكبائر فإذا رجع حاصل الأمر إلى أن النبي بالكبيرة ما لا تكفر بالصلوات
الخمس بحكم الشرع وذلك مما تنقسم إلى ما علم أنه لا تكفره قطعا وإلى ما ينبغي أن تكفره وإلى ما يتوقف فيه والمتوقف
فيه بعضه مظنون لثني والاثبات وبعضه مشكوك فيه وهو شك لا يزيله إلا النص كتاب أو سنة وإذا لمطعم فيه
فقط برفع الشك فيه محال فإن قلت فهذا إقامة برهان على استحالة معرفة حد ما يكفر به الشرع عما يستحيل
معرفة حده فاعلم أن كل ما لا يتعلق به حكم في الدنيا فيجوز أن يطرق إليه الإجماع لأن دار التكليف هي دار الدنيا
والكبيرة على الخصوص لا حكم لها في الدنيا من حيث أنها كبيرة بل كل موجبات الحد ومعلومه بأسانها
كالسرقة والزنا وغيرهما وإنما حكم الكبيرة أن الصلوات الخمس لا تكفرها وهذا أمر يتعلق بالآخر وهو الإجماع
أليس بحج يكون الناس على وجيل وخير فلا يتجهرون على الصفات اعتمادا على الصلوات الخمس وكذلك
اجتناب الكبائر يكفر الصفات بموجب قوله تعالى أن تحتسوا كبائر ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم ولكن
اجتناب الكبيرة إنما يكفر الصغيرة إذا اجتنها مع القدرة والأدلة كما يتبين من أمر آدم من مواعظها فيكفر
نفسه عن الوقوع فيقتصر على نظر أو ليس بأن مجاهد نفسه بالكفر عن الوقوع أشد تأييدا في تنوير قلبه من إقامته
على النظر في الظلام فهذا معنى تكفيره فإن كان غيبنا ولم يكن امتناعه بالضرورة للعجز أو كان قادرا ولكن
امتنع لخوف أمر آخر فهذا لا يصلح للتكفير أصلا وكل من لا يشتهي الخير بطبعه ولو أيسر له لما شربه فاجتنابه
لا يكفر عنه الصفات التي هي من مقدماته كسماع الملاهي والأوتار ثم من يشتهي الخير وسماع الأوتار فيمسك
نفسه بالمجاهدة عن الخير ويظلمها في السماع فبجاهدته النفس بالكفر بما تحبوعن قلبه الظلمة التي ارتفعت
إليه من مصيبة السماع فكل هذه أحكام أخرى وبوجوه أخرى يقضي بعضها في محل الشك وتكون من المشابهات
فلا يعرف تفصيلها إلا بالنص ولم ير ذلك النص بعد ولا حجامع بل ورد بالفاظ مختلفة فقدر روى أبو هريرة
رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة إلى الصلاة كفارة ورمضان إلى رمضان كفارة
إلا من ثلاث أشرك بالله وترك السنن ونكح الصغيرة قبل مارك السنة قيل الخروج عن الجماعة ونكح
الصغيرة إن بايع رجلا ثم خرج عليه بالسيف فقاتله فقتله أو أمثاله من الألفاظ لا يحيط بالعدد كله ولا يدل
على حجامع فيقول لأجملها ميمها * فإن قلت الشهادة لا تقبل إلا من يجنب الكبائر والورع عن الصفات ليس
شرطا في قبول الشهادة وهذا من أحكام الدنيا فاعلم أنا أن الخصص والشهادة بالكبائر فلا خلاف أن من سمع
الملاهي وليس الديار ولا يتخبر بجماع الذهب وشرب في أواني الذهب والنضة لا تقبل شهادته ولم يذهب
أحد إلى أن هذه الأمور من الكبائر وقال الشافعي رضي الله عنه إذا شرب الخمر لم ينجس حديثه ولم أر شهادته
فقد جعله كبيرة بإيجاب الحد ولم يرد به الشهادة يدل على أن الشهادة تقبل أو لا تألوا وهي الصفات والكبائر
بل كل الذنوب قد صدق في العداة إلا ما لا يتناول الإنسان عنه فالبايضة ورمية عماري العادات كالنسيب والتجسس
وسوء الظن والكذب في بعض الأقوال وسماع الغيبة وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأكل
الشبهات وسب الولد والخدم وشره بجاهك الغضب إذا دعا على حد المصلحة أو كرام السلطان الظلمة ومصادقة
الفساد والتكامل عن تعليم الأهل والولد جريح ما يحتاجون إليه من أمر الدين فهذا ذنوب لا يتصور أن ينفي
الشاهد عن قلبها وكثيرها إلا بان يعتزل الناس ويتجرد لأمور والآخرة ويجاهد نفسه مدة بحيث يسبق على
سمعه مع المخاطلة بعد ذلك ولو لم يقبل الأقل مثله لمز وجوده وبطلت الأحكام والشهادات وليس ليس
الحرير وسماع الملاهي والعب بالترد ومحاسنة أهل الشرب في وقت الشرب والمخلوة بالاجنبات وأمثال
هذه الصفات من هذا القبيل فإلى مثل هذا التهاج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وذهابا إلى الكبيرة

بل من قسنة الدجال
وعذاب القبر ومن
قسنة النجيا والمات
الهم في أعوذ بك من
شر ما علمت وشر ما لم
أعلم وأعوذ بك من شر
سعي وبصري وسأني
وقلي اللهم إني أعوذ
بك من القسوة
والغلظة والذل والمسكنة
وأعوذ بك من الفقر
والكفر والفسوق
والشقاق والنفاق
وسوء الأخلاق وضيق
الآزاق والسبعة
والرباء وأعوذ بك
من الصمم والبكم
والجنون والجذام
والبرص وسائر الأقسام
الهم إني أعوذ بك من
زوال نعمتيك ومن
تحول عافيتك ومن
فناء نعمتيك ومن
جميع سخطك اللهم
إني أسألك الصلاة على
محمد وعلى آله
وأئمتك من خيركم
عاجله وآخله ما علمت
منه وما لم أعلم وأعوذ
بك من الشرب وعاجله
وآخله ما علمت منه وما
لم أعلم وأسألك الغنة
وما قرب اليها من قول

الناس من الموت وقد جعلت القسول على التأثير بالأمثلة وثبوت المعاني فيها بواسطة ذلك عبر القرآن بقوله
 فمن يكون عن نهاية القصد وعبر صلى الله عليه وسلم بقوله قلب المؤمن بين أصمعين من أصابع الرحمن عن
 سرعة التقلب وقد أشرنا إلى حكمة ذلك في كتاب قواعد العقائد من ربيع العبادات فلنرجع الآن إلى الغرض
 فالقصد أن تعرف توزع الدرجات والمرتبات على الحسنات والسيئات لا يمكن الاضرب المثل لثقتهم
 من المثل الذي نضرب به معناه لاصوره فته فتقول الناس في الآخرة ينقسمون أمسا فالتفاوت درجاتهم ودرجاتهم
 في السعادة والشقاوة فتأول لا يدخل تحت المحصر كما فتأول في سعادة الدنيا وشقاوتها ولا تتفارق الآخرة الدنيا
 في هذا المعنى أصلا لثبوتها من الملك والمسلوك واحد لا شريك له لو سته الصادرة عن إرادته الإزلية مطردة
 لا تبدل لها إلا أن عاجز ناعن إحصاء آحاد الدرجات فلا تعجز عن إحصاء الأجناس فتقول الناس ينقسمون
 في الآخرة بالضرورة إلى أربعة أقسام هالكين ومعدنين وناجين وفائزين ومثالي في الدنيا إن يستولى ملك
 من الملوكة على إقليم يقتل بعضهم فهم الهالكون ويغذب بعضهم مدة ولاقتلهم فهم المعدنون ويحلى
 بعضهم فهم الناجون ويجمع على بعضهم فهم الفائزون فإن كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك إلا باستحقاق فلا يقتل
 إلا أحدا الاستحقاق الملك معانده في أصل الدولة ولا يغذب إلا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه وعلو
 درجته ولا يلحق إلا المعترف بالربوبية الملك لكنه لم يقصر ليعذب ولم يخدم ليعلم عليه ولا يلحق إلا على من أبى عنه
 في الخدمة والنصرة ثم ينبغي أن تكون خلق الفائزين متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة مع أهلاك
 الهالكين أما متعجزا عن الرتبة أو تنكبا بالأمثلة بحسب درجاتهم في المعاندة وتغذيب المعدنين في الخفة والشدّة
 وطول المدة وقصرها واتحاد أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم في تقسيم كل رتبة من هذه الرتب إلى
 درجات لأخصى ولا تنحصر فكذلك فافهم أن الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون في هلاكهم ومن معذب مدة
 ومن ناج يحمل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون إلى من يكون في جنات عدن أو جنات النأوى
 أو جنات الفردوس والمعدنون ينقسمون إلى من يعذب قليلا وإلى من يعذب ألف سنة إلى سبعة آلاف سنة
 وذلك آخر من يخرج من النار كأور في الجحيم وكذلك الهالكون الآيسون من رحمة الله يتفاوت درجاتهم وهذه
 الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلذلك رتبة تفرق درجاتهم في الدنيا وهي رتبة الهالكين
 ونعني بالهالكين الآيسين من رحمة الله تعالى إذ الذي قبله الملك في المثال الذي ضربناه آيس من رضا الملك
 وأكرامه فلا تفتقر عن معاني المثال وهذه الدرجة لا تكون إلا للجاحدين والمعرضين المتجردين الذين ياتوا بالهالكين
 بالله ورسوله وكتبه فإن السعادة الآخرة وفي القرب من الله والنظر إلى وجهه وذلك لا ينال أصلا إلا بالمعرفة
 التي يعبر عنها بالإيمان والتصديق والجاهدون هم المنكرون والمكذبون هم الآيسون من رحمة الله تعالى
 أبدا لا يادوهم الذين يكذبون برب العالمين وبآياته المرسلين آيسهم عن ذنبهم يومئذ ينجحون إلى المحالة وكل
 محبوب عن محبو به محمول بينه وبين ما يشبهه لا محالة فهو لا محالة يكون محترقا مع نار جهنم بنار الفرق ولذلك قال
 المارون ليس خوفنا من نار جهنم ولا جأؤنا للحوار العين وأعمالنا للقائه وهو بنامن الحباج فقط وقالوا
 من بعد الله بعض هؤلاء كان صيده لطلب حبه وأخوف ناره لالعارف صيده لذاته لا لطلب الأذنة فقط
 فأما الحواريين والقوا له فقد لا يشبهها أو أما النار فقد لا يشبهها إذ نار الفرق إذا استولت وجماعيت النار المحرقة
 للأجسام فإن نار الفرق نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ونار جهنم لا تشغل لها إلا المعاجم والأجسام وآل الأجسام
 يستعقر مع ألم الفتور ولذلك قيل
 ولا ينبغي أن تنكر هذا في عالم الآخرة إذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا فتدري من غلب عليه الوحد فقد ادى النار
 وعلى أصول القصب الجارية للقدم وهو لا يحس به لفرط غلبة ما في قلبه وترى الضبان يستولى عليه الضرب في
 القتال فتصعب جراحات وهو لا يشعر بها في الحال لأن القصب نار في القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 القصب قطعة من النار وأحترق الفتاد أشد من احتراق الأجساد والأشد سخط الأحساس بالاضعاف كإتراء
 فليس الخلاك من النار والسيف الأمن حيث انه يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التآلف
 الممكن في الأجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبو به الذي يرتبط به برابطة تآلف أشد احكاما من تآلف

الراحمين اللهم استر
 عوراتي وآمن روعاتي
 وأقلى عذرتي اللهم
 احفظني من بين يدي
 ومن خلفي وعن يميني
 وعن شمالي ومن فوقي
 وأعوذ بك أن أغتال
 من هبتي اللهم افي
 ضعيف فقوقي رضاك
 ضمني وغذائي انلبر
 بناصيتي واجعل الاسلام
 منتهى رضائي اللهم
 افي ضعيف فقوقي
 اللهم افي ذليل فاعزني
 اللهم افي فقير فاغني
 برحمتك يا أرحم الراحمين
 اللهم انك تعلم سرى
 وعلانيتي فأقبل مغفرتي
 وتعلم حاجتي فأعطني
 سؤلي وتعلم ما في نفسي
 فاغفر لي ذنوبي اللهم
 افي أسألك إيمانا يباشر
 قلبي و يقينا صادقا في
 أعلم أنه لن يصيبني إلا
 ما كتبت لي والرضا بما
 قسم لي إذا أذل الحلال
 والاكرام اللهم يا هادي
 المضلين وبارأحم
 المذنبين ومقبل عثره
 العائرين أرحم عبك
 ذا الخطر العظيم
 والمسلمين كلهم

الاجسام فهو أشد ابلا ما ان كنت من أر باب البصائر وأر باب القلوب ولا بعد أن لا يدرك من لأظلمه شدة
 هذا الألم ويستعجزه بالأضافة إلى ألم الجسم فالصبي لو خير بين ألم الحرمان عن الكربة والصو لجان وبين ألم
 الحرمان عن رتبة السلطان لم يخلص بألم الحرمان عن رتبة السلطان أصلا ولم يعد ذلك أمنا وقال العدو في الميدان
 مع الصو لجان أحب إلى من ألف سمرير للسلطان مع الجلوس عليه بل من تغلبه شهوة البطن لو خير بين الحرمة
 والحلوة وبين فعل جيل يتهرب به الأعداء ويفرح به الأصدقاء لا أثر الحرمة والحلوة وهذا كله لقد المعنى
 الذي يوجد به يصير لجان محبوبا ووجود المعنى الذي يوجد به يصير الطعام لذينا وذلك أن استقرته صفات
 البهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يذها الا القرب من رب العالمين ولا يؤهلها الا البعد
 والحجاب ولا يكون الذوق الا في اللسان والسمع الا في الاذان فلا تكون هذه الصفة الا في القلب فمن قلبه
 ليس له هذا الحس كمن لا سمع له ولا بصير ليس له لذة الا لجان وحسن الصور والالوان وليس لكل انسان قلب
 ولو كان بما صبح قوله تعالى ان في ذلك لآية كرى بان كان له قلب يفعل من لم يذكر بالقرآن مغلسا من القلب
 ولست أعني بالقلب هذا الذي تكشفه عظام الصدر بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو الهم الذي هو
 من عالم الخلق عرشه والصدر كرسى ومنازل الاعضاء عاله وملكته وبقته الخلق والامر جميعا ولكن ذلك السر
 الذي قال الله تعالى فيه قل الر وح من أمرى هو الامير والملك لان بين عالم الامر وعالم الخلق ترتيبا وعالم الامر
 أمير على عالم الخلق وهو الطهفة التي اصلحت مصلح لها سائر الجسد من عرفها فقد عرف نفسه ومن عرف
 نفسه فقد عرف ربه وعند ذلك يشم العبد مبادئ ر واضح المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
 آدم على صورته ونظر بين الرجة إلى الخاملين على ظاهر لفظه وإلى المتسمعين في طريق تأويله وان كانت
 رجة للعاملين على اللفظ أكثر من رجة للمتسمعين في التأويل لان الرجة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك أكثر
 وان أشتر كوافي مصيبة الحرمان من حقيقة الامر فالحقيقة فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي
 حكمته بخصيص بهامن يشاء ومن يؤت الحكمه فقد أو في خيرا كثيرا ولتعالى الفرض فقد أرخينا الطول وطولنا
 النفس في أمرها على من علوم الاعمال التي تقصد هافي هذا الكتاب فقد ظهر أن رتبة الملائكة ليس الا لاجمال
 المكذبين وشهادة ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل تحت المحصر لذلك لم يرد هافي
 رتبة الملائكة رتبة المعبدين وهذه رتبة من تحلى بأصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بعتضه فان رأس
 الايمان هو التوحيد وهو ان لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد انحاز له هواه فهو موحد بلسانه بالحققة بل
 معنى قولك لا اله الا الله معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهو ان تشر بالكلية غير الله ومعنى
 قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه
 أدق من الشمر وأحد من السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينكث بشرع من ميل عن الاستقامة
 ولو في أمر سيرا ذللا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قادر في كمال التوحيد بقدر فضله عن الصراط
 المستقيم فلذلك يقتضى لاجل انقصا في درجات القرب ومع كل نقصان نار ان نار الفرق في ذلك الكمال الفات
 بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن فيكون كل ما نل عن الصراط المستقيم معدا برتين من وجهين ولكن
 شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدام بما يكون بسبب أمر من أحد هافوة الايمان وضعفه والثاني
 كثرة اتباع الهوى وقلة واذ يخلو بشرى غالب الارض واحد من الامر ين قال الله تعالى وان منكم الا اولادها
 كان على ربك حتما قضيا ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ولذلك قال الحافظون من السلف انما
 خوفنا لا ناتيقتا ناعلى النار واردون وشككتنا في النجاة ولما روى الحسن الخياط الوارد فيمن يخرج من النار
 بعد اقامه وأنه ينادى باحثا باحثا قال الحسن باليتي كنت ذلك الرجل واعلم ان في الاخبار ما يدل على أن
 آخر من يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة وان الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى
 قد يجوز بعضهم على التارك كبري خاطف ولا يكون له فيها بل وبين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة درجات
 متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر المدد وان الاختلاف بالشدة لانه لا علاه وأدناه التعذيب بالمناقب

أجمعين واجعلنا مع
 الأشخاص المرزوقين
 الذين أنعمت عليهم من
 النبيين والصديقين
 والشهداء والصالحين
 آمين يا رب العالمين
 اللهم عالم الخفيات
 ربيع الدرجات تلقى
 الروح بأمرك على
 من تشاء من عبادك
 غافر الذنب وقابل التوب
 شديد العقاب ذا الطول
 لا اله الا هو التواب
 واليك المصير يا من
 لا يشغله شأن عن شأن
 ولا يشغله سمع عن
 سمع ولا تشبه عليه
 الاصوات يا من
 لا تخطئه المسائل ولا
 تختلف عليه اللغات
 يا من لا ينزيم بالمحاح
 الملعون أدقني رد عقوبك
 وحلاوة رجعتك اللهم
 اني أسألك قلبا سالما
 ولسانا صادقا وجسدا
 متقلا أسألك من خير
 ما تنصم وأعوذ بك من
 شر ما تنصم وأسألك
 لما تعلم ولا أعلم وأنت
 علام الغيوب اللهم اني
 أسألك ايمانا لا يرتد

في الحساب كأن الملك قد يعذب بعض المقصرين في الأعمال بالمناقشة في الحساب ثم يعفو وقد يضرب بالسياط وقد يعذب بنوع آخر من العذاب وينتقل إلى العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة وهو اختلاف

الانواع أذ ليس من يعذب بمصادر المال فقط كمن يعذب بأخذ المال وقتل الولد واستباحة الحرم وتعذب الإقارب والضرب وقطع اللسان واليد والأنف والأذن وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة دلت عليها قواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الإيمان وضعفه وكثرة الطاعات وقتلها وكثرة السيئات وقتلها أما شدة العذاب فشدّة قبح السيئات وكثرة ما أياها أكثر فيكفرتها وأما اختلاف أنواعه فاختلاف أنواع السيئات وقد اكتشف هذا لأرباب القلوب مع شواهد القرآن بنو الإيمان وهو المعنى بقوله تعالى وما ربك بظالم للعبيد وبقوله تعالى اليوم يحجزني كل نفس بما كسبت وبقوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره إلى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الأعمال وكل ذلك يعدل للأطراف في وجاب العقوب والرحمة أرباب جميع أفعال تعالى فيها أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم سبقت رحمتي غضبي وقال تعالى وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فاذنوه الأمور الكريمة من ارتباط الدرجات والدرجات بالحسنات والسيئات معاملة شواطع الشرع ونور المعرفة فالاعتبار بالتفصيل فلا يعرف إلا الظنوا مستندة وطواهر الأخبار ونوع حدس يستمد من أنوار الاستبصار بعين الاعتبار فقول كل من أحكم أصل الإيمان واجتنب جميع الكيثر وأحسن جميع القرائض أعنى الأركان الخمسة ولم يكن منه إلا الصفات مفرقة لم يصرف عليها الفسحة أن يكون عذابا بالمناقشة في الحساب فانه إذا حوسب رجعت حسنة على سيئة ما ذكر في الأخبار أن الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان كفارات لما بينهن وكذلك اجتناب الكيثر يحكم نص القرآن مكفر للصغائر وأقل درجات التكفير أن يدفع العذاب أن لم يدفع الحساب وكل من هذا حاله فقد شئت موازينه فينبغي أن يكون بعد ظهور الرجعان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عشرة راضية ثم النجاة بأصحاب اليمين أو بالقر بين وزر وفي درجات عدن أوفى الفردوس الأعلى فكذلك ينسج أصناف الإيمان لأن الإيمان أيمانان تقليدي كإيمان المومنين بصدقهم ويستمر ون عليه وإيمان كنفى يحصل بفتح الصدر بنو الله حتى يكشف فيه الوجود طيه على ما هو عليه فيتضح أن الكل إلى الله مرجعه ومصدره أذ ليس في الوجود إلا الله تعالى وصفاته وأفعاله فهذا الصنف هم المقر بون النازلون في الفردوس الأعلى وهم على غاية القرب من الملا الأعلى وهم أيضا على أصناف فتم السابقون ومنهم من دونهم وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى ودرجات العارفين في المعرفة بالله تعالى لا تنحصر إذا لحاظه بكنهه جلالاته غير محزنة ومحررة المعرفة ليس له ساحل وعق وأعايق فمن فيه القواصون بقدر قواهم وبقدر ما سبق لهم من الله تعالى في الأزل فالطريق إلى الله تعالى لا نهاية لمازله فالساكنون سبيل الله لا نهاية لمرجاتهم وأما المؤمن إيمان تقليدي يافهم من أصحاب اليمين ودرجاته دون درجة المقر بين وهم أيضا على درجات فالأعلى من درجات أصحاب اليمين تقارب رتبة رتبة الأدنى من درجات المقر بين هذا حال من اجتنب كل الكيثر وأدى القرائض كلها أعنى الأركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلوات أفاضل الصوم والنجس فأما من ارتكب كبيرة أو كيثرا أو أهمل بعض أركان الإسلام فأن تابوب بنهضوا قبل قرب الأجل التحق بين لم يرتكب لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثواب المفسول كالأثم في توسخ أصلا وأن مات قبل التوبة فهذا أمر يحظر عنه الموت أذ بما يكون موته على الأصرار سيئا أنزل إيمانه فيختم له بسوء الخاتمة لا سيما إذا كان إيمانه تقليدي فأما التقليديون كان جزاءهم وقابل للأخلال بأذني شك وخيال والعارف بالصغير أعبدان يخاف عليه سوء الخاتمة وكلاهما أن مات على الإيمان بعد بيان أن مدفوعة عذابا يزبد على عذاب المناقشة في الحساب وتكون كثرة العقاب من حيث المدة بحسب كثرة مدة الأصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكيثر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل الله المقلدون في درجات أصحاب اليمين والعارفون المستصير في أعلى عليين في الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا سكتة عشرة أعضاء فلا تظن أن المراد به تقديره بالمساحة لأطراف

ونعيا لا منفذ وقرة عين
الإيمور أفسحة نيل
محمد وأسالك حبل
وحب من أحبل وحب
عمل يقرب إلى حبل
اللهم بعلمك الغيب
وقدرتك على خلقك
أجبت ما كانت الحياة
خير إلى وتوفي ما كانت
الوفاة خير إلى أسالك
خسيتك في الغيب
والشهادة وكلمة العدل
في الرضا والغضب
والصدق في الغنى والفقر
ولذة النظر إلى وجهك
والشوق إلى لقاءك
وأعوذ بك من ضراء
مضرة وقتنه مضلة
اللهم اسمعني من
خسيتك ما يحول به
يني وبين معصيتك
ومن طاعتك ما يدخلني
جنك ومن يقين
مأثور عن عليهما صاحب
الدنيا اللهم أرزقنا حزن
خوف الوعد وسرور
رجاء الموعد حسني
مخلدة ما نطلب وخوف
مأمنه نهرب اللهم
أبسط إلحاحنا منك
الحياة وأملنا فلبنا
بك فرحا وأسكن

الاجسام كان يقابل في فرسخ وفسرخون أو عشرة عشرين فان هذا جهل بطريق ضرب الامثال بل هذا كقول
 القائل اخذ منه جلا واعطاه عشرة أمثاله وكان الجبل يساوي عشرة دنانير فاعطاه مائة دينار فان لم يفهم من المثل
 الاثالث في الوزن والنقل فلا تكون مائة دينار لو وضعت في كفة الميزان والجبل في الكفة الاخرى عشر عشرة بل هو
 موازنة معاني الاجسام وارواحها دون اختصاصها وها كما هان الجبل لا يقصد لتقله وطوله وعرضه ومساحته
 بل لماله في فروجه المالية وجسمه اللحم والدم ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحانية بالاموازنة الجسمانية
 وهذا صادق عند من يعرف روح المادية من الذهب والقضيل لو اعطاه جوهر عوزها متعاقلا وقيمته مائة دينار
 وقال اعطيته عشرة أمثاله كان صادقا ولكن لا يدرك صدقه الجوهريون فان روح الجوهر به لا تدرك بمجرد
 البصر بل بقطنة اخرى وراء البصر فلذلك كذب به الصبي بل القروي والبدوي ويقول ما هذه الجوهرة الا حجر
 وزنه متعاقلا ووزن الجبل ألف ألف متعاقلا فقد كذب في قوله اني اعطيته عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو
 الصبي ولكن لاسبيل الى تحقيق ذلك عند الابان ينظر به البلوغ والكمال وان يحصل في قلبه النور الذي يدرك
 به اروح الجواهر وسائر الاموال فتدرك ذلك بنفسه في الصدق والعارف عاجز عن تفهيم المتقلا لتمام صدق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الموازنة اذ يقول صلى الله عليه وسلم الجنة في السموات كما ورد في الاخبار
 والسموات من الدنيا فكيف يكون عشرة أمثال الدنيا في السموات كما يجزى الباطن عن تفهيم الصبي تلك الموازنة
 وكذلك تفهيم البدوي وكان الجوهرى مرحوم اذا بل بالبدوي والقروي في تفهيم تلك الموازنة فالعارف مرحوم
 اذا بل بالبلد الا بله في تفهيم هذه الموازنة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ارحم الراحمين عالمين الجهال وحقى قوم
 افتقر وعجز قوم ذل والانبياء مرحومون بين الامة بهذا السبب ومقاساتهم لقصور عقول الامة فتنة لهم ومآخذ
 وابتلاء من الله وبلادهم سقى بهم سقى بتوكيله القضاء الا لى وهو المعنى بقوله عليه السلام البلاد مملوك بالانبياء ثم
 الاولياء ثم الامثل فالامثل فلا تظن ان البلاد بلا ايوب عليه السلام وهو الذي ينزل بالدين فان بلا فوج عليه
 السلام ايضا من البلاد العظيم اذ بل جماعة كان لا يرضى بهم دعاؤه الى الله الا فراروا لذلك لما نادى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بكلام بعض الناس قال رحم الله انى موسى لقد اودى يا كثر من هذا المصير فاذا انحطوا الانبياء عن
 الانبياء بالمجاهدين ولا تخفوا الاولياء والعلماء عن الانبياء بالمجاهدين ولذلك قلنا بنبط الاولياء عن ضرب من
 الانبياء وانواع البلاد بالخراج من البلاد والسعاية بهم الى السلاطين والشهادة عليهم بالكفر والخروج عن
 الدين وواجب ان يكون اهل المعرفة عند اهل الجهل من الكافرين كما يجب ان يكون المتناهي عن الجهل الكبير
 جوهره صغيرة عند المجاهدين من المنبرين المضعفين فاذا عرفت هذه الدقائق فآتم بقوله عليه السلام انه يعطى
 اتع من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات وابالك ان تقتصر بتصدد قلبك على ما يدركه البصر والجوارح فقط
 فيكون حمارا برجلين لان الحمار يشارك في الحواس الخمس وانما انت مفارق للحمار يسير الى حرم على
 السموات والارض والجبال فاني ان يحمله واشفقن منه فادراك ما يخرج عن عالم الحواس الخمس لا يصادف
 الا في عالم ذلك الشرائع الذي فارق به الحمار وسائر البهائم فمن ذهل عن ذلك وعطله وأهمله وقع بدرجة البهائم ولم
 يحاو اليه سويا فهو الذي أهلك نفسه بتعطيلها ونسبها بالاعراض عنها فلا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم
 أنفسهم لكل من لم يعرف الا المذكر بالحواس فقد نسى الله اذ ليس ذات الله مدركا في هذا العالم بالحواس الخمس
 وكل من نسى الله أنساه الله لمحالة نفسه وترى الى رتبة البهائم ورك الترقى الى الاقلى الاعلى وخان في الامانة الى
 اودع الله تعالى وانهم عليه كافر الانتم ومتمر ضالقة الله اناسوا حالامن الهمة فان الهمة تنخلص بالوقت
 وأما هذا اعتدله امانة تسترجع للمحالة الى مودعه فاعلم مرجع الامانة ومصيرها تلك الامانة كالشمس الزاهرة
 وانما سقطت الى هذا القالب الثاني وغربت به وستطلع الشمس عند خراب هذا القالب من مفرجها وتعود
 الى بارئها وخالقتها اما مظلمة منكسفة واما زاهرة مشرقة الزاهرة المشرقة تغرب بحجوة عن حضرة الربوبية
 والمظلمة ايضا راجحة الى الحضرة اذا المرجح والمصير للكل اليه الا انها تأسر اسما عن جهة اعلى عليين الى
 جهة اسفل سافلين ولذلك قال تعالى ولو ترى اذ اجرهم من نكس رؤسهم عند ربهم ليرى انهم هنذ بهم الا

في نفوسنا من عطشك
 مهابة وذلل جوارحنا
 نخدمك واجعلك أحب
 الينا مما سواك واجعلنا
 أخشى لك من سواك
 نسألك تمام النعمة
 بتمام التوبة ودوام
 العافية بدوام العصمة
 وأداء الشكر بحسن
 العادة اللهم اني أسألك
 بركة الحياة وخيرها
 وأهذبك من شرها
 وشرها وانا أسألك خير
 ما بينهما اخني حياة
 السعادة حياة من
 تحب بقاءه وتوفى وفاة
 الشهداء وانا من شعب
 لقاءه يا خير الرازيين
 وأحسن التوايين
 وأحكم الحاكمين
 وأرحم الراحمين ورب
 العالمين اللهم صل على
 محمد وعلى آل محمد
 وارحم ما عطفك واغفر
 ما قدرت وطيب ما زقت
 وتم ما نعت وتقبل
 ما استعملت واحفظ
 ما استعظمت ولا تجعل
 ما سئرت فانه لا اله الا
 انت استغفرك من كل

أهم منكوسون قد انتقلت وجوههم إلى أفتيتهم وانكسرت رؤسهم عن جهة فوق إلى جهة أسفل وذلك حكم الله
 فيهم حرمة توقيه ولم يسهط بشفقة من الله من الضلال والزول إلى منازل الجهال فهذا حكم اتقسام من
 يخرج من النار ويعطى مثل عشرة أمثال الدنيا أو أكثر ولا يخرج من النار إلا الواحد واستأبى بالتحديد أن
 يقول بلسان لاله الأتقن أن السان من عالم الملك والشهادة لا يفتن في عالم الملك يدفع السف عن رقبته وأيدي
 الغامرين عن ماله ومدة الرقة والمال مدعاة خيبة لا تبنى رقة ولا مال لا ينفع القول بالسان وإنما ينفع الصدق
 في التوحيد وكما التوحيد أن لا يرى الأمور كلها إلا من الله وعلاجه أن لا يفتن على أحد من الخلق بما يجري
 عليه إذا لا يرى الوساطة وإنما يرى مسبب الأسباب كإسباني تحقيقه في التوكل وهذا التوحيد متفاوت فمن
 الناس من له من التوحيد مثل الجبال ومنهم من له مثقال ومنهم من له مقدار خردلة وذرة فمن في قلبه مثقال
 دينار من إيمان فهو أول من يخرج من النار وفي الخبر يقال أخرجوا من النار من في قلبه مثقال دينار من إيمان
 وآخر من يخرج من في قلبه مثقال ذرة من إيمان وما بين المثقال والذرة على قدر تفاوت درجاتهم يخرجون بين
 طبقة المثقال وبين طبقة الذرة والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة بين أعين
 الأموال وبين التوحد أو أكثر ما يدخل الواحد من النار مظالم العباد في ديوان العباد والديوان الذي لا يترك
 فأما بقية الستات فتسارع العفو والتكفير بها في الأثران المعدل بوقف بين يدي الله تعالى وله من الحسنات
 أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم يكون قد عرض هذا وأخذ مال هذا
 وضرب هذا أفضى من حسنة حتى لا تبقى له حسنة فتقول الملائكة بار بنا هذه أقدنيت حسنة وبقى طالبون
 كثير يقول الله تعالى أقران سناتهم على سناته وصكوا له صكالي النار ويكلمها هو بسنة غيره بطريق
 القصص فكذلك ينجم المظالم بحسنة الظالم لا ينقل إليه عوضا عما ظلم به وقد حكى عن ابن الجلاء أن بعض
 اخوانه اغتبا به ثم أرسل إليه يستعله فقال لا أقل ليس في محقق حسنة أفضل منها كيف أمحوها وقال هو وغيره
 ذنوب اخواني من حسنات أريد أن أزين بها محقق فهذا ما أردت أن تذكره من اختلاف السادات في المعاد في
 درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم يظهر أسباب بضاهي حكم الطبيب على مرضى بأنه يموت بالجملة ولا
 يقبل العلاج وعلى مرضى آخر بأن عارضه خفيف وعلاجه دين فان ذلك ظن يصب في أكثر الأحوال ولكن قد
 تنوق إلى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق إلى ذى العاراض الخفيف أحده من
 حيث لا يطلع عليه وذلك من أسرار الله تعالى الخفية في أرواح الأحياء وغرض الأسباب التي رتبها مسبب
 الأسباب بقدر معلوم إذ ليس في قوة البشر الوقوف على كلها فكذلك النجاة والفوز في الآخرة كلها أسباب خفية
 ليس في قوة البشر الإطلاع عليها يعرف عن ذلك السبب الخفي المضى إلى النجاة بالعفو والرضا عما يقضى إلى الهلاك
 بالغضب والانتقام وروا ذلك سر المشقة الإلهية الأزلية التي لا يطلع الخلق عليها فلا بد أن يحب علينا أن نجوز
 العفو عن العاصي وأن نكثر سيئاته الظاهرة والغضبة على الطغيان وأن نكثر طاعة الظاهرة فان الاعتماد على
 التقوى والنقوى في القاب وهو أغض من أن يطلع عليه صاحب فكيف غيره ولكن قد انكشف لار باب
 القلوب أنه لا عفو عن عبد إلا بسبب خفي فيه يقتضى العفو والغضب لا بسبب باطن يقتضى البعد عن الله تعالى
 ولو لا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الأعمال والأوصاف ولو لم يكن جزاء لم يكن عدل ولو لم يكن عدل لم
 يصح قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولا قوله تعالى أن الله لا يظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح فليس للإنسان إلا
 ماسي وسعي هو الذي يرى وكل نفس بما كسبت رهينة ولما زاعوا أن زاع الله قلوبهم ولما غيروا ما بانفسهم غير الله
 ما هم بمحققا لقوله تعالى أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا قد انكشف لار باب القلوب أن كشفنا
 أوضح من المشاهدة بالبر إذا لم يكن الغلط فيه أن قد يرى البعيد في باب الكبر مصغرا ومشاهدة القلب
 لا يمكن الغلط فيها وإنما الشأن في افتتاح بصيرة القلب والأفكارى بها بعد الانفتاح فلا يتصور رغبة الكذب
 واليه الإشارة بقوله تعالى ما كذب القواد ما رأى (الرتبة الثالثة) رتبة الناجين وأبى بالنجاة السلامة فقط دون
 السعادة والفوز وهم قوم لهم ضد موافق خلق عليهم ولم يقتصروا فيهم ولا يشبه أن يكون هذا حال المجانين

لذة بغير ذكرك ومن كل
 راحة بغير خد منك ومن
 كل سرور بغير قر بك
 ومن كل فرح بغير
 مجالستك ومن كل
 شغل بغير معاملتك
 اللهم انى استغفرك من
 كل ذنب ثبت إليك منه
 ثم حدث به اللهم انى
 استغفرك من كل عقد
 عقدته ثم لم أوف به اللهم
 انى استغفرك من كل
 نعمة أنعمت بها على
 قلوبت بها على معصيتك
 اللهم انى استغفرك
 من كل عمل عملته لك
 فغاطله ما ليس لك
 اللهم انى أسألك أن
 تصلى على محمد وعلى
 آل محمد وأسألك جوامع
 الخير وفوائده وخواتمه
 وأعوذ بك من جوامع
 الشر وفوائده وخواتمه
 اللهم احفظنا ليما أمرتنا
 واحفظنا عما نهيننا
 واحفظ لنا ما أعطيتنا
 يا حافظ الحافظين
 وبأذن ذا الكر
 وبياشكر الشاكرين
 بذكرك ذكرنا وبفضلك
 شكرنا وبإغاثت يا مغيث

والصبيان من الكفار والمعتوهين والذين لم تبلغهم الدعوة في أطراف البلاد وشوا على الله وعدم المعرفة فلم يكن لهم معرفة ولا سجود ولا طاعة ولا موصية ولا وسيلة تقرهم ولا جناية تبعدهم فهاهم من أهل الجنة ولا من أهل النار بل ينزلون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المقامين عبر الشريعة عنه بالأعراف وحلول طائفة من الخلق فيه معلوم يقيناً بالآيات والأخبار ومن أنوار الاعتبار فاما الحكم على العيين بالحكم مثلاً بالان الصبيان منهم فهذا من أخطون وأيسر عتيقن والإطلاع عليه تحقيقاً في عالم النبوة بعد أن رتقي البصر رتبة الأولاد والعلاء والأخبار في حق الصبيان أيضاً متعارضة حتى قالت عائشة رضي الله عنها للمعات بعض الصبيان عصافور ومن عصافير الجنة فانك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما يدريك ما هذا الإشكال والإشياء أغلب في هذا المقام (الرتبة الرابعة) رتبة الفائزين وهم العارفون دون المقلدين وهم المقربون السابقون فان المقلدون كان له فوز على الجملة عقاب في الجنة فهو من أصحاب اليمين وهؤلاء هم المقربون وما يلي هؤلاء يجاء زحده البيان والقدر الممكن ذكره مافصله القرآن فليس بعد بيان الله بيان والذي لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي أحله قوله تعالى لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقوله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والعارفون مطعمهم تلك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم وأما الجور والقصور وألأكمة والبن والسنل وانجر والحق والأساور فاتهم لا يجرصون عليها ولو أعطوا هم شتموا بها ولا يظلمون إلا الذلة النظر إلى وجه الله تعالى الكريم فهي غاية السعادات ونهاية اللذات ولذلك قيل لرامة العدو يرحمة الله عليها كيف غبتك في الجنة فقالت الجارثم الداوه هؤلاء قوم شغلهم حب رب الدار عن الداروز ينهبان عن كل شيء سواه حتى عن أنفسهم ومثلهم مثال العاشق المستهتر بعشوقه المستوفى همه بالنظر إلى وجهه والفكر فيه فانه في حال الاسترقاق خائف عن نفسه لا يحس بمحبته في يده ويعبر عن هذه الحالة بأنه في عن نفسه ومعناه انه صار مستغرقاً بغيره وصارت همومه هماً واحداً وهو محبوه ولم يدق فيه تسع لغير محبوه حتى بلغت إليه لانفسه ولا غير نفسه وهذه الحالة هي التي توصف في الآخرة في القرية عين لا يتصور أن تخطر في هذا العالم على قلب بشر كما لا يتصور أن تخطر صورة الألوان والألحان على قلب الاصم والأكمة إلا أن رفع الحجاب عن سمعه وبصره فمد ذلك برك حاله ويعلم قطعاً انه لم يتصور أن تخطر بآله قبل ذلك صورته فالذين أحجاب على التحقيق ورفعه ينكشف الفطاء فمد ذلك برك ذوق الحياة الطيبة وأن الثبات الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون فهذا القدر كاف في بيان توزيع الدرجات على المستنات والله الموفق لطيفه

بيان مافصله الصائغ من الذنوب

اعلم ان الصغيرة تكبر باسباب منها الاصرار والمواظبة ولذلك قيل لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار فكبره واحدة تنصير ولا يتبعها مثلهما لا يتصور ذلك كان المعوق عنها أرحم من صغيرة أو أتاب العبد عليها ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على نوال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لو صب عليه دفعة واحدة لم يؤثر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاعمال أدامها وان قل والأشياء تستبان باضدادها وان كان النافع من العمل هو الدائم وان قل فالكثر المنصير قليل النفع في تنوير القلب وتطهيره فكذلك القلب من السئات اذا دام عظم تأثيره في ظلام القلب إلا ان الكبيرة فلما تصور الهجوم عليها بقتة من غير سوابق ولو احمق من جهة الصغائر فلهما ميز إلى التي بقتة من غير مروءة ومقد مات وقلبا يقتل بقتة من غير مشاحة سبأه ومادة لكل كبيرة كتكتفها صغائر سابقة ولا حة ولو تصورت كبيرة وجدها بقتة ولم ينق لها عود دما كان المعوق عنها أرحم من صغيرة وانطم الانسان عليها عهده ومهنا ان يستصغر الذنب فان الذنب كلما استغفله العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر عند الله تعالى لان استغفاله يصدر عن نفور القلب عنه وكرهيته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره به واستغفاره يصدر عن الالف به وذلك يوجب شدة الأثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمخرد وتسو يده بالسئات ولذلك لا يؤاخذ بما يجرى عليه في الفعلة فان القلب لا يتأثر بما يجرى في الفعلة وقد جاء في الخبر المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنه فأطار وقال بعضهم الذنب الذي لا يفر قول العبد ليت كل ذنب علمته مثل هذا وإنما يعظم الذنب

بامستغاث باغاث
المستغاثين لا يتكلى الى
نقى طريقة عين فاهك
والالى أحد من خلقت
فانصبع اكلاي كلاءة
الوليد ولا تحمل عني
وفولنى بما تتولى به
عبدك الصالحين أنا
عبدك وابن عبدك
ناصيتي بيدك جاري
حكمتك عدل في قضاءك
فانق في مشيتك ان
تعذب فاهل ذلك أنا
وان رحم فاهل ذلك
أنت فافعل اللهم
بامولاي بالله يارب
مأنت له أهل ولا تفعل
اللهم يارب بالله ما ناله
أهل انك أهل التقوى
وأهل المغفرة يا من
لا تضرة الذنوب ولا
تنقصه المغفرة هب لي
ما لا يضرك وأعطني
ما لا ينقصك يا ربنا
أفرغ علينا صبراً ولو فانا
مسكين نوفي مسلماً
والخفى بالصالحين
أنت ولينا فاغفر لنا
وارحمنا وأنت خير
الفاقرين ربنا طيبك
توكلنا واليسك أنبتنا

في قلب المؤمن لعله يحلال الله فإذا نظر إلى عظم من عصى به رأى الصغيرة كبيرة وقد أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه أن تنظر إلى قلبي الهدية ونظر إلى عظم مهدى لها ولا تنظر إلى صغرها لطيفة ونظر إلى كبرياء من واجهته بها وهذا الاعتبار قال بعض المارفين لا صغيرة بل كل مخالفة فهي كبيرة وكذلك قال بعض الصالحين رضی الله عنهم التابعين أنك لتعملون أعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر كأنك تدعها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المواقبات إذا كانت معرفة الصالحين بحلال الله أنهم كانت الصغار عندهم بالإضافة إلى حلال الله تعالى من الكبار وهذا السبب بعظم من العالم لا يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العاصي في أمور لا يتجاوز في أمثاله عن المارفين لأن الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف ومنها السرر بالصغيرة والفرح والتبجح بها واعتداد الحكيم من ذلك نعمة والغفلة عن كون سبب الشقاوة فكما غلبت حلالة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في تسوية قلبه حتى أن من المذنبين من يمدح بذنبه ويتبجح به لشدة فرحه بمقارنته بأياه كما يقول أماريئي كيف مزقت عرسه ويقول المتأخر في مناظرته أماريئي كيف فضضته وكيف ذكرت مساويه حتى جعلته وكيف استخففت به وكيف لبست عليه ويقول المعامل في التجارة أماريئي كيف روجت عليه الزنا وكيف خدعته وكيف غبت في ماله وكيف استحققت له هذا وأمثاله تكبر به الصغار فإن الذنوب مهلكات وإذا دفع العبد الهلاك ونظر الشيطان به في الحيل عليها فينبغي أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب غلبة المملو عليه وبسبب بعده من الله تعالى فالمرضى الذي يفرح بأن ينكسر رآؤه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شر به لا يرحى شفاؤه * ومنها أن يهزون بستر الله عليه وحملته وأمهاله أياه ولا يدرى أن أعماجهل مقتلا لزداد بالأمهال أعما فيظن أن تمكنه من المعاصي غنايه من الله تعالى به فيكون ذلك لانه من مكر الله وجهه بكمائن القرو وبالله يكافئ تعالى ويقولون في أنفسهم لولا به بنا الله بما تحول حسبهم جهنم يصلونها فيفسد المصير ومنها أن يأتي الذنب ويظهره بأن يذكر به أدانيه أو بأنه في مشهده غيره فإن ذلك حناية منه على ستر الله الذي سده له عليه ويحرمه بذلك لرفع الشرفين أسبغته ذنوبه أو أشهد به فعله فمجانبا أن انفضت نالي جنايته فغلظت به فإن انفضت إلى ذلك الترغيب القبر فيه والجلل عليه وتهمته الأسباب لما صارت حناية رابعة وتفاش الأمر وفي الخبر كل الناس معافي إلا الصالحين يبيت أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصعب فكيف ستر الله بعد ذنبه وهذا لأن من صفات الله ونعمه أنه يظهر الجليل ويستر القبيح ولا يهلك الستر فالظاهر كفران لهذه النعمة وقال بعضهم لا ذنب فإن كان ولا بد لا ترغيب غيرك فيه فذنب ذنبين ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف وقال بعض السلف ما نهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على مصيبة يهيمونها عليه * ومنها أن يكون المذنب عالما بقتدي به فاذفع له بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كبس العالم الأبريسم وركو به مراكب الذهب وأخذ مال الشبهة من أموال السلاطين ودخله على السلاطين وزدده عليهم ومساعدته إياهم بترك الانكار عليهم وأطلق السنان في الأعراض وتعد به بالسان في المناظر وقصده الاستغفار واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه إلا المجد كالعالم بالجلل والمناظر هذه ذنوب شيع العالم عليها دموت العالم ويتق شره مستطير في العالم آمادام تطاوله فظن في لمن إذا مات مات ذو منه وفي الخبر من سن سنة سيئة قلبه وزرها ووزر من عمل بها انتقص من أوزارهم شيئا قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم * والآثار ما يلحق من الأعمال بعد انتضاء العمل والماسل وقال ابن عباس ويل للعالم من التابعين زلة فخرج منها ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تفرق ونرق أمثلها وفي الأسرار أنباء أن عالما كان يضل الناس بالدهم ثم أدركته وبقيت عمل في الإصلاح دهر فأوحى الله تعالى إلى نبيهم قل أنه ذنبي لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك ولكن كذب من أضلت من عبادي فأدخلتهم النار فهذا انتقص من أمر العلماء عظم فظلمهم وظنقتان أحداهما ترك الذنوب والأخرى أخفاؤه ويتنصاعف أو زارهم على الذنوب فكذلك تنصاعف ثوابهم على الحسنات إذا اتبعوا فإذا ترك التجمل والميل إلى الدنيا وقع منها باليسير ومن الطعام بالقوت ومن الكسوة بالخلق فيبسط عليه ويقبض به العلماء والعوام فيكون له مثل

والملك المصير و بنا اغفر لنا ذنوبنا وأسرارنا في أمرنا وثبت أقدامنا وأنصرنا على القوم الكافرين و بنا اتنا من لدنا رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا و بنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا العون على الطاعة والعصمة من المعصية وافرغ الصبر في الخدمة وابدأ الشكر في النعمة وأسألك حسن الخاتمة وأسألك البقن وحسن المعرفة بك وأسألك المحبة وحسن التوكل عليك وأسألك الرضا وحسن الثقة بك وأسألك حسن الخلق إلى الله صل على محمد وآل محمد وأصلح أمة محمد اللهم أرحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد فرجا جارا حللا بنا اغفر لنا ولا خسوانا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا

لواهم وان مال الى التجمل مالت طباع من دونه الى التشبه به ولا يقدر ون على التجمل الا بمقدرة السلاطين
وجمع الخلق من الحرام ويكون هو السبب في جميع ذلك فخرقات العساف في طوري الزيادة والنقصان
تضاعف آثارها ما بالاربع واما بالنسبة الى هذا القدر كما في تفاصيل الذنوب الى التوبة فيها
الركن الثالث في تمام التوبة شر وطها ودوامها الى آخر العمر

قد ذكرنا ان التوبة عبارة عن عدم يورث عزاء مقصود او ذلك التندم أو ربه العلم بكون المعاصي حائلين به وبين
محبو به وكل واحد من العلم والتندم والعزم ودوام وعام وتلتها علامه ولدوامها شرط فلا بد من بيانها (أما
العلم) فالنظر في سبب التوبة وسببها (وأما التندم) فهو توجه القلب عند شعوره بفوات الصواب
وعلامته طول الحسرة والحزن وانسكاب الدمع وطول البكاء والفكر في آسفة شعرة عقبه بانه قد تولد أو بعض
أشهره طال عليه مصيبته وبكاؤه وأى عز يزاع عليه من نفسه وأى عقوبته أشد من النار وأى شئ أدل على
نزول العقوبه بمن المعاصي وأى غير ما صدق في الله ورسوله ولو حدثه انسان واحد يسمى طبيا ان مرض ولده
المرضى لا يبرأ وانما سميت منه لطال في الحال حزنه فليس ولده باعز من نفسه ولا الطبيب باعلم ولا أصدق من
الله ورسوله ولا الموت بأشد من النار ولا المرض بأدل على الموت من المعاصي على سخط الله تعالى والتعرض
بها للنار فإلم التندم كلما كان أشد كان تكفير الذنوب به أحرى فعلامه محبة التندم رقة القلب وغزارة الدمع والخير
جالسوا التوايين فانهم أرق أفئدة ومن علامته ان تتكبر حرارة تلك الذنوب في قلبه بدلا عن حلاوتها فيستبدل
بأليل كراهية وبالرغبة تفرغ في الاسرار ليليات ان الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله يقول توبه بعد
بعده ان اجتهد سنين في العبادة ولم يبر قبول توبته فقال وعزني وجلالي لو شفع فيه أحد السموات والأرض
ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في قلبه فان قلت فالذنوب هي أعمال مشبهة بالطبع فكيف
يجد مرارتها فأقول من تناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذذ ثم مرض وطال مرضه وألم وتناثر
شعره وفلجت أعضاؤه فاذا قدم اليه عمل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع والشهوة للعلاوة فهل تنفر عنه
عن ذلك العسل أم لا فان قلت لا فهو جوعه للشهادة والضرورة بل ربما تنفر عن العسل الذي ليس فيه سم أيضا
لشبهه به فوجد ان التائب مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعله بأن كل ذنب فذوقه ذوق العسل وعمله عمل السم
ولاصح التوبة ولا تصدق الا بمثل هذا الايمان ولما عزم هذا الايمان عزت التوبة والاثامون فلا ترى الا
معرضا عن الله تعالى منها وان الذنوب مصرا عليها فهذا شرط تمام التندم وينبغي ان يدوم الى الموت وينبغي أن
يجدد هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم يكن قد تداركها من قبل كما يجد متناول السم في العسل النقرة من الماء
البارد مما علم ان فيه مثل ذلك السم اذ لم يكن ضرره من العسل بل مما فيه ولم يكن ضرر التائب من مرقة وزناه
من حيث التبركة وزنايل حيث آمن من مخالفة أمر الله تعالى وذلك جار في كل ذنب (وأما المقصد الذي ينبعث
منه) وهو ارادة التدارك لعله تعلق بالحال وهو يوجب ترك كل محظوظ هو ملاسه وأداء كل فرض هو متوجه
عليه في الحال وله تعلق بالمعاصي وهو تدارك ما فرطه والمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى الموت
وشرط محبتها فيما يتعلق بالماضي ان يرد في كل أول يوم بلغ فيه بالنس أو الاحتلام ويقف عن ما مضى من عمره
ستة سنه وشهر اشهر او يوم او ما ونفسا نفسا وينظر الى الطامات ما الذي قصر فيه وما الى المعاصي ما الذي قارفه
منها فان قدر ترك ضلالتا أو صلاحيات أو ببحس أو صلاحيات غير صحيحة لم يله بشرط التوبة فيقضها عن آخرها
فان شك في عدم ما قل منها خسر من مدة بلوغه وترك القدر الذي يستيقن أنه أداه وقضى الباقي وله ان يأخذ
فيه بغالب الظن ويصل اليه على سبيل التحري والاجتهاد وأما الصوم فان كان قدر تركه في سفر ولم يقضه أو
أو أظفر عدا أونسى التوبة بالليل ولم يقض فيتم رجوع ذلك بالتحري والاجتهاد وبشتغل بقضائه وأما الزكاة
فيحسب جميع ماله وعبد السنين من أول ملكة لا من زمان البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي فيؤدى
ما علم بغالب الظن ان في نمته فان أداه على وجهه يوافق مذهبه بأن لم يصرف الى الاصناف الثمانية أو أخرج
البذل وهو على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى فيقضى جميع ذلك فان ذلك لا يجزى به أصلا وحساب الزكاة ومعرفة

الذين آمنوا بآياتك
رؤف رحيم اللهم اغفر
لي ولوالدي واني تولدا
وارحمهما كما ربياني
صغيرا وافترا لاجلنا
وعفانا وأحسننا
وخالتنا وأزواجنا
وذرياتنا وجميع
المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات
يا رحيم الرحمن يا خير
الغافرين (ولما كان)
الدعاء مع العبادة أحبنا
ان نستوفى من ذلك
قسما صالحا نرجو
بركته وهذه الأدعية
استغفرها الشيخ أبو
طالب المكي رحمه الله
في كتابه قوت القلوب
وعلى نقله كل الاعتماد
وفيه البركة فليسمع
هذه الدعوات
منفردا أو في الجماعة
أما أو ما مسوما
ويختصر منها ما يشاء
(الباب الخامس في ذكر
العمل في جميع النهار
وتوزيع الأوقات) فمن
ذلك ان يلزم موضعه
الذي صلى هو فيه

مستقبل القيلة الآن
يرى انتقاله إلى زاوية
أسلم لديه للإحتياج
إلى حديث أو التفات
إلى شيء فان السكوت
في هذا الوقت وترك
الكلام له أثر ظاهر
بين جملة أهل المعاملة
وأرباب القلوب وقد
نذب رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى ذلك
ثم قرأ الفاتحة وأول
سورة البقرة إلى
المفلحون والآخرين
والحكم الواحد وآية
الكرسى والآخرين
بعدها وأمن الرسول
والآخرين وشهد
الله وقيل اللهم مالك
الملك وإن ربكم الله
الذي خلق السموات
والأرض إلى المحسنين
ولقد جاءكم رسول إلى
الآخرين فدعوا الله
والآخرين وآخرا الكهف
من الذين آمنوا
وذا النون اذهب
مغاضبا إلى خير
الذين في سبحان الله
حين تمسسون وحين
تصبهون وسبحان
ربك في آخر السورة

ذلك بطول ويحتاج فيه إلى تأمل شاف ويزنه أن يسأل عن كيفية الخروج عنه من العساء وأما الحج فان كان قد استطاع في بعض السنين ولم يتفق له الخروج والآن قد أفلس فعليه الخروج فان لم يقدر مع الإفلاس فعليه أن يكسب من الحلال قدر الزاد فان لم يكن له كسب ولا مال فعليه أن يسأل الناس ليصرف اليه من الزكاة أو الصدقات ما يوجب به فانه مات قبل الحج مات عاصيا قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت أن شاء يهود أو ان شاء نصرانيا أو المعز الطارئ بعد القدرة لا يسقط عنه الحج فهذا طريق تقشيره عن الطاعات وتداركها وأما المعاصي فيجب أن ينشأ من أول بلوغه عن سماعه وبصره ولباسه وطقسه ويده ورجله وفرجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته وبفضل عند نفسه ديوان معاصيه حتى يطلق على جميعها صغارا أو كبارها ثم ينظر فيها ما كان من ذلك ينفه وبين الله تعالى من حيث لا يتعلق بمظلة العباد كنظر إلى غير محرم وقعود في مسجد مع الحنابلة ومس مصحف بغير وضوء واعتقاد بدعة وشرب خمر وسماع ملام وغير ذلك مما لا يتعلق بمظلة العباد فالتوبة عنها بالندم والتعسر عليها بأن يحسب مقدارها من حيث الكبر ومن حيث المدة ويطلب لكل معصية منها حسنة تناسبا فإني من الحسنات بمقدار تلك السيئات أخذنا من قوله صلى الله عليه وسلم أني الله حيث كنت وأدع السيئة الحسنة تمحها ل من قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات فكفر سماع الملاهي بسماع القرآن وبجالس الذكر وبكفر القعود في المسجد جنباً بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالمادة وبكفر من المصحف عند ثابا إرام المصحف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تقبيله وبأن يكتب مصحفاً ويحمله وبقاؤه بكفر شرب الخمر بالتصديق بشراب حلال هو أطيب منه وأحب إليه وعدم جمع المعاصي غير ممكن وأعمال القصد وسلوك الطريق المضادة فان المرض بالمج بضده فكل ظلمة أرتفعت إلى القلوب بمصيبة فلا عموها لأنور يرتفع إليها بحسنة تضادها والمضادات هي التناسبات فلذلك ينبغي أن تحصى كل سيئة بحسنة من جنسها لكن تضادها فان الباس في زوال الباس والبال بالمرارة والبر ووده وهذا التدرج والتحقيق من التلطيف في طريق الهو فالرجاء فيه أصدق والاعتقاد أكثر من أن يواظب على نوع واحد من الصادات وإن كان ذلك أضعافاً وثرا في الهو فهنا حكم ما بينه وبين الله تعالى ويدل على أن الشيء بكفر بضده أن حب الدنيا راس كل خطيئة وأثر اتباع الدنيا في القلب السرور وبها والحنين إليها فلا حرم كان كل أذى يصبب المسلم ينو بسببه قلبه عن الدنيا يكون كفارة له إذا القلب يتجافى بالهموم والغموم عن دار الهموم قال صلى الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا تكفرها إلا الهموم وفي لفظ آخر إلا الهم يطلب المعشقة وفي حديث عائشة رضي الله عنها إذا كثرت ذنوب السيد ولم تكن له أعمال تكفرها أدخل الله تعالى عليه الهموم فتكون كفارة لذنوبه وقال إن الهم الذي يدخل على القلب والبذل لا يعرفه وهو ظلمة الذنوب والهم بها وشعور القلب بوقفة الحساب وهو المطلب فان قلت هم الإنسان غالباً بعينه ولده وجهه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة فاعلم أن الحب له خطيئة والحرام عن كفارة ولو تمت به تمت الخطيئة فقد روي أن جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام في السجن فقال له كيف تر كمت الشيخ الكتيب فقال قد حزن عليك حزن مائة مكلى قال فماله عند الله قال أجبر ما شئت به فاذن الهموم أيضا مكفرات حقوق الله فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى وأما مظالم العباد فيها أيضا معصية وحنانية على حق الله تعالى فان الله تعالى نهي عن ظلم العباد أيضا فمما يتعلق منه بحق الله تعالى تداركه بالندم والتعسر وترك مثله في المستقبل والاتباع بالحسنات التي هي ضد ما فعلها فيقابل أذيها بالناس بالاحسان الهمم وبكفر غصم أموالهم بالنصف في ملكه الحلال ويكفر تناول أعراضهم بالنية والقدح فيهم بالثناء على أهل الدين وإظهار ما يبرهن من خصال الخير من أقرانهم مثاله ويكفر قتل النفوس باعتناق الرقاب لأن ذلك أحياه إذا السيد مفقود لنفسه موجود لسيد والاعتناق بالإجادة لا يقدر الإنسان على أكثر منه فيقابل الإعدام بالإيجاد وهذا تعرف أن ما ذكرناه من سلوك طريق المضادة في التكفير والمحو مشهود له في الشرع حيث كفر القتل باعتناق رقبته ثم أذاع ذلك كله ثم نبهه ولم يكفه ما لم يخرج من مظالم العباد ومظالم العباد ما في النفوس أو الأموال أو الأعراض أو القلوب أي ما لا يذاع بالخص أو النفوس فان جرى عليه قتل خطأ فتوبته بفسلم الذببة ووصولها إلى المستحق إمامته أو من مقلته وهو في عهد ذلك قبل الوصول وإن كان عهدا موجبا للتصاص في التصاص فان لم يعرف فيجب عليه أن يعرف عند دولي الدم ويحمله في روحه فان شاء عفا عنه

عنه وان شاء قتله ولا ينسقط عهده الا جهذا ولا يجوز له الاخفاء وليس هذا كإلوا زنى أو شرب أو سرق أو قطع
الطرفين أو باشر ما يجب عليه فيه حد الله تعالى فإنه لا يلزمه في التوبة أن يفضح نفسه ويطلب ستره ويلمس من
الولى استيفاء حق الله تعالى بل عليه أن يقترب بستر الله تعالى ويقم حد الله على نفسه بأنواع المجاهدة والتعذيب
فالعنفوى محض حقوق الله تعالى قرب من التائبين التاندين فان رفع أمره الى الولى حتى أقال عليه الحد وقع
موقعه وتكون توبته صحيحة مقبولة عند الله تعالى بدليل ما روى أن معاذ بن مالك أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله انى قد نزلت نفسي وزيت واني أريد أن تظهرني فرده فلما كان من الغداة قال يا
رسول الله انى قد نزلت فردة الثانية فلما كان في الثالثة أمر به فخر له حفرة ثم أمر به فحرم فكان الناس فيه
فريقين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وأحاط به خطيبته وقال يقول ما توبه أصدق من توبته فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد تاب توبه بوقسمت بين أمة توسمهم وجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله انى قد نزلت فظهرني
فردت فلما كان من الغداة قالت يا رسول الله تزدني لمك تزدني تزدني كما رددت معاذ فوافقه انى لمك قال
صلى الله عليه وسلم أما الآن فاذهي حتى تضبي فلما ولدت أنت بالصبي خرقه فقالت هذا قد ولدته قال ذهبي
فارضعيه حتى تقطعيه فلما قطعت أنت بالصبي وفي يده كسرة خبز فقالت يا بني الله قد قطعت وقد أكل الطعام فدفن
الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فخر لى إلى صدرها فأمر الناس فرجوها فأقبل خالد بن الوليد بغير فرمى
رأسه فتنضخ الدم على وجهه فسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبها باها فقال مهلا يا خالد فوالذى نفسى
بيده لقد تاب توبه بولت يا صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت (وأما القصاص وحد القذف) فلا
يبدن تحليل صاحبه المستحق فيه وان كان المتناول لا تناوله ونهض أو خيانة أو عفن في معاملة نوع تلبس
كز وبج واثم أو ستر عيب من المبيع أو نقص أجرة أجرا ومنع آخرته فكل ذلك يجب أن يقتض عنه لامن
حد بلوته بل من أول مدته وجوده فان ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي اخراجه بعد البلوغ ان كان الولى
قد قصر فيه فان لم يفعل كان ظالما مطاعا له استوى في الحق في المالة الصبي والبالغ وليعاسب نفسه على الحيات
والدواقر من أول يوم حياته الى يوم توبته قبل أن يحاسب في القيامة وليناقش قبل أن يناقش فمن لم يحاسب نفسه
في الدنيا طاعا في الآخرة سبها فاذا حصل مجموع ما عليه بظن غالب نوع من الاجتهاد يمكن فليكتبه وليكتب
أسامى أصحاب المظالم واحد او احدى او ليطفى نواحي العالم وليطلمهم وليستحلهم أو ليؤد حقوقهم وهذه التوبة
تشق على الظلمة وعلى التجار فانهم لا يقدر ون على طلب المعاملين كلهم ولا على طلب ورثتهم ولكن على كل
واحد منهم أن يفعل منه ما يقدر عليه فان عجز فلا يقى له طريق الا أن يكفر من الحسنات حتى تفيض عنه يوم القيامة
فؤخذ حسناته وتوضف في موازين باب المظالم ولكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه فان لم تقبها حسناته
حل من سيئاته باب المظالم فلهك بسيئاته غير هذه الأطر يق كل نائب في رد المظالم وهذا واجب استغراق
المرءى الحسنات لو طال العمر فيجب طول مدة الظلم فكيف وذلك بما لا يعرف وبما يكون الاجل قريبا
فينبغي أن يكون تشبه بالحسنات والوقت ضيق أشد من تشبه الذي كان في الماضي في منسح الاوقات هذا حكم
المظالم النابتة في ذمة أم الماله الحاضرة فليرد الى المالك ما يعرف له ما لك ما يعرف له ما لك ما عليه أن
يصدق به فان اختلط الحلال بالحرام فليعلمه أن يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويصدق بذلك التقدير ما سبق
تفصيله في كتاب الحلال والحرام (وأما الحناية) على القلوب بمشاهدة الناس بما يسوؤهم أو يعيبهم في الغيبة
فليطلب كل من تعرض له لسانه أو أذى قلبه بفعل من أفعاله وليستحل واحد أو احدا منهم ومن مات أو غاب
فقد فات أمره ولا يتدارك الا بشكثير الحسنات لتؤخذ منه عوضا في القيامة وأما من وجدوا حله بطيب قلبه منه
فذلك كفارة توعليه أن يعرف قدر جنابته وتعرض له فلا يستحلل المهم لا يكتفى وبما يعرف ذلك وكثرة تعد به
عليه ما تطيب نفسه بالاحلال وادخر ذلك في القيامة ذخيرة ما أخذها من حسناته أو يحمله من سيئاته فان كان في جملة
جنابته على الغير ما لؤد كره وعرفه لتأذى بغيره كزناه بجاريته أو أهله أو نسبت به باللسان الى عيب من خفايا
غيره به يعظم أذاه بها شوفه به فقد انسد عليه طريق الاستحلال فليس له الا أن يستحل منها ثم يتقى له مظلمة

وقد صدق في الله وأول
سورة الحمد بداني بدأت
الصدور وآخر سورة
المحرمين لو أنزلتم
بسم ثلاثا وثلاثين
وهكذا بحمد مشله
ويكبره ثلثه وبه جماعة
بلا اله الا الله وحده لا
شريك له فاذا فرغ
من ذلك يشتغل بتلاوة
القرآن حفظا أو من
المصحف أو يشتغل
بأنواع الاذكار ولا
يزال كذلك من غير
فتور وقصور ونعاس
فان النوم في هذا الوقت
مكر وجد فان غلبه
النوم فليقم في مصلاه
فانما مستقبل القبلة
فان لم يذهب النوم
بالقيام فليخطو خطوات
فهو القبلة وتأخر
بالخطوات كذلك ولا
يستدر القبلة في ادامة
استقبال القبلة وترك
الكلام والنوم ودوام
الذكر في هذا الوقت
أزكى وبركة غير
قليلة وقد ناذك بحمد
الله ونومى به الطالبين
وأردك في حق من

يجمع في الأذكار بين
القلب واللسان أكثر
وأظهر وهذا الوقت
أولى النهار والهار
مظنة الآفات فإذا
أحكى أوله بهذه الرعاية
قد أحسن بنيانه وتبني
أوقات النهار جميعا على
هذا البناء فإذا قرب
طلوع الشمس تبني
بقراءة المسحاة العشر
وهي من تعليم الأنبياء
عليه السلام عليها
أبراهيم التيمي وذكر
أنه تعلمها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وبنال بالمداومة عليها
جميع المتفرق في الأذكار
والدعوات وهي
عشرة أشياء سمعة
الفصحة والمعوذتان
وقل هو الله أحد وقل
بالحسنة الكافرون وآية
الكرسي وسبحان الله
والجده ولله الإله
والله أكبر والصلاة
على النبي وآله
وبسبح لنفسه
ولوالديه وللمؤمنين
والمؤمنات ويقول سبعا
الهمم اعمل في يومهم

فليجربها بالحسنات ليحجب مظلة الميت والغائب وأما الذكر والتضرع فهو سنة جديدة تحجب الاستحلال منها
ومهما ذكر حنائه وعرف الجنى عليه فلم تسمع نفسه بالاستحلال بقيت المظلة عليه فإن هذا عمله أن يتلطف
به ويسعى في مهماته وأغراضه ويظهر من حبه والشفقة عليه ما يستعمل به قلبه فإن الإنسان عبد الإحسان وكل
من تفر بسببه مال بحسنة فإذا طاب قلبه بكثرته وتودد وتلطفت سمحت نفسه بالإحلال فإن إلى الأضرار فيكون
تلطفه به واعتدائه إليه من جهة حسناته التي يمكن أن يجبر بها في القيامة جناته ولكن قدر سعيه في فردوسه ور
قلبه بتودد وتلطفه بغير سعيه في أداء حتى إذا أقام أحدهم إلا آخر أو زاد عليه أخذ ذلك منه عوضا في القيامة
بحكم الله به عليه كمن أتلف في الدنيا ما لا يخاف عثله فامتنع من المال من القبول وعن الإبراء فان المال يحكم عليه
بالقبض منه شاء أم أبى وكذلك يحكم في صعيد القيامة أحكم الحاكمين وأعدل القسطين وفي المنطق عليه من
الصعبين عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال كان قديم كان قبلكم رجل قتل تسعة
وتسعين نفسا قال عن أعلم أهل الأرض قتل على رهاب فأنه قال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة
قال لا تقتله فكذلك بمائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض قتل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من
توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناس يأخذون الفدية ويحل فاعده
الله معهم ولا يرجع إلى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتته الموت فاختصمت فيه
ملائكة الرحة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحة لا تاتوا قبلنا قبله إلى الله وقالت ملائكة العذاب ان
لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فقلوه حكايهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى
فهو له فقيسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فضمته ملائكة الرحة وفر وأبته فكان إلى القرية الصالحة
أقرب منها بشبر فحل من أهلها وفر وأبته فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدوا إلى هذه أن تقربوا وقال قيسوا
ما بينهما فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر ففرقه فهذا تعرف أنه لا خلاص إلا بالحق وأما العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن
ذوقه بالذات من كثرة الحسنات هذا حكم القصد المتعلق بالمضي وأما العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن
يعتق مع الله عقدا مؤكدا ويأهده بهد وثيق أن لا يعود إلى تلك الذنوب ولا إلى أمثالها كالذي يعلم في
مرضه أن ألفا كمة تضره مثلا فيزعم عزمه أن لا يتناول ألفا كمة مالم يزل مرضه فان هذا العزم إنما كفى
الحال وإن كان يصور أن تقبله الشهوة في ثاني الحال ولكن لا يكون تابعا لما بدأ كدعزته في الحال ولا
يصور أن يتم ذلك فالتأني في أول أمره بالزلة والصمت وقلة الأكل والنوم وحرز قوت حلال فان كان
له مال موروث حلال أو كانت له حرفة يكتب بها قدر الكتابة فلا يقتصر عليه فان رأس المعاشي أكل
الحرام فكيف يكون تابعا له في الأضرار عليه ولا يكتفي بالحلال وترك الشهوات من لا يقدر على ترك الشهوات
في المأكولات والملبوسات وقد قال بعضهم من صدق في ترك شهوة وجاهد نفسه فله سبع مزار لم يتسل بها
وقال آخر من تاب من ذنب واستقام سبع سنين لم يمد إليه أبدا ومن مهمات التائب أن يلمن عالما أن يتعلم
ما يجب عليه في المستقبل وما يجبر عليه حتى يكتف الاستقامة وأن لا يؤثر الزلة ثم تله الاستقامة المطلقة الآن
يتوب عن بعض الذنوب كالذي يتوب عن الشرب والزنا والغضب مثلا وليست هذه توبة بمطلقة وقد قال
بعض الناس إن هذه التوبة لا تصح وقال قائلون تصح ولفظ الصيغة في هذا المقام يحمل بل تقول لمن قال لا
تصح إن عنت به أن تركه بعض الذنوب لا مفيد أصلا بل وجوده كعدمه فما أعظم خطأك فاننا علم أن كثرة
الذنوب سبب لكثرة العقاب وقتلها سبب لقتلته وتقول لمن قال تصح إن أردت به أن التوبة عن بعض الذنوب
توجب قبول الوصول إلى النجاة أو الفوز فهذا أيضا خطأ بل النجاة والفوز بترك الجميع هذا حكم
الظاهر ولست أنت كالم في خطايا أسرار عفواته فان قال من ذهب إلى أنها لا تصح أي أردت به أن التوبة عبارة
عن الندم وأنها يندم على السرة مثلا لكونها معصية لا لكونها سرة فهو يستعمل أن يندم عليها دون الزنا كان
توجهه لاجل المعصية فان العلة شاملة لما ذم من توجهه على قتل ولده بالسيف فتوجه على قتله بالسكين
لأن توجهه بقوات محبوه سواء كان بالسيف أو بالسكين فكذلك توجهه بالسيف بقوات محبوه وذلك
بالمعصية سواء عصى بالسرة أو الزنا فكيف يتوجه على البعض دون البعض فالتبدم حاله توبه بالهلم

يكون المعصية مفونة للحجوب من حجبها بمعصية فلا يتصور أن يكون على بعض المعاصي دون البعض ولو جاز
 هذا الجواز أن يتوب من شرب الخمر من أحد الدين دون الآخر فإن استحلال ذلك من حيث أن المعصية في الخمر
 واحد وأعمال الدينان نظر وفي فكذلك أعيان المعاصي آلات للمعصية والمعصية من حيث مخالفة الأمر واحدة فإذا
 معنى عدم الصحة أن الله تعالى وعبد التائبين رتبة وتلك الرتبة لا تنال إلا بالندم ولا يتصور والندم على بعض
 التماسات فهو كالتمسك المرتب على الإيجاب والقول بأنه ذالم ينم الإيجاب والقول تقول إن المقدل يصح أي لم
 ترتب عليه الثمرة وهو الملك وتحقيق هذا أن غرة مجرد الدرك أن ينقطع عنه عقاب ما تركه وغرة الندم تكفير
 ما سبق فترك السرعة لا بغير السرعة قبل الندم عليها ولا يتصور والندم لا يكون بمعصية وذلك جميع المعاصي
 وهو كلام مفهوم واقع يستلزم النصف، تفصيل به نكشف الله الطاء فنقول التوبة عن بعض الذنوب لا تغلوا ما
 أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة أما التوبة عن الكبائر
 دون الصغائر فأمري ممكن لأنه يعلم أن الكبائر أعظم عند الله وأحجب لسطح الله ومقته والصغائر أقرب إلى تطرق
 العفو إليها لا يستحيل أن يتوب عن الأعظم ويقدم عليه كالذي يجني على أهل الملك وحرمه ويخني على دابة
 فيكون خافيا من الجنابة على أهل مستحق الإغناء على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد كونه
 مفعلا عن الله تعالى وهذا يمكن وجوده في الشرع فقد ذكرنا التائبين في الأعصار المالية ولم يكن أحد منهم موصوما
 فلا تستدعي التوبة بالمعصية والطبيب قد يحذر المريض العمل بتحذير أشد يبدأ ويحذر أشد بالكبرياء الخفية منه على
 وجهه يشعر معه أنه بما لا يظهر ضرر السكر أصلا فيتوب المريض بقوله عن العمل دون السكر فهذا غير محال
 وجوده وإن أكملها جميعا يحكم شهوته ندم على كل العمل دون السكر الثاني أن يتوب عن بعض الكبائر دون
 بعض وهذا أيضا يمكن لاعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأغلظ عند الله كالذي يتوب عن القتل والتهب والغلم
 ومقتل العباد لعله أن ديوان العباد لا يترك وما ينشئ بين الله يسارع العفو إليه فهذا أيضا يمكن كما في تفاوت
 الكبائر والصغائر لأن الكبائر أبعثا فتفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد تركها وذلك قد يتوب عن بعض الكبائر
 التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلا لا يضحى له أن الخمر مفتاح الشرور وأنه إذا زال عقله
 ارتكب جسيم المعاصي وهو لا يدري فيحسب ترجح شرب الخمر هذه فينبعث منه خوف يوجب ذلك تركا في
 المستقبل وندما على الماضي الثالث أن يتوب عن صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم أنها كبيرة كالذي
 يتوب عن الغيبة أو عن النظر إلى غير المحرم أو ما يلجئ به مجراه وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضا يمكن ووجه
 إمكانه أنه ما من مؤمن إلا وهو خائف من معاصيه وندم على فعله ندما ما مضى وأما قولنا ولكن تكون لذته نفسه
 في تلك المعصية أقوى من القلب في الخوف منها لأسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والفسلفة وأسباب
 توجب قوة الشهوة فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا بترك العزم ولا قويا عليه فاسلم عن شهوة أقوى
 منه بأن يعارضه إلا ما هو أضعف فترادف الخوف للشهوة وغلبها وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشددت رواة الفاسق
 بالخمر فلا يترك على الصبر عنه وتكون له ضررا وما بالغية وتلب الناس والنظر إلى غير المحرم وخوفه من الله قد يبلغ
 مبلغا يسمع هذه الشهوة الضعيفة دون القوة فيوجب عليه جندا لخوف انعبات العزم والترك بل يقول هذا الفاسق
 في نفسه إن قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرعى العنان
 بالكلية بل أجاهد في بعض المعاصي ففسي أن غلبه فيكون قهري له في بعض كفارة لبعض ذنوبي ولولم يتصور
 هذا الما يتصور من الفاسق أن يصلي ويصوم وقيل له أن كانت صلاتك لغير الله فلا تصح وإن كانت له فترك الفسق
 لله فإن أمر الله به واحد فلا يتصور أن تقصد بصلا تلك التقرب إلى الله تعالى ما لم تقرب بترك الفسق وهذا محال
 بأن يقول الله تعالى على أمرنا ولي على مخالفة فهم ما عفو بنان وأنا ملي في أحد ههنا بقهر الشيطان ما خزنه في
 الآخرة فانا أقهره في أقدر عليه وأرجو بمجاهدتي فيه أن يكفر حتى بعض ما عجزت عنه بقرط شوق فكيف
 لا يتصور ربه وأحوال كل مسلم إذا سلم إلى الأوهو جامع بين طاعة الله ومعصيته ولا يسهل إلا الهذا وإذا فهم هذا
 فهم أن غلبة الخوف للشهوة في بعض الذنوب يمكن وجودها والخوف إذا كان من فعل ماضٍ أو يرب الندم والندم

ما حلا وأحلاف الدين
 والدنيا والآخرة ما أنت
 له أهل ولا تسفل بنا
 يا مولانا نحن له أهل
 أنك غفور رحيم جواد
 كريم رؤوف رحيم
 (و روى) أن إبراهيم
 التيمي لما فرأه بعد
 أن تملها من انفض
 رأى في المنام أنه دخل
 الجنة ورأى الملائكة
 والأنبياء عليهم السلام
 وأكل من طعام الجنة
 وقيل أنه مكث أربع
 أشهر لم يطمع وقيل لعله
 كان ذلك لكونه أكل
 من طعام الجنة فاذا فرغ
 من المسبغات أقبل على
 التسبيح والاستغفار
 والتلاوة إلى أن تطلع
 الشمس قدر رمح (روى)
 عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنه قال لأن
 أقعد في مجلس أذكر الله
 فيه من صلاة الفداة
 إلى طلوع الشمس أحب
 إلى من أن أعطي أربع
 رقاقص يصلي ركعتين
 قبل أن ينصرف من
 مجلسه فقد قل هن

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي
الركعتين وهاتين
الركعتين تبتين فائدة
وعاية هذا الوقت واذا
صلى الركعتين يجمع
هم وحضورهم
وحسن تدبر لما يقرأ
يحدث في باطنه اثر او نور
وروح او انسا اذا كان
صادقا والذي يجهل من
البركة ثواب معجل له
على عمله هذا واحب
أن يقرأ في هاتين
الركعتين في الاولى
آية الكرسي وفي
الآخرى آمن الرسول
والله نور السموات
والارض الى آخر الآية
وتكون نيته فيهما
الشكر لله على نعمه في
يومه ولينته ثم يصلي
ركعتين آخرتين يقرأ
المعوذتين فيهما في كل
ركعة سورة وتكون
صلاته هذه يستعبد
بالله تعالى من شروحه
وليته ويذكر بسعد
هاتين الركعتين ثلاث
الاستعاذة فيقول
أعوذ باسمك ولجنتك
الثامنة من شراسة
والجماسة وأعوذ

يورث العزم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم تو به لم يشترط الندم على كل ذنب وقال النائب من الذنب كن
لأذنبه ولم يقل للنائب من الذنب كما هو بهذه المأني تبتين سقوط قول القائل ان التوبه عن بعض الذنوب غير
ممكنة لانها متناهية في حق الشهوة وفي حق التعرض الى سخط الله تعالى نعم يجوز أن يتوب عن شرب الخمر دون
النبيذ فلا توب فيها في اقتضاء السخط ويتوب عن الكثير دون القليل لان لكثرة الذنوب تأثيرا في كثرة العقوبة
فيساعد الشهوة بالقدر الذي يعجز عنه ويترك بعض شهوة الله تعالى كالمرضى الذي يذره الطبيب الفا كفة فانه
قد يتناول قليلها ولكن لا يستكثر منها فقد حصل من هذا انه لا يمكن أن يتوب عن شيء ولا يتوب عن مثله بل لابد
وأن يكون مآثباته مخالفا لما في عليه اما في شدة المعصية واما في غلبة الشهوة واذا حصل هذا التناقض في اعتقاد
النائب تصورا اختلف حاله في الخوف والندم فتصوروا اختلاف حاله في الترك فتدبره على ذلك الذنب ووافوه
بعدمه على الترك بلعنه من لم يذنب وان لم يكن قد اطاع الله في جميع الاوامر والنواهي فان قلت هل تصح توبة
العين من الزنا الذي قاربه قبل طر بان العنة فاقول لا لان التوبه عبارة عن عدم معصية العزم على الترك فيا يقدر
على فعله وما لا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا يتركه اياه ولكني أقول لو طرأ عليه بعد العنة كشف ومعرفة فحقق
به ضرر الزنا الذي قاربه وثار منه احتراق وتحسر وعدم بحيث لو كانت شهوة الوقاع به باقية لكانت حرة الندم
تتبع تلك الشهوة وتغلبها في أرجوان يكون ذلك مكفر الذنب ومحاكاة سببه اذا خلاه في أنه لو تاب قبل
طر بان العنة ومات عقب التوبه كان من التائبين وان لم يطرأ عليه حاله تيسر فيها الشهوة وتيسر سبب قضاء
الشهوة ولكنه نائب باعتبار ان ندمه بلغ مبلغا اوجب صرف قصده عن الزنا لو ظهر قصده فاذا الاستعجال ان تبلغ
قوة الندم في حق العين هذا المبلغ الا أنه لا يعرفه من نفسه فان كل من لا يشتهي شيئا بنفسه فادعى تركه بآدنى
خوف والله تعالى مطلع على ضميره وعلى مقدار ندمه فساد يقبله منه بل الظاهر انه يقبله والحقيقة في هذا كله
تربص الى ان ظلمة المعصية تنجلي عن القلب بشيئين أحدهما حرقه والآخر شدة المجاهدة بالترك في
المستقبل وقد امتنعت المجاهدة زوال الشهوة ولكن ليس محال أن يعجز الندم بحيث يقوى على محو هادون
المجاهدة ولولا هذا القائلان التوبه لا تقبل ما لم ينس النائب بعد التوبه بمدته يصحدا نفسه في عين تلك الشهوة مرات
كثيرة وذلك مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلا فان قلت اذا فرغنا تائبين أحدهما ساكنت نفسه عن
الزوع الى الذنب والآخر بقي في نفسه زوع اليه وهو مجاهد ومجتهدا فبما أفضل فاعلم ان هذا مما اختلف
العلماء فيه فقال أحمد بن أبي الحواري وأصحاب أبي سليمان الداراني ان المجاهد أفضل لان له مع التوبه فضل المجاهد
وقال علماء البصرة ذلك الآخر أفضل لانه لو فرغ توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذي هو في
عرضة القصور عن المجاهدة وما قاله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور وعن مجال الحقيقة والحق
فيه ان الذي انقطع زوع نفسه له حالتان * أحدهما ان يكون انقطاع زوعه عنها يقتضيه نفس الشهوة
فقط بالمجاهدة أفضل من هذا الآخر كالمجاهدة قد دل على قوة نفسه واستيلا دينه على شهوته فهو دليل قاطع
على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعني بقوة الدين قوة الإرادة التي تنبع بإشارة اليقين وتقمع الشهوة المنعثة
بإشارة الشياطين فهاتان قوتان تدل المجاهدة على ما قطعها قول القائل ان هذا أسلم اذ لو فرغ ليعود الى الذنب
فهذا محسوس ولكن استعمال لفظ الأفضل فيه خطأ وهو قول القائل السين أفضل من الفعل لانه في أمن من
خطر الشهوة والصبي أفضل من البالغ لانه أسلم والفلس أفضل من الملك الظاهر القامع لأعدائه لان الفلس
لا عدو له والملك ربما يغلب مره وان غلب مرارا وهذا كلام رجل سليم القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم
بأن العزف الاخطار وأن العلو شرطه اتمام الاغراب بل هو قول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كلب
أفضل في صناعة الاصطياد وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس لانه آمن من أن يجمع به فرسه فتتكسر
أعضاؤه عند السقوط على الارض وأمن من أن يعضه الكلب ويمتد على وهذا خطأ بل صاحب الفرس
والكلب اذا كان قويا عالما بطريق تأديبهما على رتبة وأخرى يدرسه سعاده الصيد **الحالة الثانية** ان
يكون بطلان الزوع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة اذا بلغ مبلغا فمع هيجان الشهوة حتى تأديت

بأبد الشرع فلا تخرج بالاشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلاء الدين عليها فهذا أعلى رتبة من المجاهد
 الثاني ليجان الشهوة وقول القائل ليس لذلك فضل الجهاد فهو عن الاحاطة بمقصود الجهاد فان
 الجهاد ليس مقصودا للمينة بل المقصود قطع ضرر العدو حتى لا يستجرك الى شهواته وان عجز عن استجراك
 فلا يصعدك عن سلوك طريق الدين فاذا ظهرت وحصلت المقصود فقد خفرت وما دمت في المجاهدة فانت بعد
 في طلب الظفر ومثاله كمثل من قهر العدو واسترقه بالاضافة الى من هو مشغول بالمجاهدة في صف القتال
 ولا يدري كيف يسلم ومثاله ايضا مثال من علم كلب الصيد وراض القرس فهما ثائمان عنده بعد ترك الكلب
 الضراوة والقرس الجراح بالاضافة الى من هو مشغول بحراسة الثأد بعد ولقد نزل في هذا فريق فظنوا ان
 الجهاد هو المقصود الاقصى ولم يعلموا ان ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق وظن آخرون ان قمع الشهوات
 واما طها بالكلية مقصود حتى جرب بعضهم نفسه ففجرت عنه فقال هذا محال فكذب بالشرع وسلك سبيل الاباحة
 واسترسل في اتباع الشهوات وكل ذلك جهل وضلال وقد قدرنا ذلك في كتاب باضة النفس من ربيع المهلكات
 فان قلت فاقول في تائب احدهما ينسي الذنب ولم يشتغل بالتفكيره والاخر حمله نصب عينيه ولا يزال يفكر
 فيه ويحترق ندم عليه فأيهما الأفضل ناعلم ان هذا ايضا قد اختلفوا فيه فقال بعضهم حقيقة التوبة بان تنصب
 ذنبك بين عينيك وقال آخر حقيقة التوبة بان تنسى ذنبك وكل واحد من المذهبين عنده ناحق ولكن بالاضافة
 الى الحالين وكلام المتصوره ابدا يكون فاصرا فان عادة كل واحد منهم ان يخبر عن حال نفسه فقط ولا يجه حال
 غيره فتختلف الاجوبة باختلاف الاحوال وهذا نقصان بالاضافة الى الهمة والارادة والجد حيث يكون صاحبه
 مقصودا النظر على حال نفسه لاجه امر غيره اذ طريقه الى الله نفسه ومنازلة احواله وقد يكون طريقه الى العبداني
 الله العلم بالطريق الى الله تعالى كثيرة وان كانت مختلفة في القرب والبعد والله اعلم بمن هو اهدى سبيلهم
 الاشتراك في اصل الجهاد فاقول تصور الذنب وذكره والتفجع عليه كمال في حق المبتدئ لانه اذا نسيه لم يذكر
 اخره فلا يقوى ارادته وانما به اسلوب الطريق ولا ان ذلك يستخرج منه الحزن والخوف والوازع عن الرجوع
 الى مثله فهو بالاضافة الى الغافل كمال ولكنه بالاضافة الى سالك الطريق نقصان فانه يشتغل مانع عن سلوك
 الطريق بل سالك الطريق ينبغي ان لا يرجع على غير السلوك فان ظهر له مبادئ الوصول وانكشفته احوال
 المعرفة ولو لم يغب استغرق ذلك ولم يبق فيه فتسرع للانتفات الى ما سبق من احواله وهو الكمال بل وعواقب المسافر
 عن الطريق الى بلد من البلدان حار جاز طال تعب المسافر في هب ودمعة من حيث كان قد خرب جسده من
 قبل فلو جالس على شاطئ النهر بعد عيونه وسكى متأسفا على تخريبه الجسد كان هذا ما انما آخر اشتغل به بعد الفراغ
 من ذلك المانع نعم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل كان كذا لتعذر السلوك او كان على طريقه انهار وهو يخاف
 على نفسه ان يمر بها فيطبل بالليل بكاؤه وحزنه على تخريب الجسد لئلا يكد يطول الحزن عزمه على ان لا يعود
 الى مثله فان حصل له من التنبه ما توق بنفسه انه لا يعود الى مثله فسلوك الطريق اولي به من الاشتغال بذكر
 تخريب الجسد والكتاء عليه وهذه الامور لا يعرف الطريق والمقصود والمائق وطريق السلوك وقد اثبتنا
 الى تأويلات منه في كتاب السلم وفي ربيع المهلكات بل تقول شرط دوام التوبة بان يكون كثير التفكير في التعمير
 في الآخرة لئلا يدركه وتكون ان كان شابا فلا ينبغي ان يطيل فكره في كل ماله نظير في الدنيا كالمرور والقصور
 فان ذلك الفكر وبما يحرك رغبته فيطلب العاجلة ولا يرضى بالآجلة بل ينبغي ان يفكر في لذة النظر الى وجه
 الله تعالى فقط فذلك لا نظير له في الدنيا فكذلك تذكر الذنب قد يكون محررا للشهوة فالتبدي ايضا قد يستغربه
 فيكون السيان افضل له عند ذلك ولا يصعدك عن التصديق بهذا التحقيق ما يحكي لك من بكاء داود ونيافته
 عليه السلام فان قياستك نفسك على الانبياء قياس في غاية الاعوجاج لانهم قد ينزلون في احوالهم واقعا لله الى
 الدرجات الثلاثة بايهم ما يشاءون الا ان يشاءهم فليعلم التلبس بما تنفع اجمع عبادته وان كان ذلك نازلا عن
 ذر ومقامه فليدرك في الشيوخ من لا يشيخ على ربه بنوع باضة الا وهو يخوض معهم وقد كان مستقينا
 عنها الفراعنة من المجاهدة و تأديب النفس تسهيلات الامر على المرء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اما اني الانسى

باسمك وتكلمت النامة
 من شر عذابك وشر
 عبادك واعوذ باسمك
 وتكلمت النامة من
 شر ما يجيرى به الليل
 والهاران ربى الله لا اله
 الا هو عليه توكلت
 وهو رب العرش
 العظيم ويقول بعد
 الركعتين الاولين
 اللهم اني اصبحت لا
 أستطيع دفع ما أكره
 ولا أملك نفع ما أرجو
 واصبحت مرتما بعملى
 وأصبح امرئى بسره
 غيرى فلا تغفر أقر
 مني اللهم لا تشمت بي
 عدوى ولا نسي في
 صديقي ولا تجعل مصيبي
 في ديني ولا تجعل الدنيا
 أكبر همى ولا مبلغ
 علمى ولا تسلط على من
 لا يرجئ اللهم انى أعوذ
 بك من الذنوب السي
 تريل والتم وأعوذ بك
 من الذنوب التى توجب
 التعمير فمصلح كرهتين
 آخرين بين الاستغارة
 لكل على بعبه في يومه
 وليك وهذه الاستغارة
 تكون بمعنى الدعاء
 على الاطلاق والا
 فلا استغارة التى وردت

ولكني أنسى لا شرع وفي لفظ انما أسهولاسن ولا تعجب من هذا فان الامر في كشف شقة الانبياء كالصبيان في كشف شقة الاباء كما لو اشي في كشف الرعاة اما ترى الاب اذا اراد ان يستنطق ولده الصبي كيف ينزل الى درجة نطق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم الحسن كنع كنع لما اخذتموه من عمر الصدقة ووضعها في يده وما كانت نصاحته تقصر عن ان يقول ارم هذه التمرة فانها حرام ولكنه لما علم انه لا يفهم منطق ترك النصيحة ونزل الى لكتنه بل الذي يعلم شاة او طائر اصوت به وغاز اوصفها تنهبها بالهيمه والطائر نطقا في تعليمه فباك ان تغفل عن امثال هذه الدقائق فانها منزلة اقدام العارفين فضلا عن الغافلين نسأل الله حسن التوفيق وبلغه وكرمه

بيان اقسام العباد في دوام التوبة

اعلم ان التائبين في التوبة على اربع طبقات * الطبقة الاولى ان توب العاصي ويستقيم على التوبة الى آخر عمره فيبتدأ في مافرق من امره ولا يتحدث نفسه بالعود الى ذنوبه الا الزلات التي لا ينفلك الشرعها في العادات مهم ما يكن في رتبة النبوة وهذا هو الاستقامة على التوبة وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسيئات حسنات واسم هذه التوبة توبة النصوح واسم هذه النفس السانكة النفس الطائفة التي ترجع الى رجاها ضمة مرضية وهؤلاء هم الذين اهتم الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذر عنهم او زارهم فورودا القيامة خفافا فان فيه اشارة الى انهم كانوا تحت او زار وضعه الذي كرمهم واهل هذه الطبقة على رتب من حيث الزرع الى الشهوات في ثياب سكنت شيئا تحت قهر المعرفة ففقر زرعها ولم يشغله عن السلوك صراعا والى ما لا ينفلك عن منازعة النفس ولكنه على مجاهدتها ودها تم تفاوت درجات النزاع ايضا بالكثر والقله وباختلاف المدة باختلاف الانواع وكذلك يختلفون من حيث طول العمر فمن يختلف بموت فريمان من تبه يبط على ذلك سلامته وموته قبل الفترة ومن مهمل طال جهاده وسيره وتعدت استقامته وكثرت حسناته وحال هذا اعلى وافضل اذ كل بيئة فانما يحسها حسنة حتى قال بعض العلماء انما يذكر الذنب الذي ارتكبه العاصي ان يتذكر منه عشر مرات مع صدق الشهوة ثم يصبر عنه ويكسر شهوته خوفا من الله تعالى واشترطوا هذا بعدوان كان لا ينكر عظم الزلوفرض ولكن لا ينبغي للربدا الصغيف ان يسلك هذا الطريق فتحجب الشهوة ويخطر الاسباب حتى يشكك ثم يطعم في الانكفاف فانه لا يؤمن خروجه عن ان الشهوة عن اختياره فيقدم على المعصية ويتقن في تبه بل طريقها الفرار من ابتداء اسبابه المسرة له حتى يسد طريقها على نفسه ويسمى مع ذلك في كسر شهوته بما يقدر عليه تسلم توبته في الانتداء * الطبقة الثانية * تائب سلك طريق الاستقامة في امهات الطاعات وترك كبار الفواحش كلها الا انه ليس ينفلك عن ذنوب تعتر به لاهن عمد فحصر يدقصد ولكن يتلى بها في مجاري احواله من غير ان يقدم عزمها على الاقدام عليها ولكنه كلما اقدم عليها لام نفسه وتدم وتأسف وجدد عزمه على ان يشمر للاحتراز من اسبابها التي تعرض لها وهذه النفس جديرة بان تكون هي النفس اللوامة اذ تلوم صاحبها على ما نشهد له من الاحوال الذميمة لاهن تصميم عزم وتحمين راي وقصد وهذه ايضا رتبة عالية وان كانت نازلة عن الطبقة الاولى وهي اغلب احوال التائبين لان الدر معجون بطينة الادنى قلما ينفلك عنه وانما غاية سمع ان يغلب خير مشر حتى يشغل ميزانه فترجع كفة الحسنات فاما ان تخلو بالكلية كفة السيئات فذلك في غاية البعد وهؤلاء هم خسن الوعد من الله تعالى اذ قال تعالى الذين يحبون كباثر الامم والفواحش الا اللهم ان ربك واسع المغفرة فكل الماس يقع بصغيرة لاهن توأمين نفسه عليه فهو جديربان يكون من المم المعفوعة قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذين هم فاعاني عليهم من ظلمهم لانفسهم لندمهم ولهمومهم انفسهم عليه والى مثل هذه الرتبة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فمار واهته على كرم الله وجهه ما خيراكم كل مفتون قواب وفي خير آخر المؤمنين كالسليقة في احيانا لا يعجل احيانا وفي الحذر لا يبد للمؤمن من ذنب ياتيه الفينة بعد الفينة اى الذين بعد الحين فكل ذلك ادلة قاطعة على ان هذا القدر لا ينقض التوبة ولا يلحق صاحبها بدرجة المرين ومن يؤيس مثل هذا من درجة التائبين كالطبيب الذي يؤيس الصديق عن دوام الصحة بما يناوله من الفواكه

بما الاخبار هي التي يصلها امام كل امر يريد ويقرأ في هاتين الركتين قل يا ايها الكافرون وقيل هو الله احدى ويقرأه الاستغارة كما سبق ذكره في غير هذا الباب ويقول فيه كل قول ويجعل ارمه في هذا اليوم اجعل فيه الخيرة ثم يصلى ركعتين اخريين يقرأ في الاولى سورة الواقعة وفي الاخرى سورة الاعلى ويقول بعد هذا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واجعل حبلنا احب الاشياء الى وخبينك اخوف الاشياء عندى واقطع حتى حاجات الدنيا بالشوق الى لقاءك واذا اقررت اعين اهل الدنيا بدينهم فاقر عيني بمساكنك واجعل طاعتك في كل شئ مني يا ارحم الراحمين ثم يصلى بعد ذلك ركعتين يقرأ فيهما شيئا من حزه من القرآن ثم

والاطعمة الحارة مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمرار وكالفقه الذي يؤيس النفع على نيل درجة الفقه
يفتور عن التكرار والتعلق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا كثرة وذلك يدل على نقصان الطبيب والفقيه
بل الفقيه في الدين هو الذي لا يؤيس الخلق عن درجات السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومقارفة السياسات
المختطفات قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم خطؤون وخير الخطائين التزاون المستفرون وقال أيضا
المؤمن واد رافع غيرهم من مات على رخصة أي بالذنوب رافع بالتوب وبالنسب وقال تعالى أولئك يؤتون
أجرهم مرتين بمصابروا يدرون بالحسنة السيئة فأوصفهم بعدم السيئة أصلاً والطبقة الأولى أن يتوب
يستمر على الاستقامة مدة ثم يقبل الشهوة في بعض الذنوب فيقيم عليها عن صدقته ويخصه شهوة بعجزه من
فقر الشهوة إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك جملة من الذنوب مع القدرة والشهوة وانما فقره
هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات وهو يولد أو قدر الله تعالى على قهرها وكفها شرها إذا أمتنه في حال قضاء
الشهوة وعند الفراغ يندم ويقول لئني لم أفعل وسأ توب عنه وأجاهد نفسي في قهرها لكي تسول نفسه
ويسوف يوبته مرة بعد أخرى ويوما بعد يوم فهذه النفس هي التي تسمى النفس المسولة وصاحبها من الذين
قال الله تعالى فيهم وآخرون اعتروا فابنوا بهم خطواهم لعلنا نحملوا آخرين أثامهم من حيث مواظبتهم على
الطاعات وكذا أهملنا طاعتهم مرجوساً الله أن يتوب عليه وعاقبتهم بخطة من حيث تدبوا وأخبرهم بما
يحتفظ قبل التوب به وقع أمره في المشقة فان عذرك الله فضله وجبركسه وامتنت عليه بالتوب بالنعق بالسيئين
وان غلبته شقوته وقهرته شهوته فيخشى أن يهتق عليه في الحاشية ناسبق عليه من القول في الأزل لانهما متقدر
على المتفكة مثلاً الاحتراز عن شواغل التعلم دل بمره على انفسق له في الأزل أن يكون من الجاهلين فيضعف
الرجاء في حقّه واذا سر له أسباب المواظبة على التحصيل دل على انفسق له في الأزل أن يكون من جملة العالمين
فكذلك ارتباط سعادات الآخرة ودرجاتها بالحسنات والسيئات يحكم كهدى ريب سبب الأسباب كارتباط المرض
والصحة بتناول الأغذية والأدوية وارتباط حصول هذه النفس الذي به يتحقق الناصب العلية في الدنيا بتزك
الكسل والمواظبة على تفقيه النفس فكذلك لا يصلح لمصعب الرئاسة والقضاء والتقدم بالعمل الانفس صارت شهوة
بطول التفقيه فلا يصلح للملك الآخرة وتعيمها ولا للقرى من رب العالمين الا قلب سليم صار طاهر ابطول الزكية
والتطهر كهدى ناسق في الأزل بشد يد رب الارباب ولذلك قال تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها وطواها
فدأب من ذكأها وقد خاب من دسأها فجورها وقبح عبد في ذنب فصار الذنب قدأ والتوب به تمشية فان هذا من
علامات الخلد قال صلى الله عليه وسلم ان العبد يعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انه من
أهلها ولا ينسب بینه وبين الجنة الا يشرب يسقى عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها فإذا الخوف من الخاتمة
قبل التوبة وكل نفس فهو خاتمة ما قبله لا يمكن أن يكون الموت متصلاً به فليراقب الانفس والافواق في المحذور
ودامت الحسرات حين لا ينفق التحسر والطبقة الرابعة أن يتوب ويهجر مدة على الاستقامة ثم يعود الى
مقارفة الذنوب أو الذنوب من غير أن يحدث نفسه بالتوب يؤمن غير أن ينأسف على فعله بل يهتلك انما ملك الغافل
في اتباع شهوة انه فهدا من جملة المصريين وهذه النفس هي النفس الامارة بالسوء الفاررة من الخير ومخافة على هذا
سوء الخاتمة وأمره في مشقة الله فان خلمه بالسوء شق شقاؤه ولا آخر لها وان خلمه بالحسنة حتى مات على التوحيد
فبتفطر له الخلاص من النار وبل بعد حين ولا يستعمل أن يشمله هجوم العقوب بسبب خفي لا تلاحظ عليه كالأستعمل
أن يدخل الانسان خراباً بالبدعة كذا افتتق أن يحمده وان يجلس في البيت ليعمله الله حالاً بالعلوم من غير علم كما
كان الانبياء صلوات الله عليهم فطلب المغفرة بالطاعات كطلب العلم بالجهود والتكرار وطلب المال بالتجارة
وركوب البحار وطلبها بمجرد الرجاء مع خراب الاعمال كطلب الكثرة في المواضع انفر بوظلم العلوم من
تعليم الملائكة وليت من اجهد تعلم وليت من اجهد استغنى وليت من صام وصلى غفر له فاناس كلهم محرمون
الا المالون والمالون فيهم محرمون الامالون والمالون كلهم محرمون الا المتصلون والمتصلون على
خطر عظيم وكان من خرب بینه وضيع ماله وترك نفسه وعياله جياماً زعم انه ينتظر فضل الله ان يربزه

بعد ذلك كان متفرقا
لنفسه ليشغل في الدنيا
ينقل في أنواع العمل
في الصلاة والتلاوة
والذكر إلى وقت الضحى
إن كان عنده في
الدنيا شغل أمال نفسه
أو أماله فليضج لحاحته
وسهامه بعد أن يصلي
ركعتين نقر وجهه من
المزمل وهكذا ينبغي أن
يفعل أبا الهيثم من
البيت إلى جهة الأبعد
أن يصلي ركعتين ليقبه
اتقوه الخروج ولا
يدخل البيت الأول يصلي
ركعتين ليقبه الله سواء
المدخل بعد أن يسلم
على من في المنزل من
الزوجة وغيره أو إن
لم يكن في البيت أحد
يسلم أيضا ويقول
السلام على عباده
الصالحين المؤمنين وإن
كان متفرقا فاحسن
أشغاله في هذا الوقت
إلى صلاة الضحى
الصلاة فإن كان عليه
قضاء على صلاة يوم
أو يومين أو أكثر
والإصطبل ركعات
طوبى لها تقرأ فيها

تزاجيده تحت الارض في بته الغرب بعد هذ ذوى الصائرم من الحس والمفرورين وان كان ما ينظره غير مستحيل في قدر الله تعالى وفضله فكذلك من ينتظر المغفرة من الله تعالى وهو مقصر عن الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة بعد عند باب القلوب من المعنوي والعجب من عقل هذا المعتوه وتر ويجه حاقته في صيغة حسنة اذ يقول ان الله كريم وجنته ليست تضيق على مثلي ومعضبي ليست تضيقه ثم زاهد ركب البحار وبقية الاموار في طلب الدنيا واذا قيل له ان الله كريم ودنايته خزانته ليست تقصر عن فكره وتسلط التجارة ليس يضرك فاحس في بيتك غصاهم برزقك من حيث لا تحسب يستحق قائل هذا الكلام ويستهنى به ويقول ما هذا الهوس السماء لا تطرد ذهابا ولا فضة وانما ينال ذلك بالكسب هكذا قدره مسبب الاسباب واخرى بسنته ولا تبدل لسته الله ولا يعلم الاغرو وان رب الاخرة ورب الدنيا واحد وان سنته لا تبدل لمخافه ما جميعا وان قد اخبر اذ قال وان ليس للانسان الاماسي فكيف يعتقد انه كريم في الاخرة وليس بكرم في الدنيا وكيف يقول ليس مقتضى الكرم القتور وعن كسب المال ومقتضاه القتور عن العمل للملك القيم والنعيم الدائم وان ذلك يحكم الكرم بعطيه من غير جهد في الاخرة وهذا اعتمه مع شدة الاجتهاد في طلب الاخرى في الدنيا ونسب قوله تعالى في السما زعمكم وما نوعون نعمو ذبا لله من العسي والضلال فما هذا الانتكاس على الرأس وانتكاس في ظلمات الجهل وصاحب هذا جدير بان يكون داخل تحت قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمننا فارجعنا فاعمل صالحا ابصرنا انك صدقت اذ قلت وان ليس للانسان الاماسي فارحنا نسبي وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحق عليه العذاب فنعمو ذبا لله من دواحي الجهل والشك والارتباب السائق بالضرور الى سوء المنقلب والمآب

بيان ما ينبغي ان يبادر اليه التائب ان جرى عليه ذنبا ما هن قصد وشهوة غالبة او عن الماس بحكم الاتفاق اعلم ان الواجب عليه التوبة والندم والاشتغال بالتكفير بحسنة تضادها كما ذكرنا طريقه فان لم يساعده النفس على العزم على الترك لطبيعة الشهوة فقد عجز عن أحد الواجبين فلا ينبغي ان يترك الواجب الثاني وهو ان يدار بالحسنة السيئة ليعوها فيكون من خلط عملها لحا وآخر سائغا لحسنات المكفرة للسيئات اما بالقلب واما باللسان واما بالجوارح ولكن الحسنة في عمل السيئة وفيما يتعلق بأقسام اما بالقلب فليكثر بالانصر على الله تعالى في سؤال المغفرة والعفو وتبدل تلال العبد الاتقي ويكون ذل حيث يظهر اسائر المبادر ذلك بتقصان كبره فيما بينهم فالعبد الاتقي المذنب وجه للتكبر على سائر المبادر وكذلك يقصر بقلبه الخبيرات للسلبين والعزم على الطاعات واما باللسان فالاعتراف بالظلم والاستغفار فيقول رب ظلمت نفسي وعملت سوءا فاعف عني ذنوبي وكذلك يكفر من ضرور الاستغفار كما وردنا في كتاب الدعوات والاذكار واما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات وفي الامار ما يدل على أن الذنوب الانبعاثية أعمال كان العفو عنه مرحوبا برة من أعمال القلوب وهي التوبة والعزم على التوبة وحب الاقلاع عن الذنوب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة له وأر برة من أعمال الجوارح وهو ان تصلي عقيب الذنوب ركعتين ثم تستغفر الله تعالى بعدهما سبعين مرة وتقول سبحان الله العظيم ومجده مائة مرة ثم تصدق بصدقة ثم تقصوم يوما في بعض الايام تسبغ الوضوء وتدخل المسجد وتصل ركعتين وفي بعض الاخبار تصلي أربع ركعات وفي الخبر اذا علمت سنة فأتعها حسنة تكفرها السرب والسر والملاينة ولذلك قيل صدقة السر تكفر ذنوب الليل وصدقة الجهر تكفر ذنوب النهار وفي الخبر الصحيح ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني ظلمت امرأة فاصبت منها كل شئ الا الميسر فاقض عني بحكمك فقال صلى الله عليه وسلم او ما صليت معنا صلاة الغداة قال بلى فقال صلى الله عليه وسلم ان الحسنات يذهبن السيئات وهذا يدل على أن ما دون الزنا من معالجات النساء صغيرة اذ جعل الصلاة كفارة له يقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما ينهين الا لكباثر فعلى الاحوال كلها ينبغي ان يحاسب نفسه كل يوم ويجمع سيئاته ويحذف في دفعها بالحسنات فان قلت فكيف يكون الاستغفار نالعا من غير حل عقدة الاصرار وفي الخبر المستغفر من الذنوب وهو مصر على الاستغفار كما يستهنى بآيات الله وكان بعضهم يقول استغفر الله من

الفران فقد كان من الصالحين من يهضم القرآن في الصلاة بين اليوم واليلة والاقل صل أحداد من الر كعات خفيفة بفاهمة الكتاب وقيل هو الله أحد وبالات السقي في القرآن وفيها الدعاء مثل قوله تعالى ربنا عافك فوكلنا واليك أنشأ واليك المصير وامثال هذه الآية يقرأ في كل ركعة آية منها امانة أو يكررها مائة مائة ويسجد للطالبان يصلي بين الصلاة التي ذكرناها بسد طلوع الشمس وبين صلاة الضحى مائة ركعة خفيفة وقد كان في الصالحين من ورده بين اليوم واليلة مائة ركعة الى مائتين الى خمسة الى ألف ركعة ومن ليس له في الدنيا شغل ولذترك الدنيا على أهلها بما به سئل ولا يشتم بمسئمة الله تعالى قال سهل ابن عبد الله التستري لا يصح كل شغل

قولى استغفر الله وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذا بين وقالت رابعة المدونة استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير
 فاعلم انه قد ورد في فضل الاستغفار أخبار خارجة عن المصنف ذكرناها في كتاب الاذكار والدعوات حتى قرن
 الله الاستغفار ببقاء الرسول صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما كان الله ليذهبهم وأنت فهم وما كان الله
 معذبهم وهم يستغفرون فكان بعض الصحابة يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما وهو كون الرسول فينا وبقي
 الاستغفار معنا فإن ذهب هلكنا فنقول الاستغفار الذي هو توبة الكذا بين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير
 أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم المادة وعن رأس السقاية استغفرت الله وكيف يقول اذا سمع صفة
 النار نعوذ بالله منها من غير أن تأثر بقلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان ولا جدوى له ما اذا انضاف اليه
 تضرع القلب الى الله تعالى وإتباعه في سؤال المغفرة عن صدق ارادة وخلوص نية ورغبة فلهذه حسنة في نفسها
 فتصلح لأن تدفع بها السيئة وعلى هذا العمل الاخبار الواردة في فضل الاستغفار حتى قال صلى الله عليه وسلم
 ما أصبر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب وللتوبة والاستغفار درجات
 وأوائلها لا تخلو عن الغائبة وإن لم تنته الى آخرها ولذلك قال سهل لا بد للمغفر في كل حال من مولاه فاحسن
 أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فإن عصى قال يارب استر عني فإذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فإذا تاب
 قال يارب ارزني المعصية وإذا جمل قال يارب تقبل مني وسئل أيضا عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال
 أول الاستغفار الاستجابة ثم التوبة ثم التوبة ثم الاستجابة ثم الأعمال الجوارح والذنوب أعمال القلوب والتوبة آثارها
 على مولاه بيان يترك الخلق ثم يستغفر الله من تصديره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فلهذا ذلك
 يغفر له ويكون عنده ما واد ثم التفتل الى الانفراد ثم التاب ثم البيان ثم الفكر ثم المعرفة ثم الناجاة ثم الاصفاء ثم
 الموالاة ثم عبادة السر وهو الخفية ولا يستقر هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غداؤه والذكر قوامه والرضا زاده
 والتوكل صاحبه ثم ينظر الله اليه فيرده الى العرش فيكون مقامه مقام حلة العرش وسئل أيضا عن قوله صلى الله
 عليه وسلم الخائب خيب الله فقال انما يكون خيبا اذا كان فيه جميع ما ذكر في قوله تعالى الخائضون العابدون
 الا يقول الخائب هو الذي لا يتدخل فيما يكرهه حبيبه والمقصود ان للتوبة ثم نية من احداها ما تكفر السيئات
 حتى يصير كمن لا ذنب له والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيبا والتكفير أيضا درجات فبعضه محو لاصل الذنب
 بالكلية وبعضه تخفيف له وتفاوت تلك تفاوت درجات التوبة بالاستغفار بالقلب والتدارك بالمحسنات وان
 خلا عن حل عقدة الاصرار من أوائل الدرجات فليس يخلو عن الفائدة أصلا فلا ينبغي أن تظن ان وجودها
 كعدمها بل عرف أهل المشاهدة وأرباب القلوب معرفة لا ريب فيها ان قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
 يره صدق وإنه لا يخلو ذرة من الخير عن أثرها لا يخلو شجرة تطرح في الميزان عن أثر ولو نخلت الشجرة الاولى
 عن أثرها كانت الثانية مثلهما ولكن لا يرجع الميزان بأجل الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات
 يرجع بذرات الخير الى أن يتقبل تفرغ كفة السيئات فأيك أن تستصغر ذرات الطاعات لأن آثارها وذرات
 المعاصي فلا تنفخ كما ذكرنا آخرها فكذلك عن الغزل تطلأ آثارها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وتقول
 أي غناء يحصل بخيط وما وقع ذلك في الثياب ولا غزى المعنوية أن ثياب الدنيا اجتمعت خيطا خيطا وان
 أجسام العالم مع اتساع أطوارها اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيق عند الله أصلا
 بل أقول الاستغفار باللسان أيضا حسنة اذا حركه اللسان بها عن غفلة خبير من حركة اللسان في تلك الساعة بنية
 مسلم أو فضول كلام بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالاضافة الى السكوت عنه وأما يكون نقصانا
 بالاضافة الى عمل القلب ولذلك قال بعضهم لشيخه أبي عثمان المغربي ان لسانى في بعض الأحوال يجرى بالذکر
 والقرآن ولغى فاقول فقال اشكر الله اذا استعمل جارحة من حوار حلق في الخير وهود بالذکر ولم يستعمله في
 الشر ولم يعود الفضول وما ذكره حق فان تعود الجوارح للخيرات حتى يصير لها ذلك كالمطبع يدفع جملة
 من المعاصي فمن تعود لسانه الاستغفار اذا سمع من غيره كذا سبق لسانه الى ما تعود فقال استغفر الله ومن تعود
 الفضول سبق لسانه الى قول ما أحسن وما أقبح كذا بل ومن تعود الاستعاذة اذا حدث بظهور ومبادئ الشر
 من شره قال بحكم سبق اللسان نعوذ بالله وان تعود الفضول قال لعنه الله فيعصى في إحدى الكلمات ويسلم في

قلب عذبة الله الكريم
 وله في الدنيا حاجة فاذا
 ارتفعت الشمس
 وتنصف الوقت من
 صلاة الصبح الى
 الظهر كما ينصف
 العصر بين الظهر
 والمغرب يصلى
 الضحى فهذا الوقت
 أفضل الاوقات لصلاة
 الضحى قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 صلاة الضحى اذا
 رخصت الفضل وهو
 أن يتم القبول في ظل
 أمه عند حر الشمس
 وقيل الضحى اذا
 صنعت الاقدام بجر
 الشمس وأقل صلاة
 الضحى ركعتان
 وأكثرها اثنا عشرة
 ركعة ويجعل نفسه
 ماء بعد كل ركعتين
 ويسبح ويستغفر ثم
 بعد ذلك أن كان هناك
 حتى يقضى مما نيت
 اليه من زيارة أو عبادة
 بعض فيه والائدي
 الرسل لله تعالى من
 غيرتو رقاها أو ألقاها
 وقلها أو ألقاها
 وترتيب ذلك انه يصلى
 ما دام مشرعا نفسه

الآخرى وسلامته أثر اعتياده لسانه الخبير وهو من جدته معاني قوله تعالى أن الله لا يضيع أجر المحسنين ومعاني قوله تعالى وأن تلك حسنة بضاعها وثبت من لدنه أجر أعظم ما نفاز كيف ضاعفها إذ جعل الاستغفار في الغفلة عادة لسان حتى دفع تلك العادة عن العصيان بالغبية واللحن والفضول هذه انضعف في الدنيا لادنى الطاعات وتضعف الآخرة كبروا كانوا يعلمون فإياك وأن تلحق في الطاعات مجرد الإذات فتفتقر رغبتك عن الصادات فإن هذه مكيدة وجه الشيطان ليعتد على المغرورين ويحل بهم لهم أرباب البصائر وأهل التفطن للخفايا والسرايا في غيري ذكرنا باللسان مع غفلة القلب فاقسم الخلق في هذه المكيدة إلى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد سابق بالخيرات * أما السابق فقال صدقت بالمعروف ولكن هي كلمة حق أردت بها ما لا فلا جرم أعيد بك مرتين وأزعم أنك من وجهين فأضيف إلى حركة اللسان حركة القلب فكان كالذي داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه * وأما الظالم المغرور فاستشعر في نفسه خبيلاء الفطنة لهذه الحقيقة ثم يجزع عن الاتصال بالقلب فترك مع ذلك تعود باللسان بالذكريات فاسف الشيطان وتدي بهل غروره فتمت بينهما المشاركة والمواقفة كاقبل وافق من طبقه واقفه فاعتقه * وأما المقتصد قبل قد رعى أرقامه بأشراك القلب في العمل وتفتن لتقصان حركة اللسان بالإضافة إلى القلب ولكن اهتدى إلى كماله بالإضافة إلى السكوت والفضول فاستمر عليه وسأل الله تعالى أن يشررك القلب مع اللسان في اعتياده لغيره فكان السابق كالخائف الذي ذمت حيا كنه فكرهها وأصبح كتابا والظالم المتخلف كالذي ترك الحياة أصلا وأصبح كناسا والمقتصد كالذي يجزع عن الكتابة فقال لا أنكر مذمة الحياة ولكن الخائف مذكوم بالإضافة إلى الكتاب لا بالإضافة إلى الكناس فإذا هجعت عن الكتابة فلا ترك الحياة ولذلك قالت رابعة المدوينة استغفارنا يحتاجنا إلى استغفار كثير فلا تفتن أنما تهم حركة اللسان من حيث أنه ذكر الله بل تهم غفلة القلب فهو محتاج إلى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه فإن سكنت عن الاستغفار باللسان أيضا احتاج إلى استغفار من لا إلى استغفار واحد فهكذا ينبغي أن تفهم ذم ما يهمل وجدا مع جدوا الأجهل معني ما قال القائل الصادق حسنت الأبرار سيئات المقر بين فإن هذه أمور تثبت بالإضافة فلا ينبغي أن تؤخذ من غير الله بل ينبغي أن لا تستحق ذرات الطاعات والمعاصي ولذلك قال جعفر الصادق أن الله تعالى خبايا ثلاث في طاعته فلا تحقر وأما شيا فاعمل لرضاه فيه وغضبه في معاصيه فلا تحقر وأما شيا فاعمل لغضبه فيه وخبيا ولا تهم في عبادته فلا تحقر وأما شيا فاعمل لرضاه في الله تعالى وزاد وخبيا أجبته في دعائه فلا تترك الدعاء في مجامع كانت الإجابة فيه

الركن الرابع في دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار

أعلم أن الناس قسمان شاب لاصموة له تشا على الخير واحتجاب الشر وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبون بلى من شاب لست له صموة هذا عزير زنادرة والقسم الثاني هو الذي لا يتخلو عن مقارفة الذنوب ثم هم ينقسمون إلى مصريين وإلى ثنائين وغرضنا أن نبين العلاج في حل عقدة الاصرار ونذكر الدواء فيه فاعلم أن شفاء التوبة لا يحصل إلا بالدواء ولا يفيق على الدواء من لا يفيق على الدواء إلا ما نحن للدواء الامانة فاضا أسباب الداء فكل داء حصل من سبب فادواؤه حل ذلك السبب ورفعوا باطله ولا يبطل الشيء الا بصدقه ولا سبب الاصرار الا الغفلة والشهوة لا يضاد الغفلة والعلم ولا يضاد الشهوة الا الصبر على قطع الأسباب المحركة للشهوة والغفلة رأس الخطايا قال تعالى وأولئك هم الفاقلون لاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون فلا دواء إذا التوبة إلا ما معجون بعين من حلاوة العلم وحرارة الصبر وكما يجمع السكتين بين حلاوة السكر وحسوة الملح وبقصد بكل منهما غرض آخر في العلاج يجمعوهما في قطع الأسباب المهيجة للصغرة فهكذا ينبغي أن تفهم علاج القلب بمجاهدة من مرض الاصرار فإذا لهذا الدواء أعلن أحد هما العلم والآخر الصبر ولا بد من باهما فلان القلب لا ينفع كل علم لحل الاصرار لا بد من علم مخصوص فاعلم أن العلوم بمجملها أدوية لأمراض القلوب ولكن لكل مرض علم ينفعه كما أن علم الطب نافع في علاج الأمراض بالجله ولكن يفض كل علة علم مخصوص فكذا ذلك دواء الاصرار فلنذكر خصوص ذلك العلم على موازنة مرض الابدان ليكون أقرب إلى الفهم فتقول يحتاج المريض إلى التصديق بامور

مجيدة فإن ستم ينزل من الصلاة إلى الثلاثة فإن مجرد الثلاثة أخف على النفس من الصلاة فإن ستم الثلاثة أيضا يذكر الله بالقلب واللسان فهو أخف من القراءة فإن ستم الذكر يدع ذكر الله باللسان ولا يلام قلبه المراقبة والمراقبة علم القلب بظفر الله تعالى إليه فإذا دام هذا العلم ملازما لنفسه فهو مراقب والمراقبة عين الذكر وأفضلها فإن هجعت ذلك أيضا وغلبته الوسواس وتراحس في طاعته حديث النفس فليتم في التوب السلامة والافتكارة حديث النفس تقبى القلب كثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فيستر زمن ذلك قال سهل بن عبد الله أسوأ المعاصي حديث النفس والطالب بر بدن يعتبر بألمته كالمتبر ظاهره فانه حديث النفس وما يتقابل له من ذكر ماضى ورأى وسمع

الاول أن يصدق على الجلة بان المرض والصحة أسبايا يتوصل اليها بالاختيار على ما رتبته مسبب الاسباب
وهذا هو الايمان بأصل الطب فان من به لا يشتغل بالعلاج ويحرق عليه الهلاك وهذا هو ما نحن فيه
الايمان بأصل الشرع وهو أن السعادة في الآخرة سيها والطاعة وللشقاوة سيها والمصيبة وهذا هو الايمان
بأصل الشرائع وهذا الابدن حصوله اما عن تحقيق أو تقليد وكلاهما من جلة الايمان **الثاني** أنه لا بد
أن يعتقد المريض في طبيب معين أنه عالم بالطب حاذق فيه صادق فيما يعبر عنه لا يلبس ولا يكذب فان ايمانه بأصل
الطب لا ينشعب بغير مدون هذا الايمان وو زانه ما نحن فيه العلم يصدق الرسول صلى الله عليه وسلم والايان
بان كل ما يقوله حق وصدق لا كذب فيه ولا خاف **الثالث** أنه لا بد أن يرضي الى الطبيب فيما يحدوه عنه من
تناول القوا كهو الاسباب المضرة على الجلة حتى يدا ب عليه الخوف في ترك الاخفاء فتكون شدة الخوف باعثة
له على الاحتامو وزانه من الدين الاصفا الى الايات والابحار المشتبهة على الترغيب في التقوى والتعذر من
ارتكاب الذنوب واتباع الهوى والتصدق به جميع ما يفي الى سمعه من ذلك من غير شك واستقامة حتى يثبت به
الخوف اتقوى على الصبر الذي هو الركن الاخرى للعلاج **الرابع** أن يرضي الى الطبيب فيما يخص مرضه
وفيما يباريه في نفسه الاحتامو ليرفعه أو لا تفصيل ما يضره من افعاله وأحواله وما كوله ومشر به فليس على
كل مريض الاحتامو عن كل شيء ولا ينفع له دوا بل لكل علة خاصة علم خاص وعلاج خاص وو زانه من الدين
أن كن عديم فليس يتقلى بكل شهوة وار تكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص أو ذنوب مخصوصة وانما
حاجته في الحال رفعة الى العلم بانها ذنوب ثم الى العلم بانها وقد مضى رهاها الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر
عنها ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها فهذه علوم يختص بها اطباء الدين وهم المسماة الذين هم ورثة الانبياء
فالعامة ان علم عصانه فله طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وان كان لا يدري أن ما يرتكبه ذنب فعلى العالم
أن يعرفه ذلك وذلك بان يتكفل كل عالم بالقيام ببلده أو محلة أو مسجد أو مشهد فيعلم أهله دينهم ويميز ما يضرهم
عما ينفعهم وما يستقيم عليهم عدم ولا ينبغي أن يصبر الى أن يسئل عنه بل ينبغي أن يصدى لدعوة الناس الى
نفسه فانهم ورثة الانبياء والانباء ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في محامعهم ويدرون على أبواب
دورهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا فيرشدهم فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كأن الذي ظهر
على وجهه برص ولا رة معه لا يعرف برصه ما لم يعرفه غيره وهذا فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين
كافة أن يرتبوا في كل قرية وفي كل محلة فقهاء متدينين يعلم الناس دينهم فان الخلق لا يولدون الا جاهلا فلا بد من تبليغ
الدعوة اليهم في الأصل والفرع والدين اذار المرض اذ ليس في بطن الارض الامية ولا على ظهرها الاستقيم
ومرضى القلوب أكثر من مرضى الابدان والعلماء اطباء والسلاطين قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج
بعد اداء العالم يسلم الى السلطان ليكشفه كايستلم الطبيب المريض الذي لا يهتدى الى الذي يهتدى عليه الجنون الى
القيم ليقبده بالسلاسل والاغلال ويكشفه عن نفسه وعن سائر الناس وانما صا مرضى القلوب أكثر من
مرض الابدان لثلاث علل احداها أن المريض به لا يدري أنه مريض هو الثانية أن عاقبته غير مشاهد في هذا
العالم بخلاف مرض البدن فان عاقبته موت مشاهد تنظر الطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبة الذنوب
موت القلب وهو غير مشاهد في هذا العالم فقلت القرة عن الذنوب وان علمها مرتكبها فلذلك تراه يتكلم على
فضل الله في مرض القلب ويجهل في علاج مرض البدن من غير انكال هو الثالث وهو الداء المضال فقد الطبيب
فان اطباءهم العلماء وقد مرضوا في هذه الاعصار مرضا شديدا هيئوا عن علاجه وصارت لهم سلاطة في عموم
المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطرر الى اغواء الخلق والاشارة عليهم بما يرضيهم من ضلال الدوا المهلك هو
خب الدوا وقد غلب هذا الداء على اطباء فلم يقدروا على تحذير الخلق منه استنكا ما من أن يقال هم بما لا يك
تأمر ون بالمسلاج وتسون أنفسكم بهذا السبب علم على الخلق الداء وحفظوا به واتقطع الدوا وهلك الخلق
لفقد الاطباء بل اشتغل الاطباء بشؤون الاخوان فليتهم ان لم ينصحوهم لم يشعروا ان لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم
سكتوا وما نطقوا فانهم اذا تكلموا لم يهملهم في مواظقتهم الاما يرغب العوام ويستميل قلوبهم ولا يتوصلون الى

كشخص آخر في
باطنه فيفيد الباطن
بالمراقبة والرعاية كما
يشهد الظاهر بالعمل
وأقوال الذكر ويمكن
للطبيب الجهد أن يرضي
من صلاة الضمعي الى
الاستواء ما فركمسة
أخرى وأقل من ذلك
عشرون ركعة يصلحها
خفيفة أو بترافق كل
ركعتين جزءا من القرآن
أو أقل أو أكثر
والنوم بعد الفراغ من
صلاة الضمعي وبعد
الفراغ من أهداء آخر
من الركعات حسن
(قال سفيان) كان
بعضهم اذا فرغوا أن
يناموا طلبا للسلامة
وهذا النوم فهو نائم
منها لم يعب على قيام
الليل ومنها أن النفس
تسترخ و يصفو القلب
ليقيا التهاو والعمل فيه
والنفس اذا استراحت
حادث جديدة فيعبد
الانبياء من نوم النهار
تخفف الباطن نشاطا
آخر وشفا آخر كما
كان في أول النهار
فيكون الصادق في
النهار ان يفتنهما

ذلك الا بالاراء وتقليد اسباب الرءاء وذكر دلائل الرءاء لان ذلك الذنوب الاسماع واخف على الطباع فتصرف الخلق عن مجالس العظوة وقد استفادوا من يدجرا على المعاصي ومن دثقة بفضل الله ومهما كان الطبيب جاهلا او خائفا اهلك بالدواء حيث يضعه في غير موضعه فالرءاء والخوف دوا وان ولكن لشخصين متضادي العلة اما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلية وكلف نفسه ما لا يطيق وضيق العيش على نفسه بالكلية فتكسر سورة امرائه في الخوف يذكر اسباب الرءاء ليعود الى الاعتدال وكذلك المصروع على الذنوب المشتهى للتوبة الممتنع عنها بحكم القنوط والباس استعظام الموت به الى سقت بعالم ايضا باسباب الرءاء حتى يطمع في قبول التوبة فيقرب فاما معالجة المفرور والمستتر في المعاصي يذكر اسباب الرءاء فيفضيها بمعالجة المجرور بالمسسل طلبا للشفاة وذلك من دأب الجاهل والاغبياء فاذا فسد الاطباء هي المعضلة ان شاء الله تعالى لتقبل الدواء أصلا فان قلت فاذا ذكر الطرقي الذي ينبغي أن يسلكه الواعظ في طريق العظيمة مع الخلق فاعلم ان ذلك بطول ولا يمكن استقصاؤه نعم نشير الى انواع النافعة في حل عقد الامرار وحل الناس على ترك الذنوب وهي اربعة انواع الاول ان يذكر ما في القرآن من الايات المخوفة للذين والمعاصين وكذلك ما ورد من الاخبار والا فانما مشل قوله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا ولم يكن يتجاولان بار بسة اصوات يقول احدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا يقول الاخر يا ليتهم اذ خلقوا علموا ان هذا خلقوا يقول الاخر يا ليتهم لم يعلموا ان هذا خلقوا يقول الاخر يا ليتهم لم يعلموا ان هذا خلقوا يقول بعض السلف اذا ذنب البعد امر صاحب اليمين صاحب الشمال وهو امر عليه ان يرفع القلم عنه ست ساعات فان تاب واستغفر لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتبوا وقال بعض السلف ما من عبد يصلي الاستاذن مكانه من الارض ان يخفف به واستاذن سقعه من السماء ان يسقط عليه كسفا فيقول الله تعالى للارض والسماء فاقعن عيدي وامهلا فانك لم تخلقا ولو خلقتا لم رجعا ولمه يتوب الى فاغفر له ولمه يستبدل صالحا فابله حسنت فذلك معنى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكنا ما من أحد من بعد في حديث محمد بن الخطاب رضي الله عنه الطابع معلق بقائمة العرش فاذا انتهكت المحرمات واستعلت المحارم ارس الله الطابع فيقطع على القلوب بماله ما في حديث بجاهد القلب مثل الكف المفتوحة كلما اذنب البعد ذنبا انتقضت اصبع حتى تنفض الاصابع كلها فيسقط على القلب فذلك هو الطابع وقال الحسن ابن عبيد بن الله حذمان المعاصي معلوما اذا بلغه البعد طبع الله على قلبه فلم يوقفه بعد ما تغير والاختيار والا فارق ذم المعاصي ومدح التائبين لاخصي فينبى أن يستكثر الواعظ منها ان كان وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ما خلف دينار اولادهم انما خلف العلم والحكمة وروى عنه كل عالم بقدر ما اصابه (النوع الثاني) حكايات الانبياء والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب توبتهم فذلك شديد الوقوع ظاهر النفع في قلوب الخلق مثل احوال آدم صلى الله عليه وسلم في عصيانه وما قبله من الانحراف من الجنة حتى روى انه لما اكل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده وبدت هورته فاستجعا التاج والاكليس من وجهه ان يرتفعه عنه فجاءه جبريل عليه السلام فاخذ التاج عن راسه وحل الاكليس عن جبينه ونودي من فوق العرش ابطم من حواري فانه لا يجاوز في من عصاني قال فانثقت آدم الى حواء باكرها قال هذا اول شؤم المعصية اخر حنمان حواري الحبيب وروى أن سليمان بن داود عليها السلام لما هو قبلى خطيبته لاجل التمثال الذي عسدى داره رعين يوما وقبل لأن المرأة سأته أن يكون يحمك لا بها يقتل ثم لم يفعل وقبل بل أحب بقله أن يكون الحكم لا بها على خصمه لمكانته فسلب ملكه أو بعين يوما هرب ثانيا على وجهه فكان يسأله بكفة فلا يظلم فاذا قال اطعموني فاني سليمان بن داود شيخ وطرد وضرب وحكى أنه استظم من بيت لامرأة فطردته وبصقت في وجهه وفقر رواية أخرجت وهو جرة فيها بول فصنعت على راسه الى أن أخرج الله الخاتم من بطن الحوت فله بعد انتقضاء الاربعين أيام العقوبة قال بغاف الطيور رفعت على راسه وخافت الجن والشياطين والوحوش فاحتضت حوله فاعتذروا له بعض من كان حتى عليه فقال لا لومكم فيها فاعلمت من قبل ولا احدكم في عذر كما لا ان هذا امر كان من السماء ولا بد منه

بخدمته الله تعالى
والذنوب في المسمل
وينبغي أن يكون انتباهه
من نوم النهار قبل
الزوال بساعة حتى
يمكن من الوضوء
والطهارة قبل الاستواء
بحيث يكون وقت
الاستواء مستقبل
القبلة فاستكرا أو
مسيحا أو نال قال الله
تعالى واقم الصلاة
طريق النهار وقال
فسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها قبل
قبل طلوع الشمس
صلاة الصبح وقبل
غروبها صلاة العصر
ومن آناه الليل فسبح
أراد العشاء الأخيرة
وأطراف النهار أراد
الظهر والمغرب لأن
الظهر رسالة في آخر
الطرف الاول من النهار
وأخر الطرف الآخر
غروب الشمس وفيها
صلاة المغرب فصار
الظهر آخر الطرف
الاول والمغرب آخر
الطرف الآخر
فستقبل الطرف
الاخر بالقبلة
والذكر كما استقبل
الطرف الاول وقد ماد

وروى في الاسرار ان رجلا تزوج امرأة من بلدة اخرى فارسل عبده ليحملها اليه فوافدته نفسه وطالبته
 بها فخاضها واستعصم قال فشاء الله بركة فقراه فكان نبياني بنى اسرائيل وفي قصص موسى عليه السلام انه
 قال للخضر عليه السلام بم الملك الله على علم الغيب قال بركى المعاصي لاجل الله تعالى و روى أن الرب كانت
 تسير سليمان عليه السلام فظفرا في قصصه نظره وكان حديدا فكانه أعجمي قال فوضته الى الرب فقال لم فعلت هذا
 ولم أرك قالت انما فعلت اذا اطعت الله و روى أن الله تعالى أوحى الى يعقوب عليه السلام ان تدري لم فرت
 بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لتوكل لاحوته أخاف أن يأكله الذئب وأثم عنه فاولد لم خفت عليه الذئب
 ولم ترجى ولم نظرت الى غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي له وتدري لم رددته عليك قال لا قال لثقت رجوتي
 وقلت عسى الله أن يأتيهم جميعا و بما قلت اذهبوا فاحسبوا من يوسف وأخيه ولا تأمساوا كذلك قال يوسف
 لصاحب الملك اذكرني عند ربك قال الله تعالى فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
 وأمثال هذه الحكايات لا تنصير ولم يرد بها القرآن والخبار ورود الاسرار بل للعرض بها الاعتبار
 والاستبصار لتعلم أن الانبياء عليهم السلام لم يتجاوز زعمهم في الذنوب الصغار فكيف يتجاوز زعم غيرهم
 في الذنوب الكبار نعم كانت سعادتهم في أن عوجوا بالعقوبة ولم يؤخر والى الآخرة والاشقياء يجهلون
 اين ذادوا انما ولان عذاب الآخرة أشد وأكبر فهذا ايضا مما ينبغي أن يتكرهه على أسماع المصريين
 فانه نافع في نصر بل دواعي التوبة (النوع الثالث) أن يقر عندهم أن تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع
 على الذنوب وأن كل ما يصيب العبد من المصائب فهو بسبب حياياته فرب عبد يشاهل في أمر الآخرة
 ويخاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر لقرط وجهه فينبغي أن يخوف به فان الذنوب كلها يتمتع في الدنيا شوها
 في غالب الامر كما حكى في قصة داود وسليمان عليهما السلام حتى أنه قد يضيق على العبد رزقه بسبب ذنوبه وقد
 تسقط منزلته من القلوب ويستولى عليه أعداؤه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمر الزرق بالذنوب
 يصيبه وقال ابن مسعود اني لاحسب أن العبد ينسى العلم بالذنوب يصيبه وهو معنى قوله عليه السلام من قارف
 ذنبا قارف عقل لا مود اليه ابدا وقال بعض السلف ليست اللمنة سوادا في الوجه وتقصصا في المال انما اللمنة أن
 لا تخبر من ذنب الا وقت في مثله أو تشر منه وهو كما قال لان المعنى الطرد والابعاد فاذا لم يبق العبد ويرسله
 الشر فقد أبعد والحرام عن رزق التوفيق أعظم حرام وكل ذنب فانه يدعو الى ذنب آخر ويتضاعف ليعمر
 العبد به عن رزقه النافع من محاسبة العلماء المتكرين للذنوب ومن محاسبة الصالحين بل بعقبة الله تعالى ليعقبه
 الصالحون وحكي عن بعض العارفين انه كان يعيش في وسط الوحل جامعيا به محتر زاعن زلفته جله حتى
 زلفت رجله وسقط فقام وهو يعيش في وسط الوحل ويكسب ويقول هذا مثل العبد لا يزال يتوق الذنوب ويحانها
 حتى يقع في ذنب وذنوب فعند ما يخلص من الذنوب خوضا وهو اشارة الى أن الذنوب تتعجل عقوبته بالانجرار
 الى ذنب آخر ولذلك قال الفضيل ما أنكرت من تغير الزمان وحفاء الاخوان فذنبك ولو تركت ذلك وقال بعضهم
 اني لا عرف عقوبة ذنبي في سوء خلقى جارى وقال آخر اعرف العقوبة حتى في قارىبي وقال بعض الصوفية
 بالشام نظرت الى غلام نصراني حسن الوجه فوفقت أنظر اليه في باب الجلاء المشرق فأخذ يدي فاستحييت
 منه فقلت ما يا بعدد الله سبحانه الله تعجب من هذا الصورة الحسنه وهذه الصنعة المحكمه كيف خلقت للعار
 فغمز يدي وقال ليحدث عقوبتي بعد حين قال فعوقبت بعد ثلاثين سنة وقال أبو سليمان الداراني الاعتصام
 بعقوبة وقال لا توت أحد اذ صلاجه اذ الذنب بذنه وفي الخبر ما أنكرت من زمانك كما يغتر من أعمالكم
 وفي الخبر يقول الله تعالى ان أدنى ما أصنع بالبعد اذا آثر شهوة على طاعتي ان أحرمة لا بد مناجاتي وحكي عن
 أبي حمزة وابن علوان في قصة بطول ذكرها قال فيها كنت قائما ذات يوم أصلي فخامر قلبي هوى طاولته فذكرني
 حتى تولد منه شهوة قال فوقع في الارض واسود جسدي كله فاستمرت في البيت فلم أخرج ثلاثة أيام وكنت
 فأعجزه في الحمام بالصبايون فلا يزداد الاسودا حتى انكشف بعد ثلاث فقلت لجليدي وكان قد وجه الى
 فاستعصمني من الرقة فلما انتبهت قال لي ما استحييت من الله تعالى كنت قائما بين يديه فصاروت ففعلت بشهوة حتى
 استولت عليك رقة وأخر جنتك من بين يدي الله تعالى فلولا اني دعوت الله لك وتبت اليه عنك لقيت الله بذلك

بنوم النهار جديدا
 كان بنوم الليل و صلى
 في أول الزوال قبل
 السنة والقرض أربع
 ركعات بتسليمه واحدة
 كان يصليها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وهذه صلاة الزوال
 قبل الظهر في أول
 أوقاتها ويحتاج أن
 يراعى لهذه الصلاة
 أول الوقت بحيث
 يظن للوقت قبل
 المؤذن حين يذهب
 وقت الكراهية
 بالاستواء فشرع في
 صلاة الزوال وسمع
 الاذان وقد سطه هذه
 الصلاة ثم يستد الصلاة
 الظهر فان وجد في
 باطنه كدرا من مخالطة
 أو بمخالطة انتفت يستغفر
 الله تعالى ويتضرع
 اليه ولا يشرع في صلاة
 الظهر الا بعد أن يبعد
 الباطن قائدا الى حالة
 من الصفاء والتقوى
 خلوا لما ناجا لا بد أن
 يبعدوا صفوا الانس
 في الصلاة ويتكبدون
 بسبب من الاسترسال في
 الباس ويصعب
 على بواطنهم من ذلك
 تعسده وكدر وقد

اللون قال فبعيت كيف علم بذلك وهو بعد ادوا بالثقة واعلم انه لا يذنب العبد ذنبا الا يهودجه قلبه فان كان
سعيدا أظهر السواد على ظاهره ليزجر وان كان شقيا أخفى عنه حتى نهك و يستوجب النار والاخبار
كثيرة في آفات الذنوب في الذناب من القصر والمرض وغيره بل من شؤم الذنوب في الدنيا على الجملة أن يكسب
ما بعده صفته فان ابتلى بشئ كان عقوبته وله ويحرم جيل الرزق حتى يتضاعف شقاؤه وان أصابته نعمة كانت
استمراره له ويحرم جيل الشكر حتى يعاقب على كفراته وأما المطيع فمن بركة طاعته أن تكون كل نعمة في
حقه جزاء على طاعته ويوفى لشكرها وكل بلية كفارة لذنوبه وزيادة في درجاته (النوع الرابع) ذكر
ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالتحريم والزنا والسرقة والقتل والغيب والكبر والحسد وكل ذلك
على ما يمكن حصره وذكره غير أهله وضع الدواعي غير موضع بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق
فيستدل أولا بالنص والسنة وجود الحركات على الملل الباطنة ويشتغل بعلاجها فيستدل بقرائن
الاحوال على خفايا الصفات ولينعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له واحد
أوصني يا رسول الله ولا تكثر على قال لا تصعب وقال له آخر أوصني يا رسول الله فقال عليه السلام عليك
بالبأس مما في أيدي الناس فان ذلك هو الفتى وياك والطمع فانه القصر الحاضر وصل صلاة مودع وياك وما
يتمتع منه وقال رجل لمحمد بن واسم أوصني فقال أوصيل أن تكون ملكا في الدنيا والآخرة قال وكيف لي
بذلك قال الزم الهدى في الدنيا فكا نه صلى الله عليه وسلم في السائل الاول محال الغضب فهذه هي وفي
السائل الآخر محال الطمع في الناس وطول الأمل وتخيل لمحمد بن واسم في السائل محال الحرص على الدنيا
وقال رجل لماذا أوصني فقال كن رحيمًا كن لك بالجنة زعيما فكا نه تفرس فيه آثار الغفلة والغلبة
وقال رجل لاراهيم بن أدهم أوصني فقال ياك والناس وعليك بالناس ولا بد من الناس فان الناس هم الناس
وليس كل الناس بالناس ذهب الناس وبقي التناس وما أراهم بالناس بل يغسوا في ماء الياس فكا نه تفرس
فيه آفة الغفلة وأخبر عما كان هو الغالب على حاله في وقته وكان الغالب آذاه بالناس والكلام على قدر حال
السائل أولى من أن يكون بحسب حال القائل وكتب معاوية رضي الله عنه رسالة رضى الله عنها أن اكتملي
كتابي وصيني فيه ولا تكثري فكتبته اليه من عائشة الى معاوية بسلام عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس سخط الله برضا
الناس وكفه الله إلى الناس والسلام عليك فانظر الى هذه كيف ترضى لآفة التي تكون الولاء بعددها
وهي مراعات الناس وطلب مرضاتهم وكتبت اليه مرة أخرى أما بعد فاني قال الله فاني اذا اقتب الله فمالك الناس
واذا اقتب الناس لم يغفوا عنك من الله شيئا والسلام فاذا على كل ناصح أن تكون عنائه مصر وقله ان تفرس
الصفات الخفية وتوسم الاحوال الالفة ليكون اشتغاله بالمهم فان حكاية جميع مواضع الشرع مع كل واحد
غير ممكنة والاشتغال بوعظته معلوم مستغن عن التوعد فيه تضييع زمان فان قلت فان كان الواعظ يتكلم
في جميع أحواله من لا يدري باطن حاله أن يعظه فكيف يفعله فاعلم أن طرقة في ذلك أن يعظه بما يشترك
كافة الخلق في المسألة إما على العموم وإما على الأكثر فان في علوم الشرع أغذية وأدوية لا غفلة لكافة
والادوية لا رباب العلم ومثاله ما روي أن رجلا قال لابي سعيد الخدري أوصني قال عليك بتقوى الله عز
وجل فتهارأس كل خير وعليك بالجهاد فانه هبته بالاسلام وعليك بالقرآن فانه هو رزق في أهل الأرض وذكر
لك في أهل السماء وعليك بالصمت الامن خير فاني قلت بذلك تغلب الشيطان * وقال رجل للحسن أوصني
فقال أعز أمراة يعزك الله وقال لقمان لابنه يا بني زاحم العلماء بكتيك وانهاد لهم فيقتولك وتخذ من
الدنيا بلاغك وأتق فضول كسبك لا تخزل ولا ترض الدنيا كل الرض فتكون عيالا وعلى أخلاق الرجال
كل يوم صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما يرض بصلائك فان الصلاة أفضل من الصوم والنجاس السقي
ولا تخاطب ذا الوجهين * وقال أيضا لابنه يا بني لا تصنع من غير عيب ولا غش في غيابة ولا تسأل عمالا لا يعينك
ولا تصنع مالك وتصلح مالك غيرك فان مالك ما قدمت وماك غيرك ما تركت يا بني ان من رحمة رحمة ومن يصمت
يسلم ومن يسل الخبير يفهم ومن يسل الشر يأثم ومن لا يملك لسانه يتسليم وقال رجل لابي حازم أوصني فقال كل

يكون ذلك مجرد
المخالطة والمخالصة مع
الاهل والولد مع كون
ذلك عبادة ولكن
حسنة الابراسيات
المقربين فلا يشغل
الصلاة الامجد حسنة
العقد واذهاب الكدر
وحسن التقدير
الانابة والاستغفار
والنصرع الى الله
تعالى ودوام الحديث
من الكدر بمخالصة
الاهل والولد ان
يكون في مجالسهم
راكن لهم كل الركون
بل يسترق القلب في
ذلك نظرات الى الله
تعالى فتكون تلك
النظرات كفارة تلك
المخالصة الا ان يكون
قوى الحال لا يهجه
الخلق عن الحق فلا
يقعد على باطنه عقدة
فهم ولا يدخل في الصلاة
لا يبعدوا ويحب باطنه
وقلبه لانه حيث
استروح نفس هذا
الى المحالسة كان
استروح نفسه متفرقا
بروح قلبه لا يخالس
ويخالط وعين ظاهرة
ناظرة الى الخلق وعين
قلبه مطالسة

ما لوجه الموت عليه فرأيت غيمة فالزمه وكل ما لوجه الموت عليه فرأيت مصيبة فاجتنبته وقال موسى للحضر
عليهما السلام أوصني فقال كن بساما ولا تكن غضابا لو كن نفاعا ولا تكن ضرارا وترع عن اللجاجته ولا تغش في
غير حاجة ولا تضعف من غير عجب ولا تمز الخطأين بخطأياهم وأبلى على خطيئتك يا ابن عمران وقال رجل لمحمد
ابن كرام أوصني فقال اجهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لحامد القاف أوصني فقال
اجعل دينك غلافا تغلف المصروف أن تدنسه الآفات قال وما غلاف الدين قال ترك طلب الدنيا الأملامد منه
وترك كثرة الكلام الأملامد منه وترك مخالطة الناس الأملامد منه وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز
رحمهم الله تعالى أما بعد فخف عما خولك الله وأحذر مما حاذرك الله وتخذ بما في يديك لما بين يديك فتند الموت
بأنك الخبير اليقين والسلام وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن يسأله أن يعظه فكتب إليه أما بعد فإن الهزل
الأعظم والامور الملقطات أمامك ولا بد لك من مشاهدة ذلك أما بالنجاة وأما بالمطلب وأعلم أنه من حاسب نفسه
رجح ومن غفل عنها خسر ومن نظرت في العواقب نجح ومن أطاع هواه ضل ومن حطم حلمه ومن خاف أمن ومن أمن
اغترب ومن اعترا بصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فإذا زلت فأرجع وإذا دمت قانع وإذا جعلت فاسأل وإذا
غضبت فامسك وكتب مطرف بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فإن الدنيا دار حقير بئولها
يجمع من لا عقل له وبها يفر من لا علم عنده فكن فيها آمرا المؤمنين كالمدواي بجرحه يصبر على شدة الدواء لما
يضاف من حالة الداء وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عدي بن أرطاة أما بعد فإن الدنيا عدوة وأولياء
الله وعدوه أعداء الله فأما أوليائه فقمهم وأما أعداؤه ففرهم وكتب أيضا إلى بعض عباده أما بعد فقد أمكنك
القدرة من ظلم العباد فإذا هميت بظلم أحد فاذكر قدرة الله عليك وأعلم أنك لآتئ إلى الناس شيئا إلا كان زائلا
عنهم بأقاييلك وأعلم أن الله عز وجل آخذ للظلمة من من الظالمين والسلام فهكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة
وعظ من لا يدري خصوص واقته فهذا هو اعظم مثل الأغنية التي يشترك الكافة في الانتفاع بها ولاجل فقد
مثل هؤلاء الرعاة انهم باب الاتعاط وغلب العاصي واستسرى الفساد إلى الخلق فوعاظ زخرفون أسدجما
وينشدون آياتا يشكفون ذكرا ليس في سمعة عليهم وينشدهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم
ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل إلى القلب بل القائل متصلف المستمع متكلف وكل واحد منهم مامد بر
ومتخلف فإذا كان طلب الطبيب أول علاج المرضي وطلب العلماء أول علاج العاصي فهذا أحد أركان العلاج
وأصوله الأصل الثاني الصبر ووجه الحاجة إليه أن المرضي إنما يطول مرضه لثناؤه ما يصبره وأما يتناول
ذلك ما لفته عن مضمرته وأما لشدته غلبته شهوته فله ميسان فإذا كان هو علاج الغفلة فينبغي علاج الشهوة
وطريق علاجها فقد ذكرناه في كتاب راضية النفس وحاصلة أن المرضي إذا اشتدت ضرارته لما كثر مضمر
فطريقه أن يستشعر عظم ضرره ثم يغيب ذلك عن نفسه فلا يحضره ثم يتسلى عنه بما يقرب منه في صورته ولا
يكثر ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الألم الذي يناله في تركه فلا بد على كل حال من مرارة الصبر فكذلك بعالمج
الشهوة وفي العاصي كالشاب مثلا إذا غلبته الشهوة فصار لا يتقدر على حفظ عينه ولا حفظ قلبه أو حفظ حواره
في السبي ورأى شهوته فينبغي أن يستشعر ضرره ثم يذنب أن يستغري المحفوظات التي جاءت فيه من كتاب الله تعالى
وستره صلى الله عليه وسلم فإذا اشتد خوفه تباعد من الأسباب المهيبة لشهوته ومهيج الشهوة من خارج
هو حضور المشهي والنظر إليه وعلاجه الحر بوالعزلة ومن داخل تتناول لذائذ الأطعمة وعلاجه الجوع
والصوم الدائم وكل ذلك لا يتم إلا بالصبر ولا يصبر إلا بالخوف والنجاف إلا عن علم ولا يعلم إلا عن صبر وانكار
أوعن سماع وتقليد فالأول الأمر حضور مجالس الذكركم الاستماع من قلب مجرد عن سائر الشواغل مصروف
إلى السماع ثم التفكير فيه ثم السماع الفهم وينبعث من عامه إلى محله الخوف وإذا قوى الخوف فيسر بمعونه الصبر
وأنبعث الدواعي لطلب العلاج وتوفيق الله وتيسيره ومن أراد ذلك فليعط من قلبه حسن الاستماع واستشعر
الخوف فائق وانتظر الثواب وصدق بالحسبي فسييسره الله تعالى اليسرى وأما من يجل واستغنى وكذب بالحسبي
فسييسره الله اليسرى فلا ينبغي عنه ما اشتغل به من ملاذ الدنيا بما له وتردى وما على الأنبياء إلا شرح طرق

الحضرة الإلهية فلا
ينعقد على باطنه عقدة
وصلاة الزوال التي
ذكرناها نحل العقد
وتنهي السلطان لهواة
الظهر فيقرأ في صلاة
الزوال عقدة سورة
البقرة في النهار الطويل
وفي القصير ما ينسبر
من ذلك قال الله تعالى
وعشوا وحين تغفرون
وهذا هو الإظهار فإن
انتظر بعد السنة
حضره والجماعة
لفرض وقرأ الدعاء
الذي بين الفريضة
والسنة من صلاة
الفجر تحسن وكذلك
ما ورد أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا
به إلى صلاة الفجر ثم
إذا فرغ من صلاة
الظهر يقرأ الفاتحة
وآية الكرسي ويسبح
ويحمد ويكبر ثلاثا
وثلاثين ثم يصفوا ولو
قدز على الآيات كلها
التي ذكرناها بعد صلاة
الصبح وعلى الأدعية
أيضا كان ذلك خيرا
كثيرا وفصلا عظيما
ومن لهمة ناهضة
وعزيمة صادقة لا يستكثر

الهدى واتعاقبه الآخرة الأولى فإن قلت فقد رجع الأمر كله إلى الإيمان لأن ترك الذنب لا يمكن إلا بالصبر عنه والصبر لا يمكن إلا بجملة التلطف والتلطف لا يكون إلا بالملم والملم لا يحصل إلا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصديق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الإيمان فكان من أمر على الذنب لم يصبر إلا لأنه غير مؤمن * فاعلم أن هذا لا يكون لفقد الإيمان بل يكون لفقد الإيمان إذ كل مؤمن مصدق بأن العصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب في الآخرة ولكن سبب وقوعه في الذنب أمور * أحدها أن العقاب الموعود غيب البصيرة بمحاضر النفس حلت متأثرة بالمحاضر فتأثر بها ما لم يوجد ضعف بالإضافة إلى تأثرها بالمحاضر * الثاني أن الشهوات الباغية على الذنوب ذاتها ناجزة وهي في الحال آخذة بالتحقق وقد قوى ذلك واستولى عليها سبب الاعتقاد والالتفات والعادة طبيعة خامسة والتزوع عن العاجل تلطف الآجل شديدها على النفس ولذلك قال تعالى فلا بل يحسون العاجلة وتغرون الآخرة وقال عز وجل بل تؤثر ون الحياة الدنيا وقد عبر عن شدة الأمر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خفت الجنة بالمكاره وخفت النار بالشهوات وقوله مدني الله عليه وسلم إن الله تعالى خلق النار فقال لبيد بل عليه السلام أذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لا سمع بها أحد فدخلها فخفا بالشهوات ثم قال أذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يبق أحد ادخلها وخلق الجنة فقال لبيد بل عليه السلام أذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لا سمع بها أحد ادخلها فخفا بالمكاره ثم قال أذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد فإذا كان الشهوة مرهقة في الحال وتكون العقاب متأثرا إلى المآل سنان ظاهرا في الاسترسال مع حصول أصل الإيمان فليس كل من شرب في مرضه ماء الطلح لشدة عطشه مكذبا بأصل الطب ولا مكذبا بأن ذلك مضري حقه ولكن الشهوة تغلبه وألم الصبر عنه ناجز فهو من عليه الألم المنتظر * الثالث أنه ما من مؤمن إلا مضري حقه ولكن الشهوة تغلبه وألم الصبر عنه السنيات بالمسنيات وقد وعد بأن ذلك يجزيه الآن طول الأمل غالب على الطباع فلا يزال سوف التوبة والتكفير في حيث رجاءه التوفيق للتوبة بما يقدم عليه مع الإيمان * الرابع أنه ما من مؤمن موقن إلا وهو يعتقد أن الذنوب لا توجب العقوبة بما لا يمكن العقوبة فهو يذنب ويتنظر المغفرة انتكالا على فضل الله تعالى في هذه أسباب أربعة موحية للأصرار على الذنب مع بقاء أصل الإيمان ثم قد يقدم الذنب بسبب جناس يصدق في أصل إيمانه وهو كونه ناشئا صدق الرسل وهذا هو الكفر كالذي يحذره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فإن كان المصدر من لا يعتقد فيه أنه عالم بالخطب فيكذب أو يشك فيه فلا يسأل به فهذا هو الكفر فإن قلت فما علاج الأسباب الخمسة فأقول هو الفكر وذلك بأن يقرض على نفسه في السبب الأول وهو تأخر العقاب أن كل ما هوات أت وان غدا للناظرين قريب وإن الموت أقرب إلى كل أحد من شراك نعله فما يضره لمسل الساعة قريب والمتأخر لاد وقع صار ناجزا ويؤيد تركه أنه إذا في دينه تعب في الحال تلطف أمر في الاستقبال أذير كركب البعار ويقامى الاستغفار لأجل الرجوع الذي يظن أنه قد يحتاج إليه في ثاني الحال بل لو مرض فأخبره طبيب نصراني بأن شرب الماء البارد يضره ويسوقه إلى الموت وكان الماء البارد إذا لاشاء عنده تركه مع أن الموت ألمه لحظة إذ لم يخف ما بعده ومقارنته للدنيا لا بد منه حكم نسبة وجوده في الدنيا إلى عدمه أذ لا أول ولا فناء فلنظرك كيف يبادر إلى ترك ملاذ بقول ذي لم تقم معجزة على طبعه فيقول كيف يليق بمعنى أن يكون قول الأنبياء المؤيد بالمعجزات عندي دون قول نصراني يدعي الطب لنفسه بالمعجزة على طبعه ولا يشهد له الأعمام الخلق وكيف يكون عذاب النار عندي أخف من عذاب المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خمسين ألف سنة من أيام الدنيا وهذا التذكر بعينه بعالم الآخرة الغالبة عليه وكلف نفسه تركها ويقول إذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام فلا تل فكيف أقدر على ذلك أبدا لا تباد وإذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار وإذا كنت لا أصبر عن زخارف الدنيا مع كدورتها وتنقصها وأمزاج مصفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعيم الآخرة وأما سوف التوبة فيمالبه بالفكر في أن كثر صياح أهل النار من التسوف لأن التسوف يني الأمر على ما ليس إليه وهو البقاء فعليه لا يبق وأن يبق فلا يقدر على الترك غدا فلا يقدر عليه اليوم فليت شعري هل عجز في الحال الاقلية الشهوة والشهوة ليست تقارقه غدا بل تتضاعف إذ تأكد بالاعتقاد فليست الشهوة

شبهة الله تعالى ثم يهي بين الظاهر والمصر كما يهي بين المشاهد على الترتيب الذي ذكرناه من الصلاة والتلاوة والذكر والمراقبة ومن دام سهوه بنام نومة خفيفة في النهار الطويل بين الظاهر والمصر ولو أجاب بين الظاهر والمصر بركتين بقرا فبما ربح القرآن أو يقرأ ذلك في أربع ركعات فهو خير كثير وإن أراد أن يهي هذا الوقت بمائة ركعة في النهار الطويل يمكن ذلك أو بمشرين ركعة شرأه بالحوالة أحد ألف مرة في كل ركعة خمسين * وسألك قبل الزوال إذا كان صائما وإن لم يكن صائما فأما وقت تنفيذه الفهم في الحديث السؤال مطهرة للفم مرضاة للرب وعند القيام إلى الفراش يستحب (قيل) أن الصلاة بالسواك تفضل على الصلاة بغير سواك سبعين ضعفا وقيل هو

التي أكلها الإنسان بالعادة كالي لم يؤكد هاوعن هذا هلك المسوفون لانهم يظنون الفرق بين التماسين ولا يظنون أن الأيام متشابهة في أن ترك الشهوات فيها ابدشايق ومماثل المسوف الامثال من احتاج الى قطع شجرة فراحاقو به لا تنقطع الاشعة شديدة فقال أخرها سنة ثم اعود اليها هو يعلم الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها وهو كلما طال عمره ازداد ضعفه فلا حقا في الدنيا اعظم من حقاها ان عجز مع قوته عن مقاومة ضعف فأتخذ ينظر الغلبة عليه اذا ضعف هو في نفسه وقوى الضعيف واما المعنى الرابع وهو انتظار عفو الله تعالى فعلجه ماسبق وهو كمن يتفق جميع أمواله ويترك نفسه وعياله فقرا منتظرا من فضل الله تعالى أن يرزقه العثور على كثر في أرض خير بقاء ان كان المعوق عن الذنب مثل هذا الامكان وهو مثل من يتوقع الهب من الظلمة في بلده وترك ذخائر أمواله في محن داره وقد رعى فيها واخفاها فلم يفعل وقال انتظر من فضل الله تعالى ان يسلم غلة او عوق به على الظالم التاهب حتى لا يتفرغ الى دارى او اذا انتهى الى دارى مات على باب الدار فان الموت يمكن والظلمة يمكن وقد حكى في الاسرار ان مثل ذلك وقع فاننا انتظر من فضل الله مثله فنظر هذا منتظرا لم يمكن ولكنه في غاية الحفا والجمل اذ قد لا يمكن ولا يكون وأما الخامس وهو الشك لهذا كفر وعلاجه الاسباب التي تعرف صدق الرسل وذلك بطول ولكن يمكن ان يعالج بعلم قريب يليق بمجده فلهذا يقال له مقاله الانبياء ما يؤيدون بالمعجزات هل صدقه يمكن أو تقول أعلم انه محال كما أعلم استعالة كون شخص واحد في مكانين في حالة واحدة قال أعلم استعالتة كذلك هو آخر في معنوه وكانه لا يوجد مثل هذا في العقلاء وان قال أنا شاك فيه يقال لو أخبرك شخص واحد بمجهول عند تركك طعاما مسك في البيت لحظته انه ولعت فيه حية وألقت سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله أو تتركه وان كان الذل اطعمته يقول أتركه لا محالة لاني أقول ان كذب فلا يفوتني اذ هذا الطعام والصبر عنه وان كان شديدا فهو قريب ان صدق فقوتي الحياة والموت بالاضافة الى عالم الصبر عن الطعام واضاعته شديدا يقال له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الانبياء كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات وصدق كافة الاولياء والعساو الحكماء بل جميع اصناف العقلاء ولست اعني بهم جهال العموم بل ذوى الالباب عن صدق رجل واحد بمجهول لعل له غرض ضايق يقول فليس في العقلاء الا من صدق باليوم الآخر وأثبت نوابها وعقابها وان اختلفوا في كيفية فان صدقوا فقد أشرف على عذاب يبي ابدالا بآدون كذب فلا نفوتك البعض شهوات هذه الدنيا الغانية المكدره فلا ينبغي له توقف ان كان ما خلاص هذا الفكر اذ لا تنسب قلة العمر الى ابدالا بديل لو قدر نال الدنيا جملة بالذوق وقد رنا طائر انقطع في كل الفأف ستة حية واحدة منها لفنت الذرة ولم ينقص ابدالا بآديا فكيف يقترأى العاقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة متلا لاجل سعادة تبقى ابدالا بآدون ذلك قال ابو العلاء أحد بن سليمان التنوخي الممرى

قال المنجم والطبيب كلاهما • لا تبع الاموات فلت اليكما

ان صح قولك فليست بخاسر • اوصح قولى فالحاسر عليكما

ولذلك قال هل رضى الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شاكا ان صح ما قلت فقد تخصصنا جميعا ما لا فقد تخصصت وعلكت أى العاقل يسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت هذه الامور جليلة ولكنك لست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستقلته وما علاج القلوب بذهالى الفكر لاسيما من آمن باصل الشرع وتفصيله فاعلم ان المانع من الفكر امران أحدهما ان الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهو لها وشدها وهوسرات العاصمين في الحرمان عن النعم وهذا الفكر لئلا يغرق القلب فينفر القلب عنه وينتدب بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع من فناء الدنيا وقضاء الشهوات ومما من انسان الاول في كل حاله من احواله ونفس من انفسه شهوة قد تسلطت عليه واستقرت فصار عقله مسخر الشهوة فهو مشغول بتدبير حيلته وصارت لذته في طلب الحيلة له أوفى مباشرة قضاء الشهوة والفكر يجمعه من ذلك واما علاج هذين المانعين فهوان يقول لقلبه ما شديدا ونك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده ما لا يابى ذكره مع استعثار ألم مواقفه فكيف يصبر على مقاساة ما ذوقه وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده وما تالم • واما الثاني وهو كون الفكر مقوالات الدنيا فهو ان يتحقق فوات

خير وان اراد ان يقرأ بين الصلوات في صلواته في عشرين ركعة في كل ركعة آية أو بعض آية يقرأ في الركعة الاولى ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (ثم) في الثانية ربنا آفرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا واغفرنا على القوم السكارين (ثم) ربنا لا تؤخذنا في الآخر السورة (ثم) ربنا لا تارغ قلوبنا الا آية (ثم) ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان الا آية (ثم) ربنا انما جاءنا ثلث (ثم) انت ولينا فاغفر لنا (ثم) فاطر السموات والارض انت وبي (ثم) ربنا انك تعلم ما نفوسنا وما تعلمن الا آية (ثم) وقل رب زدني علما (ثم) لا اله الا انت سبحانك (ثم) رب لا تنزلني فردا (ثم) وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين (ثم) ربنا هب لنا من أزواجنا

رهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فالهدي والرحمة والصلوات مجموعة للصابرين واستقصاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول (وأما الأخبار) فقد قال صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الإيمان على ماسأى وجهه كونه نصفاً وقال صلى الله عليه وسلم من أقل ما وثق اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطى حظه منه سلم ماله بما فاته من قيام الليل وصيام النهار ولأن نصبر وإعلى ما ألمت عليه أصحبالى من أن يواثي كل امرئ منكم عثل على جميعكم ولكن أخاف أن تفتح عليكم الدنيا بما دى فيكم بعضكم بعضاً ينكركم أهل السماء عند ذلك فن صبر واحتسب تظهر بكمال ثوابه ثم قرأ قوله تعالى ما عندكم بنفد وما عند الله باق وليجزى من الذين صبروا أجرهم من الآية وروى جابر أنه سئل صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال الصبر والسماحة وقال أيضاً الصبر كزمن كنز الجنته وسئل مرة ما الإيمان فقال الصبر وهذا شبه قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة معناه معظم الحج عرفة وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس وقيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام تخلق بأخلاقى وإن من أخلاقى أنى أنا الصبور وفى حديث عطاء عن ابن عباس لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأنصار فقال لهم مؤمنون أنتم فسكتوا فقال عمر بن عمر يا رسول الله قال وما علامة إيمانكم قالوا نشكر على الخاء ونصبر على اللاء ونرضى بالقضاء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنون ورب الكعبة وقال صلى الله عليه وسلم فى الصبر على ما تكره خير كثير وقال المسيح عليه السلام انكم لا تدركون ما فيهون الا بصبركم على ما تكرهون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الصبر رجلاً لكان كرماء الله يحب الصابرين والاخبار فى هذا لا تحصى **فأما الآثار** فقد وجد فى رسالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبي موسى الأشعرى عليك بالصبر واعلم أن الصبر صبران أحدهما أفضل من الآخر الصبر فى المصائب حسن وأفضل منه الصبر عما حرم الله تعالى واعلم أن الصبر ملاك الإيمان وذلك بأن التقوى أفضل البر والتقوى بالصبر وقال على كرم الله وجهه بنى الإيمان على أربع دعائم اليقين والصبر والجهد والعدل وقال أيضاً الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا يستدرك رأسه ولا يمان لمن لا صبر له وكان عمر رضى الله عنه يقول نعم العبدان ونعمت العساة للصابرين يعنى بالمدلين الصلاة والرحمة وبالعساة الهدى والعلاوة ما يحصل فوق المدلين على الصبر وأشار به إلى قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وكان حبيب بن أبى حبيب إذا قرأ هذه الآية أتانا وحده أنه صابر أنتم العبدان أو ابى بى وقال وبعثه أعظم وأثنى أى هو المعطى للصبر وهو المنى وقال أبو الدرداء رة وقال الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر هذا بيان فضيلة الصبر من حيث النقل وأما من حيث النظر بمعنى الاعتبار فلا تفهم إلا بفهم حقيقة الصبر ومعناها إذ معرفة الفضيلة والرتبة معرفة صفة فلا يحصل قبل معرفة الموصوف فلذلك حقيقة ومعناها بالله التوفيق

بيان حقيقة الصبر ومعناه

أعلم أن الصبر مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل السالكين وجميع مقامات الدين أعما تفهم من ثلاثة أمور مصارف وأحوال وأعمال فالمصارف هى الأصول وهى ثورث الأحوال والأحوال تشتمل على أعمال فالمصارف كالشجار والأحوال كالأغصان والأعمال كالثمار وهذا مطرد فى جميع منازل السالكين إلى الله تعالى وأسم الإيمان تارة يعض من المصارف وتارة يطفى على السلك كاذر كانه فى اختلاف أسم الإيمان والاسلام فى كتاب قواعد العقائد وكذلك الصبر لا يمت إلا بمعرفة سابقة وبجالة فائدة الصبر على التحقيق عبارة عنها والعمل هو كالثمره يصدر عنها ولا يعرف هذا إلا بمعرفة كافية الترتيب بين الملائكة والانس والهائم فان الصبر خاصية الانس ولا ينصوب ذلك فى الهائم والملائكة أما فى الهائم فلتنقصها وأما فى الملائكة فملكها لها وبيان أن الهائم ساطت عليها الشهوات وصارت مسخرة لها فلا باعث لها على الحركة والسكون إلا الشهوة وليس فيها قوة تقصاد الشهوة وتردها عن مقتضاها حتى يسمى نبات تلك القوة فى مقابلة مقتضى الشهوة صبراً وأما الملائكة عليهم السلام فاتهم جردوا الشوق إلى حضرة الربوبية والانهاج بدرجة القرب منها ولم تسلط عليهم شهوة صارفة صادرة عنها حتى يحتاج إلى مضادة ما يصرفها عن حضرة الجلال بمتد آخر فلب الصوارف وأما الانسان فانه خلق فى ابتداء المصائب انقصا مثل الهيم لم يخلق فى الشهوة الفداء الذى هو محتاج اليه ثم تظهر فيه شهوة العيب والزينة ثم شهوة النكاح على

واستيعاب أجزاء النهار
بلذاته وسلاوة من غير
سامة لا يصح الالحد
ترك نفسه بكمال
التقوى والاستقصاء فى
الهدى الدنيا واتبع
منه متابعة الهوى
ومضى على الشخص
من التقوى والزهد
والهوى بقية لا يدوم
روحها فى العمل بل
ينشط وقتاً ويسام
وقتاً ويتناوب النشاط
والكسل فيه لبقاء
متابعة شئ من الهوى
بتقصان تقوى أو محبة
دنيا وإذا صح فى الزهد
وانتقوى فان ترك
العمل بالجوارح
لا يقره من العمل
بالقلب رام دوام
الروح واستعلاء الدوب
فى العمل فليبه بحسم
مادة الهوى والهموى
روح النفس لا يزول
ولكن تزل متابعه
والتي عليه السلام
ما استعان من وجود
الهوى ولكن استعاذ
منه بعبادة فقال أعوذ

الترتيب وليس لقوة الصبر البتة إذ الصبر عبارة عن ثبات جسد في مقابلة جند آخر قام القتال بينه جالضاد مقتضياتهما ومطالهما وليس في الصبي الجند الهوى كما في الهائم ولكن الله تعالى بفضله وسعة جوده أكرم بني آدم ورفع درجاتهم عن درجة الهائم فوكل به عند كل شخصه بمقامه البلوغ ملكين أحدهما عليه والآخر يتوق به فتمت بمعونة الملكين عن الهائم واختص بصفتين أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفة المصالح المتعلقة بالهوى وكل ذلك حاصل من الملك الذي أياه الهداية والتصرف بالهبة لا معرفة لها ولا هداية إلى مصلحة العواقب بل إلى مقتضى شهواتها في الحال فقط فلذلك لا تطلب إلا اللبذ وأما الدواء النافع مع كونه مضرا في الحال فلا تطلبه ولا تعرفه فصاروا للانسان بنورا الهداية يعرف أن اتباع الشهوات له مغيبات مكر وهتاف المارقة ولكن لم تكن هذه الهداية كافية ما لم تكن له قدرة على ترك ما هو مضر فكم من مضر يعرفه الانسان كالمرض النازل به مثلا ولكن لا قدرة له على دفعه فافتقر إلى قدرة وقوة يدفع بها في نحر الشهوات فيجاهد بها تلك القوة حتى يقطع عدوا وتاعن نفسه فوكل الله تعالى به ملكا آخر يسدده ويؤيده ويقويه ويمنه ولم ترهوا أمر هذا الجند يقتال جندا الشهوة فتارة تضعف هذا الجند وتارة تقوى وذلك بحسب امداد الله تعالى عده بالتأييد كما كان نور الهداية أيضا يختلف في الخلق اختلافا لا ينصهر فلتسم هذه الصفة التي بها فارق الانسان الهائم في قمع الشهوات وقهرها باعتبار بنائها ونسب مطالبة الشهوات بمقتضياتها باعث الهوى وليفهم أن القتال قائم بين باعث الدين وباعث الهوى والحرب بينهما حساسية ومعرفة هذا القتال طلب العبد ومدد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله تعالى ومدد باعث الشهوة من الشياطين الناصرين لأعداء الله تعالى فالصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة فإن ثبت قهره واستمر على مخالفة الشهوة فقد نصر حزب الله والتحق بالصابرين وإن تخاذل وضعف حتى غلبته الشهوة ولم يصبر في دفعها التحق بباعث الشهوة واثبت ترك الأفعال المشتهة على شمره حال يسمى الصبر وهو ثبات باعث الدين الذي هو في مقابلة باعث الشهوة وثبات باعث الدين حال تشرها لم تعرفه بمداوة الشهوات ومضادتها لأسباب السعادة في الدنيا والآخرة فإذا قوى بقيته أحمى المعرفة التي تسمى إيمانا وهو اليقين بكون الشهوة عدوا فاطماطها ربي الله تعالى قوى ثبات باعث الدين وأذا قوى ثباته تمت الأفعال على خلاف ما تقتضيه الشهوة فلا ينزك الشهوة إلا بقوة باعث الدين المضاد لباعث الشهوة وقوة المعرفة والإيمان تقمع مضية الشهوات وسوء عاقبتها وهذا الملكان هما المتكفلان بهذين الجندين باذن الله تعالى وتسخيره إياهما وهما من الكرام الكائنين وهما الملكان المتكفلان بكل شخص من الأدميين وإذا عرفت أن رتبة الملك الهادي أعلى من رتبة الملك المقوي لم يخف علينا أن جانب اليمين الذي هو أشرف الجانبين من جنبتي الدست ينبغي أن يكون مسددا له فهو إذا صاحب اليمين والآخر صاحب الشمال وللبعد طوران في الفعلة والفكر وفي الاسترسال والمجاهدة فهو بالفعله معرض عن صاحب اليمين ومضى إليه فيكتب أعراضه سيئو بالفكر مقبل عليه ليستفيد منه الهداية فهو بمحسب فيكتب إقباله له حسنة وكذا بالاسترسال هو معرض عن صاحب اليسار تارك الاستمداة منه فهو به مسمى إليه فيثبت عليه سيئو بالمجاهدة مستمد من جنوده فيثبت له بحسنة وانما ثبتت هذه الحسنات والسيئات بأبائهم فذلك سببا كراما كائنين أمال الكرام فلا تنفاد العبد بكرهما ولا الملائكة كلهم كرام بررة وأما الكائنات فلا تباهيها الحسنات والسيئات وانما تكتبن في صحائف مطوية في سر القلوب ومطوية عن سرا القلوب حتى لا يطالع عليه في هذا العالم فاتها وكتبته حواشيها ومحاتهمها وجلة ما تليق بها من جملة عالم الغيب والمكورت لأن عالم الشهادة وكل شيء من عالم المكورت لا ذكره إلا بصرف هذا العالم ثم تشرهذه الصحائف المطوية عنه مرتين مرة في القيامة الصغرى ومرة في القيامة الكبرى وأعلى القيامة الصغرى حالة الموت إذا قل صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته وفي هذه القيامة يكون العبد وسد وعندها يقال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وفيها يقال بئى بنفسك اليوم عليك حسبا أما في القيامة الكبرى الجامعة لكافة الخلائق فلا يكون وحده بل ر بما يجاسب على ملا من الخلق وفيها يساق المتقون إلى الجنة والجهرمون إلى النار زمرا آمادا والهلل الأول هو هول القيامة الصغرى ولجميع

بل من هوى متبع
ولم يستمدن وجود
الشع فانه طبيعة النفس
ولكن استعاضوا من
طاعته فقال وشع مطاع
ودقائق متابعة الهوى
تتبعين على قدر صفاء
القلب وعلو الحال فتد
يكون متبعا للهوى
باستحلاء محاسن الخلق
ومكائهم وأنظر إليهم
وقد يتبع الهوى
بتجاوز الاعتدال في
النوم والاكل وغير
ذلك من أقسام الهوى
المتبع وهذا شغل
من ليس له شغل الا
في الدنيا ثم يصلى
المسجد قبل العصر
أربع ركعات فان أمكنه
تجديد الوضوء لكل
فريضة كان أكمل
وأتم ولو اغتسل كان
أفضل فكل ذلك له أثر
ظاهر في تنوير الباطن
وتكميل الصلاة وقراء
في الأربع قبل العصر
إذا زلت والعاديات
والقارعة والمهاكم
ويصلى العصر ويجعل

عندهم فهم معدومون كلان كل ما جيع لدينا محضرون ولكن ماتنا منهم من آية من آياتهم الا كانوا عنها معرضين وذلك لاننا جعلنا من بين ايديهم مساو من خلفهم سدافا غشناهم فهم لا يصرون وسواء عليهم ان نذكرهم أم لم تذكرهم لا يؤمنون **ع** ولما رجع الى الغرض فان هذه تلويحات تشير الى أمور هي أعلى من علوم المعاملة فتقول قد ظهر ان الصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى وهذه المقامات من خاصة الاخصيين لما وكل بهم من الكرام الكائنين ولا يكفينا شأ على الصبيان والمجانين اذ قد ذكرنا ان الحسنه في الاقبال على الاستفادة منها والسبقة في الاعراض عنها وما للصبيان والمجانين سبيل الى الاستفادة فلا يتصور منهما اقبال واعراض وهما لا يكفينا الا الاقبال والاعراض من القادرين على الاقبال والاعراض ولعمري انه قد تظهور مبادئ اشراق نور الهداية عند سن التمييز وتنمو على التدرب ببع الى سن البلوغ كما يبدو من الصبيح الى أن يطلع قرص الشمس ولكنها هداية قاصرة لا ترشد الى مضار الاخرة بل الى مضار الدنيا فلذلك يضرب على ترك الصلوات واجزاء ولا يعاقب على تركها في الاخرة ولا يكتب عليه من الصعاقب ما ينشرف الاخرة بل على القيم العدل والولي البر الشفيق ان كان من الاررار وكان على سمك الكرام الكائنين البره الاخير ان يكتب على الصبي سببته وحسنه على محبة قلبه فيكتبه عليه بالحفظ ثم ينشره عليه بالترتيب ثم يحمله عليه بالضرب فكل ولي هداية سمع في حق الصبي فقد ورث اخلاق الملائكة واستعملها في حق الصبي فينال بهار رحمة اقرب من رب العالمين كما ناله الملائكة فيكون مع النبيين والمقرئين والصدقيين واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انا وكافل النعيم كهاتين في الجنة وأشار الى أصبعيه الكريمتين صلى الله عليه وسلم **ع** بيان كون الصبر نصف الايمان **ع** اعلم ان الايمان ثلثة مقاصد في اطلاقه بالتصديقات بأصول الدين وتارة يخص بالأعمال الصالحة الصادرة منها وتارة يطلق عليها جميعا والمعارف وأبواب والأعمال أبواب ولاشئ لفظ الايمان على جميعها كان الايمان نيفا وسبعين بابا واختلف هذه الاطلاقات ذكرنا في كتاب قواعد العقائد من ربع العبادات ولكن الصبر نصف الايمان باعتبارين وعلى مقتضى اطلاقين (أحدهما) أن يطلق على التصديقات والأعمال جميعا فيكون للايمان ركنان أحدهما اليقين والاخر الصبر والمراد باليقين المعارف القطعية الحاصلة بتدبير الله تعالى عبده الى أصول الدين والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين يصره ان المصيبة ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة بالا صبر وهو استكمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسل فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار ولما جاع رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فقال من اقل ما لو تيمم اليقين وعزيمة الصبر الحديث الى آخره **ع** الاعتبار الثاني أن يطلق على الاحوال المثمرة للأعمال لاهل المعارف وعند ذلك ينقسم جميع ما يلاقيه العبد الى ما ينفعه في الدنيا والاخرة او يضره فيها وله بالاضافة الى ما يضره حال الصبر وبالاضافة الى ما ينفعه حال الشكر فيكون الشكر أحد شطري الايمان بهذا الاعتبار كما ان اليقين أحد الشطرين بالاعتبار الاول وهذا النظر قال ابن مسعود رضي الله عنه الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وقد رفع ايضا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان الصبر صبرا من باعث الهوى ثبات باعث الدين وكان باعث الهوى قسمين باعث من جهة الشهوة وباعث من جهة الغضب فالشهوة طلب لذني والغضب طلب الهرب من المؤثر وكان الصوم صبرا من مقتضى الشهوة فقط وهي شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب قال صلى الله عليه وسلم هذا الاعتبار الصوم نصف الصبر لان كمال الصبر بالصبر عن دواعي الشهوة ودواعي الغضب جميعا فيكون الصوم بهذا الاعتبار ربع الايمان فهكذا ينبغي أن تفهم تقديرات الشرع بمجده والأعمال والاحوال ونسبتها الى الايمان والاصل فيه أن تعرف كثرة أبواب الايمان فان اسم الايمان يطلق على وجود مختلف **ع** بيان الاسامي التي تتجه للصبر بالاضافة الى ما نعت الصبر **ع**

من النزل الا وهو على
الوضوء وكرد جسم من
الملائكة الطاهرة
بعد صلاة الصبر واجازة
المشايع والصالحون
وقول لما خرج من
منزله بسم الله ماشاء الله
حسبي الله لا قوة الا بالله
اللهم اليك خرجت
وانت اخبرحتي وليقرأ
الغافقه والمؤذين ولا
يدع أن يصدق كل
يوم بما ينسره ولو مرة
أولمة فان القليل بحسن
النية كثير وروى ان
ما شغرى الله عنها
أعطت السائل حسنة
واحدة وقالت ان فيها
لما قيل ذكر كثير **ع** وجاء
في الخبر كل امرئ يوم
القيامة نصفه ظل
صديقه ويكون من
ذكر حسن الصبر الى
المغفر ما قمره لاله
الا الله وحده لا شريك
له الملك والحمد وهو
على كل شيء قدير فقد
ورد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من
قال ذلك كل يوم مائة

النفس عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى ثم هذا الضرب ان كان صبراً عن شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان عن احتمال مكر واختلاف آسامه عند الناس باختلاف المكر والذي يلب عليه الصبر فان كان في مصيدة اقصر على اسم الصبر وتضاده حالة تسمى الجزع والحلع وهو اطلاق داعي الهوى لسترس في دفع الصوت وضرب المده ودوسق الجيوب وغيرها وان كان في احتمال الفنى سمي ضبط النفس وتضاده حالة تسمى الطر وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الميبن وان كان في كظم الفيض والغضب سمي حياء ويضاده التذمر وان كان في تأتبه من نواصب الزمان مضجرة سمي سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام سمي كتمان السر وسمى صاحبه كتوماً وان كان عن فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص وان كان صبراً على قدر يسير من الحفظ سمي قناعة ويضاده الشره فاستكثر اخلاق الاعيان داخل في الصبر ولذلك لما سئل عليه السلام مرة عن الايمان قال هو الصبر لانه اكثر اعماله واعزها كما قال المصنف عرفة وقد جمع الله تعالى اقسام ذلك وسمى الكل صبراً فقال تعالى والصابر ين في البأساء أي الصيبة والضراء أي الفقر وسدين البأس أي المحارب وأولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون فاذا هذه اقسام الصبر باختلاف متعلقاتها ومن يأخذ المعاني من الاسامي يفطن ان هذه الاحوال مختلفة في ذواتها وسفاتها فمن حيث رأى الاسامي مختلفة والذي يسلك الطريق المستقيم ينظر بنو راقته يلفظ المعاني أولاً فيطلع على حقائقها ثم يلاحظ الاسامي فانها اوصفت بالله على المعاني فالاصول والافعال هي التوابع ومن يطلب الاصول من التوابع لا بد وان يزل والى الفرقين الاشارة بقوله تعالى افمن عصى مكابى وجهه اهدى آمن عصى سو باهى صراط مستقيم فان الكفار لم يفلطوا بما غلطوا فيه الا بمثل هذه الانكسارات بسأل الله حسن التوفيق بكمزه ولطفه

(بيان اقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف)

اعلم ان باحث الدين بالاضافة الى باحث الهوى له ثلاثة احوال (أحدها) ان يهزم داعي الهوى فلا يبقى له قوة المنازعة فيتوصل اليه بدوام الصبر وعند هنا يقال من صبر طرفة والواصلون الى هذه الرتبة هم الغافلون لاجرم هم الصديقون القريبون الذين قالوا ربنا اننا كنا مستغفون فيقول لا زلزموا الطريق المستقيم واستو واعلى الصراط القويم واما مات نفوسهم على مقتضى باحث الدين واناهم بنادى النادى بأنها النفس المطمئنة ارجس الى ربك راضية مرضية * الحالة الثانية ان تغلب دواعي الهوى وتسقط بالكليمة مناظرة باحث الدين فيسلم نفسه الى جنس الشياطين ولا يجاهد لئلا يسه من الجاهدة وهؤلاء هم الغافلون وهم الاكثر وهم الذين استرقتهم شهواتهم وغلبت عليهم شهواتهم فسلموا أعداء الله في قلوبهم التي هي من أسرار الله تعالى وأمر من أموره واللهم الاشارة بقوله تعالى وثوثنالا^٢ فتنا كل نفس هذا ولكن حق القول سنى لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهؤلاء هم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ففسدت صفقتهم وقيل لمن قصدا رشادهم فأعرض عن تولى عن ذكر ناولم يراد الى الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وهذه الحالة علامتها البأس والقنوط والفرور بالامانى وهو غاية الحق كما قال صلى الله عليه وسلم الكس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والى حق من أنش نفسه هواها وتمنى على الله وصاحب هذه الحالة اذا غوط قال أنا مشتاق الى التوبة ولكنها قد تمررت على فليست اطعم فيها أولم يكن مشتاقاً الى التوبة ولكن قال ان الله غفور رحيم كرم فلا حاجة به الى توبتي وهذا المسكين قد صار عقله رقيقاً لشوته فلا يستعمل عقله الا في استنباط دقائق الخيل التي بها يتوصل الى قضاء شهوة تفتقد صانع عقله في بدشواته كسمل اسير في أيدي الكفار فينفسخ ونه في رعاية الخنزير وحفظ الخنزير وجلها وبعده عند الله تعالى محل من يقهر مسلموا بسلمه الى الكفار ويجعلهم اسرا عندهم لانه يفاحش جنائنه يشبه أنه سخر ما كان حقنه أن يستسخر وسلط ما حقه أن يتسلط عليه وانما استعق المسلم ان يكون يتسلط اليافيه من معرفة الله وباحث الدين وانما استعق الكفار ان يكون مسلطاً عليه لئلا يسه من الجبل بالدين وباحث الشياطين وحق المسلم على نفسه او جوب من حق غيره عليه فيمساخر المعنى الشريف الذي هو من حزب الله وجسد الملائكة للمعنى الخسيس الذي هو من حزب الشياطين المبعدين عن الله تعالى كان كمن أرق مسلم الكفار بل هو كمن

مرة كان له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة وحببت عنه مائة سنة وكانت له حراً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك ومات ثائرة لاله الا الله الملك الحق المبين فقد ورد ان قال في يومه مائة مرة لاله الا الله الملك الحق المبين لم يعمل أحد في يومه أفضل من عمله ويقول مائة مرة سبحان الله والحمد لله والكلمات ومائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله ومائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين ومائة مرة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ومائة مرة أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأسأله التوبة ومائة مرة ما شاء الله لا قوة الا بالله ورأيت بعض القراء انه يسرب بككة وله سبعة فيها الف

فقد الملك المنعم عليه فأخذنا عن أولاده وسله إلى انفض أعدائه فانظر كيف يكون كفره لنعمته واستحيابه
لنعمته لان الهوى انفض الهدى في الارض عند الله تعالى والعقل أعز موجود خلق على وجه الارض * الحالة
الثالثة ان يكون الحرب سجالا بين الحندين فتارة له اليد العليا وتارة له عليه وهذا من المجاهد بن بعد مثله لامن
الظافرين وأهل هذه الحالة هم الذين خلطوا اعلالهما وأخرسأ عسى الله ان يوب عليهم هذا باعتبار القوة
والضعف ويطرق اليه ايضا ثلاثة احوال باعتبار عدم مصلحته فانه ما ان يفلج جميع الشهوات أو لا يفلج
شيئا منها أو يفلج بعضها دون بعض وتزيل قوله تعالى خلطوا اعلالهما وأخرسأ عسى الله ان يوب عليهم بعض
الشهوات دون بعض أولى والتاركون للجاهد مع الشهوات مطلقا يشبهون بالانعام بل هم أضل سبيلا اذ
البهيمة لم تخلق لها المعرفة والقدرة التي بها يجاهد مقتضى الشهوات وهذا خلق ذلك له وعطشه فهو الناقص
حقا لم يبقنا ولذلك قيل ولم أرى عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على التمام

ويتقسم الصبر ايضا باعتبار السر والعسر الى ما ينشئ على النفس فلا يمكن الدورام عليه الا بمجهود جهيد وتعب
شديد يسمى ذلك صبرا الى ما يكون من غير شدة تعب بل يحصل بادي تحامل على النفس ويخص ذلك بادم
الصبر واذا دامت اتقوى وقوى التصديق عافى العافية من الحسنى يسر الصبر ولذلك قال تعالى فاما من اعطى
واثقى وصديق بالحق فيسيره للسرى ومثال هذه القسمة قدرة المصارع على غيره فان الرجل القوي قد رعى
ان يصرع الضعيف بادي حيلة وأيسر قوة بحيث لا يلقاه في مصارعة اعياء ولا في الغروب ولا تضطرب فيه نفسه ولا
ينهر ولا يقرى على أن يصرع الشديد الابتعب وعز يد جهده وعرق جبين فهكذا تكون المصارعة بين باعث
الذين وباعث الهوى فانه على التحقيق مصراع بين جنود الملائكة وجنود الشياطين ومهما أذعنت الشهوات
وانتصحت وتسلب باعث الدين واستولى ويسر الصبر بطول المواجهة أو رث ذلك مقام الرضا كما ساقى في كتاب
الرضا فالرضا أعلى من الصبر وذلك قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله على الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على
ما تذكره خير كثير وقال بعض العارفين أهل الصبر على ثلاثة مقامات * أولها ترك الشهوة وهذه درجة الثانية *
وثانيها الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدین * وثالثها المحبة لما يصنع به مولا وهذه درجة الصديقين وسنين في
كتاب المحبة أن مقام المحبة أعلى من مقام الرضا كما أن مقام الرضا أعلى من مقام الصبر وكان هذا الانقسام يجري
في صبر خاص وهو الصبر على المصائب والسلبا * واعلم ان الصبر ايضا ينقسم باعتبار حكمه الى فرض ونقل
ومكر وهو محرم * فالصبر عن المحظورات فرض وعلى المكراهة نقل والصبر على الاذى المحظور محظور كمن قطع
يده أو يولدوه وهو صبر عليه ساكتا كمن يقصد بحر به شهوة محظورة فبيع غيرة فيصبر عن اظهار الفسرة
وسكت على ما يجري على أهله فهذا الصبر محرم والصبر المنكر وهو الصبر على اذى ناله بجهمة مكروهة في الشرع
فليكن الشرع حمله الصبر فكون الصبر نصف الايمان لا ينشئ ان يجبل اليك ان جمعه بموجب المراد به انواع من
الصبر محصورة

(بيان مقالة الحاجة الى الصبر وأن الصبر لا يستغنى عنه في حال من الاحوال)

اعلم ان جميع ما يليق بالمصدق هذه الحاجة لا يتخلو من نوعين أحدهما الذي يوافق هواه والاخر هو الذي لا يوافقه
بل يكرهه وهو محتاج الى الصبر في كل واحد منهما وهو في جميع الاحوال لا يتخلو عن أحد هذين النوعين أو عن
كاهما فهاذا الاستغنى قط عن الصبر (النوع الاول) ما يوافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة
المشيرة واتساع الاسباب وكثرة الاطلاع والانصار وجميع ما لا الدنيا وما أوجع البدن الى الصبر على هذه الامور
فانه ان لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها والانتماء في ملاذها لمباحة منها أخرجه ذلك الى البطر
والطغيان فان الانسان لطيفي أن رأاستغنى حتى قال بعض العارفين السلاية صبر عليه المؤمن والعوافي لا يصبر
عليها الا صديق وقال سهل الصبر على العافية أشد من الصبر على البلاء ولما تفتحت أبواب الدنيا على الصحابة رضی
الله عنهم قالوا ابتلينا بفتنة الضراء فصرنا وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر ولذلك حذر الله عباده من فتنة المال والزواج
والولد فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله وقال عز وجل ان من أرواحكم
وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال صلى الله عليه وسلم الولد منيغله منجنة مخزنة ولما نظر عليه السلام

حبة في كس له ذكر
أن ورده ان يدبر هائل
يوم اثني عشرة مرة
بأنواع الذكر (وقيل)
عن بعض الصحابة ان
ذلك كان ورديين
اليوم واليلة وتقل
عن بعض التابعين
كان ورده من اتيسع
ثلاثين ألفا بين اليوم
واليلة وليل مائة
مرة بين اليوم واليلة
هذا التسبيع سبعان
ألف على الدين سبعان
الله شديد الزكأن
سبعان من يذهب
بالليل ويأتي بالهار
سبعان من لا يشغله
شأن عن شأن سبعان
الله الحنان المنان
سبعان الله المسبح في
كل مكان (روي)
ان بعض الأبدال بات
على شاطئ البحر فسمع
في هذه الليل هذا
التسبيع فقال من الذي
أسبح صوته ولا أرى
شخصه فقال أناملك
من الملائكة موكل
بهذا البحر أسبح الله
تعالى بهذا التسبيع
منذ خلقت فقلت
ما سمعت فقال
مهليائيل فقلت

الى ولده الحسن رضى الله عنه تعترف في قصه تزلزل عن المنبر واحتضنه ثم قال صدق الله انما اموالكم والكم وأولادكم فتنه
انى لما رأيت ابنى يتعثر لم أملك نفسي ان أخذه ففى ذلك عبرة لاولى الابصار فالرجل كل الرجل من يصبر على العادة
ومعنى الصبر عليها ان لا يركن اليها بل يلمن كل ذلك مستودع عنده وعسى ان يسترجع على القرب وأن لا يرسل
نفسه في الفرح بها ولا ينهل في النعم والذلة والهو واللعب وأن يرى حقوق الله في ماله بالانفاق وفي يده ببذل
المعونة للخلق وفي سانه ببذل الصدق وكذلك في سائر ما أتى الله به عليه وهذا الصبر متصل بالشكر فلا يتم الا
بالقيام بحق الشكر كما يأتي وانما كان الصبر على السراء أشد لانه مقرون بالقدرة ومن العصاة أن لا تقدر
والصبر على المحجاة والقصد اذا تولاها غيرك أسبرن الصبر على فصدك نفسك وحجابك نفسك والجامع عند
غيبة الطعام أقدر على الصبر منه اذا حضرته الاطعمة الطيبة اللذيذة وقد رغبنا في هذا عظمت فتنه السراء في النوع
الثاني ما لا يوافق الهوى والطبع وذلك لا يحصل ما لم أن يرتبط باختيار البعد كالطاعات والمعاصي أو لا يرتبط
باختيار المعاصي والنوائب أو لا يرتبط باختياره ولكن له اختيار في ازالته كالنسي من المؤذي بالانتقام منه
فهذه ثلاثة أقسام (القسم الاول) ما يرتبط باختياره وهو سائر افعاله التي توصف بكونها طاعة أو معصية وهما
ضربان (الضرب الاول) الطاعة والبعد يحتاج الى الصبر عليها فالصبر على الطاعة شديد لان النفس بطبعها تنفر
عن العبودية وتنشئ الروية ولذلك قال بعض العارفين ما من نفس الا وهي مضطربة ما ظهره فرعون من قوله
انار بك لا عني ولكن فرعون وجده له محالاً يقولنا ظاهره اذا استخف فومه فاطاعه وما من أحد الا وهو يدعى
ذلك مع عبده وحاميه وأتباعه وكل من هوجمت قهره وطاعته وان كان ممتنعاً من اظهاره فان امتشاطه وغفله
عند تصبرهم في خدمته واستبداده ذلك ليس يصبروا الا عن اضمار الكبر ومنازعة الروية في رد اعال الكبرياء
فاذن العبودية شاقة على النفس مطلقاً من العادات ما يكره بسبب الكسل كاصلا ومنها ما يكره بسبب البخل
كالزكاة ومنها ما يكره بسبب جماعها كالجماع والطاعة صبر على الشدائد ويحتاج الى الطبع الى الصبر
على طاعته في ثلاث احوال الاولى قبل الطاعة وذلك في تصحيح النية والاخلاص والصبر عن شوائب الربا
ودواهي الآفات وعند العزم على الاخلاص والوفاء وذلك من الصبر الشديدي عند من يعرف حقيقة النية
والاخلاص وآفات الربا ومكايده النفس وقد نبه عليه صلوات الله عليه اذ قال انما الاحمال بالنيابة ولكل امرئ
ما نوى وقال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولهذا قدم الله تعالى الصبر على العمل فقال تعالى الا
الذين صبروا واجعلوا الصالحات الخالة الثانية حالة العمل كي لا يفغل عن الله في أثناء عمله ولا يشكاه عن
تحقيق اداءه وسننه وبدوم على شرط الادب الى آخر العمل الا صبر فيلازم الصبر عن دواهي الفتور والى الفراغ
وهذا ايضا من شدايد الصبر ولعله المراد بقوله تعالى ثم اجر العاملين الذين صبروا أى صبر والى تمام العمل
الحالة الثالثة بعد الفراغ من العمل اذا يحتاج الى الصبر عن افشائه والنظائر به السعة والى رياء الصبر عن
النظر اليه بعين العجب وعن كل ما يميل عنده ويحيط أثره كما قال تعالى ولا تبطلوا أعمالكم وكما قال تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالان والذى فمن لم يصبر بعد الصدقة عن المن والاذى فقد أطل عمله والطاعات تنقسم الى
فرض ونفل وهو يحتاج الى الصبر عليهم مجامعا وقد جمعها الله تعالى في قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذى القربى فالعدل هو الفرض والاحسان هو النفل وايتاء ذى القربى هو المروءة وصلة الرحم وكل ذلك
يحتاج الى صبر (الضرب الثاني) المعاصي فما أوجع العبد الى الصبر عنها وقد جمع الله تعالى أنواع المعاصي في
قوله تعالى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر السوء والمجاهد من
جاهد هواه والمعاصي مقتضى باعث الهوى وأشد أنواع الصبر عن المعاصي الصبر عن المعاصي التي صارت مألوفة
بالمادة فان العادة طبيعة خامسة فاذا انصرفت العادة الى الشهوة فظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله
تعالى فلا يقوى باعث الدين على قهرهما ثم ان كان ذلك الفلح مما يتيسر فعله كان الصبر عنه أثقل على النفس كالصبر
عن معاصي اللسان من الغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس تعريضاً وتصريحاً وأنواع المرح المؤذى
للقلوب وضروب الكلمات التي يقصدهم الا زراً والاحتقار وذكر الموت والقدح فيهم وفي علومهم ونسبهم

ما ثواب هذا التسييح
قال من قاله مائة مرة لم
يحت حتى يرى مقعده
من الجنة أو يرى له
(وروى) أن عثمان
رضي الله عنه سأل
رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن تفسير
قوله تعالى له مقاعد
السموات والارض
فقال سأئتي عن شيء
عظيم ما سأئتي غيرك
هو لاله الا الله والله
أكبر وسبحان الله
والجده وللأول ولا
قوة الا بالله عز وجل
وأستغفر الله الأول
الأخر اظهر الباطن
له الملك وله الجسد يده
اغبر وهو على كل شيء
قدير من قالها عشرة
حين يصبح وحين
يمسي أعطى ست
خصال فاول خصلة
ان يهجر من ليس
وجوده الثانية ان
يعطى قطاراً من الاجر
الثالثة يرفع له درجة في
الجنة الرابعة يوجه
الله من الخور العين
الخامسة اتباعه
ملكاً يستغفر عنه
السابعة يكون له من
الاجر كمن حج واعتمر

من دمه فاذا ابرأته لا ذنب له وان توفيته فالى رحمتي وقال داود عليه السلام بارب ماجزاء الحزين الذى
يصر على المصائب ابتغاء مرضاة قال جزاؤه ان البسه لباس الايمان فلا ترعه عنه أبدا وقال عمر بن عبد العزيز
رحم الله في خطبته ما تم الله على عبده نعمة فانزعج امرته وعوضه منها الصبر الا كان ما عوضه منها افضل مما تترع
منه وقرأ النابوقى الصابر ون اجرهم بغير حساب وسئل فضيل عن الصبر قال هو الرضا بقضاء الله قيل وكيف
ذلك قال الرضا لا يبتنى فوق منزلته وقيل حبس الشئى رحمة الله في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من انتم
قالوا احباطك جاولك زائر بن فاخذبر منهم بالحجارة فاخذوا بهرون فقال لو كنتم احيائي لصبرتم على بلائى وكان
بعض العارفين في جبهه رقعة فخر بها كل ساعة وطلوها وكان فيها قصيد للصبر بل كانك يا عينناو يقال ان
امراة فتحت الموصلى عثرت فانقطع ظفرها فضعك فقبل لها اما محمد بن الوحي فقال ان لذته ثوابه زالت عن قلبي
مرارة وجهه وقال داود سليمان عليها السلام يستدل على تقوى المؤمن بثلاث حسن التوكل فيمال يذل وحسن
الرضا بماقدنال وحسن الصبر فيماقدنات وقال زينباصلى الله عليه وسلم من احل الله الموت ومعرفة حقته ان لا تشكو
وجعلك ولا تذكر مصيبتك ويروى عن بعض الصالحين انه خرج يوما وفي كفة صرة فاقتدها فاذا هي قد اخذت
من كفة فقال بارك الله في هذا له احوج البهاى وروى عن بعضهم انه قال مررت على سالمولى ابي حذيفة
في القتل به رمق فقلت له اسقيك ماء فقال جرف قليلا الى العدو واجعل الماء في الترس فاني صائم فان عشت الى
الليل شر يتهلكنا كان صبر سالكي طريق الآخرة على بلاء الله تعالى فان قلب فبماذا اتقال درجة الصبر في
المصائب وليس الامراى اختياره فهو مضطر شاء ام ابى فان كان المراد به ان لا تكون في نفسه كراهية الصيبة
فذلك غير داخل في الاختيار فاعلم انه انما يخرج عن مقام الصابر بن بالجزع وشق الجيوب وضرب الخدود
والمبالغة في الشكوى واظهار الكآبة وتغيير العادة في اللبس والمفرش والطعم وهذه الامور داخل تحت اختياره
فينبى ان يختب جمعها و يظهر الرضا بقضاء الله تعالى وينبى استمرار على عاداته ويمتقد ان ذلك كان وديعة
فاسترجعت كما روى عن ابي مصداق سلم رحمة الله انهما قالت توفى ابى وزوجى ابو طلحة فانبى فقلت
فسجيت في ناحية البيت فقدم ابو طلحة فقلت فبأى حاله فقلت يا كل فقال كيف الصبي فقلت يا حسن حال
بمحمد الله ومنه فانه لم يكن منذاشتى يا حسن منه اللية ثم صنعت له احسن ماكنت اصنع له قبل ذلك حتى اصاب
منى حاجته ثم قلت الاتعجب من جيراننا قال ما هم قلت اعر واهار فلهما طلبت منهم واسترجعت جزوا فقال
يشس ما صنعوا فقلت هذا انبى كان عار به من الله تعالى وان الله قد قضى اليه غمده الله واسترجعت ثم غدا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اللهم بارك لهما في ليلتهما قال الراوى فقلدرأيت لهم بعد ذلك في المسجد
سبعة كلهم قد قرأ القرآن وروى جابر انه عليه السلام قال رأيتني دخلت الجنة فاذا انا بالامير مصداق امراة فطلحة
وقد قيل الصبر الجليل هو ان لا يعرف صاحب المصيبة من غيره ولا يخرج عنه حد الصابر بن نوجع القلب ولا
فيضان العين بالدمع اذ يكون من جميع الحاضر بن لاجل الموت واداء ولان الكفاة نوجع القلب على البيت فان
ذلك يقتضى البشرية ولا يشارك الانسان الى الموت ولذلك لما مات ابراهيم ولدا النبي صلى الله عليه وسلم فاضت
عيناه فقبل له امه يتنا عن هذا فقال ان هذه درجة واعلم الله من عباده الرجا به ذلك ايضا لا يخرج عن
مقام الرضا فاقدم على الحجة والغصدا راض به وهو مات بسببه لاجلها وقد تقيض عيناه اذا عظم له وسبأى
ذلك في كتاب الرضا شاة الله تعالى وكتب ابن ابي نجيح يمزى بعض الخلفاء ان احق من عرف حتى الله تعالى
فيما احذ منه من عظم حتى الله تعالى عذبه فيما ابتلاه واعلم ان الماضى قبلك هو الباقى لك والباقي بعدك هو
الماجو ريك واعلم ان اجر الصابر بن فيما يصابون به اعظم من النعمة عليهم فيما ينافون منه فاذا هم جادف
الكرامة التفكير في نعمة الله تعالى عليه بالنواب نال درجة الصابر بن نعم من كمال الصبر كتمان المرمن والفقر
وسائر المصائب وقد قيل من كنز اليرتمان المصائب والارجاع والصدقة فقد ظهر لك هذا التقسيمات ان
وجوب الصبر على جميع الاحوال والافعال فان الذى كنى الشهوات كلها واعتزل وحده لاستغنى عن الصبر
على العزاة والافترا تظاهروا عن الصبر عن وسوس الشيطان باطنا فان اختلاجه لخواطر لا يسكن ولا تخرج ولا ن

اراد شكروا فساكن
الليل يعقب النهار
والنهار يعقب الليل
ينبى ان يكون العبد
بين الذكر والشكر
يعقب احدهما الآخر
ولا يتخللهمامى كالا
يتخلل بين الليل والنهار
شئ والذكر جميعه
احمال القلب والشكر
اعمال الجوارح قال الله
تعالى اعملوا آل داود
شكرا واثقه الموفق والمعين
باب الحادى
واختصون في آداب
المر يد مع الشيخ
آداب المر يد مع
الشيخ عند الصوفية
مسن مهام الآداب
والقوم في ذلك اقتداء
برسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه
وقد قال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله
واتقوا الله ان الله سميع
عليم روى عن
عبدالله بن الزبير قال
قدم وفد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم
من بني نعيم فقال ابو

بكر أمر القساقع بن
معيد وقال عمر بن امر
الافرع بن حابس
فقال ابو بكر ما اردت
الاخلاق وقال عمر
ما اردت خيالاتك
فتبار يا حبي ارفعتم
اصواتهم ما تازل الله
تعالى بالها الذين
آمنوا والآية قال ابن
عباس رضى الله عنها
لا تقدموا لا تتكلموا
يعنى بدي كلامه وقال
جابر كان ناس يضحون
قبل رسول الله فهو
عن تقديم الاضحية
على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقبل كان
قوم يقولون لو ازل فى
كذا وكذا فكره الله
ذلك وقالت عائشة
رضى الله عنها اى
لا تصوموا قبل أن
يصوم بكم وقال
الكاكى لا تستقار رسول
الله يقول ولا فعل حتى
يكون هو الذى يأمر
به وهكذا الدابر بد
مع الشيخ أن يكون
مستلوا الاختيار
لا ينصرف فى نفسه
وماله الاجماعه الشيخ

انطوارنا يكون فى فائت لا تارك له اوفى مستقبل لا يدوان يحصل منه ما هو مقدر فهو كيفما كان تضبيع
زمان ولا اله مدقله وبضاعته عمر فاذا غفل القلب فى نفس واحد عن ذكر مستفيدة انسابا لتعالى اوعن فكر
يستفيد به معرفة بالله تعالى يستفيد بالمره فحجة الله تعالى فهو مقبوع هذان كان فكره وسواسه فى المباحات
مقصودا عليه ولا يكون ذلك غالبا بل يتفكر فى وجوه الحيل قضاء الشهوات الا لزال ينزع كل من يتحرك على
خلاف غرضه فى جميع جهه او من يتوهم انه ينزع ويخالف امره او غرضه بظهور رأى له منه بل يقدر المخالفة
من اخلص الناس فى حبه حتى فى أهله ولدهو يتوهم مخالفتهم له ثم يتفكر فى كيفية زجرهم وكيفية قهرهم
وجوابهم عما يتكلمون به فى مخالفتهم ولا يزال فى شغل دائم فلا شيطان جندان جند بطير وجند يسير والوسواس
عبارة عن حركة جند الطيار والشهوة عبارة عن حركة جند السيار وهذا لان الشيطان خلق من النار وخلق
الانسان من صلصال الفخار والفساخ فاجتمع فيه مع النار الطين والطين طبعته السكون والنار طبعته
الحركة فلا يتصور نار مستقلة لا تتحرك بل لا تزال تتحرك بطعمها وقد كلف الملعون المخلوق من النار ان يطعمه
عن حركته صاحب الماخذ الله من الطين فابى واستكر واستعصى وعبر عن سبب استصناعه بان قال خلقته من
نار وخلقته من طين فاذا حيت لم يسجد الملعون لا ينسا آدم صلوات الله عليه وسلامه فلا ينبى أن يطعمه فى سحوده
لاولاده ومهما تكف عن القلب وسواسه وعدوانه وطيرانه وجولانه فقد اظهر اقتياده واذا غناه واقتياده بالاذعان
سجود منه فهو روح السجود وما وضع الجبهة على الارض قاله وعلامته الدالة عليه بالاصطلاح ولوجمل
وضع الجبهة على الارض علامة استغفاف بالاصطلاح لتصو ذلك كإنا الانبطاح بين يدي المعلم المحترم يرى
استغفانا بالمادة فلا ينبى أن يدهشك صدق الجوهر عن الجوهر وقال بالروح عن الروح وقشر اليب عن اللب
فتكون من قبه عالم الشهادة بالكليّة عن عالم الغيب وتحقق أن الشيطان من المنظرين فلا يتواضع لك بالكف
عن الوسواس الى يوم الدين الا أن تصبح وهمك هم واحد تشتغل قلبك بالله وحده فلا يجد الملعون بمخالفك
فمنذ ذلك تكون من عباداته المخلصين الداخلين فى الاستثناء عن سلطانه هذا العين ولا تنظن انه يتخون عنه قلب
فارغ بل هو سائل يجرى من ابن آدم مجرى الدم وسيلانه مثل الهواء فى الفتح فانك ان اردت أن يخلو القدرح
عن الهواء من غير أن تشغله بالماء او بغيره فقد طمعت فى غير مطعم بل بقدر ما يخلو من الماء يدخل فيه الهواء
لا محالة فكذلك القلب المشغول بشكرهم فى الدين يخلو عن جولان الشيطان والافمن غفل عن الله تعالى ولو فى
لحظة فليس له فى تلك اللحظة قرين الا الشيطان ولذلك قال تعالى ومن يش عن ذكر الرحمن تقيض له شيطاننا
فهو له قرين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يغيض الشاب الفارغ وهذا لان الشاب اذا غفل عن عمل
يشغل باطنه بما يحس يستعين به على دينه كان ظاهره فارغا ولم يبق قلبه فارغا بل يمشى فيه الشيطان ويبيض ويفرخ
ثم تردوج افراخه ايضا وتبيض مرة اخرى وتفرخ وهكذا ابواب النسل الشيطان نوال الداسر عن نوال الداسر
الحوانات لان طبعه من النار واذا وجد الخلق اليابسة كثر نواله فلا يزال نوال الداسر من النار ولا تنقطع الالبنة
بل تسمى شيئا ثيبا على الاتصال فالشهوة فى نفس الشاب الشيطان كالخلاء اليابسة للنار والى الاتقي النار اذا لم يبق
لها قوت وهو الخطب فلا يلقى الشيطان مجال اذا لم تكن شهوة فاذا تأملت علمت أن أعدى عدوك شهوتك وهى
صفة نفسك ولذلك قال الحسين بن منصور والحلاج حين كان يعطب وقد سئل عن التصوف ما هو فقال هى
نفسك انك تتغلبها فاشلتك فاذا حقت الصبر وكاله الصبر عن كل حركة مذمومة وحركة الباطن اولى بالصبر عن
ذلك وهذا صبر دائم لا يقطع الا الموت نسأل الله حسن التوفيق عنه وكرمه

بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه

اعلم ان الذى ازل الداء ازل الدواؤه وعدا الشغف بالصبر وان كان شاقا ولم يتعافى فحصيله يمكن بمعجون العلم
والعمل فالعلم والعمل هما الاندلاط الى منهار كد الادوية لأمراض القلوب عليها ولكن يحتاج كل مرض الى
علم آخر وعمل آخر وكان أقسام الصبر مختلفة فأقسام الملل المانعة منه مختلفة وإذا اختلفت الملل اختلف
العلاج اذ معنى العلاج مضادة العلّة وقهها واستيفاء ذلك بما يطول ولكن كما نرى الطرق فى بعض الامثلة فتقول

إذا افتقر إلى الصبر عن شهوة الواقع مثلا وقد غلبت عليه الشهوة بحيث ليس عليك معها راحة أو يملك فرجه ولكن ليس يملك عينه أو يملك عينه ولكن ليس يملك قلبه ونفسه إلا تزال تحده في معتقدات الشهوات ويصرف ذلك عن المواظبة على الذكر والفكر والأعمال الصالحة فتقول قد قدمنا أن الصبر عبارة عن مصارعة باعث الدين مع باعث الهوى وكل متصارعين أردنا أن يغلب أحدهما الآخر فلا طريق لثاقبه إلا تقوى يقين أردنا أن تكون له اليد العليا وتضعيف الآخر فلازم منها تقوى باعث الدين وتضعيف باعث الشهوة فاما باعث الشهوة فتسبيل تضعيفه ثلاثة أمور أحدها أن تنظر إلى مادة قوتها وهي الأغذية الطيبة المحركة للشهوة من حيث نوعها ومن حيث كثرتها فلا بد من قطعها بالصوم الدائم مع الاقتصاد عند الإفطار على طعام قليل في نفسه ضعيف في جسده فيحترق زعن اللحم والاطعمة المهيجة للشهوة الثاني قطع أسباب المهيجة له في الحال فانه انما يبيع بالنظر إلى مظان الشهوة إذا نظرت محرك القلب والقلب محرك الشهوة وهذا يحصل بالزلة والاختراع عن مظان وقوع الصبر على الصور والمشتبهات والفرار منها بالكليّة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر سهم مسموم من سهام إبليس وهو سهم يسدد المملون ولا ترس يمنع منه إلا تقوى الاحقان أو الهرب من صوب ربه فانه اختيارى هذا السهم عن قوس الصور فإذا انقلب عن صوب الصور لم يصبك سهمه الثالث تسليّة النفس بالمباح من الجنس الذي تشبهه وذلك بالنكاح فان كل ما يشبهه الطبع في المباحات من جسده ما يقى عن المحظورات ومنه وهذا هو العلاج الأنفع في حق الأكثر فان قطع الغشاء يضعف عن سائر الأعمال ثم قد لا تقع الشهوة في حق أكثر الرجال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالباه فمن لم يستطع فعله بالصوم فان الصوم له وجاء فنه ثلاثة أسباب فالعلاج الاول وهو قطع الطعام بضاهي قطع العلف عن الهمة الجوع وعن الكلب الضارى ليضعف فتسقط قوته والثاني بضاهي تقييد السهم عن الكلب وتقييد الشخير عن الهمة حتى لا تتحرك بوطائها بسبب مشاهدتها والثالث بضاهي تسليتها بشئ قليل مما يجاليل اليه طبعها حتى يبتى معها من القوة فتصبر به على التأديب وأما تقوى باعث الدين فاما تكون بطريقين أحدهما اطعامه في فوائده المجاهدة وغمرتها في الدين والدنيا وذلك بأن يكثر فكره في الأخبار التي أو ردها في فضل الصبر وفي حسن عاقبته في الدنيا والآخرة وفي الأثران ثواب الصبر على المصيبة أكثر عافاته وأنه بسبب ذلك معبوط بالمصيبة إذا قام له إلا يقى معه الأملد الحياة وحصل له ما يقى به عدمه وإن أبدى الدهر ومن أسلم خسران في نفس فلا يقى أن يحزن لفوات الخسار في الحال وهذا من باب المعارف وهو من الإيمان فتارة تضعف وتارة تقوى فان قوى قوى باعث الدين وهيجه تهيجه شأه بدوان تضعف تضعفه وانما تقوى الاعيان بغير عنها باليقين وهو المحرك لمزجة الصبر وأقل ما أوتى الناس الصبر وعزيمة اليقين والثاني أن يعود هذا الباعث مصارعة باعث الهوى تمر بحاقلة لا قليلا حتى يدرك لذة الفطر بها فيستجري عليها وتهوى منه في مصارعة غفاتها الاعتدال والممارسة للأعمال الشاقة ثم كذا القوى التي تصبر منها تلك الأعمال ولذلك تريد قوة الحايين والفلاحين والمقاتلين وبالسبب تقوى الممارسة للأعمال الشاقة فتزبد على قوة المتباطين والمطارين والفقهاء والصالحين وذلك لأن قواهم تتأ كديا بالممارسة فالعلاج الاول بضاهي اطعام المصارع بالعلمة عند الغلبة ووعدها بأنواع الكرامة كما وعد عرون سحره عند اغرائه اياهم عوسى حيث قال وانكم اذا لمن المقر بين والثاني بضاهي تمديد الصبي الذي يراد منه المصارعة والمقاتلة مباشرة أسباب ذلك منذ الصبا حتى بالنس به ويستجري عليه وتقوى فيه منه فتترك بالكليّة المجاهدة بالصبر تضعف فيه باعث الدين ولا تقوى على الشهوة وان ضعفت ومن عودته نسا خلفه الهوى غلبها معها أراد فنه منها حاج العلاج في جميع أنواع الصبر ولا يمكن استيفاءه وانما أشدها كف الباطن عن حديث النفس وانما يشتد ذلك على من تفرغ له بأن يقع الشهوات الفاهرة وآثر الزلة وتحسب للرافقة والذكر والفكر فان الوسواس لا يزال المجاهدة من جانب إلى جانب وهذا لا علاج له إلا البتة لا قطع الملائق كلها فاعلموا باطن بالفرار عن الأهل والولد والمال والجاه والرفقاء والأصدقاء ثم الاعتزال إلى زاوية بعيدا حرا زقسير من القوت وبعد القناعة به ثم كل ذلك لا يكفي ما لم تنصر القنوم هما واحدا وهو الله تعالى ثم ادخل ذلك على القلب فلا يكتفي ذلك ما لم يكن له محال في الفكر وسير بالباطن في

وأمره وقد استوفينا هذا المعنى في باب المشيئة وقيل لا تقدموا لانتصروا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو الدرداء قال كنت أمتى أمام أبي بكر فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غشى امام من هو خير منك في الدنيا والآخرة وقيل زلت في أقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا سئل الرسول عليه السلام عن شئ تخاضع فيه وتقدموا بالنسول والفتوى فهو اعين ذلك وهكذا أدب المرء في مجلس الشيخ ينبغي أن يلزم السكوت ولا يقول شئاً يحضره من كلام حسن الا اذا استأمر الشيخ ووجد من الشيخ فسحله في ذلك وشأن المرء في حضرة الشيخ كن هو قاعد على ساحل بحر ينظر رزقا يساق اليه فتطلبه إلى الاستماع وما برزق

ملكوت السموات والأرض وعجايب صنع الله تعالى وسائر أبواب معرفة الله تعالى حتى إذا استولى ذلك على قلبه دفع اشتغاله بذلك مجاذبة الشيطان ووساوسه وإن لم يكن له سير بالباطن فلا ينجمه إلا الأوراد المتواصلة المترتبة في كل لحظة من الفراق والاذكار والصلوات ويحتاج مع ذلك إلى تكليف القلب المحض وفان الفكر بالباطن هو الذي يستغرق القلب دون الأوراد الظاهرة ثم إذا فصل ذلك كله بسلمه من الأوقات لبعضها إذ لا يتخلو في جميع أوقاته عن حوادث تتجدد فتشغله عن الفكر والذي كرم من مرض وخوف وإبدا من إنسان وطغيان من محاط لا يستغنى عن محاطة من بعينه في بعض أسباب المعيشة فهنا أحد الأنواع الشاغلة وهما النوع الثاني فهو ضروري أشد ضرورة من الأولى وهو اشتغاله بالطعام والملبس وأسباب المعاش فان نهضة ذلك أيضا فخرج إلى شغل أن تولاه بنفسه وإن تولاه غيره فلا يتخلو عن شغل قلبه من يتولاه ولكن بعد قطع العلائق كلها يسلم له أكثر الأوقات إن لم تعجبه به ملة أو واقعة وفي تلك الأوقات يصفو القلب وتسرله الفكر وتكشف فيه من أسرار الله تعالى في ملكوت السموات والأرض ما لا يقدر على عشره غيره في زمان طويل لو كان مشغول القلب بالعلائق والانتباه إلى هذا هو أقصى المقامات التي يمكن أن تنال بالاكتساب والجهد فاما مقادير ما يتكشف ومبالغ ما يرد من لطف الله تعالى في الأحوال والأعمال فذلك لا يجري مجرى الصيد وهو بحسب الرزق فقد يقل الجهد ويحل الصيد وقد يطول الجهد ويقل الحظ والمول ورا هذا الاجتهاد على جذبة من جذبات الرحمن فانه يوازي أعمال الثقلين وليس ذلك باختيار المبدئ اختيار العبد في أن تعرض لملك الجذبة بأن يقطع عن قلبه حواجز الدنيا فان الجذب إلى أسفل سافلين لا يجذب إلى أعلى عليم وكل مهموم بالديناية ومنجذب إليها يقطع العلائق الجاذبة هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم إن لم يكن في أيام درهمكم نفحات إلا فقرضوا لها وذلك لأن تلك النفحات والجذبات لها أسباب سماوية أنزل الله تعالى في السماوات رزقكم وما توعدون وهذا من أعلى أنواع الرزق والامور السماوية غائبة عنا فلا ندري متى يسر الله تعالى أسباب الرزق فما علينا الا ان نرفع الحائل والانتظار طول الرحمة بلوغ الكتاب أجله كالذي يصلح الأرض وينتهي من الخشيش ويبعث البذر فيها وكل ذلك لا ينجمه الا بمطر ولا يدري متى قد راته أسباب المطر الا أنه يشق بفضل الله تعالى ورحمته أنه لا ينجلي سمن من مطر فذلك قد لا يتخلو ستة وشهر وبوم عن جذبة من الجذبات ونفحة من النفحات فينبغي أن يكون العبد قد ظهر القلب عن حشيش الشهوات وبذريه بذرا الإرادة والاخلاص وعرضه لمهاجر باح الرحمة كما يقوى انتظار الأمطار في أوقات الربيع وعنده تظهور الغيم فيقوى انتظار تلك النفحات في الأوقات الشريفة وعند اجتماع الهمم وتساعد القلوب كما في يوم عرفة ويوم الجمعة وأيام رمضان فان الهمم والانفاس أسباب يحكم تقدير الله تعالى لاستمرار رحمة حتى تستمر بها الأمطار في أوقات الاستسقاء وهي لاستمرار الأمطار المكشفات ولطائف المعارف من خزائن الملكوت أشد مناسبة منها لاستمرار قطرات الماء واستمرار النسيم من أطوار الجبال والبحار بل الأحوال والمكشفات حاضرة معلقة في قلبك وانما كانت مشغول عنها ملائكة شهورائك فصارت حجابا بينك وبينها فلا تحتاج إلا أن تشكر الشهوة ويرفع الجواب فتشرق أنوار المعارف من باطن القلب وتظهر ماء الأرض بحفر القتي أسهل وأقرب من استنزاع الماء البها من مكان بعيد منخفض عنها ولو كونه حاضرا في القلب ومن سبب الشغل عنه سمي الله تعالى جميع معارف الأيمان تذكريه فقال تعالى انهم نزلنا ذلك وناله لما ظفون وقال تعالى وليشد كراؤا للآل باب وقال تعالى واقعد سيرا للقرآن لئلا تفر من ذكره فلهذا هو علاج الصبر عن الوسواس والشواغل وهو آخر درجات الصبر وانما الصبر عن العلائق كلها مقدم على الصبر عن الخواطر قال الحنبل رحمه الله الصبر من الدنيا إلى الآخرة سهل على المؤمن وهجران الخلق في حب الحق شديد والصبر من النفس إلى الله تعالى صعب شديد والصبر مع الله أشد فذكر شدة الصبر عن شواغل القلب ثم شدة هجران الخلق وأشد العلائق على النفس علاقة الخلق وحب الجاهل فان لذاته ماسة والقلبة والاستملاء والاستمتاع أغلب الذات في الدنيا على نفوس العقلاء وكيف لا تكون أغلب الذات ومطلوبها صفة من صفات الله تعالى وهي الرتبة والرغبة في رتبة ومطلوبه بالطبع للقلب لما فيه من المناسبة لأمور الرتبة وعنه العبارة بقوله تعالى قل الرحمن أمر بي وليس القلب

من طريق كلام الشيخ
بحق مقسم أرادته
وطبه واستزادته من
فضل الله وقطله إلى
القول برده عن مقام
الطلب والاستزادة إلى
مقام اثبات شيء لنفسه
وذلك جنباً إلى المريد
وينبغي أن يكون
قطعه إلى مبهم من
حاله يستكشف عنه
بالسؤال من الشيخ
على أن الصادق
لا يحتاج إلى السؤال
باللسان في حضرة
الشيخ بل يبادر بما
يكون مستطاعاً لقلبه
بالحق وهو عند
حضور الصادق
يرفع قلبه إلى الله
ويستطر ويسقي
لهم فيكون لسانه وقلبه
في القول والنطق
مأخوذ من أحوال
الطالين المحتاجين
إلى ما ينفع به عليه لأن
الشيخ يعلم تطلع
الطالب إلى قوله
واعتداده بقوله
والقول كالنسيم
في الأرض فإذا كان
البدن فاسداً

مذموم على حبه ذلك وانما هو مذموم على غلط وقع له بسبب تفرير الشيطان الممين المتعبد عن عالم الامراء
 حسده على كونه من عالم الامر فاضله واغوا وكيف يكون مذموم ماعليه وهو يطلب سعادته الاخرة فليس يطلب
 الابقاء لفناء فيه وعز الاذل فيه وامتنا لا خوف فيه وغنى لا تقرب ويكالا لا نقصان فيه وهذا كله من اوصاف
 الربوبية وليس مذموم ماعلى طلب ذلك بل حق كل عبد ان يطلب ملكا عظيما لا آخر له وطلب الملك طالب الملو
 والعز والكمال والحياة ولكن الملك ملكان ملك مشوب بانواع الالام والحقوف بسرعة الانصرام ولكنه عاجل
 وهو في الدنيا له ان لا يشوب به كدر ولا ألم ولا يقطع قاطع ولكنه اجل وقد خلق الانسان عجولا راغبيا
 العاجلة فغاء الشيطان وتوسل اليه بواسطة العجالة التي في طبعه فاستفواه بالعاجلة وزين له العاجلة ونوسل اليه
 بواسطة الحق فوعده بالغرور في الاخرة فمنا مع ملك الدنيا ملك الاخرة كما قال صلى الله عليه وسلم والحق
 من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني فأنخدع الخندول بغروره واشتغل بطلب عز الدنيا وملكتها على قدر
 امكانه ولم يتأمل الموفق يحمل غروره اذ علم ما دخل مكره فاعرض عن العاجلة فبغير من الخندولين بقوله تعالى كلا
 بل يحبون العاجلة ويترون الاخرة وقال تعالى ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم وهم وهم متقبلون وقال تعالى
 فاعرض عنى فمن عني ذكرا ناولم يراد الى الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ولما استطار مكر الشيطان في كافة الخلق
 ارسل الله الملائكة الى الرسل واوحوا اليهم ماتم على الخلق من اهلاك العدو واغواهم فاشغلوا بدعوة الخلق الى
 الملك الحقيقي عن الملك المجازي لا اصل له ان سلم ولادوام له اصلا فنادوا بهم بابا الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم
 انظروا في سبيل الله اتألفتم الى الارض ارضهم بالحياة الدنيا من الاخرة فامتناع الحياة الدنيا في الاخرة الاقليل
 قالوا راءوا الانجيل والابروا الفرقان ومحمد موسى وابراهيم وكل كتاب منزل ما نزل الا الدعوة للخلق الى الملك
 الدائم المخلد والمراد منهم ان يكونوا ملوكا في الدنيا ملوكا في الاخرة امام ملك الدنيا فاهلها والفتنة بالبسر
 انها وامالك الاخرة فبقرب من الله تعالى يدرك بقاء لفناء فيه وعز الاذل فيه وفقره عن اخفيت في هذا العالم
 لا تعلمه انفس من النفوس والشيطان يدعهم الى ملك الدنيا لعله بان ملك الاخرة تقوت به اذا دنيا والاخرة
 ضرتان ولعله بان الدنيا لا تسلم له اضرار لو كانت تسلم له لكان بحسده ايضا ولكن ملك الدنيا لا يتخلو عن المنازعات
 والمكدرات وطول المصوم في التديرات وكذا سائر اسباب الجاهلهم مهمات سلم وتمت اسباب ينقض العبر حتى
 اذا اخذت الارض زخرفها وانبت ووطن اهله اثم قادر ون عليها انها امرنا لا سلا ونها راخفنا لها حصيدا
 كان لم تنف بالامس فضر الله تعالى لها ملاقات قال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء
 فاختلط به نبات الارض فاصبح خشبا ندرا والرياح والزهد في الدنيا بان كان ملكا حاضرا حسده الشيطان
 عليه فصده عنه ومعنى الزهد ان عاك البهشهوة وغضبه فيفتاد ان يباعث الدين وشارة الايمان وهذا ملك
 بالاستعفاف اذ به يصير صاحبه حرا باستيلاء الشهوة عليه يصير عبد الفرجه ويطنه وسائر اغراضه فيصير كوكون
 مسخرا مثل الهيمة ملوكا يستعير زمام الشهوة اخذاجعته في حيث يريد ويهوى فاعظم اغترار الانسان اذ
 ظن انه ينال الملك بان يصير ملوكا ينال الربوبية بان يصير عبدا ومثل هذا هل يكون الامم كوسا في الدنيا
 منكوسا في الاخرة ولهذا قال بعض الملوك لبعض الزهاد هل من حاجة قال كيف اطلب منك حاجة وملكى
 اعظم من ملكك قال كيف قال من انت عبده فهو عبدى فقال كيف ذلك قال انت عبد شوتك وغضبك
 وفرجك ويطنك وقد ملكك هؤلاء عليهم عبيدى فهذا اذ هو الملك في الدنيا وهو الذي يسوق الى الملك في
 الاخرة فأنخدعون بغرور والشيطان خسر والدنيا والالاخرة جميعا والذين وقوا للاشتداد على الصراط
 المستقيم فاز وبالدنيا والالاخرة جميعا فاذا عرفت الاقن معنى الملك والربوبية ومعنى التسخير والعبودية ومداخل
 الغلط في ذلك وكيفية الشيطان وتلبسه بهل عليك النزوع عن الملك والجاه والاعراض عنه والصبر عندقواته
 اذ يصير بركة ملكا في الحال وترجو به ملكا في الاخرة ومن كوشف هذه الامور بعد ان آلف الجاهل وانس
 بهو رستقته بالعادة مباشرة اسبابه فلا يكتفي في العلاج بمجرد العلم والكشف بل لا بد ان يضيق اليه العمل
 وعمله في ثلاثة امور احدها ان يهرب عن موضع الجاهل كي لا يشاهد اسبابه فيعسر عليه الصبر مع الاسباب كما

لا نبت وفساد الكلمة
 بدخول الهوى فيها
 فالشيخ بنى بذر الكلام
 عن شرب الهوى
 وسلمه الى الله وسأل
 الله المعونة والسداد ثم
 يقول فيكون كلامه
 بالحق من الحق للحق
 فالشيخ لا يريد ان يمين
 الالهام كما ان جبريل
 امين الوحي فكيف لا يكون
 جبريل في الوحي لا
 يحزن الشيخ في الالهام
 ويحزن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا ينطق
 عن الهوى فالشيخ
 مقتدر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاهرا
 وبالخلاشكم هوى
 النفس وهوى النفس
 في القول بشيئين
 أحدهما طلب استعجاب
 القلوب وصرف
 الوجوه اليه ومع هذا
 من شأن الشيخوخ
 والثاني ظهور النفس
 باستعلاء الكلام والعجب
 وذلك خيبة نعم الله
 المحققين والشيخ فيها
 يجرى على لسانه راقه
 النفس تشغله مطالعة
 نعم الحق في ذلك فاقده

الخط من فائق ظهور
النفس بالاستعلاء
والعجب يكون الشيخ
لما يجري به الحق
سبحانه وتعالى عليه
سما كاحد
المستمعين (وكان)
الشيخ أبو السمود
رحمه الله يتكلم مع
الاصحاب بما يلقى اليه
وكان يقول انني هذا
الكلاب سمع كاحدكم
فاشكل ذلك على بعض
الحاضرين وقال اذا
كان القائل هو يعلم ما
يقول كيف يكون
كمستمع لا يعلم حتى
يسمع منه فاجمع الى
منزله فرأى ليشته في
النام كان قائل يقول له
أليس الفواص يغمور
في البحر لطلب الدر
و يجمع المصايف في
مخلاته والدر قد حصل
معه ولكن لا يراه الا
اذا خرج من البحر
و يشاركه في رؤى بالدر
من هو على الساحل
ففهم بالنام اشارة الشيخ
في ذلك فاحسن أدب
المر به مع الشيخ

١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١
 ٤٧٢
 ٤٧٣
 ٤٧٤
 ٤٧٥
 ٤٧٦
 ٤٧٧
 ٤٧٨
 ٤٧٩
 ٤٨٠
 ٤٨١
 ٤٨٢
 ٤٨٣
 ٤٨٤
 ٤٨٥
 ٤٨٦
 ٤٨٧
 ٤٨٨
 ٤٨٩
 ٤٩٠
 ٤٩١

والصبر بالله بقاء والصبر مع الله فاعا والصبر عن الله جفاء وقد قيل في معناه
والصبر عنك فمذموم عواقبه * والصبر في سائر الأشياء محمود
الصبر بحمل في المواطن كلها * الاعلستك فانه لا يحمل

وقيل أيضا الصبر يحمل في المواطن كلها * الاعليك فانه لا يحمل
هذا آخر ما أردنا نشره من علوم الصبر وأسواره

هذا آخر ما أردنا شرحه من علوم الصبر وأسراره

(الشطر الثاني) من الكتاب في الشكر وله ثلاثة أركان (الاول) في فضيلة الشكر وحقيقته وأقسامه وأحكامه
(الثاني) في حقيقة النعمة وأقسامها والخاصة والعامة (الثالث) في بيان الافضل من الشكر والصبر

﴿ الركن الاول في تقى الشكر ﴾

﴿ بِيَانُ فَضِيلَةِ الشُّكْرِ ﴾

اعلم ان الله تعالى قرن الشكر بالذرفى كتابه مع انه قال ولذرك الله اكبر فقال تعالى فاذكرونى اذ كنتم
واواشكر والى ولا تكفرون وقال تعالى ما يعلى الله بعدا بكان شكريم وآمنت وقال تعالى وسنجزى الشاكرين
وقال عز وجل اخبارا عن ابليس اللعين لا يقدم لهم صراطك المستقيم قيل هو طريق الشكر ولعلو رتبة الشكر
طريق اللعين فى الخلق فقال ولا تصعدا كثرهم شاكرين وقال تعالى وقيل من عبادى الشكور وقد قطع الله تعالى
بالمزبد مع الشكور لم يستغن فقال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم واستغنى فى خمسة اشياء عن الاجابة والارزق
والغفرة والثوب فقال تعالى فسوف يفتيك الله من فضله ان شاء وقال يكشف ما نعدون اليه ان شاء وقال وبرزق
من يشاء بغير حساب وقال وبغير ما دون ذلك لمن يشاء وقال وبثوب الله على من يشاء وهو خلق من اخلاق
الارباب بوبه انذال تعالى والله شكور رحيم وقد جعل الله الشكر مفتاح كلام اهل الجنة فقال تعالى وقالوا الحمد لله
الذى صدقنا وعده وقال واخردعواهم من الجنة فقرب العالمين (واما الاخبار) فقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطعم الشاكر بمئة الصائم الصابور ورعى عن عطاء انه قال دخلت على عائشة فوضى الله عنها فقلت اخبر بنا

بالحب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكيت وقالت وای شأنه لیکن عجباً اتانی لیلۃ فدخل معی فی فراشی أو قالت فی لحافی حتی مس جلدی بجلده ثم قال یا بنی بکر ذریتی اتعبد لی فی قالت قلت انی احب قر بک لکنی أوثر هواک فأذنت له فقام الی قر بة ماء فوضأ فمل بکثر صب لئلا ینتم قام یصلی فبکی حتی سالت دموعه علی صدره ثم رفع یدیه فکب فکب ثم رفع رأسه فبکی فلم یزل كذلك تبکی حتی جاء یلا فأتته بالصلوة فقلت یا رسول الله ما تبکیک وقد غفر الله لک ما تقدم من ذنبک وما تأخر قال أفلاً کون عبد أشکروا ولم لأفعل ذلک وقد آتزل الله تعالی علی ان فی خلق السموات والارض الا یتوهنا یبدل علی ان البکائیة فی ان لا یقطع ابداء الی هذا السر یسر مرار و یر أنه من بعض الانبیاء یجبر صغیر یخرج منه ماء کثیر فتعجب منه فذق طعم الله تعالی فقال من من سمعت قوله تعالی وقودها الناس والحجارة فأنا بکی من خوفه فسأله ان یجبره من النار فأجابته ثم رآه بعد مدة علی مثل ذلك فقال لی تبکی الا ان فقال ذاک بکاء الخوف وهذا بکاء الشکر والسرور وقلب العبد کالجارة أو أشد قسوة ولا تزول قسوته الا بالکافی حال الخوف والشکر جیما وری عنه صلی الله علیه وسلم أنه قال ینادی یوم القيامة لیقم الجادون فتقوم زمرة فیصعب لهم لو اءیدخلون الجنة فیل ومن الجادون قال الذین یشکرون الله تعالی علی کل حال وفي لفظ آخر الذین یشکرون الله علی السراء والضراء وقال صلی الله علیه وسلم الجسد رداء الرحمن وأوحی الله تعالی الی أبوب علیه السلام انی رضیت بالشکر مکافأة من أولائی فی کلام طویل وأوحی الله تعالی الیه ابضافی صفة الصابرين أن دارهم دار السلام اذا دخلوها ألهمهم الشکر وهو خیر الکلام وعند الشکر استزیدهم وبالنظر الی آیه یدهم ولما تزل فی الكنوز ما تزل قال هر رضی الله عنه أی المال یتخذ فقال علیه السلام یتخذ أحدکم لسانا ذاکرا أو قلبا شاکرا فامر بأقتناء القلب الشاکر بدلا عن المال وقال ابن مسعود الشکر نصف ایمان

بیان حد الشکر وحقیقته

اعلم ان الشکر من جملة مقامات السالکین وهو ابضافی تنظیم من علم وحال وحمل فالعلم هو الاصل فیورث الحال والحال یورث العمل فاما العلم فهو معرفة النعمة من المنعم والحال هو الفرح بالحاصل بانعامه والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحمو به ویتعلق ذلك العمل بالقلب والجوارح وباللسان ولا بد من بیان جمیع ذلك لیحصل بجموعه الاطاعة بحقیقة الشکر فان کل ما قبل فی حد الشکر کما صر عن الاطاعة بکمال معانیه (فالاصل الاول) العلم وهو علم بثلاثة أمور بعین النعمة وبعین النعمة فی حقها وبذات النعم وجود ضیقاته الی یائمه الانعام وبعید الانعام منه علیه فانه لا بد من نعمة ومنعم ومنعم علیه تصل الیه النعمة من المنعم بقصد و ارادة فهذه الامور لا بد من معرفتها فی حق غیر الله تعالی فاما فی حق الله تعالی فلا ینبذ الا بان یعرف ان النعم کلها من الله وهو المنعم والوسائط مسغور من من جهته وهذه المعرفة راع التوحید والتقدیس اذ تدخل التقدیس والتوحید فیها بل الرتبة الاولى فی معارف ایمان التقدیس ثم اذا عرف ذاتا مقدسة فیه عرف أنه لا مقدس الا واحد وما عداه غیر مقدس وهو التوحید ثم یعلم ان کل ما فی العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط فاکل نعمة منه فتقع هذه المعرفة فی رتبة الثالثة اذ ینطوی فیها مع التقدیس والتوحید کمال التقديس والافتراء بالقلوب وعن هذا عبر رسول الله صلی الله علیه وسلم حیث قال من قال سبحان الله قلبه عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله عشر ومن قال الحمد لله فلا یلحق حسنة وقال صلی الله علیه وسلم افضل الذکر لاله الا الله وفضل الدعاء الحمد لله ولقال شی من الاذکار بضاعف بضاعف الحمد لله ولا یظن ان هذا الحسنة بازا تعمر بک اللسان بهذه الکلمات من غیر حصول معانیها فی القلب فیسبحان الله کلمة تدل علی التقدیس والاله الا الله کلمة تدل علی التوحید والحمد لله کلمة تدل علی معرفة النعمة من الواحد الحق بالحسنة بازا هذه المعارف الی حی من ابواب ایمان والیقین واعلم ان تمام هذه المعرفة فی الشکر فی الافعال فمن أتى علیه ملک من الملوک بشی فان رأى أو زره أو کیده دخل فی تسیر ذلک وایصاله الیه فهو واثق به فی النعمة فلا یری النعمة من الملك من کل وجه بل منه وجه ومن غیره وجه فیتوزع فرحه علیها فلا یكون موحد فی حق الملك ثم لا یغض من توحیده فی حق الملك وخال شکره ان یری النعمة الواصلة الیه بتوکیفه الذی کتب بقلبه وبالكف

السکوت وان یسجد
والجود حتی یأذنه
الشیخ بما فی نفسه من
المصالح وقولا وفعلا
(وقبل أيضا) فی قوله
تعالی لا تقصدوا ین
یدی الله ورسوله
لا تطلبوا من الله وراه
منزله وهذا من محاسن
الادب واعزها
ویشی لیسر یدان
لا یجهد نفسه بطلب
منزله فوی منزله الشیخ
بل یحب الشیخ کل منزلة
عالية ویشی للشیخ
عزیز المنج وغرائب
المواهب وهذا یظهر
جوهر المرء بقی حسن
الارادة وهذا یمیز فی
المسیر یدن فارادته
للشیخ تعطیه فوق
ما بذل لنفسه و یركون
قائما بادب الارادة
قال السری رحمه الله
حسن الادب ترجان
العقل وقال أبو عبد الله
ابن حنیف قال فی
رویه بأبی احمد
عمک ملحا وأدبک
دقفا * وقیل
التصوف کلہ ادب
لکل وقت ادب
ولکل حال ادب ولکل

الذي كتبه عليه فانه لا يفرح بالقلم والكاغد ولا يشكرهما لانه لا ثبت لهما دخلا من حيث هما موجودان
 بأنفسهما بل من حيث هما مستخران تحت قدرة الملك وقد يعلم أن الوكيل الموصل والحايز انما مضطران
 من جهة الملك في الاتصال وانهم لو رد الامر اليه ولم يكن من جهة الملك اوراق وأمر حزم بخاف عاقبته لما سلم اليه
 شيئا فاما نعرف ذلك كان نظره الى الخازن الموصل فنظره الى القلم والكاغد فلو رث ذلك شركا في توحيد
 من اضافة النعمة الى الملك وكذلك من عرف الله تعالى وعرف أفعاله علم أن الشمس والقمر والنجوم
 مستخرات بأمره كالقلم مستخلاف يد الكاتب وأن الحيوانات التي لها اختيار مستخرات في نفس اختيارها فان
 الله تعالى هو الماسط الدواعي عليها لتعمل شاء أم أبى فانما الخازن المضطر الذي لا يجد سبيلا الى مخالفة الملك
 ولو غلب ونفسه لما أعطاك ذرة مما في يده فكل من وصل اليك نعمة من الله تعالى على يده فهو مضطر اذا سطا
 الله عليه الارادة وهيج عليه الدواعي وأني في نفسي أن خيرة الدنيا والآخرة في أن يعطيك ما أعطاك
 وأن غرضه المقصود عند في الحال والمآل لا يحصل الا به بعد أن خلق الله هذا الاعتقاد لا يجد سبيلا
 الى تركه لانه اذا امتنع عليك فرض نفسه لا لغرضك ولم يكن غرضه في العطاء لما أعطاك ولو لم يعلم أن
 منفعة في منفعتك لما تنقل هو اذا امتنع عليك تنفع نفسه بنقلك ليس منه ما عليك بل انتقلك وسيلة الى نعمة
 أخرى هو يرجوها وانما الذي أتم عليك هو الذي سخره لك وأني في قلبي من الاعتقادات والارادات ما صار
 به مضطر الى الاتصال البسلك فان عرفت الامور كذلك فقد عرفت الله تعالى وعرفت فعله وكنت موحدا
 وقد رت على شكره بل كنت بهذا المعرفة مجردا شاكرا وكذلك قال موسى عليه السلام في مناجاة الهى
 خلقت آدم بيديك وهملت وهملت فكيف شكر لك فقال الله عز وجل علم أن كل ذلك مني فكانت معرفته شكرا
 فاذا انشكر الابان تعرف أن الكل منه فان خالطك ريب في هذا لم تكن حارفا بالانعمة ولا بالمنع فلا تفرح
 بالمنع وحده بل وبغيره فبتقصان معرفتك بتقص حالك في الفرح وتقصان فرحك بتقص حالك في المنع فبتقص
 هذا الأصل (الأصل الثاني) الحال المستمدة من أصل المعرفة هو الفرح بالمنع مع هيئة المنع وع التواضع
 وهو ايضا في نفسه شكر على تجرده عن المعرفة شكر ولكن انما يكون شكرا اذا كان حاويا بشرطه وشروطه
 أن يكون فرحك بالمنع بالانعمة ولا بالانعام ولعل هذا مما يتندر عليك فهمه فنضرب لك مثلا فتقول الملك الذي
 يريد ان يفرح بالانعام يفرح بفرس على ان يفرح بالانعام عليه بالفرس من ثلاثة اوجه أحدها أن
 يفرح بالفرس من حيث انه من فرس وانه مال يتنفع به مكرم وبما في غرضه وانه جواد يتنفع وهذا فرح
 من لاحظ له في الملك بل غرضه الفرس فقط ولو جده في صحراء فأخذ له كان في فرحه مثل ذلك الفرح الوجه
 الثاني أن يفرح به لانه من حيث انه فرس بل من حيث يستدل به على غاية الملك به وشقيقته عليه واهتمامه بجانبه
 حتى لو وجد هذا الفرس في صحراء أو أعطاه غير الملك لكان لا يفرح به أصلا لاستغنائاه عن الفرس أصلا أو
 استحقاقه بالاضافة الى مطلوبه من نيل المحل في قلب الملك الوجه الثالث أن يفرح به لانه يخرج في خدمة
 الملك ويحمل مشقة السفر لئلا يبعد مكرهه القرب منه وربما يرتقى الى درجة الوزارة من حيث انه ليس يتنفع
 بأن يكون محله في قلب الملك أن يعطيه فرسا بمعنى بهذا القدر من العناية بل هو طالب لان لا ينعم الملك بشي من
 ماله على أحد الا بواسطة ثم انه ليس يريد من الوزارة الوزارة أيضا بل يريد مشاهدة الملك والقرب منه حتى لو خير
 بين القرب منه دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب لاختار القرب فهذه ثلاث درجات فالاولى لا بدخل فيها
 معنى الشكر أصلا لان نظرها صاهيا مقصور على الفرس ففرحه بالفرس لا بالمعطي وهذا حال كل من فرح بنعمة
 من حيث انها لذيقه وموافقة لغرضه فهو بعيد عن معنى الشكر والثانية داخلية في معنى الشكر من حيث انه
 فرح بالمنع ولكن لان من حيث ذاته بل من حيث معرفة عاقبته التي تستحقه على الانعام في المستقبل وهذا حال
 الصالحين الذين يبعدون القوي يشكرونه خوفا من عقابه ورجاء ثوابه وانما الشكر التام في الفرح الثالث وهو ان
 يكون فرح العبد بنعمة الله تعالى من حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب منه تعالى والى فري حوازه
 والنظر الى وجهه على الدوام فهذه احوال التمسك والعلو امارته ان لا يفرح من الدنيا الا بما هو من رعة فلا خرة
 ويبتغيه عليها ويحزن بكل نعمة تلهي عن ذكر الله تعالى وتصدده عن سبيله لا ليس يريد النعمة لاهل الذبذبة كمال

مقام أدب فمن يلزم
 الادب يبلغ مبلغ الرجال
 ومن حرم الادب فهو
 بعيد من حيث يظن
 القرب ويردود من
 حيث يرجو القبول
 ومن تأديب الله تعالى
 أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قوله
 تعالى لا ترفعوا أصواتكم
 فوق صوت النبي كان
 ثابت بن قيس بن شماس
 في أذنه وقصر وكان
 جهوى الصوت
 فكان اذا تكلم انسانا
 جهر بصوته وربما
 كان يكلم النبي صلى
 الله عليه وسلم فينادي
 بصوته فأنزل الله تعالى
 الآية تأديبه ولغيره
 (آخرنا) ضياء الدين
 عبد الوهاب بن علي قال
 أنا أبو الفتح الحسرى
 قال أنا أبو نصر الرافى
 قال أنا أبو محمد الجراحى
 قال أنا أبو العباس
 الحسرى قال أنا أبو
 عيسى الترمذى قال
 أنا محمد بن المننى قال أنا
 مؤمل بن اسمعيل
 قال أنا نافع بن عمر بن

يرد صاحب الفرس انفرس لانه جواد ومهملج بل من حيث انه يحمله في محبة الملك حتى تقوم مشاهدته له وقربه منه ولذلك قال النبي رجع الله الشكر وربة المنعم لارؤفة النعمة وقال الخواص رجع الله شكر العامة على النظم والملبس والمشراب وشكر الخاصة على واردات القلوب وهذه ربة لا يتركها كل من انحصرت عنده الذنات في البطن والفرج ومرد ركات الخواص من الالوان والاصوات وخلعن لذة القلب فان القلب لا ينفذ في حال الصحة الا يذكر الله تعالى ومعرفته وفاقه وانما ينفذ بغيره اذا مرض بسوء العادات كما ينفذ بعض الناس باكل الطين وكما يستبشع بعض المرضى الاشياء الحلو ويستحلي الاشياء المرة كما قيل

ومن يذ ذاهم مر مرض * بمحدر ابعاء الماء الزلالا

فاذا هذا شرط الفرح بنعمة الله تعالى فان لم تكن ابل فمضى فان لم يكن هذا فالدرجة الثانية اما الاولى فخرامة عن كل حساب فكم من فرق بين من يريده الملك للفرس ومن يريده الفرس للثوبين من فرق بين من يريده الله لينعم عليه وبين من يريده الله لصل به اليه بالاصل الثالث العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة المنعم وهذا العمل يتعلق بالقلب وباللسان والجوارح اما القلب فنفسه بالخبر واضماره لكافة الخلق واما باللسان فظهار الشكر لله تعالى بالتمجيدات الدالة عليه واما بالجوارح فاستعمال نعم الله تعالى في طاعته والتوق من الاستمانة به اعني معصيته حتى ان شكر العيين ان تستر كل عيب تراهم يسلم وشكر الاذنين ان تستر كل عيب تسمعه فيه فدخل هذا في جملة شكر نعم الله تعالى بهذه الاعضاء والشكر باللسان لظهار الرضا عن الله تعالى وهو ما موبه فقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل كيف أصبحت قال بخير فاعاد صلى الله عليه وسلم السؤال حتى قال في الثالثة بخير احمد الله واشكره فقال صلى الله عليه وسلم هذا الذي اردت منك وكان السلف يتساءلون وينهض استعراج الشكر لله تعالى ليكون الشاكر مطيعا والمستنطق به مطيعا وما كان قصدهم اليه باظهار الشوق وكل عبد سئل عن حال فبين ان يشكر أو يشكروا بيسكوا بيسكتوا فليسك طاعة والشكوى معصية فيسكت من اهل الدين وكيف لا يتبع الشكوى من ملك المملوك وينبه كل شيء الى عبد مملوك لا يشد على شيء فالاخرى بالعباد لم يحسن الصبر على البلاء والقضاء وافضى به الضعفاء الى الشكوى ان تكون شكواه الى الله تعالى فهو المولى والقادر على ازالة البلاء وذل المبدل ولا عز والشكوى الى غيره ذل واطهار الذل لا يمد مع كونه عبدا مثله ذل فبمع قال الله تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رقابا تبغوا عند الله الرقي واعدوه واشكروا له وقال تعالى ان الذين يمدحون من دون الله عباد امثالكم بالشكر باللسان من جملة الشكر وقدرى ان وفدا قد مواعى عمر بن عبد العزيز رجع الله فقام شاب ليتركهم فقال عمر الكبر الكبر فقال يا امير المؤمنين لو كان الامر بالنسب لكان في المسلمين من هو اسمن منك فقال تركهم فقال لسنا وفدا الرغبة ولا وفدا الرغبة فقد وصلها اليها فضلك واما الالهة فقد آمننا بها عداك واعانهم وفدا الشكر جئناك نشكرك باللسان وننصرف فهدى اصول معاني الشكر المحيطة بمجموع حقيقته فاما قول من قال ان الشكر هو الاعتزاز بشعمة النعم على وجه الخوض فهو نظرا لى فعل التسان مع بعض احوال القلب وقول من قال ان الشكر هو التناء على المحسن بذكر احسانه فظن الى مجرد عمل اللسان وقول القائل ان الشكر هو الاعتكاف على سباط الشهود بادامة حفظ الحرمة جامع لا كثر معاني الشكر لاشد منه الاجمل اللسان وقول جدون القصار شكر النعمة ان ترى نفسك في الشكر قريبا اشارة الى ان معنى المعرفة من معاني الشكر فقط وقول الجند الشكر ان لا ترى نفسك اهلا للنعمة اشارة الى حال من احوال القلب على الخصوص وهو لاء اقوالهم تعرب عن احوالهم فلذلك تختلف احوالهم ولا تنفق ثم قد يختلف جواب كل واحد في حائث لانهم لا يشكرون الا عن حالتهم الراضة الفالسة عليهم اشتغال بما يحجبهم عما لا يحجبهم أو يتكلمون بخبرونه لا تقابل السائل اقتصادا على ذكر القدر الذي يحتاج اليه واعراضا عما يحتاج اليه فلا ينبغي ان تظن ان ما ذكرناه من عليهم وانه لو عرض عليهم جميع المعاني التي شرحتها كانوا يشكروا بها بل لا يظن ذلك بما قلنا الا ان تعرض منازعة من حيث اللفظ في ان اسم الشكر في وضع اللسان هل يشمل جميع المعاني أم يتناول بعضها مقصودا وبقيتها المعاني تكون من نوابه

جيل الجحى قال حدثني

حابس بن أبي مليكة

قال حدثني عبد الله بن

الزبير بن الأفرع بن

حابس بن أبي مليكة

صلى الله عليه وسلم فقال

أبو بكر استعمله على

قومه فقال عمر

لا تستعمله يا رسول الله

فتركها عند النبي صلى

الله عليه وسلم حتى علت

أصواتهم فقال أبو

بكر لم مرأدت إلا

خلفي وقال عمر ما أردت

خلافتك فانزل الله تعالى

الآية فكان عمر بعد

ذلك اذا نكلم عند

النبي صلى الله عليه وسلم

لا يسمع كلامه حتى

يستفهم وقيل لما نزلت

الآية آلى أبو بكر ان

لا ينكلم عند النبي الا

كأن السراير فكنا

ينبئ أن يكون المريد

مع الشيخ لا ينسب برفع

الصوت وثمة الضمير

وكرر الكلام الا اذا

بسطه الشيخ فرفع

الصوت فمرة جلاب

الوقار والوقار اذا سكن

القلب فقل اللسان

ما يقول وقد ينازل

ولو ازمه ولسنا تصدق في هذا الكتاب شرح موضوعات اللغات فليس ذلك من علم طريق الاخره في شيء والله الموفق برحمته

لملك ينظر ببالك ان الشكر انما يسقط في حق منعم هو صاحب حظ في الشكر فاننا شكر الملوك اما بالثناء ليزيد محلهم في القلوب ونظهر كرمهم عند الناس فز يديه منهم وجامعهم أو بالخدمة التي هي امانة لهم على بعض اغراضهم أو بالثول بين ايديهم في صور الخدم وذلك تكثير لسوادهم وسبب لزيادة جاههم فلا يكونون شاكرين لهم لاشي من ذلك وهذا محال في حق الله تعالى من وجهين احدهما ان الله تعالى منزه عن الخلق والاعراض مقدس عن الحاجة الى الخدمة والاعانة وعن تشرب الجاه والحشمة بالثناء والاطراء وعن تكثير سواد الخدم بالثول بين يديه كما سجد افشركا ناداه بما لاحظ له فيه بضاهي شكرنا الملك المنعم علينا بان تنام في بيوتنا أو تسجد أو تركم اذا لاحظ لك فيه وهو غائب لاعلم له ولا حظ لله تعالى في افعالنا كلها * الوجه الثاني ان كل

ما نتعامله باختيار فانهم ونعمة أخرى من نعم الله علينا اذ جوارحنا وقد تواردا وتواردا عينا وسائر الامور التي هي اسباب حركتنا ونفس حركتنا من خلق الله تعالى ونعمته فكيف تشكر نعمة بنعمة ولو اعطانا الملك مكره أو فاحسنا مكره أو باخر له وركبناه أو اعطانا الملك مكره أو باخره يكن الثاني شكر الاول من اجل ان الثاني يحتاج الى شكر كما يحتاج الاول ثم لا يمكن شكر الشكر الابنعة أخرى فيؤدي الى ان يكون الشكر محالا في حق الله تعالى من هذين الوجهين ولنا شك في الامرين جميعا والشرع قد ورد به فكيف السبيل الى الجمع فاعلم ان هذا الغلط قد خطر لدأود عليه السلام وكذلك لوسى عليه السلام فقال يا رب كيف أشكره وأنا لا أستطيع أن أشكره الابنعة ثانية من نملك وفي لفظ آخر وشكرى ك نعمة أخرى من شئت فقل شكر الشكر ك ما أوصى الله تعالى اياه اذا عرفت هذا فقد شكرت وفي خبر آخر اذا عرفت ان النعمة متى رزقت منك بذلك شكر افان قلت فقد فهمت السؤال وفهمى قاصر عن ادراك معنى ما أوصى اليهم فاني أعلم استعمالا للشكر لله تعالى فاما كون

العلم باستعماله الشكر شكرا فلا افهمه فان هذا العلم ايضا نعمة منه فكيف صار شكرا وكان الحاصل يرجع الى ان من لم يشكر فقد شكر وأن يقول الخليفة الثانية من الملك شكر لطلعة الاولى والقس قاصر عن درك السريعة فان امكن تعريف ذلك بمثل فهو مهم في نفسه فاعلم ان هذا فرع باب من المعارف وهي اعلى من علوم المعاملة ولكننا نشر منها الى ملاحظ وتقول ههنا نظران نظر بعين التوحيد المحض وهذا النظر نعرف قطعا انه الشاكر وانه المشكور وانه المحب وانه المحبوب وهذا نظر من عرف انه ليس في الوجود غيره وأن كل شيء ماله الاوجهه وأن ذلك صدق في كل حال أو لا أو بآلان الغير هو الذي ينصرون ان يكون له نفسه قوام ومثل هذا الغير لا وجود له بل هو محال أن يوجد اذا الموجود المحقق هو القائم بنفسه وما ليس له نفسه قوام فليس له نفسه وجود بل هو قائم بغيره فهو موجود لغيره فان اعتبر ذاته ولم يفت في غيره لم يكن له وجود البته وانما الموجود هو القائم بنفسه والقائم بنفسه هو الذي لو قدر عدم غيره بقي موجود فان كان مع قيامه بنفسه بقوم وجوده وجود غيره فهو يقوم ولا فهم الا واحد ولا ينصرون ان يكون غير ذلك فاذا ليس في الوجود غير الى القيام وهو الواحد الصمد فان نظرت من هذا المقام عرفت ان الكل منه مصدر واليه يرجع فهو الشاكر وهو المشكور وهو المحب والمحبوب ومن ههنا نظر حبيب بن ابي حبيب حيث قرأنا وجدناه صابرا نعم البسطة اواب فقال

واعياء اعلى وأنى اشارة الى انا اذ انى على اعطائه فبلى نفسه ائنى فهو المثنى وهو المثنى عليه ومن ههنا نظر الشيخ ابو سعيد الهنزي حيث قرئ بين يديه بمجهم ويحونه فقال لعمري بمجهم ودية مجهم فبحق مجهم لا انما مجب نفسه اشار به الى انه المحب وانه المحبوب وهنم تبة عالية لاتفهمها الا بمثل على حدة فلك فلا يخفى عليك ان المصنف اذا أحب مصنفه فقد أحب نفسه والصانع اذا أحب مصنفه فقد أحب نفسه والوالد اذا أحب ولده من حيث انه ولده فقد أحب نفسه وكل ما في الوجود سوى الله تعالى فهو مصنف الله تعالى ومصنمته فان أحبها أحب الاقنسة واذا لم يحب الا نفسه فبحق أحب ما أحب وهذا كله نظر بعين التوحيد وتبر الصوفية عن هذه الحالة بقاء النفس أى في عن نفسه وعن غير الله فلم ير الله تعالى من لم يفهم ههنا ينكر عليهم ويقول كيف فنى

باطن بعض المريدین من الحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع المريد أن يشبع النظر الى الشيخ وقد كنت أحم فدخل على عی وشيخی أبو النجيب السهر وردی رحمه الله فترشح حسدى عرقا وكنت أبعی العرق لتخف الحی فكنت أجد ذلك عند دخول الشيخ على ويكون في قدومه بركه وشفا وكنت ذات يوم في البيت خالبا وهنالك متدبل وجهی الى الشيخ وكان يتعم به فوق قدی على المتدبل اتفاقا فلما باطنی من ذلك وهالى الوطه بالقدس على متدبل الشيخ وانبت من باطنی من الاحترام ما أجزو بركته قال ابن عطاء في قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم زجر عن الأدنى لئلا يتخطى أحدا في مافوقه من ترك الحرمة وقال سهل في ذلك لا تخاطبوه المستفهمين (وقال) أبو بكر بن طاهر

وطول ظله أربعة أذرع ولعله يأكل في كل يوم أرملا من النسيء فيضحك عليهم الجهال لجهلهم بمعاني كلامهم
 وضرورة قول العارفين أن يكونوا ضحكة للجاهلين واليه الإشارة بقوله تعالى أن الذين أخرجوا كانوا من الذين
 آمنوا بضمكون وإذا رامهم يتعاضرون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا كبهين وإذا أروهم قالوا أن هؤلاء
 لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين ثم بين أن ضحك العارفين عليهم غدا أعظم إذ قال تعالى فإلهم الذين آمنوا من
 الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون وكذلك أمة توح عليه السلام كانوا يضحكون عليه عندما اشتغاله بعمل
 السقية فقال أن تسخر وامننا فانسخر منكم كما تسخرون فهذا أحد النظريين في النظر الثاني ينظر من لم يبلغ إلى
 مقام الفناء عن نفسه وهؤلاء أقسام قسم لم يشقوا الأوجود أنفسهم وأنكر وأن يكون لهم رب يسعد وهؤلاء هم
 العميان المشكوكون وعماهم في كلنا المين لأنهم نفوا ما هو الثابت بتحقيقها هو القويم الذي هو قائم بنفسه وقائم
 على كل نفس بما كسبت وكل قائم قائم ولم يقتصر على هذا حتى أثبتوا أنفسهم ولو عرفوا الملموا أنهم من حيث
 هم لا يات لهم ولا وجود لهم وإنما وجودهم من حيث أوجدوا لا من حيث وجدوا وافرقت بين الموجود وبين
 الموجود وليس في الوجود إلا الموجود واحد موجود فالوجود حق والموجود باطل من حيث هو هو والموجود
 قائم وقويم والوجود حالك وفان وإذا كان كل من علمها فان لا يلقى الأوجه بل قد وجد الجلال والكرام * الفرق
 الثاني ليس هم على ولكن هم عو ولا هم يصرون بأحدى المين وجود الموجود الحق فلا يشكر منه والذين
 الآخري أن هم علمهم لا يصرون بفناء غير الموجود الحق فثبت موجود آخر مع الله تعالى وهذا مشرك تحقيقا
 فكان الذي قبله جاحد بتحقيقا فجاو زهد العمى إلى العمش أدرك تفاوتين الموجودين فثبت هداور سا
 فهذا التقدير من اثبات التفاوت والبعض من الموجود لا يخرجه في حد التوحيد ثم إن كحل بصره بما يز يد
 في أنوار هيقيل عشمه وبقدر ما يز يد بصره يظهره تصان ما أثبتته سوى الله تعالى فاني في سلوكه كذلك لا
 يزال بغضه به التخصان إلى الجوه فيبصر عن رؤى عاوى الله فلا يرى إلا الله فيكون قد بلغ كمال التوحيد
 وحيث أدرك تصافى بوجود ماسوى الله تعالى دخل في أوائل التوحيد وينها درجات لا تخصي فهذا تفاوت
 درجات الموحدين وكتب الله المنزلة إلى السقرسله هي الكحل الذي به يحصل أنوار الأصار والانباءهم
 الكعالمون وقد جاؤا دعين إلى التوحيد المحض ورجته قول لاله الإله ومعناه أن لا يرى إلا الواحد الحق
 والواصلون إلى كمال التوحيد هم الأقول والمجاهدون والمشاركون أيضا قليلون وهم على الطرف الأقصى
 المقابل لطرف التوحيد إذ عبدة الأوثان قالوا ما تعبد لهم إلا الذي بونا إلى الله زلي فكانوا داخلين في أوائل أبواب
 التوحيد دخول لا ضعيفا والمتوسطون هم الأكثرون وفيهم من تنفع بصيرته في بعض الأحوال فتلوح له حقائق
 التوحيد ولكن كالبرق الخاطف لا يثبت فيهم من يلوح له ذلك ويثبت زمانا ولكن لا بدوم والدوام فيه هزير
 لكل إلى شأوا ولا حركات * ولكن عزير في الرجال ميات

لا يتدوه بالخطاب ولا
 يحسده الأعلى حدود
 الحرمة ولا يتجهر والله
 بالقول كجهر بمضكم
 لبعض أعيان الخطاب
 في الخطاب ولا تدوه
 باسمه يا أحمد كما
 ينادى بضمك بعضا
 ولكن نفوه واحترموه
 وقولوا له يا نبي الله
 يا رسول الله ومن هذا
 القبول يكون خطاب
 الرب بجمع الشيخ وإذا
 سكون الوفاة القلب علم
 اللسان كيفية الخطاب
 ولما كلفت النفوس
 بحصة الأولاد والأزواج
 وتكثرت أهوية النفوس
 والطباع استخرجت
 من اللسان عبارات
 غريبة وهي تختص بها
 صاغها كلف النفس
 وهو أفاذا امتسلا
 القلب حرمة ووقارا
 بمسلم اللسان العبارة
 (وروى) لما تزلت
 هذه الآية بعد ما ثبت
 نفس في الطريق في يدي
 فربها جبر من عدى
 فقال ما يتكلم أنا ثابت
 قال هذا الآية تخوف
 أن تكون زلت في أن

ولما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب القرب فقبل له وأسجد واقترب قال في سجوده أعوذ بعفوك من
 عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قوله صلى
 الله عليه وسلم أعوذ بعفوك من عقابك كلام من مشاهدته قل الله فقط فكانتم له را لا آفة وأفضاله فاستماد بفضله
 من فعله ثم اقترب فنفى عن مشاهدته الأفعال ورتقى إلى مصادر الأفعال وهي الصفات فقال أعوذ برضاك من
 سخطك وهما صفتان ثم رأى ذلك تصان في التوحيد فاقترب ورفق من مقام مشاهدته الصفات إلى مشاهدته
 الذات فقال وأعوذ بك منك وهذا فرامته إليه من غير رؤية فعل وصفة ولكنه رأى نفسه فارامته إليه ومستعبدا
 ومثابقي عن مشاهدته نفسه أذرى ذلك تصان واقترب فقال لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك
 قوله صلى الله عليه وسلم لأحصى خير عن فناء نفسه وخروج عن مشاهدتها وقوله أنت كما أثنيت على نفسك
 بيان أنه المثنى والمثنى عليه وإن الكل منه بدأ وبالله بعدوان كل شيء هالك إلا وجهه فكان أول مقاماته نهاية
 مقامات الموحدين وهو أن لا يرى إلا الله تعالى وأفعاله فيستبذل بفعل من فعل فانظر إلى ماذا انتهت بنهاية إذا انتهى
 إلى الواحد الحق حتى ارتفع من نظره ومشاهدته سوى الذات الحق ولقد كان صلى الله عليه وسلم لا يرى من رتبة

الى اخرى الا يرى الاولى بعد الاضافة الى الثانية فكان يستغفر الله من الاولى ويرى ذلك تقصافا سلوكه
 وتقصيرا في مقامه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انه لما كان على قلى حتى استغفر الله في اليوم واليلة
 سبعين مرة فكان ذلك توفيقه الى سبعين مقاما بعضها فوق بعض اولها وان كان مجاوزا لأقصى غايات الخلق
 ولكن كان تقصافا بالاضافة الى آخرها فكان استغفاره لذلك ولما قالت عائشة رضي الله عنها اليس قد غفر الله
 لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهاهنا الكفاية في السجود وما هنا الجهد الشديد قال أفلا كون عبد اشكورا
 معناه أفلا كون طالبا للثبوت في المقامات فان الشكر سبب الزيادة حيث قال تعالى ان شكرتم لازيدنكم واذا
 تغفلنا في بحار المكاشفة لتقبض العنان ولترجع الى ما طبق بعلوم المعاملة فتقول الانبياء عليهم السلام بمثل الدعوة
 الخلق الى حال التوحيد الذي وصفناه ولكن بينهم وبين الوصول الى المسافة بعدة وعقبات شديدة وانما الشرح
 كلمة تعريظ طريق سلوك تلك المسافة وقطع تلك العقبات وعند ذلك يكون النظر عن مشاهدة اخرى ومقام
 آخر يظهر في ذلك المقام بالاضافة الى تلك المشاهدة الشكر والاشاكر والمشكور والاصرف ذلك الاعتغال فاقول
 يمكن ان تفهم ان ملكا من الملوك ارسل الى عبد قد بعد منه مكره ما لم يوصله لاجل زاده في الطريق حتى
 يقطع به مسافة البعدو يقرب من حضرة الملك ثم يكون له الحالتان احدهما ان يكون قصده من وصول العبد الى
 حضرة ان يقوم ببعض مهماته ويكون له غناية في خدمته والثانية ان لا يكون لذلك حظ في العبد ولا حاجة به
 اليه بل حصوله لازيد في ملكه لانه لا يقوى على القيام بخدمته فتقرب منه غنا وغنىه لا تنقص من ملكه ويكون
 قصده من الانعام عليه بالمرحوب والزاد ان يحظى العبد بالقرب منه وينال سعادة حضرة ليدفعه هو في نفسه
 لا لانتفاع الملك به فقول العباد من الله تعالى في المذلة الثانية لا في المذلة الاولى فان الاولى محال على الله تعالى والثانية
 غير محال ثم اعلم ان العبد لا يكون شاكر في الحالة الاولى بمجرد الركوب والوصول الى حضرة نه لم يقم بخدمته التي
 ارادها الملك منه وما في الحالة الثانية فلا يحتاج الى الخدمة اصلا ومع ذلك تصور ان يكون شاكر او كافرا ويكون
 شاكرا بان يستعمل ما نفعه الله به مولا فيما احب له لاجله لا لاجل نفسه وكفره ان لا يستعمل ذلك فيه بان يعطيه
 او يستعمله فيما يزني به بعد منه فيمالس العبد بالشوب وركب الفرس ولم ينفق الزاد الا في الطريق فقد شكر
 مولا ما اذا استعمل نعمته في محبة اى فيما احبه لعبد لا لنفسه وان ركب واستدبر حضرة نه واخذ به بعد منه فقد كفر
 نعمته اى استعملها فيما كرهه مولا لعبد لا لنفسه وان جلس ولم يركب لافى طلب القرب ولا في طلب البعد فقد
 كفر ايضا نعمته اذ اهلها وعظماها وان كان هذا دون ما لو بعد منه فكذلك خلق الله سبحانه الخلق وهم في ابتداء
 فطرهم يحتاجون الى استعمال الشهوات لتكامل جالبا بدانهم فيبعدون بها عن حضرة نه وانما سعادتهم في
 القرب منه فاعلم من النعم ما قدر ون على استعماله في نيل درجة القرب وعن بعد منه وفرهم عبر الله تعالى
 اذ قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم ردناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وآتوا الآيات فاذا نعم الله تعالى آلات
 يترقى العبد بها عن اسفل السافلين خلقه الله تعالى لاجل العبد حتى ينال به سعادة القرب والله تعالى غنى عنه
 قرب أم بعد والبعد ما بين ان يستعملها في الطاعة فيكون قد شكر لوانتفع به مولا وبين ان يستعملها في
 معصية فقد كفر لانتفاعه ما يكرهه مولا ولا يرضاه فان الله لا يرضى لعباده الكفر والمعصية وان عظمها ولم
 يستعملها في طاعة ولا معصية فهو ايضا كفر ان النعمة بالتضييع وكل ما خلق في الدنيا انما خلق في الآلة البعد
 ليتوصل به الى سعادة الآخرة ونيل القرب من الله تعالى فكل مطيع فهو بقدرة طاعة شاكر نعمته الله
 في الاسباب التي استعملها في الطاعة وكل كسلان ترك الاستعمال او اصاص استعملها في طريق البعد فهو
 كافر جارف بحجة الله تعالى فالمعصية والطاعة تشملهما المشقة ولكن لا تشملهما المحبة والكرهاة بل رب مراد
 محسوب ورب مراد مكره ووراء بيان هذه الدقيقة سر القدر الذي منح من افشائه وقد أمحل بهذا
 الاشكال الاول وهوانه اذ لم يكن للشكور حفظ فكيف يكون الشكر وهذا ايضا يحل الثاني فانما نحن
 بالشكر الانصاف نعمته الله في جهة محبة الله فاذا انصرفت النعمة في جهة المحبة بفعل الله فقد حصل المراد
 ومملك عظماء الله تعالى ومن حيث أنت محله فقد انبى عليك وناؤه نعمه اخرى منه اليك فهو الذي

تخطأ أعمالكم وانتم
 لا تشعرون وانما نرفع
 الصوت على النبي صلى
 الله عليه وسلم أخاف
 أن يحط على وأكون
 من أدل النار فخصي
 عاصم الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وقلب بانبا الكه فاني
 امرأته جبهة بنت عبد
 الله بن ابي بن رسول
 فقال لها اذا دخلت
 بيت فرسى فسدى
 على الضئبة بمسار
 فضر به بمسار حتى
 اذا خرجت عطفته
 وقال لا يخرج حتى
 يتوفاني الله أو يرضى
 عنى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما الى عاصم
 النبي وأخبره بمخبره
 فقال اذهب فادعه
 فجاء عاصم الى المسكان
 الذي رآه فلم يجد
 سقاى الى أهله فوجده
 في بيت الفرس فقال له
 ان رسول الله يدعوك
 فقال اكسر الضئبة
 فأتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم

أعطى وهو الذي أتى وصار أحد فعله سبب الانصراف فعمله الثاني إلى جهة محبته فله الشكر على كل حال وأنت موصوف بأنك شاكر بمعنى أنك تعلم المعنى الذي الشكر عبارة عنه لا بمعنى أنك موجد له بل أنك موصوف بأنك عارف وعالم لا بمعنى أنك خالق العلم وموجد له ولكن بمعنى أنك تجعل له وقد وجدته بالقدرة الإلهية فذلك موصوف بأنك شاكر كراتيات شبيهة كانت شيء أذ جعلك خالق الأشياء شيئاً وإنما أنت لا شيء إذ كنت أنت طائفة النفس شيئاً من ذاتك فأما باعتبار النظر إلى الذي جعل الأشياء أشياء فانت شيء أذ جعلك شيئاً قطع النظر عن جعله كنت لا شيء حقيقة قالوا هذا أشار صلى الله عليه وسلم حيث قال أعملوا فكل ميسر لما خلق له لما قيل له يا رسول الله ففهم العمل إذا كانت الأشياء قد فرغ منها من قبل فتبين أن الخلق مجاري قدرة الله تعالى وعمل أفعاله وإن كانوا هم أيضاً من أفعاله ولكن بعض أفعاله جعل البعض وقوله أعملوا وإن كان جازوا بعل لسان الرسول صلى الله عليه وسلم فهو فعل من أفعاله وهو سبب العلم الخلق أن العمل نافع وعلمهم فعل من أفعال الله تعالى والعلم سبب لانتماء داعية حازمة إلى الحركة والطاعة ونعائ الداعية أيضاً من أفعال الله تعالى وهو سبب حركة الأعضاء وهي أيضاً من أفعال الله تعالى ولكن بعض أفعاله سبب البعض أي الأول شرط للثاني كما كان خلق الجسم سبب خلق العرش إذ لا يخلو العرش قبله وخلق الحياة شرط خلق العلم وخلق العلم شرط خلق الإرادة والكل من أفعال الله تعالى وبعضها سبب البعض أي هو شرط وهي كونه شرطاً له لاستتمه لقبول فعل الحياة الأجود ولا يستمد لقبول العلم إلا من الحياة ولا لقبول الإرادة إلا من العلم فيكون بعض أفعاله سبب البعض بهذا المعنى لا بمعنى أن بعض أفعاله موجد لغيره بل بمقد شرط للحصول لغيره وهذا إذا حقق ارتقى إلى درجة التوحيد الذي ذكرناه فان قلت لم قال الله تعالى أعملوا والأفانهم مفايدون مضمومون على المصبيان وما للناسي فكيف نشم ونعما الكل إلى الله تعالى فاعلم أن هذا القول من الله تعالى سبب الحصول اعتقادينا والاعتقاد سبب لهماجان الخوف وهيجان الخوف سبب ترك الشهوات والتجافي عن دوافر ور وذلك سبب الوصول إلى جوار الله والله تعالى مسبب الأسباب ومرتها فمن سبق له في الأزل السعادة تسر له هذه الأسباب حتى يقوده بسلسلتها إلى الجنة بغير عن مثله بأن كلاً ميسر لما خلق له ومن لم يسبق له من الله الحسن بعد عن سماع كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام المعصاة فإذا لم يسبق له لم يعلم وأذ لم يعلم لم يحف وأذ لم يحف لم يتكلم الركون إلى الدنيا وأذ لم يتكلم الركون إلى الدنيا في حزب الشيطان وإن جهنم لو عدتهم أجمعين فاذ عرفت هذا اتجهت من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل فبما من أحد الأوهوم قدود إلى الجنة بسلاسل الأسباب وهو تسليط العلم والخوف عليه ومان من قدود الأوهوم قدود النار بالسلاسل وهو تسليط الغفلة والامن والفرو عليه فالتقون يساقون إلى الجنة قهراً والجهرمون يقادون إلى النار قهراً ولا قهراً إلا الله الواحد القهار ولا قهراً إلا الملك الجبار وإذا انكشف الغطاء عن أعين الغافلين فشاهدوا الأمر كذلك سمعوا عند ذلك نداءً لمنادياً لمن الملك اليوم فله الواحد القهار ولقد كان الملك لله الواحد القهار كل يوم لذلك اليوم على الخصوص ولكن الغافلين لا يسمعون هذا النداء إلا ذلك اليوم فهو نعماً بنجد للغافلين من كشف الأحوال حيث لا يفهم المكشف فنعدو ذلك الحليم الكرم من الجهل والعلم فانه أصل أسباب الهلاك **بيان تمييز ما يحبه الله تعالى عما يكره** علم أن فعل الشكر وترك الكفر لا يتم إلا بمعرفة ما يحبه الله تعالى عما يكره أذ معنى الشكر استعمال نعمه تعالى في محابه ومعنى الكفر تقيض ذلك ما يترك الاستعمال أو استهانة المحافى مكارهه ولتمييز ما يحبه الله تعالى عما يكره مذكران أحدهما السمع ومستنده الآيات والأخبار الثاني بصيرة القلب وهو النظر بعين الاعتبار وهذا الأخير عسير وهو لاجل ذلك عز في ذلك أرسل الله تعالى الرسل وسهل بها الطريق على الخلق ومعرفة ذلك تنبى على معرفة جميع أحكام الشرع في أفعال المباد من لا يطاع على أحكام الشرع في جميع أفعاله لم يكنه التيام بحق الشكر أصلاً وأما الثاني وهو النظر بعين الاعتبار فهو أدراك حكمة الله تعالى في كل موجود خلقه أذ ما خلق شيئاً في العالم إلا وفق حكمة وتحت الحكمة مقصود ذلك المقصود وهو المحبوب وتلك الحكمة متمسكة إلى جلية وخفية أما الجلية فكما علم بأن الحكمة في خلق الشمس أن يحصل بها الفرق بين الليل والنهار فيكون

ما يبيحك بأنك فتال
أناصبت وأخاف أن
تكون هذه الآية
نزلت في قتال له
رسول الله أما نرضى
أن تفتش سعيها
وتقتل شهيداً وتدخل
الجنة قتالاً قد رضيت
بشرى الله تعالى
ورسوله ولا أرفع
صوتي أبداً على رسول
الله أنزل الله تعالى أن
الذين يرضون أصواتهم
عند رسول الله قال
أنس كنا ننظر إلى
رجل من أهل الجنة
يمشي بين أيدينا فلما
كان يوم الجمعة في
حرب ميسرة رأى
ثابت من المسلمين
بعض الانكسار
واهتمت طائفة منهم
فقال أفلهم هؤلاء وما
يصنعون ثم قال ثابت
لأسلم من حذيفة ما كنا
نقاتل أعداء الله مع
رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل هذا ثم
تبنا ولم يزاياقتلان
حتى قتل واستشهد
ثابت كما وعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وعليه درع فركه

النهار معاشا والليل لباستتسار الحركة عند الابصار والكون عند الاستتار فلهذا من جلة حكم الشمس لا كل الحكم فيها بل فيها حكم أخرى كثيرة دقيقة وكذلك معرفة الحكمة في القيم وترول الامطار وذلك لان شتاق الارض بأنواع النباتات مطعما للحاق ومرعى للانعام وقد انطوى القرآن على جلة من الحكم الجلية التي تحملها ألهام الخلق دون الدقيق الذي يقصر عن فهمه اذ قال تعالى انما صببنا الماء صهبا شققنا الارض شققا فانبتنا فيها حيا وعينا الاية فاما الحكمة في سائر الكواكب السائرة منها والثواب غنية لاطلاع عليها كافة الخلق والقدر الذي يحته فهم الخلق انما هي بنة السماء لتسند العين بالنظر اليها وأشار اليه قوله تعالى انما بنا السماء الدنيا بنة الكواكب جميع اجزاء العالم ساووه وكواكبهم ورجلهم وحياتهم وحيواناتهم واعضاء حيواناتهم لتخلو ذرة من ذرانه عن حكم كثيرة من حكمته واحدة الى عشرة الى ألف الى عشرة آلاف وكذا اعضاء الحيوان تنقسم الى ما يعرف حكمها كالعلم بان العين لا ابصار لا البطش واليد لا بطش واللسان لا لسان والرجل لا للشيء فاما الاعضاء الباطنة من الامعاء والمرارة والكبد والكلى وآحاد العروق والاعصاب والعضلات وما فيها من التعاقب والاتفاق والاشتباك والانحراف والدقة والغلظ وسائر الصفات فلا يعرف الحكمة فيها سائر الناس والذين يعرفونها لا يعرفون منها الا قدر يسيرا بالاضافة الى ما في علم الله تعالى وما اوتيتهم من العلم الا قليلا فاذا كل من استعمل شيئا في جهة غير الجهة التي خلق لها ولا على الوجه الذي اراد به فقد كفر بعمدة الله تعالى فمن شرب غير بيه قد كفر بعمدة الاله فخلق الله تعالى البهائم ليدفع بها عن نفسه ما يهلكه ويأخذ ما ينفعه ليهلك بها غيره ومن نظر الى وجهه غير افرجه قد كفر بعمدة العين ونعمة الشمس اذ ابصار يترجمها واما خلقنا البصر بها ما ينفعه في دينه ودنياه وبقيها ما ينضره فيها فقد استعملها في غير ما اراد بها وهو هذا لان المراد من خلق الخلق والخلق الدنيا واسماها ان يستعمل الخلق في ما على الوصول الى الله تعالى ولا وصول اليه الا بحسنة والانسان في الدنيا والتعاقب عن غرور الدنيا ولا انس الابدوام الذكر والامهه بالامهه الحاصلة بدوام الفكر ولا يمكن الدوام على الذكر والفكر الابدوام البدن ولا يبي الاباء والاولاد ولا يتم الغذاء الا بالارض والماء والهواء ولا يتم ذلك الا بالخلق السماء والارض وخلق سائر الاعضاء ظاهرا وباطنا لكل ذلك لاجل البدن والبدن مطية النفس والراجع الى الله تعالى هي النفس المطمئنة بطول العباد والمعرفة فلذلك قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اراد منهم من رزق الا يفتكل من استعمل شيئا في غير طاعة الله فقد كفر بعمدة الله في جميع الاسباب التي لا بد منها لادامه على تلك العبيدة ولو ذكر مثلا واحد الحكم الخفية التي ليست في غاية النقاء حتى تعتبر بها وتعلم طريقه الشكر والكفران على النعم فنقول من نعم الله تعالى خلق الدراهم والدنانير وجماعات الدنيا وجماعاتها اجران لانعمته في اعيانها ولكن يضطر الخلق اليها من حيث ان كل انسان يحتاج الى اعيان كثيرة في مطعمه وملبسه وسائر حاجاته وقد يعجز عما يحتاج اليه وملك ما يستغنى عنه كمن ملك الزعفران مثلا وهو يحتاج الى جمل ركبته ومن ملك الجمل ركبته يستغنى عنه ويحتاج الى الزعفران فلا بد بينهما من معوضة ولا بد في مقدار العوض من تقدير اذ لا ينال صاحب الجمل جماله بكل مقدار من الزعفران ولا مناسبة بين الزعفران والجمل حتى يقال يعطى منه مثله في الوزن او الصغر وكذا من يشتري دارا بثياب او عبد بفضة او دق بقباجها فهذه الاشياء لا تناسب فيها فلا بد من ان الجمل كم يسوى بالزعفران فتقدر المعاملات جدا فافتقر هذه الاعيان المتنافرة المتباينة الى متوسط بينهم فيحكم فيها بحكم عدل فيصرف من كل واحد رتبة وزنته ونزله حتى اذا قدر وتنازل وترتب الرتبة يعلم بعد ذلك المساوي من غير المساوي خلق الله تعالى الدنانير والدراهم ما كين ومتوسطين بين سائر الاموال حتى تقدير الاموال بما فيقال هذا الجمل يسوى مائة دينار وهذا القدر من الزعفران يسوى مائة درهمان من حيث اسمها مساويان شيئا واحدا اذا متساويان وانما يمكن التعديل بالثمنين اذ لا غرض في اعيانها ولو كان في اعيانها غرض ربما اقتضى خصوص ذلك الغرض في حق صاحب الغرض نزيحا ولم يقض ذلك في حق من لا غرض له فلا تنظم الامر فاذا خلق الله تعالى لتساويها لا يدي ويكونا كين بين الاموال بالعدل والحكمة أخرى وهي التوسل بهما الى سائر الاشياء

رجل من الصحابة
بعده مونة في المنام
فقال له اعلم ان فلانا
رجلنا من المسلمين
نزع دري فذهب بها
وهو في ناحية من
العسكر وعنده فرس
يست في طيله وقد
وضع على دري برمة
فانت خالد بن الوليد
فأخبره حتى يسترد
دري واثت ابا بكر
خليفة رسول الله عليه
السلام قتل له ان على
دينا حتى يقضى حتى
ولان من عبيدي
عتيق فأخبرني رجل
خالدا فوجد الدرع
والفرس على ما وصفه
فاسترد الدرع وأخبر
خالدا ابا بكر شك الرويا
فأجاز ابا بكر وصيته
قال مالك بن انس
رضي الله عنهما لا اعلم
وصية ابي بكر بعد
موت صاحبها الا هذه
فهذه كرامة ظهرت
لثابت بحسن تقواه
وأدبه مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فالمعتبر المريد الصديق
ويعلم ان الشيخ
عنده نذر من الله
ورسوله وان
الذي يشهد

لانهم اعز بزمان في انفسهم واغرض في اعيانهم وانسبهم الى سائر الاموال نسبة واحدة فمن ملكها فكانه
 ملك كل شيء لا كملك ثوب باثانه لملك الا الثوب فلو احتاج الى طعام بما لم يرغب صاحب الطعام في الثوب
 لان غرضه في دابة مثلا فاحتج الى شيء هو في صورته كانه ليس بشيء وهو في معناه كانه كل الاشياء والتي انما
 تستوي نسبة الى الاختلاف اذ لم تكن له صورة وشخصية بقيدها بمخصوصها كالمرء لا لون لها ونحكي كل لون
 في ذلك النقد لا غرض فيه وهو وسيلة الى كل غرض وكالحرف لا معنى له في نفسه وتظهر بهما المعاني في غيره فقهده
 هي الحكمة الثانية وفيهما الضاحك بطول ذكرها فكل من عمل فيها عملا يلين بالحكم بل يخالف الفرض
 المقصود بالحكم فقد كفر نعمة الله تعالى فيها فاذن من كثرها افقه ظلمه ما وبطل الحكمة فيها وكان كمن حبس
 حاتم الاسمين في سجن يمنع عليه بالحكم بسببه لانه اذا كثر فقد ضيع الحكم ولا يحصل الفرض المقصود به وما
 خلقت الدرهم والدنانير لخاصة ولا لعمرو خاصة اذ لا غرض الا احادي اعيانها فانها ما حيران وانما خلقت
 لتند اولها لا يدى فيكونا حاكمين بين الناس وعلاصة معرفة التقادير مقومة مراتب فاحب الله تعالى الذين
 يعجزون عن قراءة الاسطر الالهية المكنونة على صفحات الموحودات بخط الهي لا حرف فيه ولا صوت الذي
 لا يدرك بعين البصر بل بعين البصيرة اخبر هؤلاء العاجزين بكلام سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 وصل اليهم بواسطة الحرف والصوت المعنى الذي عجزوا عن ادراكه فقال تعالى والذين يكزون الذهب
 والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فشرهم بعباد الهم وكل من اتخذ من الدرهم والدنانير نية من ذهب او فضة
 فقد كفر النعمة وكان اسوأ حاله من كثر لان مثال هذا امثال من استسخرها كالمبلد في الحياكة والمكس
 والاعمال التي يقوم بها اخساء الناس والحبس أهون منه وذلك أن الحرف والحديد والبرص والنحاس تنوب
 مناب الذهب والفضة في حفظ المائعات عن أن تهدد واعمال الاواني لحفظ المائعات ولا يكتفي الحرف والحديد
 في المقصود الذي اراد به التقدير لم ينكشف له هذا انكشفه بالترجمة الالهية وقيل له من شرب في آية من
 ذهب او فضة فكأنما يجرح في بطنه تار جهنم وكل من عامل معاملته بالبرص والدرهم والدنانير فقد كفر النعمة
 وظلم لانها خلقت لغيرهما لانفسهم اذ لا غرض في عيניהما اذ لا غرض في عيניהما فقد اتخذهما مقصودا على خلاف
 وضع الحكمة اذ ظلم النقد لغير ما وضع له ظلم ومن مذهب نوب ولا تقدم معه فقد لا يتقدم على أن يشتري به طعاما
 ودابة اذ لا يباع الطعام والدابة بالثوب فهو معذون وفي بيعة بقدر آخر يحصل النقد فينص الى المقصود
 فانها ما وسيلتان الى الغير لا غرض في اعيانها وما موقعهما في الاموال كوقع الحرف من الكلام كما قال النحويون
 ان الحرف هو الذي جاء معنى في غيره كوقع المرءة من الاوان فاما من معه فقد فوجاز له أن يبيعه بالنقد فينخذ
 التمام على النقد غاية عمله فيبقى النقد متقيدا عنده وينزل منزلة المكنوز وتقيدها لما لم والبرص بالموصول الى
 الغير ظلم كأن حسيه ظلم لا معنى لبيع النقد بالنقد لان هذا المقصود اللادخار وهو ظلم (فان قلت) ظلم جاز
 ببيع أحد التقديرين بالاخر وهو جاز ببيع الدرهم بمثلته فاعلم أن أحد التقديرين يخالف الاخر في مقصود التوصل
 اذ قد يتيسر التوصل بأحد هاهنا حيث كثره كالدرهم تفرق في الحاجات قليلا قليلا في المنع منه ما يشوش
 المقصود وانما يصح به وهو يتيسر التوصل به الى غيره وما يبيع الدرهم بدهم مثله فجاز من حيث ان ذلك لا يرغب
 فيه ما قل مهماتنا وبالايشة بل بناخره فاعتصم بحجرى بحجرى ووضع الدرهم على الارض وأخذ به بيعة ونحن
 لانخاف على العقلاء أن نصرفوا اوقاتهم الى وضع الدرهم على الارض وأخذ به بيعة فلانهم على التشويق النفوس
 اليه الا أن يكون أحد هاهنا جود من الاخر وذلك ايضا لانهم صرحوا به انه اذا صاحب الجيد لا يرضى بمثلته من
 الردي ولا ينظم المقدون وطلب ردا في الردي فذلك كما قد يقصد فلا حرم تمنعه منه ونحكي بأن جسد هاهنا
 و رديها سواء لان الجود والرداءة ينبغي أن ينظر اليهما فيما يقصد في عيونه وما لا غرض في عيونه فلا ينبغي أن ينظر
 الى مضاعفات دقيقة في صفاته وانما الذي ظلم هو الذي شرب التقدير المختلفة في الجودة والرداءة حتى صارت
 مقصودة في اعيانها وحقا أن لا تصد واما اذا باع درهم بدرهم مثله فبما لم يجز ذلك لانه لا يقدم على هذا
 الاسماح فاصلا لحسان في القرض وهو مكرمة متدوحة عنه لثبني صورة المساخمة فيكون له جسد وأجر

مع الشيخ عوض ماله
 كان في زمن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 واعتمد مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلما
 قام القوم بواجب
 الادب اخبر الحق عن
 حالهم وانى عليهم
 فقال أولئك الذين
 امتحن الله قلوبهم
 للتقوى أى اختبر
 قلوبهم وانحصارها كما
 يمتحن الذهب بالنار
 فيخرج خالصه ويك
 ان القاسم ترجمان
 القلب وتهذب القلب
 لتأدب القلب فكذا
 ينبغي أن يكون المرء
 مع الشيخ (قال أبو
 عثمان) الادب عند
 الاكابر وفي مجالسة
 السادات من الاولياء
 ينتج بصاحبها الى
 الدرجات العلى والخير
 في الاولى والعقبى الا
 ترى الى قول الله تعالى
 ولواتهم صبر واحي
 فخرج اليهم لكان خيرا
 لهم ومما علمهم الله
 تعالى قوله سبحانه ان
 الذين ينادونك من
 وراء الحجرات أكثرهم
 لا يعقلون وكان ههنا

الحال من وقد نبى تيم
جاؤا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فنادوا يا محمد اخرج
البنانان مدحنا من
وذهنا شين قال فسمع
رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج اليهم
وهو يقول انما اذلكم
الله الذي ذمه مشين
ومدحه من في قصة
طويلة وكانوا ثورا
بشاعرهم وخطيبهم
فطلبهم حسان بن ثابت
وشبان المهاجرين
والاذصار بالخطبة
وفي هذا نادى للرب
في الدخول على الشيخ
والاقدام عليه وزكه
الاستعجال وصبره الى
أن يخرج الشيخ من
موضع خلوته سمعت
أن الشيخ عبدالقادر
رحمه الله كان اذا جاءه
اليه فقير زائر فحسب
بالفقير فيخرج ويفتح
جانب الباب ويصافح
الفقير ويسلم عليه ولا
يجلس معه ويرجع
الى خلوته واذا جاء أحد
من ليس من زمرة

والمعاوضة لاجدها ولا اجره وراضا ظم لانه اضاة خصوص المشاحة واخر ارجاها في معرض المعاوضة
وكذلك الاطعمة خلقت ليتذوق بها أو يتداوى بها فلا ينبغي أن تصرف عن جهة فان دفع باب المعاملة فبها يوجب
تقيدها في الابدى ويؤخر عنها الاكل الذي أرادت له فخالق الله الطعام الايؤكل والمحااجة الى الاطعمة شديدة
فينبغي أن يخرج عن هذا المستغنى عنها الى المحتاج ولا يعمل على الاطعمة الاستغنى عنها اذ من معه طعام فلم يأكله
ان كان محتاجا ولم يحمله بضاعة تجارة وان جعله بضاعة تجارة فليس له من يطلبه بموضع غير الطعام يكون محتاجا
اليه فاما من يطلبه بعين ذلك الطعام فهو ايضا مستغن عنه ولما ورد في الشرع لمن المتكسب وورد فيه من
التشديدات ما ذكرناه في كتاب آداب الكسب نعم باع البر بالبر معه ذو اذا حدها بالبر مسددا لا خرف
الفرص وبيع صاع من البر بصاع منه غير مدور ولكنه عاب فلا يحتاج الى منع لان النفوس لا تسمع به الا
عند التفاوت في الجودة ومقابل الجيد بجهل من الردي لا يرضى بها صاحب الجيد واما جدر بدني فقد قصد
ولكن لما كانت الاطعمة من الضروريات والجيد يساوي الردي في أصل الفائدة وبخلافه في وجود النعم
أسقط الشرع غرض النعم فجعلها والقوام فله حكمه الشرع في تحريم البر بالبر وقد اكتشف لنا هذا بعد الاعراض
عن فن الفقه فلتطرق هذا فن الفقهاء فانه أقوى من جميع ما وردناه في الخلافات وبهذا ينضح رجحان
مذهب الشافعي رحمه الله في التخصيص بالاطعمة دون المكليات اذ لو دخل الجبس فيه لكانت الثياب والدواب
أولى بالدخول ولولا الملح لكان مذهب مالك رحمه الله أقوم بالمذهب في اختصاصه بالقوت ولكن كل معنى
يرعاها الشرع فلا بد أن يضبط بمحدود بهذا كان يمكن بالقوت وكان يمكن بالمطعم فمأى الشرع التحديد
تخصس المطعم أخرى لكل ما هو ضروري وقا القاه وتحددات الشرع قد تحيط بأغراف لا يوقى فيها أصل المعنى
النابع على الحكم ولكن التحديد يقع كذلك الضرورة ولم يجد لتجبر الخلق في اتباع جوهر المعنى مع اختلافه
بالأحوال والأشخاص فعين المعنى بكامل قوته يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص فيكون المحذور ويا
فذلك قال تعالى ومن ثم حد ودانته قد ظلم نفسه ولان أصول هذه المعاني لا تختلف في الشرائع وإنما تختلف
في وجوه التحديد كما يجحد شرع عيسى بن مريم عليه السلام تحريم الخمر بالسكرو وقد حده شرعا بكونه من جنس
المسكران لقلبه يدعو الى كثرة والدخول في الحدود ودخل في التحريم بمحكم الجنس كما دخل أصل المعنى بالجالة
الاصيلة فهذا امثال واحد لحكمة خفية من حكم التقدين فينبغي أن يعتبر شكر النعمة وكفرانها بمثل المثال فكل
ما خلق لحكمة فلا ينبغي أن يصرف عنها ولا يعرف هذا الامن قد عرف الحكمة ومن ثبوت الحكمة فقد أوتي خيرا
كثيرا ولكن لا تصادف جوهر الحكم في قلوب هي مزايل الشهوات وملاعب الشياطين بل لا يتعدى كرايا
الآليات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظر الى ملكوت السماء
واذا عرفت هذا المثال نفس عليه حركتك وسكرتك ونطقك وسكرتك وكل فعل صادر منك فانه ما شكر كما
كفر اذ لا تصور وان يغفل عنها وبعض ذلك نصفه في لسان الفقه الذي تناطق به عوام الناس بالكراهة وبعضه
بالخطر وكل ذلك عند باب القلوب موصوف بالخاطر فأقول مثلا واستجبت باليمين فقد كفرت نعمة اليمين
اذ خلق الله تلك اليمين وجعل احداها أقوى من الاخرى فاستحق الاقوى عز يد رجحانه في الغالب التشرىف
والتمتعيل وتفضيل النافق عدول عن العدل والله لا يامر بالعدل ثم احوك من أعطاك اليمين الى أعمال
بعضها شريف كاحد المصنف وبعضها خسيس كازالة النجاسة فاذا أخذت المصنف باليسار وأزلت النجاسة
باليمين فقد خصصت الشريف بما هو خسيس فخصصت من حقه وظلمته وعدلت عن العدل وكذلك اذا
بصفت مثلا في جهة القبلة أو استقبلتها في قضاء الحاجة فقد كفرت نعمة الله تعالى في خلق الجهات وخلق سعة العالم
لانه خلق الجهات لتكون متمسكة في حركتك وقسم الجهات الى ما يشرها والى ما يشرها بان وضع فيها آيات اضافه
الى نفسه استمالا للقلوب اليه ليتقده به قلب فيقيد بسببه بذلك في تلك الجهة على هيئة الثبات والوقار اذا عمدت
ربك وكذلك اتسمت أفعالك الى ما هي شريفة كالطاعات والى ما هي خسيسة كقضاء الحاجة وربي الصفاق
فاذا رمت بصافق الى جهة القبلة فقد ظلمتها وكفرت نعمة الله تعالى عليك بوضع القبلة التي يوضعها كمال

عبادتك وكذلك اذا لبست خفك فابتدأت بالسرى فقد ظلمت لان الخف وقاية للرجل فالرجل فيه حظ والبداءة في الحظوظ ينبغي أن تكون بالاشرف فهو العدل والوفاء بالحكمة وتقضيه ظلم وكفران لثمة الخف والرجل وهذا عند المرافين كبيرة وان سباه الفقه مكر وها نحن ان بعضهم كان قد جمع أكرام من الخنطة وكان ينفذ فيهما فاسئل عن سببه فقال لبست المداس مرة فابتدأت بالرجل السرى سهوا فإني بدان أكرهه بالصدقة نعم الفقه لا يشتر على فقهم الا امر في هذه الامور ولا نه مسكن بل باصلاح العوام الذين يقرب درجته من درجته الانعام وهم مغفوسون في ظلمات أطمعوا عظم من ان تظهر امثال هذه الظلمات بالاضافة اليها فقيص ان يقال الذي شرب الخمر وأخذ القمح يسارع فقد تعدى من وجهين أحدهما الشرب والآخرة الأخذ باليسار ومن باع خمره في وقت النداء يوم الجمعة فقيص ان يقال خان من وجهين أحدهما بيع الخمر والآخرة البيع في وقت النداء ومن قضى حاجته في محراب المسجد مستدبر القبلة فقيص ان يذكر تركه الادب في قضاء الحاجة من حيث انه لم يجعل القبلة عن يمينه فاما في طلبها ظلمات وبعضها فوق بعض فيمنعني بعضها في حجب البعض فالسيد قد يعاقب عبده اذا استعمل سكنبه بغراذله ولكن لو قتل تلك السكنى أعز اولاده لم يبق لاستعمال السكنى بغير ان تهكم ونكابة في نفسه فكل ماراهاه الانبياء والاولياء من الآداب وتسامحنا فيه في الفقه مع العوام فسيه هذه الضرورة والافكل هذه المسكار عدول عن العدل وكفران للثمة وتقصان عن الدرجة للمصلحة للعباد في درجات القرب نعم بعضها يؤثر في العبد بتقصان القرب وانحطاط المنزلة وبعضها يخرج بالكلية عن حدود القرب الى عالم البعد الذي هو مستقر الشياطين وكذلك من كسر غصنا من شجرة من غير حاجة ناجزة مهمة ومن غير غرض صحيح فقد كفر نعم الله تعالى في خلق الاشجار وخلق اليد اما اليد فاهم المخلوق العبد بل للطاعة والاعمال المبنية على الطاعة واما الشجر فاما خلقه الله تعالى وخلق له امر وقى وساقى اليه الماء وخلق في فيه قوة الاختداء والنماء ليبلغ منتهى نشوه فينتفع بعباده فكسره قبل منتهى نشوه لاعى وجه ينتفع بعباده محال لثمة بقصود الحكمة وعدول عن العدل فان كان له غرض صحيح فله ذلك اذ الشجر والحيدوان جعلوا فداء لاغراض الانسان فاهما جعلا فانيان هالكان فاناء الاخس في بقاء الاشرف مدة ما أقرب الى العدل من تضيقهما جميعا واليه الاشارة بقوله تعالى وسعرا لكم في السدوات وما في الارض جميعا نعم اذا كسر ذلك من ملاء غيرة فهو ظالم ايضا وان كان يحتاجا لال شجرة بغيرها لاني بحاجات عباد الله كلهم بل في بحاجة واحدة ولو خصص واحد هاهنا من غير رجحان واختصاص كان ظلمنا فصاحب الاختصاص هو الذي حصل البذر ووضعه في الارض وساقى اليه الماء وقام بالتهود فهو أولى بمن غيره فيرجح جانبه بذلك فان ثبت ذلك في موات الارض لاسبى آدمي اختص بمقرسه أو بغيره فلا بد من طلب اختصاص آخر وهو السبق الى أخذه بالسابق خاصية السبق فالعدل هو ان يكون أولى به وغير الفقهاء عن هذا الترجيح بالملك وهو مجاز بمعنى ذلك الملك المملوك الذي له ما في السدوات والارض وكتب يكون العبد مالكا وهو في نفسه ليس ملك نفسه بل هو ملك غيره نعم الخلق عباد الله والارض مائة الله وقد اذن لهم في الاكل من مائدته بقدر حاجتهم كالملك ينصب مائة لبيده فن أخذ لثمة يمينه واحتوت عليها براجحة عباد الله وأراد ان يزاعها من يدهم يمكن منه لان اللثمة صارت ملكا له بالأخذ باليد فان اليد وصاحب اليد ايضا مملوك ولكن اذا كانت كل لثمة يمينها لاني بحاجة كل العبد فالعدل في التخصيص عند حصول ضرب من التخصيص والاختصاص والاخذ اختصاص بغيره بالعدل فنع من لا يبدى بذلك الاختصاص عن مزاحمته فهكذا ينبغي ان نفهم أمر الله في عباده ولذلك تقول من أخذ من أموال الدنيا أكثر من حاجته وكثره وأمسكه وفي عبادة الله من يحتاج اليه فهو ظالم وهو من الذين يكثر من الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وانما سبيل الله طاعته وزاد الخلق في طاعته أموال الدنيا اذ هم اتبع فغضروا وهم وترفع حاجتهم ثم لا بد لخل هذا في حد فتاوى الفقه لان مقدار الحاجات خفية والنفس في استعمار الفقر في الاستقبال مختلفة وواخر الامار غير معلومة فكيف العوام ذلك يصري بحري تكليف الصبيان والوقار والتؤدة والسكرت عن كل كلام غيرهم وهو بحكم تقصانهم لا يظنونه فتركتنا الاعتراض عليهم في اللعب والهوا وابتاحتناك اياهم لا يدل على

الفقر يخرج ويجلس

معسه فخطر لبعض

الفقر نوع أنكار

لنصحه الخسر وج

الى الفقير وخر وجه

لفقر الفقير فانه ما خطر

للفقر الى الشيخ فقال

الفقر رابطتنا معه

رابطة للبيه وهو أهل

وليس عنه اجنبية

فكنتي معه بواقفة

القلوب وتقع بهامن

ملاقام الظاهر بهادما

القدر وامامن هومن

غير جنس الفقراء

فهو وافق مع العادات

والظاهر هي لم يوف

حقه من الظاهر

استوحش خلق المر يد

عمارة الظاهر والباطن

بالادب مع الشيخ

قيل لا في منصور

المغري لم يعبت ابا

عثمان قال خدمته

لا يعبه بالصعبة

مع الاخوان والاقربان

ومع المشايخ الخدمة

ويشفي لمر يد انه ظا

أشكى عليه شيء من

حال الشيخ بذكر قصة

موسى مع الخضر عليها

أن الله والحب حق فكذلك باحتساب العوام حفظ الاموال والاقتصاد في الاتفاق على قدر الزكاة لضرورة
 ما جابوا عليه من البخل يدل على أنه غاية الحق وقد أشار القرآن إليه اذ قال تعالى ان يسئلكم وهما يحسدكم يتبعوا
 بل الحق الذي لا يدور فيه والعدل الذي لا ظلم فيه ان لا يأخذ أحد من عباد الله من مال الله الا بقدر زكاة الركب
 فكل عباد الله ركب لمطالبا لبيان ان حضرة الملك الديان فن أخذت زيادة عليه من منعه من ركب آخر يحتاج
 اليه فهو ظالم تارك للعدل وخارج عن مقصد الحكمة وكافر بنعمة الله تعالى عليه بالقرآن والرسول والعقل
 وسائر الاسباب التي بها عرف ان ماسوى زادة الركب وبال عليه في الدنيا والآخرة فن فهم حكمه الله تعالى
 في جميع انواع الموجودات قدر على القيام بوظيفة الشكر واستقصاء ذلك يحتاج الى مجلدات ثم لاتي بالاقتليل
 واعماله ورواها هذا القدر ليعلم غلبة الصدق في قوله تعالى وقبل من عبادي الشكور وروح البليس لعنه الله
 بقوله ولا تجدوا كثرهم شاكرين فلا يعرف معنى هذه الآية من لم يعرف معنى هذا كله وأمورا أخرى وراء
 ذلك تنقضي الاعمار دون استقصاء مبادئها فاما تفسير الآية ومعنى لفظها فيعرفه كل من يعرف اللغة وهذا
 يبين لك الفرق بين المعنى والتفسير فان قلت فقد رجع حاصل هذا الكلام الى ان الله تعالى حكمه في كل شيء
 وأنه حصل بعض افعال العباد شيئا تمام تلك الحكمة وبلغها غاية المراد منها وجعل بعض افعالهم متعامن
 تمام الحكمة فكل فصل وافق مقتضى الحكمة حتى انماقت الحكمة الى غايتها فهو شكر وكل ما خالف ومنع
 الاسباب من أن تنساق الى الغاية المرادة بها فهو كفران وهذا كله مفهوم ولكن الاشكال باقي وهو ان
 فعل العبد المنقسم الى ما ينمي الحكمة والى ما يرفها هو ايضا من فعل الله تعالى فابن العبد في الدين حتى يكون
 شاكره وكافرا أخرى فاعلم ان تمام التحقيق في هذا يستمد من تباريح عظم من علوم المكاشرات
 وقد مرزنا فيما سبق الى تلويحات مبادئها ونحن الان نسير بصارة وجيزة عن آخرها وغايتها فهمها من
 علم منطق الطير ومجدها من عجز عن الايضاح في السير فضلا عن ان يصول في جو المكنوت جوالان
 الطير يقول ان الله عز وجل في جلاله وكبريائه صفة فيها مصدر الخلق والاختراع وتلك الصفة اعلى
 وأجل من أن تلمحها معاني واضع اللغة حتى يعبر عنها بعبارة تدل على كنه جلالها وخصوص حقيقة العلم بكن
 لمافي العالم عبارة لصلواتها وانحطاط رتبة واضعي اللغات ان عن يتدطف فهمهم الى مبادئ اشرافها
 فانخفضت عن ذر ونما اصباهم كانت خفض اصباهم انخفا فاس في نور الشمس لا للموض في نور الشمس ولكن
 لضعف في اصباهم انخفا فاس فاضطر الذي فتح اصباهم للاحظة حلالها الى ان يستعيروا من حضرة عالم
 المتناظرين باللغات عبارة تفهم من مبادئ حقائقها شأنا ضعيفا فاستعاروا لها اسم القدرة فتعاسرنا بسبب
 استعمالهم على النطق فقلنا الله تعالى صفة هي القدرة عنها مصدر الخلق والاختراع ثم الخلق ينقسم في الوجود الى
 اقسام وخصوص صفات ومصدر اقسام هذه الاقسام واختصاصها لخصوص صفاتها صفة أخرى استعمالها
 بمثل الضرورة التي سقت عبارة المشبهة فهي توهم منها امرا مجالا عند المتناظرين باللغات التي هي حروف
 واصوات للتفاهم من هاقصوه ولفظ المشبهة عن الدلالة على كنه تلك الصفة وحقيقتها كقصوه ولفظ القدرة ثم
 انقسمت الالفاظ الصادرة من القدرة الى ما ينساق الى المنهى الذي هو غاية حكمته والى ما يقف دون الغاية وكان
 لكل واحد نسبة الى صفة الشيئية لرجوعها الى الاختصاصات التي هي اقسام القسمة والاختلافات فاستعير نسبة
 البالغ غايته عبارة المحبة واستعير نسبة الواقف دون غايته عبارة الكراهة وقبل انهم ما جمعا اذا خلان في
 وصف الشيئية ولكن لكل واحد خاصية أخرى في النسبة توهم لفظ المحبة والكراهة منها أمرا مجالا عند
 طالبي الفهم من الانفاظ واللغات ثم انقسم عباد الذين هم ايضا من خلقه واختراعه الى من سبقت له المشبهة
 الازلية أن يستعمله لا سبقت حكمته دون غايتها وكون ذلك هو في حقهم بتسليط الدواعي والبرواغث عليهم
 والى من سبقت لهم في الازل أن يستعملهم لسياقة حكمته الى غايتها في بعض الامور فكان لكل واحد من
 الفريقين نسبة الى المشبهة خاصة فاستعير نسبة المستعملين في اعمام الحكمة بهم عبارة لرضا واستعير
 للذين استوفيتهم اسباب الحكمة دون غايتها عبارة الغضب فظهر على من غضب عليه في الازل فعمل
 وقفت الحكمة به دون غايتها فاستعير له الكفران وأردف ذلك بنعمة اللين والملمعة ياد في الشكل وظهر على

السلام خيف كان
 انتمض يضل اشياء
 ينكرها موسى واذا
 أخبره الخضر بسرهما
 يرجع موسى عن
 انكاره فما ينكر المرء
 لقلة علمه بحقيقة
 ما يوجد من الشخ
 فلشيخ في كل شيء
 عذر بلسان العلم
 والحكمة (سأل)
 بعض اصحاب الجنيد
 مسألة من الجنيد
 فاجاب الجنيد فعارضه
 في ذلك فقال الجنيد
 فان لم تؤمنوا لي
 فاعزولون وقال بعض
 المشايخ من لم يفهم
 حرمه من تاديبه حرم
 بركة ذلك الادب وقيل
 من قال لا سناذ لا
 لا يفتح أبدا (اخبرنا)
 شيخنا ضياء الدين عبد
 الوهاب بن علي قال أنا
 أبو الفتح الهروي قال
 أنا أبو نصر الترياق
 قال أنا أبو محمد المرحا
 قال أنا أبو العباس
 المحبوبي قال أنا أبو
 عيسى الترمذي قال
 حدثنا هناد بن أبي
 مموه عن الاعش
 عن أبي صالح عن أبي

هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ان ركوبى ما تركتم
واذا حدثكم فخذوا
عني فانما هلك من كان
قلبك بكرة سؤلهم
واختلفهم على انبيائهم
(قال الجنيد) رجه
الله رأيت مسح أبي
حفص التيسابوري
انسانا كثير الصمت
لا يتكلم فقلت لاهبها
من هذا قيل لي هذا
انسان يصعب أبا
حفص ويحذرنه وقد
اتفق عليه مائة ألف
درهم كانت له واستدان
مائة ألف أخسرى
اتقها عليه ما يسوغ له
أبو حفص أن يتكلم
بكلمة واحدة وقال أبو
زيد السطامي سمعت
أبا علي السدي فذكرت
أقنعه بما يشبه به مرضه
وكان بهلوى التوحيد
والحقائق مرقة (قال
أبو عثمان) سمعت أبا
حفص وأنا غلام حدث
فطردني وقال لأهل
عندي فلم أجعل
مكانا لي له عسلي
كلامه ان أولى

من ارضاء في الازل فعل اناسقت بسببه الحكمة الى غايتها فاستعمله عبادة الشكر وأرضى بمظمة الشفاء
والاطراء زيادة في الرضا والقبول والاقبال فكان الحاصل أنه تعالى أعطى الجبال ثماني أعطى النكال ثم قبض
وأردى وكان مثله ان ينظف الملك عبده الوسخ عن أوساخه ثم يلبسه من محاسن ثيابه فاذا تم شفته قال يا جميل
على أجلي وأجل ثيابك وأقف وجهك فيكون بالحققة هو الجمل وهو المني على الجبال فهو المني عليه بكل حال
وكان لم يش من حيث المعنى الاعلى نفسه وانما السيد هدف الثناء من حيث الظاهر والصورة فهكذا كانت
الامور في الازل وهكذا تنفس الاسباب والسيئات بتقدير رب الارباب ومسبب الاسباب ولم يكن ذلك عن
اتفاق ويحتمل بل عن ارادة وحكمة وحكم حق وأمر جزم استعمله لفظ القضاء وقيل انه كالمع بالبر هو أقرب
ففاضت بهار المقادير يحكم ذلك القضاء الجزم بما سبق به التقدير فاستعملت ترتيب آحاد المقدرات بعضها على بعض
لفظ القدر فكان لفظ القضاء بازاء الامر الواحد الكلي ولفظ القدر بازاء التفصيل المتماضي الى غير نهاية وقيل
ان شيئا من ذلك ليس خارجا عن القضاء والقدر فظهر لبعض العباد أن القسمة لماذا اقتضت هذا التفصيل
وكيف انتظم العدل مع هذا التفاوت والفضل وكان بعضهم لقصوره لا يطبق ملاحظة كنه هذا الامر
والاحتواء على مجامعها فاجابوا بحالهم بطبيعة واخوض غمرته بلعاج المنع وقيل لهم استكروا فلما اختلفتم لا يستل عما
يقول وهم يشلون وامتلأت مشككة بعضهم نوراء فقتلنا من نور الله تعالى في السموات والارض وكان زهم
أولاصافيا يكاد يضيء ولولم تحسه نار فسته نار فاشتعل نور اعي نور فاشتعل أقطار الملكوت بين ايديهم بنور بها
فادركوا الامور كلها كما هي عليه فقيل لهم نادوا بآداب الله تعالى واسكتوا واذا ذكر القدر فامسكوا وان السبعين
آذانا وحواليكم ضعفاء الابصار سير وابصاركم ولا تكتشفوا حجاب الشمس لا تصار الخفافيش فيكون ذلك
سبب هلاكهم فنفخوا بآخلاق الله تعالى واتزلوا الى سماء الدنياه منتهى علوهم ليأمنوا بكم الضعفاء وقتبسا
من بقايا أنواركم المشرقة من وراء حجابكم فاجتست الخفافيش من قباب نور الشمس والكواكب في جنح الليل
فيحيا به حياة يحتملها شخصه وحاله وان كان لا يحيا به حياة المتزدين في كمال نور الشمس وتكونوا كن قبل فهم
شر بنا شرابا طيبا عند طيب * كذلك شراب الطيبين طيب
شر بنا وهرقنا في الارض فضله * وللأرض من كأس الكرام نصيب
فهكذا كان أول هذا الامر وأخره ولا تفهمه الا اذا كنت أهله واذا كنت أهله ففتح العين وأبصرت فلا
تحتاج الى قائد بقودك والاعشى يمكن أن يقاد ولكن الى حدها فاذا ضاق الطريق وصار أحدهم من السيف وأرق
من الشعر قدر الطائر على أن يطير عليه ولم يدر على أن يستجير وراه أعشى واذا قد الجبال والطف لطف الماء
مثلا لم يمكن العبور الا بالسباحة فتدبره الماهر بصنعة السباحة أن يعبر بنفسه وربما يقدر على أن يستجير
وراه آخر فهذه أمور رتبة السير عليها الى السير على ما هو مجال جاهر الخلق كسنة المشي على الماء الى المشي على
الارض والسباحة يمكن أن تتعلم فاما المشي على الماء فلا يتكسب بالتعلم بل ينال بقوة اليقين ولذلك قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام يقال انه مشى على الماء فقال صلى الله عليه وسلم (وازداد قتيلا المشي على
الماء فهذه رموز وأشار الى معنى الكرامة والمحبة والرضا والفضل والشكر والكفران لا يليق بعلم الممالة
أكرمها وقد شرب الله تعالى مثلا لذلك تقرر بيان الى الفهم انطلق اذ عرف أنه ما خلق الجن والانس الا ليعبدون
فكانت عبادتهم غاية الحكمة في حقهم ثم أخبرنا أنه عبد بن محب أحد هما واسمه جبريل وروح القدس
والامين وهو عنده محبوب مطاع أمين مكنون ويفض الآخر واسمه ابليس وهو العين المنظر الى يوم الدين ثم
أحال الارشاد الى خبر بل فقال تعالى قل تراه روح القدس من ربك بالحق وقال تعالى بلقي الروح من أمره على
من يشاء من عباده وأحال الاغواء على ابليس فقال تعالى ليضلهم عن سبيله والاعواء واستيقاق العباد دون
بلوغ غاية الحكمة فانظر كيف نسه الى العبد الذي غضب عليه والارشاد سببه له الى الغاية فانظر كيف نسه الى
العبد الذي أحبه وعبدك في المادته مثال خالك اذا كان محتاجا الى من يسه له الشراب والى من يصحبه ويغلف
فناهه نوله عن القاذور رأت وكان له عند ان فلا يعين للمعجزة والتنظيف الا قبضها وأخسها ولا يفوض حل

الشراب الطيب الا الى احسنهما او اكملهما واوجبهما اليه ولا ينبغي أن تقول هذا فعلي ولم يكون فعله دون فعلي فانك اخطأت اذا ضفت ذلك الى نفسك بل هو الذي صرف داعيتك لتخصيص الفعل المبكر وما للشخص المبكره والقيل المحبوب بالشخص المحبوب اتحاما للعدل فان عدله ثابته بامو ولا مدخل قلبه واتارته يتم قلبه فانك ايضا من افعاله فدا عيتك وقدرتك وعلمك وعملك وسائر اسباب حركاتك في التعبير هو فعله الذي يرب به بالعدل ترتيبا مقصودا منه الاموال المعتدلة الا انك لا ترى الا نفسك فظن ان ما يظهر عليك في عالم الشهادة ليس له سبب من عالم الغيب والمكوت فذلك تضييقه الى نفسك وانما أنت مثل الصبي الذي ينظر لبالا لعب المشعبد الذي يخرج صورا من وراء حجاب ترقص وترعى وتقوم وتقدم وهي مؤلفة من حرق لا تتحرك بانفسها وانما تحركها خيوط شعيرة دقيقة لا تظهر في ظلام الليل وروسها في يد المشعبد وهو محتجب عن ابصار الصبيان فيفرون ويتعجبون لظهورهم ان تلك الحرق ترقص وتلعب وتقوم وتقدم واما العقلاء فانهم يعلمون ان ذلك تحريك وليس بتحرك ولكنهم ربما لا يعلمون كيف تضييقه والذي يعلم بعض تفصيله لا يعلمه كإبلاغه المشعبد الذي الامر اليه والجانبة بيده فكذلك صبيان أهل الدنيا والخلق كلهم صبيان بالنسبة الى العلماء ينظرون الى هذه الاشخاص فيظنون انهم المتحركة فيحيلون عليها والعلماء يعلمون انهم محركون الانهم لا يعرفون كيفية التحريك وهذه الاكثر من الاما لفون والعلماء الى اسخون فانهم أدركوا بحسبة ابصارهم خيوطا دقيقة عنكبوتية بل أدق منها بكثير معلقة من السماء متشبعة الاطراف بأشخاص أهل الأرض لا تترك تلك الخيوط لدقتها هذه الابصار الظاهرة ثم شاهدوا رؤس تلك الخيوط في مناطات لها هي معلقة بها شاهدوا تلك المناطات مقبض هي في أيدي الملائكة المحركين للسماوات وشاهدوا ايضا ملائكة السماوات مصروفة الى حلة العرش ينظرون منهم ما ينزل عليهم من الامرين حضرة الربوبية لا يبعصوا الله امرهم ويقعون ما يؤمرون ويعبرون هذه المشاهدات في القرآن قليل وفي السامع زكك وما نفعه دون وعبره انتظار ملائكة السماوات لما ينزل اليهم من القدر والامر قليل خلق سبع سماوات ومن الارض مثلون ينزل الامر بينهم لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وهذه امور لا يعلم تأويلها الا الله والاسخون في العلم وعبر ابن عباس رضي الله عنهما عن اختصاص الاسخين في العلم يعلمون لا يحتجها اهلها ما خلق حيث قرأ قوله تعالى ينزل الامر بينهم فقال لو ذكرت ما عرفت من معنى هذه الاية لرجعتوني وفي انقطاع آخر لقائنه كافر ولتقص على هذا القدر وقد خرج عنان الكلام عن قضية الاختيار واترجع في العلم بالمعاملة ما ليس به فارجع الى مقاصد الشكر فنقول اذا رجع حقيقة الشكر الى كون العبد مستعلا في انعام نعمة الله تعالى فاشكر اعباد اجمعهم الى الله واقر بهم اسم الله واقر بهم الى الله الملائكة ولهم ايضا ترتيب وما منهم الاولة مقام معلوم واعلام في رتبة القرب ملك اسمه اسرافيل عليه السلام وانما علو درجته لانهم في انفسهم كرام ربوة وقد اصلى الله تعالى بهم الانبياء عليهم السلام وهم اشرف مخلوق على وجه الارض ويلي درجته من رتبة الانبياء فانهم في انفسهم اخبار وقده هي الله بهم سائر الخلق ونعم بهم حكمته واعلاهم رتبة تنبأ صلى الله عليه وسلم وعلمهم اذ كمل الله بهم الدين وختمه بالنبيين وبلهم العلماء الذين هم رتبة الانبياء فانهم في انفسهم صالحون وقد اصلى الله بهم سائر الخلق ودرجته كل واحد منهم بقدر ما صلح من نفسه ومن غيره ثم بلهم السلاطين بالعدل لانهم اصل عود الدنيا والخلق كما صلح العلماء دينهم ولاجل اجتماع الذين والملك والسلطنة لتنبأ محمد صلى الله عليه وسلم كان افضل من سائر الانبياء فانه كمل الله به صلاح دينهم ودينهم ولم يكن السيف والملك لغيره من الانبياء ثم يلي العلماء والسلاطين الصالحون الذين اصلحو دينهم ونفوسهم فقط فلم تلم حكمه الله بهم بل فهم من عباد هؤلاء فهو مرجع عا * واعلم ان السلطان به قوام الدين فلا ينبغي ان يستعجر وان كان ظالما فاساقا قاطع ومن العاص رجحه الله امام غشوم خير من فتنه وتدم وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم اربعة اعداء تعرفون منهم وتنبكون ويفسدون وما يصلح الله بهم اكثر فان احسنوا فلهم الاجر وعليكم الشكر وان اساءوا فلهم الوزر وعليكم العسر * وقال سهل من اسكر امامة السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلحجب فهو مبتدع ومن اتاه من غير دعوة فهو جاهل وسئل أي الناس خير فقال السلطان قليل كثاري ان شر الناس السلطان

ظهري اليه فانصرفت
أشهى الى خلف
ووجهي مقابل له
حتى غبت عنه
واعقدت أن أحقر
لنفسى بشرا على بابه
وأزول وأقصد فيه ولا
أخرج منه الا بذنه
فلما رأى ذلك منى قري
وقبلى ومصرى من
خواص أصحابه الى أن
مات رحمه الله ومن
آدابهم الظاهرة ان
المريد لا يسب طاعته
مع وجود الشيخ الا
لوقت الصلاة فان
المريد من شأنه التبتل
لخدمته وفي السجادة
إبعاء الى الاستراحة
والتمزز ولا يتحرك
في السماع مع وجود
الشيخ الا أن يخرج
عن حد التميز وهيئة
الشيخ تلك المريد عن
الاسترسال في السماع
وقيته واستغفره في
الشيخ بالنظر اليه
وه طاعة موارد فضل
الحق عليه اتبع له من
الاصفاء الى السماع
ومن الادب ان لا يكلم

فقال مهلا ان الله تعالى كل يوم نظرين نظرة الى سلامة اموال المسلمين ونظرة الى سلامة ابدانهم يطلع في صبحه فيفكر لجمع ذنبه وكان يقول الخسبات السوداء المعلقة على ابوابهم خير من سبعين قاصيا يصبون الزكن الثاني من اركان الشكر ما عليه الشكر وهو النعمة فلذلك فيه حقيقة النعمة واقسامها ودرجاتها واصنافها وبجماها فيها يخص وبم فان احصا نعم الله على عباده خارج عن مقدور البشر كمال تعالى وان تمدوا نعمة الله لخصوصها فقد قدم اموار كاية تجري مجرى القوانين في معرفة النعم ثم تشتغل بذلك الاحاد والله الموفق للصواب

بيان حقيقة النعمة واقسامها

اعلم ان كل خير ولذة وسعادة بل كل مطلوب ومؤثر فانه يسمى نعمة ولكن النعمة الحقيقية هي السعادة الاخرى وتسمية ما سواها نعمة وسعادة مغلط وامحاجاز كسمية السعادة الدنيوية التي لا تميز على الاخرة نعمة فان ذلك غلط محض وقد يكون اسم النعمة للشيء صدقا ولكن يكون اطلاقه على السعادة الاخرى وبه اصدق فكل سبب يوصل الى سعادة الاخرة ويعين عليها اما بواسطة واحدة او بواسطة فان تسميته نعمة صحيحة وصدق لاجل انه يفضي الى النعمة الحقيقية والاسباب العينية والادوات المسماة نعمة تشرعها بتسميات (القسم الاول) ان الامور كلها بالاضافة اليها تنقسم الى ما هو نافع في الدنيا والاخرة جميعا كالعلم وحسن الخلق والى ما هو ضار فيها جميعا كالجهل وسوء الخلق والى ما ينفع في الحال ويضر في الآخرة كالفلذ كالفلذ اتباع الشهوات والى ما يضر في الحال ويؤثم ولكن ينفع في المال كقمع الشهوات ومحاربة النفس فلان نفع في المال والمال هو النعمة الحقيقية كالعلم وحسن الخلق والى ما يضر فيها ما هو البلاء متحققا وهو ضدها والى ما ينفع في الحال والمضرة في المال بلاء محض عند ذوى البصائر وتقتله الجهال نعمة ومثاله الجائع اذا وجد حلا فيه سم فانه يمد نعمة ان كان جاهلا واذا علمه علم ان ذلك بلائ يسبق اليه والضرر في الحال النافع في المال نعمة عند ذوى الالباب بلا علة من الجهال ومثاله الدواء الشيع في الحال مذلة الا انه شاف من الامراض والاسقام وجالب للصحة والسلامة فالصبي الجاهل اذا غلب شره بخله بلاو العاقل يمد نعمة وينقله الى من يهديه اليه يقر به منه ويهيئ له اسبابه فلذلك تنفع الامور لها من العجاجة والى ما يمدعو اليها فان الاب كمال قدره بلع الحافسة والام تقرها حبوا وقصورها تنطق الخال والصبي لجهل به يتقدم منه من امد دون اسمه وياس اليها الى شفقتها وتقدر الاب عدوا له ولو فعل لم ان الام عدو باطنا في صورة صديق لان منعه اليه من الحفاصة سوف الى امراض والام أشد من الحفاصة ولكن الصديق الجاهل شر من العدو العاقل وكل انسان فانه صديق نفسه ولكنه صديق جاهل فلذلك تعمل به ما لا يعمل به العدو

قسمه ثانية اعلم ان الاسباب الدنيوية بخلافه قد امتزج خيرها شرها فقلبا يصفو خيرها كالمال والادل والولدو الاقارب والجاه وسائر الاسباب ولكن تنقسم الى ما تنفعه أكثر من ضره كقدر الكفاية من المال والجاه وسائر الاسباب والى ما ضره أكثر من نفعه في حق أكثر الاشخاص كالمال الكثير والجاه الواسع والى ما كان ضره نفعه وهذه امور تختلف بالاشخاص فرب انسان صالح يتنفع بالمال الصالح وان كثرت نفعه في سبيل الله ويصرفه الى الخيرات فوهم هذا التوفيق نعمة في حقه ورب انسان يستتر بالقليل ايضا اذا لا يزال مستصغرا له شاكيا من ربها بالان يادع عليه ليكون ذلك مع هذا الخللان بلا في حقه قسمه ثالثة اعلم ان الخيرات باعتبار آخر تنقسم الى ما هو مؤثر لذاته لا لغيره والى مؤثر لغيره والى مؤثر لذاته ولغيره * فالاول ما يؤثر لذاته لا لغيره كذلة النظر الى وجه الله تعالى وسعادته لقائه بالجنة سعادة الاخرى التي لا تنقضاء لها فانها لا تنقطع الى توصيلها الى غاية أخرى مقصودة وراها طلب لذاتها * الثاني ما يمد لغيره ولا غرض أصلا في ذاته كالدرهم والذات فان الحاجة لو كانت لا تنقطع اليها لكانت هي والحفاصة بمثابة واحدة ولكن لما كانت وسيلة الى الذات سر به الايصال اليها صارت عند الجهال محبوبة في نفسها حتى يجمعوها ولا يكتفوا ويصاروا عليها بالار باو يظنون انها مقصودة ومثال هؤلاء مثال من يحب شخصا يحب بسببه رسول الله الذي يجمع بينه وبينه من في حبة الرسول بحبة الاصل فيعرض عنه طول عمره ولا يزال مشغولا بخدمه الرسول ومراعاة وتقدمه وهو غايه الجهل والفضلال الثالث ما يقصد لذاته ولغيره كالصحة والسلامة فانها مقصودة لغيره بسببها على الذكر والفكر الموصلي الى لقاء الله

عن الشيخ شيامن حاله ومواهب الخى عنده وما يظهر له من كرامة واجابة يكشف الشيخ من حاله ما يعلم الله تعالى منه وما يستحي من كشفه يذكره اعيان وقمر ايضا فان المرید متى اطأوى ضميره على شيء لا يكشف الشيخ قمر بها أو قمر ايضا يصير على باطنه منه عسدة في الطريق وبالتقول مع الشيخ تعمل القعدة وتزول ومن الادب ان لا يدخل في حصة الشيخ الا بعد علمه بان الشيخ قيم تباديه وتذريه وانه أقسوم بالتأديب من غيره ومي كان عند المرید تطلع الى شيخ آخر لا تصفو وجهته ولا يتخذ القول فيه ولا يستعد باطنه لسراية حال الشيخ اليه فان المرید لما أقرن تقدر الشيخ بالمشقة عرف فضله وقوة بجمته والهمة والشائف هو الواسطة بين المرید والشيخ وعلى قدر قوة الهمة تكون

تعالى وليتوصل بها الى استيفاء لذات الدنيا وتقصده ايضا لذاتها فان الانسان وان استغنى عن الشيء الذي تراه
سلامة الرجل لا يجلب فيه يد ايضا سلامة الرجل من حيث انها سلامة فاذا المؤثر لذاته فقط هو الخير والنعمة وتحقيقا
وما يؤثر لذاته ولغيره ايضا فهو نعمة ولكن دون الاولى فاما ما يؤثر الا لغيره كالنقدين فلا يرمضان في انفسهما من
حيث انهما جوهرا ن بانها نعمة بل من حيث هما وسيلتان فيكونان نعمة في حق من يقصده امر ليس يمكنه أن
يتوصل اليه الا بهما فلو كان مقصده العلم والمادة ومعه الكفاية التي هي ضرورة حياته استوى عند الذهب
والدرر فكان وجودهما وعدمهما عنده بمثابة واحدة بل ربما شغل وجودهما عن الفكر والعبادة فيكونان بلا في
حقه ولا يكونان نعمة في خمسة رابعة اعلم ان الخيريات باعتبار آخر تنقسم الى نافع ولذي وجب فالذي هو الذي
تتمركز راحته في الحال والنافع هو الذي يفيد في المسائل والجلب هو الذي يستحسن في سائر الاحوال والشرو
أضما تنقسم الى ضار وقبيح ومؤلم وكل واحد من القسمين ضرر بان مطلق ومفيد فالطريق هو الذي اجتمع فيه
الاوصاف الثلاثة اما في الخير فكالمعلم والحكمة فانها ناعمة وجبلة ولذي عند أهل العلم والحكمة واما في الشر
فكالمعلم فانه ضار وقبيح ومؤلم وانما ليس الجاهل بالمجهول اذ غفر أنه جاهل وذلك بان يرى غيره عالما
ويرى نفسه جاهلا فيدرك ألم النقص فتنبعث منه شهوة العلم للذيبة ثم قد يفتنه الحسد والكبر والشهوات الدنية
عن العلم فينجذب به مضطربا فيعلم انه فانه ان ترك التعلم فالم الجاهل ودرك النقصان وان اشتغل بالعلم تألم
بترك الشهوات أو بترك الكبر وذو التعلم ومثل هذا الشخص لا يزال في عذاب دائم لا يخاطب * والضرب الثاني
المقيد وهو الذي جمع بعض هذه الاوصاف دون بعض فرب نافع مؤلم كقطع الاصبع المتأكله والسلعة الخارجة
من البدن ورب نافع قبيح كالخبي فانه بالاضافة الى بعض الاحوال نافع فقد قيل استراح من لا عقل له فانه لا يهتم
بالمعاقبة فيسترجم في الخيال الى ان يحين وقت هلاكه ورب نافع من وجه ضار من وجه كإلقاء المال في البحر عند
خوف الفرق فانه ضار للمال نافع للنفس في نجاتها والتنازع فسدان ضرر وري كالاجنان وحسن الخلق في الأيصال
الى سعادته لا آخره واعني هما العلم والعمل اذ لا يقوم مقامهما الا بتغيرهما والى ما لا يكون ضرور يا كاسكتنجين
مثلا في تسكين الصغرة فانه قد يمكن تسكينها ايضا بما يقوم مقامه في خمسة خامسة اعلم ان النعمة يبرها عن كل
لذيذ واللذات بالاضافة الى الانسان من حيث اختصاصها بها وأشار كنهه لغيره ثلاثة انواع عقلية و بدنية مشتركة
مع بعض الحيوانات و بدنية مشتركة مع جميع الحيوانات اما العقلية فكلذة العلم والحكمة اذ ليس يستلذها
السمع والبصر والشم والذوق ولا البطن ولا الفرج وانما يستلذها القلب لا اختصاصه بصفة يبرعها بالعقل
وهذه أقل اللذات وجودا وهي أشرفها اما قلة فلان العلم لا يستلذه الا عالم والحكمة لا يستلذها الا حكم وما أقل أهل
العلم والحكمة وما أكثر المتسقين باسمهم والمتوسمين برسومهم واما شرفها فلانها لا زمة لازول ابداء في الدنيا ولا
في الآخرة دائمة لا عمل فالطعام يشبع منه فيمل وشهوة الوطع يفرغ منها فاستقل والعلم والحكمة فقط
لا يتصور ان غل وتستغل ومن قدر على الشرف الباقي ابدأ بالآداب اذ ناضى بالنسب الفاني في أقرب الابدان فهو
مصائب في عقله بحر ومثلثا نواد باره وأقل أمره ان العلم والعقل لا يحتاج الى اعوان وحفظه يختلف المال
اذا لم يهرسك وانت تحرس المال والعلم يزبد بالانفاق والمال يتقص بالانفاق والمال يسرق والولا يمزول
عنها والعلم لا تهتلك ايدي السراق بالاخذ ولا ايدي السلاطين بالعرزل فيكون صاحبه في روح الامن ابدأ
وصاحب المال والجاه في كرب الخوف ابدأ ثم العلم نافع ولذي وجب في كل حال ابدأ والمال تارة يجذب الى الهلاك
وتارة يجذب الى النجاة ولذو كنهه تعالى المال في القرآن في مواضع وان سماه خرافى مواضع واما مقصودا أكثر
الخلق عن ادراك لذة العلم فاما لعدم الذوق فمن لم يدق لم يعرف ولم يشق اذ الشوق تبع الذوق واما الفساد أجزمتهم
ومرض قلوبهم بسبب اتباع الشهوات كالمريض الذي لا يدرك حلوة العسل يراه مرورا واما المقصود فطنتهم اذ لم
تخلق لهم بعد الصفة التي بها يستلذ العلم كالطفل الرضيع الذي لا يدرك لذة العسل والطيور والسمان ولا يستلذ
الالابن وذلك لا يدل على انها ليست لذية ولا استطاعته بل نمل على أنه اذ الاشياء فاقاصر ون عن درك لذة العلم
والحكمة ثلاثا ما من لم يحى باطنه كالطفل واما من مات بعد الحياة باتباع الشهوات واما من مرض بسبب اتباع

سراية الحال لان الهبة
علامة التعارف
والتعارف علامة
الجنسية والجنسية
جالبة للريد حال
الشيخ أو بعض حاله
(أخبرنا) الشيخ الثقة
أبو الفتح محمد بن
سليمان قال أنا أبو
الفضل حميد قال أنا
الحافظ أبو نعم قال أنا
سليمان بن أحمد قال
ثنا أنس بن أسلم قال ثنا
عنه بن رزين عن أبي
أمامة الباهلي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال من علم بهذا آية
من كتاب الله فهو مولاه
يشي له أن لا يخذله ولا
يؤثر عليه فمن فعل
ذلك فقد قسم عرو
من عرى الاسلام ومن
لادب أن يراهي خطرات
الشيخ في جزئيات
الامور وكلياتها ولا
يستعقر راحة الشيخ
ليسير بحر كانه ممتدا
على حسن خلق الشيخ
وكمال حله ومداراته
(قال إبراهيم بن
شيبان) كنا تصحب أبا
عبد الله المغربي ونحن

الشهوات وقوله تعالى في قلوبهم مرض إشارة إلى مرض العقول وقوله عز وجل لينذر من كان حيا إشارة إلى من
 لم يحي حياة باطنة وكل حي بالبدن ميت بالقلب فهو عند الله من الموت وإن كان عبد الجاهل من الأحياء ولذلك
 كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فرحين وإن كانوا موتى بالبدن * الثانية لذات يشارك الإنسان فيها بعض
 الحيوانات كذلة إلى باسة والقلبة والاستبلاع وذلك موجود في الأسماك والتمرو وبعض الحيوانات * الثالثة ما يشارك
 فيها سائر الحيوانات كذلة البطن والفرج وهذه أكثرها وجودا وهي أخسها ولذلك اشترك فيها كل مادي ودرج
 حتى الديدان والحشرات ومن جاوز هذه إلى نية نشئت بلذة القلب وهو أشدها التصانعا بالمتغافلين فإن جاوز ذلك
 ارتقى إلى الثالثة فصارت أغلب الذات عليه لذة العلم والحكمة لأسباب كثيرة معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وأفعاله
 وهذه نية الصديقين ولا نال تمامها إلا بصروح استبلاح الحب إلى باسة من القلب وآخر ما يجزى من رؤس
 الصديقين حب إلى باسة وأما شدة البطن والفرج فكسره مما يقوى عليه الصالحون وشهوة إلى باسة لا يقوى
 على كسرهما إلا الصديقون فاما فهمها بالكلية حتى لا يقع بها الأساس على الدوام وفي اختلاف الأحوال فقبسه
 أن يكون خارجا عن مقدور الشرع تغلب لذة معرفة الله تعالى في الأحوال لا تقع معها الأحاسيس بلذة إلى باسة
 والقلبة ولكن ذلك لا يدوم طول العمر بل تعثر به الفترات فتعود إليه الصفات الشريرة فتكون موجودة ولكن
 تكون مقهورة لا هي على عمل النفس على الدولى عن العدل وعند هذا تنقسم القلوب إلى أربعة أقسام قلب
 لا يحب إلا الله تعالى ولا يستريح إلا بزيادة المعرفة وبالفكر فيه وقلب لا يدري بلذة المعرفة وما معنى الانس بالله
 وأعماله بالجاهد والرباسة والمسال وسائر الشهوات البدنية وقلب أغلب أحواله الانس بالله سبحانه والتلذذ
 بمعرفته والفكر فيه ولكن قد يعثر به في بعض الأحوال الرجوع إلى أوصاف البشرية وقلب أغلب أحواله
 التلذذ بالصفات البشرية ويعثر به في بعض الأحوال التلذذ بالعلم والمعرفة أما الأول فإن كان ممكنا في الوجود فهو
 في غاية البعد وأما الثاني فالتلذذ بالعلم وهو أوسع وأما الثالث والرابع فوجودان ولكن على غاية الندور ولا يتصور أن
 يكون ذلك إلا نادرا شاذا وهو مع الندور يتفاوت في القلة والكثرة وأما تكون كثرة في الأعصار الأخيرة من
 أعصار الانبياء عليهم السلام فلا يزال يزداد العهد طولاً وتزداد مثل هذه القلوب قلة إلى أن تقرب الساعة
 ويقضى أمرا أنها كان مقعولا وما عوجب أن يكون هذا نادرا لأنه مبادئ ملك الآخرة والملك عزيز والمسلوك
 لا يكثرون فيكم لا يكون الفائق في الملك والجلال إلا نادرا أو أكثر الناس من دونهم فكيف في ملك الآخرة فإن الدنيا
 مرآة الآخرة فإنها عبارة عن عالم الشهادة والآخرة عبارة عن عالم الغيب وعالم الشهادة تابع لعالم الغيب كما
 أن الصورة في المرآة تابعة لمصورها والتأثير في المرآة والصورة في المرآة وان كانت هي الثانية في وثبة الوجود فإنها
 أولى في حق قرئ بذلك فالتأثير في المرآة أولى في صورته في المرآة أو لا تعرف بها صورتك التي هي قائمة بلكتانيا
 على سبيل الخلق فالتابع في الوجود متمم وتأثير في المعرفة وقلوب المتأخر متقدمة وهذا نوع من
 الانعكاس ولكن الانعكاس والانعكاس ضرورة هذا العالم فكذلك عالم الملك والشهادة محال لعالم الغيب
 والمالكوت فمن الناس من يسر له نظر الاعتراض فلا ينظر في شيء من عالم الملك الاو يعبر به إلى عالم المالكوت فيسمى
 عبور عبيرة وقد أراح الحق به فقال فاعتبروا يا أولي الأبصار ومنهم من عجب بصيرته فلم يعتبر فاحتبس في عالم الملك
 والشهادة وسينفتح إلى حجب أبواب جهنم وهذا المحس ملوثة نار من شأنها أن تطلع على الافتدة إلا أن بينه وبين
 ادراك أمها حجابا فإذا عرف ذلك الحجاب بالوت أدرك وعن هذا أظهر الله تعالى الحق على لسان قوم استغنقهم
 بالحق فقالوا الجنة والنار مخلوقتان ولكن الجميع بترك مرة بادرلك يسمى علم اليقين ومرة بادرلك آخر يسمى
 عين اليقين وعين اليقين لا يكون الا في الآخرة وعلم اليقين قد يكون في الدنيا ولكن للذين قد وفوا حظهم من
 نور اليقين فلذلك قال الله تعالى كلا تعلمون علم اليقين لقرون الجميع أي في الدنيا ثم لثرونها عين اليقين أي في
 الآخرة فاذا أظهر أن القلب الصالح للملك الآخرة لا يكون الاغزى كالشخص الصالح للملك الدنيا * ثم قسمه
 سادسة في محاورها في تمام العلم أن النعم تنقسم إلى ما هي غاية مطلوبة لذاتها وإلى ما هي مطلوبة لأجل الغاية أما
 الغاية فإنها مساعدة الآخرة ويرجع حاصلها إلى أربعة أمور بقاء الاناء وسرور لا نعم فيه وعلم لا جهل فيه ونهى

شبان وسافر بنا في
 البراري والقنوات وكان
 معه شيخ اسمه حسن
 وقد صعبه سبعين سنة
 فكان إذا خرى من
 أحدنا خطا وتغير عليه
 حال الشيخ تشفع إليه
 بهذا الشيخ حتى يرجع
 لنا لما كان ومن
 أدب المرء يمدح الشيخ
 أن لا يستقبل بوقائه
 وكشفه دون مراجعة
 الشيخ فإن الشيخ عليه
 أوسع بابا المتسوح
 إلى الله أكبر فإن كان
 واقعة المرء من الله
 تعالى بواقعة الشيخ
 ومضاهية وما كان
 من عند الله لا يختلف
 وإن كان فيه شبهة تقول
 شبه الواقعة بطريق
 الشيخ ويكتب المرء
 علما بصحة الوقائع
 والكشف فالمرء يلهه
 في الواقعة يضاهي كمون
 ارادة في النفس
 فيتشكك كمون الارادة
 بالواقعة مناما كان ذلك
 أو بظلة ولهذا سر
 عجب ولا يقوم المرء
 باستئصال شائبة
 الكامن في النفس لو أذا

لا قدر بعده وهي النعمة الحقيقية ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعيش الا عيش الآخرة وقال ذلك مرة في الشدة تسلب النفس وذلك في وقت حفر الخندق في شدة الضر وقال ذلك مرة في السرو رمعا للنفس من الركون الى سرور الدنيا وذلك عند احداق الناس به في حجة الوداع وقال رجل اللهم اني أسألك تمام النعمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهل تعلم ما تمام النعمة قال لا قال تمام النعمة دخول الجنة وأما الوسائل فنقسم الى الاقرب الاخص كفضائل النفس والى ما يليه في القرب كفضائل البدن وهو الثاني والى ما يليه في القرب ويجاوز الى غير البدن كالاسباب المطيعة بالبدن من المال والاهل والعشرة والى ما يجتمع بين هذه الاسباب الخارجة عن النفس وبين الحاصلات للنفس كالنور والهداية فهي اذا ارادة انواع من انواع الاول وهو الاخص كفضائل النفس وتوهم يرجع حاصلها مع اشباع اطرافها الى الايمان وحسن الخلق وينقسم الايمان الى علم المكاشفة وهو العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته ورسوله والى علوم المعاملة وحسن الخلق ينقسم الى قسمين ترك مقتضى الشهوات والفضب واسمه العفة ومراعاة العدل في الكف عن مقتضى الشهوات والاقدام حتى لا يمتنع أصلا ولا يقدم كيف شاء بل يكون اقدا مه واجماعه بالميزان العدل الذي أنزله الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذ قال تعالى أن لا تطغوا في الميزان وأقمه الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان فمن خصى نفسه ليزيل شهوة النكاح أو ترك النكاح مع القدرة والامن من الاثام أو ترك الاكل حتى ضعف عن العبادة والذكر والفكر فقد أخسر الميزان ومن أهمل في شهوة البطن والفرج فقد طغى في الميزان وأغما العدل أن يخلو وزنه وتقديره عن الطغيان والخسران فتعذر به كفتا الميزان فاذا الفضائل الخاصة بالنفس المقررة الى الله تعالى أرادة علم مكاشفة وعلم معاملة وعفة وعدة الله ولا يتم هذا في غالب الامر الا بالانواع الثاني وهو الفضائل الدينية وهي أرادة الصحة والقوة والجبال وطول العمر ولتأخير هذه الامور الاربعة الا بالانواع الثالث وهي النعم الخارجة المطيعة بالبدن وهي أرادة المال والاهل والجوارح والعشرة ولا يتحقق شيء من هذه الاسباب الخارجة والبدنية الا بالانواع الرابع وهي الاسباب التي تجتمع بينها وبين ما يناسب الفضائل النفسية الداخلية وهي أرادة هداية الله ورشده وتسلطه وتأييده فجميع هذه النعم ستة عشر اقسامها الى أرادة وقسمنا كل واحدة من الاربعة الى أرادة واحدة وهذه الجملة يحتاج البعض منها الى البعض اما حاجة ضرورية أو نافلة أما الحاجة الضرورية فكحاجة سعادة الآخرة الى الايمان وحسن الخلق اذ لا سبيل الى الوصول الى السعادة الا بآخرة البتة الا بهما ليس للانسان الاماسي وليس لاحد في الآخرة الا ما تزود من الدنيا فكذلك حاجة الفضائل النفسية تنكسب هذه العلوم وتهذيب الانلاق الى محبة لبدن ضرورية وأما الحاجة النافلة فهي الجملة فكحاجة هذه النعم النفسية والبدنية الى النعم الخارجة مثل المال والعز والاهل فان ذلك لو عدم ربما انطرق الخلل الى بعض النعم الداخلية (فان قلت) فما وجه الحاجة لطريق الآخرة الى النعم الخارجة من المال والاهل والجاه والعشرة فاعلم ان هذه الاسباب جارية تجري الجناح والبلغ والالة المسهلة لاقتضود اما المال فالتفريق في طلب العلم والكمال وليس له كفاية كساع الى الهيجا بغير سلاح وكما يرى روم الصيد بلا جناح ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نعم الحال الصالح للرجل الصالح وقال صلى الله عليه وسلم نعم المون على تقوى الله المال ويجب لاومن هدم المال صار مستغرق في الاوقات في طلب الاوقات وفي تهمة اللباس والسكن وضرورات المعيشة ثم تعرض لانواع من الاذى تشغل عن الذكر والفكر ولا تتدفع الى اصلاح المال نعم ذلك يحرم عن فضيلة الحج والزكاة والصدقات وافاضة الخيرات وقال بعض الحكماء وقد قيل له ما النعم فقال التقى فاني رأيت التقى لا يعيش له قبل زنا قال الامن فاني رأيت الخائف لا يعيش له قبل زنا قال النافق فاني رأيت المريض لا يعيش له قبل زنا قال الشباب فاني رأيت الهرم لا يعيش له وكان ما ذكرناه اشارة الى نعم الدنيا ولكن من حيث انه معين على الآخرة فهو نعمة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من أصبح معافى في يده آمن في سره عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذقها فاعلموا وأما الاهل والولد الصالح فلا يخفى وجه الحاجة اليهما اذ قال صلى الله عليه وسلم نعم المون هي الدين المرأة الصالحة وقال صلى الله عليه وسلم في الولد اذا مات المبدأ قطع عمله الامن ثلاث ولد صالح

ذكره الشيخ فمافي المريد من كون ارادة النفس مقفود في حق الشيخ فان كان من الحق يتبرهن بطريق الشيخ وان كان يزع واقعه الى كون هو النفس تزول ويبرأ ساحته لم يردو يتجمل الشيخ قتل ذلك لقوة حاله ومحبة ايوائه الى جناب الحق ويال مفرقه ومن الادب مع الشيخ ان المراد اذا كان له كلام مع الشيخ في شيء من أمره أو أمر دنياه لا يستعمل بالاقدام على مكالمته الشيخ والمجموع عليه حتى يتبين له من حال الشيخ أنه مستعده له ولسماع كلامه وقوله متفرغ فكأن له لدهاء أو قاتنا أديا وشروطا لانه مخاطبة الله تعالى فله قول مع الشيخ ايضا آداب وشروط لانه من معاملة الله تعالى ويسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يحب من الادب وقد نبه الحق

يدعوه الحديث وقد ذكرنا فوائد الأهل والولدي في كتاب النكاح وأما الأقارب فلهما أكثر أولاد الرجل وأقارب به
 كانوا مثل العين والأيدي فيسير له بسببهم من الأمور والدين بة المهمة في دينه ما لا يقرده لطلال شمله وظل
 ما يفرغ قلبه عن ضروراته الدينية ومعهم لك على الدين فهو إذا نعمة هو وأما العز والجاه فبه يدفع الإنسان عن
 نفسه الذل والضمير ولا يستغنى عنه مسلم فانه لا ينفلخ عن عبور يؤذيه وظالم يشوش عليه عمله وعمله وفرأغه
 ويشغل قلبه وقلبه رأس ماله وما يعتد به في هذه الشؤون بل العز والجاه ولذلك قيل الدين والسلطان أو أمان قال
 تعالى ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولا معنى للجاه إلا معنى القلوب بالإلا معنى القنى الأملاك
 الدراهم ومن ملك الدراهم نسخرت له أر باب القلوب لدفع الأذى عنه فكما يحتاج الإنسان إلى سقف يدفع عنه
 المطر وجبة يدفع عنه البرد وطب يدفع الذئب عن ماشيته فيحتاج أيضا إلى من يدفع الشر به عن نفسه وعلى هذا
 القصد كان الأنبياء الذين لا ملك لهم ولا سلطان يرعون السلاطين ويطلبون عندهم الجاه وكذلك علماء الدين لا
 على قصد التناول من خيراتهم أو الاستئثار والاستكثار في الدنيا بعتابهم ولا تظن أن نعمة الله تعالى على رسوله
 صلى الله عليه وسلم حيث نصره وأكمل دينه وأظهره على جميع أعدائه ومكن في القلوب به حتى اتسع به عزه
 وجاهه كانت أقل نعمته عليه حيث كان يؤذى ويضر حتى افتقر إلى الحرب والهجرة (فان قلت كرم
 المشير وشرف الأهل هومن النعم أم لا) فأقول نعم وذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش
 ولذلك كان صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس أرومة في نسب آدم عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم تحيروا
 لطفيكم إلى كثرة وقال صلى الله عليه وسلم يا أيكم وخضراء الدين فقل وما خضراء الدين قال المرءة الحسناء في
 المنبت السوء وهذا أيضا من النعم ولست أعني بالانتساب إلى القطة قوارب الدنيا بل الانتساب إلى شجرة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أئمة العلماء وإلى الصالحين والابرار المتوسمين بالعلم والعمل (فان قلت) فما
 معنى الفضائل الدينية فأقول لا إخفاء بشدة الحاجة إلى الصحة والقوة وإلى طول العمر إذ لا يتم علم وعمل إلا بها
 ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أفضل السماعات طول العمر في طاعة الله تعالى وأما يستعمر من جملة أمر الجاهل
 فقال يعني أن يكون البدن سليما من الأمراض الشاغلة عن تحري الخيرات ولعمري الجاهل قليل الفناء ولكنه من
 الخيرات أيضا أمان في الدنيا لا يفتني بغيره فها أمان في الآخرة فمن وجهين أحدهما أن القبيح مذموم والطابع عنه
 نافر وحاجات الجليل إلى الاجابة أقرب وجهه في الصدور أوسع فكانه من هذا الوجه جناح مبلغ كالما والجاه
 اذ هو نوع قدره أذيقه الجليل الوجه على تنبيه حاجات لا يقدر عليها القبيح وظل معين على قضاء حاجات الدنيا
 فحين على الآخرة بواسطتها والثاني أن الجاهل في الآخرة يدل على فضيلة النفس لأن نور النفس إذا تم اشراقه تأدى
 إلى البدن فالنظر والخبر كثيرا ما تلازمان ولذلك عول أصحاب الفراسة في معرفة مكارم النفس على هيات البدن
 فقالوا الوجه والعين مرآة الباطن ولذلك يظهر به أثر القبيح والسرور والتم وذلك قبل طلاقة الوجه عنوان مافي
 النفس وقيل مافي الأرض يجمع الأول وجهه أحسن مافيه واستعمر من المأمون جيشا فمرض عليه رجل قبيح
 فاستنطقه فآذاهو لكن فاستنطقه اسمه من الديوان وقال الروح اذا أشرقت على الظاهر فصاحته أو على الباطن
 لفصاحته وهذا ليس له ظاهر ولا باطن وقد قال صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير عند مصباح الوجه وقال عمر رضي
 الله تعالى عنه إذا بتمت رسولنا فطلبوا حسن الوجه حسن الاسم وقال الفقهاء إذا تساووت درجات المصلين
 فأحسنهم وجهها وأولاهم بالامامة وقال تعالى فمجان ذلك زاد بسطة في العلم والجسم ولست أعني بالجمال ما يهرك
 الشهوة فان ذلك نؤفة وانما تعني به ارتفاع القامة على الاستقامة مع الاعتدال في اللحم وتناسب الاعضاء
 وتناسف خلقة الوجه بحيث لا تتواءم الطباع عن النظر إليه (فان قلت) فقد أدخلت المال والجاه والنسب والاهل
 والولدي في حيز النعم وقد مد الله تعالى المال والجاه وتكرار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا العلماء قال تعالى ان
 من أزواجكم وأولادكم عدوكم الكرم فاحذر وهم وقال عز وجل انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال على كرم الله
 وجهه في ذم النسب الناس أبناء عليهم حسنون وقيمة كل امرئ ما يجسسته وقيل المرء بنفسه لا بآبائه فقام معنى كونها
 نعمة مع كونها مذمومة شرها فاعلم أن من يأخذ العلوم من الألفاظ المتقولة المؤلفة والعمومات المخصصة كان

تسببها ونمالي على
 ذلك فبأمر به أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في مخاطبة فقال يا
 أيها الذين آمنوا اذا
 ناجيتم الرسول فقدموا
 بين يدي نحوكم كم صدقة
 يعني أمام مناجاةكم قال
 عبد الله بن عباس سألت
 الناس رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فأكثروا
 حتى شقوا عليه
 وأحفره بالمسئلة
 فادبهم الله تعالى
 وهطهم عن ذلك
 وأمرهم أن لا يناجوه
 حتى يقدموا صدقة
 وقيل كان الاغنياء
 يأتون النبي عليه السلام
 ويلبسون الفقراء على
 المجلس حتى كره النبي
 عليه السلام طول
 حديثهم ومناجاتهم
 فأمر الله تعالى بالصدقة
 عند المناجاة فلما رأوا
 ذلك انتهوا عن مناجاته
 فأما أهل السيرة فلا ينهم
 لم يجدوا شيئا وأما أهل
 السيرة فدخلوا ومنعوا
 فاشتد ذلك على أصحاب
 رسول الله صلى الله

الضلال عليه أغلب عالم به ينزل الله تعالى الى ادراك العلوم على ما هي عليه ثم ينزل النقل على وفق ما ظهر له منها
 بانا ويل مرثو بالتخصيص أخرى فهذه نعم معبنة على الأمل آخره لاسبيل الى جسدنا لأن فيها قننا ومخاوف
 فخال المال مثال الحبة التي فيها ريق نافع وسم نافع فان أصابها المعزم الذي يعرف وجه الاحتراز عن سسمها
 وطريق استخراج ريقها النافع كانت ثمرة وان أصابها السوادي القرفهسي عليه بلا وهلاك وهو مثل البحر
 الذي يحته أصفان الجواهر واللا الى فن ظفر بالبحر فان كان عالما بالساحة وطريق الفوص وطريق
 الاحتراز عن مهلكات البحر فقد ظفر بنعمه وان خاضه جاهلا بذلك فقد هلك فلذلك مدح الله تعالى المال وسماه
 خيرا وما مدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نعم العون على تقوى الله تعالى المال وكذلك مدح الجاه والعزاد
 من الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بان أظهره على الدين كله وحبه في قلوب الخلق وهو المعنى بالجاء
 ولكن المتقول في مدحه ما قيل والمتقول في ذم المال والجاء كثير حيث ذم ال رياء فهو ذم الجاه اذا رياء مقصوده
 احتلاب القلوب ومعنى الجاه ملك القلوب وانما كثرة ما قيل ذلك لان الناس أكثرهم جهال بطريق الرية الحية
 المال وطريق الفوص في بحر الجاه فوجب تحذيرهم فاهم بهم يكون بسم المال قبل الوصول الى تزيافه
 وبهلكهم بمساح بحر الجاه قبل العثور على جواهره ولو كان في أعيانهم ما مذمومين بلا ضائفة الى كل أحد لما
 تصو وأن يضائف الى النوة الملك كما كان رسولنا صلى الله عليه وسلم ولأن يضائف اليها الضنى كما كان لسليمان
 عليه السلام فالناس كلهم صبيان والاموال حيات والانباء والعارفون مفرمون فقد نضر الصبي مالا نضر المفرم
 ثم المفرم لو كان له ولد ير يدقاه وصلحه وقد وجد حقه وهلم أنه لو أخذها لاجل ريقها لا تقدي به ولده وأخذ
 الحبة اذ اراد اللعب بها فله غرض في الترياق وله غرض في حفظ الولد فواجب عليه أن يزن غرضه في
 الترياق بغرضه في حفظ الولد فان كان يتقرب على الصبر عن الترياق ولا يستصبر به ضرر أكثر ولو أخذها لأخذها
 الصبي وبفظم ضرره بلاء كذا فواجب عليه أن يهرب عن الحبة اذ ارادها ويشترى على الصبي بالهرب ويقبح صورتها
 في عينه ويعرفه ان فيها سامة فالات لا ينجمه أحد لا يحدنه أصلا بما يهمن نفع الترياق فان ذلك ربحا بقره
 فيقدم عليه من غير تمام المعرفة وكذلك القواص اذا علم أنه لو غاص في البحر يجرى من ولده لانه وهلك فواجب
 عليه أن يهجر الصبي ساحل البحر والهر فان كان لا ينجح الصبي بمجرذ البحر مهيما رأى والديهم حول
 الساحل فواجب عليه أن يبعد من الساحل مع الصبي ولا يقرب منه يديه فله ذلك لانية في حجر الانبياء عليهم
 السلام كالصبيان الاغبياء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انما أنا لكم مثل الوالد ولده وقال صلى الله عليه وسلم انكم
 تنهاقون على النار نهاق الفراس وأنا أحد مجزكم وظلمهم الا ورفي حفظ أولادهم عن المالك فاهم لم
 يمشوا الا ذلك وليس لهم في المال حظ الا بقدر القوت لا لاجرم اقصر وعلى قدر القوت وما فضل فلم يسكروا به
 أنفقوه فان الاتفاق فيه الترياق وفي الامساك السهم ولو فتح للناس باب كسب المال ورغبت فيه لمساوا الى سم
 الامساك ورغبتوا عن ريق الاتفاق فلذلك جعلت الاموال والمعنى بتعبيع امساها وانحرص عليها الاستتار
 منها والتوسع في نعمها بما يوجب الركون الى الدنيا ولذاتها فاما أخذها بقدر الكفاية وضرف الفاضل الى
 الخيرات فليس عنهم وحق كل مسافر أن لا يحمل الا بقدر زاده في السفر اذا صمم العزم على أن يتخص بها
 يحمله فاما اذا سمحت نفسه بطعام الطعام وتوسيع الزاد على الرفاه فلا بأس بالاستتار وقوله عليه السلام
 لكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الدار كعب معناه لا تنسك خاصة والاشد كان فيمن روى هذا الحديث ويعمل به
 من يأخذ مائة ألف درهم في موضع واحد ويرتقي في موضعه ولا يمسك منها حبة وما ذكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن الاغنياء يدخلون الجنة بشدة استأذنه عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه في أن يخرج عن جميع
 ما يملكه فان له فذل جبريل عليه السلام وقال مره بأن يطعم المسكين ويكسو العارى ويرى الضيف الحديث
 فاذا اتى النبي يمشو به قد امتزج دواؤها ما لها ومرضها وبعثوها ونفعها بضرها فن وثق بصبره وكال
 معرفته فله أن يقرب منها متقيادها وها مستخرجادها وها من لا يثق بها فليعد البعد والفرار القراوعن مظان
 الخطر والتمد بالسلامة شيئا حتى هؤلاء وهم الخلق كلهم الامن عصمه الله تعالى وهذا طريقه فان قلت

عليه وسلم وتزل
 الرخصة وقال تعالى
 أأشقيتم أن تقدموا بين
 يدي نحوكم كصدقات
 وقبلنا والله تعالى
 بالصدقة لنجاح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 الاعلى بن أبي طالب
 تقدم دنيا الرخصة به
 وقال على بن كتاب الله
 آية ما عمل بها أحد قبلي
 ولا يعمل بها أحد بعدى
 وروى أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لما
 تزلت الآية دعا عليا
 وقال ما ترى في الصدقة
 كم تكون دنيا قال
 على لا طيلة قال كم
 قال على تكون حبة
 أو شيرة فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 انك لأرشد ثم تزل
 الرخصة ونسخت الآية
 ومانه الحق عليه بالامر
 بالصدقة وما فيه من
 حسن الادب وتيسر
 اللطف والاحترام
 مانسب والفائدة باية
 (آخرنا) الشيخ الثقة
 أبو الفتح محمد بن سليمان
 قال أنا أبو الفتح أحمد
 قال أنا الحافظ أبو نعيم

فما معنى النعم والتوفيقية الراجعة الى الهداية والرشاد والتأيد والتسديد فاعلم ان التوفيق لا يستغنى عنه أحد وهو عبارة عن التأليف والتلقيق بين ارادة العبد وبين قضاء الله وقدره وهذا شمل الخير والشر وما هو سعادة وما هو شقاؤه ولكن جرت العادة بتخصيص اسم التوفيق بما عاين في السعادة من جهة قضاء الله تعالى وقدره فكان الالحاد عبارة عن الميل فنقص عن مال الى الباطل عن الحق وكذا الارتمادوا لاختفاء الحاشية الى التوفيق ولذلك قيل اذا لم يكن عون من الله للفتي * فاكثر ما يجني عليه جهاده

فاما الهداية فلا سبيل لاحد الى طلب السعادة الا بالان داعية الانسان قد تكون مائلة الى ما فيه صلاح آخرته ولكن اذا لم يعلم ما فيه صلاح آخرته حتى يظن الفساد صلاحا فمن أين ينفعه مجرد الارادة فلا فائدة في الارادة والقدرة والاسباب الابعاد الهداية ولذلك قال تعالى وبنالذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما كنا متمكن من أحد أبدا ولكن الله يرزق من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد يهدى لولا فضل الجنة الراجعة الله تعالى الى هدايته قليل ولا أنت يا رسول الله قال ولأنا * والهداية ثلاث منازل الاولى معرفة

طريق الخير والشر المشار اليه بقوله تعالى وهديتاه النجدين وقد أتم الله تعالى به على كافة عباديه بعضه بالعقل وبعضه على لسان الرسل ولذلك قال تعالى وأما بعد فهديتناهم فاستجروا المعنى على الهدى فاسباب الهدى هي الكتب والرسل وبصائر العقول وهي مبذولة ولا يمنع منها الا الحسد والكبر وحب الدنيا والاسباب التي تعمي القلوب وان كانت لا تسمى البصائر قال تعالى فانها لا تسمى البصائر ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ومن جهة المعينات الالف والعادة وحسب استصعاجها وعنته العبارة بقوله تعالى انا وجدنا آمة على آمة الاية وعن

الكبر والحسد العبارة بقوله تعالى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقوله تعالى ابشروانا واحدا نسمعه فهذه المعينات هي التي منعت الاهتداء والهداية الثانية وراعهها الهداية العامة وهي التي عبادة تعالى بها العبد حاله حاله وهي ثمرة المجاهدة حيث قال تعالى والذين جاهدوا فإنا نهدى بهم سبيلنا وهو المراد بقوله تعالى والذين اهتدوا واهداهم هدى والهداية الثالثة وراها الثانية وهو النور الذي يشرق في عالم النبوة والولاية بعد كمال المجاهدة فيم تسمى بها الى ما لا يندى اليه بالعقل الذي يحصل به التكليف وامكان تعلم العلوم وهو الهدى

المطلق وما عداه حجاب له ومقتضيات وهو الذي شره الله تعالى بتخصيص الاضافة الى وان كان الكل من جهة تعالى فقال تعالى قل ان هدى الله فله الهدى وهو الهدى وهو الهدى حيافة قوله تعالى او من كان ميتا فاحياناه وجعلنا له نورا عيشي بعق الناس والمعنى بقوله تعالى أفمن شرع الله صوره للاسلام فهو على نور من ربه هو وأما الشدق فمعنى العناية الالهية التي تعين الانسان عند توجهه الى مقاصده فتقو به على ما فيه صلاحه وتقره عما فيه فساده ويكون ذلك من الباطن كما قال تعالى ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكننا به عاكفين فالرشد عبارة عن هداية باعثة الى

جهة السعادة محركة لها فاعني اذا بلغ خبره يحفظ المال وطرق التجارة والاستمتاع ولكنه مع ذلك ينزوي ولا يريد الاستمتاع لاسمي رشدا لا لهدى هدايته بل لتصور هدايته عن بحر يك داعيته فكمن شخص يقدم على ما يميل اليه بضرة فقد أعطى الهداية ويميز جاعن الجاهل الذي لا يسري اليه بضرة ولكن ما أعطى الرشدا فالرشدا الاعتراف اكمل من مجرد الهداية الى وجود الاعمال وهي نعمة عظيمة * وأما التسديد فهو توجهه حركته الى صوب المطلوب وتيسرها عليه لشدته في صوب الصواب في أمر ع وقت فان الهداية بمجرد هدايته كفي بل لا بد من هدايته محركة للداعية وهي الرشدا والشد لا يكتفي بل لا بد من تسديد الحركات بمساعدة الاعضاء والاكات حتى يتم الامر اجمعا انعمت الداعية اليه فالهداية بعض الترتيب والرشده وتنبه الداعية لتسديد وتصرع والتسديد

خاصة ونصرة بتعريف اليه الاعضاء في صوب السداد وأما التأيد فكأنه جامع لكل وهو عبارة عن تقوية أمره بالتأيد من داخل وتقوية البطش ومساعدة الاسباب من خارج وهو المراد بقوله عز وجل اذا نزلت برح من الله وسكنت منه العصمة وهي عبارة عن جود الهمة بسبح في الباطن بقوة به الانسان على تحريك الخير وتجنب الشر حتى يصير كائن من باطنه غير محسوس وياؤه عن قوله تعالى ولقد همت به وهمهم بالاولان رأى ربهم ان يفهمه في جميع التعم ولان تثبت الاجابته لله من الفهم الصافي الثاقب والسمع الواحي والقلب البصير

قال ثنا سليمان بن اجد

قال ثنا مطلب بن شعيب

قال ثنا شعيب بن

صالح قال ثنا ابن لهيعة

عن ابن قيس عن عبادة

ابن الصامت قال

سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول

ليس من امن لم يجبل

كبيرناو رحم صغيرنا

ويعرف اهلنا حقته

فاحترام العلماء توفيق

وهداية واهمال ذلك

خذلان وعقوب

(الباب الثاني والخمسون

في آداب الشيوخ وما

يتقدم مع الاصحاب

والنلامنة)

أهم الآداب ان

لا يتعصرض الصادق

للتعصم على قوم ولا

يتمرض لاستعجاب

بواطنهم بلطف الرفق

وحسن الكلام محبة

للاستتباع فأذا رأى

أن الله تعالى يبعث اليه

المربين والمسترشدين

بحسن الظن وصديق

الاولاء بمقدرا ان يكون

ذلك ابتلاء له فاعلم ان

الله تعالى والنفوس

التواضع المراهي والمعلم الناصح والمال الزائد على ما يقصر عن المهمات بقله القاصر عما يشغل عن الذين يكثره
والعز الذي يصونه عن سفة السفهاء وظلم الاعداء ويستدعي كل واحد من هذه الاسباب الستة عشر اسبابا
وتستدعي تلك الاسباب اسبابا الى أن تنهى بالآخره الى دليل التجويز وملجأ المضطررين وذلك الرب الارباب
ومسبب الاسباب وإذا كانت تلك الاسباب طويلا لا يحتمل مثل هذا الكتاب استقصاها فلهذا ذكرناها أعزينا
ليعلم بمعنى قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وبالله التوفيق

بيان وجه التواضع في كثرة نعم الله تعالى وتسلسلها وخر وجها من الحصر والاحصاء
اعلم أنا جعنا النعم في ستة عشر ضربا وجعلنا هذه البدن نعمة من النعم الواقعة في الرتبة المتأخرة فهذه النعمة
الواحدة لو أردنا أن نستقصى الاسباب التي بها تمت هذه النعمة لم نقدر عليها ولكن الا كل أحد اسباب الصحة
فلنذكر نعمة من جملة الاسباب التي بها تمت نعمة الاكل فلا يخفى أن الاكل فعل وكل فعل من هذه النوع فهو حركة
وكل حركة لا بد لها من جسم متحرك هو لها ولا بد لها من قدرة على الحركة فلا بد من ارادة للحركة ولا بد من
علم بالمراد وادراك له ولا بد لا كل من مأكول ولا بد لا كل من أصل منه يحصل ولا بد له من صانع يصلحه
فلنذكر اسباب الادراك ثم اسباب الارادات ثم اسباب القدرة ثم اسباب المأكول على سبيل التلويح على سبيل
الاستقصاء

اعلم أن الله تعالى خلق النبات وهو أكمل وجودا من الحجر والمدر والمعدن والنحاس وسائر المعادن التي لا تنفس
ولا تنفس فأن النبات خلق في قوة به بحيث يمتد الغذاء الى نفسه من جهة أصله وعرقه التي في الارض وهي له
آلات فيها بحيث يمتد الغذاء وهي المروق الدقيقة التي ترافق كل ورقة ثم تفلظ أصولها ثم تشبه ولا تزال تستقبل
وتتشبه بالعروق في شجرة تنبسط في أجزاء الورقة حتى تغيب عن البصر لأن النبات مع هذا الكمال ناقص
إذا أعوز غذاءه ساق اليه وعاش أصله جف وليس ولم يكنه طلب الغذاء من موضع آخر فان الطلب انما يكون
بمعرفة المطلوب والانتقال اليه والنبات عاجز عن ذلك فمن نعمة الله تعالى عليه أن خلق لك آلات الاحساس
والألم في الحركة في طلب الغذاء فانظر الى ترتيب حكمه الله تعالى في خلق الحواس الخمس التي هي آلات الادراك فاولها
حاسة البصر وانما خلقت لك حتى اذا مسكت نار محرقة أو سيف حار فحس به فتهرب منه وهذا أول حس يخلق
للعبدان ولا يمتد رحوان الاو يكون له هذا الحس لانه ان لم يحس أصلا فليس يحسوان وأنقص درجات الحس
أن يحس بما يلائقه ويماسه فان الاحساس بما يبعد منه احساس أتم له بحال وهذا الحس موجود لكل حيوان
حتى الدودة التي في الطين فاما اذا غرز فيها ابرة انقبضت للهرب كالانبات فان النبات يقطع فلا ينقبض الا بالحس
بالقطع الا أنك لو لم يخلق لك هذا الحس لكنت ناقصا كالدودة لا تدر على طلب الغذاء من حيث يبعد عنك بل
ما يحس بذلك فحس به فتجده بالي نفسك فقط فافتقرت الى حس تدرك به ما يبعد عنك فخلق لك الشم الاذن
تدرك به الرائحة ولا تدرى أنها جاءت من أي ناحية فتحتاج الى أن تطوف كثيرا من الجوانب فر بما تفرغ
الغذاء الذي شممت ويحس به بما لم تفرق كون في غاية النقصان لو لم يخلق لك الالهذا خلق لك البصر لتدرك به
ما يبعد عنك وتدرك جهته فتصعد تلك الجهة بعينها الا أنه لو لم يخلق لك الالهذا لكنت ناقصا اذا لم تدرك به
الجدران والحجب فتبصر غذاء ليس ينل وينته حجاب ويتبصر عدو الا حجاب ينل وينته وأما ما ينل وينته حجاب
فلا تبصره وقد لا ينكشف الحجاب الا بعد قرب العدو فتبصر عن الهرب فخلق لك السمع حتى تدرك به الاصوات من
وراء الجدران والحجب عند حذر بان الحركات لا تدرك البصر الأشياء حاضرا أو اما الغائب فلا تدرك به الاصوات من
كلام ينقلهم من حروف واصوات تدرك بحس السمع فاشتدت اليه حاجتك فخلق لك ذلك وميزت بفهم الكلام
عن سائر الحيوانات وكل ذلك ما كان يفنيك لو لم يكن لك حس الذوق اذ يصل الغذاء اليك فلا تدرك به أنه موافق لك
أو مخالف فتأكله فلهذا خلقته بص في أصلها كل مانع ولا ذوق فاستفاد بهور بما يكون ذلك سبب حفظها
ثم كل ذلك لا يكتفيك لو لم يخلق في مقدمة ما غل اذراك آخر يسمى حساسات تركت ادعى اليه هذه الحسوسات
الخمس وتجب في ولولا لاطال الامر عليك فانك اذا أكلت شيئا أصغر مثلا وجدته رائحة الفاكهة فتركه فاذا رايت بهرة

ذكرنا ان الحبيبة
 الفاسدة تلك وتضيق
 وفساد حبة الكلام
 بالمحوى وتطرد من
 المحوى فتكدر بمرام
 العلم فتدرك الكلام مع
 أهل الصدق والارادة
 ينبغي ان يستمد القلب
 من الله تعالى كما يستمد
 اللسان من الحنان وكما
 ان اللسان ترجان
 القلب يكون قلبه
 ترجان الحق عند
 الصدق فيكون تافرا
 الى الله مصميا اليه
 مستلقيا ما يدع له
 مؤيدا للامانة فيه ثم
 ينبغي الشيق ان يعتبر
 حال المرء يدور في
 فيه بنو الامعان وقوة
 العلم والمعرفة ما ياتني
 منه ومن صلاحه
 واستعداده من المردين
 من يصلح لتبدا الحش
 واجمال التسواب
 وطريق الارباب ومن
 المردين من يكون
 مستعدا صادقا القرب
 وسلوك طريق القرين
 من الارادين بمعاملة
 القلوب والمعاملات
 النبيلة لكل من الارباب

أخرى فلا تعرف امره من غير ما تدهق ثانيا لوالها المشترك اذا لم ينص الصفر ولا تحرك المرارة فكيف
 تمنع عنه الذوق يدرك المرارة ولا يدرك الصفر فلا يدمن حاشا كمن يجمع عند الصفر والمرارة جميعا حتى اذا
 أدرك الصفر حكم بانصره تمنع عن تناوله ثانيا وهذا كله تشارك فيه الحيوانات اذ لشدة هذه الحواس كلها
 فلو لم يكن لك الاهداء كنت ناقصا فان الهيمة يحتاج عليها فتؤخذ فلا تدري كيف تدفع الحبيبة عن نفسها وكيف
 تنخلص اذ اقتدت وقد تلتقي نفسها في بشر ولا تدري أن ذلك يهلكها ولذلك قد تأكل الهيمة ما تستند في الخلد
 ويضرها في تأني الخلد فتعرض وتغوت اذ ليس لها الا الاحساس بالحاضر فاما ادراك العواقب فلا يفكر الله
 تعالى وأكرمك صفة أخرى هي اشرف من الكل وهو العقل فيه تدرك مضرة الاطعمة ومنفعتها في الحال
 والمآل وبه تدرك كيفية طيبخ الاطعمة وتأليفها واعداد اسبابها فتنتفع بمثل في الاكل الذي هو سبب
 محتمل وهو أحسن فوائده العقل وأقل الحكم فيه بل الحكمة الكبرى فيه معرفة الله تعالى ومعرفة أفعاله ومعرفة
 الحكمة في عالمه وعند ذلك تنقلب قائمة الحواس الخمس في حقل فتكون الحواس الخمس كالجواسيس وأصحاب
 الاخبار الموكلين بنواحي المملكة وقد وكلت كل واحدة منها بأمر يخص به فواحدة منها بأخبار الالوان
 والاخرى بأخبار الاصوات والاخرى بأخبار الرائحة والاخرى بأخبار الطعم والآخرى بأخبار الجوار والبرد
 والخشونة والماسة واللين والصلابة وغيرها وهذه البرد والجواسيس مقصرون الاخبار من أقطار المملكة
 ويسلمونها الى الحس المشترك والحس المشترك قاعدة مقدمة الدماغ مثل صاحب القصص والكتب على
 باب الملك يجمع القصص والكتب الواردة من نواحي العالم يأخذها وهي مخنونة ويسلمها اذ ليس له الاخذها
 وجمعها وحفظها فاما معرفة حقائق ما فيها فلا ولكن اذا صادف القلب العاقل الذي هو الامير والمالك سلم
 الانها آت اليه مخنونة فيفتشها الملك ويطلع منها على اسرار المملكة ويحكم فيها باحكام عجيبة لا يمكن استيعابها
 في هذا المقام وبحسب ما يلوح له من الاحكام والمصالح يصرح الجنود وهي الاعضاء مرة في الطلب ومرة في الحرب
 ومرة في اعمال اليد يرات التي تمن له فهذه سبابة نعمة الله عليك في الادراكات ولا تظن اننا استوفينا ما كان
 الحواس الظاهرة هي بعض الادراكات والبصر واحد من جلة الحواس والدين آله واحدة له وقد ركب العين
 من عشر طبقات مختلفة بعضها رطب وبات بعضها أغشية وبعض الأغشية كأنها نسج المتكسوت بعضها
 كالشمية وبعض تلك الرطب بات كانه يابس البصر وبعضها كأنه الجسد وكل واحدة من هذه الطبقات
 العشر صفة وصورة وشكل وهي متوعدة وعرض وتدور تركيبها واختلط طبقة واحدة من جملة العشر واصفة
 واحدة من صفات كل طبقة لا تلتصق البصر وعجز عنه الالفاظ والكما لو كان كلهم فهذه في حس واحد قدس
 به حاسة السمع وسائر الحواس بل لا يمكن أن تستوفي حكم الله تعالى وأنواع نعمته في جسم البصر وطبقاته في
 جملة ذات كثيرة مع أن جلسته لا تزيد على جو خوصيرة فكيف ظنك بجميع البدن وسائر أعضائه وبما به
 فهذه امر الى نعم الله تعالى في خلق الادراكات

الطرف الثاني في صنائع النعم في خلق الارادات

اعلم انه لو خلق لك البصر حتى تدرك به الغذاء من بعد ولم يخلق لك ميل في الطبع وشوق اليه وشهوة له لتستحقك
 على الحركة لكن البصر معطل فكيف من بعض يرى الطعام وهو انفع الاشياء وقد سقطت شهوته فلا يتناول
 فيبقى البصر والادراك معطلا في حقه فاضطررت الى أن يكون لك ميل الى ما يوافيك بسعى شهوة ونفرة عما
 يخالفك تسمى كراهة لتطلب بالشهوة تهرب بالكراهة فتخلق الله تعالى فيك شهوة الطعام وسخطوا عاكسك
 وكلها يهلك كالتقاضى الذي يضطررك الى التناول حتى تتناول وتغتذى فتبقى بالغذاء وهذا مما يشار كل به
 الحيوانات دون النبات ثم هذه الشهوة لو لم تسكن اذا أخذت مقدار الحاجة أسرفت وأهلكك نفسك فتخلق الله
 لك الكراهة عند الشبع لتترك الاكل كما لا تارح فانه لا يزال يجتذب الماء اذا انصب في أسفله حتى يفسد
 فيحتاج الى آدمي يقدر غذاءه بقدر الحاجة فيسقيته مرة ويقطع عنه الماء أخرى وكما خلقت لك هذه الشهوة حتى
 تأكل فيبقى به يدلك خلق لك الشهوة لواقع حتى يجامع فيبقى به تسلك ولو قصصنا عليك عجائب صنع الله تعالى في
 خلق الرحم وخلق دم الحيض وتألف الجنين من المني ودم الحيض وكيفية خلق الاثنين والمرور في السالك اليها

من القطار الذي هو مستقر النطفة وكيفية انصباب ما المرء من الترائب بواسطة العروق وكيفية انقسام مفر
الرحم الى قوالب تقع النطفة في بعضها فتتشكل بشكل الذكور وتقع في بعضها فتتشكل بشكل الاناث
وكيفية ادارتها في اطوار خلقها مضمخة وعلة ثم عظاما ولحودا وكيفية قسمة اجزائها الى راس ويد ورجل
وبطن وتظهر وسائر الاعضاء فخصيت من انواع نعم الله تعالى عليك في مبداء الخلق كل العجب فضلا عما تراه
الان ولكنك الساريد ان تعرض الله تعالى في الاكل وحده في لا يطول الكلام فاداشه في الطعام احد
ضروب الارادات وذلك لا يكفى فانه تأنيك المهلكات من الجواب فلم يخلق فيك الفص الذي يمدح
كل ما يصادك ولا يوافق ليقع عرضة للاقا ولا تخمدك كل ما حصل من الغذاء فان كل واحد يشهي
ما في يديك فتحتاج الى داعية في دفعه ومقاتلته وهي داعية الفص الذي يمدح كل ما يصادك ولا يوافق
ثم هذا لا يكفى اذ الشهوة والفص لا يدعوان الا الى ما يضر وينفع في الحال واما في المآل فلا يفي فيه هذه
الارادة فخلق الله تعالى في الارادة اخرى مسخرة تحت اشارة العقل المعرف للعواقب كما خلق الشهوة والفص
مسخرة تحت ادراك الحس المدرك للحالة الحاضرة فتم بها التفاعل بالعقل اذ كان مجردا في هذه الشهوة
مثلا لتضرك لا يغيب في الاحتراز عنها ما لم يكن كالميل الى العمل بموجب المعرفة وهذه الارادة افردت بها عن
الهايم اكراما لاني ادم كما افردت معرفة العواقب وقد سميها هذه الارادة باعتبار دينا وفصلناه في كتاب الصبر
تفصيلا وفي من هذا الطرف الثالث في نعم الله تعالى في خلق القدر والارادة في الحركة اعلما ان الحس لا يفيد
الا الادراك والارادة لا معنى لها الا بالميل الى الطلب والمهرب وهذا لا كفاية فيه ما لم تكن فيك آلة الطلب
والمهرب فكمن مريض مشفق الى شيء بعيد عنه مدرك له ولكنه لا يمكنه ان يعيش اليه لفقد رجله او لا يمكنه
ان يتناول له لقديه او تلج وخده فيها فلا يدرك آلات الحركة وقدرة في تلك الآلات على الحركة لتسكون
حركاتها بمقتضى الشهوة طلوا بمقتضى الكراهية هر باذلك خلق الله تعالى في الاعضاء التي تنظر الى ظاهرها
والا تفرق اسرارها فها هو فطلب والمهرب كالرجل للانسان والجنح الطير والثوالب لدواب ومنها ما هو
الدفع كالاسلحة للانسان والفرور والحجرون وفي هذا تختلف الحيوانات اختلافات كثيرة فانها ما كثر اعداؤه
ويعد غداؤه فيحتاج الى سرعة الحركة فخلق له الجنح لطير بسرعة ومنها ما خلق له اربع قوائم ومنها ما له
رجلان ومنها ما يد وذكر ذلك بطول فلندكر الاعضاء التي بها ينال الكل فقط ليقاس عليها غير هاتين
رؤيتك الطعام من بعد وحركتك اليه لانك في ما لم تتمكن من ان تأخذه فافتقرت الى آلة ما تشهيه فانما الله
تعالى عليك بخلق الدين وهما طولتان جمدتان الى الاشياء ومشتكلمان على مفاصل كثيرة لتحرك في الجهات
فقد تدوتني اليك لانتكون كخشة منصوبة ثم جعل رأس اليد عرضا لخلق الكف ثم قسم رأس الكف
بخمسة اقسام هي الاصابع وجعلها في صفين بحيث يكون الاهام في جانب ويدور على الاربعة الباقية ولو كانت
مجموعة او متراكمة لم يحصل بها تمام غرضك فوضعا موضعان بسطها كانت لك بحرفة وان ضممتها كانت
لك مغرفة وان جفتها كانت لك آلة للضرب وان نشرتها ثم قضتها كانت لك آلة في القبض ثم خلق لها اطرافا
واستند الهاروس الاصابع حتى لا تنفقت وحسبها الاشياء الدقيقة التي لا تحو بها الاصابع فتأخذها
برؤس اطرافك ثم بها انما أخذت الطعام باليد من بين اين يكفى هذا ما لم يصل الى المعدة وهي في الباطن
فلا بد وان يكون من القادر هذليها حتى يدخل الطعام منه فجعل الفم منفذا الى المعدة مع ما فيه من الحكم
الكثيرة سوى كونه منفذا الطعام الى المعدة ثم ان وضعت الطعام في الفم وهو قطعة واحدة فلا تنسرب ايلاعه
فتحتاج الى حاوية تطعن بها الطعام فخلق لك العجين من عظمين وركب فيها الاسنان وطبق الاضراس
من الملباعى السفلى لتطعن بها الطعام طعنا ثم الطعام تارة يحتاج الى الكسر وتارة الى القطع ثم يحتاج
الى طعن بعد ذلك فقسم الانسان الى عريضة طواحين كالاضراس والى حادة قواطع كالارباعيات والى
ما يصلح للكسر كالانياب ثم جعل مفصل العجين متخللا بحيث يتقدم الفم الاسفل ويتأخر حتى يدور على
الفك الاعلى دوران الرمح ولولا ذلك لما تسرا اضرب احد هاعلى الآخر مثل تصفيق اليدين مثلا وبذلك
لا يتم الطعن فجعل الله الاسفل متحركا خركة دورية والى الاعلى ثابتا لا يتحرك فانظر الى عجب

والمقسرين مباد
ونهايات فيكون الشيخ
صاحب الاشراف على
البواطن بصرف كل
شخص وما يصلح له
والعجب ان الصغراوي
يعلم الاراضى والغروس
ويعلم كل غرس وارضه
وكل صاحب صنعة يعلم
مناقم صنعة ومضارها
حتى المرأة تعلم قطرها
وما يتانى منه من
الانزل ودقته وعظفه
ويعلم الشيخ حال
المريد وما يصلح له
وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يكلم الناس على قدر
عقلهم وبأمر كل
شخص بما يصلح له
فهم من كان بأمره
بالانفاق ومنهم من أمره
بالامساك ومنهم
من أمره بالكسب
ومنهم من قرره على
ترك الاسباب كصاحب
الصفة فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يعرف أوضاع الناس
وما يصلح لكل واحد
فاما في رتبة الدعوة
فقد كان يعمم الدعوة
لانه مبصوت لا ثبات

صنع الله تعالى فان كل رحي صنعته انخلق فيثبت منه الحجر الاسفل ويدور الى الاعلى الالهذا الرحي الذي صنعته الله تعالى اذ يدور رمنه الاسفل على الاعلى فسبحانه ما اعظم شأنه واعز سلطانه وانهم رهاهنا وأوسع امتناته شهب انك وضعت الطعام في فضاء الفم فكيف يتحرك الطعام الى ما تحت الاسنان أو كيف تستعير في الاسنان الى انفسها أو كيف يصرفه باليد في داخل الفم فانظر كيف أمر الله عليك بمخلق اللسان فانه يطوف في جوانب الفم ويرد الطعام من الوسط الى الاسنان بحسب الحاجة للحجرة التي تردها الطعام الى الرحي هنا مع ما فيه من فائدة الذوق وبجانب قوة اللطيق والحركة الى استناظن بذكرها ثم بانك قطعت الطعام وطعنته وهو باس فلا تستدر على الابتلاع الا بان ينزل الى الحلق ينوع عرطوه فانظر كيف خلق الله تعالى تحت اللسان عينا يفيض اللعاب منها وينصب بقدر الحاجة حتى ينعم به الطعام فانظر كيف سخرها لهذا الامر فانك ترى الطعام من بعد فيثور الخنكان للخدمة وينصب اللعاب حتى تتقلب أشدا في الفم والطعام يصعد بيمينك ثم هذا الطعام المطحون المنعم من يوصله الى المعدة وهو في الفم ولا تستدر على أن تدفعه باليد ولا يد في المعدة حتى تغتذتجذب الطعام فانظر كيف هب الله تعالى المريء والخنجرة وجعل على رأسها الحفقات فتفتح لاختنا الطعام ثم تطبق وتنضبط حتى يتقلب الطعام بضغطة فهو الى المعدة في دليز المريء فاذا ورد الطعام على المعدة وهو خبز وفاكهة مقطعة فلا يصلح لان يصير لحما وعظما ودماغا بل لا بد وان يطبخ طبخة فاما حتى تشابه اجزائه فخلق الله تعالى المعدة على هيئة قدر فقع فيها الطعام وتحتوي عليه وتلقى عليه الابواب فلا يزال الانفاخ حتى يتم الهضم والنضج بالحرارة التي تحيط بالمعدة من الاعضاء الباطنة اذ من جانبا اليمن الكبد ومن اليسر الطحال ومن قدام الزائمين من خلف الدم الصلب فتعتمد الحرارة اليها من تسخين هذه الاعضاء من الجوانب حتى ينبلخ الطعام ويصير مائعا متشابها يصلح للتغذية فيجاء به بالمرور وعند ذلك يشبه الماء الشرب في تشابه اجزائه و رفته وهو بدل يصلح للتغذية فخلق الله تعالى بينها وبين الكبد مجارى من المرور وجعل له فوهات كثيرة حتى ينصب الطعام فيها فينتهي الى الكبد والكبد معجون من طينة الدم حتى كانه دم وفيه عروق كثيرة شعبة منتشرة في اجزاء الكبد فيصطب الطعام الرقيق النافذ فيها وينشر في اجزائها حتى تستولى عليه قوة الكبد فتصهفه بلون الدم فيستقر فيها شيئا يحصل له نضج آخر ويحصل له هيئة الدم الصافي الصالح لغذاء الاعضاء الان حرارة الكبد هي التي تنضج هذا الدم فيقول لمن هذا الدم فضلتان كما ينولد في جميع ما يطبخ احدها مشبهة بالدردي والمكر وهو الخلط السوداوي والاخرى شبيهة بالرغو وهي الصفراء ولوم فصل عن الفضلتان فسد مزاج الاعضاء فخلق الله تعالى الحرارة والطحال وجعل لكل واحد منهما عتق دوالي الكبد داخل في نحو فوهة تجذب الحرارة الفضلة الصفراء ويحبذ الطحال المكر السوداوي فيبقى الدم صافيا ليس فيه الا زباد وقوة وطو يلبس فيه من المائبة ولولاها لما انتشر في تلك العروق الشعر بتولا خارج منها متصاعدا الى الاعضاء فخلق الله سبحانه الكليتين واخرج من كل واحدة منها عتاقا يلا الى الكبد ومن عجائب حكمة الله تعالى ان عتقها ليس داخل في تجويف الكبد بل متصل بالمرور والطحال عتق من حدة الكبد حتى يجذب ما يلها بعد الطلوع من العروق الدقيقة التي في الكبد اذ لو اجتنب قبل ذلك الخلط ولم يخرج من العروق الى القدم طاهر او باطن فيجري الدم الصافي فيها ويصل الى سائر الاعضاء حتى تصير العروق المنقسمة شعبة كمرورق الاوراق والاشجار بحيث لا تدرك بالابصار فصل منها الغذاء بالشرع الى سائر الاعضاء ولو حلت بالمرارة آفة فتم تجذب الفضلة الصفراء في هذه الدم وحصل منه الامراض الصفراوية كاليرقان واليذور والحجرة وان حلت بالطحال آفة فتم تجذب الخلط السوداوي حدثت الامراض السوداوية كالقيح والحمى والمالبغوا ولما غير هوان لم تندفع المائبة نحو الكلى حدثت منه الاستسقاء وغيره ثم انظر الى حكمة الفطر الحكيم كيف رتب النافع على هذه الفضلات الثلاث الخبيثة اما الحرارة فتم تجذب با حدة فتموت وتقذف بالعتق الاخر

المحبة واضاح المحبة يدعو على الانفاق ولا يخصص بالذعة من ينقرس فيه الهداية دون غيره * ومن أدب الشيخ أن يكون له خلوة خاصة ووقت خاص لا يسعه فيه معاونة الخلق حتى يفرض على جلوته فائدة خلوته ولا يضي نفسه قوة فنامها أن استدامة الخلق مع الخلق والكلام معهم لا يضره ولا يأخذ منه وأنه غير محتاج الى خلوة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كمال حاله كان له قيام الليل وصلوات يصلها ويوم عليها وأوقات يجتهد فيها طبع الشر لاستغنى عن السيادة قل ذلك أو كثر لطف ذلك أو كثف وكمن مفرو وقاع بالسير من طينة القلب اتخذ ذلك رأس ماله واغتر بطينة قلبه واستوسل في المازجة والمخالطة وحصل نفسه مناعا للباطنين بلقة ثور قل

الى الامعاء ليحصل له في نقل الطعام رطوبة مزلفة ويحدث في الامعاء ذلك عجزهم كما يدفع فيقتضيه حتى يدفع
الثقل وينزلق وتكون صفة كذلك وأما الطحال فانه يحيل تلك الفضلة الى حاله يحصل بها فيه حصة وقض ثم
يرسل منها في كل يوم شسالي فيم المعدة فيحرك الشهوة ويحضره وينبها ويثيرها ويخرج الباقي مع الفضل وأما
الكلى فانه ينفذ في باقي تلك المائية من دم وترسل الباقي الى المثانة ليقترع على هذا القدر من بيان نعم الله
تعالى في الاسباب التي أعدت للكل ولود كرنا كيفية احتياج الكبد الى القلب والدماغ واحتياج كل واحد
من هذه الاعضاء لرئيسة الى صاحبه وكيفية اشعاب العروق الضواري من القلب الى سائر البدن وبواسطتها
يصل الحس وكيفية اشعاب العروق السوا من الكبد الى سائر البدن وبواسطتها يصل الغذاء ثم كيفية
تركب الاعضاء وعد عظماها وعصلاتها وعروقها وأوتارها ورابطاتها وغضاريفها ورطوباتها لطال
الكلام وكل ذلك يحتاج اليه اللاك ولا موراخر سواء بل في الادبي آلاف من العضلات والعروق والاعصاب
مختلفة بالصغر والكبر والدقة والغلظ وكثرة الانقسام وقلة ولاشي منها الا وفيه حكمة أو اثنتان أو ثلاث أو
أربع الى عشر وزادة وكل ذلك نعم من الله تعالى عليك لو كن من جملته عرق متحرك أو تحرك عرق
ساكن فليكنك يا مسكين ناظر الى نعمه الله تعالى عليك ألا تنوي بعد ما على الشكر فانه لا تعرف من نعمه
الله سبحانه الا لال ذلك وهو أخصها لا تعرف منها الا انك تجوع عفا كل الجار ايضا يعلم ان يجوع في كل وينجب
فينام ويشتهي فيجوع ويذهب فيفزع ويرجع فاذنك تعرف أنت من نفسك الاما يعرفه الجار فكيف تقوم
بشكر نعمه الله عليك وهذا الذي رزنا اليه على الانحياز فطره من بحر واحد من بحار نعم الله فقط فقس على
الاجال ما أهملناه من الجملة ما عرفناه حذرنا من التطويل وجملة ما عرفناه وعرفه الخلق علوم بالاضافة الى عالم
يعرفوه نعم الله تعالى اقل من فطره من بحر الا أن من علم شيئا من هذا أدرك شبة من معاني قوله تعالى وان
نمدوا نعمة الله لا تحصوها ثم انظر كيف ربط الله تعالى قوام هذه الاعضاء وقوام منافعه واودارها كتابها وقوامها
بغضار الطيفيت صاعدا من الخلط الاربع ومستقرا القلب ويسرى في جميع البدن وبواسطتها العروق
الضواري فلا ينشئ الى جزء من أجزاء البدن الا يحدث عند وصوله في تلك الاجزاء ما يحتاج اليه من قوة
حس وادراك وقوة حركة وغيرها كالسراج الذي يدار في اطراف البيت فلا يصل الى جزء الا يحصل بسبب
وصوله ضوء على أجزاء البيت من خلق الله تعالى واختراعه ولكنه جعل السراج سببا بحكمته وهذا البغضار
الطيف هو الذي نسميه الاطباء الروح وعمله القلب ومثاله جرم نار السراج والقلب كالمسرح والدم الاسود
الذي في باطن القلب كالغلبة والغذاء كالتزيت والحياء الفاضلة في سائر أعضاء البدن بسببه كالضوء والسراج
في جله البيت ويكأن السراج اذا انقطع زينة انطفأ فسراج الروح ايضا ينطفئ «مهما انقطع غذا ويكأن الغلبة
قد تحترق قصير مراد بحيث لا تقبل الزيت ينطفئ» السراج مع كثرة الزيت فكذلك الدم الذي يشرب به هذا
البغضار القلب فيحترق بفراط حرارة القلب ينطفئ ومع وجود الغذاء فانه لا يقبل الغذاء الذي يبقى بهار وح
كما لا يقبل الرماذيت قبولا تشتت النار ويكأن السراج تارة ينطفئ بسبب من داخل كما ذكرنا وتارة
بسبب من خارج كحرق عاصف فكذلك الروح تارة تنطفئ بسبب من داخل وتارة بسبب من خارج
وهو القتل ويكأن انطفاء السراج بفناء الزيت أو بفساد الغلبة أو برجح عاصف أو باطفاء انسان لا يكون
الاسباب مقه رقة في علم التمرية ويكون كل ذلك بقدر فكذلك انطفاء الروح ويكأن انطفاء السراج هو منتهى
وقت وجوده فيكون ذلك أحله الذي أحل له في أم الكتاب فكذلك انطفاء الروح ويكأن السراج اذا انطفأ انطفأ
البيت كله فالروح اذا انطفأ انطفأ البدن كله وفارقه أنوار التي كان يستفيدها من الروح وهي أنوار الاحساسات
والقدر والارادات وسائر ما يلججها معنى لفظ الحياة فقها ايضا رزوا في عالم آخر من عوالم نعم الله تعالى
وبجانب صنعه وحكمته يعلم انوار كان البحر مداد الكلمات في لفظ البحر قيل أن تنفذ كتاب في عز وجل
اتبعنا ان كثر بالله تساو مستحان كثر نعمته مستحان قلت فقد وصفت الروح ومثلته ورسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل عن الروح فلم يزد عن أن قال قل الروح من أمر ربي فلم يصف له على هذا الوجه فاعلم أن هذه
غفلة عن الاشتراك الواقفي لفظ الروح فان الروح يطلق لسان كثيرة لا تطول بذلك وها نحن انعموا مفضلنا

عنده ورفق يوجد
منه فيصده من ليس
قصده الدين ولا ينه
سلوك طريق المتقين
فانتن وأذن وبقي
في خطه القصور
ووقع في دائرة الفتور
فايستغنى الشيخ
عن الاستمداد من الله
تعالى والتضرع بين
يدي الله بقلبه ان لم
يكن قاله وقلبه
فيكون له في كل كلمة
الى الله رجوع وفي كل
حسرة بين يدي الله
الله خضوع وانعسا
دخلت الفتنة على
المفرورين المدعين
للقوة والاسترسال في
السكلام والمخالطة لقلة
معرفة بهم بصفت
النفس واغترارهم
بسرير من الموهبة وقلة
تأديهم بالشيوخ كان
الجنيدهم الله يقول
لا يحاسبه ولا علمتان
مسألة رعتين لي
أفضل من جلوس
معكم ما جلبت عندكم
فاذا رأى الفضل في
الخلوة يخلو واذا رأى
الفضل في الخلوة يجلس
مع الاصحاب فتكون

جلتها جسم الطيفان سمية الأطباء وحواد قد عرفوا صفته ووجوده وكيفية سيره في الاعضاء وكيفية حصول
 الاحساس والقوى في الاعضاء به حتى اذا خبر بعض الاعضاء علموا أن ذلك لوقوع سدة في مجرى هذا الروح فلا
 يعملون موضع الخدر بل منابت الاعصاب ومواقع السدة فيها ويعالجونها بما يفتح السدة فان هذا الجسم يطفه
 بتنفذ في شبك المصوب وبواسطته يتأدى من القلب الى سائر الاعضاء وما يرتقي اليه معرفة الأطباء فمرسه سهل
 نازل وأما روح الي هي الاصل وهي التي اذا سدت فسد لها سائر البدن فذلك سر من أسرار الله تعالى في نصفه ولا
 رخصة في وصفه إلا بان يقال هو أمر راني كقائل تعالى في الروح من أمر ربي والامور والبرانية لا تختمل العقول
 وصفها بل تحير فيها يقول أكثر الخلق وأما الاوهام والخيالات فقاصرة عنها بالضرورة قصور البصر عن ادراك
 الاصوات وتزول في ذكر مبادئ وصفها ما فاد العقول المقيدة بالحواس والعرض المحبوسة في مضيقها فلا يدرك
 بالعقل شيء من وصفه بل ينور أكثر على وأشر من العقل بشرق ذلك النور في عالم النبوة والبرانية تسته الى
 العقل نسبة العقل الى الوهم والخيال وقد خلق الله تعالى الخلق أطوارا فكما يدرك الصبي المحسوسات ولا يدرك
 المعقولات لان ذلك طور لم يبلغه بعد فكذلك يدرك البالغ المعقولات ولا يدرك ما وراءها لان ذلك طور لم يبلغه
 بعد وانه لما لم يربف ومشرب عذب وربة عالية فيها لم يظ جناب الحق بنور الايمان واليقين وذلك المشرب أعز
 من أن يكون شربا لكل وارء بل لا يطلع عليه الا واحد بعد واحد وحقنا بالحق صدور وفي مقدمة الصدر محال
 وميدان رحب وعلى أول الميدان عنه هي مستقر ذلك الامر راني فمن لم يكن له على هذه العتبة جواز ولا حفاظ
 العتبة مشاهدة استحالة أن يصل الميدان فكيف بالانتهاء الى ما وراءه من المشاهدات العالية ولذلك قيل من لم
 يعرف نفسه لم يعرف ربه وفي تصادف هذا في خزنة الاطباء ومن أين للطبيب أن يلاحظ بل المعنى المسمى روحا
 عند الطبيب بالإضافة الى هذا الامر راني كالكرة التي يحركها صولجان الملك بالإضافة الى الملك فمن عرف
 الروح الطيفي فظن انه أدرك الامر راني كان كمن رأى الكرة التي يحركها صولجان الملك فظن انه رأى الملك ولا
 يشك في أن خطأ فاحش وهذا الخطأ أغش منه عندنا لما كانت العقول التي بها يحصل التكليف وجاهت يدرك
 مصالح الدنيا بقوتها لقاصرة عن ملاحظة كنه هذا الامر لم يأذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يتحدث
 عنه بل أمره أن يكلم الناس على قدر عقولهم ولم يذكر الله تعالى في كتابه من حقيقة هذا الامر شيئا لكن ذكر نسبته
 وقوله ولم يذكره لأنه ما نسبته في قوله تعالى من أمر ربي وأما فصله فقد ذكر في قوله تعالى بأنها النفس المطمئنة
 روحى الى ربي بل راضية مرضية فادخل في عبادى وادخل جنسى وارجع الا ان الى الفرض فان المقصود
 ذكر نعم الله تعالى في الاكل فقد ذكرنا بعض نعم الله تعالى في آلات الاكل (الطرف الرابع في نعم الله تعالى في
 الاصول التي يحصل منها الاطعمة وتصير صالحا لان يصلحها الاذى بعد ذلك بصنعة) اعلم ان الاطعمة كثيرة
 والله تعالى في خلقها عجائب كثيرة لا تحصى وأسباب متوالية لا تنتهى وذكر ذلك في كل طعام بما يطول فان
 الاطعمة امداد ويقوامها وكه وأما اغذية فلنا أخذ الاغذية فانها الاصل ولنا أخذ من جلتها حبة من البر والندع
 سائر الاغذية فنقول اذا وجدت حبة أو حبات فلو كانت ثابتة بقيت جالعا فاحوج الى أن تتوالد في
 نفسها وترى يدوت تصاعف حتى تبي شمام حاجتها فخلق الله تعالى في حبة الاغذية من القوى ما يفتدى بها خلقه
 فيل فان النبات انما يفرق في الحس والحركة ولا يخالق في الاغذية لانه يفتدى بالماء ويجتذب الى باطنه
 بواسطة العروق فيفتدى أنت ويجتذب ولستنا نطبخ في ذكر آلات النبات في اجذاب الغذاء الى نفسه ولكن
 نشير الى غذائه فنقول كان الخشب والتراب لا يفتدى بل يحتاج الى طعام مخصوص فكذلك الحبة لا تفتدى
 بكل شيء بل تحتاج الى شيء مخصوص بلبايل تلك لتركتها في البيت لم تزد لانه ليس يحيط بها الا هو وبجرد
 الهواء لا يصلح لغذائه ولو تركتها في الماء لم تزد ولو تركتها في ارض لا ماء فاهل لم تزد بل لابد من ارض فيها ماء يخرج
 ماؤها بالارض فيصير طينا واليه الاشارة بقوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انما صبنا الماء صبنا ثم شققنا
 الارض شققا فتنبت فيها حبا وعنبا وقضازا ونوناما لا يلقى الماء والتراب اذ لو تركت في ارض مديدة صلبة متراكمة
 لم تنبت لفساد الهواء فيحتاج الى تركتها في ارض رخوة متعلقة على تفتل الهواء اليها ثم الهواء لا يتحرك

خلوته في حبابه جلوته
 وجلوته مزدا خلوته
 وفي هذا سر وذلك أن
 الاذى ذو تركيب
 مختلف فيه تضاد تغاير
 على ما أسلفنا من كونه
 مترددا بين السسقى
 والعلى ولما فيه من
 التغاير له حظ من
 القصور عن الصبر على
 صرف الحق ولهذا
 كان لكل حاصل قرة
 والفترة قد تكون تارة
 في صورة العمل وتارة
 في عدم الروح في العمل
 وان لم تكن في صورة
 العمل في وقت الفترة
 والبردين والسالكين
 تضيق واستروح النفس
 وكون الى البطالة فمن
 بلغ رتبة المشيخة انصرف
 قسم فترته الى الخلق
 فاطلح الخلق بقسم فترته
 وما ضاع قسم فترته
 كضايعة في حق المريد
 فالمرديد من الفترة
 بقوة الشدة وحيدة
 الطلب الى الانبال على
 الله والشيخ يكتب
 الفضيلة من نعم الخلق
 بقسم فترته ويعود الى

المهاينة فيحتاج الى ريح تحرك الهواء وتضربه بقرع وعنف على الارض حتى يتدفقها واليه الاشارة بقوله تعالى وارسلنا الياح والناقلات في اتياع الازواج بين الهواء والماء والارض ثم كل ذلك لا ينفصل لو كان في بردمقرط وشتاء شات فتحتاج الى حرارة الريح والعصف فقد بان احتياج غذائه الى هذه الاربعة فانظر الى ماذا يحتاج كل واحد من هذه المحتاج الى الماء لينساق الى ارض الزراعة من البهار والميون والانهار والسواقي فانظر كيف خلق الله البهار وغير الميون واخرى منها الانهار ثم الارض ربحا تكون مرتفعة وليماه لا ترتفع اليها فانظر كيف خلق الله تعالى القوم وكيف سلط الياح عليها لتسوقها بانته الى اقطار الارض وهي سحب تقابل حوامل بالماء ثم انظر كيف يرسله مدرار على الاراضي في وقت اليبس والخريف على حسب الحاجة وانظر كيف خلق الجبال حافظه لئلا تتفجر منها الميون تدري بما فلو خرجت دفعة لفرقت البلاد وهاك الزرع والمواشي ونعم الله في الجبال والسحاب والبحار والامطار لا يمكن احصاؤها واما الحرارة فانها لا تحصل بين الماء والارض وكلاهما باردان فانظر كيف يسخر الشمس وكيف خلقتها مع بعد هاجن الارض مستغنة للارض في وقت دون وقت ليحصل البرد عند الحاجة الى البرد والحر عند الحاجة الى الحرارة هذه احدي حكم الشمس والحكم فيها اكثر من ان يحصى ثم النبات اذا ارتفع عن الارض كان في القوا له تفقد وصلا به فتفتقر الى رطوبه تنضجها فانظر كيف خلق القمر وجعل من خاصيته الترطيب كما جعل من خاصية الشمس التسخين فهو ينضج الفواكه ويصبغها بتقدير المطر والحكم ولذلك كانت الاشجار في ظل يمنع شروق الشمس والقمر وسائر الكواكب عليها لكانت فاسدة ناقصة حتى ان الشجرة الصغيرة تنفس اذا طالتها شجرة كبيرة وتعرف ترطيب القمر بان تكشف راسه له بالليل فتقلب على راسه الرطوبة التي يصبر عنها بالزكام فكما يرطب راسه اسفل يرطب الفاكهة ايضا ولا تطول فيما لا يطعم في استقصائه بل تقول كل كوكب في السماء فقد سخر لنوع فائدة كما سخرت الشمس للتسخين والقمر لترطيب الارض والنجو واحد من حكم كثيرة لاني قوة البشر باحصائها ولو لم يكن كذلك لكان خلقها عبثا وباطلا ولم يصح قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا فوله عز وجل وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما لالعين وكما ان الله في اعضاءه بذلك عضوا لافائدة وليس في اعضاءه بدن العالم عضوا لافائدة والعالم كله شخص واحد واعداد اجسامه كالاعضاء له وهي متعاونون اعضاء بذلك في جلة بذلك وشرح ذلك بطول ولا ينبغي ان نظن ان اليمان بان النجوم والشمس والقمر مسخرات بامر الله سبحانه في امور جعلت اسبابا لها بحكم الحكمة مخالفا للشرع لما ورد فيه من الهى عن تصديق المنجمين وعن علم النجوم بل انتهى عنه في النجوم امران احدهما ان تصديق بانها فاعلة لا ثارها مستقلة بها وانها ليست مسخرة تحت تدبيره برمد بر خلقها وقهرها وهذا كفر والثاني تصديق المنجمين في تفصيل ما يخبرون عنه من الامار التي لا يشترك كافة الخلق في دركها لانهم يقولون ذلك عن جهل فان علم احكام النجوم كان معجزة لبعض الانبياء عليهم السلام ثم اندرس ذلك العلم فلم يبق الا ما هو مختلط لا يتميز به الصواب عن الخطا فاعتقاد كون الكواكب اسبابا لا ثارها يحصل بخلق الله تعالى في الارض وفي النبات وفي الحيوان ليس قادحا في الدين بل هو حق ولكن دعوى العلم بتلك الامار على التفصيل مع الجهل قادح في الدين ولذلك اذا كان معلوم ثوب غسلته وزبد يخففه فقال لك غرك اخرج الثوب وابسطه فان الشمس قد طلعت وحي النهار والهواء لا يلزمك تكديسه ولا يلزمك الانتكار عليه بموافقته حتى الهواء على طلوع الشمس واذ سالت عن تغير وجه الانسان فقال قرعني الشمس في الطريق فاستودجهم لي لم يلزمك تكديسه بذلك وقس بهذا سائر الامار الا ان الامار بعضها معلوم وبعضها مجهول فالمجهول لا يجوز دعوى العلم فيه والمعلوم بعضه معلوم للناس كافة كحصول الضياء والحرارة بطلوع الشمس وبعضه لبعض الناس كحصول الزكام بمرور في القمر فاذا الكواكب ما خلقت عبثا بل فيها حكم كثيرة لا تنصحي ولهذا فانظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء وقرأ قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فتناظروا النار ثم قال صلى الله عليه وسلم ولم يكن قرا هذا الآية ثم مسح بها سبيلته ومعناه ان يترك التأمل ويقتصر من فهم ملكوت السموات على ان يعرف لون السماء وضوء الكواكب وذلك مما تعرفه الهائم ايضا فنقع منه بعمرة ذلك فهو

أوطان خلونه وخالص حاله بنفس مشربة أكثر من عود القنبر بحسبة ارادته من فترته فيعود من التلق الى الخلو منزع القنور بقلب متعطف وافر النور وروح متخلصة عن مضيق مطالعة الاغيار فادمة متحدة شفها الى دار القرار ومن وظيفة الشيع حسن خلقه مع أهل الارادة والطلب والزلزل من حقه فيا يجب من التبجيل والتعظيم للشيخ واستعماله التواضع (حكي) لرق قال كنت بصير وكنا في المسجد جامعة من الفقهاء جلوسا فدخل الزخافي فقام عند اسطوانة رجع فقلنا يفرغ الشيخ من صلاته وتقوم سلم عليه فلما فرغ جاء الينا وسلم علينا فقلنا نحن كنا اولي بهذا من الشيخ فقال ما عذب الله قلبي بهذا فاطمى يعني ما يتدبت

الذي مسح به اسم الله فله تعالى في ملكوت السموات والأفلاك والانس والحيوانات عجائب يطلب معرفتها
 المحبون لله تعالى فان من أحب عالما فلا يزال مشغولا بطلب تصانيفه ليزداد عجزه بالوقوف على عجائب علمه جماله
 وكذلك الامر في عجائب صنع الله تعالى فان العالم كله من تصنيفه بل تصنيف المصنفين من تصنيفه الذي صنفه
 بواسطة قلوب عباده فان تعجب من تصنيف فلا تعجب من المصنف بل من الذي سخر المصنف لتصنيفه بما أنعم
 عليه من هدايته وتيسيره وتوفيقه كما إذا رأيت لعب المشو ذرق من وتتحرك حركات موزونة متناسقة فلا تعجب
 من اللعب فانما خرق محركة لا متحركة ولكن تعجب من خلق المشو والمحرك لها بواسطة حفة عن الاصابع
 فاذا انقصود ان غدا النبات لا يتم الا بالماء والهواء والشمس والقمر والكواكب ولا يتم ذلك الا بالاقلالك التي
 هي مركوزة فيها ولا يتم الا فللك الاجرام واللاتم حركاتها والاعلانكة سماء وبصر كونها وكذلك تنمادي ذلك
 الى اسباب بعيدة تر كذا ذكرها تنبيه بما ذكرناه على ما لعلناه ولتقتصر على هذا من ذكر اسباب غدا النبات
 في الطرف انما من في نعم الله تعالى في الاسباب الموصلة للاطعمة اليك اعلم ان هذا الاطعمة كلها لا يوجد في
 كل مكان بل لها مشروطة ومخصوصة لاجلها توجد في بعض الاماكن دون بعض والناس منشرون على وجه
 الارض وقد تبعده عنهم الاطعمة بمحور بينهم وبينها البحار والبراري فانظر كيف سخر الله تعالى التجار وسلط
 عليهم حرص حب المال وشهوة الرجب مع انهم لا يفهم في غالب الامر شي بل يجمعون فاما ان تفرق بها السفن
 او تنهب اطواع الطريق او يمتدوا في بعض البلاد في اخذها السلاطين واحسن احوالهم ان ياخذها ورثتهم وهم
 أشد أعدائهم لو عرفوا فانظر كيف سلط الله الجمل والفتنة عليهم حتى يقاسوا الشدا في طلب الرجب ويركبوا
 الاخطار ويرفر وبالا وراوح في ربوب البحر فيمضون الاطعمة وانواع الحيوانات من أقصى الشرق والغرب
 اليك وانظر كيف علمهم الله تعالى صناعة السفن وكيفية الركوب فيها وانظر كيف خلق الحيوانات وسخرها
 للركوب والجل في البراري وانظر الى الابل كيف خلقت والى الفرس كيف امدت بسرة المحركة والى الخمار
 كيف جعل صيد راعى الثعب والى الجمال كيف تقطع البراري وتطوى المراحل تحت الاعمال الثقيلة على الجوع
 والعطش وانظر كيف سيرهم الله تعالى بواسطة السفن والحيوانات في البر والبحر ليعملوا اليك الاطعمة وسائر
 الحيوان وتامل ما يحتاج اليه الحيوانات من اسبابها وادواتها وعلفها وما يحتاج اليه السفن فخلق الله تعالى
 جميع ذلك الى حد الحاجة ووفق الحاجة واحصاء ذلك غير ممكن وبنمادي ذلك الى امور خارجة عن المحصر في
 تركها لطلب الايجاز في الطرف السادس في اصلاح الاطعمة اعلم ان الذي ينبت في الارض من النبات وما ينبت
 من الحيوانات لا يمكن ان يقضم ويؤكل وهو كذلك بل لا بد في كل واحد من اصلاح وطبخ وتركيب وتنظيف
 بالقاء البعض وابقاء البعض الى امور اخر لا تحصى واستحصاء ذلك في كل طعام بطول فلهذا ينزغها واحدا
 ولنظر الى ما يحتاج اليه الرغب الواحد حتى يستدبرو يصلح لكل من بعد القاءه في الارض فاول ما يحتاج
 اليه المخرات ايزر عوج يصلح الارض ثم الثور الذي يشر الارض والغدان وجميع اسبابه ثم بعد ذلك العهد
 بسقي الماشية ثم تنقية الارض من الحشيش ثم المصايد ثم القرك والتنقية ثم الطعن ثم المعين ثم الخبز فتأمل عدد
 هذه الافعال التي ذكرناها وما لم نذكره وعدد الاشخاص القائمين بها وعدد الآلات التي يحتاج اليها من الحديد
 والخشب والمجهر وغيره وانظر الى اعمال الصناعات في اصلاح آلات الحراثة والطعن والخبز من بخار وحداد
 وغيرهما وانظر الى حاجة الحداد الى الحديد والبراص والنحاس وانظر كيف خلق الله تعالى الجمال والاحجار
 والمعادن وكيف جعل الارض تحطام متجاورات مختلفة فان قشمت علفت أن رغبها واحد الاستدبر بحيث
 يصلح لاك ما يمكن عالم يعمل عليه أكثر من الفصانع فابعدى من الملك الذي يرزى العباب لينزل الماء الى
 آخر الاعمال من جهة الملائكة حتى تنهى التوبة بقاى عمل الانسان فاذا استدرا طلبة قريب من سبعة آلاف
 صانع كل صانع أصل من اصول الصناعات التي جات مصلحة الخلق ثم تأمل كثرة اعمال الانسان في تلك الآلات
 حتى ان الابرار التي هي القصيرة قائمته اخطاها لباس الذي يمنع البرد عنك لانك لم تصور منها من حدة يدك
 تصلح للآلة الابدان تمر على يد البري خمس وعشرين مرة وتعاظم في كل مرة منها عمل لا يمل بجمع الله تعالى

بأن أحترم وأقصد
 * ومن آداب الشيوخ
 السزول الى حال
 المريد من الرفق بهم
 وبسوطهم (قال بعضهم)
 اذ رأيت الفقير نفسه
 بالرفق ولا تلقه بالعلم
 فان الرفق يؤنس والعلم
 يوحشه فاذا فعل الشيوخ
 هذا المعنى من الرفق
 يترجى المريد بركة ذلك
 الى الاتقان بالعلم فيعامل
 حينئذ بصرح العلم
 * ومن آداب الشيوخ
 التطفف على الاحباب
 وقضاء حقوقهم في
 الصمة والمرضى ولا
 يترك حقوقهم اعتمادا
 على اراخهم وصدهم
 قال بعضهم لا تضيق
 حق أخيك بما بينك
 وبينه من المسودة
 (وحكى) عن الحريري
 قال واقيت من الحج
 فابعدت بالجنسية
 وملت عليه وقلت حتى
 لا يفتني ثم أنتم منزلي
 فلما صليت الغداة
 التفت واذا بالجنسية
 خلفي فقلت يا سيدي
 انما ابتدأت بالسلام
 عليك لئلا تنهني الى
 ههنا فقال لي يا ابا محمد

البلاء ولم يسحر العباد واقتربت الى عمل المنجل الذي خصصه به الرب مثله لما نه لفد عرك وعجزت عنه اظلا ترى كيف هدى الله عبده الذي خلقه من نقطة فذرة لان يعمل هذه الاعمال العجيبة والصنائع الغريبة فانظر الى القراض مثلا وهما جملتان متطابقتان ينطبق احداهما على الآخر فتتوالان التي معا قطعاهما بسرعة ولولم يكشف الله تعالى طريق اخذها بفضلها وكرمها من قبلنا واقتربنا الى استنباط الطريق فيه بشكرنا ثم الى استخراج الحديد من الحجر والى تحصيل الآلات التي بها يعمل القراض وعجزوا احد مناعرج وروح وأوقى أ كبل العقول لتقصير عه عن استنباط الطريق في اصلاح هذه الآلة وحدها فضلا عن غيرها فاسمعان من الحق ذوى الابهصار بالعميان وسمعان من منع التبيين مع هذا البيان فانظر الآن لو خلا بلدك عن الطعان مثلا أو عن الحداد أو عن الحجام الذي هو أخس الاعمال أو عن الحائك أو عن واحد من جملة الصنائع ماذا يصيبك من الاذى وكيف تضطرب عليك أمورك كلها فسمعان من سخر بعض العباد لبعض حتى نفذت به مشيئة وتمت به حكمته ولتوضح القول في هذه الطبقة أيضا فان الغرض التنبيه على التعمد دون الاستقصاء

الطرف السابع في اصلاح المصلحين

اعلم ان هؤلاء الصنائع المصلحين للاطعمة وغيرها لوقفت رأؤهم وتناثر طباعهم تنافر طباع الوحش لتبدوا وتباعدا ولم يتنفع بعضهم ببعض بل قالوا كالوحوش لا يجتمعون مكان واحد ولا يجتمعهم غرض واحد فانظر كيف آلف الله تعالى بين قلوبهم ووسط الانس والمحبة عليهم ولو انفتحت مافي الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم فلاجل الآلف وتوافق الارواح اجتماعوا وانتقلوا بنوا المدن والبلاذ ورتبوا المساكن والادور متقاربة ومتجاورة ورتبوا الاسواق والخانات وسائر اصناف البقاع مما يطول احصاؤه ثم هذه الهبة تزول باغراض يتزاجون عليها ويتنافسون فيها في جملة الانسان البسيط والخسود النافسة وذلك مما يؤدي الى التقاتل والتنازع فانظر كيف سلط الله تعالى السلاطين وأمدهم بالقوة والعفة والاسباب والتي رعبهم في قلوب الرعايا حتى أذعنوا لهم طوعا وكرها وكيف هدى السلاطين الى طريق اصلاح البلاد حتى رتبوا اجزاء الملك كما أجزأه شخص واحد تتعاون على غرض واحد يتنفع البعض منها البعض فرتبوا الرؤساء والقضاة والسجن وزعماء الاسواق واضطروا الخلق الى قانون العدل وألزمواهم للتساعد والتعاون حتى صار الحداد يتنفع بالتصايب والخياض وسائر أهل البلد وكلهم يتنفعون بالحداد وصار الحجام يتنفع بالحراث والحراث بالحجام ويتنفع كل واحد بكل واحد بسبب ترتيبهم واجتماعهم وانضباطهم تحت ترتيب السلاطين وجميع أعضاء البدن ويتنفع بعضهم ببعض وانظر كيف بث الانبياء عليهم السلام حتى أصلحوا السلاطين المصلحين للربا واعر فوهم قوانين الشرع في حفظ العدل بين الخلق وقوانين السياسة في ضبطهم وكشفهم عن أحكام الانامة والسلطنة وأحكام الفقه ما هتدوا به الى اصلاح الدنيا فضلا عما أرشدوهم اليه من اصلاح الدين وانظر كيف أصلح الله تعالى الانبياء باللائكة وكيف أصلح اللائكة بعضهم ببعض الى أن ينهي الى الملك الأقرب الذي لا واسطة بينه وبين الله تعالى فخالصا بخير العيين والطعان يصلح الحب بالطنح والحرائ يصلح بالحصاد والحداد يصلح آلات الحراثة والتجار يصلح آلات الحداد وكذا جميع أرباب الصنائع المصلحين لآلات الاطعمة والسلاطين يصلح الصنائع والانبياء يصلحون العلماء الذين هم ورثتهم والعلماء يصلحون السلاطين والملائكة يصلحون الانبياء الى أن ينهي الى حضرة الربوبية التي هي شئوع كل نظام ومطلع كل حسن وجمال ومنشأ كل ترتيب وتأليف وكل ذلك نعم من رب الارباب ومسبب الاسباب ولولا فضله وكرمه اذ قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا لما هتدونا الى معرفة هذه النبتة اليسيرة من نعم الله تعالى ولولا عزله لانا نحن أن نطمع بعين الطمعه الى الاحاطة بكنهه نعمته لنشوقنا الى طلب الاحاطة والاستقصاء ولكنه تعالى عز لنا بحكم القهر والقدرة فقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان تكلمنا فاذنه انسلطنا وان سكتنا فقهره اقتضانا انما لمعطي لما منع ولا مانع لما أعطى لاناق كل لحظة من لحظات العمر قبل الموت تسمع بسمع القلوب ندا الملك الجبارين الملك اليوم لله الواحد القهار فالجده الذي ميزنا عن الكفار وأسبغنا هذا النداء قبل اقتضاء الاعمال

هذا حقل وذلك فضلك ومن آداب الشيوخ منهم اذاعوا من بعض المسترشدين ضعفا في مراغة النفس وقهرها واعتماد صدق العزيمة ان يرقوا به ويقفوه على حد الرخصة في ذلك خير كثير ومادام العدل لا يتخطى حريم الرخصة فهو حرم اذا ثبتت وغالط القراء وتربى في لزوم الرخصة تخرج بالرفق الى اوطان العزيمة (قال أبو سعيد بن الاعرابي) كان شاب يصرف بآبراهيم الصنائع وكان لا يبه نعمة ما قطع الى الصوفية وصحب أبا أحمد القلاسي فرجا كان يقع بسيد أبي أحمد شئ من الدراهم فكان يشسسى له الرقاق والشواو المسلولاء وبؤره عليه ويقول هذا خرج من الدنيا وقد تمودا نعمة فيجب أن ترقى به وتؤثر على غيره ومن آداب الشيخ التزهد عن مال المرء يخدمه

﴿الطرف الثامن في بيان نعمة الله تعالى في خلق الملائكة عليهم السلام﴾

ليس يخفى عليك ما سبق من نعمة الله في خلق الملائكة بأصلاح الإناء عليهم السلام وهذا ينهم وتبليغ الوحي إليهم ولا تظن أنهم مقتصرون في أفعالهم على ذلك القدر بل طبقات الملائكة مع كثرتها وترتيب مراتبها تنصهر بالجلية في ثلاث طبقات الملائكة الأرضية والسموية ووجلة العرش فأنظر كيف وكلهم الله تعالى بك فيما يرجع إلى الأكل والغذاء الذي ذكرناه دون ما يحاوي ذلك من الهداية والإرشاد وغيرهما واعلم أن كل جزء من أجزاء بدنك بل من أجزاء النبات لا يغتدلي إلا بأن يوكل بمسبغة من الملائكة هو أقدله إلى عشرة إلى مائة إلى ما وراء ذلك وبيانه أن معنى الغذاء أن يقوم جزء من الغذاء مقام جزء وقد تلف وذلك الغذاء يصير دما في آخر الأمر يصير لحما وعظما وإذا صار لحما وعظما ثم اغتذوا ذلك الدم والدم واللحم أحسام ليس لها قدرة ومعرفة واختيار فهي لا تتحرك بأنفسها ولا تتغير بانفسها ويجرد الطبع لا يكتفي في رددها في أطوارها كما أن البر بنفسه لا يصير طحينا ثم عينا ثم خبزا مستبدرا نحو زوال الصناعات فكذلك الدم بنفسه لا يصير لحما وعظما وما عدا ذلك بالصناعات والصناعات في الباطن هم الملائكة كما أن الصناعات في الظاهر هم أهل البلد وقد أسبغ الله تعالى عليك نسمة ظاهرة وباطنة فلا ينبغي أن تغفل عن نعمة الباطنة فأقول لا بد من ملك يجذب الغذاء إلى حوار اللحم والعظم فإن الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ملك آخر يمسك الغذاء في حواره ولا بد من ثالث يجمع عنه صورة الدم ولا بد من رابع يكسوه صورة اللحم والمرق أو العظم ولا بد من خامس يدفع الفضل الفائض عن حاجة الغذاء ولا بد من سادس يلقى ما كتب صفة العظم والعظم وما كتب صفة اللحم باللحم حتى لا يكون منفصلا ولا بد من سابع يرعى المقادير في الإصاقي فليحرق بالمستدبر ما يطل استدارته وبالمرضى ما لا يرعى مرضه وبالخوف ما لا يبطل تخوفه ويحفظ على كل واحد قدر حاجته فانه لو جمع مثلامن الغذاء على أنف الصبي ما يجمع على نفعه أكبر أنفعه بطل تخوفه وتشتت صورته وتشتت بعض المواضع بل ينبغي أن يسوق إلى الإحسان مع رفها وإلى الهدنة مع صفاتها وإلى الانقاذ مع غفلتها وإلى العظم مع صلاته ما يليق بكل واحد منهم من حيث القدر والشكل والابطل الصورة ورابع بعض المواضع وضمت بعض المواضع بل لو لم يرع هذا الملك العدل في القسمة والتقسيت فساق إلى رأس الصبي وسائر بدنه من الغذاء ما ينوبه إلى إحدى الرجلين مثلا ليقبض تلك الرجل كما كانت في حبال الصغر وكبر جميع البدن فكنت ترى شخصاً في ضغامة رجل وله رجل واحدة كتهار رجل صبي لا ينتفع بنفسه البتة فرأى هذه الهندسة في هذه القسمة مفوضه إلى ملك من الملائكة ولا تظن أن الدم بطبعه يمتدس شكل نفسه فان يحيل هذه الأمور على الطبع جاهل لا يدري ما يقول فهذه هي الملائكة الأرضية وقد شغلوا بك وأنت في النوم تستريح وفي الغفلة تتردد وهم يصاحون الغذاء في باطنك ولا خير لك منهم وذلك كل كل جزء من أجزاء الملك الذي لا يتجزأ فيقتصر بعض الأجزاء كالعين والقلب إلى أكثر من مائة ملك ثم كانت تفصيل ذلك الأجزاء والملائكة الأرضية مدداهم من الملائكة السماوية على ترتيب معلوم لا يحيط بكنهه إلا الله تعالى ومدد الملائكة السماوية من جليلة العرش والمنعم على جلتهم بالتأيد والهداية والتسديد المجهين القدوس المنفرد بالملك والمكوت والعز والجبر وتجار السموات والأرض مالك الملك ذو الجلال والإكرام والإخبار الواردة في الملائكة التواكلين بالسموات والأرض وأجزاء النبات والحيوانات حتى كل قطر من المطر وكل صاحب ينجر من جانب إلى جانب أكثر من أن يحصى فلذلك تر كثرة الاستشهاد به فان قلت فهلا فوضت هذه الأفعال إلى ملك واحد ولم اقتصر إلى سبعة أملاك والخطبة أيضاً تحتاج إلى من يلحن أولاً ثم إلى من يميز عنه النخالة ويدفع الفضلة ثانياً ثم إلى من يصب الماء عليه ثالثاً ثم إلى من يعجن رباعياً ثم إلى من يعفاه كرات مدوراً خامساً ثم إلى من يرقها رغاناً عريضة سادساً ثم إلى من يلصقها بالثنو رسماً ولكن قد يتولى جميع ذلك رجل واحد ويستقل به فلا كانت أعمال الملائكة باطناً كأعمال الإنس ظاهراً فاعلم أن خلق الملائكة تخالف خلقه الإنس وما من واحد منهم إلا هو واحد في الصفة ليس فيه خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد منهم الأفعال واحداً وإلى الإشارة بقوله تعالى وما من آتاه مقام معلوم فلذلك ليس بينهم تنافس وتقاتل بل مثابهم في تعيين مرتبة كل واحد منهم وفعله مثال الحواس الخمس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الأصوات

والارتقاء من جانبته
يوجه من الوجوه لانه
جاءه تعالى فيجحد
نفسه وارشاده خالصا
لوجه الله تعالى فما
يسدى الشيخ ليريد
من أفضل الصدقات
(وقد ورد) ما تصدق
من صدق به صدقة
أفضل من علمه في
الناس وقد قال الله
تعالى تيسر على خلوص
ماله وحراسته من
الثواب إنما تطعمكم
لوجه الله لا يريد منكم
جزء ولا شكراً فلا
ينبغي للشيخ أن يطالب
على صدقة جزاء إلا أن
يظهر له في شيء من
ذلك علم برده عليه من
الله تعالى في قبول
الرفق منه أو صلاح
يرادى للشيخ في حق
المريد بذلك فيكون
التبس بحاله والارتقاء
يجتهد لمصلحة تعود
عسى المريد مأمونة
الفائسة من جانب
الشيخ قال الله تعالى
يؤتكم أجوركم ولا
يسألكم أموالكم ان
يسألوكموها فبصحتكم
تفضلوا ويخرج

أضغانكم معنى بفتح
أى يحدهم ويطع عليكم
قال قتادة علم الله تعالى
أن في خروج المال
إخراج الأضغان
وهذا تأديب من الله
الكريم والأدب
أدب الله قال جعفر
الطليدي جاء رجل إلى
الجنيد وأراد أن
يخرج عن ماله كله
ويجلس معهم على
الفقر فقال له الجنيد
لا تخرج من مالك كله
أحس منه مقدار
ما يتكسب وأخرج
الفضل وقوت بما
حبست واجتهد في
طلب الحلال لا تخرج
كل ما عندك فليس
أمن عليك أن تطالبك
نفسك وكان النبی
عليه السلام إذا أراد أن
يعمل عملا ثبت وقد
يكون الشيخ يعلم من
حال المريد أنه إذا
خرج من الشيء بكبه
من الخال ما لا يتطلع
به إلى المال فيشتد
يموج له أن يفسح
للمريد في الخروج
من المال كما فسح
رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأبي بكر

ولا انهم زاجهم ولا هبنا زمانا التمس وليس كالبذر والرجل فانك قد تنطش بأصابع الرجل بطشاضمفا
فتراحم به اليد وقد تضرب غيرك برأسك فتراحم اليدي هي آلة الضرب ولا كالانسان الواحد الذي يتولى
بنفسه الطعن والعجن والخبز فان هذا نوع من الاعوجاج والعدول عن العدل بسببه اختلاف صفات الانسان
واختلاف دواعيه فانه ليس وحداني الصفة فلم يكن وحداني الفعل ولذلك ترى الانسان يطبع الله مرقه وبصمه
أخرى لا خلافي دواعيه وصفاته وذلك غير ممكن في طبع الملائكة بل هم يجمعون على الطاعة لا لجمال النعمة
في حقهم لا لحرمان النعمون الله ما أمرهم يفعلون مأثورون ويسعون الليل والنهار لا يفترون والرا كع منهم
را لع أبداوا لاجد منهم ساجدا أبداوا القائم قائم أبدا لا اختلاف في أفعالهم ولا قور ول لكل واحد مقام معلوم
لا يتبدل وطاعهم لله تعالى من حيث لا يحال للنعمة فيه يمكن أن تشبه بطاعة أطرافك لك فانك مهما جازمت
الأرادة بفتح الإحسان لم يكن للجنن الصبيح تردد واختلاف في طاعتك مرة ومعضبتك أخرى بل كان منتظرا
لامرك ونهيك بفتح ونطق متصل بأشارتك فهذا شبه من وجهه لكن بخالفه من وجهه إذا الحفن لاعلم له بما
يصدر منه من الحركة فتدوا أطافا والملائكة أحياء عالون بما يعاملون فإذا هذه نعمة الله عليك في الملائكة
الأرضية والسماءية وتوحياتك اليها في غرض لا كل فقط دون ما عداها من المركات والحاجات كلها
فانما تطول بذلك هاته هذه طبقة أخرى من طبقات النعم ومجامع الطبقات لا يمكن احصاؤها فكيف أحاد
ما يدخل تحت مجامع الطبقات فإذا أسبغ الله تعالى نعمه عليك فظاهره وباطنه ثم قال وذو واطاهر الأسم
وباطنه فترك باطن الأسم على المعرفة الخلق من الحسد وسوء الظن والبغية واضمار الشر للناس إلى غير ذلك
من آثار القلوب هو الشكر اللهم الباطنة ترك الأسم الظاهر بالجوارح شكر النعمة الظاهرة بل أقول كل من
عصى الله تعالى ولو في نظرية واحدة بأن فتح جنته من لا حيث يجب غض البصر فقد كفر كل نعمة لله تعالى
عليه في السموات والأرض وما بينهما فان كل ما خلقه الله تعالى حتى الملائكة والسموات والأرض والحيوانات
والنبات بحيلة نعمة على كل واحد من العباد قد تم به انتفاعه وان انتفع غيره بأضبا فان الله تعالى في كل نظرية
بالجنن نعمتين في نفس الجنن اخلاق تحت كل جفن عضلات ولها أوتار وورباطات متصلة بأعصاب الدماغ
بها يتم انتفاض الجنن الأعلى وارتفاع الجنن الأسفل وعلى كل جفن شعور سود ونعمة الله تعالى في سوادها
تجميع ضوء العين الذي الأبيض يفرق الضوء السواد ويجمع نعمة الله في ترتيب أصفا واحدا أن يكون مانعا للوهام
من الدبيب إلى باطن العين ومتشبا للالقاء التي تتنار في الهواء وله في كل شفرة منها نعمتان من حيث لبن أصلها
ومع اللين قوام نصها وله في اشتباك الأهداب نعمة أعظم من الكل وهو أن غبار الهواء قد يجمع من فتح العين
ولو طبق لم يصرف جميع الإحسان مقدار ما تشابك الأهداب فينظر من وراءها شك الشمر فيكون شك الشمر
مانعا من وصول القذى من خارج وغير مانع من امتداد البصر من داخل ثم ان أصاب الحدقة غبار قد خلق
أطراف الإحسان خادمة منضبطة على الحدقة كالصقعة للآفة فيطبعه قارة أو مرتين وقد انصرفت الحدقة من
الغبار وخرجت الألقاء الحز ويا العين والإحسان والغبار لم يكن لحدقة جفن خلق له يد يد فسقراء على
الدوام مسح بها حدقة لصلقه من الغبار وأذركنا لاستنباط التفاصيل النعم لاقتقاره إلى نظير بل يزيد
على أصل هذا الكتاب ولعلنا تشابه كتابا مقصودا فيه ان أمهل الزمان وساعد التوفيق نسبه بحجاب صنع
الله تعالى فترجم إلى غرضنا فتقول من نظري إلى غير محرم فقد كفر بفتح العين نعمة الله تعالى في الإحسان ولا
تقوم الإحسان إلا بالعين ولا العين إلا بالأس ولا الرأس إلا بجميع البدن ولا البدن إلا بالالفاء ولا الفاء إلا بالماء
والأرض والهوا والمطر والشمس والقمر ولا يقوم شيء من ذلك إلا بالسموات ولا السموات إلا بالملائكة
فان الكل كالشي الواحد يرتبط البعض منه البعض ارتباط أعضاء البدن بعضها ببعض فإذا كفر كل نعمة
في الوجود من منتهى الثرى إلى منتهى الشرى فلم يبق لك ولا ملك ولا حيوان ولا نبات ولا جاد الا بولمته
ولذلك ردى الأخبار أن البقعة التي يجتمع فيها الناس ما أن تلمنهم إذا تفرقوا أو تستغفرهم وكذلك وردان
العالم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر وأن الملائكة يلعبون النعشة في الفاظ كثيرة لا يمكن احصاؤها وكل

ذلك اشارة الى أن العاصي يتطريفة واحدة حتى على جميع مافي الملك والملكوت وقد أهلك نفسه الآن تسبع
 السبعة بمحنة تحوها فبتبدل اللعن بالاستغفار فعسى الله أن ثوب عليه ويتجاوز عنه وأوحى الله تعالى الى
 أيوب عليه السلام بأبواب من عبدي من الاتمين الاومعه ملكان فاذا شكرتي علي نعمائي قال الملك
 اللهم زده نعمائي نعم فالت أهل الجسد والشكر في من الشاكرين فربما فيك بالشاكرين رب علوة عني
 أني أشكر شكرهم وملائكتي يدعون لهم والبراء عليهم وكما عرفت أن في كل طرفه عين
 نعماء كثيرة فاعلم أن في كل نفس ينسط ويتنفس نعمتهن اذ بانساطه يخرج لسان الخنق من القلب ولولم يفرج
 لهلك وبقاؤه بجمع روح الهواء الى القلب ولوسد متنفسه لاحترق قلبه بانقطاع روح الهواء وبرودة عنه
 وهلك بل اليوم والليله أربع وعشرون ساعة وفي كل ساعة قرب من ألف نفس وكل نفس قرب بمب عشر
 لحظات فذلك في كل لحظة آلاف آلاف نعم في كل جزء من أجزاء بدنك بل في كل جزء من أجزاء العالم
 فانظر هل تنصو راحصه ذلك أم لا ولما انكشف لموسى عليه السلام حقيقة قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
 لا تحصوها قال الهى كيف أشكرك ولك في كل شجرة من جسدي نعمتان أن لينت أصلها وطوست راسها وكذا
 ورد في الاثر ان من لم يعرف نعم الله الا في مطعمه ومشر به فقد قل علمه وحضر ذابه وجميع ماذ كراهه يرجع
 الى المطعم والمشر فاعتبر ما سواه من النعم به فان البصر بلا تقع عينه في العالم على شيء ولا ينظر ما لم يوجد الا
 ويستحق أن لله فيه نعمة عليه فلتترك الاستصاء والتفصيل فانه طمع في غير مطعم

بيان السبب الصارف للخلق عن الشكر

منه جميع ماله (ومن
 آداب الشيع) اذارأى
 من بعض المريد
 مكرها وعلم من حاله
 اعوجاجا وأحسن منه
 بدعوى أو رأى انه
 داخله عجب أن لا يصرح
 له بالسر وه بل يشكر
 مع الاحباب ويشير الى
 السر وه الذي يسلم
 ويكشف عن وجهه
 المذمة بمجالاته
 بذلك القاء لعدو السكل
 فهذا أقرب الى المداواة
 وأكثر أثر التالف
 القلوب واذارأى من
 المر يد تقصيرا في خدمة
 نده باليه يصل تقصيره
 ويعفو عنه ويحرمه
 على الخدمة بالرفق
 واللين والى ذلك تدب
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيما أخبرنا
 ضياء الدين عبد الوهاب
 ابن عسلى قال أنا أبو
 الفتح الكرخي قراءة
 عليه قال أنا أبو نصر
 الترقاى قال أنا أبو محمد
 الجبراهي قال أنا أبو
 الصباس الخرساني أنا
 أبو عيسى الترمسدي

اعلم أنه لم يقصر بالخلق عن شكر النعمة الا بالجهل والفقلة فانهم منه والجهل والفقلة عن معرفة النعم ولا يتصور
 شكر النعمة الا بعد معرفتها ثم انهم ان عرفوا نعمة فقلوا ان الشكر عليها أن يقول بلسانه الحمد لله الشكر لله عولم
 يعرفوا أن معنى الشكر أن يستعمل النعمة في أعمال الحسنة التي أريدت بها وهي طاعة الله عز وجل لا يجمع
 من الشكر بعد حصول هاتين الممرتين الاغلبة الشبهه واستيلاء الشيطان أما الفقلة عن النعم فلها أسباب
 وأحد أسبابها أن الناس يجهلهم لا بعدون ما يجمع الخلق ويسلم لهم في جميع أحوالهم نعمة فلذلك لا يشكرون
 على جملة ماذ كراهه من النعم لانها عامة للخلق بيدولة لهم في جميع أحوالهم فلا يرى كل واحد لنفسه منهم
 اختصاصا به فلا يبعد نعمة ولا تراهم يشكرون على روح الهواء لو أخذ به فتنهم لحظة حتى انقطع الهواء
 عنهم ما تروا لو جسدوا في بيت حمام فيه هواء حار أو في بئر فيه هواء قتل يربط به الماء ما تروا غافا ن ابني واحد منهم
 بشي من ذلك ثم يحار بما قدر ذلك نعمة وشكر الله عليها وهذا غاية الجهل اذ صار شكرهم موقوفا على أن تسلب
 عنهم النعمة ثم ترد عليهم في بعض الاحوال او النعمة في جميع الاحوال أولى بان تشكروا في بعضها لا ترى البصير
 يشكر محبة بصره الا أن نعمة عينه فعند ذلك لو أعيد عليه بصره أحسن به وشكره وعده نعمة ولما كانت رجة
 أنه واسعة عم الخلق وبذل لهم في جميع الاحوال فلم يبعد الجاهل نعمة وهذا الجاهل مثل البصير السوء حقه
 أن يضرب دائما حتى اذترك ضرب به ساعة فقلده منه فان ترك ضرب به على الدوام غلبه البطر وترك الشكر فصار
 الناس لا يشكرون الا المال الذي يتطرق الى اختصاص الهم من حيث الكثرة والقلته وينسون جميع نعم الله
 تعالى عليهم كاشكا بمعضه فقره الى بعض آباء الصائبر وأظهر شدة اغنامه به فقال له أسرك أنك أعمى ولك
 عشرة آلاف درهم فقال لا فقال أسرك أنك أغرس ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال أسرك أنك أظلم
 البدين والرجلين ولك عشرة آلاف فقال لا فقال أسرك أنك مجنون ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال أما
 تستحي أن تشكر مولك وله عندك عز وض يخسرين ألفا وحكي أن بعض القراء اشتد بالفرح حتى ضاق به
 فرضاى رأى في المنام كأن قال لا يقول له قد أدنا أن نسلك من القرآن سورة الانعام وإن لك ألف دينار قال لا قال
 فسورة هود قال لا قال فسورة يوسف قال لا بعد عليه سوراتهم قال فقلت قيمة مائة ألف دينار وأنت تشكو ما أصبح
 وقد سرى عنه ودخل ابن السالك على بعض الخلق فاعو بيده كوزا مشرب به فقال له عطفني فقال لولم تعط هذه
 الشر بة لا يبذل جميع أموالك والابقيت عطشان فهل كنت تعطيه قال نعم فقال لولم تعط الا بملكك كله فهل كنت

تركه قال نعم قال فلانفرح بملك لايساوى شربة ماء فهذا عين ان نعمة الله تعالى على العبد في شربة ماء عند المطش اعظم من ملك الارض كلها واذا كانت الطباع مائلة الى اعتداد النعمة الخاصة نعمة دون العامة وقد ذكرنا انهم العامة قلند كراشارة وجيزة الى النعم الخاصة فيقول مامن عبد الا ولوا من النظر في احوال الراى من الله نعمة او نعمنا كثيرة تخصه لاشار له فيم الناس كافة بل شاركه عدد يسير من الناس و ربما لا يشار له فيها احد وذلك لعرف به كل عبد في ثلاثة امو ر في العقل والخلق والعلم اما العقل فان من عبد الله تعالى الا وهو راى عن الله في عقله بمقد انه عقل الناس وقل من يسأل الله العقل وان من شرف العقل ان يفرح به الخالق عنه كما يفرح به المصنف به فاذا كان اعتقاده انه عقل الناس فواجب عليه ان يشكره لانه ان كان كذلك فالشكر واجب عليه وان لم يكن ولكنه يعتقد انه كذلك فهو نعمة في حقه فن وضع كثر ان تحت الارض فهو يفرح به ويشكر عليه فان اخذ اكثر من حيث لا يدري فيشكر فرحه بحسب اعتقاده وبينى شكره لانه في حقه كالمساقي واما الخلق فام من عبد الا و يرى من غيره عمو يابكرهم او اخلاقهم او اتقانهم ايمانهم حيث يرى نفسه ربها عنها فاذا لم يشغل بدم الغريبي في ان يشغل بشكر الله تعالى احسن خلقه وابتلى غيره بالخلق السيى واما السلم فام من احد الا ويرى من يواطى امر نفسه ونحفايا افكاره ما هو متفرد به ولو كشف الغطاء حتى اطلع عليه احد من الخلق لانتضج فكيف لو اطلع الناس كافة فاذا ن لكل عبد علم بامر خاص لا يشاركه فيه احد من عباد الله فلم لا يشكر ستر الله الجليل الذي ارسله على وجه مساو به فظهر الجليل وستر القبيح واخفى ذلك عن اعيان الناس وخصص علمه به حتى لا يطلع عليه احد فهذه ثلاثة من النعم خاصة بعترف بها كل عبد امام طلقا واما في بعض الامور فقلنا نزل عن هذه الطبقة الى طبقة اخرى اعم منها قليلا فيقول مامن عبد الاوقدر الله تعالى في صورته او شخصه او اخلاقه او صفاته او اهلها او ولده او مسكنه او بلده او رفيقه او اقرابه او عزة او واجهه او في سائر محابه امو راوسلب ذلك منه او اعطى ما خص به غيره لكان لا يرى به وذلك مثل ان جعله مؤمنا لا كافرا وخيالا جادا وانسانا لاهية وذكر الا انى ويحيى الامر بضاوسا لاهيا فبان كل هذه خصائص وان كان فيها عوم ايضا فان هذا الاحوال لو بدلت باضدادها لم يرض بها بل له امور لا بد لها باحوال الادميين ايضا وذلك اما ان يكون بحيث لا يبدله بما خص به احد من الخلق ولا يبدل له بما خص به الا كثر فاذا كان لا يبدل حال نفسه بحال غيره فاذا حاله احسن من حال غيره واذا كان لا يعرف شخص يرتضى لنفسه حاله بدلا عن حال نفسه اما على الجاه واما في امر خاص فاذا الله تعالى عليه نعم ليست له على احد من عباد مسواه وان كان يبدل حال نفسه بحال بعضهم دون البعض فلينظر الى عدد المفقطين عنده فانه لا محالة يراهم اقل بالاضافة الى غيرهم فيكون من دونه في الحال اكثر بكثير مما هو فوقه فيما به ينظر الى من فوقه ليزدري نعم الله تعالى على نفسه ولا يخطر الى من دونه ليستعظم نعم الله عليه وما به لا يسوى دنياه بدنية الس اذا لامته نفسه على سببته تقارها باعتدرا اليه ابان في الفساق كثره فينظر ابدا في الذين الى من دونه لا الى من فوقه فلم لا يكون نظره في الدنيا كذلك فاذا كان حال اكثر الخلق في الدين خيرا منه وحاله في الدنيا خيرا من حال اكثر الخلق فكيف لا يلزمه الشكر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من نظر في الدنيا الى من هو دونه ونظر في الدين الى من هو فوقه كتبه الله صابرا واثارا ومن نظر في الدنيا الى من هو فوقه وفي الدين الى من هو دونه لم يكتب الله صابرا ولا شارا كرا فاذا كل من اعتبر حال نفسه وقش عما خص به وجعله تعالى على نفسه نعمنا كثيرة لا يحيا من خص بالسنة والاعيان والعلم والقرآن ثم الفراغ والصحة والامن وغير ذلك ولذلك قيل من شاء عيشا رحيبا يستطيل به * في دينه ثم في دنياه اقبالا فلينظر الى من فوقه وما * ولينظر الى من دونه ما لا

وقال صلى الله عليه وسلم من لم يستغن بايات الله فلا اعتاد الله وهذا اشارة الى نعمة العلم وقال عليه السلام ان القرآن هو الفنى الذى لا يخفى بدم ولا يفر معه وقال عليه السلام من آتاه الله القرآن فظن ان احدا اغنى منه فقد استهزأ بايات الله وقال صلى الله عليه وسلم ليس من امن لم يتغن بالقرآن وقال عليه السلام كفى بالبلقين غنى وقال بعض السلف يقول الله تعالى في بعض الكتب المنزلة ان عبدا اغنيه عن ثلاثة لقد اعتمدت عليه نعمتي عن سلطان ياتيه وطبيب يدوا ويوعا في بداخيه وغير الشاعر عن هذا فقال

قال سناقتسمة قال سنا
 رشدين بن سعد عن
 أبي هلال الخولاني عن
 ابن عباس بن جليد
 الجعري عن عبد الله بن
 عمر قال جاء رجل الى
 النبي عليه السلام فقال
 يا رسول الله كم اعفو
 عن الخادم قال كل يوم
 سبعين مرة * واخلق
 المشايخ هذه بحسن
 الاقتداء برسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهم
 احق الناس باحياه
 سنته في كل ما مروى
 واكثره او جبر (ومن
 جملة مهام الا كتاب)
 حفظ اسرار المريدين
 فيما يسكتون به
 ويخفون من انواع
 المنع فسر المراد لا
 يتعدى به وشيخه ثم
 يصغر الشيخ في نفس
 المريد ويجده في خلونه
 من كشف او سماع
 خطاب او شئ من
 خوارق العادات
 ويعرفه ان الوقوف
 مع شئ من هذا شغل
 عن الله ويسد باب
 المزيد بل يعرفه ان
 هذه نعمة تشكر

اذما الموت باتيك * كذا الصحة والامن * واصبحت اخا حزن * فلا فارقت الحزن

بل ارشى العبارات وافصح الكلمات كلام افصح من نطق بالضاد حيث غير صلى الله عليه وسلم عن هذا المعنى فقال من اصبحت اخا في سر به معاني في يده عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها ومهما تأملت الناس كلهم وجدتهم يشكرون ويتألمون من أمور ورائها هذه الثلاث مع انهار بال عليهم ولا يشكر ونعمة الله في هذه الثلاث ولا يشكر ونعمة الله عليهم في الايمان الذي يوصولهم الى النعيم القيم والمآل العظيم بل الصبر ينبغي ان لا يفرح الا بالبرقة واليقين والايمان بل نحن نعلم من العلاء من لو سلم اليه جميع ما دخل تحت قدرة بلوك الارض من المشرق الى المغرب من اموال وانباغ وانصار وقيل له خذها عوضا عن عملك بل عن عشر عشر عملك لم يأخذها وذلك لرجائه ان نعمة العلم تقضي به الى قرب الله تعالى في الآخرة بل لو قيل له لك في الآخرة ما رجوه بكما نخذ هذه اللذات في الدنيا بدلا عن التذاتك بالعلم في الدنيا وفرحت به لكان لا يأخذها لعله بان لذة العبد دائمة لا تنقطع وباقية لا تسرق ولا تنصب ولا ينافس فيها وانما صافية لا كدور فيها ولذات الدنيا كلها نافعة مكدرة مشوشة لا يني مر جوها وجعورها ولا لذتها بالمهاول لا فرحها بغيرها هكذا كانت الى الان وهكذا تكون ما بقي الزمان اذا ما خلقت لذات الدنيا لا لتصلبها العقول الناقصة وتخدع حتى اذا تهدت وتصدت بها ابت عليها واستعصت كالمر آفاجيل ظاهرها زين للشباب الشقي الفنى حتى اذا تهدت به قلته استعصت عليه واحتجبت عنه فلا يزال معها في تعب قائم وعناء دائم وكل ذلك باعترافه بلذاته نظر البها في غفلة ولو عقل وغض الصبر واستهان بتلك اللذة سلم جميع عمره وهكذا وقعت ارباب الدنيا في شباك الدنيا وحبائلها ولا ينبغي ان تقول ان المعرض عن الدنيا متألم بالصبر عنها فان المقبل عليها ايضا متألم بالصبر عليها وحفظها وتحصيلها ودفع اللصوص عنها وتأم المعرض يرضى الى لذة في الآخرة وتأم المقبل يرضى الى الألم في الآخرة فليقرأ المعرض عن الدنيا على نفسه قوله تعالى ولا تنهوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فآلمون تألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون فاذا انما استعطر بقى الشكر على الخلق لجهلهم بضروب النعم الظاهرة والباطنة والخاصة والعامة فان قلت فما علاج هذه القلوب الفالسة حتى تشعر بنعم الله تعالى فمساها تشكر فاقول اما القلوب البصيرة فلما لجها التأمل فيما رزقنا الله من اصفاف نعم الله تعالى العامة واما القلوب البليدة التي لا تعد النعمة نعمة الا اذا خصتها واشعرت بالسلامة معها فاسيئله ان ينظر ايدا الى من رزقه ويقول ما كان يفعله بعض الصوفية اذ كان يحضر كل يوم دار المرضى والمقابر والمواضع التي تقام فيها الخدود وكان يحضر دار المرضى ليشاهد انواع بلاه الله تعالى عليهم ثم تأمل في محنته وسلامته فشعر قلبه بنعمة الصحة عند شعوره بلاء الامراض ويشكر الله تعالى ويشاهد الجناة الذين يقتلون وقطع اطرافهم وبعذون بانواع العذاب ليشكر الله تعالى على عصمته من الجنائيات ومن تلك العقوبات ويشكر الله تعالى على نعمة الامن ويحضر المقابر فيعلم ان احب الاشياء الى الموتى ان يردوا الى الدنيا ولو يوما واحدا اما من عصى الله فليندرك واما من اطاع فليزد في طاعته فان يوم القيامة يوم التباين فالطامع مقبوض اذ يرى جزاء طاعته فيقول كنت اقدر على اكثر من هذه الطاعات فما اعظم غيبي اذ مضيت بعض الاوقات في المساحات واما العاصي فغيبته ظاهر فاذا شاهد المقابر وعلم ان احب الاشياء اليهم ان يكون قد بقي لهم من العمر ما يني له فيصرف بقية العمر الى ما يشتهي اهل القبور والمود لاجله ليكون ذلك معرفة ليعلم الله تعالى في بقية العمر بل الامهال في كل نفس من الاناس واذا عرف تلك النعمة شكر بان يصرف العمر الى ما خلق العمر لاجله وهو الزود من الدنيا لا الآخرة فهذه اعالج هذه القلوب الفالسة تشعر بنعم الله تعالى فمساها تشكر وقد كان الربيع ابن خنيم مع غمام استنصراه يستعين بهذه الطريق تاكسب المعرفة فكان قد حفر في داره قبراً فكان يضع غلاما في عقبه وبنام في لحدته ثم يقول رب ارحموني لاني اعمل صالحا ثم يقوم ويقول رب اربيع قد اعطيت ماسا لم فاعل قبل ان تسأل الرجوع فلا تردو عاينني ان تعالج به القلوب البليدة عن الشكر ان تعرف ان النعمة اذا لم تشكر زالت ولم تعد ولذلك كان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول عليكم بملازمة الشكر على النعم فقل نعمة زالت عن قوم فمادت اليهم وقال بعض السلف التعم وحشية فبذوها بالشكر وفي الخبر ما عظميت

ومن ورائها انهم لا تصحى ويعرفه ان شأن المر يد طلب النعم لا النعمة حتى يني سره محظوظا عند نفسه وعنده شيخه ولا يلبس سره فاذا هة الاسرار من ضيق الصدر وضيق الصدر الموجب لاذاعة السر بوصف به النسيان وضعفاء العقول من الرجال وسبب اذاعة السر ان الانسان قوتين اخذة ومعطية وكلاهما تشوف الى الفضل المخصص به او لولان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها ما ظهرت الاسرار فكامل العقل كما طالبت القوة الفعل فيندها ووزنها بالعقل حتى يضعها في مواضعها فيجعل حال الشيوخ عن اذاعة الاسرار لراثة عقولهم وينبغي للربدان يحفظوا هذه من بشه في ذلك محنته وسلامته وتأيسد الله سبحانه وتعالى تدارك المر يدن الصادقين في منورهم ومعه سدد رهم

نعمه الله تعالى على عبد لا كثرت حوائج الناس اليه فمن تناولهم عرض تلك النعمة للزوال وقال الله سبحانه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيرهم فاما بانفسهم فهذا عام هذا الركن

في الركن الثالث من كتاب الصبر والشكر فيما يشترك فيه الصبر والشكر ويرتبط أحدهما بالآخر **بيان وجه احتياج الصبر والشكر على شيء واحد**

لذلك تقول ما ذكرته في النعم اشارة الى ان نعمه تعالى في كل موجود نعمة وهذا يشير الى ان الاله لا وجود له أصلا فبما معنى الصبر اذا وان كان الاله موجودا فبما معنى الشكر على الاله وقد ادى معدون اننا نشكر على الاله فضلا عن الشكر على النعمة فكيف يصور الشكر على الاله وكيف يشكر على ما يصبر عليه والصبر على الاله يستدعي المناو الشكر يستدعي فرحا وهما يتضادان وبما معنى ما ذكرناه من أن الله تعالى في كل ما أوجده نعمة على عباده فاعلم ان الاله موجود كما كان النعمة موجودة والقول بالثبات القول بوجوب القول بالثبات الاله لا نهما متضادان فتقد الاله نعمة وفقد النعمة بلا ولكن قد سبق أن النعمة تنقسم الى نعمة مطلقة من كل وجهه وأما في الآخرة فكسعادة العبد بالزول في جوار الله تعالى وأما في الدنيا فلا إيمان وحسن الخلق وما يعين عليهما والى نعمة مقيدة من وجه دون وجه كالمال الذي يصلح الدين من وجهه ونفسه من وجهه فكذلك الاله ينقسم الى مطلق ومقيد أما المطلق في الآخرة فالعبد من الله تعالى امامه وأما البقاء وأما في الدنيا فالعبد من الله تعالى امامه وسوء الخلق وهي التي تقضي الى الاله المطلق وأما المقيد فالعبد من الله تعالى والمرضى والمشفوق وسائر أنواع الاله التي لا تكون بلا في الدين بل في الدنيا فالعبد من الله تعالى المطلق المطلق أما الاله المطلق في الدنيا فقد لا يؤمر بالصبر عليه لان الكفر بلا ولا معنى للصبر عليه وكذا المعصية بل حتى الكافر ان يترك كفره وكذا الحق الصامى نعم الكافر قد لا يعرف انه كافر فيكون كنه به عليه وهو لا يتالم بسبب غشاة أو غيرها فالصبر عليه والصامى يعرف انه عاص فله ترك المعصية بل كل بلاية تقدر الانسان على دفعه فلا يؤمر بالصبر عليه فلو ترك الانسان المصاع مع طول العطش حتى عظم آلامه فلا يؤمر بالصبر عليه بل يؤمر بزاله لالم وانما الصبر على ألم ليس الى العبد اذا لزمه فاذا رجع الصبر في الدنيا الى ما ليس بسلامة مطلق بل يجوز ان يكون نعمة من وجهه فذلك يصور ان يجمع عليه ونفقة الصبر والشكر فان النفس مثلا يجوز ان يكون سببا لهلاك الانسان حتى يقتله بسبب ماله فيقتل أو تذل أو تدوا الصحة أيضا كذلك فبما نعمة من هذه النعم الدنيوية لا يجوز ان تصبر بلاه ولكن بالاضافة اليه فكذلك ما من بلاه أو ليجوز ان تصبر نعمة ولكن بالاضافة الى حاله فرب صفة تكون اخيرة له في الفقر والمرض ولوصح بدنه وكثر ما لبطر وبني قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليحب عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما يحبه أحدكم من عبده وكذلك الزوجة والولد والقرى بل ما ذكرناه في الاقسام السبعة عشر من النعم سوى الإيمان وحسن الخلق فانها تصور ان تكون في بلاه في حق بعض الناس فتكون اضدادا هذا انعم في حقهم اذ قد سبق ان المعرفة كمال ونعمة فانها صفة من صفات الله تعالى ولكن قد تكون على العبد في بعض الامور بلاه ويكون فتداه نعمة مثله الجهل الانسان باجهل فانه نعمة عليه اذ لو عرفه وبما تنقص عليه العيش وطال بذلك غم وكذلك جهله بما يضمه الناس عليه من معارفه وأما به نعمة عليه اذ لو رفع السترا واطلع عليه لطال آله وحقدوه وحسدوه واشتغلوا بالانتقام وكذلك جهله بالصفات المذمومة من غيره نعمة عليه اذ لو عرفها لم ينقصه وأذاه وكان ذلك وبالاعليه في الدنيا والآخرة بل جهله بالحاصل المحمود في غيره قد يكون نعمة عليه فانه بما يكون وليه تعالى وهو يضطر الى ابدائه واهوائه ولو عرف ذلك وأدرك ان الله لا يحال له اعظم فليس من آذى نيا أو وليا وهو يعرف كن آذى وهو لا يعرف ومنها جهلهم بالله تعالى أمر القيامة واهتمامه ليله القدر وساعة يوم الجمعة واهتمامه بعض الكبائر في كل ذلك نعمة لان هذا الجهل يوفر دواعيل على الطلب والاجتهاد فهو وجوده نعم الله تعالى في الجهل فكيف في العلم وحيث قلنا ان الله تعالى في كل موجود نعمة فهو حق وذلك مطرد في حق كل أحد ولا يستثنى عنه بالظن الا الا سلام الى مختلفي في بعض الناس وهي ايضا قد تكون نعمة في حق المتألم بها فان لم تكن

(الباب الثالث والثمانون في حقيقة الصحة وما فيها من الخير والشر) مقتضى الصحة وجود الجنسية ولقد عدها لها عدم الاوصاف وقد يدعى بها أخص الاوصاف فالله أعلم الاوصاف بكل جنس البشر بعضهم الى بعض والله أعلم بأخص الاوصاف كمال أهل كل ملة بعضهم الى بعض ثم أخص من ذلك كمال أهل الطاعة بعضهم الى بعض وكما أهل المعصية بعضهم الى بعض فاذا علم هذا الاصل وان الجاذب الى الصحة وجود الجنسية بالاخص فانه بالاخص أخرى فليقتد الانسان نفسه عند الميل الى محبة شخص ونظر ما الذي يجلب به الى محبة ويزن أحوال من يجلب اليه عيان الشرع فان رأى أحواله مسددة فليشتر نفسه بحسن الخلق فقد جعل الله تعالى في مرآة مجاورة لوجهه في مرآة

نعمة في حقها كالآل من المحاصل من المعصية كقطعها بنفسه ووسمه بشرته فانه يتألم به وهو عاص به وآلم الكفار في النار فهو أيضا نعمة ولكن في حق غيرهم من العباد لا في حقهم لان مصائب قوم عند قوم فوائد ولولا ان الله تعالى خلق العذاب وعذب به طائفة لما عرف المتعمون قدر نعمه ولا كثرة رحمتهم فما فرح اهل الجنة انما يتضاعف اذا تفكر وافي آلام اهل النار ما رأى اهل الدنيا ليس يشتد فرحهم بنور الشمس مع شدة حاجتهم اليها من حيث انها عامية مبذولة ولا يشتد فرحهم بالنظر الى زينة السماء وهي احسن من كل بستان فهم في الارض يجهلون في عمارته ولكن زينة السماء لم يعلم بشعر واهوا ولم يفرحوا بسببها فاذا قد صبح ما ذكرناه من ان الله تعالى خلق شيئا الاوفاة بحكمة ولا خلق شيئا الاوفاة نعمة تعالى جميع عباداه او على بعضهم فاذا خلق الله تعالى البلاد نعمة ايضا اما على المبني او على غير المبني فاذا كل حالة لا توصف بانها بلا مطلق ولا نعمة مطلقة فيجمع فيها على العبد ووليفتان الصبر والشكر جميعا فان قلت فهو ما متضادان فكيف يجمعان اذ لا صبر الا على غم ولا شكر الا على فرح فاعلم ان الشيء الواحد قد يفتح بمن وجهه وفرح بمن وجه آخر فيكون الصبر من حيث الاعظام والشكر من حيث الفرح وفي كل فقر ومرض وخوف وبلاء في الدنيا خمسة امور ينبغي ان يفرح العاقل بها ويذكر عليها * احدها ان كل مصيبة ومرض فيصتور ان يكون اكبر منها اذ مقدور ان الله تعالى لا تنهاه فلو ضعه الله تعالى وزادها ما اذا كان يردو به يحجزه فلا يشكر ان لم تكن اعظم منها في الدنيا ه الثاني ان كان يمكن ان تكون مصيبة في دينك قال رجل لسهل رضى الله تعالى عنه دخل الصبي بي وأخذ مناعى فقال اشكر الله تعالى لودخل الشيطان قلبك فافسد التوحيد ماذا كنت تفصنع ولذلك استنجد عسى عليه الصلاة والسلام في دعائه اذ قال اللهم لا تجعل مصيبتى في ديني وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ما بليت بلاء الا كان لله تعالى على شيء ارجع نعم اذ لم يكن في ديني واذا لم يكن اعظم منه واذا لم يكن الرضا به واذا رجوا الثواب عليه وكان لبعض ارباب القلوب صديق فغلبه السلطان فارسل اليه يعلمه ويشكو اليه فقال له اشكر الله فضر به فارسل اليه يعلمه ويشكو اليه فقال اشكر الله فغلبه الخبيث فحسب عنده وكان مطبوعا فقيده وجعل حلقة من قيده في رجليه وحلقة في رجليه فاحسوسى فارسل اليه فقال اشكر الله فكان الحسوسى يحتاج الى ان يقوم مرات وهو يحتاج ان يقوم معه ويقف على راسه حتى يقضى حاجته فكتب اليه بذلك فقال اشكر الله فقال الى من هذا واهى بلاء اعظم من هذا فقال لوجه الزنار الذي في وسطه على وسطك ماذا كنت تفصنع فاذا ما من انسان قد اصاب بلاء الا ولوا تامل حتى التامل في سوء اذ به ظاهرا وباطنا في حق مولاه لكان يرى انه يستحق اكثر مما اصاب به واجلا واولا ومن استحق عليك ان يضربك مائة سوطا فتصبر على عشرة فهو مستحق للشكر ومن استحق عليك ان يقطع يدك فترك احداها فهو مستحق للشكر ولذلك روى بعض الشيخوخ في شارع فصب على راسه طشت من رمد فصبه الله تعالى سجدة الشكر فقبل له ما هذه السجدة فقال كنت انتظر ان تصب على النار فالانصر على الرمد نعمة وقيل لبعضهم الا انصر الى الاستسقاء فقد استجبت الامطار فقال ان تستطون المطر وانما استطى الخمر فان قلت كيف افرح وارى جماعة من زادت مصيبتهم على مصيبتى ولم يصابوا عما اصاب به حتى الكفار فاعلم ان الكافر قد خشي له ما هو اكثر واعيا المهمل حتى يستكثر من الامم يطول عليه العقاب فكأن الله تعالى اعطى لهم ليزدادوا انما هو اما العاصي فن ان تعلم ان في العالم من هو اعصى منه ورب خاطر بسوء ادب في حق الله تعالى وفي صفاته اعظم واظم من شرب الخمر والزنا وصائر المعاصي الجوارح ولذلك قال تعالى في مثله وتحسونه هينا وهو عند الله عظيم فمن ان تعلم ان غيرك اعصى منك ثم لم له قد اخرجت عقوبته الى الاخرة وعجلت عقوبتك في الدنيا فلم لا تشكر الله تعالى على ذلك وهذا هو الوجه الثالث في الشكر وهو انه ما من عقوبة الا وكان يصور ان تؤخر الى الاخرة ومصائب الدنيا تسلي عنها باسباب اخرتهم من المعصية فيحب وقها ومصيبة الاخرة تدوم وان لم تدوم فلا سبيل الى تخفيفها بالتسلي اذ اسباب التسلي مقطوعة بالكافة في الاخرة عن المعتدين ومن عجلت عقوبته في الدنيا فلا عاقبة ثانيا اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب ذنبا فاعاقبه بشدة او بلا في الدنيا فاعاقه اكرم من ان يعذبه ثانيا اربع هذه المعصية والبلية كانت مكتوبة عليه في ام الكتاب وكان لابد من وصولها اليه وقد وصلت ووقع الفراغ واستراح لمن بعضها او

اخيه حال حسن الحال وان رأى أطفاله غير مددة فيرجع الى نفسه باللائمة والانهام فقد لاجله في مرآة اخيه سوء حاله فبالجبر ان يفرمه كفراره من الاسد فانه اذا اصطعبا ازيد اطلعه واوعواجا نهما اذ علم من صاحبه الذي مال اليه حسن الحال وحكم لنفسه بحسن الحال طالع ذلك في مرآة اخيه فليعلم ان الميل بالوصف الاعمر مروي في جلته والميل بطريقه واقع وله محبة احكام والنفس بسببه سكون وكون في سلب الميل بالوصف الاعمر جدوى الميل بالوصف الاخص ويصبر بسبب المتصاحبين استرواحات طيبة وتلذذات جبلة لا يفرق بينها وبين خلوص الصمية لله الا لعلها الزاهدون وقديتة قد المرء الصادق بأهمل الصلاح اكثرهما

يتعبد بأهل الفساد
وجه ذلك أن أهل
الفساد علم فساد
طريقهم فأخذ حذرهم
وأهل الصلاح فرهم
صلاحتهم فآل بهم
بجنسية الصلاحية ثم
حصل بينهم استرواحات
طبيعية جبلية حالت
بينهم وبين حقيقة
الصحة فكتب
من طريقهم الفتور
في الطلب والتخلف
عن بلوغ الأرب قلبه
الصادق لهذه الدقة
وبأخذ من الصحة
أصبح الأقسام ويدر
منها ما يسد في وجهه
المرام قال بعضهم هل
رأيت شرا فطأ الأيمن
تعرف ولهذا المعنى
أنكر طائفة من السلف
الصحة وأول النصيحة
في العزلة والوحدة
كأبراهيم بن آدم
وداود الطائي وفضل
ابن عياض وسليمان
الخواص وحكي عنه أنه
قال له جابر بن آدم
أما لنفاد قال لأن ألقى

من جبهه وافهذه نعمة هانها من أن ثوابها أكثر منها فان مصائب الدنيا طرق الى الآخرة من وجهين أحدهما
الوجه الذي يكون به الدواء الكبر نعمة في حق المريض ويكون المنع من أسباب اللعب نعمة في حق الصبي
فانه لو خلى واللعب كان يمنه ذلك عن العلم والادب فكان يحسر جميع عمره فكذلك المال والأهل والأقارب
والاعضاء حتى العن التي هي أعز الأشياء قد تكون سببا لهلاك الإنسان في بعض الأحوال بل العقل الذي هو
أعز الأمور وقد يكون سببا لهلاكه فالمصلحة عند ابن تيمون لو كانوا يجازين أو صبيبا ولم يصر فوابقوهم في دين الله
تعالى فقامت شيء من هذه الأسباب يوجد من العبد الاو ينصو رأن يكون فيه خيرة دينية فعليه أن يحسن الظن
بأنه تعالى ويقدر فيه الخيرة ويشكره عليه فان حكمة الله واسعة وهو يصالح العباد اعلم من العباد وعنده يشكر
العباد على البلايا اذا رأتوا ب الله على البلايا كما يشكر الصبي بعد العقل والسووغ استأذنه وأباده على ضربه
وتأديبه اذ يترك ثمرة ما استفاد من التأديب والبلاء من الله تعالى تأديب وعناية به ياديه أتموا وفر من عناية
الآباء بالاولاد فقد روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني قال لانهم الله في شيء فضاء عليك
ونظر صلى الله عليه وسلم الى السماء فضحك ففسح فقال محبت قضاء الله تعالى لا تؤمن ان قضى له السراء رضى
وكان خيرا له وان قضى له البضر اعرضى وكان خيرا له والوجه الثاني ان راس الخطأ بالهلكة حب الدنيا ورأس
أسباب النجاة التجاعى بالطلب عن دار النور ورواية النعم على وفق المراد من غير امتزاج بلاء ومصيبة ثورث
طماننة القلب الى الدنيا وأسبابها وانسه نصير كالمثني في حقة فيعظم بلاؤه عنه الموت بسبب مفارقتها
واذا تحوت عليه المصائب انزعج قلبه عن الدنيا ولم يسكن اليها ولم يأنس بها وصارت سجناء عليه وكانت نجاة منها
غاية اللذة كالخلاص من السجن ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمنين وحشة الكفار والكافر كل
من أعرض عن الله تعالى ولم ير الا الحيات الدنيا ورضى بها واطمان اليها والمؤمن كل من قطع قلبه عن الدنيا
شددا تخلى الى النور وح منها والكفر بمضنه طاهر وبضنه خفي وبقرح الدنيا في القلب يسرى فيه الشر
الخفي بل الموحدة المطلق هو الذي لا يجب الا الواحد الحق فاذا في البلاء نعم من هذا الوجه فيجب الفرح به واما
التأمل فهو ضروري وذلك يضاهي فرحك عند الحاجة الى النجاة بمن يتولى حمايتك بجأنا ويسقيك دواءنا فما
بشعابنا فانك تألم وتفرح فتصبر على الألم وتشكر على سبب الفرح فكل بلاء في الأمور والذنوب بمثابة
الدواء الذي يؤلم في الحال وينفع في المآل بل من دخل دار ملك للضارفة ولم يخرج منها لعلها لم تراهى وجهها
حسنا لا يخرج معه من الدار كان ذلك وبالأول بلاء عليه لانه يورث الناس عزلا لا يمكنه المقام فيه ولو كان عليه في
المقام خطر من أن يطلع عليه الملك فيعذبه فأصابه ما يكره حتى نوره عن المقام كان ذلك نعمة عليه والدنيا منزل
وقد دخلها الناس من باب الرحمة وخارجون عنها من باب العذاب فكل ما يحقق أنسهم بالنزول فهو بلاء وكل
ما يزعج قلوبهم عنها ويقطع أنسهم بها فهو نعمة فمن عرف هذا تصو رمنه أن يشكر على البلايا ومن لم يعرف هذه
النعم في البلايا لم ينصو رمنه الشكر بل ينصو رمنه النعمة بالضرو وروى من لا يؤمن بان ثواب المصيبة
أكبر من المصيبة لم ينصو رمنه الشكر على المصيبة وحكى ان اعرابيا عزي ابن عباس على أبيه قال

اصبر لكن لك صابرين فاعلم • صبر الربة بعد صبر راس
خير من العباس أجرك بعد • والله خير منك للعاس

فقال ابن عباس ما عانى أحد أحسن من تعزيتك والآخر الواردة في الصبر على المصائب كثيرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من برد الله به خيرا نصب منه وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من
عبيدي مصيبة في دنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له مائة ناول
أشكره ديوانا وقال عليه السلام ما من عبد أصيب بمصيبة فقال كما أمره الله تعالى ان الله وانا اليه راجعون اللهم أجرني
في مصيبي وأعقبني خيرا منها الا لله الذي قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من سلبت كرميته جزاؤه
انخلو في داري والنظر الى وجهي وروى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى من سلبت كرميته جزاؤه
وسلم لاخبرني عبد لا يذهب ماله ولا يستقم جسمه ان الله اذا أحب عبدا ابتلاه واذا ابتلاه ضربه وقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لتكون له البرجة عند الله تعالى لا يلبثها بعمل حتى يتبلى بلاءه في جسمه فيملها
 بذلك وعن خباب بن الارت قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برأيه في ظل الكعبة فشكرونا
 اليه فقلنا يا رسول الله الامة عواقب تنسفهمه لنا تخلس من آلها فلو لم يكن ليؤثر بالرجل في جفرك له في
 الارض خفيته وبجاء بالمشاء فيوضع على رأسه فيجعل فرقبين ما يصرفه ذلك عن دينه وعن على كرم الله وجهه
 قال اجماع رجل جسمه السلطان فطماقت فهو شهيد وان ضرب به فقات فهو شهيد وقال عليه السلام من اجل الله
 ومعرفة حقه ان لا تشكروا وجملك ولا ذكركم مصيبتكم وقال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه تولدوا لثقت
 وتممرون للخراب ومخرمون على ما بيني وتدر ومن ما بيني الاحبة المكروهات الثلاث الفقر والعجز والمرض
 والموت وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعد خيرا واراد ان يصابه مصيب عليه
 البلاء مصابا ومعه لها فاذا جاءه قالت الملائكة صوت ممروى وان دعاه ثانيا فقال يارب قال الله تعالى ليلى
 عدى وسعدى لى ثانيا شيئا الا اعطيتك او دفعت عنك ما هو خير واخذت لك عدى ما هو افضل منه فاذا
 كان يوم القيامة على باهل الاعمال فوفوا اعمالهم بالميزان اهل الصلاة والصيام والصدقة والنجى ثم رثى باهل
 البلاء فلا تصيب لهم ميزان ولا ينزلهم ديوان يصب عليهم الاجر صا كما كان يصب عليهم البلاء صافيو اهل
 العافية في الدنيا لو انهم كانت تعرض اجسادهم بالمقابر بعض ما يرون ما يذهب به اهل البلاء من الثواب فذلك
 قوله تعالى اتوا في الصابرون اجرهم بغير حساب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال شكاني من
 الانبياء عليهم السلام اليه به فقال يارب العبد المؤمن طيب عسل ويحببت معاصيكم ترى عنه الدنيا وتعرض له
 البلاء ويكون العبد الكافر لا يطعمك ويحببت عسل وعلى معاصيكم ترى عنه البلاء وتوسط له الدنيا فاحسب
 الله تعالى اليه ان العبداني والبلاء على وكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب فاز وي عنه الدنيا
 وأعرض له البلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقاني فاجزه به بحسناته ويكون الكافر له الحسنات فاسقط له في
 الرزق واو وي عنه البلاء فاجزه به بحسناته في الدنيا حتى يلقاني فاجزه به بحسناته وروى انه لما تلى قوله تعالى
 من يعمل سوا حمير به قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كيف الفرح بعد هذه الاية فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست تعرض الست تصيبك الاذي الست تحزن فنهنا لم يحزن ون بهي ان
 جميع ما يصيبك يكون كفارة لذنوبك وعن عتبة بن ماعز عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اثم الرجل
 بقطعة الله ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعطوا ان ذلك استدرج ثم قرأ قوله تعالى فلما استواما ذكر وابه
 فصنعنا عليهم ابواب كل شيء يعني لئلا تروا ما رآه وابه فصنعنا عليهم ابواب الخير حتى اذا فرحوا بما آتوا اى بما
 اعطوا من الخير اخذناهم بفتنة وعن الحسن الصيرى رحمه الله ان رجلا من الصحابة رضي الله عنهم رأى امرأة
 كان يعرفها في الجاهلية فكلمها ثم تركها فعمل الرجل بفتنة البها وهو عيش فهدمه ما حاط فارتق وجهه فأتى
 النبي صلى الله عليه وسلم فخبره فقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعد خير اعجل له عوق به ذنوب في الدنيا قال على
 كرم الله وجهه الا أخبركم ارجى آية في القرآن قالوا بلى فقرأ عليهم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعق
 عن كثير فاصحاب في الدنيا يكسب الاوار فاذا جاءه الله في الدنيا فاته اكرم من ان يعذبه ثانيا وان عفا عنه في
 الدنيا فاته اكرم من ان يعذبه يوم القيامة وعن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جرع
 عبد قط عرتين احب الي الله من جرة عظيم ردها على جرة واحدة بصير الى رجل لها ولا قطرت قطرة
 احب الي الله من قطرة دم احرقت في سبيل الله او قطرة دم في سواد الليل وهو جاد ولا يراه الله وما خطا
 عبد خطوتين احب الي الله تعالى من خطوة الى صلاة الفريضة وخطوة الى صلاة الرحم وعن ابى الدرداء قال
 توفي ابن سليمان بن داود عليهم السلام فوجد عليه رجلا شديدا فانهما لمكان غشيان يد في فريضة انصدم فقال
 أحدهما بشرت بذا فلما استصعد مر بهما فاحسده فقال لا آخر ما تولى فقال أحسبت الدنيا فانت على
 زرع فتظرت عينا وشمالا فاذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام لم يذرت على الطريق اى ما علمت ان لا بد
 للناس من الطريق قال فلم تحزن على ذلك اما علمت ان الموت سبيل الاخرة فتاب سليمان اليه ولم يجمزع
 على ولده بذلك ودخل عمر بن عبد العزيز على ابن له مريض فقال يا بني لان تكون في ميزان احب الي من

سما ضار بالحب الى
 من ان اتى ابراهيم
 اهرم قال لا اذى را به
 احسن له كلاى واظهر
 نفسى باظهار احسن
 احوالها وفي ذلك
 الفتنه وهذا كلام عالم
 بنفسه واخلقا وهذا
 واقع بين المتصالحين
 الامن عصبه الله تعالى
 اخبرنا الشيخ الثقة ابو
 القتم محمد بن عبد
 الساقى اجازة قال انا
 الحافظ ابو بكر محمد بن
 احمد قال انا ابو القاسم
 اسمعيل بن مسعدة
 قال انا ابو جعفر ومحمد
 ابن عبد الله بن احمد
 قال انا ابو سليمان
 احمد بن محمد الخطابي
 قال انا محمد بن بكر بن
 عبد الرزاق قال ثنا
 سليمان بن الاشعث
 قال ثنا عبد الله بن
 مسعدة عن مالك عن
 عبد الرحمن بن ابي
 صعب عن ابيه عن
 ابي سعيد الخدري قال
 قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يوشك
 ان يكون خير مال
 المسلم غنما يتبع بها

أن أكون في ميزانك فقال يا ليت يكون مأجوب أحب إلى أن يكون مأجوب وعن ابن عباس رضي الله
عنهما أنه نهي إلى أبنائه فاسترجع وقال عورة سترها الله تعالى ومؤنة كفها الله وأجر قد ساقه الله ثم نزل فصلى
ركعتين ثم قال قد صنعت ما أمر الله تعالى قال تعالى واستعين بالصبر والصلاة وعن ابن المبارك أنه مات له ابن
فهذا مجموعي يعرفه فقال له ينيق العاقل أن يفصل اليوم ما يفصله الجاهل بعد خمسة أيام فقال ابن المبارك اكتبوا
عنه هذه وقال بعض العلماء إن الله ليلتي العدد بالبلاء بعد البلاء حتى يعيش على الأرض وماله ذنب وقال الفضيل
إن الله عز وجل ليبتاه هذه المؤمنين بالبلاء كما يبتاه الرجل أهله بالخمر وقال حاتم الأصم إن الله عز وجل
يجمع يوم القيامة على الخلق بأربعة أنفس على أربعة أجناس على الأغنياء بسلطان وعلى الفقراء بالمسيح وعلى
العبيد يوسف وعلى المرضى بأبواب صلوات الله عليهم وروى أن زكريا عليه السلام لما هرب من الكفار من
بنو إسرائيل واختفى في الشجرة فصرخوا ذلك في بالمشار فشرت الشجرة حتى بلغ المنشار إلى رأس زكريا فان
منه أنة فأوحى الله تعالى إليه بازكريا لئن مسعدت منك أنة ثانية لا حولك من ديوان النبوة فعض زكريا عليه
السلام على الصبر حتى قطع شطرين وقال أبو مسعود البجلي من أصيب بمصيبة ففرق ثوبا أو ضرب صدره
فكانما أخذ رجما يريد أن يقتل به به عز وجل وقال لقمان رحمه الله لابنه يا بني إن الذهب يحرب بالنار والمعدن
الصالح يحرب بالبلاء فإذا أحب الله قوموا بالهلام فمن رضي لله الرضا ومن سخط لله السخط وقال الأحنف بن
قيس أصيبت يوما شتى خمرى فقلت لمجي ما تمت البارحة من وجع العرس حتى قلنا لأننا فقال لقد
أكثر من ضرر سلك في ليلة واحدة وقد ذهبت عني هذه منذ ثلاثين سنة ما علم بها أحد وأوحى الله تعالى إلى
عز برع الله السلام إذا زلت بك بلبلة فلا تشكي إلى خلقي واشتكي إلى ملائكتي إذا صعدت
مساولك وفضايلك نسأل الله من عظيم لطفه وكرمه سترها لجليل في الدنيا والآخرة

بيان فضل التهمة على البلاء

لعلك تقول هذه الأخبار تدل على أن البلاء خير في الديان نعم فهل لنا أن نسأل الله البلاء فاقول لا وجه لذلك
لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يستعذ في دعائه من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة وكان يقول هو
والأنبياء عليهم السلام ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وكانوا يستعذون من شمانية الأعداء وغيرها
وقال علي رضي الله عنه وجه اللهم إني أسألك الصبر فقال صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله البلاء فأسأله العافية
وروى الصدوق رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال سألت الله العافية فأعطى أحد
أفضل من العافية إلا القين وأشار بالعين إلى عافية القلب عن مرض الجهل والشك عافية القلب أعني من عافية
البدن وقال الحسن رحمه الله الخير الذي لا شريفه العافية مع الشكر فكم من منع عليه غير شرا وقال مطرف بن
عبد الله إن أعافى فأشكر أصحابي من أن أبني فأصبر وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه وعافيتك أحب إلى
وهذا أظهر من أن يحتاج فيه إلى دليل واستشهاد وهذه الآن البلاء نعمة باعتبار بن أحد ههنا بالإضافة إلى
ما هو أكثر نعمة ما في الدنيا وفي الدين والآخرة بالإضافة إلى ما يرجي من الثواب فينبغي أن يسأل الله تمام النعمة
في الدنيا ودفع ما فوق من البلاء ويسأل الثواب في الآخرة على الشكر على نعمته وأنه قادر على أن يعطي على
الشكر ما لا يعطيه على الصبر فان قلت فقد قال بعضهم أود أن أكون جسرا على النار بعبير على الخلق كلهم
فينجسون وأكون أنفي النار وقال سمعون رحمه الله تعالى

وليس لي في سواك حظ فكيف لمشت فاخترني

فهذا من هؤلاء السوال للبلاء فاعلم أنه حكى عن سمعون المحب رحمه الله أنه بنى بهذا البيت بعلامة الحصر فكان به
ذلك بدو على أبواب الكتاب ويقول للصبيان ادعوا الحكم الكتاب وأما محبة الإنسان ليكون هو في النار دون
سائر الخلق فغير ممكن ولكن قد تغلب المحبة على القلب حتى يظن المحب بنفسه حبالا ذلك فمن شرب كأس الحبة
سكر ومن سكر توسع في الكلام ولو زاله سكره علم أن ما غلب عليه كان حالة لا حقيقة لها فاسمعت من هذا الفن
فهو من كلام العشاق الذين أفرط جهنم وكلام المشاق يستلذ سماعه ولا يعمل عليه كما يجب أن فاختره كان

شعاب الجبال ومواقع
القطار فيربدته عن
الفتن قال الله تعالى
اختبارا عن خليله
إبراهيم وأعتزلكم وما
تدهون من دون الله
وأدهو ربي استظهر
بالعزلة على قومه (قبل)
العزلة نوعان فربضة
وفضيلة فالربضة
العزلة عن الشر وأهله
والفضيلة العزلة
الفضول وأهله ويجوز
أن يقال الخلوة غير
العزلة فالخلوة من الأختار
والعزلة من النفس وما
تدعو إليه وما تشق
عن الله فالخلوة كثيرة
الوجود والعزلة قليلة
الوجود قال أبو بكر
الوراق ما ظهرت الفتنة
إلا بالخلوة من الدنيا آدم
عليه السلام إلى يومنا
هذا وما سلم الأمن
جانب الخلوة وقيل
السلامة عشرة أجزاء
تسعة في الصمت
واحدة في العزلة
وقيل الخلوة أسهل
والخلوة أضر فليأخذ
الأصل ولا يتأطأ إلا
بقدر الحاجة وإذا تأطأ

برأودهاز وجهها فتمته فقال ما الذي عنمك عني ولوأردت أن أقلبك الكونين مع ملك سليمان ظهر الطن
لغفلة لاجل سمع سليمان عليه السلام فاستداه وعاتبه فقال يا بني الله كلام العشاق لا يصح وهو كما قال وقال
الشاعر

أريد وصاله ويريد هجرى * فارتك ما أريد لما يريد

وهو أيضا محال ومعناه أني أريد الارب بدلان من أراد الوصال ما أراد الهجر فكيف أراد الهجر الذي لم يرد به بل
لا يصدق هذا الكلام إلا بتأويلين أحدهما أن يكون ذلك في بعض الأحوال حتى يكسب به رضاه الذي يتوصل
به إلى مراد الوصال في الاستقبال فيكون الهجران وسيلة إلى الرضا والرضا وسيلة إلى وصال المحبوب والوسيلة
إلى المحبوب محبوبة فيكون مثاله مثال حب المال إذا سلم درهم في درهمين فهو يحب الدرهمين بترك الدرهم
في المال الثاني أن يصير رضاه عنده مطلوباً بمن حيث أنه رضاه فقط ويكون له ذلك في استشهاده برضاه محبوبة
منه ترك بذلك للذة في لذته في مشاهدته مع كراهته فمقتضى ذلك تصور أن يريد ما في الرضا لذلك قد انتهى حال
بعض المحبين إلى أن صارت لذتهم في البلا مع استشهادهم برضاه الله عنهم أكثر من لذتهم في العافية من غير شعور
الرضا هؤلاء لا يقدرون أن يرضوا في البلاء صار البلاء أحب إليهم من العافية وهذه الحالة لا يمدد وقوعها في غلبات الحب
ولكنها لا تثبت وإن ثبتت مثلاً فهي في حالة خصيصية أم حالة اقتضتها حالة أخرى وردت على القلب فثبتت به عن
الاعتدال هذا فيه نظر وذكرك تحقيقه لا يليق بما نحن فيه وقد ظهر بما سبق أن العافية خير من البلاء فسال الله
تمامي للمنان بفضلته على جميع خلقه العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة لتأويل جميع المسلمين

﴿ بيان الأفضل من الصبر والشكر ﴾

اعلم أن الناس اختلفوا في ذلك فقال قائلون الصبر أفضل من الشكر وقال آخرون الشكر أفضل وقال آخرون
هما سايان وقال آخرون يختلف ذلك باختلاف الأحوال واستعمل كل فريق بكلام شديد الاضطراب بعيد عن
التحصيل فلامعنى للتطويل بالنقل بل بالمبادرة إلى اظهار الحق أولى فنقول في بيان ذلك مقامان (المقام الأول)
البيان على سبيل التساهل وهو أن ينظر إلى ظاهر الامر ولا يطلب بالتفتيش بحقيقته وهو البیان الذي ينبغي أن
يخاطب به عوام الخلق لقصور أفهامهم عن درك الحقائق الفاضلة وهذا الفن من الكلام هو الذي ينبغي أن
يعتمده الوعاظ إذ مقصود كلامهم من مخاطبة العوام أصلاً لهم والظفر المشقة لا ينبغي أن تصلح الصبي الطفل
بالطوبى والسمان وضروب الخلاوات بل بالبين اللطيف وعليها أن تؤخر عنه أطباء الأطنمة إلى أن يصير مختلماً
لما يقوته وبقارى الضعف الذي هو عليه في بيته فنقول هذا المقام في البيان يأتي بالبسط والتفصيل ومقتضاه
النظر إلى الظاهر المفهوم من موارد الشرع وذلك يقتضى تفضيل الصبر فإن الشكر وإن وردت أخبار كثيرة في
فضله فإذا أضيف إليه ما ورد في فضيلة الصبر كانت فضائل الصبر أكثر في ألقاظ صريحة في التفضيل كقوله
صلى الله عليه وسلم من أفضل ما أوليتم اليقين وعزة الصبر وفي الخبر يؤتى بأشكر أهل الأرض فيجز به الله عزاء
الثاكرين ويؤتى بأصبر أهل الأرض فقال له أم ترضى أن يحزبك يا حزن هذا الشاكر فيقول نعم يا رب فيقول
الله تعالى فلا تثبت عليه شكري وتلتبث فصبرت لا تضعف لك الآخر عليه يعطى أعصاب جزاء الشاكرين وقد
قال الله تعالى يا أيها الصابرون أحرهم بغير حساب وأما قوله الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فهو دليل
على أن الفضيلة في الصبر إذا ذكرك في معرض المبالغة لرفع درجة الشكر فالحق بالصبر فكان هذا انتهى
درجته ولو لا أنه فهم من الشرع علو درجة الصبر لما كان الحاق الشكر به مما يفتق في الشكر وهو كقوله صلى الله
عليه وسلم الجمعة حج المساكين وجهاد المرأة حسن التعمل وقوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن
وأبد المشبه به ينبغي أن يكون أعلى رتبة فكذلك قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الإيمان لا يدل على أن
الشكر مثله وهو كقوله عليه السلام الصوم نصف الصبر فإن كل ما ينقسم قسمين يسمى أحدهما نصفاً وإن كان
بينهما تفاوت كما يقال الإيمان هو العلم والعمل فالعمل هو نصف الإيمان فلا يدل ذلك على أن العمل يساوى
العلم وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم آخر الأتباء دخولا الجنة سليمان بن داود عليه السلام لمكان
ملكه وآخر أصحابي دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه وفي خبر آخر يدخل عليه سلمة بن سعد

لا يخطأ إلا بصحة وإذا

خالط يلزم الصمت

فانه أمسـل والكلام

مارضى ولا يتكلم إلا

بصحة فخطر الصعبة

كثير يحتاج العبدية

الى مز يدعلم والاخبار

والآثار في التحذير

عن الخلطة والصحة

كثيرة والكتب بها

مشحونة وأجمع الأخبار

في ذلك ما أخبرنا الشيخ

الثقة أبو الفتح بإسناده

السابق إلى أبي سلمان

قال حدثنا أحمد بن

سلمان التجاد قال ثنا

محمد بن يونس الكرمي

قال ثنا محمد بن منصور

الحشمي قال ثنا مسلم

ابن سالم قال ثنا السري

ابن يحيى عن الحسن

عن أبي الأحوص عن

عبد الله بن مسعود

قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا ياتين على

الناس زمان لا يسلم

لذي دين دينه إلا أن

فر بدته من قرية إلى

قرية يقومون شاهق

إلى شاهق ومن حجر

إلى حجر كأنهم

الذي يروغ قالوا متى

ذلك برسول الله قال
 اذا تم تسلي العيشة الا
 جماعى الله فاذا كان
 ذلك الزمان حلت
 المزوجة قالوا وكيف
 ذلك برسول الله وقد
 أمرتنا بالزواج قال انه
 اذا كان ذلك الزمان
 كان هلاك الرجل على
 يديه فان لم يكن له
 ارجون فصل يزوجنه
 وولده فان لم يكن له
 زوجة ولاد له على يد
 قرابته قالوا وكيف ذلك
 يا رسول الله قال يصبرونه
 بضيق العيشة فيكلف
 ما لا يطيق حتى يوردوه
 موارد الهلكة وقد
 رغب جميع من السلف
 في الصفة والاخوة في
 الله وراؤا ان الله تعالى
 من على أهل الايمان
 حيث جعلهم اخوانا
 فقال سبحانه وتعالى
 واذكر وانسمه الله
 عليكم اذ كنتم اعداء
 قاتلين فلو بكم
 فاصبحتم بنعمته
 اخوانا وقال تعالى هو
 الذى ابدلك بصره

الانبياء او بعين خرى يوافق الخيرة ابواب الجنة كلها مصر امان الاباب الصبر فانه مصرع واحد وأول من يدخله
 أهل الملا ما هم أبوب عليه السلام وكل ما ورد في فضائل الفقير يدل على فضيلة الصبر لان الصبر حال الفقير
 والشكر حال الغنى فهذا هو المقام الذى يقع العوام ويقيمهم في الوعظ الاثني بهم والتعريف لما فيه صلاح دينهم
 والمقام الثاني هو الانسان الذى تصد به تعريف أهل العلم والاستعداد بمقتضى الامور بطريق الكشف
 والاضاح فتقول فيه كل أمر من مهمين لا يمكن الموازنة فيه مع الاجام مالم يكشف عن حقيقة كل واحد منهما
 وكل مكشوف يشتمل على اقسام لا يمكن الموازنة بين الجملة والجملة بل يجب ان تقرر الا حاد الموازنة حتى يشين
 الرجحان والصبر والشكر اقسامها وشعها كثيرة فلا بد من حكمه ما في الرجحان والنقصان مع الاجال فتقول
 قد ذكرنا ان هذه المقامات تنظم من امور ثلاثة علوم واحوال واعمال والشكر والصبر وسائر المقامات هي
 كذلك وهذه الثلاثة اذا ورن البعض منها بالبعض لاح الناطق بين الفضول ارجان العلوم تراد الاحوال والاحوال
 تراد للاعمال والاعمال هي الافضل واما باب البصائر فالمراد عندهم بالعكس من ذلك فان الاعمال تراد
 للاحوال والاحوال تراد للعلوم فالأفضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال لان كل مراد لغيره فذلك الغير لا محالة
 أفضل منه واما آحاد هذه الثلاثة فالاعمال قد تنسوى وقد تنقار اذا أضيف بعضها الى بعض وكذا آحاد
 الاحوال اذا أضيف بعضها الى بعض وكذا آحاد المعارف وأفضل المعارف علوم المكاشفة وهي ارفع من
 علوم المعاملة بل علوم المعاملة دون المعاملة لانها تراد للمعاملة فاندتها اصلاح العمل وانما فضل العالم بالمعاملة
 على الصاب اذا كان علمه بما يعمن نفعه فيكون بالاضافة الى عمل خاص أفضل والا فاعلم القاصر بالعمل
 ليس بأفضل من العمل القاصر فتقول فائدة اصلاح العمل اصلاح حال القلب وفائدة اصلاح حال القلب
 أن يتكشف له حلال الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله فارفع علوم المكاشفة معرفة الله سبحانه وهي الغاية
 التي تطلب لذاتها فان السعادة تنال بها بل هي عين السعادة ولكن قد لا يشعر القلب في الدنيا بأنها عين
 السعادة وانما يشعر بها في الآخرة فهي المعرفة الحرة التي لا قد علمها لا يتقيد بغيرها وكل ما عداها من
 المعارف عبيد وخدوم بالاضافة اليها فانها تمتاز بالجلو والجلو كانت مرادة لاجلها كان تفوقها بحسب
 نفعها في الاضواء الى معرفة الله تعالى فان بعض المعارف يقضى الى بعض اما بواسطة او بوساط كثيرة
 فكما كانت الوساط بينه وبين معرفة الله تعالى أقل فهي أفضل واما الاحوال فتعني بها احوال القلب في
 نصيبته وتطهيره عن شوائب الدنيا وشواغل الخلق حتى اذا ظهر وصفه فاضحه له حقيقة الحق فاذا فاضائل
 الاحوال بقدر تأثيرها في اصلاح القلب وتطهيره واعداده لان يحصل له علوم المكاشفة وكان تصديق المرأة
 يحتاج الى أن تقسم على تمامه احوال المرأة بعضها اقرب الى الصفاة من بعض فلكذلك احوال القلب فالحالة
 القريبة او المقرة من صفاء القلب هي أفضل مما دونها لانها لا يحصل بسبب القرب من المقصود وهذا ترتيب الاحمال
 فان تأثيرها في تأكيد صفاء القلب وجلب احوال اليه وكل عمل امان يوجب له حالة مائة من المكاشفة موجهة
 الظلمة القلب جاذبة الى زخارف الدنيا واما ان يوجب له حالة مائة من المكاشفة موجهة اصفاء القلب وقطع علائق
 الدنيا عنه واسم الاول المعصية واسم الثاني الطاعة والمعاصي من حيث التأثير في ظلمة القلب وقساوته متفاوتة
 وكذا الطاعات في تنوير القلب وتصفيته فدرجاتها بحسب درجات تأثيرها وذلك يختلف باختلاف الاحوال
 وذلك انما بالقول المطلق بما تقول العملة النافذة افضل من كل عادة نافذة وان الحجج افضل من الصدقة وان
 قيام الليل افضل من غيره ولكن التحقيق فيه ان الغنى الذى معه مال وقد غلده البخل وحسب المال على امساكه
 فاخراج الدرهم له افضل من قيام ليل وصيام ايام لان الصيام يلبس من غلبته شهوة البطن فاراد كسرها او منعه
 الشبع من صفاء الفكر من علوم المكاشفة فاراد تصفية القلب بالخروج فاما هذا المذهب اذ لم تكن حاله هذه
 الحال فليس يستصير شهوة بطنه ولا هو مشتغل بنوع فكر بمنعه الشبع منه فاشتغاله بالصوم خرج من منه عن
 حاله الى حال غيره وهو كالمريض الذى يشكو وجع البطن اذا استعمل دواء الصداع لم يتغلب به بل حقه ان
 ينظرق الهلكة التى استولى عليه والشح المطاع من جملة الهلكات ولا يلزم صيام مائة سنة وقيام ألف ليلة منه
 ذرة بل لا يلزم الاخراج المال فعليه أن تصدق بمائة وتفصيل هذا بما ذكرناه من بيع الملكات فليرجع اليه

فأذا باعتبار هذه الأحوال يختلف وعند ذلك يعرف البصير أن الجواب المطلق فيه خطأ إذ لو قال لنا قائل الخبز
أفضل أم الماء لم يكن فيه جواب حق إلا أن الخبز الجامع أفضل والماء المطشان أفضل فان اجتماعا لم ينظر إلى
الغلب فان كان العطش هو الغلب فالماء أفضل وان كان الجوع غلب فالخبز أفضل فان تساوى باقهما
متساوى وان وكذا إذا قيل السكين أفضل أم شراب البنور فلم يصح الجواب عنه مطلقا أصلا نعم لو قيل لنا
السكين أفضل أم عدم الصفر أفنقول عدم الصفر لأن السكين مراد له وما راد لغيره فذلك الغير أفضل
منه لا محالة فاذ في بدل المال عمل وهو الاتفاق ويحصل به حال وهو زوال البخل وخروج حب الدنيا من
القلب وبها القلب بسبب خروج حب الدنيا منه لمعرفة الله تعالى وجهه فالأفضل المعرفة ودونها الحال ودونها
العمل فان قلت قد حدث الشرع على الأعمال وبالتى ذكر فضائلها حتى طلب الصدقات بقوله من ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا وقال تعالى وبأخذ الصدقات فكيف لا يكون العمل والاتفاق هو الأفضل فاعلم أن
الطبيب اذا أوصى على الدواء لم يدل على أن الدواء مراد له نعم أو على أنه أفضل من الصحة والشفاء لما حصل به
ولكن الأعمال علاج لمرض القلوب ومرض القلوب بما لا يشمر به غالباهو كبر على وجهه من لآرامته
فانه لا يشمر به ولو ذكر له لا يصدق به والسبيل معه الماتفة في الشئ على غسل الوجه بما ألوه رد مغلان كان ماء
الورد يزيل البرص حتى يستعفه فط الشئ على المواتبة عليه فيزول مرضه فانه لو ذكر له أن القصور من وال
البرص عن وجهه ترك العلاج وزعم أن وجهه لا عيب فيه ولنضرب مثلا أقرب من هذا فنقول له من
ولد له العلم والقرآن وأراد أن يثبت ذلك في حفظه بحيث لا يزول عنه وعلم أنه لو أمر بالتكرار والدراسة
ليبقى له محفوظا قاله له محفوظا ولا حاجة إلى التكرار ودراسة لانه يظن أن ما يحفظه في الحال يبقى كذلك أبدا
وان كان له عيب فامر الولد بتعليم العبيد وعده على ذلك بالجلب لتوفر دأبته على كثرة التكرار بالتعلم فربما
يظن الصبي المسكين أن المقصود تعليم العبيد القرآن وأنه قد استخدم لتعليمهم فيشكل عليه الأمر فيقول ما بالى
قد استخدمت لأجل العبيد وأنا أجل منهم وأعرض عنه والدوا علم أن أباه لو أراد تعليم العبيد لقر عليه دون تكليف
به أو علم أنه لا نقصان لا يفتقد هؤلاء العبيد بضائع عدم علمهم بالقرآن فربما يتكاسل هذا المسكين فيترك
تعليمه اعتمادا على استغناء أبيه وعلى كرمه في العفو عنه فيسى العلم والقرآن ويبقى مديرا بحر وما من حيث
لا يدري وقد انضغ بمثل هذا الخيال طائفة وسلكوا طريق الاباحة وقالوا ان الله تعالى غنى عن عبادتنا وعن أن
يستقرض مثا على معنى لقوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ولو شاء الله طعاما لمساكين لأطعمهم فلا حاجة
بنالى صرف أموالنا إليهم كما قال تعالى حكاية عن الكفار وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا
للهذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه وقالوا أيضا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا فأنظر كيف كانوا صادقين
في كلامهم وكيف هل كوا بصدهم سبعان من إذا شاء أهلك بالصديق وإذا شاء أسعد بالجهل بضل به كثيرا
وهدى به كثير فلهؤلاء الما فتنوا أنهم استخدموا لاجل المساكين والفقراء أو لاجل الله تعالى ثم قالوا لاحظ لنا
في المساكين ولا حظ لفتننا وفي أموالنا سوءات فتنا وأمسكنا هل كوا كما هلك الصبي لما ظن أن مة مصود الوالد
استخدامه لأجل العبيد ولم يشعر بأنه كان المقصود ثبات صفة العلم في نفسه وتأكده في قلبه حتى يكون ذلك
سبب سعادته في الدنيا وأما كان ذلك من الراد لطلبه في استجراؤه إلى ماله سعادته فهذا المثال بين لك ضلال
من ضل من هذا الطريق فإذا المسكين الاختلاف كاستوفى بواسطة المال خبث البخل وحب الدنيا من باطنك
فانه مهلك لك فهو كالحياء يستخرج الدم منك ليخرج بخر وج لدم العلة المهلكة من باطنك كالحجاء خادم لك
لأنك خادم للحجاء ولا يخرج الحجاء عن كونه خادما بيان يكون له غرض في أن يصنع شيئا بالدم ولما كانت
الصدقات مطهر لقلوب المؤمنين ومزينة لها عن خباثت الصفات امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذها
وانتهى عنها كما انتهى عن كسب الحجاء وسماها أوساخ أموال الناس وشرف أهل بيته بالصيانة عنها والمقصود
أن الأعمال مؤثرات في القلب كما سبق في ربيع المهلكات والقلب بحسب تأثيرها مستعد لقبول الهداية
ونور المعرفة فهذا هو القول الحكيم والقانون الأصلى الذى ينبغي أن يرجع إليه في معرفة فضائل الأعمال
والأحوال والمعارف وترجع إلى أن خصوص ما نحن فيه من الصبر والشكر يقول في كل واحد منهما

والمؤمنين والذين
قلوبهم لوانتفتحت
الارض جميعا ما كنت
بين قلوبهم ولكن الله
ألف بينهم وقد اختار
الصحة والاخوة في الله
تعالى سعيد بن المسيب
وعبد الله بن المبارك
وغيرهما فائدة الصحة
أنها تفتح مسام الباطن
ويكتسب الإنسان بها
على الحوادث والعوارض
(قيل) أعلم الناس
بالآفات أكثرهم
آفات ويصعب الباطن
برزين العلم ويمكن
الصديق بطرق هروب
الآفات ثم التخلص
منها بالاجتهاد ويقع
بطريق الصحة والاخوة
التعاقد والتعاون
وتتقوى جنود القلب
وتستروح الأرواح
بالشام وتشفى في
التوجه إلى الرقيق
الأعلى وبصبر مثا لها
في الشاهد كالصوت
إذا استتمت خرفت
الأجرام وإذا تفردت
قصرت عن بلوغ المرام

هو ووردي الخبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن كثير بأخيه وقال الله تعالى مجبراً عن لاصديق له فقالان شافعين لاصديق جميع والجميع في الاصل الميم الا انه أدلت الماء بالخاء تقرب فخر جهما اذهما من حرور الخلق والهمم مأخوذ من الاهتمام أي بهم بأمر أخيه فالاهتمام بهم الصديق حقيقة الصداقة قال عمر اذا رأى أحديكم ودامن أخيه فليتمسك به فقلما يصيب ذلك وقد قال القائل واذا صف لك من زمانك واحد فهو المسراد وأين ذلك الواحد وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قال يا داود مالي أراك منتبهاً وحذراً قال المني قلتي الخلق من أجلك فآوحي الله اليه يا داود كن يقظاً نائم مرتداً لنفسك انشواوا وكل خدن

معرفة وحال وعمل لا يجوز أن تقابل المعرفة في أحدهما بالحال أو العمل في الآخر بل تقابل كل واحد منهما بنظيره حتى يظهر التناسب بعد التناصب يظهر الفضل ومما هو بليت معرفة الشاكر بمعرفة الصابر بمارجعا إلى معرفة واحدة أن معرفة الشاكر أن يرى نعمة العبد من الله تعالى ومعرفة الصابر أن يرى العبي من الله وهما معرفتان متلازمان متساويتان هذا ان اعتبرنا في البلاء المصائب وقد بينا ان الصبر قد يكون على الطاعة وعن المعصية وفيها يتعد الصبر والشكر لان الصبر على الطاعة هو عين شكر الطاعة لان الشكر يرجع إلى صرف نعمة الله تعالى إلى ما هو المقصود منها بالمحكمة والصبر يرجع إلى ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى فالصبر والشكر في اسمان لسمى واحد باعتبارين مختلفين فثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى يسمى صبر بالإضافة إلى باعث الهوى ويسمى شكراً بالإضافة إلى باعث الدين اذا باعث الدين انما خلق لنفسه المحكمة وهو ان يصرع به باعث الشهوة فقد صرفه إلى مقصود المحكمة فهما عبادتان من معنى واحد فكيف يفضل الشيء على نفسه فاذا جارى الصبر ثلاثة الطاعة والمعصية والبلاء وقد ظهر حكمه في الطاعة والمعصية وأما البلاء فهو عبادة عن قد نعمة والنعمة ما أن تقع ضرورية بالعبد مثل ما أن تقع في محل الحاجة كالزيادة على قدر الكفاية من المال أما العيان فهو بالاعمال يظهر الشكر ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ولا يترخص بسبب العبي في بعض المماسي وشكر الصبر عليهم ما من حيث العمل بما من أحدهما أن لا يستعين بهما على معصية والآخر أن يستعملهما في الطاعة وكل واحد من الأمرين لا يجوز عن الصبر فان الاعمال كفي الصبر عن الصور والجليلة لانه لا يراها والصبر اذا وقع بصره على جيل فبصر كان شاكر النعمة العبد وان اتبع النظر كفر نعمة العبد فقد دخل الصبر في شكره وكذا اذا استعان بالعبد على الطاعة فلا بد أيضاً فيه من صبر على الطاعة فقد بد شكرها بانظر الى عجائب صنع الله تعالى لتوصل به إلى معرفة الله سبحانه وتعالى فيكون هذا الشكر أفضل من الصبر ولولا هذا لكانت رتبة شعب عليه السلام ثلاثاً وقد كان ضريراً من الانبياء فوق رتبة موسى عليهم السلام وغيره من الانبياء لانه صبر على فقد البصر وموسى عليه السلام يصبر مثلاً وكان الكمال في أن سلب الانسان الاطراف كلها وترك كلهم على وضوء ذلك حال حدا لان كل واحد من هذه الاعضاء آلفه في الدين بقوت بقوتها ذلك الركن من الدين وشكرها باستعمالها في ما آلفه فيه من الدين وذلك لا يكون الا بصبر وأما ما يقع في محل الحاجة كالزيادة على الكفاية من المال فانه اذا لم يؤت الا قدر الضرورة وهو محتاج الى ما وراءه في الصبر عنه بمجاهدة وهو جهاد الفقر وجوداً بزيادة نعمة وشكرها ان تصرف الى الخيرات أو ان لا تستعمل في المعصية فان أضيف الصبر الى الشكر الذي هو صرف الى الطاعة فالشكر أفضل لانه تضمن الصبر أيضاً وفيه فرح بنعمة الله تعالى وفيه احتمال ألم في صرفه الى الفقر او ترك صرفه الى التمتع المباح وكان الحاصل يرجع الى أن شئتين أفضل من شيء واحد وان الجملة أعلى رتبة من البعض وهذا في حال ان تصح الموازنة بين الجملة وبين ابعاضها أو ما اذا كان شكره بان لا يستعين به على معصية بل يصرفه الى التمتع المباح فالصبر منها أفضل من الشكر والفقر الصابر أفضل من الغني المسلم ماله الصارف اياماً الى المباحات لامن الغني الصارف ماله الى الخيرات لان الفقير قد جاهد نفسه وكسر نعمتها وأحسن الرضا لله بلا والله تعالى وهذه الحالة تستدعي لعمالة قوة والغني اتبع نعمته وأطاع شهوته ولكنه اقتصر على المباح والمباح فيه مندوحة عن الحرام ولكن لا بد من قوة في الصبر عن الحرام أيضاً لان القوة التي عنها يصدر صبر الفقير أهلى وأتم من هذه القوة التي يصدر عنها الاقتصا في التمتع على المباح والشرف لذلك القوة التي يدل العمل عليها فان الاعمال لا تزداد الاحوال القلوب وتلك القوة حالة القلب تختلف بحسب قوة اليقين والايان فإدلى على زيادة قوة الايمان فهو أفضل لعمالة وجيع ما ورد من تفصيل أجر الصبر على أجر الشكر في الآيات والاعمال أيضاً ما يذهب هذه التوبة على الخصوص لان السابق الى افهام الناس من النعمة الاموال والغني هو السابق الى الافهام من الشكر أن يقول الانسان الحمد لله ولا يستعين بالنعمة على المعصية لان يصرفها الى الطاعة فاذا الصبر أفضل من الشكر أي الصبر الذي تفهمه العامة أفضل من الشكر الذي تفهمه العامة وإلى هذا المعنى على الخصوص أشار الجنيدي رحمه الله

لا يوافقك على مسرفي
فلا تصعبه فانه عدو
بقى قلبك وبياعك
منى وقود في الخبر
ان احبك الى الله الذين
بالفون ويؤفون
فالتمن آلف مألوف
وفي هذا حقيقة وهي انه
ليس من اختار العزلة
والوحدة لله يذهب
عنه هذا الوصف فلا
يكون آلفا لوما فان
هذه الاشارة من
رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخلق
الطيبى وهذا الخلق
يكل في كل من كان اثم
معرفة وقيانا وازن
عقلا واتم اهلية
واستعدادا وكان
أول الناس حظاني
هذا الوصف الانبياء
ثم الاولياء واثم الجميع
في هذا بينا صلوات
الله عليه وكل من كان
من الانبياء اثم ألفه
كان أكثر تبعا وثينا
صلى الله عليه وسلم كان
أكثرهم ألفه وأكثرهم
تبعا وقال تناكحوا
تكثر وافاني مكارم بكم
الام يوم القيامة وقد
نه الله تعالى على هذا

حيث سئل عن الصبر والشكر أيهما أفضل فقال ليس مدح الغنى بالوجود ولا مدح الفقر بالمعدم وإنما المدح
في الاثنين قيامه مباشرة ما عليه بشرط الغنى يصعبه فيما عليه أشياء تلائم صفته وتغتمها وتلذذها والفقر
يصعبه فيما عليه أشياء تلائم صفته وتقبضها وترغبها فإذا كان الاثنان قائمين لله تعالى بشرط ما عليه ما كان الذي
آل صفته وأزيجها اثم حاله من متع صفته ونعمها والامر على ما قاله وهو صحيح من جهة أقسام الصبر والشكر في
القسم الاخير الذي ذكرناه وهو لم يرد سواء يقال كان أبو العباس بن عطاء قد خالف في ذلك وقال الغنى الشاكر
أفضل من الفقر الصابر فاعليه الجنب فاصابه ما أصابه من البلاء من قتل أولاده واثلاث أمواله وزوال عقله
أربع عشرة سنة فكان يقول دعوا الجنب اصابني ورجع الحق بفضل الفقر الصابر على الغنى الشاكر ومهما
لاحظت المعاني التي ذكرناها علمت ان لكل واحد من القولين وجهان بعض الاحوال فرب فقير صابر أفضل
من غني شاكر كما سبق ورب غني شاكر أفضل من فقير صابر وذلك هو الغنى الذي يرى نفسه ممثل الفقير إذا
لا يملك لنفسه من المال الا قدر الضرورة والباقي يصرفه الى الخيرات أو يحسكه على اعتقاد انه خازن
للجنة ما بين والمساكين وانما يتنظر حاجة تنسح حتى يصرف اليها ثم اذا صرف لم يصرفه لطلب جاه وصيت ولا
لتقليد منه بل اداء لحق الله تعالى في تقدي عبادته فهذا أفضل من الفقر الصابر فان قلت فهذا لا يتصل على
النفس والفقير يتصل عليه الفقر لان هذا يستشعر له القدرة وذلك يستشعر ألم الصبر فان كان متألم بفراق
المال فينجبر ذلك بلذته في القدرة على الانفاق فاعلم ان الذي اراد ان ينق ماله عن رغبة وطيب نفس أو كل
حال آمن ينق وهو بخير به وانما ينقطة عن نفسه فها وقد ذكرنا تفصيل هذا في ماسبق من كتاب التوبة
فانما النفس ليس مطعونا بل تاديبها وذلك يضاهي ضرب كلب الصيد والكلب المتأدب أكمل من
الكلب المحتاج الى الضرب وان كان صابرا على الضرب ولذلك يحتاج الى الايام والجاهة في البداية ولا
يحتاج اليها في النهاية ان يصبر ما كان مؤلما في حقه لذبة اعنده كما يصبر التعلم عند الصبي
المعاقل لذبة وقد كان مؤلما أولا ولكن لما كان الناس كلهم الا الاقلين في البداية بل قبل البداية بكثير
كالصبيان اطلق الجنب القول بان الذي يؤلم صفته أفضل وهو كما قال صحيح فيما اراد من عموم الخلق فاذا
اذا كنت لا تفصل الجواب وتطلقه لارادنا لا أكثر فاطلق القول بان الصبر أفضل من الشكر فانه صحيح بانى
السابق الى الالفهام فاذا أردت التحقيق ففصل فان الصبر درجات ألقها ترك الشكوى مع الكراهة وراها
الرضا وهو مقام وراء الصبر وراء الشكر على البلاء وهو وراء الرضا اذا الصبر مع التالم والرضا معك هالا
المفيسه ولا فرح والشكر لا يمكن الا على محبوب ومفروح به وكذلك الشكر درجات كثيرة ذكرنا اقصاها
وبدلت في جلها أمور ودونها فان حياة المسكين تتابع نعم الله عليه شكر ومعرفته تنصبره عن الشكر شكر
والاعتذار من قلة الشكر شكر والمعرفة بظلم حلم الله وكشف ستره شكر والاعتراف بان النعم ابتداء من الله
تعالى من غير استحقاق شكر والعلم بان الشكر ايضا نعمة من نعم الله وموهبة منه شكر وحسن التواضع للنعم
والانذال فيها شكر وشكر الوسائط شكر اذا قال عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد ذكرنا حقيقة ذلك
في كتاب اسرار الزكاة وقلة الافتراض وحسن الادب بين يدي المنع شكر وتلقى النعم بحسن القبول واستظام
صغيرها شكر وما يندرج من الاحمال والاحوال تحت اسم الشكر والصبر لا تنحصر آمادها وهي درجات
مختلفة فكيف يمكن اجمال القول بتفضيل أحد هما على الآخر الا على سبيل ارادة التحصيص باللفظ
العام كالورق في الاخبار والاثار وقد روى عن بعضهم انه قال رأيت في بعض الاسفار شيئا كبيرا قد قطع في
النس فسألته عن حاله فقال اني كنت في ابتداء غري أهوى بانه عملى وهى كذلك كانت تبغى وافى فانفقها
زوجت منى فلبيلة زفافها قلت تعالى حتى نهي هذه البيلة شكر الله تعالى على ما جعلنا فصلينا تلك البيلة ولم
يتفرغ أحد نالى صاحبها فلما كانت البيلة الثانية فلما مثل ذلك فصلينا طول الليل فبند سبعين أو
ثمانين سنة نحن في تلك الحالة كل ليلة ليس كذلك فافلا قالت المعجوز هو كما يقول الشيخ فانظر اليها صبرا
على بلاء الفرقة أو لم يجمع الله بينهما وانسب صبر الفرقة الى شكر الوصال على هذا الوجه فلا يخفى عليك ان

هذا الشكر أفضل فاذا لاوقوف على حقائق الفصولات لا يتفصيل في اسبق والله اعلم
 ﴿ كتاب الخوف والرجاء وهو الكتاب الثالث من ربيع المتعبدات من كتب احياء علوم الدين ﴾
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله المرحوم لطفه وتوابعه المحفوظ مكره وعقابه الذي عمر قلوب أوليائه بروح رجاؤه حتى ساقهم بطوائف
 آلائه الى التزول بقضائه والمدلول على دار بلائه التي هي مستقر أعدائه وضرب بسياط التخويف وزجره
 الصنيف وجود المضررين عن حضرة الى دار ثوابه وكرامته وصددهم عن التعرض للأثمات والتهديد لاسخطه
 وتقمته قود الاصناف الخلق بسلاسل القهر والعنف وازمة الفرق واللطف الى جنته والصلاة على محمد سيد
 انبيائه وخير خلقه وعلى آله واصحابه وعترته (أما بعد) فان الرجاء والخوف جناحان بهما يطير المقيمون الى
 كل مقام محمود ومطلبان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة كؤود فلا يقود الى قرب الرحمن وروح الجنان
 مع كونه بعيدا لرجاء خيل الاعياء محفوفا بمكارم القلوب ومشاق الجوارح والاعضاء الأزمنة الرجاء ولا يصد عن
 نار الجحيم والعذاب الابدي مع كونه محفوفا بطوائف الشهوات ومحائب الذات الاسباط التخويف وسطوات
 التعذيب فلا يذم من بيان حقيقتهما وفضيلتهما وسبل التوصل الى الجمع بينهما مع تضادهما وتمازجها
 ونحن نجمع ذكرهما في كتاب واحد شغل على شطرين الشطر الاول في الرجاء والشطر الثاني في الخوف
 (أما الشطر الاول) فيشتمل على بيان حقيقة الرجاء وبيان فضيلة الرجاء وبيان دواعي الرجاء والطريق الذي
 به يتلب به الرجاء

﴿ بيان حقيقة الرجاء ﴾

اعلم ان الرجاء من جملة مقامات السالكين وأحوال العالين وانما يسمى الوصف مقاماً اذا ثبت وأقام وانما
 يسمى حالاً اذا كان حاضراً مع الزوال وكان الصفة تنقسم الى ثمانية كصفة الذهب والى سبعة زوال
 كصفة الوجه والى ما هو بينهما كصفة المربض فكذلك صفات القلب تنقسم هذه الاسباب فالتى هو غير
 ثابت تسمى حالاً لانه يحول على القرب وهذا جاري كل وصف من أوصاف القلب وغرضنا الان حقيقة الرجاء
 فالرجاء ايضا من حال وعلم وعمل فالعلم سبب للحال والحال يقتضى العمل وكان الرجاء اسم للعامل من
 جملة الثلاثة وبيانه ان كل ما لا يقل من مكره ومحبوب فيقسم الى موجود في الحال والى موجود فيما مضى
 والى منظر في المستقبل فاذا خطر ببالك موجود فيما مضى سمي ذكر كذا ذكر وان كان ما خطر بقلبك
 موجود في الحال سمي جدا وذوقا وادراكا وانما سمي جدا لان حاله متجدد هان نفسك وان كان
 قد خطر ببالك وجود شيء في المستقبل وغلب ذلك على قلبك سمي انتظارا وتوقعا فان كان المنتظر مكرها
 حصل منه ألم في القلب سمي خوفا واشفاقا وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتمنى القلب به واخطار
 وجوده بالبال لذى القلب وارتياح سمي ذلك الارتياح رجاء فالرجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو
 محبوب عنده ولكن ذلك المحبوب المتوقم لا بد وان يكون له سبب فان كان انتظاره لاجل حصول أكثر
 أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق وان كان ذلك الانتظار مع انقراض أسبابه واضطرارها فاسم الغرور والحمق
 عليه أصدق من اسم الرجاء وان لم تكن الأسباب معلومة الوجود ولا معلومة الانتهاء فاسم التخي
 أصدق على انتظاره لانه انتظار من غير سبب وعلى كل حال فلا يطلق اسم الرجاء والخوف الا على ما ورد
 فيه أما ما قطع به فلا يزال الى رجس طول غ الشمس وقت الطلوع وأخاف غروبها وقت الغروب
 لان ذلك مقطوع به نعم يقال ان جوت زول المطر وأخاف انقطاعه وقد علم ان باب القلوب ان الدائم روضة الآخرة
 والقلب كالارض والايمن كالنهر فيه والاطاعات جارية بحرى قلبه الارض وتطهرها وبحرى حفر الانهار
 وسباق الماء اليها والقلب المستنير بالدين المستنير فيهما كالارض السبخة التى لا ينمو فيها البذر ويوم القيامة
 يوم المحصاد ولا يحصد أحد الا ما زرع ولا ينمو زرع الا من بذر الايمان ولما ينفع ايمان مع حبس القلب
 وسوء أخلاقه كالانمو بذر في أرض سبخة فينبغي ان يقاس رجاء العبد المغفرة برجاء صاحب الزرع فكذلك من
 طلب أراضية وآتى فيها بذرا جسد اغبر عفن ولا مسوس ثم أمده بمحتاج اليه وهو سوق الماء اليه في

الوصف من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فقال ولو كنت أنظرا
 غليظ القلب لانقضوا
 من حولك وانما طلب
 العزلة مع وجود هذا
 الوصف ومن كان هذا
 الوصف فيه أقوى وأتم
 كان طلب العزلة فيه
 أكثرى ابتداء ولهذا
 المعنى حسب الى رسول
 الله الخلو في أول أمره
 وكان يخوف خارجا
 وينتحب البالي ذوات
 العبد وطلب العزلة
 لا يسلب وصف كونه
 آلفا أو زائفا فغلط في
 هذا قوم ظنوا ان
 العزلة تسلب هذا
 الوصف فتركوا العزلة
 طلبا لهذه الفضيلة
 وهذا خطأ وسر طلب
 العزلة ان هذا الوصف
 فيه أتم من الانبياء ثم
 الامثل فالامثل
 ما أسلفنا في أول الباب
 ان في الانسان ميل الى
 الجنس بالوصف الاعم
 فلما علم الخلق ذلك
 ألهمهم الله تعالى محبة
 الخلو والعزلة لتصفية

أوقاه ثم نفي الشوك عن الأرض والحشيش وكل ما يمنع نبات البذر أو يفسده ثم جلس منتظرا من فضل الله تعالى دفع الصواعق والأقمار المفسدة إلى أن ينم الزرع ويبلغ غايته سمي انتظاره رجاء وان بث البذر في أرض صلبة سبخة مرتفعة لا ينصب إليها الماء ولم يشغل بتمهيد البذر أصلا ثم انتظر الحصاد منه سمي انتظاره حقا وغرو والارضاء وان بث البذر في أرض طيبة لكن لإماء لها وأخذ ينتظر مياه الأمطار حيث لا تغلب الأمطار ولا تمنع أيضا سمي انتظاره غيبا لارضاء فإذا سمى الرجاء بما يصدق على انتظار محبوب تمتد جميع أسبابه الداخلية تحت اختيار المبدأ ولم يبق إلا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى بصرف القواطع والمفسدات فالعبد إذا بث بذر الإيمان وحقه بما الطاعات وطهر القلب عن شوك الأخلاق الرديئة وانتظر من فضل الله تعالى ثبته على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمة المغضية إلى المغفرة كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا في نفسه باعتداله على المواقفة والقيام بعمدته أسباب الإيمان في أعوام أسباب المغفرة إلى الموت وان قطع عن بذر الأعيان تمهيدا بما الطاعات أوترك القلب مشغولا بذايل الأخلاق وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة بانتظاره محق وغرو وقال صلى الله عليه وسلم الإحقي من أتبع نفسه هو أمانعي على إله الجنة وقال تعالى تخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال تعالى تخلف من بعدهم خلوف وتوالت الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا ثم ودم الله تعالى صاحب السنان إذا دخل جنته وقال ما ظن أن يتبدله أبدأ وما ظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها مما متعبنا بها فإذا العبد المجهت في الطاعات التجنب للمعاصي حقيقيا بان ينتظر من فضل الله تمام النعمة وتمامها النعمة لا يدخل الجنة وأما المعاصي فإذا تاب وتدارك جميع ما فرط منه من تقصير حقيقيا بان يرجو قبول التوبة وأما قبول التوبة إذا كان كراهيا للمعصية تسوقه الشبهة وتسر المصلحة وهو يقدم نفسه ويومها وينشئ التوبة بوقب شتاق إليها حقيقيا بان يرجو من الله التوفيق للتوبة بأن كراهية للمعصية وحرمه على التوبة فيجري مجرى السبب الذي قد يقضي إلى التوبة وأما الرجاء بعد تأكيد الأسباب ولذلك قال تعالى إن الذين آمنوا والذين هاجروا أوجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله معنا أولئك يسمعون أن يرجوا رحمة الله وما أراد به تخصيص وجود الرجاء لأن غيرهم أيضا قد يرجو ولكن خصص بهم استحقاق الرجاء فأما من ينهمك في ما يكرهه الله تعالى ولا يذم نفسه عليه ولا يعزم على التوبة والرجوع فرجاءوه المغفرة محق كرجاءه من بث البذر في أرض سبخة وعزم على أن لا يتهمد به يسقي ولا تثبته قال يحيى بن معاذ من أعظم الأغترار عندى الجاهدى في الذنوب مع رجاء العقوبة غير تدارك وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة وانتظار زرع الجنة ببذر النار وطلب دار المطيعين بالمعاصي وانتظار الجزاء بغير عمل والفتى على الله عز وجل مع الأفرط ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها * إن السفينة لا تجرى على اليأس فإذا عرفت حقيقة الرجاء ومظنته فقد علمت أنها حالة أغرها العلم بحجر بان أكثر الأسباب وهذه الحالة تنفر للمهد للقيام ببقية الأسباب على حسب الامكان فان من حسن بذره وطأ بر أرضه وغرز ماؤه صدق رجاءوه للأبزال بحمله صدق الرجاء على تفقد الأرض وتمهدها ونسجته كل حشيش ينبت فيها فلا تفر عن تمهيد هذا الصلابة وقت الحصاد وهذا لأن الرجاء بضاده اليأس واليأس يمنع من التمهيد فن عرف أن الأرض سبخة وأن الماء موزون البذر لا ينبت فيترك لأحالة تفقد الأرض والتمتع بتمهدها والرجاء محمود لانه باعث واليأس مذموم وهو موضده لانه صارف عن العمل والتخوف ليس بضد للرجاء بل هو رفيق له كما سأتى بيانه بل هو باعث آخر بطريق الرحمة كان الرجاء باعث بطريق الرغبة فإذا حال الرجاء بورت طول المجاهدة بالأعمال والمواقفة على الطاعات كيفما قبلت الأحوال ومن آثار التلذذ بديموم الإقبال على الله تعالى والتمتع بمناجاته والتلطف في الخلق له فان منهبه الأحوال لا بد وأن تظهر على كل من يرجو ملكا من الملوك أو شخصه من الأشخاص فكيف لا يظهر ذلك في حق الله تعالى فان لا يظهر فيستدل به على الحرمان عن مقام الرجاء والتزوي في حضض الضرور والفتى بهذا هو البيان لحال الرجاء على آخره من العلم ولما استثمرته من العمل ويدل على آثاره لهذه الأعمال حديث زيد بن حنبل إذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جئت لأسألك عن علامة الله فعين يريده علامته فعين لا يريدها فقال

الفتى عن الميل بالوصف
الاعم لترقى للمهشم
العالية عن ميسل
الطباع إلى تألف
الارواح فإذا ولسوا
الصفحة حقا شرأت
الارواح إلى جنسها
بالتألف الأولى
وأعادها الله تعالى إلى
الخلق ومخاطبهم
مصفاة واسنارت
النفوس الطاهرة بأنوار
الارواح وظهورت
صفحة المسجلة من الألفه
المسجلة آتية ماؤفة
فصارت العزلة من أهم
الامور وعندهم بأن
فسؤاف ومن أدل
الدليل على ان الذي
اعتزك آلف ماؤف
حتى يذهب الغلط عن
الذي غلط في ذلك ودم
العزلة على الإطلاق
من خبر علم حقيقة
الصحة وحقيقة العزلة
فصارت العزلة مرغوبا
فيها وفيها والصحة
مرغوبا فيها وفيها
قال محمد بن الحنفية
رحمه الله ليس بحكم
من لم يمشر بالمعروف
من لا يجهد من معاشرته

يباحي بعمل الله له
 فسر جاوان بشر بن
 الحرب يقول اذا نصر
 العبد في طاعة الله عليه
 الله تعالى من يؤنسه
 فالانيس جيش الله
 الصادقين وقوام الله
 تعالى روى ابوالعباس
 مهجلا والانس قد
 يكون مقبلا كالنفس
 وقد يكون مستقبلا
 كالزبد ين فصيح
 الخلق والعزلة لا تترك
 من غير انس فان كان
 قاصرا يؤنسه الله من
 يقسم حاله وان كان
 غير قاصر يقضي الله
 تعالى له من يؤنسه من
 المرءين وهذا الانس
 ليس به ميل بالوصف
 الا بهل بل بالهوى من
 الله وفي الله (روى
 عبد الله بن مسعود
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال المجاور
 في الله على مجود من
 ياتونه هراه في رأس
 العود سبعون ألف
 غرفة مشربون على
 أهل الجنة تضي
 حسهم لاهل الجنة

فكيف أصبحت قال أصبحت أحب الخير وأذا قدرت على شيء منته سارعت إليه وأهنت بشوابه وإذا فاني
منته شيء عزنت عليه وحبنت إليه قال هذه علامة الله فيعين بريدولوار أدلك الاخرى هناك لسانك الياباني في أي
أوردتها لك فقد ذكر صلى الله عليه وسلم علامة من أراد به الخير فن ربحي أن يكون مراد بالخير من غير

هذه العلامات فهو مقرر ور
اعلم أن العمل على الرجاء أعلى منه على الخوف لأن أقرب المبادىء إلى الله تعالى أحسن. وله والحب يغلب بالرجاء
واعتبر ذلك بل يمكن يخدم أحدهما بخلافه من عقابه والأخر رجاء لثوابه ولذلك ورد في الرجاء وحسن الظن
ورأى لا سابقا وقت الموت قال تعالى لا تقنطوا من رحمة الله فحرم أصل اليأس وفي أخبار يعقوب عليه السلام
أن الله تعالى أوحى إلى أخري لم فرقت بينك وبين يوسف لأنك قلت أخاف أن يأكله الذئب وأنت عنه غافلون
خفت الذئب ولم ترجى ولم تقنطرت إلى عقابه خوفا ولم تنظري إلى حظي له وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم
الأوهو يحسن الظن بالله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا نعتن على عبدي في ليلتي في ما شاء
ونحن صلى الله عليه وسلم عز وجل وهو في الزعر فقال كيف تصدق فقال أحدي أخاف ذنوبي وأرجو رحمة
ربي فقال صلى الله عليه وسلم ما جئتكم في قلب عبدي هذا الموطن إلا لأعطاء الله ما رجوا منه وما يخاف وقال صلى
رضي الله عنه رجل أخرجه الخوف إلى القنوط لكثرة ذنوبه بأهله بأسك من رحمة الله أعظم من ذنوبك وقال
سفيان من أذنب ذنبا فاعلم أن الله تعالى قدر عليه ورجاه غفر الله له ذنبه قال أن الله عز وجل عير قوم فقال
وذلكم ظنكم الذي ظنتم بكم يردكم وقال تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوما يراؤون قال صلى الله عليه وسلم أن
الله تعالى يقول للمبدوم القيمة ما منكم إلا ذواب المنكر أن شكره لنفته الله بحسنه قال رب رجوتك وخفت
الناس قال فيقول الله تعالى قد غفرت لك وفي الخبر الصحيح أن رجلا كان يدين الناس فيسأله الغني ويتجاوز
عن المسرف لئلا يتولى بعدل خير أقط فقال الله عز وجل من أحق بذلك منافعنا نحن طنه ورجائه أن يعفو
عنه مع الظلمة عن الطامات وقال تعالى أن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأتوا بما رزقناهم سرا
وعلاية يرجون ثمارنا أن تتوبوا إلى الله صلى الله عليه وسلم وتعلمون ما أعلم اضحكتم قليلا وليكنتم كثيرا وأخرجه
الحا الصدقات لا تدوم صدوركم ويصبرون إلى ربكم يقطع جبريل عليه السلام فقال أن ربك يقول لك تقنط
عبادي فراج عليهم ورجاهم وشوقهم في الخبر أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أعصني وأحب من عصني
وعصيتي إلى خفي قلبك يارب كيف أحسبك إلى خلقك قال أذكرني بالحسن الجليل وأذكر بالآثم وأحسانني
وذكرهم ذلك فأنهم لا يعرفون مني إلا الجليل. ورؤي أبان بن أبي عياش في النوم وكان يكثر ذكر أبواب الرجاء
فقال أوفني الله تعالى بين يديه فقال ما الذي حلك على ذلك فقلت أردت أن أحسبك إلى خلقك فقال قد غفرت
لك وري يحيى بن أكرم بعد موته في النوم فقتل له ما فعل الله بك فقال أوفني الله بين يديه وقال يا شيخ السوء
فقلت وقلت قال فأخدي من الرعب ما يعظم الله فقلت يارب ما حدث حدثت عنك فقال وما حدثت عني فقلت
حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس عن نبيك صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام أنك
قلت أنا نعتن على عبدي في ليلتي في ما شاءت وكنت أظنك أن لا تفي بي فقال الله عز وجل صدق جبريل وصدق
نبي وصدق أنس وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عبد الرزاق وصدق نبيك صلى الله عليه وسلم ومشي بين يدي
الوالدان إلى الجنة فقلت بالها من فرحة وفي الخبر أن رجلا من بني إسرائيل كان يقنط الناس ويشد عليهم قال
فيقول الله تعالى يوم القيامة اليوم أرسل من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها وقال صلى الله عليه وسلم أن
رجلا يدخل النار فحكمت فيها ألف سنة ينادي بأحبابه يأتان فيقول الله تعالى لخير بل أذهب فانتي بعدي قال
فجئني به فيقنقه عز ربه فيقول الله تعالى كيف وجدت مكانك فيقول شرمكان قال فيقول ردوه إلى مكانه قال
فقبضى ويطفئ إلى ورائه فيقول الله عز وجل إلى أي شيء تلتفت فيقول لقد رجوت أن لا تفي بي إليها بعد إذ
أخرجتني منها فيقول الله تعالى أذهبوا به إلى الجنة فقبل هذا على أن جاءه كان سبب مجيئه أن سأل الله حسن
التوفيق بطلعه وكرمه

﴿ بيان دواء الرجا والسبيل الذي يحصل منه حال الرجا ويغلب ﴾

اعلم أن هذا الدواء يحتاج إليه أحد رجلين إما رجل غلب عليه اليأس فترك العبادة وإما رجل غلب عليه الخوف
فأسرف في المواقبة على العبادة حتى أضر بنفسه وأهله وهذا رجلان مائلان عن الاعتدال إلى طرفي الإفراط
والنقص يط فيحتاجان إلى علاج رجدهما إلى الاعتدال فأما العاصي المغرور المتخفي على اتهمه مع الاعراض عن
المصادرة فاحتصام المعاصي فأدوية الرجاء تغلب سموها هلكة في حقها وتنزله منزلة العسل الذي هو شفاء من غلب
عليه البرد وهو سم مهلك غلب عليه الحرارة بل المغرور لاستعمل في حقه الأدوية الخوف والأسباب المبيحة
له فلهذا يجب أن يكون واعظ الخلق متطابقا إلى مواقع العلل معالجها لكل على وجهها يضادها لا بماز يدبها
فإن المطلوب هو العدل والتعصيف الصفات والأخلاق كلها وخبر الأمور وسطها فإذا جاوز الوسط إلى أحد
الطرفين عوج بما يرد به إلى الوسط لا بما يزيد في مسيله عن الوسط وهذا الزمان زمان لا ينبغي أن يستعمل فيه مع
الخلق أسباب الرجاء بل المبالغة في التويع أيضا تكاد أن لا تردهم إلى جادة الحق وسنن الصواب فأما ذكر
أسباب الرجاء فله تكهم ويزيدهم بالكليمة ولكن كما كانت أخف على القلوب والذغند النفوس ولم يكن غرض
الوعاظ الاستقامة القلوب واستنطاق الخلق بالبناء كيفما كانوا أو إلى الرجاء حتى ازداد الفساد سدا وازداد
التمهكون في طغيانهم عما يقال على كرم الله وجهه إنما العالم الذي لا يقبض الناس من رحمة تعالى ولا يؤمنهم
من مكر الله ونحن نذكر أسباب الرجاء لتستعمل في حق الآيس وأمين غلب عليه الخوف افتداء بكتاب الله تعالى
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإنهم ما شتمتلان على الخوف والرجاء جميعا إلا ما حاسمان لأسباب الشفاء في حق
أصناف المرضى يستعملها العلماء الذين هم ورثة الأنبياء بحسب الحاجة تستعمل الطبيب الحاذق لاستعمال
الآخر في الذي يظن أن كل شيء من الأدوية صالح لكل مريض كيفما كان وحال الرجاء يغلب بشئين أحدهما
الاعتبار والآخر استقراء الآيات والأخبار والآثار أما الاعتبار فهو أن تأمل جميع ما ذكرناه في أصناف
النعم من كتاب الشكر في إذا علم لطائف نعم الله تعالى لعباده في الدنيا وبها بحكمة التي راعاها في خلقه الإنسان
حتى أحده في الدنيا كل ما هو ضروري في دوام الوجود كالآلات الغذاء وما هو محتاج إليه كالصانع
والأطراف وما هو زينة له كاستقواء الحجابين واختلاف ألوان العينين وجمرة الشفتين وغير ذلك مما كان لا ينلهم
بقدره غرض مقصود وإنما كان بقوت بهزة جلال العناية الإلهية إذا لم تقصر عن عبادته في أمثال هذه الدقائق
حتى لم يرض لعباده أن تقومهم المزايا والمزايا في الزينة والحاجة كيف يرضى بسيماهم إلى الهلاك المؤبد إذا
نظر الإنسان نظرا شافيا علم أن أكثر الخلق قد هي له أسباب السعادة في الدنيا حتى أنه يذكره الانتقال من الدنيا
بالموت وإن أخبر بأنه لا يصب بعد الموت أبدا مبتلا ولا يعيش أصلا فليست كرامتهم للعدم إلا لأن أسباب النعم
أغلب لأجلها ولما الذي ينمي الموت نادرت لم لا يمتناه إلا في حال نادرة واقعة هاجمة غريبة فإذا كان حال أكثر
الخلق في الدنيا المالبس عليه الخير والسلامة فسنة الله لا تصيد لها تدينه لا فالعالم أن أمرا آخره هكذا يكون لأن
مدبر الدنيا والآخرة واحد وهو غفور رحيم لطيف بعباده متعطف عليهم فهذا إذا تأمل حتى التأمل قوي به
أسباب الرجاء ومن الاعتبار أيضا النظر في حكمة الشريعة وسننها في مصالح الدنيا ووجه الرجاء لعبادها حتى كان
بعض العارفين يرى آية المدابنة في البقرة من أقوى أسباب الرجاء فليل له وما فيها من الرجاء فقال الدنيا كلها قليل
ورزق الإنسان مهال قليل والدين قليل من رزقه فانظر كيف أنزل الله تعالى فيه أطول آية يهدي عبده إلى طريق
الاحتياط في حفظ دينه فكيف لا يحفظ دينه الذي لا عوض له منه

اللقن الثاني استقراء الآيات والأخبار فصار في الرجاء خارج من المحصر أما الآيات فقد قال تعالى هل
يعاصي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وفي
قراءت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولإياني أنه هو المغفور الرحيم وقال تعالى والملائكة يسبحون بحمدهم
و يستغفرون لمن في الأرض وأخبر تعالى أن النار أعد لها أعداء الله وأتباعه وأتباعه هم من فوقهم
ظلم من النار ومن فهم ظلم ذلك يغفوف الله به عبادته وقال تعالى واتقوا النار التي أعدت للكافرين وقال تعالى
فأنذرتكم نارًا تطلق لأبصارها إلا لا الشئ الذي كذب وتولى وقال عز وجل وإن ربك ذو مغفرة للناس على ظلمهم

تضيء الشمس لاهل
الدنيا يقول أهل الجنة
انطلقوا بنا ننظر إلى
المتحابين في الله عز وجل
فاذا أشرفوا عليهم ضاء
حسنهم لاهل الجنة كما
تضيء الشمس لاهل
الدنيا عليهم ثياب
سندس خضر مكتوب
على جباههم هؤلاء
المتحابون في الله عز
وجل وقال أبو ادريس
الخسرواني لمعنا في
أحد في الله فقال له
أشترتم أشرفوا في سمعت
رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول نصعب
لطائفه من الناس
كراسي حول العرش
يوم القيامة وجوههم
كالقمر ليلة البدر
يقزع الناس ولا
يفزعون ويخاف الناس
ولا يخافون وهم أولياء
الله الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون
فقل من هؤلاء يا رسول
الله قال هم المتحابون
في الله عز وجل
(وروى) عبادته
الصامت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم

وقال ان النى صلى الله عليه وسلم لم يزل يسأل في أمته حتى قيل له أما ترى وقد أنزلت عليك هذه الآية وان ربك لا ومغفر قلنا على ظلمهم وفي تفسير قوله تعالى وسوف يعطيك ربك فترضى قال لا يرضى مجدو واحد من أمته في النار وكان أبو جعفر محمد بن علي يقول أنتم أهل العراق تقولون أرحم آية في كتاب الله عز وجل قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية ونحن أهل البيت نقول أرحم آية في كتاب الله تعالى قوله تعالى وسوف يعطيك ربك فترضى * وأما الأخبار فقد روى أبو موسى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أمي أمه مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة عمل الله عقابها في الدنيا لا زلزل ولا فتن فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من أمي رجل من أهل الكتاب فقيل هذا ما ذكرنا من النار وفي لفظ آخر يأتي كل رجل من هذه الأمة يهودي أو نصراني إلى جهنم فيقول هذا فداؤني من النار فيقول فيها وقال صلى الله عليه وسلم الحى من فيح جهنم وهي حظ المؤمن من النار وروى في تفسير قوله تعالى يوم لا يخفى الله النبي والذين آمنوا معه أن الله تعالى أوحى إلى نبيه عليه الصلاة والسلام في أجمل حساب أمك اليك قال لا يارب أنت أرحم بهم مني فقال إذا لا يخفى فيهم وروى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه في ذنوب أمته فقال يارب اجعل حسابهم إلى لا يطلع على مساوهم غيري فأوحى الله تعالى إليهم أمك وهم يجادوني وأنا أرحمهم منك لا أجعل حسابهم إلى غيري ثلاثنظر إلى مساوهم أنت لا تغرك وقال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم وموتى خير لكم أما حياتي فأنس لكم السن وأشرك لكم الترائع وأما موتى فإن أعمالكم تعرض على فإرأيت منها حسنا حدث الله عليه وما رأيت منها سيئا استغفرت الله تعالى لكم وقال صلى الله عليه وسلم وما يا كريم الغفو فقال جبريل عليه السلام أندرى ما تفسير يا كريم الغفو وأن عفا عن عفا عن السئات برحمة يدها حسنة بكرم وسعة التي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني أسألك تمام النعمة فقال هل ندرى ما تمام النعمة قال لا قال دخول الجنة قال العلماء قد أتته علينا نعمته برضاه الاسلام لنا إذا قال تعالى وأعمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دنسنا وفي الخبر إذا ذنب المبدذبا فاستغفر الله يقول الله عز وجل لا تشكته انظروا إلى عبيدي أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنوب أشهدكم أني قد غفرت له وفي الخبر لو أذنب العبد حتى تبلغ ذنوبه عنان السماء غفرها له لو استغفرى ورجاى وفي الخبر لو قنيت عبيدي بقراب الأرض ذنوبه بقراب الأرض مغفرة وفي الحديث أن الملك ليوقع بقلمه عن العبد إذا ذنب سبع ساعات فإن تاب واستغفر لم يكتب عليه ولا كتبها حسنة وفي لفظ آخر فإذا كتبها عليه وعمل حسنة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال وهو أمير عليه أني هذه البيعة حتى التي من حسناتها واحدة تضعيف المشروا رفع له تسع حسنات فلقى عنه البيعة وروى أنس في حديث أنه عليه الصلاة والسلام قال إذا ذنب المبدذبا كتب عليه فقال أعرأى وإن تاب عنه قال عي عنه قال فإن عاذا قال صلى الله عليه وسلم يكتب عليه قال الأعرأى فإن تاب قال عي من تخيفته قال إلى متى قال إلى أن يستغفر ويتوب إلى الله عز وجل أن لا يعلل من المغفرة حتى يعمل المبدذ من الاستغفار فإذا هم المبدذ بحسنة كتبها لصاحب اليمين حسنة قبل أن يعملها فإن عملها كتبها حسنة حسنات ثم يضاعفها الله سبحانه وتعالى إلى سبعة مائة ضعف وإذا هم بخطيئة لم يكتب عليه فإذا عملها كتبت خطيئته واحدة ورواه الحسن بن عوفان الله عز وجل وجعفر بن علي التي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لأصوم الأشهر لأزبد عليه ولا أصلي الا انا لا زبد عليها وليس لله في مالي صدقة ولا حرج ولا تطوع عن أن أأدامت فتنس رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم مني إذا غفقت فلبس من اثنتين الغل والحديد ولسانك من اثنتين النسيه والكذب وعينك من اثنتين النظار إلى ما حرم الله وأن ترددي بهما مسلما دخلت مني الجنة على راحتي هاتين وفي الحديث الطوبى لمن أنس أن الأعرأى قال يا رسول الله من على حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم فنقسم الأعرأى فقال صلى الله عليه وسلم من مضى بك يا أعرأى فقال إن الكريم إذا قدر عفا وإذا صاحب سامع فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الأعرأى ألا كريم أكرم من الله تعالى هو أكرم الأكرمين ثم قال لله الأعرأى وفيه أيضا أن الله تعالى شرف الكمية وعظمها ولو أن عددها مائة حجرا حجرا ثم أحرقها بالمع جرم من استغفرت بولي من أولياء الله تعالى قال الأعرأى ومن أولياء الله تعالى قال

قال يقول الله عز وجل
حسبنا الله وحسن
في المتأورين في
المتأورين في
والمتأورين في
والمتأورين في
(أخبرنا) الشيخ أبو
الفتح محمد بن عبد
الباقي اجازة قال أنا
أحمد بن الحسين بن
خير بن قال أنا أبو عبد
الله أحمد بن عبد الله
الهاملي قال أنا أبو
القاسم عمر بن جعفر
ابن محمد بن سلام قال
أنا أبو اسحق إبراهيم
ابن اسحق المغربي قال
حدثنا حماد بن عيسى
ابن سعيد عن سعد بن
السيدي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
الأخيرة خير من كثير
من الصلاة والصدقة
قال وما هو قال إصلاح
ذات السنين وإياكم
والفضة فانها هي
الخافضة وبأسناد
إبراهيم الجعفي عن
عبد الله بن عمر عن
أبي أسامة عن عبد الله
ابن الوليد عن عمران
ابن باب قال سمعت أبا
مسلم يقول سمعت أبا

المؤمنون كلهم أولياء الله تعالى أما سمعت قول الله عز وجل الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور وفي بعض الأخبار المؤمن أفضل من الكلمة والمؤمن طيب طاهر والمؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة وفي الخبر خلق الله تعالى جهنم من فضل رحمته سوطا يوق الله به عباد الله الجنة وفي خبر آخر يقول الله عز وجل إنما خلقت الخلق ليبرأهم وإني لم أخلقهم لأرجع عليهم وفي حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله تعالى شأنا لأجل له ما يخلو به جعل من رحمته تغلب غضبه وفي الخبر المشهور أن الله تعالى كتب على نفسه الرحمة قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي تغلب غضبي وعن معاذ بن جبل وأنس بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله تمسسه النار ومن لم يأت الله لا يشرك به شيئا حرمت عليه النار ولا يدخلها من في قلبه مثقال ذرة من إيمان وفي خبر آخر هو لم يكفر سعة رحمة الله ما يس من جنته أحد ولم ياتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى إن زلزلة الساعة شيء عظيم قال أنور بن أبي يوم هذا اليوم يقال قد تم عليه الصلاة والسلام فمبث النار من ذلك فيقول كرمي قال من كل ألف تسعة مائة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة قال تابلوس القوم وجعلوا يركبون وتطاولوا يومهم عن الاشتغال والعمل فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما لكم لا تعملون فقالوا ومن يشتغل بعمل بعد ما حدثتنا بهذا فقال كرمي في الامم إن تابلوس وثاريس ومنسلوك وأجوج وما جوج أم لا يصعب الا الله تعالى إنما في سائر الامم كالشمرة البيضاء في جلد الثور الاسود وكالرقعة في ذراع الباطة فانظر كيف كان يسوق الخلق بسيطا الخوف وتوهم بازمنة الرجا إلى الله تعالى إذ ساقهم بسيطا الخوف أولا فلما خرج ذلك بهم عن حد الاعتدال إلى الإفراط اليأس داوهم بدواء الرجا وودهم إلى الاعتدال والقصد والاعتدال لم يكن متناظرا للاول ولكن ذكر في الاول مآله سبيل السخاء واقتصر عليه فلما احتاجوا إلى المعالجة بالرجاء ذكر كرم الامم إلى الواعظ أن يتقدي بسيد الوعظ فيطلف في استعمال أخبار الخوف والرجاء بحسب الحاجة بعد ملاحظة الملل الباطنة وإن لم يراع ذلك كان ما يفسد به وعظه كثر ما يصلحه وفي الخبر بولم تدنو الخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم وفي لفظ آخر لا يذهبكم وجاءت خلقا آخر يذنبون فيغفر لهم أنه هو الغفور الرحيم وفي الخبر بولم تدنو الخلق عنيت عليهم ما هو شر من الذنوب قبل وما هو قال السجب وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لله أرحم بعباده المؤمنين من الوالدة الشقية بولدها وفي الخبر يغفر الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب أحد حتى أن إبليس ليتطاول لما رجا أن تصيبه وفي الخبر إن الله تعالى مائة درجة أدخر منها عهده تسعون درجة وأظهر منها في الدنيا عشرة واحدة منها تراحم الخلق تسعون والوالدة هي ولدها وتعطف الهممة على ولدها فإذا كان يوم القيامة ضم هذه الدرجة إلى التسع والتسعين ثم يسطها على جميع خلقه وكل درجة منها طباق السموات والأرض قال فلا يهلك على الله يومئذ لا هالك وفي الخبر ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة ولا ينجيه من النار قالوا لا أنت يا رسول الله قال قل ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته وقال عليه الفضل الصلاة والسلام اجعلوا وابتشروا واعلموا أن أحد الهمم عمله وقال صلى الله عليه وسلم إنى اختبأت شعاعى لاهل الكثر من أتى أثر منها لمطمعين المتقين بل هي للتوأمين المخطئين وقال عليه الصلاة والسلام بعث بالحنيفة السمعة السهلة وقال صلى الله عليه وسلم وهي كل عهدة صغرى أحب أن يعلم أهل الكتابين أن في ديننا سباحة ويدل على معناه استجابة الله تعالى للمؤمنين في قلوبهم ولا تخجل علينا امرأة وقال تعالى ويضع عنهم أصرهم والأغلال إلى كانت عليهم وروى محمد بن الحنفية عن علي رضي الله تعالى عنه أنها قالت لما نزل قوله تعالى فاصص الصبح الجبل قال يا جبريل وما الصبح الجبل قال عليه السلام إذا عرفت عن طمأنينة فلا تمانته فقال يا جبريل فأنه تعالى أكرم من أن يعاتب من عفاه فبكى جبريل وبكى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الله تعالى إليهما ميكايل عليه السلام وقال ان ربكم يغفر لكما السلام ويقول كيف أعاتب من عفو عنه هذا لا يشبه كرمي والاعخبار الواردة في أسباب الرجاء كثر من أن يحصى ~~ولو~~ أما لا تار ~~فقد~~ قال على كرم الله وجهه من أذنب ذنبا فستره الله عليه في الدنيا فأناله أكرم أن يكشف ستره في الآخرة ومن أذنب ذنبا فغوب عليه في الدنيا فأناله تعالى أعدل من أن يبنى عفو يتغلب عليه في الآخرة وقال الثوري ما أحب أن يجعل حسابي إلى أبوي لأني أعلم

هزيمة يقول الخبر وفي
 الخبر يهذب ربح البضنة
 وهو أن يجفوا الخنثى
 الناس مقتلهم وسوء
 ظن بهم وهذا خطأ
 وأخبار يدان بخلافها
 لنفسه وطعامها في
 نفسه من الاكاث
 وحذرا على نفسه من
 نفسه وعلى الخلق أن
 به ودعاهم من شره من
 كانت حذوته بهذا
 الوصف لا يدخل تحت
 هذا الوعد والاشارة
 بالخلة بمعنى أن البضنة
 حادثة قد بينا أنه نظر
 إلى المؤمنين والمسلمين
 بعد المقتل وأخيرا
 الشيخ أبو الفتح
 بأسناده إلى إبراهيم
 الحربي قال حدثنا
 يعقوب بن إبراهيم قال
 حدثنا أبو عاصم عن
 ثور عن خالد بن معدان
 قال إن الله تعالى ملكا
 نصفه من نار ونصفه
 من طلع وإن من دعائه
 اللهم تكلم بالفت بين
 هذا الطبع وهذه النار
 فلا تلج علي النار ولا
 النار تدب الطبع ألف

ان الله تعالى ارحم بي منهما . وقال بعض السلف المؤمن اذا عصى الله تعالى ستره عن ابصار الملائكة كلاتراه
 فتشده عليه وكتب محمد بن مصعب الى اسود بن سالم يحظه ان العبد اذا كان مسرفا على نفسه فرفع يده يدعو
 يقول يارب في حجب الملائكة صوته وكذا الثانية والثالثة حتى اذا قال الرابعة يارب قال الله تعالى حتى متى
 تحجبون عني صوت عبدي قد علم عبدي انه ليس له رب يفقر الذنوب غيبي أشهدكم اني قد غفرت له . وقال
 ابراهيم بن ادهم رحمة الله عليه خلالي الطواف ليله وكانت ليله مطيرة مظلمة فوقف في الملتزم عند الباب فقلت
 يارب اعصمني حتى لا اعصيك ابدا ففتب في هاتف من البيت يا ابراهيم انت تسألني العصمة وكل عبادي
 المؤمنين يطلبون ذلك فاذا عصمتهم فعلى من اتفضل ولن اغفر وكان الحسن يقول لولم يذب المؤمن لكان
 بطريق ملكوت السموات ولكن الله تعالى يقبض بالذنوب وقال الحنيد رحمة الله تعالى ان يدت عين من الكرم
 ألحقت المسيئين بالحقين ولني مالك بن دينار ابانا فقال له الى كم تحدث الناس بالرخص فقال يا ابا يحيى الى
 لارجوان ترى من عفو الله يوم القيامة ما تحرق له كساءه هذا من الفرح . وفي حديث ربي بن حراش عن
 أخيه وكان من خيار التابعين وهو ممن تكلم بعد الموت قال لما مات أخى سجي ثوبه واقبناه على نعشه فكشف
 الثوب عن وجهه وامسوى فاعدا وقال اني لقيت ربي عز وجل فاني بر ورح ورحماني وورى غير غضبان
 واني رايت الاراسير مما تظنون فلا تقروا وان محمد اصيل الله عليه وسلم ينتظرونى واهما به حتى ارجع اليهم قال ثم
 طرح نفسه فكما كانت حصاة وقعت في طشت فحملناه ودفناه وفي الحديث ان رجلين من بني اسرائيل تواخيا
 في الله تعالى فكان احدهما يسرف على نفسه وكان الآخر عابدا وكان يعظه ويرجعه فكان يقول دعني وري
 اهدت على رجيا حتى رآه ذات يوم على كبرية فغضب فقال لا يغفر الله لك قال فيقول الله تعالى يوم القيامة
 استطيع احدا ان يحظر رجعي على عبادي اذهب انت قد غفرت لك ثم يقول العابد وانت فقد اوجبت لك
 النار قال لوالذي نفسي بيده لقد تكلم بكلمة اهلكك دنياه وآخرته . وروى ايضا ان لصا كان يقطع الطريق
 في بني اسرائيل اربعين سنة فتر عليه عيسى عليه السلام وخلفه عابدين عبادي بن اسرائيل من الحوار بين فقال
 اللص في نفسه هذان ابني الله يعمر والي جنبه حوار به لوزنت فكنت مهمما تاانا قال قتل فحسب يريد ان يدوم
 الحوار ويتردى نفسه تعقلا الحوار وي يقول في نفسه مئلى لا يمشي الى جنب هذا العابد قال واحسن الحوار
 به فقال في نفسه هذا يمشي الى جاني فضع نفسه ومشي الى عيسى عليه الصلاة والسلام فمشى مجنبه في اللص خلفه
 فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام قل لهما استأثنا العمل فقد احبطت ما سلف من اعمالهما اما
 الحوار فقد احبطت حسنة لمجبه بنفسي واما الاخر فقد احبطت سيئة بهما اتردى على نفسه فاجبرهما
 بذلك وضم اللص اليه في سياحته وجعله من حوار به وروى عن مسروق ان نيام الانبياء كان ساخبا
 فوطئ عتقه بعض العصاة حتى ارق الحصى بجهت قال فرغ النبي عليه الصلاة والسلام راسه مضطبا فقال اذهب
 فلن يغفر الله لك فاوحى الله تعالى اليه تتألى على في عبادي اني قد غفرت له ويقر من هذا ما روى عن ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتن على المشركين ويلمهم في مصلاته فيقول
 عليه قوله تعالى ليس لك من الارض الا اية تترك الدعاء عليهم وهى اية الله تعالى امة اولئك الاسلام . وروى
 في الاثر ان رجلين كانا من العابدين متساويين في العبادة قال فاذا دخلا الجنة رفع احدهما في الدرجات
 العلى على صاحبه فيقول يارب ما كان هذا في الدنيا يا كرمي عباد قد رفعتهم على في عليين فيقول الله سبحانه
 انه كان يسألني في الدنيا الدرجات العلى وانت كنت تسألني النجاة من النار فاعطيت كل هديته وهما يدل
 على ان العبادة على الرجاء افضل لان النجاة اغلب على الراسي منها على النجاة فكذلك من فرق في السلوك بين من
 يخدم التقاء له و بين من يخدم الرجاء لانما هو كرامه ولذلك امر الله تعالى بحسن الظن ولذلك قال مسلم
 انه عليه وسلم سلوا الله الدرجات العلى فانما تسألون كرميا وقال اناس اسلم الله فاعطوا الرغبة واسألوا
 الفردوس الاعلى فان الله تعالى لا يعطاهم شيئا وقال بكر بن سليم الصواف دخلنا على مالك بن انس في العيشة
 التي قبض فيها فقلنا يا ابا عبد الله كيف يصعدك قال لا أدري ما أقول لك انكم تستعينون من عفو الله

بين قلوب عبادك
 الصالحين وكيف
 لا تأتف قلوب الصالحين
 وقده وجدهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 في وقته العزيز بقباب
 قوسين في وقت لا يسه
 فيه شيء للعطف حال
 الصالحين وجدهم في
 ذلك المقام العزيز وقال
 السلام علينا وعلى
 عباد الله الصالحين فهم
 مجتمعون وان كانوا
 متفرقين ومجهينهم
 لازمة وهزيمهم في
 التواصل في الدنيا
 والاخرة جازمة وهون
 عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه لو ان رجلا ضام
 النهار وقام الليل
 وتصدق وجاهد ولم
 يحب في الله ولم يفيض
 فيه ما نفعه ذلك (أخبرنا)
 رضى الدين أحمد بن
 اسماعيل بن يوسف
 اجازة ان يكون سماعا
 قال أنا أبو المظفر عن
 والده أبي القاسم
 القشيري قال سمعت
 أبا عبد الرحمن السلمي
 يقول سمعت عبد الله

مالم يكن لكم في حساب ثم ما رخصنا في انخفضناه وقال يحيى بن معاذ في مناجاته بكادر جائي لك مع الذنوب فقلت
 جائي انالك مع الاعمال لاني اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف أحرزها وأبالي لا تقصم عوفي وأجدني في
 الذنوب أعتقد على عفوكم وكيف لا تغفروا لو أنتم بالجوهر موصوف وقيل ان محموسا استضاف ابراهيم الخليل عليه
 الصلاة والسلام فقال ان اسألت أضيفك فخر المحموس فأوحى الله تعالى اليه ما ابراهيم لم تظلمه الا بتبعية دينه ويحس
 من سبعين سنة تظلمه على كفره فلما وافقته ليله ماذا كان عليه فابراهيم سبي خلف المحموس فردده وأضافه
 فقال له المحموس ما السب فبادر ذلك فذكره فقال له المحموس أهكذا يعاملني ثم قال أعرض على الاسلام فاسلم ورأى
 الاستاذ اوسهل الصلوة في ابا سهل الزاجي في المنام وكان يقول بوعبيد الا بد فقال له كيف حالك فقال وجدنا
 الامرا هو ن مما هو منا ورأى بعضهم ابا سهل الصلوة في المنام على هيئة حسنة لا توصف فقال له يا استاذ بنات
 هذا فقال يحسن ظني بربي وحكي ان ابا العباس بن سرج رحمة الله تعالى رأى في مرض موته في منامه كان القنابة
 قد قامت واذا الجبار سبعة يقول ابن العلاء قال فلو انتم قال ماذا علمتم فيما علمتم قال فقلنا يارب قصرنا وانا ساقنا
 اجازة قال انا حمر بن
 احمد الصغار النساوي
 اجازة قال انا ابو بكر احمد
 ابن خلف قال انا ابو
 عبد الرحمن السلمي قال
 سمعت ابا نصر الاصفهاني
 يقول سمعت ابا جعفر
 الخمداني يقول سمعت
 علي بن سهل يقول
 الانس بالله تعالى ان
 تستوحش من الخلق
 الامن اهل ولاية الله
 فان الانس باهل ولاية
 الله والانس بالله وقد
 نبه القائل فظلم على
 حقيقة جامعة لمعاني
 الصحة والخلاوة
 وفائدها وما يحسن
 فيه ما يقوله
 وحدة الانسان خير
 من جليس السوء عنده
 وجليس الخير خير
 من قعود المرء وحده

مالم يكن لكم في حساب ثم ما رخصنا في انخفضناه وقال يحيى بن معاذ في مناجاته بكادر جائي لك مع الذنوب فقلت
 جائي انالك مع الاعمال لاني اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف أحرزها وأبالي لا تقصم عوفي وأجدني في
 الذنوب أعتقد على عفوكم وكيف لا تغفروا لو أنتم بالجوهر موصوف وقيل ان محموسا استضاف ابراهيم الخليل عليه
 الصلاة والسلام فقال ان اسألت أضيفك فخر المحموس فأوحى الله تعالى اليه ما ابراهيم لم تظلمه الا بتبعية دينه ويحس
 من سبعين سنة تظلمه على كفره فلما وافقته ليله ماذا كان عليه فابراهيم سبي خلف المحموس فردده وأضافه
 فقال له المحموس ما السب فبادر ذلك فذكره فقال له المحموس أهكذا يعاملني ثم قال أعرض على الاسلام فاسلم ورأى
 الاستاذ اوسهل الصلوة في ابا سهل الزاجي في المنام وكان يقول بوعبيد الا بد فقال له كيف حالك فقال وجدنا
 الامرا هو ن مما هو منا ورأى بعضهم ابا سهل الصلوة في المنام على هيئة حسنة لا توصف فقال له يا استاذ بنات
 هذا فقال يحسن ظني بربي وحكي ان ابا العباس بن سرج رحمة الله تعالى رأى في مرض موته في منامه كان القنابة
 قد قامت واذا الجبار سبعة يقول ابن العلاء قال فلو انتم قال ماذا علمتم فيما علمتم قال فقلنا يارب قصرنا وانا ساقنا
 اجازة قال انا حمر بن
 احمد الصغار النساوي
 اجازة قال انا ابو بكر احمد
 ابن خلف قال انا ابو
 عبد الرحمن السلمي قال
 سمعت ابا نصر الاصفهاني
 يقول سمعت ابا جعفر
 الخمداني يقول سمعت
 علي بن سهل يقول
 الانس بالله تعالى ان
 تستوحش من الخلق
 الامن اهل ولاية الله
 فان الانس باهل ولاية
 الله والانس بالله وقد
 نبه القائل فظلم على
 حقيقة جامعة لمعاني
 الصحة والخلاوة
 وفائدها وما يحسن
 فيه ما يقوله
 وحدة الانسان خير
 من جليس السوء عنده
 وجليس الخير خير
 من قعود المرء وحده

بيان حقيقة الخوف

اعلم أن الخوف عبارة عن تألم القلب واختراجه بسبب توقع مكر وفي الاستقبال وقد ظهر هذا في بيان حقيقة الرجاء ومن أنس بالله وملك الحق قلبه وصار ابن وقته مشاهدا لجمال الحق على الدوام لم يسبق له التفات إلى المستقبل فلم يكن له خوف ولا رجاء بل صار حاله أعلى من الخوف والرجاء فانهما زامان يعتمان النفس عن الخروج إلى رعوناتها وإلى هذا أشار الواسطي حيث قال الخوف محاب بين الله وبين العبد وقال أيضا أذا ظهر الحق على السرائر لا يبق فيها ضالة بل جاوز الخوف وبالجملة لمحب إذا شغل قلبه في مشاهدة المحبوب بخوف الفراق كان ذلك تصفا في الشهود وعدم دوام الشهود غاية المقامات ولكننا الآن نعلم كيف كان في أوائل المقامات فنقول حال الخوف ينتظم أيضا من علم وحال وعمل أما العلم فهو العلم بالسبب المفضي إلى المكر وهو ذلك كمن جنى على ملك ثم وقع في يده فيعاقب القتل مثلا ويجوز العفو والافلات ولكن تألم قلبه بالخوف بحسب قوة هله بالاسباب المفضية إلى قتله وهو قفاحش جنائبه وكون الملك في نفسه حقودا غصوا بمنتهما وكونه محفوفا من محبته على الاتهام ما يبايعن ينشعق إليه في حقه وكان هذا الخائف حاطا على كل وسيلة وحسنة تمحو أثر جنائبه عند الملك فالعلم بتظاهر هذه الاسباب سبب لقوة الخوف وشدة تألم القلب وبحسب ضعف هذه الاسباب يضعف الخوف وقد يكون الخوف لأعن سبب جنابة قارفها الخائف بل عن صفة الخوف كالذي وقع في محاب يسبح فانه يخاف السبع الهففة ذات السبع وهي حرصه وسطوته على الافتراض غالبا وإن كان افتراضه بالا اختيار وقد يكون من صفة جبلية للخوف منه كخوف من وقع في مجرى سيل أو جوارح ربي فان الماء يخاف لانه بطعمه يجرول على السيلان والارفاق وكذا النار على الاحراق فالعلم بأسباب المكر وهو السبب الباعث المثير للاحراق القلب وتأله وذلك الاحراق هو الخوف فكذلك الخوف من الله تعالى تارة يكون لمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وانه لو أهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع وتارة يكون لكثرة الجنابة من العبد بمقارفة المعاصي وتارة يكون بهما جميعا وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفة بهلال الله تعالى واستغفائه وانه لا يسئل عما يفعل وهم يشئون تكون قوة خوفه فأخوف الناس له به أعرفهم بنفسه وبربه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنا أخوفكم لله وكذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم اذا كملت المعرفة أورت حلال الخوف واحترق القلب ثم يفيض أثر المعرفة من القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات أما في البدن فيالتحول والصفار والفسية والرقعة والكاء وقد تشق به المرارة فيفضي إلى الموت أو يصعد إلى الدماغ فيفسد العقل أو يقوى فيورث القنوط واليأس وأما في الجوارح فكيفها عن المعاصي وتقيدها بالطاعات فلا يمارفط واستعداده للمستقبل ولذلك قيل ليس الخائف من يبكى ويمسح عينه بل من ترك ما يضاف أن يعاقب عليه وقال أبو القاسم الحكمي من خاف شيئا هرب منه ومن خاف الله هرب إليه وقبل الذي التزم متى يكون العبد خائفا قال أذا تزل نفسه منزلة السقيم الذي يهتني بخافة طول السقام وأما في الصفات فيأن يقيم الشهوات ويترك الذلالت فيصير المعاصي المحبوبة عنده مكر وده كما يصير السبل مكر وها عند من يشبهه اذا عرف أن فيه سببا فحترق الشهوات بالخوف وتنادب الجوارح ويحصل في القلب الذبول والانشوع والذهول والاستكانة ويغفره الكبر والحدود والحسد بل يصير مستوعبا لهم بحرقه والظفر في خطر عاقبة فلا يفرغ لغيره ولا يكون له شغل الا لارتابة والحاجسة والمجاهدة والضنة بالانفاس والعضلات ومواخذة النفس بالخطرات والخطوات والكلمات ويكون حاله حال من وقع في محاب يسبح ضارا لا يدري انه يفعل عنه فقلت أو يهجم عليه فهلك فيكون ظاهره واطنه مشغولا بما هو خائف منه لا تدفع فيه لغيره هذا حال من غلبه الخوف واستولى عليه وهكذا كان حال جماعة من الصالحين والتابعين وقوة المراقبة والحاجسة والمجاهدة بحسب قوة الخوف الذي هو تألم القلب واختراجه وقوة الخوف بحسب قوة المعرفة بهلال الله وصفاته وأفعاله وبعبوب النفس وما بين يديها من الاخطار والاهوال وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره في الاعمال أن يمنع عن الخطورات ويسير الكف الحاصل عن المخطورات ورعا فان زادت قوته كف عما ينطرق إليه امكن التحريم فكيف أيضا عما لا يتيقن بغيره يسمى ذلك تهوى اذا انتهى أن تترك ما يريه إلى ما لا يريه

(الباب الرابع والخمسون)
في أدلة حقوقي الصحة
والاخوة في الله تعالى
قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالمعروف وقال في وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشداء على الكفار رجاء بينهم وكل هذه الآيات تنبيه من الله تعالى للمبادئ آداب حقوق الصحة فمن اختار محبة أو أخوة فادبه في أول ذلك ان يسلم نفسه وصاحبه إلى الله تعالى بالمسألة والدعاء والتضرع وبسأل البركة في الصحة فانه يفتح على نفسه بذلك اما بآيات من أبواب الجنة واما بابا من أبواب النار فان كان الله تعالى يفتح بينهما خيرا فهو باب من أبواب الجنة قال الله تعالى الاخلاص موثق بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وقيل ان أحد الاخوة في الله تعالى يقال له

وقد يجعله على أن يترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهو الصدق في التقوى فإذا انضم إليه التجرد للخدمة فصار
لا يني ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يله ولا يلتفت إلى دنياه يعلم أنها تافهة ولا يصر في غير الله تعالى نفسه من
أنفاسه فهو الصدق وصاحبه حدير بأن سمي صديقاً ويدخل في الصدق التقوى ويدخل في التقوى الورع
ويدخل في الورع لفة فأنها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة فأن الخوف يؤثر في الجوارح
بالكبح والاقدام وتجدد له بسبب الكبح اسم العفة وهو كلف عن مقتضى الشهوة وأعلى منه الورع فإنه أعم
لأنه كلف عن كل محظور وأعلى منه التقوى فإنه اسم للكلف عن المحظور والشبهة جميعاً ورأه اسم الصدق
والقرب ويجري الرتبة الأخيرة فاقبله بجري الاخص من الاعمال فإذا كرت الاخص فقد كرت الكل كما كانت
تقول الانسان اما عري واما عبي والعرى اما فرشى أو غيره والفرشى اما هاشمي أو غيره والهاشمي اما علوي أو
غيره والعلوي اما حسني فاذا كرت أنه حسني مثلاً فقد وصفته بالجميع وان وصفته بأنه علوي وصفته
بما هو فوقه بما هو أهم منه فكذلك إذا قلت صدق فقد قلت أنه تقى وورع وعفيف فلا ينبغي أن تظن أن كثرة
هذه الاسامي تدل على معان كثيرة متباينة فيدخل على كل كما اختلط على من طلب المعاني من الالفاظ ولم يفسح
الالفاظ المعاني فهذه اشارة الى تجميع معاني الخوف وما يكتنفه من جانب العلو كالمرقة الموجبة له ومن جانب
السفل كالاعمال الصادرة منه كقوا وقادما

بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف

اعلم ان الخوف محمود ورعيما يظن ان كل ما هو خوف محمود فكل ما كان أقوى وأكثر كان أجود وهو غلط بل
الخوف سوط الله يسوق به سادة الى الواطئة على السلم والعمل ليتاواهم ما رتبة تقرب من الله تعالى والاصلاح
الهيمة أن تغفل عن سوط وكذا الصبي ولكن ذلك لا يدل على أن المبالغ في الضرب محمود وكذلك الخوف له
فصور وله افرار وله اعتدال والمحمود هو الاعتدال والوسط فاما القاصر منه فهو الذي يجري رقة النساء
يفطر بالبال عند سماع آية من القرآن فيورث الكآوة وتقويض الدموع وكذلك عند مشاهدة سبب هائل فاذا
غاب ذلك السبب عن الحس رجع القلب الى العفة فهنا خوف قاصر قليل الجدوى ضعيف النفع وهو كالضرب
الضعيف الذي تضرب به دابة قو بلا يؤذيها المماحرة فلا يسوقها الى المقصد ولا يصلح لها بضاً وهكذا الخوف
الناس كلهم الا العارفين والعلماء ولست أعني بالعلماء المترسعين برسوم العلماء والمتسعين بأسمائهم فاتهم
أبعد الناس عن الخوف بل أعني العلماء بالحق بأبائهم وأفعاله وذلك بما قد عز وجوده الآن ولذلك قال
الفضيل بن عياض اذا قيل للهل تخاف الله فاسكت فالتك ان قلت لا كبرت وان قلت نعم نذبت وأشار به الى
أن الخوف هو الذي يكف الجوارح عن المعاصي ويتقدها بالطاعات ومالم يؤثر في الجوارح فهو حديث نفس
وحركة خاطر لا يستحق أن يسمى خوفاً واما الفرق فأنه الذي يقوى ويجاوز حد الاعتدال حتى يخرج الى اليأس
والقنوط وهو مذموم أيضاً لا يمنع من العمل وقد يخرج الخوف أيضاً الى المرض والضعف والالوه والذهشة
وزوال العقل فالمراد من الخوف ما هو المراد من السوط وهو الخلل على العمل ولولا ما كان الخوف كالألوه
بالحققة نقصان لأن منشأ الخلل والعجز ما الجهل فإنه ليس يدرى عاقبة أمره ولو عرف لم يكن خائفاً لان
الخوف هو الذي يترد فيه واما العجز فهو أنه يتردد في الخلل ولا يقدر على دفعه فاذا هو محمود بالاضافة الى نقص
الادعى وانما الحمود في نفسه وذاته هو العلم والقدرة وكل ما يجوز أن يوصف الله تعالى به وما لا يجوز وصف
الله به فليس بكامل في ذاته وانما يصير محموداً بالاضافة الى نقص هو أعظم منه كما يكون احتمال ألم الدواء محموداً
لأنه ألوم من ألم المرض والموت فمما يخرج الى القنوط فهو مذموم وقد يخرج الخوف أيضاً الى المرض والضعف
والالوه والذهشة وزوال العقل وقد يخرج الى الموت وكل ذلك مذموم وهو كالضرب الذي يقتل الصبي
والسوط الذي يهلك الدابة أو يمرضها أو يكسر عضو من أعضائها وانما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أسباب الرخاؤا كثرة سببها علاج به صمدية الخوف المفرط المضي الى القنوط أو أحدهما الامور فكل ما يراد
لامر بالمحمود منه ما يفضي الى المراد المقصود منه وما يقصر عنه أو يجاوزه فهو مذموم وقادما الخوف الجذر

أدخل الخفة فبال
عن منزل أخيه فان
كان دونه لم يندل
الجنة حتى يعطي أخوه
مثل منزله فان قيل له
لم يكن يعمل مثل عملك
فيقول اني كنت أعمل
لي وله فمطى جميع
ما يسأل لا يبره ويرف
أخوه الى درجته وان
فتح الله تعالى عليهما
بالصحة شراً فهو
باب من أبواب النار
قال الله تعالى ويوم
يعض الظالم على يديه
يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا
يا ليتني لم اتخذ
فلانا خليلاً وان كانت
الاية ووردت في قصة
مشهورة ولكن الله
تعالى به بذلك عباده
على الحد من كل
خيليل يقطع عن الله
واختار الصحة
والاعوة اتفاقاً غير
نسة في ذلك وثبت في
أول الامر أن رباب
الفسلفة الجاهلين
بالنيات والمقاسد
والمنافع والمضار وقد
قال عبد الله بن عباس

رضي الله عنهم
كلهم وهل يفسد
الناس إلا الناس
فالمفساد بالصحة
متوقع والصالح
متوقع وما هذا سبيله
كيف لا يفسد في أوله
ويجبر الأمر فيه بكثرة
البحا إلى الله تعالى
ومصدق الاختيار
وسؤال البركة والخيرة
في ذلك وتقديم صلاة
الاستغارة ثم ان
اختيار الصحة
والاخوة عمل وكل
عمل يحتاج إلى التوبة
والإحسان والخاتمة وقد
قال عليه الصلاة
والسلام في التكبير
الطويل سبعة يغفلهم
الله تعالى فهم أئمان
نحبا في الله فمما شا
على ذلك ومما عليه
أشارنا إلى أن الاخوة
والصحة من شرطهما
حسن الخاتمة حتى
يكتب لهما ثواب
المؤاخاة ومضى أقصد
المؤاخاة بتضييع
الحقوق فيها فسد
العمل من الأول
(قيل) ما حسد
الشيطان متعاونين
على بر حسده
متحسين في الله
متحابين فيه فانه
يمجد نفسه ويمجد

والورع والتقوى والمجاهدة والعبادة والفكر والذكر وسائر الاسباب الموصلة إلى الله تعالى وكل ذلك يستدعي
الخيانة مع صحة البدن وسلامة العقل لكل ما قد حفر في هذه الاسباب فهو مذموم فان قلت من خاف فئات من
خوفه فهو شهيد فكيف يكون حاله مذموما فاعلم ان معنى كونه شهيدا أن له رتبة بسبب موته من الخوف كان
لا يتألم الموات في ذلك الوقت لا بسبب الخوف فهو بالإضافة إليه فضيلة فأما بالإضافة إلى التقدير بقاءه وطول عمره
في طاعة الله وسلك سبيله فليس بفضيلة بل السالك إلى الله تعالى بطريق الفكر والمجاهدة والورع في درجات
المعارف في كل لحظة رتبة شهيد وشهادة أولها هذه الكائن رتبة صبي يقتل أو مجنون يقتله نفسه سبع أعلى من رتبة
نبي أو نبي يموت خنفاً أنه وهو محال بلا يضي أن يقطن هذا بل أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله تعالى
فكل ما يبطل العمر أو العقل أو الصحة التي يتعطل العمر بتعطيلها فهو خسار ونقصان بالإضافة إلى أمور
وان كان بعض أقسامها فضيلة بالإضافة إلى أمور أخرى كما كانت الشهادة فضيلة بالإضافة إلى ما مدونه إلا بالإضافة
إلى درجة المتقين والصديقين فاذن الخوف ان لم يؤثر في العمل فوجوده كعدمه مثل السوط الذي لا يزيد في حركة
الذابن أو أثره في درجات بحسب ظهور وآثره فان لم يحصل إلا على العفة وهي الكف عن مقتضى الشهوات فله
درجة فإذا أحرز الورع فهو أعلى وأقصى درجاته أن يشهد درجات الصديقين وهو ان يسلب الظاهر والباطن عما
سوى الله تعالى حتى لا يبقى لغير الله تعالى فيه منفع فهذا أقصى ما يمكنه من ذلك مع بقاء الصحة والعقل فان جاوز
هذا إلى إزالة العقل والصحة فهو مرض يجب علاجه ان قدر عليه ولو كان محمودا لما وجب علاجه بأسباب الرخاء
وبغيره حتى يزول ولذلك كان سهل رحمه الله يقول لرب دين الملازمين البجوع يا ماما كثيرة احفظوا عقولكم فانهم
يكن لله تعالى ولي ناقص العقل

اعلم ان الخوف لا ينتج إلا انتظار مكر وهـ والمكر وما مان أن يكون مكر وهـ في ذاته كالنار وما مان أن يكون
مكر وهـ لانه ينضى إلى المكر وهـ كما ينكر المعاصي لاداءه إلى مكر وهـ وفي الآخرة كما يذكره المريض القواكه
المضرة لاداءه إلى الموت لا بد لكل خائف من أن يشغل في نفسه مكر وهـ وها من أحد القسمين ويقوى انتظاره في
قلبه حتى يحرق قلبه بسبب استنصاره ذلك المكر وهـ ومقام الخائفين يختلف فيما يطلب على قلوبهم من المكر وهـات
المخطورة فالذين يغلب على قلوبهم ما ليس مكر وهـ والذين بل لغيره كالذين يغلب عليهم خوف الموت قبل
التوبة أو خوف تقض التوبة ونكبت العهد أو خوف ضعف القوة عن الوفاء بنعم حقوق الله تعالى أو خوف
زوال رقة القلب وتبدلها بالقساوة أو خوف الميل عن الاستقامة أو خوف استيلاء العادة في اتباع الشهوات
المالوفة أو خوف أن يكفه الله تعالى إلى حسناته التي ابتكل عليها وتمزجها في عباداته أو خوف البطر بكثرة
نعم الله عليه أو خوف الاشتغال عن الله بغير الله أو خوف الاستدراج بتوازل النعم أو خوف انكشاف
غوائل طاعته حيث يدوله من الله ما لم يكن يحاسب أو خوف تمات الناس عنده في الغيبة والخيانة والغش
واصمار السوء أو خوف ما لا يدري أه يجحد في رتبة عمره أو خوف تعجيل العقوبة في الدنيا والافتتاح قبل
الموت أو خوف الاغترار بزخارف الدنيا أو خوف اطلاع الله على سر ربه في حال غفلته عنه أو خوف الخلف
له عند الموت خاتمة السوء أو خوف السابقة التي سبقت له في الازل فهذه كلها مخاوف العارفين ولكل
واحد خصوص فائده وهو سلك سبيل الحذر مما يقضي إلى الخوف فمن يخاف استيلاء العادة عليه
فيو اطلب على النظام عن العادة والذي يخاف من اطلاع الله تعالى على سر ربه يشتغل بتطهير قلبه عن
الواسوس وهكذا إلى بقية الأقسام وأغلب هذه المخاوف على البقين خوف الخاتمة فان الأمر فيه محطوط وأعلى
الأقسام وأدناها على كمال المعرفة خوفاً السابقة لان الخاتمة تتبع السابقة وتفرع عنها بعد تخطي أسباب
كثيرة فالخاتمة تظهر ما سبق به القضاء في أم الكتاب والخائف من الخاتمة بالإضافة إلى الخائف من السابقة كرحلين
وقع الملك في حتمها بنوع محتمل أن يكون فيه حذر الرقبة ويحتمل أن يكون فيه تسليم الزارة إليه ولم
يصل التوقيع إليها بعد فيرتبط قلب أحدهما بمخالطة وصول التوقيع ونشره وأنه عما إذا ظهر ويرتبط قلب
الأخر بمخالطة توقيع الملك وكيفية وأنه ما الذي خطر له في حال التوقيع من رحمة أو غضب وهذا التفات
إلى السبب فهو أعلى من الالتفات إلى ما هو فرغ فكذلك الالتفات إلى القضاء الأزلي الذي جرى بتوقيعه

منه في نفسه وزجراً أنكر لثمة النظر إلى وجه الله الكريم لولا منع الشرع أباه من انكاره فيكون اعترافه به باللسان عن ضرورة التقليد والافاضة لا يصدق به لانه لا يعرف الآلة البطن والفرج والعين بالنظر إلى الألوان والوجوه الحسن والبجله كل لثمة تشاركه فيها الهائم فاما بقية المارين فلا يتركها غيرهم وقصص ذلك وشرحه حرام مع من ليس أهله ومن كان أهله استبصر بنفسه واستغنى عن أن يشرحه له غيره فإلى هذه الاقسام يرجع خوف الخائفين نسال الله تعالى حسن التوفيق بكرمه

بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه

اعلم أن فضل الخوف نارة يعرف بالتأمل والاعتبار ونارة بالآيات والأخبار أما الاعتبار فسيبيله أن فضيلة الشيء بقدر غناه في الافضاء إلى سعادة لقاء الله تعالى في الآخرة اذ لا مقصود سوى السعادة ولا سعادة للمبداء الا في لقاءه ولا واقرب منه فكل ما عان عليه فله فضيلة وفضيلة بقدر غايته وقد ظهر انه لا وصول إلى سعادة لقاء الله في الآخرة الا بتحصيل محبة والانس به في الدنيا ولا يحصل المحبة الا بالامر بما يرضى ولا يحصل المعرفة الا بدوام الفكر ولا يحصل الانس الا بالخاصة ودوام الذكر ولا تسير المواقفة على الذكر والفكر الا بانقطاع حجب الدنيا من القلب ولا يتقطع ذلك الا بترك لذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ترك الشهوات الا بتقوى الشهوات ولا تتقوى الشهوات الا بتقوى النار المحرقة للشهوات فان فضيلة بقدر ما يحرق من الشهوة بقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف فحسب وكيف لا يكون الخوف ذف فضيلة به وتصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة وهي الاعمال القاضية للمجودة التي تقرب إلى الله تعالى وأما بطريق الاقتباس من الآيات والأخبار فاورد في فضيلة الخوف خارج عن المحصر وأهيك دلالة على فضيلته جمع الله تعالى للخائفين الهدى والرحمة والعلم والرضوان وهي بجماع مقامات أهل الجنان قال الله تعالى وهدي ورحمه للذين هم لهم رهون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وصفهم بالعلم بنسبتهم وقال عز وجل رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وكل مادل على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف لان الخوف غمرة العلم ولذلك جاف خبر موسى عليه أفضل الصلاة والسلام وأما الخائفون فان لهم الفريق الاعلى لا يشاركون فيه فانظر كيف أفردهم بمرافة الفريق الاعلى وذلك لانهم العلماء والعلماء لهم رتبة مرفوعة الانبياء لانهم ورثة الانبياء ومرافة الفريق الاعلى لا يتباينون بلحق بهم ولذلك لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته بين المرافقة للدنيا وبين التقدم على الله تعالى كان يقول أسألك الفريق الاعلى فاذا ان نظرت إلى مقمره فهو العلم وان نظرت إلى مقمره فالورع والتقوى ولا يبقى ما ورد في فضائلهما حتى ان العاقبة صارت مرسومة بالتقوى مخصوصة بها كما صار الحمد مخصوصاً بالله تعالى والصلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للخائفين والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله اجمعين وقد خصص الله تعالى التقوى بالاضافة إلى نفسه فقال تعالى ان ينال الله مومنا وما ولا دعاؤها ولكن يناله التقوى منكم وإما التقوى عبارة عن سكينة يفتنى الخوف فحسبى ولذلك قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولذلك أوصى الله تعالى الأولين والآخرين بالتقوى فقال تعالى ولقد وصنا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم أيا كان اتقوا الله وقال عز وجل وخافون ان كنتم مؤمنين فأمر بالخوف وأوجهه وشرطه في الإيمان ولذلك لا يتصور ان ينال مؤمن عن خوف وان ضعف ويكون ضعف خوفه بحسب ضعف معرفته وإيمانه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضيلة التقوى اذا جمع اتقوا الأولين والآخرين بلحقنا يوم معلوم فاذا هم بصوت يسمع أقصاهم كما يسمع أذانهم فيقول يا أيها الناس انى قد أنصت لكم منذ خلقكم إلى يومكم هذا فانصتوا إلى اليوم انما هي أعمالكم بكم وعليكم أيها الناس انى قد جعلت نسباً وجعلت نسباً بوضعتم نسبى ورفعت نسبكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأيضاً الآية ان تقولوا اسلان بن فلان وفلان أغنى من فلان فاليوم أشنع نسبكم وأرفع نسبى أين المتقون فيرفع القوم لواءه فينص القوم لواءهم إلى منازلتهم فيدخلون الجنة بغير حساب وقال عليه الصلاة والسلام رأس الحكمة مخافة الله وقال عليه الصلاة والسلام لا ين مسعودان أردت أن تلقاني فاكشفر من الخوف بعدى وقال الفضيل من خاف الله فله الخوف على كل خير وقال السبيل رحمة الله ما خشت الله يوماً الا رآته باباً من الحكمة والعبرة

ذلك قال لاني كنت معهم على نفسى (أخبرنا) شيخنا أبو النقيب السهروردى احاذر قال أنا عرين أحمد الصغار قال أنا أبو بكر أحمد بن خلف قال أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الله الدارقي قال سمعت أبا عمر والد مشي الرأزي يقول سمعت أبا عبد الله ابن الجلاء يقول وقد سأله رجل عن أى شرط أحب الخلق فقال ان لم يهرهم فلا تؤذهم وان لم تسهرهم فلا تسوهم (و) (الاسناد) قال أبو عبد الله لا تضرب سمع حتى أتخيل بما ينزل وبنيه من المودة والصدقة فان الله تعالى فرض لكل مؤمن حقوقاً لم يضعها الا لمن يبرأ حقوق الله عليه ومن حقوق الصحة انه اذا وقع فرقة ومباينة لا يدرأه الانفسير (قيل) كان لبعضهم زوجة وكان يعلم منها

ما رآه قط وقال يحيى بن مازن مؤمن بعمل سنة الألو يلحقها حستان خوف العقاب وجاء المفسر ككتاب
 بين أسد بن وفي خبر موسى عليه الصلاة والسلام وأما الو رعون فانه لا يقي أحد الا ناقشته الحساب وقتشت عما
 في يده الا الو رعين فاني استحي منهم وأجلهم ان وقعهم للعصا والورع والتقوى اسام اشتقت من معان
 شرطها الخوف فان قلت عن الخوف فليس هذا الاسامي وكذلك ما ورد في فضائل الذكر لا يخفى وقد جعله الله
 تعالى مخصوصا بالثاني فقال سيد كرم من يخشى وقال تعالى ولن خاف مقام ربه حننا وقال صلى الله عليه وسلم
 قال الله عز وجل وعزى لا أجمع على عبدى خويف ولا أجمع له ما مئى فان استنى في الدنيا اخفته يوم القيامة
 واذا خافى في الدنيا أمته يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من خاف الله تعالى خافه كل شئ ومن خاف غيره خافه
 خوفه الله من كل شئ وقال صلى الله عليه وسلم أعظم عقلا شدة خوف الله تعالى واحسنكم فيما أمر الله تعالى به
 ونهى عنه نظرا وقال يحيى بن مازن رحمه الله عليه مسكين ابن آدم لو خاف النار كخوف الفقير دخل الجنة وقال
 ذو النون رحمه الله تعالى من خاف الله تعالى ذاب قلبه واشتدته خبه وصح له له وقال ذو النون ايضا ينبغي أن
 يكون الخوف أبلغ من الرجاء فانما غلب الرجاء تشوش القلب وكان أبو الحسن الضمرير يقول علامة السعادة
 خوف الشقاوة لان الخوف زمام بين الله تعالى وبين عبده فاذا استطاع مامه هلك مع المال كين وقيل يحيى بن
 مازن من آمن الخلق خد اقل أشدهم خوفا اليوم وقال سهل رحمه الله انجد الخوف شئنا كل الحلال وقيل
 الحسن بابا سعيد كيف نصنع نحاس افوا ما ينفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال والله انك ان تحاط افوا ما
 ينفوننا حتى يدركك أمن خيرا كمن ان تصعب قوما مؤمنونك حتى يدركك الخوف وقال أبو سليمان الداراني
 رحمه الله ما نارق الخوف قلبا الا خرب وقال عائشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله الذين يؤتون ما اتوا قلوبهم
 وحيلة هو الرجل يسرق ويبنى قال لا بل الرجل يصرم وصلى ويتصدق ويحافى أن لا يعل منه في التشديدات
 الواردة في الامن من مكر الله وعذابه لا تنصرف وكل ذلك ثناء على الخوف لان هذه الثنية ثناء على عبده الذي
 ينفى وضد الخوف الامن كيان ضد ر. جاء الياس وكادت مزمة القنوط على فضيلة الرجاء فكذلك تدل مزمة
 الامن على فضيلة الخوف المضاد بل تقول كل ما ورد في فضل الرجاء فهو دليل على فضل الخوف لانهما
 متلازمان فان كل من رجا محبو بالابدان يخاف فوته فان كان لا يخاف فوته فهو اذا لا يحبه لا يكون بانتظاره
 راجيا فالخوف والرجاء متلازمان يستحيل انفكاك أحدهما عن الآخر ثم يجوز ان يقلب أحدهما
 على الآخر وهما محتملان ويجوز ان يشتغل القلب بأحدهما ولا يلتفت الى الآخر في الحال لفتته
 عنه وهذا لان من شرط الرجاء والخوف تلفقهما بما هو مشكوك فيه اذ المعلوم لا يربى ولا يخاف فاذا
 المحسوب الذي يجوز وجوده ويجوز عدمه لا محالة فتقدير وجوده يروح القلب وهو الرجاء وتقدير
 عدمه يوجب القلب وهو الخوف والتقدير ان يتقابلان لا محالة اذا كان ذلك الامر لا ينتظر مشكوكا فيه
 ثم احذر في الشك تقدير جرح على الآخر بحضور بعض الاسباب وبسبب ذلك طنا فيكون ذلك سبب
 غلبة أحدهما على الآخر فاذا غلب على الظن وجود المحبوب قوى الرجاء وخفى الخوف بالاشارة
 اليه وكذا بالعكس وعلى كل حال فهما متلازمان ولذلك قال تعالى وبدعوننا غبارا وما يقال من رجل وبدعون
 ر. هم خوفنا طمنا وذلك عبر العرب عن الخوف بالرجاء فقال تعالى ما لك لم ترجن لله وقارا أى لا تخافون
 وكثيرا ما ورد في القرآن الرجاء عن الخوف وذلك لتلازمهما اذ عادة العرب التعبير عن الشيء بما لا يزمه بل أقول
 كل ما ورد في فضل البكاء من خشية الله فهو اطهار لفضيلة الخشية فان البكاء مفرقة خشية فقال تعالى
 فليضيكموا قليلا وليكوا كثيرا وقال تعالى يكونون يزبدون خشوعا وقال عز وجل أفمن هذا الحديث
 نجعون ونضمعون ولا يتوبون واتم ما دون وقال صلى الله عليه وسلم مامن عبد مؤمن يخرج من عينه
 دمعته وان كانت مثل راس الذباب من خشية الله تعالى ثم تعصب شيئا من حروجه الا حرمه الله على النار
 وقال صلى الله عليه وسلم اذا اقتصر قلب المؤمن من خشية الله تحانت عنه خطايا كما تحانت من الشجرة ورقها
 وقال صلى الله عليه وسلم لا يلج النار أحد بكى من خشية الله تعالى حتى يموت الا بين في الضرع وعقله بن غار
 ما النجاة يا رسول الله قال أسبغ عليك أسانك ولبسك بئلك وابك على خطيئتك وقالت عائشة رضى الله عنها

ما يكره فكان يقال له
 استغفرا عن حالها
 فيقول لا ينبغي للرجل
 ان يقول في أهله الا
 خيرا ففارها وطلقها
 فاستغبر عن ذلك فقال
 امرأة بعدت عنى
 ولست منى في شئ
 كيف أذكرها وهذا
 من التعلق بأخلاق
 الله تعالى انه سبحانه
 يظهر الجليل ويستر
 القبيح واذا وجد من
 أحدهما ما يوجب
 التقاطع فهو دليل بفضه
 أولا اختف النول في
 ذلك كان أبو ذر يقول
 اذا انقلب عما كان عليه
 أفضه من حيث أحبته
 وقال غيره لا يفيض
 الا من بعد الصلوة
 ولكن يفيض عمله
 قال الله تعالى لئن
 صلى الله عليه وسلم
 فان حصوله فقل انى
 برى مما تمهلون
 ولم يقل انى برى منك
 (وقيل) كان شاب
 يلزم مجالس أوى
 الرداء وكان أبو
 الدرداء يميزه على
 غيره فأتى الشاب
 بكبرية من الكبار

قلت يا رسول الله يدخل أحد من أمثال الجنة بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكي وقال صلى الله عليه وسلم ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دمع من خشية تعالى أو قطرة دم أهرقت في سبيل الله سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحمني عيني خطيئين ٢ تشفيان بذر وفي الدمع قبل أن تصير الدموع دما والأخراس جرا وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله وذكرهم جلا ذكر الله خالها فاضت عيناه وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه من استطاع أن يبكي فليبك فليبك ومن لم يستطع فليبكفك وكان محمد بن المنكدر رحمه الله إذا بكى مسح وجهه وحبته بدموعه ويقول بلغني أن النار لا تأكل كل موضعما سمته الدموع وقال عبد الله بن عمر بن الماص رضي الله عنهما ألكوا أن لم يتكوا فبنا كواها والذى نفسى يده لو يعلم العلم أحدكم لصرخ حتى يقطع صوته وصلى حتى ينكسر صلبه وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله ما فرغت عين من بياضها إلا لم يرحق وجه صاحبها فتر ولا ذلة يوم القيامة فان مات دموعه أطفا الله بأول قطرة منها بهاراً من النيران ولأنه جلا في أمه ما عذبت تلك الأمة وقال أبو سليمان البكاء من الخوف والرجاء والطرب من الشوق وقال كعب الأحبار رضي الله عنه والذي نفسى بيده لأن أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعه على وجهي أحب إلى من أن أتصدق بميل من ذهب وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لأن أدمع دمعاً من خشية الله أحب إلى من أن أتصدق بالف دينار وروى عن حنظلة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا موعظة رقت لها القلوب وزدت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت إلى أهلها فذنت في المرأة وحسرى بيننا من حديث الدنيا فأنسيت ما كنا عليه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذت في الدنيا ثم ذكرت ما كنا فيه فقلت في نفسي قد نالقت حيث تهول عني ما كنت فيه من الخوف والرجاء فخرجت وجعلت أنادي نأفي حنظلة فأتبعني أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال كلامي نأفي حنظلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول نأفي حنظلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نأفي حنظلة فقلت يا رسول الله كنا عندك فوعظنا موعظة وجلت منها القلوب وزدت منها العيون وعرفنا أنفسنا فرجعت إلى أهلها فخذت في حديث الدنيا ونسيت ما كنا عندك عليه فقال صلى الله عليه وسلم يا حنظلة لو أنكم كنتم يا أبا علي تلك الحالة أصابكم تلك الملائكة في الطرق وعلى فراشكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة فإذا كل ما ورد في فضل الرجاء والبكاء وفضل التقوى والورع وفضل الصلوة ومدة الأمان فهو دالة على فضل الخوف لأن جملة ذلك متعلقة به أما تعلق السبب أو تعلق السبب

بيان أن الأفضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء وأعتد لهما

أعلم أن الأخبار في فضل الخوف والرجاء قد كثرت ووربما ينظر الناظر إليها فيمتدع به شك في أن الأفضل أهما وقول القائل الخوف أفضل أم الرجاء سؤال فاسد يضاهي قول القائل الخبز أفضل أم الماء ونحوه أن يقال الخبز أفضل للجامع والماء أفضل للعطشان فان احتمنا نظرنا إلى الاختلاف كان الموضع أغلب فافضل أو ان كان العطش أغلب فالماء أفضل وان استويا فافضل ما سوا بيان وهذا لأن كل ما أراد قصد فضله يظهر بالإضافة إلى مقصوده لا إلى نفسه والخوف والرجاء إذا وياهما القلوب فضلهما بحسب الداء الموجود فان كان الغالب على القلب داء الأمان من محسنة الله تعالى والاعتزاز به فأنخوف أفضل وان كان الأغلب هو اليأس والافتقار من رجة الله تعالى فالرجاء أفضل وكذلك ان كان الغالب على العبد البصية فالخوف أفضل ويجوز أن يقال مطلقاً الخوف أفضل على التأويل الذي قال فيه الخبز أفضل من السكنجبين أن داء الجوع بالخبز يمرض الجوع والسكنجبين مرض الصفراء ومرض الجوع أغلب وأكرها لما حجة إلى الخبز أكثر فهو أفضل بهذا الاعتبار غلبة الخوف أفضل لأن الماعى والافتقار على الخلق أغلب وان نظرنا إلى مطلع الخوف والرجاء فالرجاء أفضل لأنه مستقيم من بحر الرجة ومستقيم الخوف من بحر الغضب ومن لاحظ من صفات الله تعالى ما يقتضي اللطف والرحمة كانت المحبة عليه أغلب وليس وراء المحبة مقام وأما الخوف فاستندة إلى اللاتات إلى الصفات التي تقتضي العنف فلا تجاز المحبة بمازجهما فالرجاء هو على الجلة فإراد لغيره ينبغي أن يستعمل فيه لفظ الأصلاح لا لفظ الأفضل فتقول أكثر الخلق الخوف لهم أصح من الرجاء وذلك لأجل غلبة الماعى فاما التي الذي ترك ظاهر الإيم وباطنه

وانتهى إلى أجد الدرداء ما كان منه فقيل له لو أبعدته وجعته فقال سبحانه الله لا يترك صاحب بشي كان منه (قيل) الصداقة حبة كحمة النسب (وقيل) الحكيم مرة أهما أحب إلي أخوك أو صدقك فقال إنما أحب أخى إذا كان صديق وهذا الخلاف في المصارقة ظاهراً وباطناً وأما الملازمة بباطن إذا وقعت المباعدة ظاهراً فتختلف باختلاف الأشخاص ولا يطلق القول فيه إطلاقاً من غير تفصيل فمن الناس من كان تفسيره وجوهاً من الله وظهور وحكم سواء السابقة فيجب بنفسه وموافقته الحق فيه ومن الناس من كان تفسيره عثرة حدثت وقرة وقعت

٢ قوله تشفيان بذر وفي الدمع قبل أن تصير الدموع دما تشفيان تشفيان القلب بذر وفي الدمع من خشيتك ٨٤

وخشيه وجلبه فالاصلم ان يعتدل خوفه ورجاؤه ولذلك قيل لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا اعتدلا وروى أن
علياً كرام الله وجهه قال لبعض ولده يا بني خف الله خوفاً ترى أنك لو أنته بمحسبات أهل الأرض لم يقبلها منك
وارجع لرجاءه ترى أنك لو أنته بسببات أهل الأرض غفرها لك ولذلك قال عمر رضي الله عنه لو نودي لي بدخل
النار كل الناس الا رجلاً واحداً لرجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولو نودي لي بدخل الجنة كل الناس الا رجلاً
واحد انشعبت أن أكون أنا ذلك الرجل وهذه عبارة عن غاية الخوف والرجاء واعتدالهما مع القلب والاستنبلاء
ولكن على سبيل التقاوم والتساوي فقل عمر رضي الله عنه ينبغي أن يستوى خوفه ورجاؤه فاما المعاصي اذا قل
أنه لرجل الدنيا امنى من الذين امر وابدخل النار كان ذلك دليلاً على اغتراره فان قلت مثل عمر رضي الله عنه
لا ينبغي أن يتساوى خوفه ورجاؤه بل ينبغي أن يغلب رجاءه كما سبق في أول كتاب الرجاء وان قوته ينبغي أن
تكون بحسب قوته سبحانه كما مثل الزرع والبذر ومعلوم أن من بث البذر الصحيح في أرض تقيّة وأطلب على
تمهدها وجاء به ثمر وطراحت جميعها غلب على قلبه الرجاء الادراك ولم يكن خوفه مساوياً بالرجاء فهكذا ينبغي أن
تكون أحوال المتقين فاعلم أن من باخه المعارف من الاطفا والامثلة يكثر زله وذلك وان ورناء مثلاً فليس
بضاهي ما نحن فيه من كل وجه لان سبب غلبة الرجاء العلم بالحاصل بالتجر به اذ علم بالتجر به صحة الأرض وثباتها
وصحة البذر وصحة الهواء وقلة الصواعق المهلكة في تلك البقاع وغيرها وانما مثال مسألتنا بجر لم يجر جنبه
وقد بث في أرض غريبة لم يهد هذا الزرع ولم يختبرها وهي في بلاد ليس يرى أكثر الصواعق فيها لم لا يقل هذا
الزرع وان أدى كنه مجهوده وجاء بكل مقدوره فلا يغلب رجاءه على خوفه والبذر في مسألتنا هو الايمان وشروط
صحة دليقة والأرض القلب وخفايا خبثه وصفاته من الشرك الخفي والتناق والربا وخفايا الاخلاق فيه فاضمة
والآفات هي الشهوات وزخارف الدنيا والفتات القلب الهائي مستقبل الزمان وان سلم في الحال وذلك بما
لا يتحقق ولا يعرف بالتجربة اذ قد يعرض من الاسباب ما لا يطابق محالته ولم يجر مثله والصواعق هي أهوال
سكبات الموت واضطراب الاعتقاد عند ذلك مما لم يجر مثله ثم الحصاد والادراك عند المنصرف من القيامه
الى الجنة وذلك لم يجر فمن عرف حقائق هذه الامور فان كان ضعيف القلب جناناً في نفسه غلب خوفه على
رجاءه لا لمحاله كما سبق في أحوال الخائفين من الصعاب والتأبين وان كان قوي القلب ثابت الجأش تأم المعرفة
استوى خوفه ورجاؤه فاما ان يغلب رجاءه فلا وقد كان عمر رضي الله عنه يالحق في تقشيق قلبه حتى كان يسأل
حذيقه رضي الله عنه انه هل يعرف به من آثار التناق والتشك الخفي وان اعتقد تقاع قلبه عن ذلك فمن أين
المتقين من ذا الذي يقدر على تطهير قلبه من خفايا التناق والتشك الخفي وان اعتقد تقاع قلبه عن ذلك فمن أين
يا من مكر الله تعالى بتليس حاله عليه واخفاه عنه وعن وقت به فمن أين يقى بقاءه على ذلك الى تمام حسن الخاتمة
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل عمل أهل الجنة ثم يحسن سنة حتى لا يتيقن بينه وبين الجنة الا شروفي رواية
الا قدر فواقة يسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار وقد رفاق التافة لا يحصل عملاً بالموارج اعماهو
بقدر خاطر ينتج في القلب عند الموت فيقتضي خاتمة السوء فكيف يؤمن ذلك فاذا ن أقصي غايات المؤمنين أن
يعتدل خوفه ورجاؤه وغلبة الرجاء في غالب الناس تكون مسندة للاغترار وقلته المعرفة وذلك جمع الله تعالى
بينهما في وصف من اتقى عليهم فقال تعالى يدعوهم خوفاً وطعماً وقال عز وجل ويدعوننا رغوا ورهبنا وإن
مثل عمر رضي الله عنه فالحق الموجودون في هذا الزمان كلهم الاصلح لهم غلبة الخوف بشرط أن لا يخترجهم الى
الباخ وترك العمل وقطع الطمع من المعرفة فيكون ذلك سبباً للتكاسل عن العمل وداعياً الى الانهك في
المعاصي فان ذلك قنوط وليس يخوف انما الخوف هو الذي يحث على العمل ويكدر جميع الشهوات ويزعج
القلب عن الزكوان الى الدنيا ويدعو الى التجافي عن دار الفرو ورفقوا بالخوف المهوددون حديث النفس الذي
لا يؤثر في الكف والحث ودون البأس الموجب للقنوط وقد قال يحيى بن معاذ من هب الله تعالى ببعض الخوف
غرق في بحار الافكار ومن عبده بعض الرجاء ناه في مغارة الاغترار ومن عبده بالخوف والرجاء استقام في محجة
الاذكار وقال مكحول الدمشقي من عبده بالخوف فهو حور وري ومن عبده بالرجاء فهو مرجي ومن عبده

برجى عوده فلا ينبغي
ان يفيض وليكن
يغض عمله في الحالة
الخاصة ويطغى بين
الود منتظر العال فرج
والمرود الى اوطان
الصلح فقد ورد ان النبي
عليه الصلاة والسلام
لما شتم القوم الرجل
الذي أتى بفاحشة قال
مه وزجرهم بقوله
ولا تكفروا عسونا
للشيطان على أخكم
(وقال) ابراهيم النخعي
لا تقطع أخاك ولا تبعه
هذه الذنب بدينه فانه
يركبه اليوم ويركبه غدا
(وفي الخبر) اتقوا زلة
العالم ولا تقطعوه
وانظر وافيهته
(وروى) أن عمر رضي
الله عنه سأل عن أخ له
كان آخاً منسرج الى
الشم فسأل عنه بعض
من قدم عليه فقال
ما فعل أخى قال له اذاك
أخو الشيطان قال له
سأله قال له انه قارف
الكبائر حتى وقع في النار
فقال اذا أردت الخروج
فأنتى قال فكتب اليه
حم نزيل الكتاب من

بالجنة فهو رزقي ومن عبده بالخوف والرجاء والحب فهو موحد فاذا لا بد من الجمع بين هذه الامور وغلبة الخوف هو الاصلح ولكن قبل الشرائع على الموت اتماعته الموت فالاصح غلبة الرجاء وحسن الظن لان الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل وقد اقتضى وقت العمل المنشر على الموت لا يتقدم على العمل ثم لا يطيق أسباب الخوف فان ذلك يقطع نياط قلبه وبين على تعجيل موته وأما روح الرجاء فانه يقوى قلبه ويحبب اليه رب الذي اليه رجاءه ولا ينبغي أن يفارق أحد الدنيا الا بمحبة الله تعالى ليكون محبا لقاء الله تعالى فان من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه والرجاء قاتله المحبة فمن رغب في ربه فهو محبوب والمقصود من العلوم والاعمال كلها معرفة الله تعالى حتى نقرأ المعرفة المحبة فان المصير اليه والتقدم بالموت عليه ومن قدم على محبه به عظم سروره بقدر محبته ومن فارق محبه به اشتدت محبته وعذابه فلهما كان القلب الغالب عليه عند الموت حب الامل والولد والمال والسكن والعقار والقضاء والاحباب فهذا رجل محابه كما في الدنيا فاما الجنة اذا لم تكن عبارة عن البقعة الجامعة لجميع المحاب فوته خسر وج من الجنة وحيلة بينه وبين ما يشتهي ولا ينبغي حال من يحال بينه وبين ما يشتهي فاذا لم يكن له محبوب سوى الله تعالى وسوى ذكره ومعرفته والفكر فيه والدنيا وعلاقاتها شاقلة له عن المحبوب فالدنيا اذا سجنه لان السجن عبارة عن البقعة الجامعة للعجوس عن الاشر وساح الى محابه فوته تقدم على محبه به وبخلاف من السجن ولا ينبغي حال من اقبلت من السجن وخلى بينه وبين محبه به بلامانع ولا مكدر فهذا اول ما يلقاه كل من فارق الدنيا عقيب موته من الثواب والعقاب فضلا عما أعد الله له لبدء الصالحين عالم تره عين ولم تنسمه اذن ولا خطر على قلب بشر وفضلا عما أعد الله تعالى للذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ورضوا بها واطمأنوا اليها من الانكسار والسلاسل والاغلال وضرب الخزي والتكال فقال الله تعالى ان يوتوا مسلمين ويطعنا بالصالحين ولا مطمع في اجابة هذا الدعاء الا بكتاب حب الله تعالى ولا سبيل اليه الا بخارج حب غيره من القلب وقطع العلائق من كل ماسوى الله تعالى من جاه ومال ووطن فالاولى أن يدعو باجاده بعبادته تعالى الله به وسلم اذ قال الهمسار زفي حبك وحب من احبك وحب ما قربني الى حبك واجعل حبك أحب الي من الماء البارد والعرض ان غلبة الرجاء عند الموت اصلح لانه أحب للمحبة وغلبة الخوف قبل الموت اصلح لانه أحرق النار الشهوات وأقع نجيبة لفتيان القلب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بربه وقال تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ماشاء ولمحضرت سليمان الغبي الوفا قال لا ينبه باني حديثي بالخص واذكر في الرجاء حتى اتى الله به وحسن الظن به وكذلك لما حضرت الثوري الوفا واشتد جزعته جمع العلماء حوله برجونه وقال أحمد بن حنبل ورضي الله تعالى عنه لا ينبه عند الموت اذ كرى الاخبار الى فيها الرجاء وحسن الظن والمقصود من ذلك كله أن يحبب الله تعالى الى نفسه ولذلك أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام أن حبيبي الى عبادي فقال بماذا قال بان تذكر لهم لا تني ونمائي فاذا غاية السعادة ان يموت بمحبة تعالى وانما يحصل المحبة بالعرفه وبخارج حب الدنيا من القلب حتى تصير الدنيا كلها كالسجن المائت من المحبوب ولذلك رأى بعض الصالحين ابا سليمان الدارقي في المنام وهو يطير فساله فقال لا تني اكلت فلما أصبح سأل عن حاله فقيل له انه مات البارحة

بيان الدواعي التي يستعجل بها حال الخوف

اعلم ان ما ذكرناه في دواء الصبر وشرحاته في كتاب الصبر والشكر هو كاف في هذا المرض لان الصبر لا يمكن الا بعد حصول الخوف والرجاء لان أول مقامات الدين اليقين الذي هو عبارة عن قوة الايمان بالله تعالى وباليوم الآخر والجنة والنار وهذا اليقين بالضرورة يهيج الخوف من النار والرجاء بجنة والرجاء والخوف يقويان على الصبر فان الجنة قد حقت بالكاره فلا يصبر على تحملها الا بقوة الرجاء والنار قد حقت بالشوات فلا يصبر على تحملها الا بقوة الخوف ولذلك قال على كرم الله وجهه من اشتاق الى الجنة لا بد من اشتاق الى النار ومن اشتاق الى النار رجس عن الهرمات ثم يؤدي مقام الصبر المستفاد من الخوف والرجاء الى مقام المجاهدة والتجرد لذلك قال الله تعالى والفكر فيه على الدوام وتؤدي دوام الذكر الى الاين ودوام الفكر الى حال المعرفة وتؤدي حال المعرفة والانس الى المحبة ويقعها مقام الرضا والتوكل وسائر المقامات فهذا هو الترتيب في سلوك منازل الدين وليس بهد اصل

الله العزيز العليم فافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ثم طاب له نصيب ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب بكى فقال صدق الله تعالى ونصح عمر قتاب ورجع وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ابن عمر يلتفت يمينا وشمالا فساله فقال يا رسول الله اخبرت رجلا فلانا اطلبه ولا أراه فقال يا عبد الله اذا اخبرت احدا فاسأله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فان كان مرضيا عذبه وان كان هاشيا اغضبه وكان يقول ابن عباس رضي الله عنهما ما اختلف رجلا الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة تكون له فدايت ما كلفاته في الدنيا وكان يقول سعيد بن الحاص الجاسي على ثلاث اذا دنار حبيت به واذا

حدثت اقبلت عليه واذا جلس أو سعت له وعلمة خلوص المحبة لله تعالى أن لا يكون فيها شائبة حفظ عاجل من رفق أو

اليقين مقام سوى الخوف والرءاء ولا يندهما مقام سوى الصبر وبه المجاهدة والتجرد لله تظاهر أو باطنًا ولا مقام
بمد المجاهدة فإن فتح له الطريق إلى الهداية والمعرفة ولا مقام بمد المعرفة إلا المحبة والانس ومن شرط ورة المحبة
الرضا بفعل المحبوب والثقة ببنائته وهو التوكل فإذا فيما ذكرناه في علاج الصبر كفاية ولكننا نقر بالخوف بكلام
جلى فنقول الخوف يحصل بطريقين مختلفين أحدهما على من الآخر وثالثه أن الصبي إذا كان في بيت فدخل
عليه سبع أو ثمانية من الجمل أو غيره مما كان لا يخافه وبما يدالي الحية ليأخذها ولو لم يكن إذا كان معه أبوه
وهو طفل خاف من الحية وحرب منها فإذا نظر الصبي إلى أبيه وهو ترمد فرائسه ويحتال في الحرب منها فقام معه
وغلب عليه الخوف ووافقه في الحرب فغوى الأب عن بصيرة ومعرفة بصفة الحية وسماها خاصيتها وأعطاه
السمع ونطقه وقلة مبالاة وأما خوف الابن بآبائه من جبر والتقليد لانه يحسن الظن بآبائه ويعلم أنه لا يخاف إلا من
سبب مخوف في نفسه فيعلم أن السبع مخوف ولا يعرف وجهه وإذا عرفت هذا المثال فاعلم أن الخوف من الله تعالى
على مقامين أحدهما الخوف من عذابه والثاني الخوف منه فأما الخوف منه فهو خوف العلماء وأمر باب القلوب
العارفين من صفاته ما يقتضي المحبة والخوف والحذر المطلعين على مرقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وقوله
عز وجل اتقوا الله حتى تقاته وأما الأول فهو خوف عموم الخلق وهو حاصل بأمر الإيمان بالجنة والنار
وكونهم مجازين على الطاعة والمعصية وضعفه بسبب الغفلة وسبب ضعف الإيمان وانما رول الغفلة بالتذكير
والوعظ وملازمة الفكر في أهول يوم القيامة وأصناف العذاب في الآخرة وتزول أيضا بالنظر إلى الخائفين
وبما يشهرون ومشاهدة أحوالهم فإن قامت المشاهدة فالسبع لا يخوف عن تأثير وأما الثاني وهو الأعلى فإن يكون الله
هو المخوف أعمى أن يخاف البعد والمحجوب عنه وبرجوا القرب منه • قال ذو النون رحمه الله تعالى خوف النار
عند خوف الفراق قطرة قطرت في بحر على وهذه خشية العلماء حيث قال الله تعالى ألتجشنى الله من عباده
العلماء ولعموم المؤمنين أيضا حفظ من هذه الخشية ولكن هو مجبر بالتقليد يضاهي خوف الصبي من الحية
تقليد لآبائه وذلك لاستند إلى بصيرة فلا جرم يصف بزرول على قرب حتى أن الصبر بما يرى المعز يقدم على
أخذ الحية فينظر إليه ويفتر به فيتجر على أخذها فتدليه كما احتز من أخذها فتدليه الآبائه والعقائد التقليدية
ضعيفة في الغالب إلا إذا قويت بمشاهدة أساليب المثل كدفعها على الدوام بالمواظبة على مقتضاها في تكثير
الطاعات واجتناب المعاصي مدة طويلة على الاستمرار فإذا من ارتقى إلى ذر وما المعرفة وعرف الله تعالى خافه
بالضروة فلا يحتاج إلى علاج لجلب الخوف كما أن من عرف السبع ورأى نفسه واقعا محتملا ليجتاح إلى علاج
لجلب الخوف إلى قلبه بل يخافه بالضرورة وشاهد أم بأن ذلك أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام خفي
كما تخاف السبع الضاري ولا حيلة في جلب الخوف من السبع الضاري إلا معرفة السبع ومعرفة الوقوع في
مخاله فلا يحتاج إلى حيلة سوا ذلك عرف الله تعالى عرف أنه يفعل ما يشاء ولا يبالي ويحكم ما يريد لا يخاف قرب
الملائكة من غير وسيلة سابقة وأبعدا بل من غير حرج رعية سابقة بل صفته ما رجه قوله تعالى هؤلاء في الجنة ولا
أبالي وهو لا يوق النار ولا يبالي وإن خطر بآل أنه لا ما عاقب إلا المعصية ولا يشيب إلا طاعة فاعلم أنه بعد
المطيع بأسباب الطاعة حتى يطيع شاه أم لم يجد المعاصي بدو المعصية حتى يعصى شاه أم قام معها
خلق الغفلة والشهوة أقترت على قضاء الشهوة كان الفصل واقعا بالضرورة فإن كان أبسده لانه عصاه فلم
جمله على المعصية بل ذلك لمعصية سابقة حتى يتسلسل إلى غير نهاية أو يقف لالمحالة على أول لعله من جهة
المسند لفضي عليه في الازل وعن هذا المعنى عيسى صلى الله عليه وسلم إذ قال احتج آدم وموسى عليهما الصلاة
والسلام عند ربهما فجاء آدم موسى عليه السلام قال موسى أنت آدم الذي خلقته الله ويدينون فخيل من وجه
وأسجد لك ملائكة وأسكنك حنة ثم أهبطت الناس يخطئ تلك إلى الأرض فقال آدم أنت موسى الذي أصطفاك
الله برسالة وكلامه وأعطاك الألواح فهاتين كل شيء وقربك ليصافيك وجسد الله كتب الرادة قبل أن
أخلق قال موسى باربعين عاما قال آدم فهل وجدت فهو عصى آدم ربهم ففوى قال نعم قال أفلو منى على أن علمت
عما كتبه الله على قبل أن أخلق وقبل أن يخلقني باربعين سنة قال صلى الله عليه وسلم فجاء آدم موسى فن عرف

احسان فإن ما كان
معلولا بزرول بزروال
عنه ومن لا يستند في
خلته إلى علة يحكم بدوام
خلته ومن شرط الحب
في الله إثبات الأخ بكل
ما يقدر عليه من أمر
الدين والدنيا قال الله
تعالى يحسدون من
هاجر اللهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة
بما آوتوا وبؤثرون
على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة فقله
تعالى لا يحسدون في
صدورهم حاجة بما
آوتوا إلى يحسدون
أخوانهم على ما هم
وهذان الوصفان هما
يكمل صفو المحبة
أحد هما انزع الحسد
على شيء من أمر الدين
والدنيا والثاني الإثار
بالمقدور (وفي الخبر)
عن سيد البشر عليه
الصلاة والسلام لم أر
على دين خطيئة ولا خير
لك في محبة من لا يرى
لك مثل ما يرى لنفسه
(وكان) يقول يومئذ
الأسود أخواني كلهم

السبب في هذا الامر معرفة صادرة عن نور الهداية فهو من خصوص العارفين المطلقين على سر القدر ومن سمع هذا فان به وصدق بمجرد السماع فهو من عموم المؤمنين ويحصل لكل واحد من الفريقين خوف فان كل عدي فهو واقف في قبضة القدر وقوع الصنى بحال السبع والسبع قد يغفل بالاتفاق فيغلبه وقدم جميع عليه فيقره وذلك بحسب ما يتفق وذلك الاتفاق أسباب مرتبة بقدر معلوم لكن اذا أضيف الى من لا يمر به سمي انفاقا وان أضيف الى علم الله لم يجز أن يسمى اتفاقا والواقع في محال السبع لو كملت معرفته لكان لإخفاء السبع لان السبع مسخران ساطع عليه الجوع افرس وان ساطع عليه الغفلة خلق وترك فانما يخاف خافي السبع وخافي صفاته فليست أقول مثال الخوف من الله تعالى الخوف من السبع بل اذا كشف الغطاء علم ان الخوف من السبع هو عين الخوف من الله تعالى لان الملك بواسطة السبع هو الله فاعلم ان سباع الاخره مثل سباع الدنيا وان الله تعالى خلق أسباب العذاب وأسباب الثواب وخلق لكل واحد اهلا وسوفا القدر التفرع عن القضاء الجزم الازلي الى ما خلق له فخلق الجنة وخلق لها اهلا وسفر والاسبابها شأوا وأم ابرو وخلق النار وخلق لها اهلا وسفر والاسبابها شأوا وأم ابرو لا يرى أحد نفسه في ملهظ امواج القدر الا غلبه الخوف بالضررة وهذه مخاوف العارفين بسر القدر فمن قدهه التصور عن الارتفاع الى مقام الاستصاف فسيده ان يصلح نفسه بسباع الانبياء والاثار فيطالع احوال المتقين العارفين وأقوالهم وينسب عقولهم ومناصبهم الى مناصب الراعين المبرورين فلا يتبادر في ان الاقتداء بهم أولى لانهم الانبياء والاولياء والعلماء وأما الامنون فهم الفراعنة والجهال والاغنياء أما رسولنا صلى الله عليه وسلم فهو سيد الاولين والاخرين وكان أشد الناس خوفا حتى روي أنه كان يصلي على طفل في راية تسمع في دماغه يقول اللهم هدم عذاب القبر وهدم النار وقر راية ثانية أنه سمع قائلا يقول هنيئا لك عصفور من عصافير الجنة فغضب وقال ما يدري بك ذلك والله اني رسول الله وما أدري ما يصنع في ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا لا زلادهم ولا ينقص منهم روي أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك ايضا على جنازة عثمان بن مظعون وكان من المهاجرين الاولين لما قال آم سلمة هنيئا لك الجنة فكانت تقول آم سلمة بعد ذلك والله لا زكي أحد ابد عثمان وقال محمد بن خولة الحنفية والله لا زكي أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاي أحد الذي ولدني قال فشارت الشبهة عليه فأخذ ذكر من فضائل على ومناقبه وروي في حديث آخر من أهل الصفة استشهد فقال آم هنيئا لك عصفور من عصافير الجنة فاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك أمه كان يشكك ما لا ينفعه وينفع ما لا يضره وفي حديث آخر أنه دخل على الله عليه وسلم على بعض أصحابه وهو عليل فسمع أمراة تقول هنيئا لك الجنة فقال صلى الله عليه وسلم من هذه المتالة على الله تعالى فقال الربيعي هي أمي يا رسول الله فقال وما يدريك أمه فلانا كان يشكك بما لا يعنيه ويغفل بما لا يفنيه وكيف لإخفاء المؤمنين كلهم وهو صلى الله عليه وسلم يقول شقي هودوا خوفا لها سورة الواقعة واذا الشمس سكورت وعم يسألون فقال العلماء ل ذلك لما في سورة هود من الابداد قوله تعالى الابد العاد قوم هودوا بعد التهود الابد الامم الذين كما بعدت هودم عليه صلى الله عليه وسلم بأنه لو شاء الله ما أشركوا ولا نواهي لا كل نفس هذا وفي سورة الواقعة ليس لوقتها كاذبة خلاصة رافعة أي حرف القلم بما هو كائن وبعث السابقة حتى زلت الواقعة اما خاصة قوما كانوا مرفوعين في الدنيا واما رافعة قوما كانوا مخضوضين في الدنيا وفي سورة التكو برأ هوال يوم القيامة وانكشف الخامة وهو قوله تعالى واذا الجسم سمعرت واذا الجنة ألفت علمت نفس ما أحضرت وفي عم يسألون يوم ينظر المرء ما قدمت يداه الآية وقوله تعالى لا تشكرون الامن اذن له الرحمن وقال صوابا والقرآن من أوله الى آخره مخاوف لمن قرأه بتدبر ولولم يكن فيه الا قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى لكان كافيا لخلق المغفرة على أربعة عشر بوط بعجز السعد عن أحادها وأشد منه قوله تعالى فاما من تاب وآمن وعمل صالحا لمسي أن يكون من المقبلين وقوله تعالى لسأل الصادقين عن صدقهم وقوله تعالى سنفرغ لكم آية القرآن وقوله عز وجل انما تنواكم آية الآية وقوله وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذها اليه شديد وقوله تعالى يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفلدا الايتيين وقوله تعالى وان منكم الا

خبرني ليس وكيف ذلك قالوا كاهم روى الفضل عليه ومن فضلي على نفسه فهو خير مني وبعضهم نقلوا فقال ان ثلاث له يرى ذلك الفضل للبله وجانب صدقة من لم يزل على الصدقة كما يرى الفضل له في الباب انشاس وانحسرون في آداب الصبيحة والاخوة سئل أبو حفص عن أدب الفقراء في الصبيحة فقال خط حرمت المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والصبيحة لا صاغر وترك صبيحة من ليس في طبقتهم وملازمة الابنار ومجانبة الاذخار والمماونة في امر الدين والدنيا في أدبهم التفافل عن زائل الاخشوان والصبح فيليب فيه النصيحة وتم عيب صاحبه واخلاه على عيب بيلم منه قال غير من الخطأ رمى الله عنه رحيم الله امرا

وأرداهما الآية وقوله أعلموا ما شئتم الآية وقوله من كان يريد حرث الآخرة تزده في حراثة الآية وقوله من يعمل
 مثقال ذرة خيرا يره الآية وقوله تعالى وقد متنا إلى ما حملوا من عمل الآية وكذلك قوله تعالى والعصران الآية
 إلى خبري آخر السورة فهذه أربعة شروط للخلاص من الخسران وإنما كان خوف الانبياء مع ما فاض عليهم
 من النعم لا يسهم لهم بأنموافهم الله تعالى ولا بأنهم مكر الله إلا القوم الخاسرون حتى روى أن النبي وجبريل عليه
 الصلوة والسلام يكايهونه من الله تعالى فأوحى الله إليهم ما لم يتكبروا فقالوا من بأمن مكره وكان هذا ما
 علما أن الله هو علام الغيوب وأنه لا يوقر له ما على غاية الأمور لم يأمن أن يكون قوله قد امتنكنا ابتلاء وامتناعا
 لهم ومكرهم ما حتى أن سكن خوفهم ما ظهر أنهم ما قد آمنوا من المكر وما وفاقوه ما كان إبراهيم بن أبي الله عليه وسلم
 لما وضع في المنجنيق قال حسبي الله وكانت هذه من الدعوى العظام فامتنع وعرض بجبريل في الهواء حتى
 قال ألك حاجة فقال أما إليك فلا فكان ذلك وفاء بحقيقة قوله حسبي الله فخير الله تعالى عنه فقال وإبراهيم الذي وفى
 أي بموجب قوله حسبي الله ويثمل هذا أخير عن موسى صلى الله عليه وسلم حيث قال انتلخاف أن يقرط عليا أو أن
 يطعن قال لا تخافا نبي ممكلا سمع وأرى ومع هذا لما أتى السعرة سحرهم وأجس موسى في نفسه خيفة فاذلهم بأن
 مكر الله والتبس الأمر عليه حتى جدد عليه الأمن وقيل له لا تخف أنك أنت الأعلى ولما ضعت شوك المسلمين يوم
 بدر قال صلى الله عليه وسلم اللهم إن تلك هذه العصاة لم يبق علي وجه الأرض أحد يدرك فقال أبو بكر رضي
 الله تعالى عنه دع عنك مناشدك ذلك فإنه وافك بما وعدك فكان مقام الصديق رضي الله عنه مقام الثقة
 بوعد الله وكان مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام الخوف من مكر الله وهو آمن لأنه لا يصد إلا عن كمال المعرفة
 بأسرار الله تعالى وخفاياه الله ومعاني صفاته التي يبرع عن بعض ما يصد عنها المكر وما لاحد من البشر الوقوف
 على كنه صفات الله تعالى ومن عرف حقيقة المعرفة وقصور معرفته عن الإحاطة بكنه الأمور عظم خوفه لاهلها
 ولذلك قال المسيح صلى الله عليه وسلم ما قبل له أن تلت للناس أنتخذوني وأي المؤمنين من دون الله سبحانه
 ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وقال إن تدبهم
 فاهم عبادك وإن تغفر لهم إلا بقبول امرئ المشية وأخرج نفسه بالكلمة من بين لعله بأنه ليس له من
 الأمر شيء وإن الأمور مرتبطة بالمشية ارتباطا لم يخرج عن حد المعقولات والمألوفات فلا يمكن الحكم عليها بقياس
 ولا حدس ولا حسان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين إذا طاعة الكبرى هي
 ارتباط أمرك بمشيئة من لا مالا بل أن اهلك فقد اهلك أمثالك من لا يصحى ولم يزل في الدنيا بعد بهم أنواع
 الآلام والأمراض ويمرض مع ذلك قلوبهم بالكفر والتفاني ثم هذا المقاب عليهم أهدى الآباء فهم يعرفونه ويقول
 ولوشقنا لفتنا كل نفس ههنا هو ولكن حتى القول متى لا ملان جهنم من الجنة والناس أجمعين وقال تعالى
 وغت كلفه بل لا ملان جهنم الآية فكيف لا يخاف ما حق من القول في الآزل ولا يطعم في عذابه ولو كان
 الأمر أنفالا كانت الأطعمة غدتا إلى حيله فيه ولكن ليس الاتسليم فيه واستقراره في السابقة من جلي الأسباب
 الظاهرة على القلب والجوارح فمن بسرت له أسباب الشر وجعل بينه وبين أسباب الخير وأحكم علاقته من
 الدنيا فإنه كشفه على التحقيق سرا السابقة إلى مسبقه بالشقاوة إذ كل مفسد لما خلق له وإن كانت الخيرات
 كلها ميسرة والقلب بالكلية عن الدنيا منقطعها وظاهره وأطنه على الله مقبلا كان هذا يقتضي تخفيف
 الخوف لو كان الدوام على ذلك موثوقا به ولكن خطر التفاتة وعسر الثبات يزيدان الخوف أشحالا ولا
 يمكنهم الانقطاع وكيف يؤمنون بتفسير الحال وقلب المؤمن بين أصعبين من أصابهم الرحمن وإن القلب أشد
 تقبلا من القدر في غلبتها وقد قال مقلب القلوب عز وجل إن عذابهم غير ما همون فاجعل الناس من أمنه
 وهو ينادي بالتحذير من الأمن ولو لا أن الله لطيف بمعباده العارفين أذرو ح قلوبهم روح الرجاء لا حرق
 قلوبهم من نار الخوف فأصاب الرجاء رحمة لغواص الله وأسباب الغفلة رحمة على عوام الخلق من وجه أذلو
 انكشف الغطاء فحق النفوس وتقطعت القلوب من خوف مقلب القلوب قال بعض العارفين لو حالت بيني
 وبين من عرفته بالتوحيد تحسين سنة أسلوته أنفالت لم أقطع له بالتوحيد لاني لأدري ما ظهر له من التقب

أهدى إلى عيوبه وهذا
 فيه مصلحة فليكون
 للشخص من شبهه على
 عيوبه قال جعفر بن
 برقان قال لي ميمون بن
 مهران قال لي في وجهي
 ما كره فان الرجل
 لا ينصح أخاه حتى يقول
 لفي وجهه ما يكره
 فان الصادق يصح من
 بصدقه والكاذب
 لا يحب الناصح قال الله
 تعالى ولكن لا تحبون
 الناصحين والناصحة
 ما كانت في السر ومن
 آداب الصوفية القيام
 بفطنة الإخوان
 واحتمال الأذى منهم
 فذلك يظهر جوهر
 التقدير روى أن عرين
 الخطاب رضي الله عنه
 أمر بقطع مزاب كان في
 دار العباس بن عبيد
 المطلب إلى الطريق بين
 الصفا والمروة فقال له
 العباس فلعت ما كان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وضعه بيده فقال
 إذا أردت أن يكون خيرا
 بدك ولا يكون لك سلم

وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام عند باب الحجرة لاخترت الموت على الاسلام
لا في لا أدري ما يمرض قلبي بين باب الحجرة وباب الدار وكان أبو الدرداء يختلف بالله ما أحد آمن على إيمانه
أن يسلمه عند الموت الأسلبة وكان سهل يقول خوف الصدقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وعند كل حركة
وهم الذين وصفهم الله تعالى أذقال وقلوبهم وجلة ولما حضروا سفينا جعل يبكي ويحزن فقتل له بأباعد الله
عليك بالرحمة عفو الله أعظم من ذنوبك فقال أوعى ذنوبي بكى لوعلى أن أموت على التوحيد لم يبال بأن
ألقى الله بأمثال الجبال من الخطايا وحتى عن بعض الخاتمة بين أنه أوعى بعض أخوانه فقال إذا حضرتي الوفاة
فاذهب عند رأيي فإن رأيي مت على التوحيد فذهب جميع بأمر ملكه فاشترى بئر زوسكر واترعه على صبيان أهل
البلد وقال هذا عرس المنفلت وإن مت على غير التوحيد فاعلم الناس بذلك حتى لا يفتروا وشهد جنازتي ليعصر
جنازتي من أحب علي بصيرة ثلاثا لمقتى إلى أباعد الوفاة قال وهم أعلم ذلك فذكر له علامة فرأى علامة التوحيد
عند موته فاشترى السكر والوزر فرفقه وكان سهل يقول لم يدجنف أن يتبلى بالمعاصي والعارف يخاف أن يتبلى
بالكفر وكان أبو زيد يقول إذا توجهت إلى المسجد فليقطع عني الزنا فهداني في كل يوم خمس مرات وروى عن المسيح عليه الصلاة والسلام
النار حتى أدخل المسجد فيقطع عني الزنا فهداني في كل يوم خمس مرات وروى عن المسيح عليه الصلاة والسلام
أنه قال يا معشر الخوارج إنكم تخافون المعاصي وتحب معاش الدنيا يخاف الكفر وروى في أخبار الأنبياء أن نبيا
شكك في الله تعالى الجوع والقليل والمرى ستمين وكان لباه الصوف فوحى الله تعالى إليه عسدي أمارضت أن
عصمت قلبك أن تكفر في حتى تسألني الدنيا فاخذ التراب فوضعه على رأسه وقال بلى قد مرضت بآرب فاعصمني
من الكفر فإذا كان خوف العارفين مع سروح أقدامهم وقوة إيمانهم من سوء الخاتمة فكيف لا يخافه الضعفاء
وسوء الخاتمة أسباب تقدم على الموت مثل البدعة والنفاق والكبر وجبلته من الصفات المذمومة ولذلك اشتد
خوف الصحابة من النفاق حتى قال الحسن لو أعلم أي برى من النفاق كان أحب إلي مما طمط عليه الشمس
وما عتواه النفاق الذي هو ضد أصل الإيمان بل المراد بما يجتمع مع أصل الإيمان فيكون مسلما متقا وله
علامات كثيرة قال صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيهن فهو منافق خالص وإن صلى وحسن وذهب زعم أنه مسلم وإن
كانت فيه خصلة منهن ففيه شعبة من النفاق حتى بدعاهما من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أثنى خان
وإذا خامس فجر وفي لفظ آخر وإذا عاهد غدر وقد سر الصحابة والتابعون النفاق يتناسر لم يخجلوه شيء منه إلا
صدى أذقال الحسن إن من النفاق اختلاف السر والعلانية واختلاف اللسان والقلب واختلاف المدخل
والمخرج ومن الذي يخجلوه من هذه المأني بل ضارت هذه الأمور ما لوفيهين الناس معنادة ونسب كونها منكرا
بالكلية بل جرى ذلك على قرب عهد زمان النبوة فكيف الظن زماننا حتى قال حذيفة رضي الله تعالى عنه إن
كان الرجل ليتكلم بالكلية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بهامنا حتى لا يسهل معاهما من أحدكم في
اليوم عشر مرات وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون أنكم لتسلمون أجمالا في أدق في أعينكم من
الشمر كنا ندها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبار وقال بعضهم علامة النفاق أن تفر من الناس
مأني مثله وإن نصب على شيء من الجور وإن ينقص على شيء من الحق وقيل من النفاق أنه إذا مدح بشيء ليس
فيه أحبه ذلك وقال الرجل لرجل آخر رحمه الله أنا ناسل على هؤلاء الأعراف فذهبهم فيما يقولون فإذا خرجنا تكلمنا
فهم فقال كنا ندها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أنه سمع رجلا يمدح الحاج ويبيع فيه
فقال أريت لو أن الحجاج حاضر أ كنت تكلمت بك ما كنت لاقال كنا ندها على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأشد من ذلك ما روى أن قرا أقعدوا على باب حذيفة فينظر فيه فكأوا يكلمون في شيء
من شأنه فلما خرج عليهم فسكنوا أحياه منه فقال تكلموا فإني كنتم تقولون فسكنوا فقال كنا ندها على عهد رسول الله
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حذيفة كان قد خص بطم النفاقين وأسباب النفاق وكان يقول إنه يأتي
على القلب ساعة يجتمع بالإيمان حتى لا يكون للنفاق فيه مفر زائرة ويأتي عليه ساعة يجتمع بالنفاق حتى
لا يكون للإيمان فيه مفر زائرة فقد عرفت بهذا أن خوف العارفين من سوء الخاتمة وأسنه أمور تتقدمه

غير مائق عمر فاقاه على
فاته ورد له موضعه
ومن أدبهم أن لا يرون
لنفسهم ملكا يتحصن
به قال إبراهيم بن شيان
الانصحب من يقول
نملى (أخبرنا) بذلك
رضي الدين عن أبي المظفر
عن والده أبي القاسم
القشيري قال سمعت
أبا حامد الصوفي قال
سمعت أبا نصر السراج
يقول ذلك وقال أحمد
ابن القلانسي دخلت
على قوم من القراء
يوما بالصره فآثر موسى
وبجلى فقلت يوما
لبعضهم ابن زاري
فسقط من أعينهم
(وكان) إبراهيم بن
أدهم أدهم أنساب
شارحه على ثلاثة أشياء
أن تكون الخدعة
والاذان له وإن تكون
يده في جميع ما يفتح
الله عليهم من الدنيا
كيد وقال رجل
من أصحابنا لا أقدر
على هذا فقال أهيبي
صدفك (وكان) إبراهيم

منها البدع ومنها المعاصي ومنها النفاق ومنى بخلو العبد عن شيء من جملة ذلك وإن ظن أنه قد خلا عنه فهو النفاق
أذيل من أمن النفاق فهو منافق وقال بعضهم لبعض العارفين إنى أخاف على نفسى النفاق فقال لو كنت منافقا
لما خفت النفاق فلانزال العارف بين الالتفات إلى السابعة والخاتمة ثامنا فاما
العبد المؤمن بين محافتيه بين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد يربى لا يدري ما الله قاض فيه
فوالذى نفسى بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار الآلجنة أو النار أو النالمة نعمان

بيان معنى سوء الخاتمة

فان قلت ان أكثر هؤلاء يرجع خوفهم إلى سوء الخاتمة فاسمى سوء الخاتمة فاعلم أن سوء الخاتمة على رتبتيه
أحدهما أعظم من الأخرى فاما الرتبة العلوية الخاتمة فان قلب على القلب عند سكرات الموت وتلهو بأرواه
أما الشك وأما الجحود فتبعض الروح على حال غلبة الجحود أو الشك فيكون ما غلب على القلب من عقدة الجحود
بجائباته وبين الله تعالى أبدأ ذلك فتبعض البعد الدائم والعذاب المخلد والثانية وهي دونها ان يغلب على قلبه
عند الموت حب أمر من أمور الدنيا وشهوة من شهواتها فيتمثل ذلك في قلبه ويستقر حتى لا يبقى في تلك الخاتمة
منفس لغيره فيتبقى قبض روحه في تلك الحال فيكون استغراق قلبه به منكسرا أنه إلى الدنيا صار واجهه إليها
ومهما انصرف الوجه عن الله تعالى حصل الحجاب ومهما جهل الحجاب نزل العذاب اذ تارة انقلب الموتى لا تأخذ إلا
المحجوبين عن عباد الله المؤمنين السليم عليه من حب الدنيا المصروف هبة إلى الله تعالى فتقول له التاجر يا مؤمن فان
نورك قد أطفأ في فهمنا فقبض الروح في حالة غلبة حب الدنيا فالمرحط لان البره عوت على ما عاش عليه
ولا يكن اكتساب صفة أخرى للقلب بعد الموت تضاد الصفة الغالبة عليه اذ لا تصرف في القلوب إلا بالأعمال
الجوارح وقد بطلت الجوارح بالموت فبطلت الأعمال لا لمطعم في عمل ولا لمطعم في رجوع إلى الدنيا ليدرك
وعند ذلك نظم الحسرة الآن أصل الإيمان وحسب الله تعالى اذا كان قد رسخ في القلب مدة طويلا وتأكده ذلك
بالأعمال الصالحة فمعه من القلب هذه الحالة التي عرضت له عند الموت فان كان إيمانه في القوة إلى حد متعال
أخرجه من النار في زمان أقرب وان كان أقل من ذلك طال مكثه في النار ولم يكن الامتثال حبة فلا يلو ان
يخرج من النار ولو بعد آلاف سنين فان قلت هذا كرهه فتبعض أن تسرع النار إليه تعذيبا منه فبالله توخا إلى يوم
القيامة ويهمل طويلا هذه المدة فاعلم ان كل من أنكر عذاب القبر فهو مبتدع محجوب عن نور رافته تعالى وعن نور
القرآن ونور الإيمان بل الصحيح عند ذوي البصائر ما سمعت به الأخبار وهو ان القبر إما حارة من حفر النار أو
روضة من راض الجنة وأنه قد يفتح القبر المذهب سبعون بابا من الجحيم كل ورد به الأخبار فلا تفرقه وحدها
وقد نزل به البلاء ان كان قد شقي بسوء الخاتمة وإن اختلفت أصناف العذاب باختلاف الأوقات فيكون سؤال منكرو
وتكبر عند الوضع في القبر والتعذيب بعده ثم المناقشة في الحساب والافتضاح على ملائم الأشهاد في القيامة ثم بعد
ذلك خطر الصراط وهو ان الزبانية إلى آخر ما وردت به الأخبار فلانزال الشقي مترددا في جميع أحواله بين أصناف
العذاب وهو في جملة الأحوال مغيب الآن يستغفله الله رحمة ولا تظن ان عمل الإيمان يكله التراب بل التراب
يا كل جميع الجوارح ويددها إلى أن يبلغ الكتاب أخاه فيخرج من الأجزاء المتفرقة وتعاد إليها الروح والحي إلى
محل الإيمان وقد كانت من وقت الموت إلى إعادة أمانى حواصل طيور خضر معلقة تحت العرش ان كانت سعيدة
واتماهى حالة تضاد هذه الحال ان كانت والمعاذ بالله شقة فان قلت هذا السبب الذي يقضى إلى سوء الخاتمة فاعلم ان
أسباب هذه الأمور لا يمكن احصاؤها إلى التفصيل ولكن يمكن الإشارة إليها مجامعا أما الخلق على الشك والجحود
فإنهم يرسبون في شيئين أحدهما ينصرون مع غمام الروع والزهو وغمم الصلاح في الأعمال كالمتدع الزامدان
ما قبلته فخطره جدا وان كانت أعماله صالحة ولست أعنى من هذا ما قول أنه بدعة فان بيان ذلك بطول القول فيه بل
أعنى بالبدعة أن يعتقد الرجل في ذات الله وصفاته وأفعاله خلاف الحق فيعتقد على خلاف ما هو عليه أما برأيه
ومعقوله ونظرة الذي به يحادل المنصم وعليه يقول وبه يفتر وأما أخذ بالتقليد من هذا حاله فاذا قرب الموت
وطهرت له ناصية ملك الموت واضطرب القلب جافه وبات كشفه في حال سكرات الموت بطلان ما يعتقد

ابن آدم بنظر البائسين
وبعمل في الحصاد
وبيق على أصحابه
(وكان) من أخلاق
السلف ان كل مسن
احتاج إلى شيء مسن
مال أخيه استعمله من
غير مؤامرة قال الله تعالى
وأمرهم شورى بينهم
أى مشاعهم فيه سواء
ومن أدبهم أنهم اذا
استنقلوا ضاجبا
يتمون أنفسهم
وتسبون في إزالة
ذلك من بواطنهم لان
أفوا الضمير على
مثل ذلك لصاحب
وليحة في الصحة وقال
أبو بكر الصديق عيسى
رجل وكان على قلبه
تقيا لا فوهم له شيئا
بنية أن يزول ثقله من
قلبي فلم يزل تغلوت به
بوما قلت له ضع رجلك
على خدي فأبى فقلت
له لا بد من ذلك فعزل
ذلك فزال ما كنت أجد
في باطنى قال الرقي
قصدت من الشام إلى
الحجاز حتى سألت
الكتاني عن هذه
الحكاية هومن أدبهم
تسديهم من يعرفون

فضله والتوسعة له في
الجنس والابنار بالوضع
روى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان
جالسا في صفة ضيقة
فغاده قوم من الدريين
فلم يجدوا موضعا
يجلسون فيه فأقام
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لم يكن من
أهل بدر فجلسوا
مكاثم فاشتد ذلك
عليهم فأزل الله تعالى
وأذليل أنشروا فأنشروا
الآية (وحكى) أن على
ابن بدار الصوفي ورد
على أبي عبد الله
خفيف أثرها فهاشبا
فقال له أوبعد الله تقدم
فقال بأى قدر فقال
بأنك أقيمت الجند وما
لقيته ومن أذهب ترك
حجة من همه شيء من
فضول الدنيا قال الله
تعالى فاعرض عن
تولي عن ذكرنا لم يرد
الالهامة الدنيا ومن
أبهم بذل الانصاف
للأخسوان وترك
مطالبة الانصاف قال
أبو عثمان الحيري حتى
الضبعة أن توسع على

هؤلاء حال الموت حال كشف الفطاء ومبادئ سكراته منه قد ينكشف به بعض الأمور فها يبطل عنده ما كان
اعتقده وقد كان قائما به متيقنا أنه عند نفسه لم يقطن بنفسه أنه أخطأ في هذا الاعتقاد خاصة لانتهاه فيه إلى رآبه
الفساد وعقده بالنفس بل ظن أن كل ما اعتقده لأصل له ان لم يكن عند مفرق بين إيمانه بالله ورسوله وسائر
اعتقاداته الصحيحة بين اعتقاده الفاسد فيكون انكشاف بعض اعتقاداته عن الجهل سيد البطلان بقية
اعتقاداته وألشكه فيها فان تنق زهور ورده في هذه الخطرة قبل أن يثبت ويعد إلى أصل الإيمان فقد ختم
له بالسوء وخرجت روحه على الشرك والعاذ بالله منه فوالله ما هم إلا ردون بقوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يعلمون وبقوله عز وجل قل هل ننبئكم بالأخسرين أم لا الذين ضل سبيلهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا وكان قد ينكشف في النوم ما سيكون في المستقبل وذلك بسبب خفة أشغال الدنيا هن القلب
فكذلك ينكشف في سكرات الموت بعض الأمور أو ذا شغل الدنيا وشهوات الدنيا هي المانة للقلب من أن ينظر
إلى الملوكت فيطالع ما في الوح المحفوظ انكشاف الأمور على ما هي عليه فيكون مثل هذه الحال سببا
للكشف ويكون الكشف سبب الشك في بقية الاعتقادات وكل من اعتقد في الله تعالى وفي صفاته وأفعاله شيئا
على خلاف ما هو به أتقليدا أو تأظفرا بالأي المعقول فهو في هذا الخطر والازهد والصلاح لا يكتفي لهذا
الخطر بل ينبغي منه الاعتقاد الحق والبله بعزل عن هذا الخطر أعني الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر
أيما سجلا راسخا لا عراب والسوادية وسائر العوام الذين لم يخوضوا في البحث والنظر ولم يشرعوا في الكلام
استقلا ولا صغوا إلى أصناف المتكلمين في تقليد أقوالهم المختلفة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل
الجنة البله ولذلك منع السلف من البحث والنظر والحوض في الكلام والفتيش عن هذه الأمور وأمر الخلق
أن يقتصر على أن يؤمنوا بما أنزل الله عز وجل جميعا وبكل ما جاءه من الظواهر مع اعتقاده في التشبيه
ومنهم من عن الخوض في التأويل لأن الخطر في البحث عن الصفات عظيم وعقباته كثرة ومسالكه وعرة
والعقول عن ذلك جلال الله تعالى فامرته هداية الله تعالى بنو الرقيين عن الصلوات بما جيلت عليه من حب
الدنيا محجوبة وما ذكرها الباحثون ببضاعة عقولهم مضطرب ومتعارض والقلوب إلى التي الباهي مبدأ النشأة
آلقتو به متعلقة والتمصبات النائرة بين الخلق مسامروا كد القلائد الموروثة أوالأخوة بحسن الظن من
المعلمين في أول الأمر ثم الطبع بحب الدنيا مشغوفة وعليها مقبله وشهوات الدنيا يخفقها أخذتوه عن تمام الفكر
صارفة فاذا فتح باب الكلام في الله وفي صفاته بالأي والمعقول مع تفاوت الناس في قرائعهم واختلافهم في
طباعهم وحرص كل جاهل منهم على أن يبدى الكمال أو الاطاعة بكنه الحق انطلقت السننهم بما يتبع لكل واحد
منهم وتعلق ذلك بقلوب المصنفين البهوت كد ذلك بطول الألف فهم فاندس بالكلية طرقتي الاندلس عليهم
فكانت سلامة الخلق في أن يشتغلوا بالأعمال الصالحة ولا يضرعو الماهور خارج عن حد طاقتهم ولكن الآن قد
استرخى العنان وفشا الهديان وتزل كل جاهل على ما وافق طبعه يقطن وحسبان وهو يعتقد أن ذلك علم
واستيقان وأنه صفوا الإيمان ويقطن أن ما وقع به من حدس وتخمين علم اليقين وعين اليقين ولتعلن بأبعد حين
وينبئ أن يشد في هؤلاء عند كشف الفطاء

أحسنت ظنك بالإمام أحسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسألتك البالي فاعترت بها * وعند صفو البالي يحدث الكدر

واعلم يقينا أن كل من فارق الإيمان بالساذج بالله ورسوله وكتبه وخاص في البحث فقد تعرض لهذا الخطر ومثاله
مثال من انكسرت سفينته وهوى ملتطم الأمواج برمي موج إلى موج فربما يفتق أن يبقية إلى الساحل وذلك
بميدو الهلاك عليه أغلب وكل نازل على عقيدة تلقفها من الباحثين ببضاعة عقولهم أتماعع الأدلة التي حررها
في نهضاتهم وأودون الألة فانه كان شاك فيه فساد الدين وإن كان واقفا فهو آمن من مكر الله مغتر بعقله
النائص وكل خاضع في البحث فلا ينفك عن هاتين الحالتين إلا إذا جاوز حد ود المعقول إلى نور المكاشفة الذي هو
مشرق في عالم الولاية والنبوة وذلك هو الكبريت الأحمر وأنى يتيسر وأما يسلم عن هذا الخطر البله من العوام

أو الذين شغلهم خوف النار بطاعة الله فلم يهتدوا في هذا الفضل فهذا أحد الأسباب الخطيرة في سوء الخلق
 وأما السبب الثاني فهو ضعف الإيمان في الأصل ثم استيلاء حب الدنيا على القلب ومعه أضعف الإيمان ضعف
 حب الله تعالى وقوى حب الدنيا يصير بحيث لا يتي في القلب موضع لحب الله تعالى إلا من حيث حدث النفس
 ولا يظهر له أثر في محاربة النفس والبدن على طريق الشيطان فيورث ذلك الإهمال في اتباع الشهوات حتى
 يظلم القلب ويسود ويسود وتتراكم عليه النعوس على القلب فلا يزال يطغى ما به من نور الإيمان على ضعفه
 حتى يصير بطيما وريثا فاجدا متعذرا لكثرة الموت ازداد ذلك الحب حتى حب الله ضعفا لا يسد ومن استشعر
 فراق الدنيا وهي المحبوب الغالب على القلب هتألم القلب باستشعار فراق الدنيا ويرى ذلك من الله فينتج
 منه به بانكار ما قدر عليه من الموت وكراهة ذلك من حيث أنه من الله فيخشى أن يشرف في باطنه بغض الله تعالى
 بذل الحب كما أن الذي يحب ولده محبا ضعفا إذا أخذ ولده أمواله التي هي أحب إليه من ولده وأحرقت القلب
 ذلك الحب الضعيف بعضا فإذا اتفق زهوق روحه في تلك اللحظة التي خطر فيها هذا الخطر فقد ختم له بالسوء
 وهلك كاملا وبدأ السبب الذي يقضي إلى مثل هذه الخاتمة هو غلبة حب الدنيا والركون إليها والفرح بأسبابها
 مع ضعف الإيمان الموجب لتضعف حب الله تعالى فمن وجد في قلبه حب الله أغلب من حب الدنيا وإن كان يحب
 الدنيا أيضا فهو أبعد عن هذا الخطر وحب الدنيا رأس كل خطيئة وهو الداء المعدل وقد هم أصفنا في الخلق
 وذلك كله قلنا المعرفة بالله تعالى إذ يصعب الأمن عرفه ولهذا قال تعالى قل أن كان آباؤكم أبناءكم وأخوتكم
 وآؤاؤكم وعشيرتكم وأموال اقرباؤكم وما يجاوركم فتنسون ما عند الله وأولئك هم المفلطون والله ورسوله
 وجهاد في سبيله فتر يصحاحي بأن الله بأمره الآية فإذا كل من فارقته روحه حالة خطرة الانكار على الله
 تعالى بآله وظهور بغض فعل الله بقلبه في تفريقه بينه وبين أهله وماله وسائر محابه فيكون مونه قد وما على
 ما أبغضه وفراقا ما أحبه فقد قدم على الله وقدم البعد المفضل الباقي إذا قدم به على مولاه فهو الرافض ما يستحقه
 من الخزي والنكال والألم الذي ينزل على القلب فانه يقدم على الله تعالى وقدم البعد الحسن المشتاق إلى مولاه
 الذي يعمل مشاق الاعمال ويهتد السفار طمعا في لقاءه فلا ينجي ما يقاه من الفرح والسرور بمجرد القدوم
 فضلا عما يستحقه من لطائف الأكرام وبادئ الانعام وأما الخاتمة الثانية التي هي دون الأولى وليست مقتضية
 للخلود في النار فلها أيضا سببان أحدهما كثرة المعاصي وإن قوى الإيمان والأخر ضعف الإيمان وإن قلت
 المعاصي وذلك لأن مقارفة المعاصي سببا غلبة الشهوات ورسوخها في القلب بكثره الألف والعادة وجميع ما ألغى
 الإنسان في عمره يعود ذكره إلى قلبه عند ميله فإن كان ميله الأكثر إلى الطاعات كان أكثر ما يحضره ذكر طاعة
 الله وإن كان ميله الأكثر إلى المعاصي غلب ذكرها على قلبه عند الموت فربما يقضي روحه عند غلبة شهوته من
 شهوات الدنيا ومعصية من المعاصي فتجدها قلبه وبصره محجوب بأعين الله تعالى فاذن لا يفرق الذنب إلا الغيبة
 بعد الغيبة فهو أبعد عن هذا الخطر والذي لم يفرق ذنبا عملا فهو بعيد جدا عن هذا الخطر والذي غلبت عليه
 المعاصي وكانت أكثر من طاعاته وقلبه بها أفرح منه بالطاعات فهذا الخطر عظيم في حقه جدا ونعرف هذا بمثال
 وهو أنه لا ينجي عليم أن الإنسان يرى في منامه جملة من الأحوال التي عهد ما طول عمره حتى أنه لا يرى إلا ما يميل
 لمشاهدته في اليقظة وحتى أن المراهق الذي يحتمل لا يرى صورة الواقع إذا لم يكن واقع في اليقظة ولو في ذلك
 مدته لم ير أي عند الاحتلام صورة الواقع ثم لا ينجي أن الذي قضى عمره في التقدير من الأحوال المتعلقة بالمع
 والعماء أكثر مما يراه التاجر الذي قضى عمره في التجارة والتاجر يرى من الأحوال المتعلقة بالتجارة وأسبابها
 أكثر مما يراه الطبيب والفقيه لأنه إنما يظهر في حالة النوم ما حصل له مناسبة مع القلب بطول الألف وبسبب
 آخر من الأسباب والموت شبه النوم ولكنه فوه ولكن سرقات الموت وما يتقدمه من الفسحة قريب من النوم
 فيقتضي ذلك تكرر التأمل وعودته إلى القلب وأحد الأسباب المرجحة لحصول ذلك في القلب طول الألف
 بطول الألف بالمعاصي والطاعات أيضا مزج وكذلك تختلف أيضا منامات الصالحين منامات الفاسقين فتكون
 غلبة الألف سببا لأن تتمثل صورة فاحشة في قلبه وتعمل إليها نفسه فربما يقضي عليها روحه فيكون ذلك سبب

أخبرك من مالك ولا
 قطع في ماله وتصفه
 من نفسك ولا تطالب
 منه الانصاف وتكون
 بيماله ولا تطمع أن
 يكون بيمالك وتستكثر
 ما يحصل اليك منه
 وتستقل ما يصل إليه
 منك ومن آدمهم في
 الصحة أين الجانب
 وترك ظهور النفس
 للصورة قال أبو علي
 الرذيل في الصلوة على
 من فوقك فمعه على
 من مثلك سوء أدب
 وعلى من دونك عجز
 ومن آدمهم أن لا يرى
 في كلامهم لو كان كذا
 يكن كذا وليت كان
 كذا وعسى أن يكون
 كذا فاتهم برون هذه
 التقديرات عليه اعتراضا
 ومن آدمهم في الصحة
 حذر المخافة والحرص
 على اللازمة (فيل)
 محسب رجل رحل ما أراد
 المقارقة فاستأذن
 صاحبه فقال بشرط
 أن لا يصعب أحد إلا
 إذا كان فوقنا وإن كان
 فوقنا أيضا فلا تصعبه
 لأنك محبتنا أو لا فقال
 الرجل زأل عن قلبي نية

سوء خاتمته وإن كان أصل الإيمان بأن ما يحدث يرجى له الخلاص منها وكان ما يخطر في القطة عما يخطر بسبب
خاص تعلمه الله تعالى فكذلك آساد النمامات لها أسباب عند الله تعالى تعرف بعضها ولا تعرف بعضها كما أننا
نعلم أن الخطاير تنقل من الشيء إلى ما يناسبه أيا بالمشابهة وأيا بالاضادة وأيا بالمقارنة بأن يكون قد ورد على الحس
منه أيا بالمشابهة فبان بنظر إلى جبل فيند كرجلا آخر وأما بالاضادة فبان بنظر إلى جبل فيند كرجعا أو تأمل
في شدة تفاوت بينهما وأما بالمقارنة فبان بنظر إلى فرس قد رآه من قبل مع إنسان فيند كذلك الإنسان وقد
ينقل الخطاير من شيء إلى شيء ولا يدري وجه مناسبتها له وإنما يكون ذلك بواسطة واسطتين مثل أن ينقل من
شيء إلى شيء ثان ومنه إلى شيء ثالث ثم ينسب الثاني ولا يكون بين الثالث والأول مناسبة ولكن يكون بينه وبين
الثاني مناسبة بين الثاني والأول مناسبة فكل ذلك لا تنقلات الخطاير في النمامات أسباب من هذا الجنس
وكذلك عند سكرات الموت على هذا والدم عند الله من كانت الخطاير أكثر أشغاله فأنكر تراهم في إلى رأسه كأنه
باخذ أذنه ليخيط بها ويل أصبعه إلى لمحاذاة الكعبان وباخذ الأذن من فوقه وقدره ويشده كأنه يتعاطى
تفصيله ثم بعد ما على المقراض ومن أراد أن يكف خاطره عن الانتقال عن المعاشي والشبهات فليطرق إلى
المحاذاة طول العمر في طاعة نفسه وفي دفع الشهوات عن القلب فلهذا هو القدر الذي يدخل تحت الاختيار
ويكون طول المواجهة على التمسير وتخليه الفكر عن الشرعة وذخيرة لمائة سكرات الموت فانه موت المرء على
ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه ولذلك نزل عن قتال إياه كان يلقن عند الموت كلتي الشهادة فيقول خمسة سنة
أر بعة فكان مشغول النفس بالحساب الذي طال الفقه فيسبل الموت وقال بعض العارفين من السلف العرش
جوهرة تلالا نور فلا يكون العبد على حال الانطبع مثاله في العرش على الصورة التي كان عليها فإذا كان في
سكرات الموت كشف له صورته من العرش فرجباري نفسه على صورة معصية وكذلك يكشفه يوم القيامة
فيري أحوال نفسه فيأخذ من أنبياء والخوف ما يجل عن الوصف وما ذكره جميع وسبب الرؤيا بالصادقة قريب
من ذلك فإن التأم يدرك ما يكون في المستقبل من مطالعة لوح المحفوظ وهي جزء من أجزاء النبوة فإذا رجع
سوء الخاتمة إلى أحوال القلب واختلاج الخطاير ومقلب القلوب هوالة والاتفاقات القضيية لسوء الخواطر
غير داخل تحت الاختيار دخولا كلياً وإن كان لطول الألف فيه تأخير فهذا أعظم خوف العارفين من سوء الخاتمة
لأنه لو أراد الإنسان أن لا يرى في المنام أحوال الصالحين وأحوال الطاعات والعبادات عسر عليه ذلك وإن
كانت كثرة الصلاح والمواجهة عليه بما يؤثر به ولكن اضطرابات الخيال لا تدخل بالكلية تحت الضغط وإن
كان القلب مناسبة ما يظهر في النوم لما غلب في القطة حتى سمعت الشيخ أباعلى الفارمذي رحمه الله عليه يصف
في وجوب حسن أدب المرء لشيخه وإن لا يكون في قلبه انكار لكل ما يراه ولا في لسانه محادة عليه فقل
حكيت لشعبي أي القاسم الكرمانى منامى وقلت رأيتك قلتى كذا فقلت لم ذلك قال فهو يرى شرا ولم يكن
وقال لولا أنه كان في بطنك هبوب المطالبة وانكار ما أقوله لك ما يحري ذلك على لسانك في النوم وهو كما قال إذا
يرى الإنسان في منامه خلجان ما يغلب في القطة على قلبه فهو أنه القدر الذي نسمع به كره في علم المعاملة من
أسرار أمر الخاتمة وما وراء ذلك فهو داخل في علم المكاشفة وقد ظهر لك هذا أن الأمن من سوء الخاتمة بأن ترى أن
الاشياء كلها على غير حقيقتهم وترى جميع العمرى طاعة الله من غير مصيبة فإن كنت تعلم أن ذلك محال أو
عسر فلا بد وأن يغلب عليك من الخوف ما غلب على العارفين حتى يطول بسبه بكاؤك وإن احذرك بدوم بحزنك
ولفلك ما تنعك من أحوال الأنبياء والسلف الصالحين ليكون ذلك أحد الأسباب المهيبة لتأنيق فوق من قلبك
وقد عرفت بهذا أن أعمال المرء لها ضائقة إن لم تسلم في النفس الإخبر الذي عليه خر رج الروح وان سلامته مع
اضطراب أمواج الخواطر مشكلة عند أولئك كان مطرف بن عبد الله يقول انى لا أعجب من هلك كيف هلك
ولكن أعجب من نجا كيف نجا ولذلك قال حامد اللقاف إذا صعدت الملائكة روح العبد المؤمن وقدمت على
الخبر والاسلام تعجبت الملائكة منه وقالوا كيف نجا هذا من دنياه فدبها خيارنا وكان الثوري يومياً يقول له
علام تنكى فقال بكناء على الذنوب زماناً قال نكي على الاسلام بالجلالة ومن قمت سقيته في حلة البهر وهجبت

المغارة ومن آدمهم
التعطف على الأصغر
(قيل) كان إبراهيم
ابن آدمهم بعمل في
الخصاد وطعم الاصحاب
وكأوا يجتمعون
بالليل وهم صيام
وربما كان يأخسر
في بعض الأيام في العمل
فقالوا ليه تملأوا ناكل
فطو رادونه حتى
يعود بعد هذا سرع
فأطسروا وتاموا
فرجع إبراهيم فوجدهم
نياماً فقال مساكين
لهم لم يكن لهم طعام
فعمد إلى شيء من
الدقيق فجعله فأنهوا
وهو يندفع في النار
واضعا محاسنه على
الاستغراب فقالوا له
في ذلك فقال قلت
لعلكم تحبوا وطورا
فتمت فقالوا انظروا
بأى شيء فامتلأوا بأى
شيء فامتلأوا ومن
آدمهم ان يقولوا عند
الدعاء إلى ابن ولم بأى
سبب قال بعض العلماء
إذا قال الرجل للصاحب
قم بنا فقال إلى أين فلا

عليه الرياح الماصفة واضطر بت الامواج كانت النجاة في حقه ابعد من الهلاك وقلب المؤمن اشدا اضطرابا من
السفينة وامواج الخواطر اعظم الظلمات من امواج البحر وانما الخوف عند الموت خاطر سوي يحيط فقط وهو
الذي قال فيمرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة تحسین سنة حتى لا يقي بينه وبين
الجنة الا نواق نافعة فيمنعه بها مساق به الكتاب ولا يتيسر فواقي النافعة لعمال نوجب المشاورة بل هي الخواطر التي
تضطر به ويخطر خطو الربيع الخفاف وقال سهل رأت ذاتي ادخلت الجنة فرايت ثلثة نبي فسألتهم ما اؤخوف
ما كنتم تخافون في الدنيا قالوا سوء الخاتمة ولا لجل هذا الخطر العظيم كانت الشهادة مقبولة عليهم وكان موت الفجاءة
مكر وهاما للموت فجاء ثلاثة من عابدين في غلبه خاطر سوء عاقبته على القلب والقلب لا يخضعون له انما الا لآن
يدفع بالكرامة أو بنو المعرفة وأما الشهادة فلان اعمارة عن قرض الروح في حالة لم يبق في القلب سوى
حب الله تعالى ونرجح حب الدنيا والاجل والمال والولد وجميع الشهوات عن القلب اذ لا يهجم على صف القتال
موطننا نفسه على الموت الاحياء وطالب الرضاة واثام الدنيا يا خرنه وراضيا بالبيع الذي يابسه الله به اذ قال
تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة والبايع راضع عن المبيع للاحالة ومخرج حبه
عن القلب ومخرج حب الموضع المطلوب في قلبه ومثل هذه الحالة قد يغلب على القلب في بعض الاحوال
ولكن لا يتفق زهوق الروح فيها فاصف القتال بسبب زهوق الروح على مثل هذه الحالة هذا ما عني ليس يقصد
القلة والعنف وجحسن الصبب بالشجاعة فان من هذا حاله وان قتل في المعركة فهو بعيد عن مثل هذه الرنة كما
دللت عليه الاخبار واذا بان لك معنى سوء الخاتمة وما هو مخوف فيها فاشغل بالاستعداد لها فواظب على ذكر الله
تعالى وأخرج من قلبك حب الدنيا واحرس عن فعل المعاصي حوار حرك وعن التفكير فيها فليلك واحرس عن
مشاهدة المعاصي ومشاهدة أهلها جهنم فان ذلك ايضا يؤثر في قلبك ويصرف اليه فكرك وخواطرك وياك
أن تسوف وتقول ساستعملها اذا جاءت الخاتمة فان كل نفس من انفسك خاتمة اذ يمكن أن يختطف فيه روحك
فراقب قلبك في كل نظرفة وياك أن تهمل لحظة فاعمل تلك اللحظة خاتمة اذ يمكن أن تختطف فيها روحك
هذه اعادة تمت في بقلبك وأما اذا تمت فياك أن تنام الاعلى طهارة الظاهر والباطن وان يغلب النوم الابعد
غلبه ذكر الله على قلبك لست أقول على لسانك فان حركة اللسان مجرور حاضنة الاثر واعلم طهارة القلب لا يغلب
عند النوم على قلبك الا ما كان قبل النوم بالاعلى وأنه لا يغلب في النوم الا ما كان غاليا قبل النوم ولا يثبت
من نومك الا ما غلب على قلبك في نومك والموت والبعث شبه النوم والبقطة فكم لا تنام البعد الاعلى
ما غلب في بقلبك ولا يستيقظ الاعلى ما كان عليه في نومه فكذلك لا بعث المرء الاعلى ما عاش عليه
ولا يحضر الاعلى مامات عليه وتحقق قطعا وبقينا ان الموت والبعث حالتان من احوالك كما ان النوم
والبقطة حالتان من احوالك وآمن بهذا تصديقاً باعقاد القلب ان لم تكن أهلا للمشاهدة ذلك بعين اليقين ونور
البصيرة وراقب انفسك ولحظاتك وياك أن تغفل عن القسط ربع عين فانك اذا فطنت ذلك كله كنت مع ذلك في
خطر عظيم فكيف اذا لم تغفل والناس كلهم على الامالون والمالون كلهم على الهوى الامالون والمالون
كلهم على الهوى المخلصون والمخلصون على خطر عظيم واعلم ان ذلك لا ينسركم ما لم تقنع من الدنيا بقدر
ضرورتك وضرورك مطعم وملبس ومسكن والباقي كله فضول والضرورة من المطعم ما يقم صلبك ويسد
ومثل فينبغي أن يكون تناولك تناول مضطر كارمله ولا تكون رغبتك فيه أكثر من رغبتك في قضاء حاجتك
اذ لا فرق بين ادخال الطعام في البطن واخرجه فهو حاضر ورتان في الجيلة وكما لا يكون قضاء الحاجة من همتك
التي يشغل بها قلبك فلا ينبغي أن يكون تناول الطعام من همتك واعلم ان كان همتك ما يدخل بطنك قيمتك
ما يخرج من بطنك واذا لم يكن قصدك من الطعام الاتقوى على عبادته تعالى قصدك من قضاء حاجتك
علامة ذلك تظهر في ثلاثة أمور ما ناولك في وقته وقدر وجسه اما الوقت فانه ان يكتفي في اليوم والبسلة برة
واحدة فيؤاخذ على الصوم واما قدره فان لا يز يدعى ثلث البطن واما جسده فان لا يطلب لذات الطعام
بل بقية مما يتفق فان قدرت على هذه الثلاث وسقطت عنك مؤنة الشهوات اللذائذ قدرت بعد ذلك على

خصيصه * وقال آخر
من قال لاجه اعطاني
من مالك فقال كم تريد
مقام بحق الاياه وقد
قال الشاعر
لباسون احابهم حين
يذهبهم
الثبات على ما قال
برهاناه ومن ادهم أن
لايتكلموا للاخوان
قبل لما ورد أبو حفص
المراق تكلف له الجنبه
أنواعا من الاطعمه
فانكر ذلك أبو حنبل
وقال صبر أصحابي مثل
الحنابل يقدّم لهم
الاولوان والفسوره
عند نازله التكلف
واحضار ما حضر فان
بالتكلف رجا يؤثر
مفارقة الضيف وترك
التكلف يستوي مقامه
وذاها بمن ادهم في
الصصعه المداة وترك
المداة وتشم المداة
بالمداة والفرق بينهما
أن المداة اقل ردت به
صلاح أخيل فدار به
لرجاء صلاحه واحققت
منه فأكبر والمداة

الشهات وأمثلك أن لا تأكل من لحمه فان الللال يعز ولا ينجي جميع الشهوات وأما لمسلك فليكن غرضك منه دفع الحر والبرد وسر العورة فكل ما دفع البرد عن رأسك ولو قلنسوة بدائق فطليلك غيره فصول منك يضيع فيه زمانك ويلزمك الشغل الدائم والصناء القائم في تصديه بالكسب مرة والطعم أخرى من الحرام والشبه وقس هذا ما دفع به الحر والبرد عن بدنك فكل ما حصل مقصود اللباس إن لم تكف به في خساسة قدره وحسنه لم يكن له مقصود بعده بل كنت بمن لا عاقله الا التراب وكذلك المسكين إن اكتفى بمقصوده كقتل السماعة فوالارض مستقر فان هليلج أو برد هليلج بالاسجد فان طلبت مسكنك خاصا طال عليك وانصرف اليه أكثر عرك وعمرك هو بضاعتك ثم إن تيسر لك فقصدت من الخافض سوى كونه حالاً بينك وبين الابصار ومن السقف سوى كونه دافعاً للمطر فأخذت ترفع الميطان وتزين السقف فقد توارطت في مهواة يمدريك منها لو كذا جميع ضرورتك أمورك ان قصرت عليها فترغت لله وقدرت على التزود لا تخرتك والاستعداد لما تقتضيه وان جاوزت حد الضرورة الى اودية الاماني تشعبت همومك ولم يبال الله في أي واداء لك فاقبل هذه النصيحة من هو أحوج الى النصيحة منك واعلم ان منسج التديرو والتزود والاحتياط هذا العمر القصير فاذا دفعته يوم يوم في تسويفك أو غفلتك اختطفت غفاتي غير وقتك اذ ذلك لم تفارقك حسرتك وندامتك فان كنت لا تقدر على ملازمة ما أرشدت اليه بضعف خورك ذم يكن في عاوضه من أمرا الخاتمة كفاية في تحويفك فاستنور عليك من أحوال الخائفين ما رجو أن يزيل بعض القساوة عن قلبك فانك تتحقق ان عقل الانبياء والاولياء والعلماء وعليهم ومكانهم عند الله تعالى يكن دون عثك وعملك وما كنت فاعمل مع كلال بصيرتك وعش عين قلبك في أحوالهم لاشد بهم الخوف وطال بهم الحزن والكآبة حتى كان بعضهم يصفق وبعضهم يمشي وبعضهم يسقط مشيا عليه وبعضهم يخر ميتا الى الارض ولا يعرف ان كان ذلك لا يؤثر في قلبك فان قلوب الخائفين مثل الحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وماله بغافل عما تعملون بيان أحوال الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام في الخوف روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تفرغ لمأواه وحيت ربح عاصفة تتفرج وجهه فيقوم ويتدرد في الحجر و يدخل ويخرج كل ذلك خذو فامن عذاب الله وقرأ صلى الله عليه وسلم آية في سورة الواقعة فصعق وقال تعالى وخر موسى صعقا وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم صور حير بل عليه السلام بالابطع فصعق وروى أنه عليه السلام كان اذا دخل في الصلاة يسمع لصدره أزيز كأنه زنار من الرجل وقال صلى الله عليه وسلم ما جاني جبريل قط الا وهو يرعد رعدا من الجبار وقيل لما طهر على لبس مظهره طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام ينيكان فأتى الله انهما ما كانا ينيكان كل هذا الكآبة فقالا يا رب ما تأمن منك قال فقال الله تعالى هكذا كونانا تأمنا مكرى وعن محمد بن المنكدر قال لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة من أماكنها فخلق خلقا يؤدع جاد وعن أنس أنه عليه السلام قال جبريل مالى لا أرى ميكائيل مضطرب فقال جبريل ما مضطرب ميكائيل منذ خلقت النار ويقال ان الله تعالى ملائكتهم مضطربا فخلق النار خلقا من غضب الله عليهم فبعد بهم وقال ابن عمر رضي الله عنهما خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلقط من التمر ويأكل فقال يا ابن عمك ملائكة كل فقلت يا رسول الله لا أشبهه فقال لكنى أشبهه وهذا أصبح رابعاً لم أذق طعاما ولم أجسد ولو سألت ربي لا عطيني ملك فيصر وكسرى فكيف يك يا ابن عمراذ اقبقت في قوم يحشون رزقي سبهم ويضف القين في قلوبهم قال فوالله ما برحنا ولا فنانا حتى نزلت وكان من دابة لا تحمل رزقها الله رزقها واباكم وهو المسيح الطم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يترككم بالمال ولا اتباع الشهوات من كثر دناير بردها حاجة فانية فان الحياة ينال الله الا واني لا أنكر دنيا ولا ادرها ولا اخبار زق الله وقال أبو الدرداء كان سمع أن زق ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة من مسيرة ميل خوفا من ربه وقال مجاهد بنى داود عليه السلام أربعين يوما سجد الابرار رفع رأسه حتى نبت البرعى من دموعه وحتى غطى رأسه فتدوى ياد داود اناج أنت قطعتم أم طمان قدسني أم عارفتكسي فتحبب نعمة حاج العود فاحترق من حر خوفه ثم

ما هددت به شيامن
المهوى من طلب حظ
أو اقامة جاه * ومن
أدبهم في الصحة رعاية
الاعتدال بين الانقباض
والانقباض تقل عن
الشافي رحمه الله انه
قال الانقباض حسن
الناس محسنة
لحدادتهم والانقباض
اليهم محبة لقرانه السوء
فكن بين المنقبضين
والمنبسط * ومن
أدبهم سترعوات
الاخوان قال عيسى
عليه السلام لا تحب
كيف تصنعون اذا
رأيتم أخاكم انما فاشكف
الريح عنه ثوبه قالوا
نستره ونطبعه فقال
بل تكشفون عورته
قالوا سبحان الله من
يقول هذا قال أحدكم
يسمع في أخيه بالكلمة
فيز يدعيها ويشيعها
باعظم منها * ومن
أدبهم الاستغفار
للاخوان فظهر القيب
والاهتمام لهم أم الله
تعالى في دفع المكاره
عنهم (حكى) ان
أخو بن ابي أحمد هما
جوى فظهر عليه أخاه

أُتِلَ إِلَهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْاُتُو بِتَوَالِغِهِ فَقَالَ بَارِبْ أَجْمَلْ خَطِيئَتِي فِي كَيْ فَصَارَتْ خَطِيئَتِي فِي كَفِّهِ مَكْتُوبَةٌ فَكَانَ لَا يَسْطُ كَفَّهُ الطَّعَامَ وَلَا الشَّرَابَ وَلَا لَعْنَةً إِلَّا رَأَتْهَا بَاكِيَةً قَالُوكَانَ يُؤْنِي بِالْفِدْحِ لَثَاءً فَأَذَاتُوا لَهُ أَصْبَرَ خَطِيئَتِهِ فَمَا يَضْمَعُ عَلَى شَفْتِهِ حَتَّى يَفِيضَ الْفِدْحُ مِنْ دُمُوعِهِ وَرَى رِوْى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ مَارَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّيِّئَةِ حَتَّى مَاتَ حَيَاءَهُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَ يَقُولُ فِي مَنَاجَاتِهِ إِلَهِي إِذَا ذُكِرْتَ خَطِيئَتِي ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ رِجْهًا وَإِذَا ذُكِرْتَ رَحْمَتُكَ ارْتَدْتُ إِلَى رِجْلَيْكَ سُبْحَانَكَ إِلَهِي أَتَيْتَ أَطْعَامَ عَادِلٍ لِيَدَاوُ وَخَطِيئَتِي فِي فَكْلِهِمْ عَلَيَّ يَدْلِي بِدُوسًا لِلْقَاطِنِينَ مِنْ رَحْمَتِكَ وَقَالَ الْفَضْلُ بَلَعْنِي أَنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَكَرَ ذَنْبَ يَوْمٍ فَوُثِّبَ صَارَ خَاوِضًا مَعْبُودًا عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى لَحِقَ بِالْجِبَالِ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ السَّيَّاحُ فَقَالَ ارْجِعُوا الْأَرْضَ يَدْلِكُمْ هَاهُنَا يَدْلِكُمْ بَكَاءُ عَلَى خَطِيئَتِهِ فَلَا يَسْتَقْبَلُنِي إِلَّا بِالْبَكَاءِ وَمِنْ لَمْ يَكُنْ ذَا خَطِيئَةٍ فَمَا يَصْنَعُ بِدَاوُدَ الْخَطَاءِ وَكَانَ يَمُتُّ فِي كَثْرَةِ الْبَكَاءِ فَيَقُولُ دَعُونِي أَبْكِي قَبْلَ خُرُوجِ يَوْمِ الْبَكَاءِ قَبْلَ تَخْرِيقِ الْمَغْطَامِ وَاشْتَعَالَ الْخُشَاوِيلِ أَنْ يُؤْمِرَ بِمَلَأْنِكَ غِلَاطًا شَدِيدًا لَا يَهْصُونَ اللَّهُ مَا أَمْرُهُمْ وَفِي مَعْلُونٍ مَا يُؤْمِرُونَ وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ أَصَابَ دَاوُدَ الْخَطِيئَةُ تَقَعُ صَوْنُهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ خُصِّ صَوْنِي فِي مَعْنَى أَصَوَاتِ الصَّادِقِينَ وَرَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا طَالَ بَكَاءُهُ لَمْ يَنْفَعْ ذَلِكَ ضَاقَتْ ذِرْعُهُ وَاشْتَدَّ غَمُّهُ فَقَالَ بَارِبْ أَمَّا رَحْمَتُكَ بِكَائِي فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ دَاوُدَ نَسِيتَ ذَنْبَكَ وَذَكَرْتُكَ فَقَالَ اللَّهُمَّ وَسِيدِي كَيْفَ أُنْسِي ذَنْبِي وَكَيْفَ أَذَاتُ لَوْ أَنَّ بَارِبَ رُفْعِ الْمَاءِ الْجَارِي عَنْ جِرْهٍ يَوْسُفَ هَيَّوْهُ إِلَى رِجْلِي وَأَطْلِي الطَّيْرَ عَلَى رَأْسِي وَأَنْتَ الْوَحُوشُ إِلَى حِمَارِي وَسِيدِي فَاحْذَرِ الْوَحْشَةَ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ دَاوُدَ ذَلِكَ أَنَسِ الطَّاعَةَ وَهَذِهِ وَحْشَةُ الْمُعَصِيَةِ يَادَاوُدَ كَمْ خَلَقَ مِنْ خَلْقٍ خَلَقْتَهُ يَبْدَى وَنَفَعَتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي وَأَسْجَدْتَ لَهُ مَلَائِكَتِي وَابْتَسَمْتُ لَوْبِ كَامَتِي وَتَوَجَّهْتُ بِتَاجٍ وَقَارِي وَشَكَالِي الْوَحْدَةَ فَرَجَتْ حُرُوءًا أَمْنِي وَأَسْكَنْتَهُ حَتَّى عَصَانِي فَطَرَدْتُهُ عَنْ جَنَارِي عَرِيبًا نَادِيًا دَاوُدَ أَسْعَى مَنِي وَالْحَقُّ أَقُولُ أَطْعَمْتُكَ طَعْمًا وَسَأَلْتُنَا فَاعْبُدْنَاكَ وَعَصَيْتُنَا فَاغْمِزْنَاكَ وَأَنْ عَدْتَ الْيَسَاعَى مَا كَانَ مِنْكَ لِيُنْجَاكَ هُوَ قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ لِفُلَانٍ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْوَحَ مَكَثَ قَبْلَ ذَلِكَ سَاعَةً لَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَلَا شَرِبَ الشَّرَابَ وَلَا يَقْرُبُ النِّسَاءَ فَإِذَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَوْمًا أَخْرَجَ لَهُ الْمَلِكُ إِلَى الْبَرِّيَةِ فَامْرَأَتُهُ لَنْ تَدْرِي بِصَوْتٍ يَسْتَقْرِى الْبِلَادَ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْفَيَاضِ وَالْأَكَامِ وَالْجِبَالِ وَالْبَرَارِي وَالصَّوَامِعِ وَالْبَيْعِ فَيُنَادِي فِيهَا أَلَا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ نَوْحَ دَاوُدَ عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَأْتِ قَالَ فَنَادَى الْوَحُوشُ مِنَ الْبَرَارِي وَالْأَكَامِ وَنَادَى السَّيَّاحُ مِنَ الْفَيَاضِ وَنَادَى الْهَوَامُّ مِنَ الْجِبَالِ وَنَادَى الطَّيْرُ مِنَ الْأَوَاكِرِ وَنَادَى الْمَعْدَارِيُّ مِنَ خُدُودِهِمْ وَتَجَمَّعَ النَّاسُ لِذَلِكَ الْيَوْمِ بِأَنَّ دَاوُدَ حَتَّى رَفَى الْمَشِيرَ وَبَجِبَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَفَلَّ صَنْفٌ عَلَى حِدَّتِهِ يَحْمِلُونَ بِهِ وَسَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاتَمَّ عَلَى رَأْسِهِ فَيَأْخُذُ فِي التَّنَاقُلِ عَلَيْهِ رِبِهِ لِيَضْمِعُونَ بِالْبَكَاءِ وَالصَّرَاحِ ثُمَّ يَأْخُذُ فِي كَرَامِيَّةٍ وَتَنَادِي فَيَقُولُ الْهَوَامُّ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْوَحُوشِ وَالسَّيَّاحِ وَالنَّاسِ ثُمَّ يَأْخُذُ فِي أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ وَفِي النِّبَاحَةِ عَلَى نَفْسِهِ فَيَمُوتُ مِنْ كُلِّ نَوْحٍ طَائِفَةٌ فَأَذَاتُ رَأْيِ سَلِيمَانَ كَثْرَةَ الْمَوْتِ قَالَ يَا أَبَتَاهُ قَدْ مَرِئْتُ الْمُسْتَعْمِينَ كُلِّ مَرْمَزٍ وَمَاتَتْ طَوَائِفٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنْ الْوَحُوشِ وَالْهَوَامِّ فَيَأْخُذُ فِي الدَّهَاءِ فَيَسْأَلُهُمْ كَذَلِكَ إِذَا نَدَاهُ بَعْضُ عِبَادِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَادَاوُدَ وَجَلَّتْ الْجُزَاءُ عَلَى رَأْسِهِ قَالَ فَيُغْدِرُ دَاوُدُ مَغْشَا عَلَيْهِ فَأَذَاتُ سَلِيمَانَ إِلَى مَا أَصَابَهُ أَتَى بِسَرِّهِ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمْرُهُ نَادَى بِأَلَا مَنْ كَانَ لَمْ يَمُتْ دَاوُدَ جَمْعًا أَوْ قَرِيبًا فَلْيَأْتِ بِسَرِّهِ لِيَجْمَعَهُ فَاذْكُرْ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ قَدْ قَتَلَهُمْ ذَكَرَ الْجَنَّةِ وَتَنَادَى الْمَرَأَةُ نَادَى بِالْبَرِّ وَتَحْمِلُ قَرِيبًا وَقَوْلُ يَامَنْ قَتَلَهُ ذَكَرَ النَّارِ يَامَنْ قَتَلَهُ خَوْفُ اللَّهِ ثُمَّ أَذَاتُ دَاوُدَ قَامَ وَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ وَدَخَلَ بَيْتَ عِبَادَتِهِ وَأَخْلَقَ بَابَهُ وَيَقُولُ يَا إِلَهَ دَاوُدَ اغْضَبْ لِي أَنْتَ عَلَى دَاوُدَ وَلَا يَزَالُ يَنْجِيهِ بِفِيَانِي سَلِيمَانَ وَيَقْدَحُ عَلَى الْبَابِ وَيَسْتَأْذِنُ ثُمَّ يَدْخُلُ وَمَعَهُ قَرْنٌ مِنْ شَعِيرٍ يَقُولُ يَا أَبَتَاهُ هُوَ يَهْدِي عَلَى مَا يَدْفِي كُلَّ مَنْ ذَلِكَ الْقَرْنُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَكُونُ بَيْنَهُمْ وَقَالَ يَزِيدُ الْقَاضِي خَرَجَ دَاوُدَ ذَاتَ يَوْمٍ بِالنَّاسِ يَطْلُمُ وَيُخَوِّفُهُمْ فَنَجَّى فِي أَرْبَعِينَ الْفَأَهَاتِ مِنْهُمْ ثَلَاثُونَ أَلَاوًا مَارَجَحَ الْإِفْ عَشْرَةَ أَلَاوٍ قَالَ وَكَانَ لَهُ حَارِثَانِ أَخُوهُمَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُ الْخَوْفُ وَسَقَطَ فَاضْطَرَّ قَعْدَتَا عَلَى مَسَدٍ رَوَى عَلَيْهِ جَلِيهِ مَخَافَةً أَنْ تَفْرُقَ أَعْضَاؤُهُ وَمُفَاصَلَةً فَيَمُوتُ وَقَالَ ابْنُ عَرُوفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دَخَلَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَهُوَ ابْنُ عَمَانٍ

فَقَالَ إِيَّاكَ تَلَيْتُ مَوِي
فَانْشَيْتُ أَنْ لَا تَعْبُدَ
عَلَى مَحْبِي اللَّهِ فَاعْمَلْ
فَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَحْسِلْ
عَقْدًا خَائِلًا لِأَحْسِلْ
خَطِيئَتِكَ وَعَقْدِيْنَهُ
وَبَيْنَ اللَّهِ عَقْدِيْنَهُ
لَا بَأْسَ كُلِّ وَلَا شَرِبَ حَتَّى
يَمُوتَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ
هُوَ وَطَوَى أَرْبَعِينَ
يَوْمًا كَلْبًا سَالَهُ عَنْ
هُوَ يَقُولُ مَا زَالَ يَمُوتُ
الْأَرْبَعِينَ أَشْهُرًا
الْهَوَى لِمَا زَالَ كُلُّ
وَشَرِبَ • وَمِنْ أَدْبِهِمْ
أَنْ لَا يَجُوزَ حَاضِرُهُمْ
إِلَى الْمَدَارَةِ وَلَا يَجُوزُ
إِلَى الْإِعْتِزَالِ وَلَا
يُكَلِّفُوا لِلصَّاحِبِ
مَا يَشُقُّ عَلَيْهِ لِيَكُونُوا
لِلصَّاحِبِ مِنْ حَيْثُ
هُوَ مُؤَثَّرٌ مِنْ مَرَادِ
الصَّاحِبِ عَلَى مَرَادِ
نَفْسِهِ • قَالَ عَلَى بْنِ
أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ
شَرَّ الْأَصْدِقَاءِ مِنْ
أَحْوَجِكُمْ إِلَى الْمَدَارَةِ
وَالْجِيَاكَ إِلَى الْإِعْتِزَالِ
وَتَكَلَّفَتْ لَهُ (وَقَالَ)
جَعْفَرُ الصَّادِقُ أَفْضَلُ
أَخَوَاتِي عَلَى مَنْ يَتَكَلَّفُ
لِي وَتَحْفَظْتُهُ وَأَخَفُهُمْ
عَلَى قَلْبِي مَنْ أَكُونُ

معه كما كون وحده
فآداب الصلوة
وحقوق الاخوة كثيرة
والحكايات في ذلك
يطول نقلها وقد رأيت
في كتاب الشيخ أبي
طالب المبكي رحمه الله
من الحكايات في هذا
المعنى شيئا كثيرا
أودع كتابه كل شيء
حسن من ذلك وحاصل
الجميع ان العبد ينبغي
له أن يكون لولاه يريد
كل ما يريد لمسواه
لأنفسه وإذا صاحب
شخصا تكون محبته
إياه لله تعالى وإذا محبه
لله تعالى يجتهد في كل
شيء يزيد عند الله تعالى
وكل من قام بحقوق
الله تعالى برزقه الله
تعالى علما بعمركه
النفس وعيوبها
وبعرفه محاسن
الاخلاق ومحاسن
الآداب ويقف من
أدائها حقوق على بصيرة
ويقفه في ذلك كله ولا
يفوته شيء مما يحتاج
إليه فيما يرجع إلى
حقوق الحق وفيما
يرجع إلى حقوق
الخلق فكل تفسير

يجمع فنظر إلى عدهم قلبا وسوادا راع الشعر والصفوف ونظر إلى مجتهدهم فمد قروا السراقي وسلكوا بها
السلاسل وشدوا أنفسهم إلى أطراف بيت المقدس فهاهنا ذلك رجع إلى أبو بكر بصيان لم يعين فقالوا له
يا يحيى هلم بنا لنذهب فقال لي لم أخلق للعب قال فأتى أبو بكر فاستألفهم أن يدروا الشعر فدلوا رجعا إلى بيت
القدس وكان يخدمه مهراو يصبح فيه يلاحي أنت عليه خمس عشرة سنة فخرج وزم أطواد الأرض وغيره
الشعاب فخرج أبو بكر في طلبه فأدركه على بحيرة الداردن وقد أقنع رحليه في الماء حتى كاد العطش يذهب به وهو
يقول وعزيتك وجلاك لا ذوق بارد الشرب حتى أعلم أن مكافئ ملك فسأله أبو بكر فبسط على قرص كان
معه ماء من شبر وشرب من ذلك الماء ففعل وكفر عن عينه فذبح بالبر ففرد أبو بكر إلى بيت المقدس فكان إذا
قام يصلي بكى حتى يركى معه الشجر والمدر ويكيز كز باعله السلام لكان حتى يغمى عليه فلم يزل يركى حتى
خرفت دموعه ولم يخديه وبدت أضراسه للناظرين فقال له أمه يابني لو أدتني أن اغتسل شيئا نوارى به
أضراسك عن الناظرين ناذن لها فمدت إلى قطعي ليدوا لاصقتهما على خدي فكان إذا قام يصلي بكى فإذا
سكنت دموعه في القطعتين أدت إليه أمه فمصرتهما فإذا رأى دموعه تسيل على ذراعي أمه قال اللهم هذ دموعي
وهذا هي وأنا عبدك وانت أرحم الراحمين فقال له كز يا بومياي انما سألت أن يأن يبكى في تقر عيني
بك فقال يحيى يا أبا بكر عليه السلام أخبرني أن بين الحنة والنار مغارة لا يظلمها الا لك بكاه فقال كز يا
عليه السلام يابني فالك وقال المسيح عليه السلام معاشرا لحواريين خشية الله فحسب الفردوس بورثان الصبر
على المشقة ويأعدان من الدنيا يجنى أقول لكم ان كل الشجر والنوم على المزابل مع الكلاب في طلب
الفردوس قليل وقيل كان الخليل صلوات الله عليه وسلامه إذا ذكر خطيئة نفث عليه ويسمع اضطراب
قلبه فيلأق ميل فيأتيه جبريل فيقول له رب بك بقرتك السلام ويقول هل رأيت خليا بخفاف خيلته فيقول
يا جبريل اني اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلقي فهذه أحوال الانبياء عليهم السلام دونك والتأمل فيها فاهم أعرف
خلق الله بالثبوت وصفاته صلوات الله عليهم أجمعين وعلى كل عباد الله المخرجين وحسبنا الله ونعم الوكيل

بيان أحوال الصالحين والتائبين والسلف الصالحين في شدة الخوف

روى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لطارق لي ملك باطرا ولم أخلق بشرا وقال أبو ذر رضي الله عنه
وددت لو أني شجرة تنفض ثمرها كل سنة فقال عثمان رضي الله عنه وددت أني إذا مات لم أمت وقالت
فاطمة رضي الله عنها وددت أني كنت نسيان منسيا وروى أن عمر رضي الله عنه كان يستقط من
الخوف إذا سمع أيقمن القرآن مغشيا عليه فكان يعاديا ما وأخذ يوماثيته من الأرض فقال يابني كنت
هذه الليلة بالتي لم أكن شيئا مذكورا يابني كنت نسيان منسيا يابني لم تلدني أمي وكان في وجه عمر رضي الله
عنه غطبان أسودان من الدموع وقال رضي الله عنه من خاف الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع
ما يريد ولو لا يوم القيامة لكان غير ما روين ولما قرأ عمر رضي الله عنه إذا الشمس كورت واتهمى إلى قوله
تعالى وإذا الصفح نشرت غمر مشيا عليه ومرو ما يدار انسان وهو يصلي وقرأ سورة الطور فوقف
يستمع فلما بلغ قوله تعالى ان عذاب ربك واقع ماله من دافع نزل عن جماره واستند إلى حائط ومكث زمانا
ورجع إلى منزله فمرض شهرا ثم رآه الناس ولا يدرون ما مرضه وقال على كرم الله وجهه وقد سلم من
صلاة الفجر وقد عاكه كانوا يقولون قد رأيت أحباب محمد صلى الله عليه وسلم فلم أر اليوم شيئا يشبههم
فقد كانوا يصيحون شعا صراخا رابين أعينهم أمثال ركب المعزى قد باتوا لله سجدا وقياما يأتون كتاب الله
برأوحون بين جباههم وأقنادهم فإذا أصبحوا ذكر الله تعالى فأكبوا على التجرى يوم الريح وهملت أعينهم
بالدموع حتى تيل إليهم والله فكان في اليوم باتوا غافلين ثم قام فقرأ في بعد ذلك ضاحكا حتى شرب بهن ملجهم
وقال همران بن حصين وددت أن أكون رماذا تنسني إلى راح في يوم عاصف وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله
عنه وددت أني كنس فينجي أهلي فأكون حلي ويحسون مرق وكان علي بن الحسين رضي الله عنه إذا نوا
أصغر لونه فيقول له أهله ما هذا الذي بتأدك عند الوضوء فيقول أندرون بين يدي من أريد أن أقوم وقال
موسى بن مسعود كنا إذا جلسنا إلى الشورى كان النار قد أحاطت بنا لما نرى من خوفه وجزعه وقرأ أمض

القارئ يوما هذا كتابنا ينطق عليك بالحق الآية يبي عبد الواحد بن زبدى غشى عليه فلما أنقأ قال وعزتك
 لا عصيتك جهدي أبدأ فاعني بتوفيقك على طاعتك وكان السور بن محرمه لا يقوى أن يسمع شيئا من القرآن
 لشدة خوفه ولقد كان يقرأ عنده الحرف والآية فيصيح الصبيحة فيأبقل أياما حتى أتى عليه رجل من ختم قرا
 عليه يوم تحضر المتيقن إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرم إلى الجنة ورد فقال أنا من المجرم ولست من المتيقن
 أعد على القول أبها القارئ فأعاد ما عليه فشق شقة فلقق بالآخرة وقرئ عندي يحيى الكاهن ولترى أدوقوا
 على ربهم فصاح صبيحة مكث منها برضا ربعة أشهر بماد من أطراف البصرة وقال مالك بن دينار بنينا أنا
 أطوف بالبيت إذا ناجي بربية متعبدة متعلقة باستار الكعبة وهي تقول يا رب كم شهوة ذهبت لذاتها وبقيت
 نعلتها يا رب أما كان لك أدب وعقوبة إلا الناس وتبكي فبالزال ذلك مقامه حتى طلع الفجر قال مالك فلما
 رأيت ذلك وضعت يدي على رأسي صارخا أقول مكثت مالكا كامورا وي أن الفضيل يروى يوم عرفه والناس
 يدعون وهو يبي بكاء التلكى المتفرقة حتى إذا كادت الشمس تقرب قبض على لحيته ثم رفع رأسه إلى السماء
 وقال واسأله أنه قد غفرت ثم انقلب مع الناس وسئل عن عباس رضي الله عنهما عن أناس من الغنم فقال
 قلوبهم بالحنف فرحة وأعنيهم بآية يقولون كيف نخرج والموت من ورائنا والقرامنا والقيامة موعدنا
 وعلى جهنم طر يقتناو بين يدي الله بنامه وقفتا من الحسن شاب وهو مستغرق في ضحكته وهو جالس مع قوم في
 مجلس فقال له الحسن يا بني هل مررت بالصراط قال لا قال فهل تدري إلى الجنة تصير أم إلى النار قال لا قال فما
 هذا الضحك قال فمارى ذلك النبي بعد ما ضاحكا وكان جادا بن عبد به إذا جلس جلس مستغرقا على قدميه
 فقال له لو اطمأنتت يدك وتلك جلسة الامن وأنا غير آمن أعصيت الله تعالى وقال عمر بن عبد العزيز إذا جاء رجل
 الله هذه الفعلة في قلب العباد رجة لا يجوز أن تخشى الله تعالى وقال مالك بن دينار لقد هجمت إذا نامت
 أمرهم أن يقيدوني ويغلقوني ثم تطلقوا في أي يركب تطلق بالبعد إلى سيده وقال حاتم الأصم لا تفتقر
 بموضع صالح فلا تملك من الجنة وقد نفي آدم عليه السلام فما لي ولا تفتقر بكرة العبادة فإن البس بعد طول
 تعبته في مالي ولا تفتقر بكرة العلم فإن تعلم كان يحسن اسم الله الأعظم فانظر ماذا لي ولا تفتقر بكرة الصالحين فلا
 شخص أكبر منزلة عند الله من الصلوة صلى الله عليه وسلم ولم ينتفع ببقائه آثار به وأعداؤه وقال البرقي في النظر
 إلى أني كل يوم مرات مخافة أن يكون قد أسود وجهي وقال أبو حفص منذار بين سنة اعتقادي في نفسي أن
 الله ينظر إلى نظير السخط والعمى الذي على ذلك وخرج ابن المبارك يوما على أصحابه فقال في اجترأت البارحة
 على الله سأله الجنة وقالت أم محمد بن كعب القرظي لأبنا يابني أي أعرفك صديرا طيبا وكبرا طيبا أو كائلا أحدت
 حدثنا موقالما أراك تصنع في ليك ونهارك فقال بالامام ما يؤمنني أن يكون الله تعالى قد اطعم على وأنا على بعض
 ذنوبي فيقتني وقال وعزني وجلالي لا غفرت لك وقال الفضيل أي لا أخطئ نياما ولا ولا مسكافق بالولاء
 صالحا ليس هو لا يمانون يوم القيامة أعما أخطئ من لم يخطئ ورى في من الانصرار دخلته خشية النار
 فكان يبي حتى جسه ذلك في البيت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه واعتنقه فغرمنا فقال صلى الله
 عليه وسلم جهز وأصاحبك فإن القربى من النار قد تبعد ورى عن ابن أبي عمير أنه كان إذا أوى إلى فراشه
 يقول يا ليت أعمى لم تلدني فقاتله أعمى ما يسير فإن الله تعالى قد أحسن إليك هذا إلى الاسلام قال أبو جهم ولكن
 الله قد بين لنا أنوار ودان النار ولم بين لنا أنصارا ومن عنها وقيل لفرقنا السنجي أخبرنا ما أعجب بشي يملك من
 بني إسرائيل فقال بلغني أنه دخل بيت المقدس فسمعا عنه ألباسه الصوف والمسوح فنادوا كرن ثواب الله
 وعقابه فممن جيعا في يوم واحد وكان عطاء السلي من أناس من آل الله لم يكن يسأل الجنة أبدا إنما كان يسأل الله
 العفو وقيل له في مرضه ألا تشتهي شيئا فقال أن خوف جهنم لم يدع في قلبي موضع للشهوة ويقال أومار رفع رأسه
 إلى السماء ولا ضحك أربع سنين ثم رفع رأسه يوما ففرح فسقط فانتفخ في بطنه فتق وكان يحس جسده في
 بعض الليل مخافة أن يكون قد مسخ وكان إذا أصابته ريح أو غلا طعاما قال هذا من أجل يصيب من لومات
 عطاء لاستراح الناس وقال عطاء خرجت مع عبة الغلام فوفينا كهول وشهنا يصولون صلاة الفجر يظهرون

يوجد من حيث
 النفس وعدم تركها
 وبقاء صفاتها عليه
 فان محبت ظلت
 بالافسراط تارة
 وبالفريط أخرى
 وتعدت الواجب فيما
 يرجع إلى الحسنى
 والمطلق والمكليات
 والمواظع والآداب
 وسماعها لا يعمل في
 النفس زيادة تأخير
 ويكون كثير يقلب
 فيه الماهن فوق فلا
 يثبت فيه ولا ينتفع به
 وإذا أخذت بالتقوى
 والزم في الدنيا تبع
 منها ما الحياة وتفقهت
 وعلمت وأدت الحقوق
 وقامت بواجب
 الآداب بتوفيق الله
 سبحانه وتعالى
 الباب السادس
 والخمسون في معرفة
 الإنسان نفسه
 ومكاشفات الصوفية
 من ذلك
 حدثنا شيخنا أبو
 النجيب السهروردي
 قال أنا الشريف نور
 الهدى أبو طالب الزبي
 قال أنا زعماء الرواية

المشاة قد روت أفقدهم من طول القيام وغارت أعينهم في رؤسهم واصلقت جلودهم على عظامهم وبقيت
 العروق كأنها الأوتار يصعدون كأن جلودهم قشور البطيخ وكانهم قد خر جوامع القصور ويخبرون كيف
 أكرم الله المعلمين وكيف أهان العاصين فبينما هم يشعرون أذراهم عكان خرم مشيا عليه غلص أصابعه حوله
 ويكون في يوم شديد البرد وجنته يرشح عرقا فأتوا بما معه من حواشيهم فلقوا وسألوه عن أمره فقال لا ذكرت أي
 كنت عصيت الله في ذلك المكان وقال صالح الذي قرأت على رجل من المتبعدين يوم تقاب وجوههم في النار
 يقولون باليتألمنا الله ولطنا الرسول فاصصق ثم أتاني فقال زدني بالصالح فأتاني أحد فغماقرت كلبا أرادوا أن
 يخرجوا منها أجدودها فخرميتا وروى أن زارة بن أبي أوفى صلى بالناس القعدة فلما فرغ فإذا تفرق في النافور
 خرم مشيا عليه فحمل ميتا * ودخل يزيد القاشي على عمر بن عبد العزيز فقال عظمي يابز يد فقال
 يا أمير المؤمنين أصل انك لست أول خليفة موت فيني ثم قال زدني قال يا أمير المؤمنين ليس ينك وبس إن آدم
 أب الأمت فيني ثم قال زدني يابز يد فقال يا أمير المؤمنين ليس ينك وبين الجنة والنار منزل خرم مشيا عليه
 وقال ميمون بن مهران لما زلت هذه الآية وان جهنم لم يعد لهم ما أجبت صاحب سلمان الفارسي و وضع يده على
 رأسه وخرج هاربا ثلثة أيام لا يقدر من عليه و رأى داود الطائي امرأة تبكي على رأس قبر ولدها وهي تقول
 يا بئنا ليت شعري أي خلدت بداهة الدود أو لاصقت داود وسقط مكانه وقيل مرض سفيان الثوري فعرض
 دليله على طبيب فذبح فقال هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاءه جرس عر وقد تم قال ما علفت أن في الملة الخفيفة
 مثله وقال أحمد بن حنبل رحمة الله عليه سألت الله عز وجل أن يفتح علي بابا من الخوف ففتح خفت على عقلي
 فقلت يارب على قدر ما أطيق فسكن قلبي وقال عبد الله بن عمرو بن العاص يا بكوا فبكوا فبكاوا الذي نفسى
 بيده ولمعلم أحدكم لمصر حتى يقطع صوته وعلى حتى تنكسر صلبه وكأنه أشار إلى معنى قوله صلى الله عليه وسلم
 لو تعلمون ما أعجب لصاحبكم قليلا لبيكم كثيرا وقال الغزالي أجمع أصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض
 فاطلع عليهم من كونه وهو يبكي وبسيت ترجف فقال عليك بالقرآن عليك بالصلاة ولا يحركك ليس هذا زمان حديث
 أتعاهد أزمان بكاء وتضرع واستكانة ودعاء كدماة الغريق أتعاهد أزمان أحفظ أسنانك وأخف مكائلك وأطالع
 قلبك وعند ما تعرف ودع غمناك وروى الفضيل بن عياض ما رواه عن أبيه قال لا أدري وكان يبكي وأما
 من الخوف وقال ذر بن عزاليم جمر بن درمال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد فإذا تكلمت أنت سمعت
 الكاهن كل جانب فقال يا بني لست بالثالثة الشكلى فالتابعة المستأجرة وحكى أن قوما وقفوا بامد وهو يبكي
 فقالوا ما الذي يبكيك رجل الله قال فرحة بعد ما كنا نقفون في قلوبهم قالوا وما هي قال روعة النداء بالعرض
 على الله عز وجل وكان الخواص يبكي ويقول في مناجاة قد كبرت وضعف جسمي عن خدمتك فاعتقني وقال
 صالح المري قدم علينا ابن السماك مرة فقال أرفى شيأ من بعض عجايب عبادك فذهب به إلى رجل في بعض الأحياء
 في خص له فاستأذنا عليه فإذا رجل يعمل حوصا فقرأت عليه إذا لا غلغل في أعناقهم والاسل بسحبون في الجب
 ثم في النار يسعرون فشق الرجل شهقة وخرم مشيا عليه فخر جمان من عنده ووزن كناه على حاله وذهنا إلى آخر
 فدخلنا عليه فقرأت هذه الآية فشق شهقة وخرم مشيا عليه فذهبنا واستأذنا على ثالث فقال ادخلوا أن لم
 تشغلوا عن ربنا فقرأت ذلك لمن خاف مقامى وخاب وعيد فشق شهقة فبدأ الدم من منخر به وحصل بشهقة
 في دمه حتى ريس فتركناه على حاله وخرم جنانا فذره على ستة أنفاس كل يخرج من عنده وتركه مشيا عليه ثم
 أتت به إلى السابع فاستأذنا فإذا امرأة من داخل الخصى تقول ادخلوا فدخلنا فإذا شيخ فان جالس في مملأة
 فجلسنا عليه فلم يشعر بسلامنا فقلت بصوت عال الآن للخلق غدا ما مقامنا فقال الشيخ بين يدي من
 ويحك ثم بي مهوتا فأنها فاه شاخصا بصره يصيح بصوت له ضيف أوه أوه حتى انقطع ذلك الصوت فقالت
 امرأته اخرجي جوفانك لا تتعقون به الساعة فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم فإذا ثلاثة قد أتوا فلوثة قد ملقوا
 بالله تعالى وأما الشيخ فانه مكث ثلاثة أيام على حاله مهوتا متعبا لا يردى فرضا فلما كان بعد ثلاث
 عقل وكان يزيد بن الأسود يرى أنه من الأبدال وكان قد حلف أنه لا يصح له أبدا ولا ينجم مضطجعا ولا يأت كل
 مسجنا أبدا فمارى ضاحكا ولا مضطجعا ولا كان سمسنا حتى مات رحمه الله وقال الشيخ الجاحج لشيخه بن

قالت أخبرنا أبو الهيثم
 الكشمي قال أخبرنا
 أبو عبد الله القزويني
 قال أنا أبو عبد الله
 البخاري قال ثنا
 ابن حفص قال ثنا
 قال ثنا العيش قال ثنا
 زيد بن وهب قال ثنا
 عبد الله قال ثنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وهو الصادق المصدوق
 قال إن أحدكم جمع
 خلقه في بطن أمه
 أربعين يوما فطفئ
 يكون عطفة مثل ذلك
 ثم يكون مضغعة مثل
 ذلك ثم يميت الله تعالى
 إليه ملكا بأربع
 كلمات فيكتب عليه
 وأجله ووزقه وشئ
 أم سيد ثم ينفع فيه
 الروح وإن الرجل
 ليعمل بعمل أهل النار
 حتى ما يكون بينه
 وبينها الأذراع فيسبق
 عليه الكتاب فيعمل
 بعمل أهل الجنة
 فيدخل الجنة وإن
 الرجل ليعمل بعمل
 أهل الجنة حتى
 ما يكون بينه وبينها
 ذراع فيسبق عليه

جبريل بنى ائمة لم تفضل قط فقال كيف أضعل وجهك قد سمرت والاخلاق قد قصفت والزبانة قد أعدت
وقال رجل الحسن يا أبا سعيد كيف أصبحت قال أصبحت قال كيف حالك فتبسم الحسن وقال تسألي عن حال ما طئنت
بناس ركبو أسقية حتى توسطوا البحر فأنكسرت فسينتهم متعلق كل إنسان منهم بحضنة على أي حال يكون قال
الرجل على حال شديدة قال الحسن على أي حال هم قال هم * ودخلت مولدة لممر بن عبد العزيز عليه فسلكت عليه
ثم قامت الى مسجد في بيته فصلت فيه ركعتين وغلظت أعينها فارتدت فاستكثت في منامها ثم اتقته فقال يا أمير
المؤمنين اني والله رأيت عجبا قال وما ذلك قال رأيت النار وهي ترفع على أهلها ثم هي الصراط فوضع على منها
فقال هي قالت هي * بعد الملك بن مروان فدخل عليه فقامضى عليه الايسر حتى انكفأ به الصراط فهو الى جهنم
فقال هم هه قالت هي * بالوليد بن عبد الملك فدخل عليه فقامضى الايسر حتى انكفأ به الصراط فهو الى جهنم
فقال هم هه قالت هي * بسليمان بن عبد الملك فقامضى عليه الايسر حتى انكفأ به الصراط فهو الى جهنم فقامضى
هم هه قالت هي * بآل الله أمير المؤمنين فصاح عمر رجة الله عليه صيحة خرمغشيا عليه فقامت اليه فجعلت
تنادي في أذنه يا أمير المؤمنين اني رأيتك والله قد نجوت اني رأيتك والله قد نجوت قال وهي تنادي وهو يصيح
و يفهم برجليه ويحكى ان أوبسا القرني رحمه الله كان يحضر عند القاض فيبكي من غلامه فاذا ذكر النار
صرخ أو يس ثم قوم منطلقا فينبه الناس فيقولون مجنون مجنون وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ان المؤمن
لا يسكن زوجه حتى يترك جبر جهنم وراه وكان طائوس يفرش له الفراش فيضطجع ويتلقى كائنات الجنة
في الخلق ثم يشب فيدبر وجهه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول طرد ذكر جهنم يوم الخائفين * وقال الحسن
البصري رحمه الله يخرج من النار رجل بعد ألف عام بالتي كنت ذلك الرجل وانما قال ذلك لحوفة من الخلود
وسوء الخاتمة وروى انه ما مضى أربعين سنة قال وكنت اذ رأيت قاعدا كأنه أسير قد قدم لتعذب عقوبة واذا
تكلم كأنه يمان الاخرة فيغير عن مشاهدتها فاذا سكنت كان النار تسمر بين عينيه وعيوب في شدة حزنه
وخوفه فقال ما يؤمنسي أن يكون الله تعالى قد اطعم في علي بعض ما ذكره ففتش فقال اذهب فلا عقرت لك فانا
أعمل في غيره وعمل * وعن ابن السماك قال وعظت زوايا في مجلس فقام شاب من القوم فقال يا أبا العباس لقد
وعظت اليوم بكلمة ما كنا نبال ان لا نسمع غيرها هالفت وما هي رحت الله قال قولك لقد قطع قلوب الخائفين طول
الخلود بن امان الجنة أوفى النار ثم غاب عني فقدته في المجلس الا خر فله أره فسالته عنه فأنبرت انه مر بضع
فأنته أعوده فقلت يا أخي ما الذي أرى بك فقال يا أبا العباس ذلك من قولك لقد قطع قلوب الخائفين طول
الخلود بن امان الجنة أوفى النار قال ثم مات رحمه الله فرأيت في المنام فقلت يا أخي ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني
وأدخلني الجنة قلت بماذا قال بالكلمة هذه فخافوا * نباهوا والولاء والعلماء والصالحين ونحن أجدر بالخوف
منهم لكن ليس الخوف بكثرة الذنوب بل بهفاه القلوب وكمال المعرفة والافلاس أمنا قلته ذنوبنا وكثرة طاعاتنا
بل قلة تاشهوتنا وغلظت علينا مشقوتنا وصدتنا عن ملاحظة أحوالنا فقلنا ونسوتنا فاقرب الرجل ينهنا ولا
كثرة الذنوب نخرجنا ولا مشاهدة أحوال الخائفين نخوفنا ولا خطر الخاتمة يزججنا فسأل الله تعالى أن يتدارك
بفضله وجوده أحوالنا فيصالحنا ان كان برك الله باللسان بمجرد السؤال دون الاستعداد فينعمنا ومن العجائب انا
إذا أردنا المال في الدنيا زرعنا وغرسنا واجرنا وركبنا البعار والبراري وخاطرنا وان أردنا طلب رتبة العلم فقلنا
وتصانف حفظه وتكرار دهرنا ونجهد في طلب أرزاقنا ولا نتق بضمان الله لنا ولا نجاس في ديوننا فنقول اللهم
ارزقنا اذا طلمعت أعيننا نحو الملك الدائم المقيم فنحن بان نقول بالسنة اللهم اغفر لنا وارحمتنا الذي المرحاؤنا
وبه اعتزنا يا نابتنا يقول وأن ليس للإنسان الا ما سمى ولا يغرنكم بالله الغر وروى أبا الحسن ما غر لغيرك
الكر بهم ثم كل ذلك لا ينهنا ولا يخرجننا عن أودية غرورنا وأمانتنا فها هذه الامحة هائلة ان لم تفضل الله علينا
توبه تصحج نصدار كناها ويجبرنا فسأل الله تعالى ان يتوب علينا بل نسأله ان يشوق الى التوبه يسر ائقونا
وان لا يجعل حركة اللسان سؤال التوبه فاقطعنا فكون عن يقول ولا يعمل ويسمع ولا يقبل اذا سمعنا العظ
بكينا واذا جاء وقت العمل بما سمعنا عصبنا فلا علامة للخذلان اعظم من هذا فسأل الله تعالى ان يعين علينا

الكتاب فيه عمل بعمل
أهل النار فيدخل النار
وقال تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلاطين
طين ثم جعلناه من طين
قرار مكنى أي حرير
لا استقرارها فيه الى
بلوغ أمد هاهم قال بعد
ذكر تعلقاتهم ثم أنشأناه
خلقاً آخر قبل هذا
الانشاء فخلق الروح فيه
واعلم ان الكلام في
الروح صعب المسام
والامساك عن ذلك
سبيل ذوى الاحلام
وقد عظم الله تعالى
شان الروح واسهل
على الخلق بقوله العلم
حيث قال وما أوتيتهم من
العلم الا قليلا وقد أخبر
الله تعالى في كلامه
عن اكرامه بنى آدم
فقال ولقد رزقنا
آدم وروى انه لما خلق
الله تعالى آدم وذرته
قالت الملائكة يا رب
خلقهم يا ككون
ويشربون وينكحون
فاجعل لهم الدنيا ولنا
الآخرة فقال وعزى
وجلالى لاجل ذرية

بالتوفيق والرشدين فضله ونقصه من حكاية أحوال الخائفين على ما أوردناه فان القليل من هذا اصادف القلب اقبال فيكي والكثير من وان ابيض على القلب القابل فلا يقي * ولقد صدق الراهب الذي حكى عنه عيسى بن مالك النولاني وكان من خيار العباد انه رآه على باب بيت المقدس واقفا كهيشة انحرى من شدة الوله ما يكابر فادهم من كثرة الكفا فقال عيسى لما رآته هالتي منظره قفلت أبها الراهب أو صني بوصية أحفظها عندك فقال يا نسي بنماذا أوصل أن تكون بمنزلة رجل قد احتوشته السباع والهموم فهو خائف حذر يخاف ان يتغفل فتغترسه السباع أو يسهو فتشبه الهموم فهو مدعور القلب وحيل فوق في الخافة ليله وان آمن المغترون وفي الحزن نهاره وان فرح البطالون ثم ولي وزعي فقال ول زدي شيأ عسى ينفعني فقال الظلمة ان يحزبه من الماء اسيره وقد صدق فان القلب الصافي يحركه أدنى عذابة والقلب الخامد تنوعته كل المواعظ وما ذكره من تقديره أنه احتوشته السباع والهموم فلا ينبغي أن يظن انه تقدر بل هو تحقيق فانك لو شاهدت بنور البصيرة باطنك لأنته مشحونا باصناف السباع وأنواع الهموم مثل الغضب والشهوة والمقد والمسد والكبر والعجب والرأى وغرهاوي التي لا تزال تغترسك وتشل أن غلفت عنها لحظة الا انك لمحبوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء وضعت في قبرك فانتها وقد غمطت لك بصورها وأشكالها المواقفة لمعانها فترى بعينك المقارب والمحيات وقد أهدت لك في قبرك وانما هي صفاتك الحاضرة الا ان قد انكشف لك صورها فان أردت أن تظلمها وتقرها وانت قادر عليها قبل الموت فامسل والافلون نفسك على لدغها ونهشها لعدم قلبك فضلا عن طاهر بشرتك والسلام

كتاب الفقر والزهد وهو الكتاب الرابع من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي تسبى له لرمال وتسجد له الطلال وتكلم من هيته الجلال خلق الانسان من الطين الارزب والصلصال وزين صورته بأحسن تقويم وأتم اعتدال وعصم قلبه بنور الهداية عن ورطات الضلال واذن له في قرع باب العدمه بالغدو والاصال ثم كل بصيرة المخلص في خدمته بنور المعرفة حتى لاحظ بضائه حضرة الجلال فلاح له من البهجة والماء والكمال ما استقبح دون مبادئ اشراف كل حسن وجمال واستقل كل ماصره عن مشاهدته وملازمته غايه بالاستقلال وتمثل له طاهر الدنيا في صورة امرأة عذبة غمس ونحتا وانكشف له باطنها عن جو زشوها عن طينة الخزي وضربت في قالب النكال وهي متلففة بجلباب التضييق فباع أسرارها باطنائف السخر والاحتيايل وقد نصبت حبالها في مدارج الرجال فهي تقتنصهم بضروب المسكر والاعتبال ثم لا تخفى عنهم بالخلف في مواعيد الوصال بل تقيدهم مع قطع الوصال بالسلال والغلال وتلبسهم بأنواع البلايا والانكال فلما انكشف للعارفين منها باطن الاسرار والافلال زهدوا بها زهد المنفص لها فتركوها وتركوا التفاضر والتكابر بالاموال وأقبلوا بكنههم هم على حضرة ذى الجلال واليقين منها بوصول ليس دونها انصصال ومشاهدة باطن لا يعترف بها فأنشأوا زوال والصلالة والسلام على سيدنا محمد عليه الاتيابه وعلى آله خير آل (أما بعد) فان الدنيا عبدة لله عز وجل بقر وهاضل من مثل وبمكي هازل من زل غيبا رأس الخطايا والوسايل وبغضها أم الطاعات وأسر القربات وقد استقصينا ما يتعلق بوصفها والمذهب لها في كتاب ذم الدنيا من ربيع الملهكات ونحن الآن نذكر فضل المنفص لها والزهد فيها فانه رأس المنجيات فلا مطعم في النجاة الا بالانقطاع عن الدنيا والعبد منها لكن مقاطعتها اما ان تكون باز واثم اعن العبد ويسمى ذلك فقرا او ابا ناز واء العبد عنها ويسمى ذلك زهدا ولعل واحد منهما درجة في نيل السعادات وحفظ في الاعانة على الفوز والنجاة ونحن الآن نذكر حقيقة الفقر والزهد ودرجاتهما وأقسامهما وشر وطهما وأحكامهما ونذكر الفقر في شطر من الكتاب والزهد في شطر آخر منه ونبدأ بذكر الفقر

من خلقت يدي كن قلت له كن فكان فع هذه الكرامة واختياره سبحانه وتعالى اياهم على الملائكة لما أخبر عن الروح أخبرهم بقله السلم وقال ويستولونك عن الروح قل الروح من أمرى الخ قال ابن عباس قالت اليهود للنبي عليه السلام أخبرنا ما الروح وكيف تميت الروح التي في المسد وأما الروح من أمر الله ولم يكن نزل اليه في شيء فلم يجهم فأناب جبرائيل بهذه الآية وجبت أمسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عن الروح وعمايته باذن الله تعالى ونسبه وهو صلوات الله عليه معدن العلم ونسبوع الحكمة فكيف يسوغ لغيره ان يوحى فيه والاشارة اليه لاجرم لتقامت الانفس الانسانية المتطلعة الى القصور المشوقة الى العقول المتجسدة بوضعها

(الشرط الاول من الكتاب في الفقر) وفيه بيان حقيقة الفقر وبيان فضيلة الفقر مطلقا وبيان خصوص فضيلة الفقراء وبيان فضيلة الفقير على الثني وبيان أدب الفقير في فقره وبيان أدبه في قبوله العطاء وبيان ثمره في السؤال بغير ضرر ورفه وبيان مقدار النفي المهرم بالسؤال وبيان أحوال السائلين والله الموفق للصواب بطلعه وكرمه

الاربا ربسات المقرين وهذا لان الكرامة قد بنا مشغول بالدين كما ان الرغب فيها مشغول بها والشغل بما سوى
 الله تعالى حجاب عن الله تعالى اذ لا بعد بينك وبين الله تعالى حتى يكون العبد حجابا ما بينه اقرب اليك من جبل
 الورد وليس هو في مكان حتى تكون السموات والارض حجابا بينك وبينه فلا حجاب بينك وبينه الا شغل
 بغيره وشغل بنفسك وشهواتك شغل بغيره وانت لا تزال مشغولا بنفسك وبشهوواتك نفسك وكذلك لا تزال
 محجوب عنه فالمشغول بحب نفسه مشغول عن الله تعالى والمشغول بنفسه نفسه ايضا مشغول عن الله تعالى
 بل كل ما سوى الله مثله مثال الرقيب الماخر في مجلس يجمع العاشق والمعشوق فان التفت قلب العاشق الى
 الرقيب والى نفسه واستغفله وذكره حضوره فهو في حال اشتغال قلبه بنفسه مصر وق عن التلذذ بمشاهدة
 معشوقه ولواستغفله العشق لغفل عن غير المعشوق ولم يلتفت اليه فكان النظر الى غير المعشوق له عند
 حضور المعشوق شرك في العشق ونقص فيه فكذلك النظر الى غير المحبوب لنفسه شرك فيه ونقص ولكن
 احدهما اخف من الآخر بل الكمال في أن لا يلتفت القلب الى غير المحبوب بنفسا وجافا كما لا يجتمع في القلب
 حبان في حالة واحدة فلا يجتمع ايضا بغض وحب في حالة واحدة فالمشغول بغض الدنيا غفل عن الله فالمشغول
 بحبها الان المشغول بحبها غفل وهو في غفلة سالك في طريق العبد والمشغول بغضها غفل وهو في غفلة سالك في
 طريق القرب اذ رجا له ان ينهي حاله الى ان ترول هذه الغفلة وتبدل بالشهود فالكمال له مرتبة لان بغض
 الدنيا مطية توصل الى الله تعالى فالحب والبغض كرجلين في طريق الحج مشقة واين ركوب الناقة وغفلها
 وتسيرها ولكن احدهما مستقبل الكعبة والآخر مستدير لها هما سبيلان بالاضافة الى الحال في أن كل
 واحد منهما محجوب عن الكعبة ومشغول عنها ولكن حال المستقبل محمود بالاضافة الى المستدير اذ رجا له
 الوصول اليها وليس محمودا بالاضافة الى المعتكف في الكعبة الملازم لها الذي لا يخرج منها حتى يقتصر الى الاشتغال
 بالذاتية في الوصول اليها الا ينبغي ان نظن ان بغض الدنيا مقصود في عينه بل الدنيا عائق عن الله تعالى والوصول
 اليه لا يدفع العائق ولذلك قال ابو سليمان الداراني رحمه الله من زهد في الدنيا اقتصر عليه فقد استعمل الراحة بل
 ينبغي ان يشغل بالآخرتين ان سلوك طريق الاخرة وراها زهدا بان سلوك طريق المحج ورا دافع الغريم
 العائق عن الحج فاذا ظهر ان الزهد في الدين ان يرد به عدم الرغبة في وجوده او عدمها فهو غاية الكمال وان
 اراد به الرغبة في عدمها فهو كمال بالاضافة الى درجة الرضا والتعاضد والحريص وتقصان بالاضافة الى درجة
 المستغنى بل الكمال في حق المال ان يستوى عندك المال والماء وكثرة الماء في جوارك لا تؤذيك بان تكون
 على شاطئ البحر ولا قلته تؤذيك الا في قدر الضرورة مع ان المال يحتاج اليه كالماء يحتاج اليه فلا يكون قلبك
 مشغولا بالفرار عن جوار الماء الكثير ولا بغض الماء الكثير بل تقول أشرب منه بقدر الحاجة وأسقي منه عباد
 الله بقدر الحاجة ولا تبخل به على احد فلهذا ينبغي ان يكون المال لان الغنى والماء والماء وحده في الحاجة وانما الفرق
 بينهما في قلة احدهما وكثرة الآخر واذا عرفت الله تعالى ووقت بتدبيره الذي دبر به العالم علمت ان قدر حاجتك
 من الخبز ثابلك الى الحاجة ما دمت حيا كيا ثابلك قدر حاجتك من الماء على ما سأتى بيانه في كتاب التوكل ان شاء الله
 تعالى قال احمد بن أبي الحارثي قلت لابي سليمان الداراني قال مالك بن دينار المغيرة اذهب الى البستان فخذ الزكوة
 التي اهدىها لي فان العبد يوسوس لي ان اللص قد اخذها قال ابو سليمان هذا من ضعف قلوب الصوفية قد زهد
 في الدنيا ما غلبه من اخذها في ان كراهية كون الزكوة في يده الخفاف الهاسية الضعيف والنقصان فان قلت فما
 بال الانبياء والاولياء هم بوامن المال وقفر وامتنع كل النفاق فاقول فاجر بوامن المال على معنى انهم ما شربوا
 أكثر من حاجتهم فقر وعجزوا عنه ولم يجمعوه في القرب والارباب يدبرونهم انفسهم بل زكوة في الامار والابرار
 والبراري المعجبتين اليه لانهم كانت قلوبهم مشغولة بحبه او بغضه وقد جلبت خزائن الارض الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فخذوها ووضعوها في موضعها وماهر بوامن ائذا كان
 يستوى عندهم المال والمال الذي ذهب والجور وما قل عنهم من امتناع ما ان ينقل عن خاف ان لو اخذوا من بعده
 المال وقيد قلبه فليدعوا الى الشهوات وهذا حال الضعفاء فلا جرم البغض للمال والحرب منه في حقهم محال
 وهذا حكم جميع الخلق لان كلهم مشغولون بالانبياء والاولياء وامان ينقل عن قوى بلع الكمال ولكن اظهر

بيننا وبينك حجاب
 فلما حجبوا عن الانبياء
 لم يسموا وحيث لم
 يسموا لم يتدوا فامسروا
 على الجهالات
 وحجبوا بالمعقول عن
 المأمول والعقل حجة
 الله تعالى يهدي به قوما
 ويضل به قوما آخرين
 فلم تنتقل افواههم في
 الروح واختلافهم فيه
 واما التمسكون بالشرايع
 الذين تكلموا في الروح
 فتقوم منهم بطريق
 الاستدلال والنظر
 وقوم منهم بلسان
 الذوق والوجد
 لا باستعمال الفكر
 حتى تكمل في ذلك
 مشايخ الصوفية ايضا
 وكان الاولى الامساك
 بهن ذلك والثاب بآداب
 النبي عليه السلام
 وقد قال الجنيد
 الروح حش استأثراته
 بطنه وانجوز العبارة
 عنه ما تكرر من موجود
 ولكن يجعل للصادقين
 محسلا لا لقوا لهم
 والعالم ويجوز ان
 يكون كلامهم في ذلك

الفرار والنفاذ ولا إلى درجة الضعفاء ليقعدوا به في الترك اذ لو اقتدوا به في الاخذ لم يكونوا كباشر الرجل المعزم بين يدي اولادهم من الخيبة لا لضعفه عن اخذها ولكن لعمه انه لو اخذها اخذها اولادها اذ اراه فيها لم يكونوا السير بسير الضعفاء ضرورة الانبياء والاولياء والعلماء فقد عرفت اذ ان المراتب ست واولاها رتبة المستغنى ثم الزاهد ثم الراضى ثم القانع ثم الحرص واما المضطر فيصير رضى حقه ايضا لهدو الرضا والقناعة ودرجته مختلف بحسب اختلاف هذا الاحوال واسم الفقير يطلق على هذه الخسة اما تسمية المستغنى فقير فلا وجه لها بهذا المعنى بل ان سمي فقيرا فمعنى آخر وهو معرفته بكونه محتاجا الى الله تعالى في جميع امور عامته وفي قضاء استغنيائه عن المال حاجة فيكون اسم الفقير له كاسم المبدل عن عرف نفسه بالمبودية واقر بها فانه احق باسم المبدل من الغافلين وان كان اسم المبدل عام للخلق فكذلك اسم الفقير عام ومن عرف نفسه بالفقر الى الله تعالى فهو احق باسم الفقير فاسم الفقير مشترك بين هذين المعنيين واذ هرفت هذا الاشتراك فهمت ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من الفقر وقوله عليه السلام كاذ القرآن يكون كفا الاينافض قوله احبني مسكينا وامنى مسكينا اذ فقر المضطر هو الذي استأذ منه والفقر الذي هو الاعتراف بالمسكنة والذلة والافتقار الى الله تعالى هو الذي سأل في دعائه صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبد مصطلي من أهل الارض والسما

بيان فضيلة الفقر مطلقا

بثابة التأويل لكلام الله تعالى والآيات المنزلة بحسب تفسيره وجوز تأويله اذ لا يسع القول في التفسير الانقل واما تأويل فتتمد العقول اليه بالباع الطويل وهو ذكر ما نحنل الآية من المعنى من غير القطع بذلك وانما كان الامر كذلك فلقول فيه وجه ومجمل قال ابو عبد الله التباخي الروح جسم يطف عن الحسن وبكر عن الحسن ولا يعبر عنه بأكثر من موجود وهو وان منع عن العبارة فقد حكم بأنه جسم فكانه عبر عنه وقال ابن عطية خلق الله الارواح قبل الاجساد لقوله تعالى ولقد خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم يعني الاجساد وقال بعضهم الروح لطيف قائم في كنف كالصير جوهر لطيف قائم في كنف وفي هذا القول نظروا قال بعضهم الروح

امان الآيات فبدل عليه قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الآية وقال تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون شراء باقى الارض ساقى الكلام في معرض المدح ثم وصفهم بالفقر على وصفهم بالهجرة والاحصار وفيه دلالة ظاهرة على مدح الفقر (واما الاخبار) في مدح الفقر فاكثرت من ان تحصى روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحيا به اى الناس خيرا فقالوا ومن من المال يعطى حتى انفى نفسه وماله فقال نعم الرجل هذا اولاس به قالوا في خبر الناس يا رسول الله قال فقير يعطى جهده وقال صلى الله عليه وسلم لبلال انى الله فقيرا ولا تكثر غنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الفقير المتعفف ابا العيال وفي الخبر المشهور يدخل فقرا اى الى الجنة قبل اغنياها بمائة عام في حديث آخر يا ميمون خمر فاعلى ان ميمون سئ يكون المراد به فقير تقدم الفقر الحرص على التمسى الحرص والتقدير بحسبه اذ انما تقدم تقدم الفقر الزاهد على التمسى الزاغب وما ذكرنا من اختلاف درجات الفقر يعرف بالضرورة تفاوتين الفقر اى في درجاتهم وكان الفقر الحرص على درجة من خمس وعشرين درجة من الفقر الزاهد اذ هذه نسبة الاربعين الى خمسين ولا تظن ان تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرى على لسانه جزافا وبالاتفاق بل لا يستنطق صلى الله عليه وسلم بالبحقيقة الحق فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى بوحي وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربين جزءا من النبوة فان تقدم برصقيق لعمالة ولكن ليس في قوة غيره ان يعرف على تلك النسبة الا يتعمد ظاهرا بالتحقيق فلا بد من العلم ان النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بأنواع من انواع احداهما يعرف حقائق الامور المتعلقة بالقوم صفاته والملائكة والدار الاخرة لا كما يله غيره بل بخلافه بكثرة المعلومات ويزيادة اليقين والتحقيق والكشف والثاني ان له في نفسه مصفة بها تميز له الافعال الغارة للعادات كآثار انما مصفة بها تميز الحركات المقر وتباير ادقنا وباختيارنا وهي القدرة وان كانت القدرة والمقدور جميعا من فعل الله تعالى والثالث ان له مصفة بها يصير الملائكة وبشاهد هم كما كان للبصير مصفة بها يشارك اى حتى يدرك بها البصير والاربع ان له مصفة بها يدرك ما سيكون في الغيب اما في البقطة اوق النمام اذ يحاط بالروح المحفوظ يرى ما فيه من الغيب فهذه كالات وصفات بسم ثوبها للانبياء يعلم انقسام كل واحد منها الى اقسام واربعة كما تنقسم الى اربعين والى خمسين والى ستين وبكثرتها ايضا ان تتكلم تقسيمها الى ستة واربعة بحيث تقع الرؤيا والصحيحة جزءا واحدا من جملةا ولكن تعيين طريق واحد من طرق التقسيمات الممكنة لا يمكن الا بظن وتخمين فلا ندرى تحقيقا له الذي اراده رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لا وانما المعلوم بجماع الصفات التي بها تميز النبوة واصل انقسامها وذلك لا يرشدنا الى معرفة علمه التقدير

فكذلك نعلم أن الفقراء لهم درجات كما سبق فاما لم كان هذا الفقير الحريص مئلا على نصف سدس درجة الفقير الزاهد حتى لم يبق له التقدم بأكثر من أربعين سنة إلى الجنة واقتضى ذلك التقدم بمئة سنة عام فليس في قوة البشر غير الانبياء والوقوف على ذلك الابتوع من التخبين ولا توفيقه والفرض التنبيه على مناهج التقدم في أمثال هذه الامور فان الضعيف الايمان قد يظن أن ذلك يجري من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسبيل الاتفاق وحاشا من منصب النبوة عن ذلك وهو يرجع الى نقل الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم أيضا خير هذه الامة من قرأها وأسرعها ضجعا في الجنة ضغقا وها وقال صلى الله عليه وسلم اني حرقين اثنين فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني الفقير والمجاهد وروى أن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله عز وجل يشرك عليك السلام ويقول أحب أن أجعل هذه الجبال ذهابا وتكون معك أينما كنت فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها جميع من لا فضل له فقال له جبريل يا محمد بذلك الله يقول الثالث وروى أن المسيح صلى الله عليه وسلم مر في سياحته برجل نائم ملتصق بعبادة ناقطة وقال يا نائم قم فاذكر الله تعالى فقال ما ربي يدني اني قد تركت الدنيا لاهلها فقال له قم اذا يا جبريل ومر موسى صلى الله عليه وسلم برجل نائم على التراب ومحت رأسه لنبته ووجهه ولحيته في التراب وهو مزمز بعبادة فقال يا رب عبدك هذا في الدنيا ضائع فارحى الله تعالى اليه يا موسى اما علمت اني اذا نظرت الى عبد يوحى كى زوبت عنه الدنيا كلها وعن أبي رافع أنه قال ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فليرحمه عنده ما يصلحه فارسلني الى رجل من يهود خيبر وقال قل له يقول لك محمد أسلفني اوبنى دقيقا لي هلالا ورجب قال فانيته فقال لا والله الا برهن فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اما والله اني لامين في أهل السماء آمين في أهل الارض ولو باعني أو أسلفني لادبت اليه اذهب يهرجى هذا اليه فارنه فلما خرجت تزلت هذه الايتولا عن عيني الى ما متصنا به از واجامهم زهر الحياه الدنيا الاية وهذه الاية زعمه في رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم الفقراء زين بالثمن من العذار الحسن على خد الفرس وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم معافى في جسده أمنا في سره فعنده قوت يومه فكا بما تحبزل في الدنيا لمجاهدا فبرها وقال كعب الاحبار قال قال الله تعالى لومى عليه السلام يا موسى اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشمار الصالحين وقال عطاء اندراساني مرني من الانبياء ساحل فاذا هو برجل مصطاد حيتانا فقال بسم الله والى الشبكة فخرج فيها شيء ثم رما حتى قال باسم الشيطان والى شبكته فخرج فيها من الحيتان ما كان يتقاضى من ثمنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا رب ما هذا وقد علمت ان كل ذلك بيدك فقال الله تعالى لللاككة اكشفوا لعمدي عن منزلتيها فلما رأى ما عده الله تعالى لهذا من الكرامة ولذلك من الهوان قال رضىت يا رب وقال ينصالي الله عليه وسلم اعلمت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واعلمت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء وفي لفظ آخر فقلت أين الأغنياء فقل جسمهم المجد وفي حديث آخر فرأيت أكثر أهل النار النساء فقلت ما شأنهن فقل شغلن الاجران الذهب والزعفران وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وفي الخبر آخر الانبياء دخول الجنة سليمان بن داود عليهم السلام ملكا وآخر امحى دخول الجنة عند الرحمن بن عوف لاجل غناه وفي حديث آخر وأبته دخل الجنة فحافظوا وقال المسيح صلى الله عليه وسلم بشدة يدخل النبي الجنة وفي خبر آخر عن أهل البيت رضي الله عنهم أن صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا فلان اذا أحب الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا وفي الخبر اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشمار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته وقال موسى عليه السلام يا رب من احبوا من خلقت حتى احبهم لاجلك فقال كل فقير فريقتان ان يكون الثاني للثو كيدو يمكن ان يراده الشديد الضر وقال المسيح صلوات الله عليه وسلامه اني لاحب المكيعة والبغض التعماء وكان احب الاسامى اليه صلوات الله عليه أن يقال له يا مسكين ولما قالت سادات العرب وأغنياءهم للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا يوم ما ينجون اليك ولا ينجي ويهجي اليك ولا ينجون بمعنوك بذلك الفقراء مثل بلال وسليمان وصعيب وأبي ذر وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبي

عبارة والقائم بالاشياء هو الحق وهذا في نظر أيضا الآن يجعل على معنى الاحياء فقد قال بعضهم الاحياء صفة المحي كالخلق صفة الخالق وقال قل الروح من امر ربي وأمره كلامه وكلامه ليس بمخلوق أي صار إلى حيا قبله كن حيا وعلى هذا لا يكون الروح معنى في الجسد فمن الاقوال ما يميل على أن فائده يعتقد عدم الروح ومن الاقوال ما يدل على أنه يعتقد حدوثه ثم ان الناس مختلفون في الروح الذي سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال قوم هو جبرائيل وتقل من امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال هو ملك من الملائكة له سمون ألف وجه وكل وجه منه سمون ألف لسان ولكل لسان منه سمون ألف لغة سمع الله تعالى تلك الكلمات

هريرة وأصحاب الصفوة من القراء رضوا الله عنهم أجمعين أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك وذلك لأنهم
 شكوا إليه الثاني رايهم وكان لباس القوم الصوف في شدة الحر فاذا عرفوا حث الر واثق من ثيابهم فاشتد
 ذلك على الأغنياء منهم الا فرج بن حابس التميمي وعين بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس السلمي وغيرهم
 فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يصحهم وبأبوابهم مجلس واحد فذل عليه قوله تعالى واصبر نفسك مع
 الذين يدعون ربهم بالغدا والعشور يدون وجههم ولا تعدعيناك عنهم يعني القراء عز يزني منة الحياة الدنيا
 يعني الأغنياء ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني الأغنياء وكل الحق من ربي فمن شاع فليؤمن ومن شاع فليكفر
 الآية واستأذن ابن أم مكتوم على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده رجل من أشراف قريش فسق ذلك على النبي
 صلى الله عليه وسلم فأمر الله تعالى عيس ونولي أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله زني أو يذ كرفتنقه الذ كرى
 يعني ابن أم مكتوم أمامن استغنى فأنته تصدى بعض هذا الشريف وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى
 بالمد يوم القيامة فيمتنر الله تعالى إلى كالمتمنر الرجل الرجل في الدنيا يقول وعزى وجلالى ما زويت الدنيا
 عنك فلو أنك على ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة أخرج عبد يلى إلى هذه الصوفى فن أطمعك
 في أو كسك في ريد بلك وجهى فغذيه فهو لك والناس يومئذ قد أجمعهم المرق فيبتغل الصوفى وينظر
 من فعل ذلك بهما أخذ بيده ويدخل الجنة وقال عليه السلام أكثر وأمره فالقراءوا أخذوا عندهم الا بادي مان
 لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دوتهم قال اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظر وأمن أطمعكم كسرة أو سقا مشربة
 أو كسك ثم فواخذوا بيدهم فمضوا به إلى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت حرة أمأى
 فنظرت فاذا بال ول نظرت في أعلاها فاذا قرأه أمى وأولادهم ونظرت في أسفلها فاذا من الأغنياء والنساء
 قليل فقلت يا رب ما شأنهم قال أما النساء فأنهن من الأجران الذهب والجبر وأما الأغنياء فاشتغلوا بطول
 الحساب وتفتت أحمأى فلم أر عيهما الرجن بن عوف ثم جافى به ذلك وهو يكي فقلت ما خلقت على قال
 يا رسول الله والله ما وصلت اليك حتى لغيت المشيمات ونظنت إلى أراك فقلت قال كنت أحاسب جمالى فأنظر
 إلى هذا وعبد الرجن صاحب العبادة العظيمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهومن العشرة الخصوصين
 بأنهم من أهل الجنة وهومن الأغنياء الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الامن قال بالمال هكذا وهكذا
 ومع هذا فقد استضر بالني إلى هذا الحد ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل فقير فبر له شيا فقتل لو
 قسم نور هذا على أهل الارض لوسعهم وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بملوك أهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله
 قال كل ضعيف مستضعف أغرا شعت ذى طمر ين لاؤى به لواء قسم على الله لبره وقال عمران بن حصين كانت
 لى من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وخاء فقال با عمران ان لك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة فاطمة
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم بآى أنت وأمرى يا رسول الله فقام وقت صف حتى وقف باب فاطمة
 ففرع الباب وقال السلام عليكم أ دخل فثالثت أ دخل يا رسول الله قال أنا ومن منى قالت ومن معك يا رسول الله
 قال عمران فقالت فاطمة والذى يبعثك بالحق نياما على الأعباء قال أصنى بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا
 جسدى قد وارتبه فكيف برأسى فأنى إليها ملاه كانت عليه خلقة فقال شدى بها على راسك ثم أذنت له فدخل فقال
 السلام عليكم بالبناء كيف أصبحت قالت أصبحت والله وجعت وزادنى وجماعى ما بى لست أقد على طعام
 آ كله فقد أضر بى الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تهزى بالبناء والله ما ذقت طعاما منذ ثلاث
 وأنى لأكرم على الله منك ولوسألت رى لأطمى ولكنى آرت الأخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على خكم وقال
 لها بشرى فوالله انك لسيدة نساء أهل الجنة قالت فآبن أسية امرأة عرون ومريم بنت عمران قال أسية سيدة نساء
 عالمها ثم يم سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انكن في بيوت من قصب لا ذى فيها ولا مصيب ولا نصب
 ثم قال لها انسى بآبن حلك فوالله لقد زوجت سيدا فى الدنيا سيدا فى الآخرة وروى عن على كرم الله وجهه
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أبغض الناس قراءهم وأظهروا حجارة الدنيا وتكالبوا على جمع
 الدراهم رماهم الله بأربع خصال بالتمسك من الزمان والجور من السلطان وأغنياء من ولاد الأجكام والشوكة

كلها ويخلق من كل
 تسعة مملكة طيور مع
 الملائكة إلى يوم
 القيامة وروى عن
 عبد الله بن عباس
 رضى الله عنهما ان
 الروح خلق من خلق
 الله صورهم على
 صورة بنى آدم وما نزل
 من السماء ملك الا
 ومعه واحد من الروح
 وقال أبو صالح والروح
 كهيئة الانسان وليسوا
 بناس وقال مجاهد
 الروح على صورة
 بنى آدم لهم ايدي ورجل
 وروس ياكلون
 الطعام وليسوا بملائكة
 وقال سعيد بن جبير
 يخلق الله خلقا أعظم
 من الروح غير المرش
 ولو شاء ان يبع
 السموات والارضين
 السبع في لقمة لفعل
 صورة خلقه على
 صورة الملائكة
 وصورة وجهه على
 صورة آدميين
 يقوم يوم القيامة عن
 بين العرش والملائكة
 معه في صف واحد
 وهو من يشفع لأهل
 التوحيد ولولان
 يته وبين الملائكة
 سترامن نور

أحرق أهل السموات
من نور هههه
الاقاويل لا تكون الا
تقلا سمعا بلهم عن
رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك واذا
كان الروح المسؤل
عنه شيئا من هذا
المقول فهو غير الروح
الذي في الجسد فعلى
هذا يسوغ القول في
هذا الروح ولا
يكون الكلام فيه
ممنوعا وقال بعضهم
الروح لطيفة تسرى
من الله الى اما كن
معه ولا يبعثه
باكثر من موجود
باجساد غيره وقال
بعضهم الروح لم
يخرج من كنه لانه لو
خرج من كنه كان
عليه الذل قبل من
أي شيء يخرج قال من
بين جماله وحلاله
سبحانه وتعالى ملاحظة
الأشارة خصها بابلامة
وحاها بكلامه فهي
معتقة من ذلك كنه
(وسئل أبو سعيد
الخراساني عن الروح
مخلوقة هي قال نعم
ولولا ذلك ما قوت
بالربوبية حيث
قالت بسلى والروح

من الاعداء) وأما آثاره فقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه ذوالدرهمين أشد حساسا وأقال أشد حساسا من ذي
الدرهم وأرسل عمر رضي الله عنه الى سعيد بن عامر بالقد يتوارفوا حتى بنا كثيرا فقالت امرأته أحدث أمر قال
أشده من ذلك ثم قال أرى في درعك الخلق فشقه وجعله صرا وافر فتم قام يصلي ويكبي الى القعدة ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل هراء أمي الجنة قبل الأغنياء بمسماة عام حتى ان الرجل من الأغنياء
يدخل في غيرهم فيؤخذ بيده فيستخرج وقال أبو هريرة ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل يربى بدين يغسل
نوبه لم يكن له خاق يلبسه ورجل لم ينصب على مستوف قد يربى ورجل دعا بشرا له فلا يزال له أجهار يدقيل
جاء فقيرا الى مجلس الثوري رجه الله فقال له خطا لو كنت غنيا لما قربت منك وكان الأغنياء من أجهار يدقيل
فقراء أكثره فقر به للفقراء واعراضه عن الأغنياء وقال المثل ما رأيت الفتي أذل منه في مجلس الثوري ولا
رأيت الفقير أعز منه في مجلس الثوري رجه الله وقال بعض الحكماء مسكين ابن آدم لو خاف من النار يلجأ من
الفقر لنجاساتها جميعا ولو رغب في الجنة كإرغب في الضي لجاز بها جميعا ولو خاف الله في الباطن كيتخاف من
خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعا وقال ابن عباس ملعون من أكرم بالفتي وأهان بالفقر وقال لقمان عليه
السلام لا يله لا تحقرن أحد الخلقان ثيابا غير بلب و به واحد وقال يحيى بن معاذ حيل الفقراء من أخلاق
المسلمين وإيثاقك بحالهم من علامة الصالحين وفراذك من مجهم من علامة المنافقين وفي الأخبار عن الكتب
السافرة ان الله تعالى أوحى الى بعض أنبيائه عليهم السلام أحذروا أن تمتلك شقة من عني فأصب عليك الدنيا
صبا ولقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تفرق مائة ألف درهم في يوم واحد ويوجهها اليها معا وبان عامر
وغيرهما وان درعها المرقوع وتقول لها الجارية لو اشتريت بك بدرهم لحاقطرتن عليه وكانت صائمة فقالت
لوز كرتي فلعنت وكان قد أوصاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان أردت اللعوق في فعلك بعش
الفقراء واباك ومخالسة الأغنياء ولا تنزع في درعك حتى رقيه وجارجل اليها رهم بن آدم بمشرة ألف درهم
فأوى عليه أن يقبلها فمالخ عليه الرجل فقال له ابراهيم أربدان أو حواسمي من ديوان الفقراء بمشرة ألف درهم
لا أهل ذلك أبادوا في الله عنه

بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين والقائمين والصادقين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال صلى الله عليه
وسلم يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تقفروا وبواب فقركم والا فلا فالاول القانع وهذا الراضي
ويكاد ينسهر حرا بفهمه ان الحر يص لا ثواب له على فقره ولكن العمومات الواردة في فضل الفقير تدل
على أن له ثوابا كسبائي تحقيقه فعمل المراد بمسلم الرضا هو الكراهة لفعل الله في حسن الديناعته ورب
راغب في المال لا يحضر بقله انكار على الله تعالى ولا كراهة في فعله تلك الكراهة هي التي تحبط ثواب
الفقر ورى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لكل شيء
مقتضا ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء لصبرهم هم جلساء الله تعالى يوم القيامة ثورى عن عيسى على
كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أحب العباد الى الله تعالى الفقير القانع ربز الله الراضي عن الله
تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اللهم احمل قوت آل محمد كفافا وقال مامن أحد غنى ولا فقر الا وديوم
القيامة أنه كان أوقى قوافي الدنيا وأوحى الله تعالى الى اسمعيل عليه السلام اطلبني عند المنكسرة قلوبهم
قال ومن هم قال الفقراء الصادقون وقال صلى الله عليه وسلم لأحد أفضل من الفقراء كان راضيا
وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة أين صفوني من خلقي فيقول الملائكة ومن هم بار بنا
فيقول فقراء المسلمين القانمون بعبادتي الراضون بقدرى أدخلوهم الجنة فبعد خلوتهم بأيا تكون وبشر يوم
والناس في الحساب يزدون فهذا القانم والراضي وأما الزاهد فحسن كفضله في الشطر الثاني من
الكتاب ان شاء الله تعالى (وأما آثاره) في الرضا والقناعة فكثير ولا يخفى أن القناعة يضادها الطمع وقد قال
عمر رضي الله تعالى عنه ان الطمع فقر واليأس غنى وبانه من رشن عما في يدي الناس وقتع استغنى عنهم وقال
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مامن يوم الاوملئ ينادي من تحت العرش يا ابن آدم قليل بقلبك خبير من

كثير بكتفيك وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه ما من أحد الا وفي عمله نقص وذلك انه اذا اتمه الدنيا بالزيادة ظل رحا مسرورا والليل والهارد اثبات في عدم عزمه لا يجرى ذلك وجم ابن آدم ما يفتن مال يزيد وعمر يقص وقيل لبعض الحكماء الفتي قال فيه تملك ورضاك بما يكتفيك وقيل كان ابراهيم من ادهم من اهل النعم بمراسان فينهاه ويشرف من قصره ذات يوم اذ نظرا الى رجل في فناء القصر وفي يدهم رغيف باكله فلما اكل كل نام فقال لبعض علمائه اذ قام غشي به فلما قام جاءه اليه فقال ابراهيم اكل الرجل اكلت الرغيف وانت جائع قال نعم قال فبعت قال نعم قال نعم طيبا قال نعم فقال ابراهيم في نفسه ها اصنع انا بالدنيا والنفس فتعقب هذا القدر ومر رجل بعامر بن عبد القيس وهو باكل لمحاو فلا قال له باعداته ارضيت من الدنيا هذا فقال الابدالك على من رضى يشرون هذا قال بلى قال من رضى بالدنيا سوا ضامن الاخر وكان محمد بن واسع رحمة الله عليه يخرج خبز اياها فيليه بالماء و باكله بالمسح وقول من رضى من الدنيا هذا لم يصنع الى احد وقال الحسن رحمه الله لمن الله اذ اوما افسم له ان الله تعالى ثم يصدقه ثم عرف اوفى السماء زكركم وما توعدون فوب السماء والارض انتم خلق الاله وكان ابوذر رضى الله عنه وما جالس في الناس فانه امره ان يقاتلته ان تقبل بين هؤلاء والله ما في البيت هفة ولا سفة فقال باعدانه من ابيها بقية كؤد الا ينجو منها الا كل يخفف فرجعت وهي راضية وقال ذو النون رحمه الله اقرب الناس الى الكفر وفاقاة لا صبر له وقيل لبعض الحكماء ما اكل فقال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن والباس عافي ايمى الناس ويروى ان الله عز وجل قال في بعض الكتب السالفة المزملة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا انا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا محسن اليك وقد قيل في القناعة اضرع الى الله لا تضرع الى الناس واقنع بئاس فان العز في اليأس واستغن عن كل ذي قربى ونحوه رحم ان الفنى من استغنى عن الناس

يا جامعاً ما عاود الدهر ريقه • مقدراً أي باب منه بفلقه • مفكراً كفتائيه منه
أعادياً لم بها • يسرى قطره • جعت المالاقل من هل جعت له • يا جامعاً المال أيا ما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه • مال المال مالك الا يوم يتفقه • أرفه بال في يده وعلى تفة
ان الذي قسم الزاقي رزقه • فالعرض منه مصون ما يدنيه • والوجه منه جلد ليس بخلقه
ان القناعة من يحمل بساخها • لم يبق في ظاهها بفرقه
• بان فضله القفر على الفسى •

أعلم أن الناس قد اختلفوا في هذا ذهب الجنبون والمواهب والأكثر أن الفضيل الفقر وقال ابن عطاء الله الشارح القائل بمصلحة أفضل من الفقر الصابر وقال ابن الجنب دعا على ابن عطية لطلب القناعة بإياه في هذا فأصابته محنة وقد ذكرنا ذلك في كتاب الصبر ووجه التفاوت بين الصبر والشكر ومهدنا ميل طلب القناعة في الأعمال والأحوال وإن ذلك لا يمكن الابتصاف فأمّا الفقر والغنى إذا أخذاهما على المسترب من قرأ الأخبار والآثار في فضيل الفقر ولاديه من فضيل فقير يقول غائبته والشك في مقامين أحدهما فقير صابر ليس بهم يص على الطلب بل هو قانع أو راض بالإنصاف إلى غنى متفق ماله في الخيرات ليس حرصا على المساكين والمال والثاني فقير خرس مع غنى حرصا ألا يخفى أن الفقير القانع أفضل من الغنى الحرص المسكين وإن الغنى المتفق ماله في الخيرات أفضل من الفقير الحرص أما الأول فرح بما عن أن الغنى أفضل من الفقير لاحتباسه وبأى نصف الحرص على المال والغنى متقرب بالصدقات والخيرات والفقير عاجز عنه وهذا هو الذي قلناه ابن عطية بما يخصه فأمّا الغنى المغترب بالمال وإن كان في مباح فلا يتصور أن يفضل على الفقير القانع وقد يشهد له ما روى في الخبر أن الفقراء شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق الأغنياء بالخيرات والصدقات والنجح والجهاد فلهم كانت في التيسير وذكر لهم أنهم يبالغون في حقوق ماله الأغنياء فعلم الأغنياء ذلك فكانوا يؤدونه فماذا الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال عليه السلام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد استشهد ابن عطية أيضا بما

هي التي قام بها الدين
واستحق بها اسم الحياة
وبالروح ثبت للعقل
وبالروح قامت الحجة
ولولم يكن الروح كان
العقل معطلا لاحاجة
عليه ولأله وقبل انما
جوهر مخلوق ولكنها
الطيف المخلوقات وأصق
الجواهر وأزورها
وهم اتراعى الغيبات
وهم يكون الكشف
لاهل الحقائق وإذا
سجعت الروح عن مرآة
النير أساءت الخوارج
الادب ولذلك صارت
الروح بين تحمل واستنار
وفاض ونازع وقبيل
الدنيا والاشخرة عند
الارواح سواء وقبل
الارواح أقسام أرواح
تحول في البرزخ وتبصر
أحوال الدنيا واللائكة
وتسمع ما يتحدث به
في السماء عن أحوال
الأكمسين وأرواح
تحت العرش وأرواح
طيارة إلى الجنان وإلى
حبش شامت على
أقدار هامن النسي إلى
الله أيام الحياة وروى
سعيد بن المسيب عن

سلمان قال ازواح
المؤمنين تذهب في ريح
ممن الارض حيث
شاعت بين السماء
والارض حتى يردوا
الى جسدنا وقيل اذا
ورد على الارواح ميت
مسكن الاجساد اتقوا
وتحدوا ونساءه لاولئك
اقهها ملائكة تعرض
عليها اعمال الاحياء
حتى اذا عرض على
الاموات ما مات به
الاحياء في الدنيا من
أجل الذنوب قالوا انقدر
الى الله طارحاً فإنه
لا يجد أحبا اليه
العدو من الله تعالى
وقد ورد في الخبر عن
التي تعرض عن الاعمال
يوم الاثنين والخميس
على الله وتعرض
على الانبياء والآباء
والامهات يوم الجمعة
فيخرجون بمسئلتهم
وتزداد وجوههم بيضا
واثرا فانقبسوا الله
تعالى ولا تؤذوا موتاكم
وفي خبر آخر ان اعمالكم
تعرض على عشائركم
وأولادكم من الموتى فان

سئل عن ذلك فقال النبي أفضل لانه وصف الحق أمادليه الاول فقيه نظرا لان الخبر قد ورد مقصلا تفصيلا يدل
على خلاف ذلك وهو ان ثواب الفقير في التسبيح يزدي على ثواب الغني وان فوزهم بذلك الثواب فضل الله يؤتيه
من يشاء فقد روي عن أسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بعث الفقراء رسولوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اني رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وعن جث من عندهم قوم أحسبهم قال قالوا يا رسول الله
ان الاغنياء ذهبوا بالخبر يحجون ولا يتقر عليه ويمكرون ولا يتقرب عليه واداموا مشوا افضل أموالهم ذخيرة
لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلغني عن الفقراء ان لم يصبوا وحسب منكم ثلاث خصال ليست للاغنياء اما
خصلته واحدة فان في الجنة غير ما ينظر اليه أهل الجنة كما ينظر أهل الارض الى نجوم السماء لا يدخلها الا فقير
أو شهيد فقيرا ومؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو يوم خمائة عام والثالثة اذا
قال الذي يسبح الله والحمد لله والاله الا الله والله أكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير ولو اتفق فيها
عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع اليهم فأخبرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ربنا
رضينا فها يدل على ان قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أي من ثواب الفقراء على ذكرهم وأما قوله ان النبي
وصف الحق فقد أجابه بعض الشيوخ فقال أرى ان الله تعالى غني بالاسباب والاعراض فانقطع ولم ينطق
وأجاب آخرون فقالوا ان التكبر من صفات الحق فينبغي ان يكون أفضل من التواضع ثم قالوا بل هذا يدل على ان
الفقير أفضل لان صفات السودية أفضل للعبد بالخوف والرجاء وصفات الربو بية لا ينبغي ان يتازع فيها ولذلك
قال تعالى فيا ترى عنه نبينا صلى الله عليه وسلم الكبير يا عدائي والعظمة ان اري في نازعي واحد منكم ما صمته
وقال سهل حب العز والبقاء شرك في الربو بية ومن ازعها فله انهم من صفات الرب تعالى في هذا الجنس فكلموا
في تفضيل النبي والفقير وحاصل ذلك تعالى بعمومات تفضل بالتواضع وبكلمات قاصرة لا تبعد مناقضتها اذ كما
يتألف قول من فضل النبي بانه صفة الحق بالتكبر فكذلك يتألف قول من ذم النبي لانه وصف للعبد بالعلم
والعرفه فانه وصف الرب تعالى والجهل والفقه وصف للمدوايس لاحد ان يفضل الفقير على العلم فكشف
الغطاء عن هذا هو ما ذكرناه في كتاب الصبر وهو ان لا يراد لهيبه بل يراد لغيره فينبغي ان يضاف الى مقصوده
أذبه يظهر فضله والدينا ليست محذورة لغيرها ولكن كونها تابعة للوصول الى الله تعالى ولا الفقر مطلوب باليه
لكن لان فيه فقد العائق عن الله تعالى وعدم الشاغل عنه وكمن غي لم يشغله الغنى عن الله عز وجل مثل سلمان
عليه السلام وعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم لو كنتم فقير شغلهم الفقر وصرفه عن المقصد وظاية المقصد
في الدنيا هو حب الله تعالى والانس به ولا يكون ذلك الا بعد معرفته وسلكه سبيل المعرفة مع الشواغل غير ممكن
والفقير يكون من الشواغل كان النبي قد يكون من الشواغل وانما الشاغل على التحقيق حب الدنيا اذ لا يجمع
معه حب الله في القلب والمحبة التي مشغول به سواء كان في فراقه أو في وصاله هو بما يكون شغله في الفراق أكثر
وربما يكون شغله في الوصال أكثر والدينا مشغولة الغافلين المحرم منها مشغول بظواهرها والتأدير عليها مشغول
بمخفئها والقائم بها اذا كان فرشت فارتعن من حب المال بحيث صار المال في حقه ما لاء استوى الفقير والواحد
اذ كل واحد غير متع ان الفقر والحاجة وجود قدرا الحاجة أفضل من فقدها اذ الحاجة سبيل الموت لاسبيل
المعرفة وان أخذت الامر باعتبار الاكبر فالفقير عن الخطر أيضا اذ فقته السراء أشد من فقته الضراء ومن العصمة
أن لا يتقدر ولذلك قال الصالحون رضي الله عنهم بلينا فقته الضراء فقيرا وبلينا فقته السراء فقيرا وهذه خلقه
الاكثمين كلهم الا الشاذ الفذ الذي لا يوجد في الاعصار الكثيرة الانادار ولما كان خطاب الشرع مع الكل
لامع التبادر والضراء أصح لكل دون ذلك التبادر زجر الشرع عن الغنى وضمه وفضل الفقر ومدحه
حتى قال المسيح عليه السلام لا تنظر الى أموال أهل الدنيا فان رب أموالهم يذهب بنو رايانكم وقال
بعض العلماء قليب الاموال يصح حلاوة الايمان وفي الخبر ان لكل أمة عيلا وعمل هذه الامة الدنيا والدين والدرهم
وكان أصل عمل قوم موسى من حلية الذهب والفضة ايضا واستوا المال والماء والذهب والحرير بما يصحور
الانبياء عليهم السلام والاولى انهم لم يمد فضل الله تعالى بطول المجاهدة اذ ان كان النبي صلى الله

عليه وسلم يقول الدنيا ليل عتي إذ كانت تتمثل له بزيتها وكان على كرم الله وجهه يقول يا مصفر اعفري غفري
ويا مصفاه اعفري غفري وذلك لاستشماره في نفسه ظهور رمادي الاغترار بها الوان رأى برهان به وذلك هو
الغنى المطلق اذ قال عليه الصلاة والسلام ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس وإذا كان ذلك بعيدا
فاذا الأصلح لكافة الخلق فقد المال وان تصدقوا به موصوفه الى الخيرات لانهم لا يتكفون في القدرة على المال
عن أنس الدنيا وتجمع بالقدرة عليها واستشمار راحة في بذلها وكل ذلك يورث الانس بهذا العالم بقدر
ما يناس العبد بالدنيا يستوحش من الآخرة وبقدر ما يناس بصفته من صفاته سوى صفة المعرفة بالله يستوحش
من الله ومن حبه ومهما انقطعت أسباب الانس بالدنيا تحافى القلب عن الدنيا وزهرها والقلب اذا تحافى عما
سوى الله تعالى وكان مؤمنا بالله انصرف الى الله الا لا ينصو ر قلب فارغ وليس في الوجود الا الله تعالى
وغيره فمن أقبل على غيره فقد تحافى عنه ومن أقبل عليه تحافى عن غيره ويكون اقباله على أحدهما بقدر تحافيه
عن الآخر وقر به من أحدهما بقدر بعده من الآخر ومثلهما مثل المشرق والمغرب فاجهاهما فان تردد
بينهما بقدر ما يقرب من أحدهما يبعد عن الآخر بل عين القرب من أحدهما هو عين البعد من الآخر فحين
حب الدنيا هو عين بغض الله تعالى فينبغي أن يكون مطلع نظر العارف قلبه في عز وبه عن الدنيا وانسه بها اذا
فضل الفقير والغنى بحسب قلبه ما بال قطع فان تساوى بابه تساوى درجته الا ان هذا هو المقدم وموضع
غزو زمان الغنى ربما طعن انه متقطع القلب عن المال ويكون حبه دفيناً في باطنه وهو لا يشعر به واعماله يشعر به
اذا فقهه فليجرب نفسه بقر به او اذسرق منه فان وجد قلبه الى الله تعالى فليعلم انه كان مغروراً فكم من وجل
باعر سر به لقلته انه متقطع القلب عنه ليعذر بالبيع وتسلم الجمار بها اشعلت من قلبه النار التي كانت مستكنة
فيه فتعق اذا انه كان مغروراً وان العشي كان مستكناً في القوادستكن النار تحت الرماد وهذا حال كل
الاغنياء الا الايباء والاولياء واذا كان ذلك محالاً او بعيداً فليطلق القول بان الفقر اصلح لكافة الخلق وافضل
لان خلافة الفقير وأسنه بالدنيا اصعب وقهر صنف علاقته تصاعف ثواب تسببها عن وعادته فان حركات
اللسان ليست مرادة لاعيان بل ليلاً يذهب الانس بالمدكور ولا يكون تأميرها في اثاره الانس في قلب فارغ
من غير المدكور كتنائيرها في قلب مشغول ولذلك قال بعض السلف مثل من تعبد وهو في طلب الدنيا مثل من
يطعش النار بالحلقاء ومثل من يغسل يده من الفس بالمسك وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى تنفس فقير
دون شهوة لا يقدر عليها افضل من عبادة غني ألف عام وعن الضمك قال من دخل السوق فرأى شيئاً يشبه
فصبر واحتسب كان خير له من ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله تعالى وقال رجل ليشرب من الحمر رحمه الله
أدع الله فقد أضر بي العيال فقال اذا قال لك عيالك ليس عندك نادق ولا خير فادع الله في ذلك الوقت فان
صدأك أفضل من دعائي وكان يقول مثل الغني المتعبد مثل زوجه على منزلة ومثل الفقير المتعبد مثل حقد
الجوهر في جبد المستأود كاتوا يجره من سباح علم المعرفة من الاغنياء وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه
ألهم اني أسألك الذل عند انصاف نفسي والرجف فيما جالوا والقلق وإذا كان مثل الصديق رضي الله عنه
في كمال حاله بعدد من الدنيا ووجودها كيف يسلك في ان فقد المال اصلح من وجوده هذا ثم ان احسن
أحوال الغني أن يأخذ ثلاثاً وينفق طياً ومع ذلك يطول عسائه في عرصات القيامة ويطول انتظاره ومن
نوقش الحساب فقد هذب ولهذا تأخر عبد الرحمن بن عوف عن الجنة اذ كان مشغولاً بالحساب تأخر أبو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولهذا قال أبو الدرداء رضي الله عنه ما أحب أن لي عاوتة على باب المسجد ولا تخبطني فيه صلاة
وذكر وأرجح كل يوم خمسين ديناراً أو تصدق بها في سبيل الله تعالى قيل وما ذكره قال سوء الحساب ولذلك قال
سفيان رحمه الله اختار الفقراء ثلاثة أشياء واختار الاغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب
ونخلة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب وما ذكره ابن عطاء من أن الغني وصف
الحق فهو بذلك افضل فهو جميع ولكن اذا كان العبد غنياً عن وجود المال وعنده جميع ما يبتغى عنده
كلاهما فاما اذا كان غنياً بوجوده ومقتراً الى بقاءه فلا يصحى غناه غنى الله تعالى لان الله تعالى غنى بذاته لا بما

كان حسناً استشروا
وان كان غير ذلك فالوا
الله لآلتهم حتى
تهدم كاهه متناوذه
الاخبار والاقتوال
تدل على انها اعيان
في الجسد وليست
بمعان واعراض
(سئل) الواسطي لاي
حالة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احلم
الخلق قال لا تخلق
روحه او لا يوسع له
محسنة التمكن
والاستقرار الآراء
يقول كنت نبيا واكم
بين الروح والجسد
أي لم يكن روحا
ولاجسد او قال بعضهم
الروح خلق من نور
الجنة وابليس من نار
الجنة ولهذا قال خلقني
من نار وخلقته من
طين ولم يدرك النور
خير من النار فقال
بعضهم قرن الله تعالى
المسلم بالروح فحسى
لها قها تنمو بالمسلم
كجانه والبدن بالفناء
وهذا في علم الله لان علم
الخلق قليل لا يبلغ ذلك
والخاتمة عنه أكثر
متكلمى الاسلام ان

الانسانية والمحوانية
عرضا خلقا في الانسان
والموت بعدهما وان
الروح هي الحياة
بعضها صار البسطن
بوجودها حيوا بالاعادة
اليه في القيامة يصير
حيا وذهب بعض
متكلمي الاسلام الى
انه جسم لطيف مشبك
بالاجسام الكثيفة
اشتبك الماء بالعود
الاخضر وهو اختيار
ابن الصالح الجوزي
وكثير منهم مال الى انه
عرض الا انه ردهم
عن ذلك الاخبار
الدالة على انه جسم لما
ورد به من العروج
والهبوط والتدريج في
البرزخ فثبت وصف
باوصاف دل على انه
جسم لان العبر عن
لا يوصف باوصاف اذا
الوصف معنى والمعنى
لا يقوم بالمعنى واختار
بعضهم انه عرض
(سئل ابن عباس
رضي الله عنهما ما قيل في
ذهاب الارواح عند
مقارفة الابدان فقال
ابن زهاب ضواء المصباح

تصور زواله والمال تصور زواله بان سرق وما ذكر من الرد عليه بان الله ليس غنيا بالاعراض والاسباب
مصحح في ذم فخير بدقاء المال وما ذكر من ان صفات الحق لا تلحق بالبدن غير صحيح بل العلم من صفاته وهو
أفضل شئ للعبد بل منتهى العبد ان يتعلق باخلاق الله تعالى وقد سمعت بعض الشايع يقول ان سالك الطريق
الى الله تعالى قيل ان قطع الطريق قصيرا الاسماء التسعة والتمس ان يوصافه ان يكون له من كل واحد نصيب
واما التكبر لا يلحق بالعبد فان التكبر على من لا يستحق التكبر عليه ليس من صفات الله تعالى وامّا التكبر على
من يستحقه فتكبر المؤمن على الكافر وتكبر العالم على الجاهل والمطيع على العاصي فليبق به نعم قدر ابدان التكبر
الزهو والصلف والابداء وليس ذلك من وصف الله تعالى وانما وصف الله تعالى انه كبر من كل شئ وانه يعلم
انه كذلك والعبد ما مور به يطلب اعلى المراتب ان قدر عليه ولكن بالاستحقاق كما هو حق لا بالباطل والتليس
فعل العبد ان يعلم ان المؤمن اكبر من الكافر والمطيع اكبر من العاصي والعالم اكبر من الجاهل والانسان اكبر
من البهيمة واجاد النبات واقرى الى الله تعالى منها فلور اى نفسه بهذه الصفة وية بمحققة لاشك فيها كانت
صفة التكبر حاصلة له ولا تارة به وفضيلة في حقه الا انه لا سبيل له الى معرفته فان ذلك موقوف على الخلق وليس
يدري الخلق كيف تكون وكيف تتفق عليه بذلك وجبان لا يتقدم لنفسه رتبة فوق رتبة الكافر اذ ربما
يحتكم الكافر بالايان وقد يحتكم له بالكفر فلم يكن ذلك لاقابته تصور رده عن معرفة العاقبة ولما تصور ان يعلم
الشئ على ما هو به كان العلم كمالا في حقه لانه من صفات الله تعالى ولما كانت معرفة بعض الاشياء قد تضره صار
ذلك العلم نقصا في حقه اذ ليس من اوصاف الله تعالى علم بضره فمرة الامور التي لا ضرر فيها هي التي تصور
في العبد من صفات الله تعالى فلا جرم هو منتهى الفضيلة وبفضل الانبياء والاوالياء والمساكين فاذن استوى
عنده وجود المال وعنده هذا نوع من الغنى يضاهي بوجه من الوجوه الغنى الذي يوصف به النفس بجانها فهو
فضيلة اما الغنى بوجود المال فلا فضيلة فيه اصلا لهذا بيان نسبة حال الفقير القانع الى حال الغنى الشاكر في المقام
الثاني في نسبة حال الفقير الحرص الى حال الغنى الحرص **ص** ولنفرض هذا في شخص واحد هو طالب المال
وساعيه وفاقده ثم وجد له حالة القند وحالة الوجود فاي حاله افضل فتقول ننظر فان كان مطلوبه بما لا يد
منه في الميسرة وكان يقصد ان يسلك سبيل الدين ويستعين به عليه قال الوجود افضل لان الفقر يشغله
بالطلب وطالب القوت لا يقدر على الشكر والذكر الا قدره مدخوله يشغل والمكسب هو القادر ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كقوات قال كذا الفقير ان يكون كذا اى الفقر مع الاضطرار فيما لا يد
منه وان كان المطلوب فوق الحاجة او كان المطلوب قدرا للحاجة ولكن لم يكن المقصود الاستعانة به على
سلوك سبيل الدين لحالة الفقر افضل واصليح لهما استويا في الحرص وحب المال واستويا في ان كل
واحد منهما ليس يقصد به الاستعانة على طريق الدين واستويا في ان كل واحد منهما ليس يتعرض لمعصية
بسبب الفقر والغنى ولكن افرقا في ان الواحد تأس بما وجدته فيما كدحه في قلبه وباعثا الى الدنيا والفاقد
المضطر يتجافى قلبه عن الدنيا وتكون الدنيا عنده كالسجن الذي يبغى خلاص منه ومهما استوت الامور
كلها وخرج من الدنيا رجلا ن احدهما اشدر كونا الى الدنيا فغاله اشد للاحالة اذ ثبتت قلبه الى الدنيا يستوحش
من الاخرة بقدر ما كد انسه بالدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ارحب من
أحبب فانك مغارقه وعذائته على ان فراق المحبوب شديد فينبغي ان تحب من لا يفارقك وهو الله تعالى
ولا تحب ما يفارقك وهو الدنيا فانك اذا احببت الدنيا كرهت لقاء الله تعالى فيكون قد ومك بالموت على ما نكرهه
وفراقك لنفسه وكل من فارق محبوا فيكون اذاه في فراقه بقدر حبه وقد رآه به وانس الواحد للدنيا
القادر عليها اكثر من انس الفاقدها لو ان كان حر يصاعها فاذا فافتد كشف هذا التحقيق ان الفقر هو الاشرق
والافضل والاصليح لكافة الخلق الا في موضعين احدهما غنى مثل غنى عائشة رضي الله عنها يستوى عنده
الوجود والعدم فيكون الوجود مزاياه اذ يستفيد به ادعية الفقراء والمساكين وجميعهم والثاني الفقير عن
مقدار الضرر ورفاه ذلك بكاد ان يكون كفرا ولا تخبر فيه بوجه من الوجوه الا اذا كان وجوده يني حياته
ثم يستعين بقوته وحياته على الكفر والمعاصي ولومات خوفها كانت معاصيه اقل فالاصليح ان لم يمت جنونا

ولا يجد ما يصطبر اليه أيضا لهذا تنقص في القول في الفتي والفقر ويسبق النظر في تقريره يصحح بطلان المال ليس له ثم سواه في غنى دونه في الحرص على حفظ المال ولم يكن تضعفه بفقد المال لوفقه كتضعف
 الفقير بفقره فهذا في محل النظر والاطهر ان بعد ما عان الله تعالى بقدر قوته تنصهما القند المال وقر بما يقدر
 ضئف تنصهما بفقدته والعل عند الله تعالى فيه ﴿ بيان آداب الفقير في فقره ﴾
 اعلم ان الفقير اذ بان في باطنه وظاهره ومخاطبته وأفعاله ينبغي أن يراعيها تأماد آداب باطنه فان لا يكون فيه كراهية
 لما ابتلاه الله تعالى به من الفقر أهني انه لا يكون كاره فاعمل الله تعالى من حيث انه فعله وان كان كاره ما كرهه الفقر
 كالجمود يكون كارهه الحجة لتأنيها ولا يكون كارهه الفحل المحل ولا كارهه المعصم بل ر بما يتقدم منه من
 فهذا أقل درجاته وهو واجب وتنقصه حرام ومحيط ثواب الفقر وهو معنى قوله عليه السلام يا معشر الفقراء
 أعطوا الله الرضا من قلوبكم تقفروا وبثواب فقركم ولا تفلأرفع من هذا أن لا يكون كارهه الفقر بل يكون راضيا
 به وأرفع منه أن يكون طالبا له وفرحاه بملءه بقوائل الفتي ويكون متوقفا في باطنه على اتعالي وثاقبه في قدر
 ضروره انه مائه لا يحمله ويكون كارهه بالزيادة على الكفاي وقد قال علي كرم الله وجهه ان الله تعالى عقوبات
 بالفقر ومثو بات بالفقر في علامات الفقر اذا كان مثو به أن يحسن عليه خلقه ويطيع نوره ولا يشكوا له
 ويشكر الله تعالى على فقره ومن علاماته اذا كان عقوبة أن يسوء عليه خلقه ويمضي به بترك طاعته ويكثر
 الشكاوى ويتسخط القضاء وهذا يدل على أن كل فقير فلس محمود بل الذي لا يتسخط ويرضى أن يفرح بالفقر
 ورضى لملءه بقرنه اذ قيل ما أعطى عبد شيئا من الدنيا الا قبل له خذ على ثلاثة أمثلاث شغل وهم وطول حساب
 هو تأماد آداب ظاهره فان يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل يستقره ويستأنه يستقره في
 الحديث أن الله تعالى يحب الفقير المتعفف بالمعالي وقال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال
 سفيان فضل الاعمال التجمل عند المحتقة قال بعضهم ستر الفقر من كثرة الزلل وأما في أعماله فادبه أن لا يواضع
 لفتى لاجل غناه بل يشكره على كرم الله وجهه ما أحسن تواضع الفتى الفقير رغبة في ثواب الله تعالى
 وأحسن منه نية الفقير على الفتى ثقة بالله عز وجل فلهذه رتبة أقل منها أن لا يخطأ الاغنياء ولا يرغب في مجالسهم
 لأن ذلك من مبادئ الطمع قال الثوري رحمه الله اذا خطأ الفقير الاغنياء فاعلم انه مر اذا خطأ السلطان فاعلم
 انه لعل وقال بعض العارفين اذا خطأ الفقير الاغنياء فاحمل عروته فاذا طعم فليس انقطع عصمه فاذا سكن
 اليهم فقل وينبغي أن لا يسكت عن ذكر الحق مداهنة للاغنياء وطعافى العطاء وأما ادب في أفعاله فان لا يفتخر
 بسبب الفقر عن عبادة ولا يفتخر بقليل ما يفيض عنه فان ذلك جهل بالقل وفضله أن تكون أموال كثيرة تنفل
 عن ظهر غنى روى زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم درهم من الصدقة أفضل عند الله من مائة
 ألف درهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال أخرج رجل من مائة ألف درهم ففصله في باو أخرج
 رجل درهما من درهين لا يملك غيره ما عليه بنفسه ففصل درهم أفضل من صاحب المائة ألف وبنى
 أن لا يدخر ما لا يلزمه يأخذ قدر الحاجة ويخرج الباقي وفي الادخار ثلاث درجات احداها أن لا يدخر الا ليوسته
 وليسته وهي درجة الصديقين والثانية أن يدخر لاربعين يوما فان مازاد عليه داخل في طول الاصل وقد فهم
 العلماء ذلك من ميعاد الله تعالى لموسى عليه السلام فهم منه الرخصة في أصل الحياة أربعين يوما وهذه درجة التيقن
 والثالثة أن يدخر لسته وهي أقصى المراتب وهي رتبة الصالحين ومن زاد في الادخار على هذا فوافع في غمار
 العموم خارج عن حيز الخصوص بالكلية ففي الصالح الضعيف في طمأنينة قلبه في قوت دينه وغنى انصوص
 في أربعين يوما وغنى خصوص الخصوص في يوم وليلة وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم نساءه على مثل هذه
 الاسماء فبعضهن كان يعطيهما قوت سنة عند حصول ما يحصل وبعضهن قوت أربعين يوما وبعضهن يوما وليلة
 وهو قسم عائشة وحفصة

﴿ بيان آداب الفقير في قبول العطاء اذا جاءه بغير سؤال ﴾

ينبغي أن يلاحظ الفقير فيما جاءه من لالة أو مرقس المال وغرض المحل وغرضه في الاخذ ما تنفس المال فينبغي
 أن يكون حلالا لا باع الشبهة كلها فان كان فيه شبهة فليحذر من أخذه وقد ذكرنا في كتاب الحلال والحرام

عند فناء الادهان قبل
 له فأن ذهب المسوم
 اذ بليت قال فأن ذهب
 لهما اذا عرضت وقال
 بعض من بينهم المصوم
 المردود المذمومة
 وينسب الى الاسلام
 الروح تفصل من الدين
 في جسم لطيف وقال
 بعضهم انها اذا فارقت
 الدين محل معها القوة
 الوهيبة بتوسط النطفة
 فتكون حينئذ مطالعة
 للعاني والمحموسات
 لان غيرهما من هيات
 الدين عند المفارقة غير
 ممكن وهي عند الموت
 شاهدة بالموت وبعد
 الموت متخلية بنفسها
 ما كانت تتقدمه حال
 مقبور وقصو رجع
 الحياة ونحس بالثواب
 والعقاب في القبر وقال
 بعضهم أسلم المقتلات
 أن يقال الروح في
 مخلوق أجرى الله تعالى
 العادة أن يحيى البدن
 مادام متعبلا به وانه
 أشرف من الجسد بدوق
 الموت بفقارة الجسد

درجات الشبهة وما يجب اجتنابه وما يستحب وأما غرض المعطى فلا يخفى ما أن يكون غرضه تطيب قلبه وطيب
مجته وهو الهداية أو الثواب وهو الصدقة أو الزكاة أو الذكر والرباءة السمعة أو أعلى التجرد وأما مجرد وجابفة
الأغراض أما الأولى وهو الهداية فلا بأس بقبولها فإن قبولها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ينبغي أن لا
يكون فهمامة فإن كان فهمامة فلاولى تركها فإن علم أن بعضها مما تعظم فيه المنفعة فلا يرد البعض دون البعض فقد
أهدى إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم يمين وأعطى وكش فقبل السمن والألطي ودالكش وكان صلى الله عليه
وسلم قبل من بعض الناس ويرد على بعض وقال لقد هممت أن لأتعب الأيمن فمرشى أوتقى أو انصارى أو
وسى وقيل هذا جماعة من التابعين وجاءت إلى فتح الموصلى صرقة بها خسون درهم فقال حدثنا أعطاه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أن قال من أتاه زق من غير ما سأل فرددهما غير مدعى الله ثم فتح الصرة وأخذ منها درهمًا ورد
سائرهما وكان الحسن يروى هذا الحديث أيضا ولكن جعل إليه رجل كيسا ورزقه من رقيق ثياب خراسان فرد
ذلك وقال من جلس مجلسي هذا وقبل من الناس مثل هذا في الله عز وجل يوم القيامة وليس له خلاق وهذا يدل
على أن أمر العالم والواعظ أشد في قبول المعطاة وقد كان الحسن قبل من أصحابه وكان إبراهيم التيمي يسأل من
أصحابه درهم والدرهم ويجوده يمرض عليه غيرهم المئين فلا يخفى ما إذا أخذ من بعضهم إذا أعطاه صدقة شيئا
يقول أتركه عندك وانظر إن كنت بعد قبوله في قلبك أفضل مني قبل القبول فأخبرني حتى أخذوه والألا وأما
هذا أن يشق عليه الرد ولو دفعه بقرح بالقول ويرى المنفعة على نفسه في قبول صدقة حديثه فإن علم أن ما جاءه منه
فأخذ منه مباح ولكنه مكر وه عند الفقهاء الصادقين وقال بشر ما سألت أحد القاطن شيئا إلا سألني لعلني أصح
هندي زهده في الدنيا فهو يفرح بحر وج الشيء من يده ويتبرم ببقائه عنده ما كون عونه على ما يجب وجاء
خراساني إلى الجندیج رحمه الله تعالى وسأله أن يأكله فقال أفره على الفقراء فقال ما أريد هذا قال وعني أعيش حتى
أكل هذا قال ما أريد أن تنقح في الخلل والقبل بل في الخلاوات والطيبات قبل ذلك من قبل الخراساني ما جدي
بقدر آدمي على منك فقال الجندیج ولا ينبغي أن يقبل الأيمن مثلك الثاني أن يكون الثواب المجرود وذلك صدقة أو
زكاة فليقبل أن يتصرف في صفات نفسه هل هو مستحق للزكاة فإن اشبه عليه فهو محل شبهة وقد ذكرنا تفصيل ذلك في
كتاب أسرار الزكاة وإن كانت صدقة وكان يعطيه ليدنه فيظن الرأى بأخيه فإن كان مقارفا لمصلحة في السر يعظم
أن المعطى لو علم ذلك لفرط طمعه ولما قرب إلى الله بالتصدق عليه فهو حرام أخذه كالأول أعطاه لفته أنه عالم وأعلى
ولم يكن فإن أخذه حرام محض لاشبهه به الثالث أن يكون غرضه السمعة والرباءة والشهرة فينبغي أن يرد عليه
قصد الفساد ولا يشبهه أذكون معناه هل غرضه الفساد وكان سعيان الثوري يرد ما يعطى ويقول لو علمت
أنهم لا يذكرون ذلك اختار به لأخذت وهو تبعضهم في رد ما كان بأية من صفة فقال أعما أرد منهم أشفاقا
عليهم ونصاعهم لأهم يذكر ذلك ويحسون أن يعلم به فتدبر أمواهم ويضطرب أجورهم وأما غرضه في
الافتخار فينبغي أن يظن أنه محتاج إليه لا بد له منه أو هو مستغن عنه فإن كان محتاجا إليه وقد سلم من الشبهة
والآفات التي ذكرناها في المعطى بالأفضل له الأخذ قال صلى الله عليه وسلم ما أعطى من سمع بأعظم أمرا
من الأخذ إذا كان محتاجا وقال صلى الله عليه وسلم من أتاه شيء من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف فأما
هو زق سأل الله اليوق لفظ آخر فلا يرد وقال بعض العلماء من أعطى ولم يأخذ مال ولم يعط وقد كان سري
السطي يوصي إلى أحد بن خبيل رحمه الله عليه ما سأله فرد مرة فقال له السري يا أبا جند أحد رافة رافعا الشد
من آفة الأخذ فقال له أحد أجد على ما قلت فأباده فقال أحد ما رددت عليك إلا أن عندي قوت شهر فأجسه على
عندك فإذا كان بعد شهر فأتني وقد قال بعض العلماء في رد المعطى في رد المعطى معقوبة من ابتلاء بطعم أو
دخول في شبهة وغيره فأما إذا كان ما أتاه من المعطى حاشية لا يخلو ما أن يكون حاله الاشتغال بنفسه والتكفل
بأمور الفقراء أو الاتفاق عليهم لمافي طبعه من الرقة والسخاء فإن كان مشغولا بنفسه فلا وجه لأخذه وأما إذا
أن كان طالبا لربى لا اختره فإن ذلك محض اتباع الهوى وكل ليس لله فهو في سبيل الشيطان أو ادع إليه
ومن حاشي حول الحق يوشك أن يقع فيه ثم لم يقام أحد هذا أن يأخذ في العلة وبه في السر أو يأخذ في العلة

كَانَ الْإِنْسَانُ بِمَقَارِفِهِ
 يَذُوقُ الْمَوْتَ فَإِنَّ الْكَيْفِيَّةَ
 وَالْمَاهِيَّةَ تَتَعَاثَى الْعَقْلُ
 فِيهَا كَيْتَعَاثَى الْبَصَرُ
 فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ وَنَنَا
 رَأَى الْمُتَكَلِّمُونَ أَنَّهُ
 يُقَالُ لَهُمُ الْمَوْجُودَاتُ
 مَحْضُورَةٌ قَلْبِهِمْ وَجِسْمُ
 وَجُوهُهُ وَعَرْضُ ظِلِّهِ وَحُ
 مِنْ أَيِّ هَؤُلَاءِ فَاتَّخَذَ
 قَوْمٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ عَرْضُ
 وَقَوْمٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ جِسْمُ
 لَطِيفٌ يَذُوقُ زَنَاوَهُ اتَّخَذَ
 قَوْمٌ أَنَّهُ قَدِيمٌ لِأَنَّهُ أَمَرُ
 وَالْأَمَرُ عِلَامُ الْكَلَامِ
 قَدِيمٌ بِأَحْسَنِ الْأَمْسَالِ
 عَنْ الْقَوْلِ فِيمَا هُنَا
 سَبِيلُهُ وَظِلَامُ الشَّخْصِ أَيْ
 طَالِبُ الْخَبَرِ فِي كِتَابِهِ
 يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يُعْبَلُ إِلَى
 أَنَّ الْأَرْوَاحَ أَعْيَانُ فِي
 الْجِسْمِ وَهِيَ كُنَّا
 النَّفْسُ لِأَنَّهُ يَذُوقُ إِنْ
 الرُّوحُ تَتَحَرَّكُ لِلْخَبَرِ
 وَمِنْ حَرَكَتِهَا يُفْهَمُ
 نُفُوزُهَا فِي الْقَلْبِ بِإِذْنِ الْمَلِكِ
 إِلَيْهِمْ الْخَبَرُ هَذَا ذَلِكَ
 وَتَتَحَرَّكُ لِلشَّرِّ وَمِنْ
 حَرَكَتِهَا يُفْهَمُ خَالِفَةُ فِي
 الْقَلْبِ فَرِي الشَّيْطَانِ
 الظُّلُمَةُ فَيُفْهَمُ بِالْأَغْوَاءِ

ويبرق في السرو وهذا مقام الصديقين وهو شاق على النفس لا يطيقه الا من اطاعت نفسه بالباطنة والثبات ان
 يترك ولا ياتخذ لبعده صاحبه الى من هو اوجح منه او ياتخذ ويوصل الى من هو اوجح منه فيحصل كلهم في
 السرو وكلهم في العلية وقد ذكرناهل الافضل اظهار الاختذار واخفاؤه في كتاب اسرار الازكان مع جهة من
 احكام الشرف فليطلب من موضعه واما امتناع احد من حبل عن قبول عطية سرى السقطي رحمة الله تعالى
 كان استغفانه منه انه كان عنده قوت شهير ولم يرض نفسه ان يشتغل بالخدمة وصرفه الى غيره فان في ذلك آيات
 واخطار والروح يكون حذرا من مقلان الا فأتاها من مكيدة الشيطان على نفسه وقال بعض المجاورين
 بمكة كانت عندي دراهم احدثت للاتفاق في سبيل الله فسمعت فقيرا قد فرغ من طوافه وهو يقول بصوت خفي
 أنا جامع كآري عري بان كآري في آري ما من يرى ولا يرى ففتقرت فاذا عليه خلقان لا تكاد تواريه قلت
 في نفسي لا أجده ارحمي موضعا احسن من هذا فخلتها اليه فظفر اليها ثم اخذ منها خمسة دراهم وقال اربعة عن
 مزورين ودرهم اربعة لثا فلا حاجة بي الى الباقي فردته قال فرأته الليلة الثانية وعليه مئزران جديان لهجس في
 نفسي منه شيء فالتفت الي فاخذه بيدي فاطماق معه اسودا على شوط منها على جوفه من معادن الارض
 يتخيش تحت قدمي انما الى الكمين منها ذهب وفضة وياقوت ولؤلؤ وجوهر ولم يظهر ذلك للناس فقال هذا
 كله قد اعطيتنا فزهدت فيه واخذ من ايدي الخلق لان هذه افعال وقتنة وذلك للمباداة رحمة ونعمة والمقصود
 من هذا ان الزيادة على قدر الحاجة ما كانت الا بلاء وقتنة لينظر الله اليك ماذا تعمل فيه وقد راس الحاجة يا نيل رضا
 بك فلا تنفل عن القرى بين الرفق والابتلاء قال الله تعالى انما علمنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايمهم احسن
 عملوا فقال صلى الله عليه وسلم لا حق لابن آدم الا في ثلاث طعام يتيم صلبه وتوب يوارى عورته وبيت يترك فيها
 زاد فهو حساب فاذا انت في اخذ قدر الحاجة من هذه الثلاث ثياب وفيما زاد جعله ان لم تنص الله تعرض
 للعصايب وان عصبت الله فانت معرض للعقاب ومن الاختيار ايضا ان تعزم على ترك لذتين اللذات تقر بالي
 الله تعالى وكسر الصفة النفس فأتيل عفو اسفوا التحسين جافوا عثلك فالاولى الامتناع عنها فان النفس اذا
 رخص لجاني تقص العزم ألقت تقص العهد وبادت لمادها ولا يمكن فخرها بذلك منهم وهو الزهد فان اخذته
 وصرفه الى حاج فهو غاية الزهد لا يقرب عليه الا الصديقون واما اذا كان حالك النشوة والسبل والتكفل
 بحقوقه الفقرو تهمل جماعة من الصلوات فبما زاد جعله حاجتك فانه غير زائد على حاجة الفقراء وبادر بالي
 الصديق اليهم ولا تدخره فان امساكهم ولو ليلته واحدة فتنه واختياره في الجاهل وفي الغنى في المطم والمشرى وذلك
 عليك • وقد تصدى لخدمة الفقراء جماعة فخذوها وسيلة الى توسع في المال والتمتع في المطم والمشرى وذلك
 هو الحلال ومن كان غرضه الرفق وطلب الثواب به فله ان يستقرض على حسن الظن بالله لا على اعتداد
 السلطين الظلمة بان زوجه الله من جلال قضائه وان مات قبل القضاء قضاء الله تعالى عنه وارضى غرامه وذلك
 يشترط ان يكون مكشوف الحال عند من يقرضه فلا يقرض ولا يصحده بالمواعيد بل يكشف حاله عهده ليقدم
 على الرضا على بصيرة ودين مثل هذا الرجل واجب ان يقضى من مال بيت المال ومن اراد ان كان وقد قال تعالى
 ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه بقين من الله ليسع اخذوه بوقبل معناه فليستقرض بجاهه فذلك مما
 آتاه الله وقال بعضهم ان الله تعالى عبادا يتفقون على قدر بضائهم والله عباد يتفقون على قدر حسن الظن بالله
 تعالى ومات بعضهم فلم يرضي بحاله ثلاث طوائف الاقرباء والاسخياء والاغنياء فقبل من هؤلاء فقال اما
 الاقرباء فهم اجل الخلق على الله تعالى واما الاسخياء فهم اجل حسن الظن بالله تعالى واما الاغنياء فهم اجل
 الاتضاع الى الله تعالى فاذا هموا بحب هذا الشرط فيه وفي المال وفي المعطي فلما اخذوه يبين ان يرى
 ما ياتخذ من الله لا من المعطي لان المعطي واسطة قد سخر الطعام وهو مضطر اليه بما ساط عليه من الدواحي
 والارادات والاعتقادات • وقد بين ان بعض الناس دعا شقيقا في حسين من اصحابه فوضع الرجل مائة حسنة
 فلما قبل قال لا حاجة لي به الرجل يقول لم يرضي من هذه الطعام وقد منتهى على حرام فقاموا كلهم
 وخرجوا الا شيابا منهم كان قد زعم في الدرجة فقال صاحب المنزل لشقيق ما قصدت بهذا قال اردت ان اخبر
 توحيد ايمان كلهم وقال موسى عليه السلام يا رب جعلت رزقي هكذا على ايدي بني اسرائيل فبدي هذا يوما

وحدث وحدث اقوال
 المشايخ تشبهي
 الروح (اقول)
 ما عني في ذلك على
 ممسني ما كرت من
 التأويل دون ان
 اقطع به اذميلي في ذلك
 الى السكوت والامساك
 اقول والله أعلم الروح
 الانساني المسكوي
 السماوي من عالم
 الامور وروح الحيوان
 البشري من عالم الجن
 والروح الحيواني
 البشري محل الروح
 العلوي ومورد الروح
 الحيواني جسماني
 لطيف جاسل لقوة
 الحس والحركة
 ينبعث من القلب
 اعني بالقلب ههنا
 المصنعة للحمية المعروفة
 الشكل المودعة في
 الجانب اليسر من
 الجسم وينتشر في
 شوارب السرو في
 الضوا رب وهذه الروح
 لسائر الحيوانات ومنه
 يقبض قوى الحواس
 وهو الذي يرواه
 باجرام سنة الله
 بالفساد غالبا
 ويصرف بمل الطبع
 فيه باعتدال مزاج
 الاصلاط وورد

ويعني هذا البلاء ما وحى الله تعالى اليه هكذا اصنع يا وليائي احدى اربعهم على ايدي الباطلين من عبادي ليؤجرهم وافهم فلا يخفى ان ربي المحلى الامن حيث انه مسخر ما جاور من الله تعالى نسأل الله حسن التوفيق لما يرزاه

بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب الفقير المضطر فيه

اعلم انه قد وردت منه كثيرة في السؤال وتشديدات وورد فيه ايضا ما يدل على الرخصة اذ قال صلى الله عليه وسلم للسائل حق ولو باع على فارس وفي الحديث ردوا السائل ولو بظلف حمق ولو كان السؤال حراما مطلقا لما حاز اعانة المتدعي على عدوه وانما الاعطاء اعانة فالكاشف للظلمة ان السؤال حرام في الاصل وانما يباح بضرورة او حاجة مهمة فمرية من الضرورة فان كان عنها يدفوه حرام وانما قلنا ان الاصل فيه التحريم لانه لا ينقل عن ثلاثة امور محرمة الاول اظهار الشكوى من الله تعالى اذ السؤال اظهار للفقر وذكر كرامة رغبة الله تعالى عنه وهو عين الشكوى ويكافئ الصدا بالملوك لوسال لكان سؤاله تشنعا على سببه فكذلك سؤال العباد تشنعا على الله تعالى وهذا ينبغي ان يحرم ولا يخل الا بضرورة كانهل الميتة الثاني ان فيه اذلال السائل نفسه لغير الله تعالى وليس المؤمن ان يذل نفسه لغير الله بل عليه ان يذل نفسه لمولاه فان فيه عزه فاما سائر الخلق فانهم عباد امثاله فلا ينبغي ان يذل لهم الا بضرورة وفي السؤال ذل للسائل بالاضافة الى السؤال الثالث انه لا ينقل عن ابداء السؤال غالب الا انه ربما لا تسع نفسه بالذل عن طلب منه فان يذل حياده من السائل او يرافقه وحرام على الاخذ وان منع وبما استحوذت في نفسه بالتمنع اذ يرى نفسه في صورة السخا على البذل نقصان ماله وفي التمتع نقصان جاهه وكلاهما مؤذيان والسائل هو السبب في الاذعان اذ اعطى حرام الا بضرورة ومهما فهمت هذه المحدثات الثلاث فقد فهمت قوله صلى الله عليه وسلم مسألة الناس من القواش ما حل من القواش غير ما حافظت كيف سماها فاحشة ولا ينبغي ان الفاحشة انما تباح لضرورة كباباح شرب الخمر لئلا ينقص غصن بلقمة وهو لا يبعد غيره وقال صلى الله عليه وسلم من سأل عن غني فاعانته كثر من جرحهم ومن سأل وله ما يغنيه جاد يوم القيامة ووجهه عظم يتعظم وليس عليه ثم وفي لفظ آخر كانت مسأله خدوشا وكذا في وجهه وهذه الالفاظ مرصعة في التحريم والتشديد ويا بع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعا الى الاسلام فاشتر ما عليهم السمع والطاعة ثم قال لهم كلمة خفيفة ولا تسالوا الناس شيئا وكما صلى الله عليه وسلم بأمر كثير بالتعفف عن السؤال ويقول من سألنا اعطيناه ومن استغنى اغناه الله وقال من لم يسألنا فهو ارحم من سألنا وقال صلى الله عليه وسلم استمعوا من الناس وما قل من السؤال فهو خير قالوا ومن قال رسول الله قال ومنى وسمع عمر رضي الله عنه سألنا لسأل بعد الاقرب فقال لواحد من قومه عش الرجل فشاءه ثم سمع ثانيا يسأل فقال ألم قال لك عش الرجل قال قد عشت فظفر عمر فاذا تحت يده غزالة فلو انخبرنا فقال لست سألنا ولكنك تاجر ثم اخذ الغزالة وترها بين يدي ابل الصدقة فوضه به بالذرة وقال لا تمدوا لولا ان سؤاله كان حراما لما ضرب به ولا خذ غزالة ولمل الفقيه الضعيف المنه الضيق الحوصلة يستعمل هذا من فعل عمر ويقول اما ضرب به فهو تاديب وقلودا شرع بالتعزير بما اخذ ماله فهو مصادرة والشرع لم يرد بالقرع به فاخذ المال فكيف استجاز وهو استبعاد مصدره القصو وفي الفقه ما ينظر فقه الفقهاء كلهم في حوصلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واطلاعت على اراء ردين الله ومصلح عبادي أفقرى انه لم يعلم ان المصادرة بالمال غير جائزة او علم ذلك ولكن اقدم عليه غضبا في مصعبه الله وحاشا واذنا جرحه بالمصلحة بغير طريق شرع فاني الله وهما فان ذلك ايضا مصعبه بل الفقه الذي لاح له فيه انه امر استغنيا عن السؤال وعلم ان من اعطاه شيئا فاعطاه على اعتقاده ان يحتاج وقد كان كاذبا فلم يدخل في ملكهم ما خذ مع التيسر وعسر تيسر ذلك ورد الى السجدة اذ لا يرفق اعماها بعبادتهم في مال الامالك له فوجب سرعه الى المصالح والى الصدقة وعلفها من المصالح وينزل اخذ السائل مع اظهار الحاجة كاذبا كاذب العلوي بقوله اى العلوي وهو كاذب فانه لا يملك ما ياخذه وتأخذ الصدوق المصالح الذي يعطى لمصالحه وحقوق الباطن مقارن لمصبة لوعرفها للعلوي لما اعطاه وقد ذكرنا في مواضع ان ما خذوه على هذا الوجه لا يملكونه وهو حرام عليهم ويجب عليهم الداني ما لملكه فاستدل بفعل عمر رضي الله عنه على حجة الحق الذي يفعل عنه كثير من الفقهاء وقد قررنا في مواضع ولا تستدل بفعلك عن

الروح الانساني العلوي
على هذا الروح تجنس
الروح الحيواني
وبابن ارواح الحيوانات
وانسب صفة اخرى
فصار نفسا محلا للنطق
والالهام قال الله تعالى
ونفس وما سواها
فانها بغير رها وتوقها
فتسوس فيها ويرود
الروح الانساني عليها
وانتطاعها عن جنس
ارواح الحيوانات
فتكونت النفس
شكروا الله تعالى من
الروح العلوي وصار
تكون النفس السقي
هي الروح الحيواني
من الاذى من الروح
الصلوي في عالم الار
تكون حواس من
آدم في عالم الخلق وصار
بينهما من التالف
والتعاضد كابين آدم
وحوا وصار كل واحد
منهما يدور في الموت
بمعارفة صاحبه قال
الله تعالى ويعمل منها
زوجهما يسكن اليها
فيسكن آدم الى حواء
وسكن الروح الانساني
الصلوي الى الروح

هذا الحق على بطلان فعل عمر فاذا عرفت أن السؤال باج اضرة ورة فاعلم ان الشيء اما ان يكون مضطرا اليه أو
 محتاجا اليه حاجته مهمة أو حاجة خفيفة أو مستغنى عنه فلهذا أربعة أحوال أما المضطر اليه فهو سؤال المباح عند
 خوفه على نفسه موثقا ومضرا سؤال العارى ويده مكشوف ليس معه ما يواو به وهو مباح مهما وجد بشية
 الشروط في المسؤول يكون مباحا والمسؤل منه يكون راضيا بالباطن وفي السائل يكون عاجزا عن الكسب فان
 القادر على الكسب وهو بطال ليس له السؤال الا اذا استغرق طلب العلم أوقاته وكل من له حظ فهو قادر على
 الكسب بالوراقة وأما المستغنى فهو الذي يطلب شيئا وعنده مثله وأمثاله فسؤاله حرام قطعا وهذا ان طرفان
 واضعان وأما المحتاج حاجة مهمة فكالمريض الذي يحتاج الى دواء ليس يظهر خوفه لو لم يستعمله ولكن
 لا يخلو عن خوف وكن له حاجة لا يقص فتحها في الشفاء وهو يناذير بالرد تأذيا لا ينهي الى ححد الضرورة وكذلك
 من يسأل لأجل الكراء وهو قادر على المشي عشقة فهذا ايضا ينبغي أن تسترسل عليه الإباحة لانها ايضا حاجة
 محتمة ولكن العبر عنه أولى وهو بالسؤال تارك للاروى ولا يسمى سؤاله مكر وهما مباحان في السؤال وقال
 ليس تحت جني قبض والبريد يؤذي اذى اطبقه ولكن يشق على فاذا صدق قصده يكون كفارة لسؤاله ان
 شأته تعلقنا وأما الحاجة الخفيفة فمثل سؤاله قبضا للبلية فوق ثيابه عند خروجه لستر الخروق من ثيابه عن
 عين الناس وكن يسأل لأجل الادم وهو واجد للخبز وكن يسأل الكراء لفرس في الطريق وهو واحد كراء
 الجار أو يسأل كراء الجمل وهو قادر على الرحلة فهذا ونحوه ان كان فيه تلبس حال باظهار حاجة غيره فهو
 حرام وان لم يكن وكان في شيء من المحذورات الثلاثة من الشكوى والنذل وايناء المسؤول فهو حرام لان مثل
 هذه الحاجة لا تصلح لان فاجحها هذه المحذورات وان لم يكن فيها شيء من ذلك فهو مباح مع الكرامة فان قلت
 فكيف يمكن اخلاء السؤال عن هذه المحذورات فاعلم ان الشكوى تندفع بان يظهر الشكر لله والاستغناء
 عن الخلق ولا يسأل سؤال محتاج ولكن يقول أنا مستغن بما أملكه ولكن تطالبني بعونة النفس ثوب فوق
 ثيابي وهو فضيلة عن الحاجة وتفصول من النفس فيخرج به عن حد الشكوى وأما النذل فبان يسأل آباء
 أو قريبه أو صديقه الذي يعلم أنه لا يتقصه ذلك في حبه ولا يزدر به بسب سؤاله أو الرجل السخي الذي قد أعد
 ماله لنيل هذه الكرامة فيخرج به وجود مثله ويقله منه منة بقبوله فيسقط عنه النذل بذلك فان النذل لازم لئلا
 لا يحال أو اما الإيذاء فببيل الخلاص عنه أن لا يعين شخصا بالسؤال بمينه بل يلقى الكلام عرضا بحيث لا يقسم
 على البذل المتبرع بصدق الرغبة وان كان في القوم شخص مرموق ولم يدل لكان بلا م هذا إذا فانه رجا
 يبذل كراهوفا من الملامة ويكون الاحباب اليه في الباطن الخلاص لو قدر عليه من غير الملامة وأما اذا كان
 يسأل شخصا معينا فيسفي أن لا يصير بل يمرض نمر يضايقي له سيلا الى التغافل ان أراد فاذالم تغافل مع
 أقدر زعليه فذلك رغبته وان غير متأذ به ينبغي أن يسأل من لا يستعجب منه زده أو تغافل عنه فان الحياة
 من السائل يؤذي مكانا الى رايه غير السائل يؤذي فان قلت فاذا أجمع مع العلم بان باعث المعطي هو الحياة منه
 أو من الحاضرين ولولاها ابتداء به فعل هو حلال أو شبهة فأقول ذلك حرام محض لاختلاف فيه بين الامة وحكمه
 حكم اجتماع الغير بالضرب والمصادرة لا فرق بين أن يضرب ظاهرا جلده بسيطا انشعب أو يضرب باطن
 قلبه بسوط الحياة وخوف الملام وضرب الباطن أشد نكابة في قلوب المتعلا ولا يجوز أن يقال هو في الظاهر قد
 رضي به وقد قال صلى الله عليه وسلم إنما أحكم الظاهر والله يتولى السرائر فان هذه ضرة التقصاة في فصل
 الخصومات اذا يمكن رددها الى البراثن وقرائن الأحوال فاضطررنا الى الحكم بظاهر القول باللسان مع انه
 ترجح ان كثير الكذب ولكن الضرورة دعت اليه وهذا سؤال عما بين العبد وبين الله تعالى والحال كرهه أحكم
 الحاكمين والقلوب عندئذ لا تستغنى عنه سائر الحكم فلا تنظر في مثل هذا الا الى قلبك وان أقول وأقول فان
 الفتي مسلم للقاضي والسلطان ليحكموا في عالم الشهادة ومعنى القلوب هم علماء الآخرة وبتوابع النجاة من
 سطوة سلطان الآخرة كما ان بتوابع القية النجاة من سطوة سلطان الدنيا فاذا ما أخذ مع الكراهة لا يملكه
 يدينه وبين الله تعالى ويجب عليه رد الى صاحبه فان كان يستعفي من أن يسترده ولم يسترده فعليه أن يشبهه على
 ذلك بما يساوي قيمته في معرض الهدية والمقابلة لتعفي عن عهد تمنان لم يقتل هدية فعليه أن يرد ذلك الى

الميتواي وصيره نفسا
 وتكون من لمكون
 الروح الى النفس
 القلب وأعني بهذا
 القلب الطيففة التي
 جعلها المصنفة للحمية
 فالمصنفة للحمية من
 عالم الخلق وهذه اللطيفة
 من عالم الامروان
 تكون القلب من
 الروح والنفس في عالم
 الامر تكون الذرية
 من آدم وحواء في عالم
 الخلق ولولا المسكنة
 بين الزوجين الذين
 أحدهما النفس
 ما تكون القلب من
 القلوب قلب متطلع
 الى الاب الذي هو
 الروح العلوي مبال
 اليه وهو القلب المؤيد
 الذي ذكره رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 فيما رواه عنه رضي
 الله عنه قال القلوب
 أربعة قلب أجرد فيه
 سراج يزهر فذلك
 قلب المؤمن وقلب
 أسود منكوس
 فذلك قلب الكافر
 وقلب مربوط على غلته

وقته فان تفتق يد ملهم ومضمون عليه ينفذ بين الله تعالى وهو ما يصرف فيه بالسؤال الذي حصل به الاذى فان قلت فهذا امر باطن بعسر الاطلاع عليه فكيف السبل الى الخلاص منه فربما يقال السائل انه راض ولا يكون هو في الباطن راضا فقول لهذا ترك المتقون السؤال راسيا كما قالوا ياخذون من أحد شيئا أصلا فكان بشر لا يأخذ من أحد أصلا الا من السري رحمة الله عليهم وقال لا يعلت أنه يفرح بغير وجه المال من يده فأنها تهل على ما يحب وانما عظم التكبر في السؤال وتاكد الأمر بالتفتق لهذا لان الاذى انما يحصل بضرورة وهو ان يكون السائل مشرفا على الهلاك ولم يبق له سبيل الى الخلاص ولم يجد من يعطيه من غير كراهة واذى فيباح لذلك كما يباح له كل لحم الخنزير وكل لحم الميت فكان الامتناع طر يق الى وجهين ومن ار باب القلوب من كان واقفا صبرته في الاطلاع على فرائد الاحوال فكانوا ياخذون من بعض الناس دون البعض ومنهم من كان لا يأخذ الا من اسدقائه ومنهم من كان يأخذ مما يعطى بعضا ويرد بعضا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكسب والسمن والافطخ وكان هذا فيما بينهم من غير سؤال فان ذلك لا يكون الا عن رغبة ولكن قد تكون رغبته طمعا في جاه او طلب للبر يا فؤ السبعة فكانوا يجتزئون من ذلك فاما السؤال فقد امتنعوا عنه راسا لان في موضوعين أحدهما الضرورة فقد سأل ثلاثة من الانبياء في موضع الضرورة سليمان وموسى والخضر عليهم السلام ولشأن فيهم ما سألوا الا من غلبوا انه يرغب في اعطائهم والثاني السؤال من الاسدقائه والاخوان فقد كانوا ياخذون ما لهم بغير سؤال واستثنان لان ارباب القلوب علوا ان المطلوب رضا القلب لا تطلق اللسان وكانوا هم وثقوا باعوانهم كما كانوا يفرحون بما سألهم فاما كانوا يسألون الاخوان عند شكهم في اقتدار اخوانهم على ما يريدونه والافكاروا يستفتون عن السؤال وحده ابا هذا السؤال ان تعلم ان المسئول بصفة لو علم ما بلغ من الحاجة لا يندك دون السؤال فلا يكون لسؤالك تأثير الا في تقرر صف حاجتك فاما في تقرر بكمه بالحياة وانارة ذاهية بالحيل فلا يصح السائل حاله لا يشك فيها في الرضا بالباطن وعالاه لا يشك في الكراهة ويصلم ذلك بقرينة الاحوال فلا اخذ في الحالة الاولى حلالا ملقى وفي الثانية حراما محض وتورد بين الحالتين احوال يشك فيها فليستفت قلبه فيها وليترك حزا ان القلب فانه الامم وليدع ما ير به الى ما لا ير به وادراك ذلك بفرائد الاحوال سهل على من قد يتفطنته وضعف حزمه وشهوته ان قوي الحزم وضعفت الغلظة تراه الى ما يوافي غرضه فلا يفتطن للفرائد الدالة على الكراهة وهذا الذي يطعن على سرقته صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما لكل الرجل من كسبه ولقد اوفى جوامع الكلام لان من لا كسبه ولا مال ورثه من كسب آية او اجد فرابغيا كل من ابدى الناس وان اعطى بغير سؤال فاعلم ان يعطيه بدنه ومعنى يكون باطنه بحيث لو انكشف لا يعطى بدنه فيكون ما ياخذ به امر او اعطى بسؤال فابن من يعطى قلبه بالمطاعة اذا سئل وابن من يقتصر في السؤال على حد الضرورة فاذا اقتضت احوال من را كل من ابدى الناس علمت ان جميع ما يا كسبه او اكسبه سحت وان الطيب هو الكسب الذي اكتسب بجهلك أنت او من ربحه فانا نبيد ان يتجمع الروع مع الكل من ابدى الناس فسأل الله تعالى ان يقطع طمعا عن غيره وان يمتنعنا بجهلك من حرامه وبقضه عن سواء عنه وسعة جوده فانه على غايته قادر

بيان مقدار الغنى المحرم للسؤال

اعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم من سأل عن ظهر غنى فاعلم ان سأل جارا فيستقل منه او لستكثير من عرق المتحريم ولكن حد الغنى مشكل وقد مر عبر وليس التناوض القادر بل يستدل ذلك بالتوقف وقد ورد في الحديث استغناؤي الله تعالى عن غيره قالوا وما هو قال غدا يوم وعشاء ليلة وفي حديث آخر من سأل وله خشتون درهمان او عدلها من الذهب فقد سأل الجاهل وورق في لفظ آخر اربعون درهما ومهما اختلفت التقديرات وصحت الاخبار فبني ان يقطع بور ودعا على احوال مختلفة فان الحق في نفسه لا يكون الا واحدا والتقدير مختلف وطاعة الممكن فيه تريب ولا يندك ذلك لا ينقسم محيط بأحوال المتجانين فتقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحق لراي امم الا في ثلاث طعام يشبع عليه وثوب يورى به عورة ويتكفيه فاما درهمان فالحديث هذه الثلاث اصلها في لحيات لبيان احتسابها والفرق في الاحتساب والمقادير والافاق فاما الاحتساب فهي هذه الثلاث ويصلح بها ما في

فذلك قلب المتناهي
وقلب مصنف فيه
إيمان وثقاق فمثل
الإيمان فيه مثل القلعة
عندها الماء الطيب
ومثل التفاني فيه كمثل
الفرحة بعدها الفرح
والصديق فأي المبادي
غلبت عليه حكمه بها
والقلب المتكوش
مبالي في الام التي هي
النفس الامارة بالسوء
ومن القلوب قلب
مسترد في ميلها
وبحسب غلبة ميل
القلب يكون حكمه
من السعادة والشقاوة
والقلع جوهر الروح
العلوي ولسانه والذال
عليه وتديره القلب
المؤيد والنفس الزكية
المطبقة تدير الوالد
السود البار والزوج
لزوجته الصالحة
وتديره القلب المتكوش
والنفس الامارة
بالسوء تدير الوالد
لوالد الصالح والزوج
لزوجته السيئة فتكوش
من وجوده ومنه يذلي
تديره من وجهه اذ

مما حاجي يلحق بها الكراهة لاسف اذا كان لا يقدر على المشي وكذلك ما يجسر بحرام من المهمات ويلحق
بنفسه عياله وولده وكل من تحت كفالة كالآباء أيضا وأما المقادير فالتوب برأي فيه ما يلحق بذوي الدين وهو
قواب واحد وفيص ومنديل وسراويل ومئاس وأما الثاني من كل جنس فهو مستغن عنه وليس على هذا
أثاث البيت جميعا ولا ينبغي ان يطلب رقة الثياب وكون الاواني من النحاس والصفير بما يكفي هذا الخبز فان
ذلك مستغنى عنه فيقتصر من المعدد على واحد ومن النوع على أحسن أجناسه ما يمكن في غاية العادة من
العادة وأما الطعام فقد عرف اليوم مدوه ومقادير الشرع ونوعه ما يقتات ولو كان من الشعير والأدم على
الدوام فضله وقطعه بالكلية اضرار في طلبة في بعض الاحوال رخصة وأما المسكن فاعله ما يجزئ من حيث
المقدار وذلك غير زينة فأما السؤال الذي يتقوا التوسع فهو سؤال عن ظاهر غنى وأما بالاضافة الى الاوقات
فما يحتاج اليه في الحال من طعام يوم وليلة وتوب بلبسه وما يرى بكنه فلا شئ فيه فأما سؤاله لاستقبال هذه الالة
ثلاث درجات احدها ما يحتاج اليه في فضاء الثانية ما يحتاج اليه في أربعين يوما أو خمسين يوما والثالثة ما يحتاج
اليه في السنة ولقطع بان من معه ما يكفي له ولعياله ان كان له عيال اسنة فسؤاله حرام فان ذلك غاية الغنى وعليه
ينزل التقدير بمخمين درهم في الحديث فان خمسة دنانير تكفي للتفرد في السنة اذا اقتصد المأكل لم يفرجا
لا يكفي ذلك وان كان يحتاج اليه قبل السنة فان كان قادر على السؤال ولا تقوته فرصة لم يحصل له السؤال لانه
مستغن في الحال وير بما لا يعيش الى الغد فيكون قد سأل ما لا يحتاج فكيف ينفق يوم وعشاء ليلة وعليه ينزل
الخبز الذي ورد في التقدير بهذا القدر وان كان بقوته فرصة السؤال ولا يجهد من يعطيه لو اخرج فراح له السؤال
لان أمل القامسة غير بعيد فهو بتأخير السؤال خائف ان يبقى مضطرا عاجزا عما يصنع فان كان خوف العجز
عن السؤال في المستقبل ضعيفا وكان ما لا يجله السؤال خارجا عن محل الضرر ولم يخل سؤاله عن كراهية
وتكون كراهته بحسب درجات ضعف الاضطراب وخوف الفتور وتراخي المدة التي فيها يحتاج الى السؤال وكل
ذلك لا قبل الضبط وهو منوط باحتداد المعدود ونظره لنفسه بنحو بين الله تعالى فاستغنى فيه قلبه ويعمل به
ان كان سالكا طريق الآخرة وكل من كان يقينه أقوى وتقنه مجيء الرزق في المستقبل آتم وقتنا عنه بقوت
الوقت أظهر فدرجته عند الله تعالى أعلى فلا يكون خوف الاستقبال وقد آتاك الله قوت يومك لك
وامالك الامن ضعف اليقين والامساك الى نحو ضعف الشيطان وقد قال تعالى لا تخافوهم وخافوا ان كنتم
مؤمنين وقال عز وجل الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يسدكم مفرقا منه وفضلا والسؤال من
الفحشاء التي أيسعت بالضرورة وحال من يسأل بالحاجة مفرخة عن يومه وان كان مما يحتاج اليه في السنة
أشد من حال من ملك مالا مورثا واودخره لحاجة ورأه السنة وكلاهما ما يحان في الفتوى الظاهرة ولكهما
صادر عن حب الدنيا وطول الامل وعدم الثقة بفضل الله وهذه الخصلة من أمهات المهلكات نسأل الله
حسن التوفيق بطفه وكرمه

❦ بيان أحوال السائلين ❦

كان بشر وجه الله يقول الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فقير ذائع الروحاني في عطين وقبر
لا يسأل وان أعطى أخذ فقير ذائع الفقر بين في جنات الفردوس وفقير يسأل عند الحاجة فقير الصادقين من
أصحاب العيين فإذا اتفق عليهم على ذم السؤال وعلى أنه مع الضابط المربى والدرجة قال تقي الدين السبكي
لأبراهيم بن آدم حين قام عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من أصحابك قال تركتهم ان أعطوا شكر وا
وان منعوا صبر واولن أنهم لما وصفهم بترك السؤال قد أتى أنني عليهم غاية التناهى فقال شقيق هكذا تركت كلاي
بلغ عندنا فقال له أبراهيم فكيف الفقراء عندك يا أبا إسحق فقال الفقراء عندنا ان منعوا شكر وان أعطوا
آثروا فقبل رأسه وقال صدقت بأستاذنا فإذا درجات أربع باب الاحوال في الرضا والصبر والشكر والسؤال كثيرة
فلا بد لسالك الطريق الآخرة من معرفتها ومعرفة انفسها واختلاف درجاتها فانه اذا لم يعلم لم يقدر على الرقي
من حضنتها الى فلاحها ومن أسفل سافلين الى أعلى عليهم وقد خلق الانسان في أحسن تقويم ثم ردى الى أسفل
سافلين ثم أمر ان يرتقي الى أعلى عليهم ومن لا يميز بين السفل والعلو لا يقدر على الرقي قطعا واذا الشافقين عرف
ذلك فاعر بما لا يقدر عليه وأر باب الاحوال قد تطلبهم حاله تنقضي أن يكون السؤال مزج لهم في درجاتهم

لا بد له منها وقول
القائلين واختلافهم في
محل العقل فن قائل
ان عمله الدماغ ومن
قائل ان عمله القلب
كلام القاصرين عن
درك حقيقة ذلك
واختلافهم في ذلك
لعدم استقرار العقل
على نطق واحد
واضدائه الى البارتارة
والى الصالح اخرى
والقلب والدماغ نسبة
الى البار والعاق فاذا
روى في تدبير الصالح
قبل مسكنه الدماغ
واذا روى في تدبير
البار قبل مسكنه
القلب فالروح العلوي
يهم بالارتقاء الى
مولاء شوقا وحسوا
وتزها عن الاكوان
ومن الاكوان القلب
والنفس فاذا ارتقى
الروح يحنو القلب
اليه حسو الولد
الحنين البار الى الولد
وتحن النفس الى القلب
الذي هو الولد جنين
الولادة المكننة الى
ولدها واذا حنت
النفس ارتقت سميت
مستن الارض
واثروت عروقها

ولكن بالإضافة الى حالهم فان مثل هذه الاعمال بالنيات وذلك كما رى أن بعضهم رأى أباسحق النوري رحمه الله عليه ويسأل الناس في بعض المواضع قال فاستقممت ذلك واستقمته فأنبت الجنيد رحمه الله فأخبرته بذلك فقال لا يسقم هذا عليك فان النوري لم يسأل الناس الا ليعظمهم وانما سألهم ليقسم في الآخرة فيؤجرون من حيث لا يشعرون وكان له أشار به الى قوله صلى الله عليه وسلم يد المعطي هي العليا فقال بعضهم يد المعطي هي يد الآخذ لئلا لا يهبط الثواب والقدرة له لا لما يأخذه ثم قال الجنيد هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قم بقصة نالها على المائتم قال اجعلها اليه فقلت في نفسي اعما بوزن الشيء يعرف مقدار فكيف خط به بمجھول ولا هو رجل حكم واستصحت ان أسأله فذهبت بالصره الى النوري فقال هات الميزان فوزن مائة درهم وقال رداه عليه وقل له أنا الأقل منك أنت شيا وأخذ ما زاد على المائة قال فزاد معي فسا أنه فقال الجنيد رجل حكيم يريد أن يأخذ الجليل بطريقه وزن المائة لنفسه طلبا لثواب الآخرة وطرح عليها قبضة بلا وزن ثم عجز وجل فأخذت ما كان لله تبارك وتعالى ورددت ما جعله لنفسه قال فرددتها الى الجنيد فبكي وقال أخذ الله ودمنا والله المستعان فانظر الآن كيف صفت قلوبهم وأحوالهم وكيف خلصت الله أعما لهم حتى كان شاهدا كل واحد منهم قلب صاحبه من غير مناطق باللسان ولكن بتشاهد القلوب وتناهي الاسرار وذلك نتيجة كل الحلال ونحو القلب عن حب الدنيا والقبال على الله تعالى بكنه الهمة فمن أنكر ذلك قبل نجر به بطريقه فهو جاهل كمن يشكر مثلا كون الدواء مسهل لا قبل شر بهومن أنكره بعد ان طال اجتاده حتى بذل كنهه مجهود ولم يصل فانكر ذلك لغيره كان كمن شرب المنهل فلم يؤثر في حقه خاصة لمعة في باطنه فأخذ يشكر كون الدواء مسهلا وهذا وان كان في الجهل دون الاول ولكنه ليس خاليا عن حظ واف من الجهل بل البصير أحد رجلين إما رجل سلك الطريق فظفر له مثل ما ظهر لهم فهو صاحب الذوق والمعرفة وقد وصل الى عين اليقين وإما رجل لم يسلك الطريق أو سلك ولم يصل ولكنه آمن بذلك وصدق به فهو صاحب علم اليقين وإن لم يكن وصل الى عين اليقين أو لم يعلم اليقين بضارته وإن كان دون عين اليقين ومن خلا عن علم اليقين وعين اليقين فهو خارج عن زمرة المؤمنين وبمجرد يوم القيامة في زمرة الماحدين المستكبرين الذين هم قتل القلوب الحقيقية وإتباع الشياطين فسال الله تعالى أن يجعلنا من الراسخين في العلم القائلين آمنا به كل من عذر بنوا ما يذكر الأولو الالباب

الشرط الثاني من الكتاب في الزهد وفيه بيان حقيقة الزهد وبيان فضيلة الزهد وبيان درجات الزهد وأقسامه وبيان تفصيل الزهد في المطعم والملبس والسكن والاثاث وضروب المعيشة وبيان هلامه الزهد

بيان حقيقة الزهد

اعلم أن الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين وتتقدم هذا المقام من علم وحال وعمل كسائر المقامات لأن أبواب الإيمان كلها إنما قال السلف ترجع الى عند وقول وعمل وكان القول لظهوره أقيم مقام الحال اذ به يظهر الحال الباطن والافليس القول مراد الميتة وإن لم يكن صادرا عن حال سعى اسلاما ولم يتم إيمانا والعلم هو السبب في الحال يجرى بجرى الفكر والعمل يجرى في الحال يجرى الفكر فلذلك الحال مع كل طريقه من العلم والعمل أما الحال فتسمى بها ما يسمى زهدا وهو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه فكل من عدل عن شيء الى غيره بمما وصفه ويسمى غيره فاعما عدل عنه له غيبته عنه وانما عدل الى غيره لغيبته في غيره فحاله بالإضافة الى المعدول عنه يسمى زهدا وبالإضافة الى المعدول اليه يسمى رغبة وحيا فإذا استمدى حال الزهد مرغوا عنه ومرغوا بآفيه هو خير من المرغوب عنه وشرط المرغوب عنه أن يكون هو أفضل مرغوا بآفيه بوجه من الوجوه فمن رغب عما ليس مطلوبوا بنفسه لا يسمى زهدا اذ نارك الحشر والقراب وما أشبهه لا يسمى زهدا وانما يسمى زهدا من ترك التفرافهم والدنائير لأن القراب والنجرف لساق مظنة الرغبة وشرط المرغوب فيه أن يكون عنه خيرا من المرغوب عنه حتى تغلب هذا الرغبة فالبايع لا يتقدم على البيع الا لو اشترى عنه خيرا من البيع فيكون حاله بالإضافة الى المبيع زهدا وفيه وبالإضافة الى المعوض عنه رغبة فيه وحيال ذلك قال الله تعالى وشروه بشئ يحسن دواهم معه ودقوا نوافيه من الزاهد من معناه باعوه فقد يطلق الترهاب بمعنى البيع

الغضابة في العالم
اليدل وانطوى هواها
ونفسه سميت مادته
وزهدت في الدنيا
ونصافت عن دار
الفرور وانابت الى
دار الخلود وقضت
النفس التي هي الام الى
الارض بوضعها الجليل
لتكونها من الروح
الحيواني النفس
ومستندها في ركوبها
الى الطبايع التي هي
أركان العالم السفلي
قال الله تعالى ولو شئنا
لرفناهم جاهدا وكنهه
أخذ الى الارض
واتبع هواه فإذا سكنت
النفس التي هي الام الى
الارض انجذب اليها
القلب المنكسوس
انجذابا لولنا الى الال
الوالدة الموجهة الناقصة
دون الوالد الكامل
المستقيم وتنجذب
الروح الى الوالد الذي
هو القلب لما جليل
عليه من انجذاب
الوالد الى ولده فعند
ذلك يتخلف عن
حقيقة التفرافهم
بشئ من لواه وفي
هذين الانجذابين
يظهر حكمكم

وصف اخوة يوسف بالزهد في اذمهم وان يخلو لهم وجه أبيهم وكان ذلك عندهم أحب اليهم من يوسف فاعوه طمعا في العوض فاذا كل من باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد في الدنيا وكل من باع الآخرة بالدنيا فهو أيضا زاهد ولكن في الآخرة ولكن المادة جارية بتخصيص اسم الزهد بين زهد في الدنيا لاخصص اسم الانحاد بين عيال الي الباطل خاصة وان كان هولاء ليل في وضع اللسان ولما كان الزهد رغبة عن محبوب بالجمله لم تصور الاباء ودوا الى شيء هو أحب منه والافترق المحبوب بغير الاحب محال والذي يرغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى الفسار دس ولا يصحب الا الله تعالى هو - والزاهد المطلق والذي يرغب عن كل حظ دنيا في الدنيا ولم يزهد في مثل تلك المخطوط في الآخرة بل طمع في الحسور والقصور والافناء والقوا كهو أيضا زاهد ولكنه دون الاول والذي يترك من - فخطوط الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك المال دون الجاه أو يترك التسوس في الاكل ولا يترك التجمل في الزينة فلا يستحق اسم الزاهد مطلقا وقد رسته في الزاهد رسته من يتوب عن بعض المعاصي في التائبين وهو زهد صحيح كإل التوبة عن بعض المعاصي بحسب ما في التوبة عبارة عن ترك المخطورات والزهد عبارة عن ترك المباحات التي هي خط النفس ولا يبعد أن يقدر على ترك بعض المباحات دون بعض كإل يمد ذلك في المخطورات والمقتصر على ترك المخطورة رأت لاسمى زاهدا وان كان قد تركه في المخطورة وانصرف عنه ولم يكن المادة تخصص هذا الاسم بترك المباحات فاذا الزهد عبارة عن رغبته عن الدنيا وعدو لا في الآخرة أو عن غير الله تعالى عدو لا في الله تعالى وهي الدرجة العليا وكما يشترط في المرغوب فيه أن يكون خيرا عنه فيشترط في المرغوب عنه أن يكون مقدورا عليه فان ترك ما لا يقدر عليه محال وبالترك يقين في زوال الرغبة ولذلك قيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد ع من عبد العزيز أذاعته الدنيا وأخيه فتركها وما أنا بماذا زهدت - وأما العلم الذي هو مثمر لخدمة الخلق فهو العلم بكون المترك خيرا بالإضافة الى المأخوذ كعمل التاجر بأن العوض خير من البيع فيرغب فيه والملك يتحقق هذا العلم بتصور أن زول الرغبة عن المبيع فكذلك من عرف أن ما عند الله باق وأن الآخرة خير وأبقي أي لذاتها خيرا في أنفسها وأبقي كما تكون الجواهر خيرا وأبقي من الثلج مثلا ولا يصير على مالك الثلج يبيع بالجواهر والآل فكذلك مثال الدنيا والآخرة فالذي كالتلج الموضوع في الشمس لا يزال في الذوبان الى الاقراض والآخرة كالجواهر الذي لا فناء له فيقدر قوة اليقين والمعرفة بالتفاوت بين الدنيا والآخرة فتوى الرغبة في البيع والمعاملة حتى أن من قوى يقينه يبيع نفسه وماله كما قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فمن بين أن صفقهم وابتاعهم فقال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فليس يحتاج من العلم في الزهد الا الى هذا القدر وهو أن الآخرة خير وأبقي وقد يعلم ذلك لا يقدر على ترك الدنيا ما لضيق عليه وبقية وأما استبداء الشهوة في الخلال عليه وكونه مقهورا في بدا الشيطان وأما اغتراره بمواعيد الشيطان في القسوف وما يمد يوم الى أن يخطئه الموت ولا يقى معه الا حسرة بعد القوت والى تمرق حساسة الدنيا الاشارة بقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والى تمرق نفاسة الآخرة الاشارة بقوله عز وجل وقال الذين أوتوا العلم وبلغكم تواب الآخرة فمنه على أن العلم بنفاسة الجواهر هو المرغوب عن عوضه ولما تصور الزاهد الامعاء وضوء رغبة عن المحبوب في أحب منه قال رجل في دعائه اللهم ارض الدنيا كما تراه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تاتل هكذا ولكن قل ارضي الدنيا كما أربها الصالحين من عبادك وهذا لان الله تعالى يراها حقيرة كما هي وكل مخلوق فهو بالإضافة الى جلاله حقير والعبد يراها حقيرة في حق نفسه بالإضافة الى ما هو خيره ولا يتصور أن يرى بائع الفرس وان رغب عنه فده كما يرى حشرات الأرض مثلا لا يستغن عن الحشرات أصلا وليس مستغنيا عن الفرس والله تعالى غنى بذاته عن كل ما سواه فيرى الكل في درجة واحدة بالإضافة الى جلاله وبرا متفاوتا بالإضافة الى غيره والزاهد هو الذي يرى تفاوته بالإضافة الى نفسه لا الى غيره - وأما العمل الصادر عن حال الزهد فهو ترك واحد لانه يبيع ومعاملة واستبدال الذي هو خير بالذي هو أدنى فكأن العمل الصادر من عقد البيع هو ترك المبيع واخراج من اليد وأخذ العوض فكذلك الزهد هو حب ترك المزود فيه بالكلية وهي الدنيا بأمرها مأساها ومقدماتها وعلاشها فيخرج من القلب حبها ويبدل خب الطاعات ويخرج من العين ولا يد ما خرج من القلب ويوظف

السعادة والشقاوة ذلك
تقدير العزيز العليم
(وقد ورد في أخبار
داود عليه السلام أنه
سأل ابنة سليمان أين
موضع القل منك قال
القلب لانه قلب الروح
والروح قال الحياة
(وقال أبو سعيد
القرني الروح روحان
روح الحياة وروح
المات فاذا اجتمعا
عقل الجسم وروح
المات هي السي اذا
خرجت من الجسم
يصير الى ميتا وروح
أخيه ما به مجاري
الانفاس وقولا كل
والشرب وغيب رهما
(وقال بعضهم الروح
نفس طيب يكون به
الحياة والنفس ريع
حارة تكون منها
الحركات المزمومة
والشهوات ويقال
فلان حار الرأس وفي
الفصل الذي ذكرناه
ضع اثنينه بجاية النفس
وأشارنا الى ما يظهر من
النفس الى ما يظهر من
آثارها من الاعمال
المزمومة والاعطاف

المذمومة وهي التي
تعالج بحسن الرياضة
أزالتها وتبديد لها
والأفعال الرديئة
تزال والأخلاق الرديئة
تبدل (أخبرنا) الشيخ
العالم رضي الدين أحمد
ابن اسمعيل القزويني
قال أنا حاجة أوسع
محمد بن أبي العباس
الطليي قال أنا القاضي
محمد بن مسعود
الفرخزادي قال أنا أبو
اسحق أحمد بن محمد بن
إبراهيم قال أنا الحسين
ابن محمد بن عبد الله
السفاني قال حدثنا
محمد بن الحسن
القطيبي قال حدثنا
أحمد بن عبد الله بن يزيد
القطيبي قال حدثنا
صفوان بن صالح قال
حدثنا الوليد بن مسلم
عن ابن أبي عمير عن خالد
ابن يزيد عن مسعود
ابن أبي هلال أن
رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان إذا قرأ
هذه الآية فدا طبع من
زكاه أو صغف ثم قال
اللهم أنت تقضي
تقواها أنت ولها
ومولاهوزكها أنت

على اليد والعين وساير الجوارح وطائفة الطاعات والا كان كمن سلم المسيح ولم يأخذ الثمن فاذا وفي بشرط
المتأينين في الأخذ وتركه فليست بشرية الله الذي يبيع به فان الذي يابعه هذا البيع وفي العهد فمن سلم حذرا في
غائب وسلم الحاضر وأخذ يسقي في طلب الغائب سلم إليه الغائب حين فراغه من سعيه ان كان العاقد من يوق
بصدقه وقد ربه ووفاته بالمهد وما دام مسكنا الدنيا لا يصح زهده أصلا ولذلك لم يصر الله تعالى أخوة يوسف بالزهد
في بنيامين وان كانوا قد قالوا يوسف وأخوه أحب إلى أيتامنا وعزوا على إبعادهم كعز مؤاملي يوسف حتى تشفع
فيه أحدهم فتركه ولا وصفهم أيضا بالزهد في يوسف عند العزم على إخراجهم بل عند التسليم والبيع فلامه
الرغبة في المال وعلاوة الزهد الإخراج فان أخرجت عن اليد بعض الدنيا دون البعض فانت زاهد فيها
أخرجت فقط ولست زاهدا مطلقا وان لم يكن لك مال ولم يساعدك الدنيا لم تصور منك الزهد لان ما لا يقدر
عليه لا يقدر على تركه ورجائيه بل الشيطان يفر ورويه يغفل إليك أن الدنيا وان لم تأكل فانت زاهد فيها
فلا ينبغي أن تتدلى بمجمل غروهم دون أن تستوثق وتستظهر بموتى غليظ من الله فانك إذا لم تحرب حال القدرة
فلا تبق بالقدرة على الترك عند ما فك من طان بنفسه كراهة المعاصي عند تنظرها فلما تسرت له أسبابها من
غير مكر ولا خوف من الخلق وقم فيها وان كان هذا غروا لنفس في المظنورات فأياك أن تتق وعندها في
المباحات والموتى الغليظ الذي تأخذه عليها أن يصر بهامة بعد مرة في حال القدرة فاذا وقت بمعاودة مع انتفاء
الصوراف والاعتناء بظواهرها بلطنا فلا بأس أن تتق بها وتوقا ما ولكن تكون من تغيرها بضاعى حذر فها
مريعة النفس المهدوية الرجوع الى مقتضى الطبع وبالجملة فلا مانع منها الاعتناء وتركها بالإضافة الى ما ترك
فقط وذلك عند القدرة قال ابن أبي ليلى لابن شبرمة الأثرى الحارثي الخائف هذا الانقي في مسألة الاراد علي بن أبي
أباحية فقال ابن شبرمة لأدري أحوال الخائف أم ما هو ولكن اعلم أن الدنيا بعدت إليه فهرب منها هو ربت
منافطتها وكذلك قال جيب المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعسبر بنا لو علمنا في أي فحق
محسنة لنعلمنا في زل قوله تعالى ولولنا كنا لعلمهم أن افنوا انفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل
منهم قال ابن مسعود رحمه الله قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت منهم بنى من القليل قال وما عرفت أن
فيما من يحب الدنيا حتى تزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وعلم أنه ليس من الزهد
ترك المال وبذله على سبيل السخاوة الفتوة وعلى سبيل استمالة القلوب وعلى سبيل الطمع فذلك كله من محاسن
المعادات ولكن لا يدخل ثمنه في المعادات وإنما الزهد أن تترك الدنيا لعلك بمحاربتها بالإضافة الى نفاسة
الآخرة فالحال كل نوع من الترف فيه تصور من لا يؤمن بالآخرة فذلك قد يكون مرفوق فتوة وسخاوة وحسن
خلق ولكن لا يكون زهدا اذ حسن الذكر وميل القلوب من حظوظ العاجلة وهي الذواهي من المال وبكأن
ترك المال على سبيل السلم طمعافى لموض ليس من الزهد فذلك تركه طمعافى الذكر والثناء والاشتهار
بالفتوة والسخاوة واستمالة الالهافى حفظ المال من المشقة والعناء والمحاذاة الى التذلل للسلامين والأغنياء ليس
من الزهد أصلا بل هو استعجال آخر للنفس بل الزاهد من أتته الدنيا راغمة صغافا وعوا هو قادر على التمسك
بها من غير نقصان جاء وقبح اسم ولا لوات حظ للنفس فتركها خوفا من أن يأس منها فيكون أناسا يبرق الله ومهما
لما سوى الله ويكون مشركا في حب الله تعالى غيره وتركها طمعافى ثواب الله في الآخرة فترك التمتع بأشربة
الدنيا طمعافى أشربة الجنة وترك التمتع بالسرارى والسوان طمعافى الجوارح والعين وترك التفرج في الساتين
طمعافى ساتين الجنة وأشجارها وترك التزين والتجمل بزينة الدنيا طمعافى زين الجنة وترك المطامع
الذنية طمعافى فواكه الجنة وخواتم أن يقال له أذهبت طيباتكم في حياتكم الدنيا فترى في جميع ذلك ما وعد به
في الجنة على ما تسره في الدنيا فواصفوا طمعافى الآخرة خبر وأبى وان ما سوى هذا فمعاملات دنيوية
لا بدوى لطاف الآخرة أصلا

بيان فضيلة الزهد

قال الله تعالى فخرج على قومه في زينتهما قوله تعالى وقال الذين آمنوا العلم وبلغكم ثواب الله خير من آمن فغسب

الزهد الى المداو وصف اهلها بالمعروفات اثناء وقال تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا واجاء في
 التفسير على الزهد في الدنيا وقال عز وجل انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهما احسن عملا فلعل معناه
 ايهما ازهدها فوصف الزهد بانها من احسن الاعمال وقال تعالى من كان يريد محراب الاخرة تركه في حشره
 ومن كان يريد محراب الدنيا تركه فيها وفي ما له في الاخرة من نصيب وقال تعالى ولا تدع عن غيبك الى ما تمنى ان ارجوا
 منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق خبير خوارق وقال تعالى الذين يستحيون الحياة الدنيا على الاخرة
 فوصف الكفار بذلك ففهمه ان المؤمن هو الذي يتصف بقضه وهو ان يستحب الاخرة على الحياة الدنيا
 (واما الاخبار) فما ورد منها في ذم الدنيا كثر وقد اوردنا بعضها في كتاب ذم الدنيا من بيع المملكات اذ حب
 الدنيا من المملكات ونحن الآن نتصير على فضيلة بعض الدنيا فانه من المنجيات وهو المعنى بالزهد وقد قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصاب وجهه الدنيا ثبت الله عليه امره وقرى عليه ضيقه وحمل فقره من عينه
 ولم يات من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهو الاخرة جمع الله له وجهه وحفظ عليه ضيقه وحمل غناه في قلبه
 واتته الدنيا وهي راغمة وقال صلى الله عليه وسلم اذ انتم الصلوة قد اعطى صمتا وزهدا في الدنيا فاقربوا من الله فانه
 يلي الحكمة وقال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا اولئك قليل من زهد في الدنيا ر بعمين يوما جرى
 الله يابسج الحكمة في قلبه واطلق بالسانه وعن بعض الصحابة انه قال قلنا يا رسول الله اى الناس خير قال كل
 مؤمن محمود القلب صدوق اللسان قلنا يا رسول الله وما محمود القلب قال الذى اتقى الله لا غلب فيه ولا شغل ولا
 بى ولا حسد قلنا يا رسول الله فمن على اثره قال الذى يشأ الدنيا ويحب الاخرة ويفهم هذا شر الناس الذى
 يحب الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان اردت ان يخلص الله فازهد في الدنيا فخل الزهد سببا للجنة فمن احبها الله
 تعالى فهو في أعلى الدرجات ينبغي ان يكون الزهد في الدنيا من افضل المقامات ومفهومه ايضا ان يحب الدنيا
 متعرض لبعض الله تعالى وفي خبر من طريق اهل البيت الزهد والورع مجعلان في القلوب كل ليلة فان صادقا قلبا
 فيه الايمان والحياء اقامه والايمان والحق اقامه فانه لا يخلو ولا يخال فانه لا يخلو ولا يخال فانه لا يخلو ولا يخال
 حقيقة ايمانك قال عزت نفسى عن الدنيا فاستوى عدى حرها وذهبها وكفى بالجهل والنار وكفى بعرض
 ر بى بارز فقال صلى الله عليه وسلم عرفت فلزم عبدو الله قلبه بالايمان فانظر كيف بدأ في اظهار حقيقة الايمان
 بمزوق النفس عن الدنيا وقرنه باليقين وكيف زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال عبدو الله قلبه بالايمان
 وما شئت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى الشرح في قوله تعالى فمن رداه ان يهد به شرح صدره للاسلام
 وقيل له ما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل في القلب انشرح له الصدر وانفسح قلبه يا رسول الله وهل لذلك
 من علامة قال نعم النجاة من دار الفروور والابانة الى دار الخلود والاستعداد للوالت قبل تر وله فانظر كيف جعل
 الزهد سببا للاسلام وهو النجاة من دار الفروور وقال صلى الله عليه وسلم استجروا من الله حق الحيا قالوا انا
 لنستحي منه تعالى فقال ليس كذلك فتبينوا ما لا تكونون وبجميع ما لا تأكلون فيمن ان ذلك ينقض الجباة من
 الله تعالى وما قدم عليه بعض الوفود قالوا انا مؤمنون قال وما علامة ايمانكم فذكروا الصبر عند السلا والاشكر
 عند التناو والاضام واقم القضاء وترك الشهامة بالمصيبة اذا نزلت بالاعداء فقال عليه الصلاة والسلام ان كنتم
 كذلك للاحصوا الامانا كلون ولا تنبوا ما لا تكونون ولا تناسوا افعالكم ترحلون فقبل الزهد تكلمه الايمانهم
 وقال شابر بن رضى الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من جاء بلاه الله لا يخلط بها غير حاجته
 الجنة فقام الى على كرم الله سبحانه فقال باى انت واهى يا رسول الله ما لا يخلط بها غير حاجته لنا فسر لنا فقال حب
 الدنيا طلبها وابناها واهو قوم يقولون قول الانبياء يعملون عمل الجبابرة فمن جاء بلاه الله لا يخلط بها غير حاجته
 هذا وجهه الجنة وفي الخبر السبع من اليقين ولا يدخل النار مؤمن والبخل من الشل ولا يدخل الجنة من شل
 وقال ايضا السخى قريب من الله القريب من الناس قريب من الجنة والبخل بعيد من الله بعيد من الناس قريب
 من النار والبخل غرة في الدنيا والشفاء غرة في الزهد والثناء على الشرة تناء على المشر لا يحال وتروى عن ابن
 المسيب عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من زهد في الدنيا ادخل الله الجنة فانه اطلق بها

خيرون زكاهما (وقيل)
 النفس لطيفة مودعة
 في القلب منها الاخلاق
 والصفات المذمومة كال
 أن الروح لطيفة
 مودعة في القلب منها
 الاخلاق والصفات
 المذمومة كالان العين
 محل الرؤية والاذن
 محل السمع والائف
 محل الشم والغم محل
 الذوق وهكذا النفس
 محل الاوصاف المذمومة
 والروح محل الاوصاف
 المصودة وجيبس
 أخلاق النفس
 وصفاتها من أصلين
 أحدهما الطيب
 والثاني الشر ولبثها
 من حرمها وشبهت
 النفس في طيبها بكرة
 مستديرة على مكان
 أمس مصوب لا تزال
 مشرعة بجملتها
 ووضعها وشبهت في
 حرمها بالفراس
 الذى يلق نفسه على
 ضوء الصباح ولا يفتح
 بالضم واليسيردون
 الهجوم على جرم
 الضوء الذى فيه هلاكة
 من الطيب فوجسد

لسا موعده داء الدنيا ودواء آخر جهنمها سال الى دار السلام و روى انه صلى الله عليه وسلم مرقى اصحابه
بمشار من النوق حقل وهي الحوامل وكانت من أحب أمواتهم اليهم وانفسها عذبتهم لانها تجمع الظهر والجسم
والبن والوبر ولعظمها في قلوبهم قال الله تعالى واذا العشار عطلت قال فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغض بصره فقيل له يا رسول الله هذه انفس أمواتك لا تخطرها فقال قد فني الله عن ذلك ثم تلا قوله تعالى
ولا تعدن عينيكم الى ما تمنياه الا ية وروى مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ألا تستعظم
الله يطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع فقال يا عائشة والذي نفسي بيده لو سالت ربي أن يجرى مني
جبال الدنيا ذهبا لجرها حتى شئت من الارض ولكي اخربت جوع الدنيا على شعبها وفقر الدنيا على غناها
وحزن الدنيا على فرحها يا عائشة ان الدنيا لا تنفي لعمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض لاولي العزم من
الرسا الا الصبر على مكر و الدنيا والصبر عن محبو بهم لم يرض الا ان يكفني ما كفهم فقال فاصبر كما صبر اولو
العزم من الرسا والله ما لي بد من طاعته وانى والله لا صبرن فاصبر وابجهدى ولا قوة الا بالله وروى عن عمر رضي
الله عنه انه حين فتح عليه الفتوحات قالت ابنته حفصة رضي الله عنها الس ابن الشاب اذا وفدت عليك الولود
من الاقارب ومريض من طعام قطعه وطعم من حضر فقال عمر يا حفصة أنت تعلمين أن أعلم الناس بحال الرجل
أهل بيته فقال بلى قال ناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة فلم
يشبع هو ولا أهل بيته غدوة الا جاعوا عشي ولا شبعوا عشي الا جاعوا غدوة وناشدك الله هل تعلمين أن النبي
صلى الله عليه وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع من القر هو ولا أهل بيته فتح الله عليه خير وناشدك
الله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قر بسم الله يوم اطعما على مائة منها ارتفاع ففتح ذلك عليه حتى
تغير لونه ثم أمر بالماندة فرفعت ووضع الطعام على دون ذلك أو وضع على الارض وناشدك الله هل تعلمين أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتم على عبادته مشقة ففتت له ليلة أربع طاقات فنام عليها فلما استيقظ قال
منعقوني قيام الليلة بهذه العبادات شوها يا نسين كما كنتم تشونها وناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يضع ثيابه لتفصل فيأبى بلال فيؤذنه بالصلاة فيجهدو بياجره به الى الصلاة حتى تصف ثيابه
فيخرج بها الى الصلاة وناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعت له امرأة من بني نضر
كسامة من أزاروا رداؤه بمثلها بأحد هاقبل أن يبلغ الى آخر فخرج الى الصلاة وهو مشغل بليس عليه غيره
قد حط قدره الى عنته فصلى كذلك فما زال يقول حتى ابتكاهوا بكى عمر رضي الله عنه وانصب حتى غطان نفسه
ستخرج وفي بعض الروايات زيادة من قول عمر وهو أنه قال كان لي صاحبان سلكا طر يقا فان سلكت غير
طريقهما سلكك في طريق غير طريقهما وانى والله سأصبر على عشيهما الشديد لمدى أدرك معهما عشيهما الرغيد
وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لقد كان الانبياء قبل يتي أحدهم بالفرق فلا يلبس
الا البغاة وان كان أحدهم ليعتلى بالقتل حتى يقتله القتل وكان ذلك أحب اليهم من العطاء اليكم وعن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ودموسى عليه السلام ما مد من كانت خضره القتل ترى في بطنه من
الجزال فهما ما كان قد اختاره أنبياء الله ورسوله وهم أعرف خلق الله باله و بطريق الفوق والآخر وفي
حديث عمر رضي الله عنه أنه قال لما نزل قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والنضة ولا ينفعوهم في سبيل الله قال
صلى الله عليه وسلم بالله انيما للديار والذين هم قتلنا يا رسول الله هنا الله هن كذا الذهب والنضة فأى شيء تدخر
فقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذ أحدكم لسانا ذكرا أو قلبا ذكرا أو زوجة صالحة فتمنع على أمر آخرته وفي حديث
حديثه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر الدنيا على الأخرة ابتداء ثلاث همل ايفاري
فليه ابتداء وفقر الاستغنى ابتداء وحرصا لا يشبع ابتداء وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تستكمل العبد الايمان حتى
يكون أن لا يعرف أحب اليه من أن يعرف وحتى يكون قلة الشيء أحب اليه من كثرة وقال المسيح صلى الله عليه
وسلم الدنيا قنطرة قاصبر وهاول لتمر وهاويل له يا بني الله لو أمرت أن بيني وبينك عباد الله فينة قال اذهبوا فابنوا
يتاعى الماء فقالوا كيف يستقيم بيان على الماء قال وكيف تستقيم عبادة مع حب الدنيا وقال نبينا صلى الله

المعجزة وقلة الصبر
والصبر جوهر العقل
والطيش صفة النفس
وهو اهور وحوها الاينفله
الا الصبر اذا العقل يرفع
الجسوى ومن الشرة
نظهر الطمع والحرم
وهما اللذان ظهرا في
آدم حيث طمع في
الخوف فخر من على
أكل الشجرة وصفات
النفس لها أصول من
أصل تكونها لانها
مخلوقة من تراب ولها
بحسبه وصف وقيل
وصف النفس في
الآدمي من التراب
وصف البصل فيه
من الطين و وصف
الشهوة فيه من الماء
المستون و وصف
الجهل فيه من الصلصال
وقيل قوله كالفخار
لهذا الوصف فيه شيء
من الشبهة لدخول
النار في الفخار في ذلك
المسدد والحيل
والمسدد فن عرف
أصول التنفس
وجبالها عرف أن
لا قدس قوله عليها الا
بالاستعانة بيارها

عليه وسلم ان ربي عز وجل عرض علي أن يجعل لي بطعام مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن أجوع وما واشبع يوما
 فاما اليوم الذي أجوع فيه فاضرع اللبن وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فيه فاجعلك وأني عليك وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم معي وجبريل معه فمعد علي الصفا فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل والذي بعثك بالحق ما أسمى لآل محمد كفسو بئ ولا سفة دقيق فليكن كلامه
 بأسرع من أن سمع هدة من السماء أفضله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته القيامه أن تقوم قال لا
 ولكن هذا اسرائيل عليه السلام قد نزل اليك حين سمع كلامك فانا امرأته فقال ان الله عز وجل سمع ما ذكرت
 فعمتي بفتاح الارض وامرني أن أعرض عليك أن أحببت أن أسير معك جبال نهماه زمردا وباقونا وذها
 وفضة فقلت وان شئت نياما وكان شئت نيا عدا فاما أليس جبريل أن توضع لله فقال نيا عدا الا ان قال
 صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعد خير ازهدني الدنيا ورغبني في الآخرة وبصره بصوب نفسه وقال صلى الله
 عليه وسلم لرجل ازهدني الدنيا ليصلي الله وازهدني في أيدي الناس ليحلم الناس وقال صلوات الله عليه من اراد
 أن يؤثبه الله علما يغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم من اشتاق إلى الجنة سارع إلى
 الطيرت ومن خاف من النار لمعان الشهوات ومن رقب الموت ترك الذلالت ومن زهد في الدنيا هانت عليه
 المصبات ويروى عن نينا وعن المسيح عليهما السلام أربع لا يدركن الاتعب الصمت وهو أول العبادة
 والتواضع وكثرة الذكر وقلة الشيء وإيراد جميع الاخبار والورد في مدح بعض الدنيا ودمجها لا يبعث فان الانبياء
 ما بهتوا الاصرف الناس عن الدنيا إلى الآخرة واليه يرجع أكثر كلامهم مع الخلق وفيما هو ردناه كتابته والله
 المستعان (وأما آثار) فقد جافق الازلزال لاله الا الله تدفع عن المباد سقط الله عز وجل ما لم يسألوا
 ما تنص من دنياهتم وفي لفظ آخر ما يؤثر واصفقه دنياههم على دينهم فاذا فسلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله فقال الله
 تعالى كذبتم بسبع مصاديق وعن بعض الصعاب قرضي الله عنهم أنه قال تابعا الاعمال كلها ثم في أمر الآخرة
 أطلع من زهد في الدنيا وقال بعض الصعاب لصدور التابعين أنهم أكثر أعمالا واجتهادا من أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكانوا خيرا منكم قبل ولم ذلك قال كانوا ازهد في الدنيا منكم وقال عمر رضي الله عنه الزاهد في
 الدنيا راحة القلب والجسد وقال بلال بن رباح في زهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها وقال رجل
 لسفيان اشهني أن أرى عالما زاهدا ضالا ويحك تلك ضالة لا توجد وقال وهب بن منبه ان الجنة ثمانية أبواب
 فاذا صار أهل الجنة إليها جعل البوابون يقولون وعزده بنالا يدخلها أحد قبل الزاهدين في الدنيا عاشقين الجنة
 وقال يوسف بن اسباط رحمه الله اني اشهني من الله ثلاث خصال أن أموت حين أموت وليس في ملكي درهم
 ولا يكون علي دين ولا غلي عظمي لحم فاعطى ذلك كله وروى أن بعض الخلفاء أرسل إلى القسقاء بجموائز
 فقبلوها وأرسل إلى الفضيل بمشرة ألقى فلم قبلها فقال له بنوه قد قبل الفقهاء وأنت تردعي حالك هده فيكي
 الفضيل وقال أنس ومن ما شئ ومثلكم كمثل قوم كانت لهم بقرة يمرقون عليها فلما هربت ذبحوها لاجل أن
 ينتفعوا بمجدها وكذلك أنتم اذ تم ذبحي على كبري موتوا إلى جوارحكم من أن تدبحوا فاضل * وقال
 عبيد بن عمير كان المسيح بن مريم عليه السلام يلبس الشربو كال الشجر وليس له ولد دعوت ولايت مغرب ولا
 يدخر لعدا أبدا ردة المساء نام وقالت امرأة أفي حازم لا يخدم هذا الشتاء قد هجم علينا ولا بد لنا من الطعام
 والكتاب والسخط فقال لها أفي حازم من هذا كله يدولكن لا بد لنا من الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله
 تعالى ثم الجنة أو النار وقيل الحسن لم لا تنسل شيئا قال لا امرأجل من ذلك قال ابراهيم بن أدهم قد حبيت
 قلوبنا ثلثة أظفلة فلن يكفك للمد اليقين حتى ترفع هذه الحجب الفرح بالموجود واخزن على المقفود والسرور
 بالمدح فاذا فرحت بالموجود فانت حريص واذا خزنيت على المقفود فانت سائح والسخط معذب واذا سررت
 بالمدح فانت معجب والمعجب يحبط العمل وقال ابن مسعود رضي الله عنه ركنان من زاهد قلبه خير له وأحب
 إلى الله من عبادة المتعبد من المجتهدين إلى آخر الدهر بأداس مرده وقال بعض السلف نعمة الله علينا في امرئ
 غنا أكثر من نعمة في امرئ الدنيا وكأنا نفت إلى معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي عبده

وناطرها فلا يتحقق
 العبد بالانسانة الاعد
 أن يدبر دواي الحيوانية
 فيه بالعلم والمدل وهو
 رعاية طرف الافراط
 والتفرط ثم بذلك
 تتوى انسانته وممنه
 ويدرك صفات الشيطنة
 فيه والاخلق المذمومة
 ويكال انسانته ويتنازه
 أن لا يرضى لنفسه
 بذلك ثم تنكشف له
 الاخلاق التي تنازعها
 الربوبية من الكبر
 والعزورة النفس
 والمجب وغير ذلك
 فيرى أن صرف
 الصورية في ترك المنازعة
 للربوبية والله تعالى
 ذكر النفس في كلامه
 القديم بثلاثة أوصاف
 بالطمأنينة قال بالإنها
 النفس المطفئة وسماها
 لوامة قال لا قسم يوم
 القيامة ولا أقسم
 بالنفس الثومة وسماها
 أمارة فقال النفس
 لامارة بالسوء وهي
 نفس واحدة ولها
 صفات متقابلة فاذا
 امتلا القلب سبينة

المؤمن الدنيا هو محبة كاشحون من بفسك الطعام والشراب يتخافون عليه فاذا فهم هذا علم ان النعمة في المتع
المؤدي الى الصصة كبرها في الاعطاء المؤدى الى السقم وكان الثوري يقول الدنيا دار التواء لا دار استواء ودار
ترج لا دار فرح من عرفه لم يفرح بفرح برعاه ولم يحزن على شقاء وقال سهل لا يخلص العمل لتعبد حتى لا يفرغ من
اربعة اشياء ما يجمع والمرى والفقر والذل وقال الحسن البصري ادرت اذ ما واهبت طوائف ما كانوا يفرحون
بشي من الدنيا قبل ولا يأسفون على شي منها اذ بر ولحي كانت في اعينهم اهلون من التراب كان احدهم يمشي
تسعين سنة وسنتين سنة لم يطله نوب ولم ينصب له قدر ولم يحصل ينشو بين الارض شيئا ولا امرن في بيته بصنعة
طعام قط فاذا كان الليل قيام على اقدامهم يفتشون وجوههم يهرى دموعهم على خدودهم يتناجون بهم
في ذلك راقهم كانوا اذا عملوا الحسنة داؤوا في شكرها وسألوا الله ان يقبلها واذا عملوا السيئة اخزتهم وسألوا الله
ان يغفرها لهم فلما روى الواعي ذلك واثقه ما سلموا من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة رحمة الله عليهم ورضوانه
في بيان درجات الزهد واقسامه بالاضافة الى نفسه والى المرغوب عنه والى المرغوب فيه

اعلم ان الزهد في نفسه متفاوت قوته على درجات ثلاث الدرجة الاولى وهي السقي منها ان يزهد
في الدنيا هو لها مشته وقلبه اليها مائل ونفسه اليها ملتفتة ولكنه يجاهد ها ويكفها وهذا يسمى الزهد وهو بدا
الزهد في حق من يصل الى درجة الزهد بالكسب والاجتهاد المتزهد يذوب اول نفسه ثم كسبه والزاهد اول يذوب
كسبه ثم يذوب نفسه في الطاعات لا في الصبر على مفارقة والمتزهد على خطرها فان عيا قلبه نفسه ويحبذ به شوقه
فيعود الى الدنيا والى الاستراحة بها في قليل او كثير الدرجة الثانية الذي ترك الدنيا طوعا لا استعقارها باها بالاضافة
الى ما طبع فيه كالذي ترك درهما لاجل درهمين فانه لا يبقى عليه ذلك وان كان يحتاج الى انتظار قليل ولكن
هذا الزاهد يرى لعمالة زهده ويلتفت اليه كالمري الباع المسح ويلتفت اليه فكذلك يكون معجبا بنفسه وزهده
ونظن في نفسه انه ترك شيئا له قدر لما هو اعظم قدر امنه وهذا ايضا نقصان الدرجة الثالثة وهي العليا ان يزهد
طوعا وزهده في زهده فلا يرى زهده اذا لم يرى انه ترك شيئا اعرف ان الدنيا لا شيء فيكون ترك زهده واخذ
جوهره فلا يرى ذلك معارضة ولا يرى نفسه تاركها شيئا والدنيا بالاضافة الى الله تعالى ونعيم الآخرة اخص من
خزفة بالاضافة الى جوهره فهذا هو الكمال في الزهد وسببه كمال المعرفة ومثل هذا الزاهد آمن من خطر
الالتفات الى الدنيا كان تارك الخزفة بالجوهر آمن من طلب الاغالة في البيع قال ابو يزيد رحمه الله تعالى لا ي
موسى عبد الرحيم في أي شيء يتكلم قال في الزهد قال في أي شيء قال في الدنيا فنفذ يده وقال ظننت انه يتكلم في
شيء الدنيا لا شيء ايش يزهد فيها ومثل من ترك الدنيا الآخرة عند أهل المعرفة وارباب القلوب المعمورة
بالمشاهدات والمكاشفات مثل من منه من باب الملك كلب على باه فاني اليه لقمعة من خبز فشغله بنفسه ودخل
الباب ونال القرب عند الملك حتى انفذ امره في جميع ملكه اقرى انه يرى لنفسه يده عند الملك بلقمعة خبز قالها الى
قلبه في مقابلة ما قد ناله فالشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول مع ان الداب مفتوح والحباب
مرفوع والدنيا لقمعة خبز ان كلف فلذتها في حال المضغ وتقصي على القرب بالابتلاع ثم يبتقي فلفها في المعدة ثم
تنهي الى التفت والقدر ثم يحتاج بعد ذلك الى اخراج ذلك الثقل من تركها البئال عن الملك كيف يلتفت اليها ونسبة
الدنيا كلها ائعي ما يسلم لكل شخص منها وان عمر ما تسمة بالاضافة الى نعيم الآخرة اقل من لقمعة بالاضافة الى
ملك الدنيا اذا لنسبة للثاني الاما لا يمانية والدنيا متناهية على القرب ولو كانت تسمى الف ارس سنخا صافية عن
كل كدر لكان لانسبة لها الى نعيم الابد كيف ومدة العمر قصيرة ولذات الدنيا مكدرة غير صافية فاي نسبة لها
الى نعيم الابد فاذا لا يلتفت الزاهد الى زهده الا اذا التفت الى ما زهده ولا يلتفت الى ما زهده الا لان امره شيئا
معتد به ولا ير اشيا معتد به الا لتصور معرفته فسبب نقصان الزهد نقصان المعرفة فهذه متفاوت درجات الزهد
وكل درجة من هذه ايضا لها درجات اذ تصير المتزهد يختلف وتفاوت ايضا باختلاف قدر المشقة في الصبر
وكذلك درجة المعجب زهده بقدر التفاته الى زهده واما اتقسام الزهد بالاضافة الى المرغوب فيه فهو
ايضا على ثلاث درجات الدرجة السفلى ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر الآلام كعذاب

خلم على النفس خلم
الطمانينة لان السكينة
مزيد الايمان وفيها
ارتقاء القلب الى مقام
الروح لما منح من حظ
القبين وعند توجهه
القلب الى محل الروح
توجه النفس الى
محل القلب وفي ذلك
طمانينة واذا رغب
من مقام حيلاتها
ودواي طبعها متطلعة
الى مقام الطمانينة
فهي لامة لانها تود
باللافة على نفسها
لنظرها وعلمها بعمل
الطمانينة ثم انصتها
الى محله الى كانت فيه
أمارت بالسوء واذا أقامت
في محلها لا يشها نور
الملم والمعرفة فهي
على نطقها أمارت
بالسوء والنفس والروح
ينظران تقار بملك
القلب ودواي الروح
ونارة يملكه دواي
النفس واما السرقة
أشار اقوم اليه
ووجدت في كلام
القوم ان منهم من جعله

التعب ومناقشة الحساب وشطر الصراط وسائر ما بين يدي العبد من الأهوال كما وردت به الأخبار أن فيها
 الرحل ليوقف في الحساب حتى لو وردت مائة بغير عطا شاعلى عرقه لصدرت وأعطى ذاهو وهذا الخلقين
 وقا هم رضوا بالعدم أو أعذموه أو انخلص من الألم يحصل بمجرد المدة الثانية أن يزهد رغبة في ثواب
 الله ونعيمه والذات الموعودة في حتمه من الخور والقصور وغيره وهذا من راجع إلى أن هؤلاء مأتى كوال الدنيا
 فتاعة بالعدم وانخلص من الألم بل علموا في وجودهم ونعيمهم من لا آخره * الدرجة الثالثة وهي الدنيا
 أن لا يكون له رغبة إلا في الله وفي لقائه فلا يلتفت على إلا الآلام بقصد انخلص منها وإلى الذات لا يقصد نيلها
 والظفر بها بل هو مستغرق في المحبة بالله تعالى وهو الذي أصبح وهو موهوم هم واحد وهو الموحد الحق الذي
 لا يطلب غير الله تعالى لأن من طلب غير الله فقد عبده وكل مطلوب معبود وكل طالب عبد بالإضافة إلى مطلبه
 وطلب غير الله من الشريك الخلق وهذا من المحبين وهم العارفون لأنه لا يحب الله تعالى خاصة الأمن عرفة وإنما
 أن من عرف الذنبار والدرهم وعلم أنه لا يقدر على الجمع بينهما يحب الدنيا رغبة فكذلك من عرف الله وعرف
 لذة النظر إلى وجهه الكريم وعرف أن الجمع بين تلك اللذة وبين لذة التمتع بالحوار والعين والنظر إلى نقش
 القصور وروضة الأشجار وغيره من فلا يحب إلا الله النظر ولا يؤثر غيره ولا يفتن أن أهل الجنة عند النظر إلى وجه
 الله تعالى يسيرون للذات الحور والقصور ومنع في قلوبهم بل تلك الآلة بالإضافة إلى الله تعالى أهل الجنة كرامة ملك
 الدنيا والاستقبال على أطراف الأرض وراقب الخلق بالإضافة إلى لذة الاستقبال على عصفور والحب به
 والطالبون نعيم الجنة عند أهل المعرفة وأرباب القلوب كالصبي الطالب للعب بالعصفور والتارك للذة
 الملك وذلك لقصوره عن إدراك لذة الملك لأن القلب بالعصفور في نفسه أعلى والذات الاستقبال بريق الملك
 على كافة الخلق * وأما انقسامه بالإضافة إلى المرغوب عنه فقد كثرت فيه الأقاويل ولعل المذكور فيه ريد على
 مائة قول فلا تستعمل نقل الأقاويل ولكن نشر إلى كلام يحيط بالتفاصيل حتى يتضح أن أكرم ما ذكره قاصر عن
 الإحاطة بالكل فتقول المرغوب عنه بالزهد إلى اجال وتفصيل ولتفصيله مراتب بعضها أشرح لاحد الانقسام
 وبعضها أجل للجميل * أما الاجال في الدرجة الأولى فهو كل ما سوى الله فينبغي أن يزهد فيه حتى يزهد في نفسه
 أيضا والاجال في الدرجة الثانية أن يزهد في كل صفة للنفس فيها تمتع وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من
 الشهوة والغضب والكبر والرياسة والمال والجاه وغيره وفي الدرجة الثالثة أن يزهد في المال والجاه وأشباهها
 إذا لم يجمع جميع حظوظ النفس وفي الدرجة الرابعة أن يزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم والجاه
 الأموال وأن كثرت أصنافها في جميعها الدينار والدرهم والجاه وأن كثرت أسبابها في جميعها العلم والقدرة
 وأعني بكل علم وقدرة مقصودها ملك القلوب بمعنى الجاه هو ملك القلوب والقدرة عليها كأن معنى المال
 ملك الأعيان والقدرة عليها فإن جاوزت هذا التفصيل إلى شرح وتفصيل أبلغ من هذا في كتاب يخرج ما فيه الزهد
 عن المحصور وقد ذكره تعالى في آية واحدة سبع منها لقوله زين الناس حب الشهوات من النساء والبنين
 والقنابر المقطرة من الذهب والفضة والغيل المنسومة والانعام والحرف ذلك متاع الحياة الدنياه ردة في آية
 أخرى إلى خمسة فقال عز وجل اعلموا أنما أغياها الدنيا لعلب ولهو وزيينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال
 والاولاد ثم رده تعالى في موضع آخر إلى اثنين فقال تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وتمرر ذكلك إلى واحد في
 موضع آخر فقال ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى فالهوى لفظ يجمع جميع حظوظ النفس في
 الدنيا فينبغي أن يكون الزهد فيه وإذا فهمت طريق الاجال والتفصيل عرفت أن البعض من هذه بالإضافة
 البعض وإنما يفارقه في الشرح مرة والاجال أخرى فالخامس أن الزهد عبارة عن الرغبة عن حظوظ النفس
 كلها ومهمار غير عن حظوظ النفس رغب عن البقاء في الدنيا اقتصر أمه لا لمحاله لأنه إنما يريد البقاء ليمتع ويريد
 التمتع الدائم بإرادة البقاء فإن من أراد شيئا أراد دوماه ولا معنى لحب الحياة إلا حب دوماه وهو موجود أو ممكن في
 هذه الحياة فان رغب عنهم ردها وذلك لما كتب عليهم القتال قالوا ربنا لم تكتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل
 قريب فقال تعالى قل متاع الدنيا قليل أى لستم تريدون البقاء الامتناع الدنيا فظهر عند ذلك الزاهدون وانكشف

بعد القلب وقل الروح
 ومنهم من جعله بعد
 الروح وأعني منها
 والأطف وقال السهرجل
 المشاهدة والروح عمل
 المحبة والقلب محصل
 المعرفة والسر الذي
 وقعت إشارة القدوم
 إليه غير مذكور في
 كتاب الله وإنما
 المذكور في كلام الله
 الروح والنفس
 وتوحد صفتها
 والقلب والقنود
 والعقل وجبت لم يحد
 في كلام الله تعالى ذكر
 السر بالمعنى المشار إليه
 ورأينا الاختلاف في
 القول فيه وأشار قوم
 إلى أنه دون الروح
 وقوم إلى أنه أرفع من
 الروح فتقول والله أعلم
 الذي سموه سر الس
 هو بشئ بنفسه مستقل
 له وجود ذات كالروح
 والنفس وإنما لما
 صفت النفس وتركت
 انطلق إلى روح من وثاق
 ظلمة النفس فأخذ في
 الصبر والروح إلى أوطان
 القرب وانترج القلب

حال المناقنين أما الزاهدون المبحون لله تعالى فتاتلوا في سبيل الله تأتيم بنيان مرموص وانظروا واحدي
 الحسين وكانوا اذا دعوا الى القتال يستشقون بالهمة الجنتي يبادرون اليه بمبادرة القلما كن الى الماء البارد
 حرم صاعلي نصردين افة او بيل رتبة الشهادة وكان من مات منهم على فراشه يتعسر على فوت الشهادة حتى أن
 خالدين الوليد رضى الله تعالى عنه لما احتضر لوت على فراشه كان يقول كم غرت ربي وحي ووجهت على
 الصقوف طمعا في الشهادة وأنا لا كن أموت موت المجائز فله مات عدد على حدة ثم اعمته تعقب من آثار
 الجراحات هكذا كان حال المصدقين في الايمان رضى الله تعالى عنهم اجمعين وأما المناقضون فقر وأمن الزحف
 نحو ما من الموت فقبل لهم ان الموت الذي يفررون منه فانه ملايك في ثارهم الباطل على الشهادة استبدل الذي
 هو أدنى بالذي هو خير فاولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وأما
 المخلصون فان الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة فلهذا أوفوا لهم تركوا اتسع عشرين سنة مثلا
 أو ثلاثين سنة شتى الابد استشرى وبيعهم الذي يبيعونه لهذا بيان المزهود فيه واذا فهمت هذه اعلمت أن
 ما ذكره المتكلمون في حد الزهد لم يشروا به الا الى بعض أقسامه فذكر كل واحد منهم مارة خال باعلى نفسه
 أو على من كان يخاطبه فقال بشر رحمة الله تعالى الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس وهذا اشارة الى الزهد في
 المباد خاصة وقال قاسم الجوبى الزهد في الدنيا هو الزهد في الخلق فقد مر ما علمك من بطنك كذلك تلك من
 الزهد وهذا اشارة الى الزهد في شهوة واحدة ولعمري هي أغلب الشهوات على الأكثر وهي الهبة لكثير
 الشهوات وقال الفضيل الزهد في الدنيا هو التنازع وهذا اشارة الى المال خاصة وقال الثوري الزهد هو قصر
 الاسل وهو جامع لجميع الشهوات فان من عجل الى الشهوات يصد نفسه باليقاض فيطول أسله ومن قصر أمه
 فكشاه رغب عن الشهوات كلها وقال أبو يس اذا خرج الزاهد يطلب ذهب الزهد عنه وما قصد بهذا
 الزهد ولكن جعل التوكيل شرطاً في الزهد وقال أبو يس ايضا الزهد هو ترك الطلب للضمون وهو اشارة الى
 الرزق وقال أهل الحديث الدنيا هو العمل بالرى والمقول والزهد انما هو اتباع العلم وزوم السنن وهذا ان
 أريد به الرأى الفاسد والمقول الذي يطلب بالحق في الدنيا فهو صحيح ولكنه اشارة الى بعض أسباب الجاه
 خاصة أو الى بعض ما هو من فضول الشهوات فان من السليم ما لا تأت فيه في الآخرة وقد طولوا حتى
 يقتضى عمل الانسان في الاشتغال باحد منها فشرط الزاهد أن يكون الفضول أولى مرغوب عنه عنده وقال
 الحسن الزاهد الذي اذا رأى أحدنا هذا أفضل مني فذهب الى أن الزهد هو التواضع وهذا اشارة الى نية الجاه
 والمعجب وهو بعض أقسام الزهد وقال بعضهم الزهد هو طلب الحلال وأين هذا من قول الزهد هو ترك
 الطلب كما قال أبو يس ولا شئ في أنه اراد به ترك طلب الحلال وقد كان يوسف بن أسباط يقول من صبر على
 الاذى وترك الشهوات وأكل الخبز من الحلال فقد أخذ بصل الزهد في الزهد أقاويل وراء ما قلناه في نفي
 نقلها فائدة فان من طلب كشف حقائق الامور من أقاويل الناس رأيا مختلفة فلا يستفيد الا المبرة وأما من
 انكشف له الحق في نفسه وأدركه بمشاهدة من قلبه لا يتلف من سمعه فقد وثق بالحق وأطلع على قصور من
 قصر لقصوره وبصرته وعلى اقتصار من اقتصر مع كمال المنة فلا تقتصر حاجته هؤلاء كلهم اقتصر والاقتصر
 في الصيرة لكبه ذكر وما ذكره وعند الحاجة فلا حرج ذكره بقدر الحاجة والحاجات تختلف فلا يبرم
 الكلمات تختلف وقد يكون سبب الاقتصار الانحرار عن المبالغة الامنة الى مقام العبد في نفسه والاحوال
 تختلف فلا حرج الاقوال المتغيرة عنها تختلف وأما الحق في نفسه فلا يكون الا واحدا ولا يتصور أن يختلف وأما
 الجامع من هذه الاقوال بل الكامل في نفسه وان لم يكن فيه تفصيل ماقاله أبو سليمان الداراني اذا قل
 سمعنا في الزهد كلاما كثيرا والزهد عنه نترك شئ يشغل عن الله عز وجل وقد فصل مرة وقال من
 تزوج أو سافر في طلب المنة أو كتب الحديث فقد ترك الى الدنيا فجعل جميع ذلك ضد الزهد وقد قرأ
 أبو سليمان قوله تعالى الآمن أن الله بقلب سليم فقال هو القلب الذي ليس فيه غير الله تعالى وقال انما
 زهد في الدنيا تفرغ قلبهم من همومها لا تفرغ قلبه انما انقسام الزهد باضافة الى أصناف المزهود
 فيه فاما بالاضافة الى أحكامه فينقسم الى فرض وتسل وسلامة كما قاله ابراهيم بن آدم فالفرض هو الزهد
 في الحرام والنفل هو الزهد في الحلال والسلامة هو الزهد في الشهوات وقد ذكرنا تفصيل درجات الورع

عند ذلك هن مستقره
 متطلعا الى الروح
 فاكسب وصفاته
 على وصفه فانجم على
 الواحد من ذلك الوصف
 حيث رآه أصفى من
 القلب فسموه سرا ولما
 صار القلب وصف زائد
 على وصفه بطله الى
 الروح فأكتب الروح
 وصفه زائدا في عروجه
 وانجم على الواحد من
 فسموه سرا والذي غروا
 انه اللطيف من الروح
 روح متصفه بوصف
 أنص مما عهده
 والذي سموه قبل الروح
 سرا هو قلب انصف
 بوصف زائد غير
 ما عهده وفي مثل هذه
 السرى من الروح
 والقلب ترقى النفس
 الى محل القلب وتتخلع
 من وصفها فصيرت نفسا
 مطمئنة تزيد كثيرا
 من مرادات القلب من
 قبل انصار القلب يريد
 ما يريد ولا مبرتا عن
 الحول والقوة والارادة
 والاختيار وعندها

في كتاب الحلال والحرام وذلك من الزهد اذ قيل لما لك بن أنس من الزهد قال التقوى وأما بالإضافة إلى خفافا ما تركه فلأنما بالزهد فيه أذناه بما تنتعج به النفس في الخطرات والخطبات وسائر الحالات لا سيما خفافا إلى أياه فان ذلك لا يطالع عليه إلا سمسرة العلماء بل الاموال الظاهرة أيضا درجات الزهد فيها لا تشاهي فن أقصى درجاته زهد عيسى عليه السلام اذ نودس حجرا في نومه فقال له الشيطان أما كنت تركت الدنيا الذي بذاك قال وما الذي يجده قال فوسدك الحجر اى تممت برفع رأسك عن الارض في التوم فرمى الحجر وقال خذ مع ما تركه لك نور وروى عن يحيى بن زكريا عليه ما السلام انه لبس الموح حتى تقب جلدته تركت القلب بلبس الباس واستراحة حس النفس أنه ان لبس مكان المسح جبة من صوف ففعل لها فوحي الله تعالى اليه يا يحيى آتيت على الدنيا بكي وزرع الصوف وعادني ما كان عليه وقال أجدر به الله الزهد اذ ليس بلمن يرى أن حلس في قفصة وجلس عيسى عليه السلام في ظل حائط انسان فاقامه صاحب الحائط فقال ما أنتي أنت اعياقني الذي لم يرض لي أن استرح بظل الحائط فاذا درجات الزهد ظاهرا وباطنا احصر لها وأقل درجاته الزهد في كل شبهة وعظوم وقال قوم الزهد هو الزهد في الحلال لا في الشبهة والمخطو ولبس ذلك من درجاته في شيء ثم رأوا أنه لم يبق حلال في أموال الدنيا لا تنصو والزهد الآن فان قلت مهما كان الصحيح هو ان الزهد ترك ماسوي الله فكيف ينصو وذلك مع الأكل والشرب واللبس ومخالطة الناس وكاملتهم وكل ذلك اشتغال بما سوى الله تعالى فاعلم أن معنى الانصراف عن الدنيا إلى الله تعالى هو الإقبال بكل القلب عليه ذكرا وذكرا ولا تنصو ذلك الامع البقاء وبقاء الابد البصر وربات النفس فهما تقتصرت من الدنيا على دفع المهلكات عن البدن وكان غرضك الاستعانة بالبدن على العبادة لم تكن مشتغلا بغير الله فان ما لا يتوصل اليه الشيء الا بهو منه فاشتغل بطلب النافعة بسبقها في طريق الحج ليس ممرضا عن الحج ولكن ينبغي أن يكون بذلك في طريق الله مثل تأكل في طريق الحج ولا غرض لك في تميم تأكل بالذات بل غرضك مقصود وعلى دفع المهلكات عنها حتى تسير إلى المقصد كذلك ينبغي أن تكون في صيانة بدنك عن الجوع والعطش المهلك بالاكل والشرب وعن الحر والبرد المهلك باللباس والمسكن فتقتصر على قدر الضرورة ولا تقتصد للتذلل التقوى على طاعة الله تعالى في ذلك لا تناقض الزهد بل هو شرط الزهد وان قلت فلا بد وأن تأخذ بالاكل عند الجوع فاعلم أن ذلك لا يضرك اذ لم يكن قصدك للتذلل فان شارب الماء البارد قد يستلذ الشرب ويرجع حاصله الى زوال ألم العطش ومن قضى حاجته قد يستريح بذلك ولكن لا يكون ذلك مقصودا عنه ومطلوب بالانقضاء فلا يكون القلب منصرفا اليه فالانسان قد يستريح في قيام الليل يتسم الاسرار وصوت الاطيار ولكن اذ لم يقصد طلب موضع لهذا الاستراحة في يصعب من ذلك بغير قصد لا يضره ولقد كان في انما اثنين من طلب موضعا لا يصيبه نسيم الاسرار خيفة من الاستراحة وبأس القلب معه فيكون فيه أسس الدنيا وبقصان في الانس بالله بقدر وقوع الانس بغير الله وذلك كان داود الطائي له حب مكشوف فيه ماؤه فكان لا يرفع من الشمس ويشرب الماء الحار ويقول من وجدته الماء البارد شق عليه مفارقة الدنيا فانه يخاف الجهلطين والحرام في جميع ذلك الاحتياط فانه وان كان شافعا بقرينة ولا احتما مدة قصيرة للتمتع على التأييد لا يتقل على أهل المعرفة القاهرة ين لا تنسبهم سياسة الشرع المعصمين بمرور اليقين في معرفة المضادة في بين الدنيا والدين رضى الله تعالى عنهم أجمعين

(بيان تفصيل الزهد فيما هو من ضرورات الحياة)

اعلم ان ما الناس منه يكون فيه ينقسم الى فضول والى مهم فالفضول كالخيل المسوسة مثلاً ان غالب الناس اعيا
بقتهن بالترفة يركبوها وهوا قد ادى الى الشئ والمهم كالاكل والشرب ولنا تقدر على تفصيل اصناف الفضول فان
ذلك لا ينحصر وانما ينحصر المهم الضرورى وسمى المهم ايضا بطريق الى الفضول في مقدار وجسه ووقته فلا بد
من بيان وجه الزهد فيه والمهمات ستة أمور الطعام والملبس والسكن واتاهه والمتكعب والمال والمجاهد طلب
لا غرض وهذه الستة من جعلها وقد كررنا معنى الجاهو سبب حيل الخلق له وكيفية الاحتراز منه في كتاب الياض
من رسم المهلكات ونحن الآن نقصص على هذه المهمات الستة (الاول الطعام) ولابد للانسان من قوت

حلال يقم عليه ولكن له طول وعرض فلا بد من قبض طوله وعرضه حتى يتم به الزهد فاما طوله فلا يضافه الى
 جلة العمر فان من ملك طعام يومه فلا يفتن به واما عرضه ففي مقدار الطعام وحسبه ووقت تناوله فاما طوله فلا
 يقصر الا بقصر الامل واكل وجبات الزهد فيه الاقتصاد على قدر دفع الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض
 ومن هذا حاله فاذا استقر اجتنابا له لم يدخر من غذائه لغناه وهذه هي الدرجة العليا في الدرجة الثانية أن يدخر
 لشهر أو أربعين يوما في الدرجة الثالثة أن يدخر لسنة فقط وهذه تربية شعبة الزاهد ومن أدخلها أكثر من ذلك
 قسمته زاهدا محال لأن من أجل قضاء أكثر من سنة فهو طويل الامل جدا فلا يتم منه الزهد الا اذا لم يكن له كسب
 ولم يرض لنفسه الاخذ من أيدي الناس كدواود الطائي فانه ورث عشرين دينارا فامسكها وأنتقمها في عشرين
 سنة فهذا الاضداد اصل الزهد الا عند من جعل التوكل شرطا الزهد واما عرضه فلا يضافه الى المقدار وأقل
 درجاته في اليوم واليلة نصف رطل وأوسطه رطل وأعلى مائة واحد وهو ما قدره الله تعالى في طعام المسكين
 في الكفاية وما وازدك فهو من اتسع البطن والاستقلال به ومن لم يقدر على الاقتصاد على مدله يمكن له من
 الزهد في البطن نصيب واما بالاضافة الى الجنس فاقله كل ما يقوت ولو انجب من الخنافة وأوسطه خبر الشخير
 والذرة وأعلى خبر الغرير منقول فاذا ميزن الخنافة وصار حواشي قد تدخل في التمتع ونخرج عن آخر أبواب
 الزهد فضلائع أو ثياب أو أدام فاقله الملح أو البقل والخيل وأوسطه الزيت أو سبعم من الادهان أي دهن كان
 وأعلى السهم أي لحم كان وذلك في الاسبوع مرة أو مرتين فان صار دهن أو أكثر من مرتين في الاسبوع خرج
 عن آخر أبواب الزهد فلم يكن صاحبه زاهدا في البطن أصلا واما بالاضافة الى الوقت فاقله في اليوم واليلة مرة
 وهو أن يكون صائما وأوسطه أن يصوم ويشرب ليلة ولأيا كل ويا كل ليلة ولا يشرب وأعلاما أن ينهي الى
 أن يطوى ثلاثة أيام أو أسبوعا وما زاد عليه وقد ذكرنا طرق تقليل الطعام وكسر شره في بيع المهلكات ولينظر
 في أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابه رضوان الله عليهم في كيفية زهدهم في الطعام وترتهم الام
 قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تأتي علينا بعبون ليلة وما يوجد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مصباح ولا نارقيل لمناجم كنتن تمسحن قالت بالاسود بن الجبر والمناموه ذاك الزهد والمرتة والاداء وقال
 الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الجار ويلبس الصوف ويتعلل الخضوف ويلبغ أصابعه
 ويا كل على الارض ويقول انما اتعبد أكل كنانا كل العبد وأجلس كجلس العبد وقال المسيح عليه
 السلام بحق أقول لكم ان من طلب الفردوس فخر الشجرة والنوم على المزابيل مع الكلاب كثير وقال الفضيل
 ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة ثلاثة أيام من خبر البر وكان المسيح صلى الله عليه وسلم يقول
 يا بني اسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبر الشخير وياكم خبر البرناكم ان تقوموا بشركه وقد ذكرنا
 سيرة الانبياء والسلف في العلم والمشرية في بيع المهلكات فلا تنبهه ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم أهل بقاء
 أنوم بشرة من لبن مشوية بيسل فوضع القدح من يده وقال أما لي لست أحرمه ولكن أتركه فواضعة تعالى
 وأني عمر رضى الله عنه بشرة من ماعبار وعسل في يوم صائف فقال اعز لواهي حسانها وقد قال يحيى بن معاذ
 الرازي الزاهد الصادق قومه لم يولدوا له ماستر ومكنت حيث أدرك الدنيا بسجته والقيمة مضجعه وانخلوه
 بحلته والاعتبار فكره والقرآن حديثه والرب أنشبهوا ذكر رفيقه والزهد بقرينه والحزن شأنه والحياه شعاره
 والجوع ادامة والحكمة كلامه والتراب فرشته والقوى زاده والصمت غنيته والصبر معنته والتوكل
 حسبه والقيل دليله والمادة حرقته والجنة مبلغة ان شائته تعالى (المهم الثاني اللبس) وأقل درجته
 ما يدفع الحر والبرد ويستتر العورة وهو كساية تقطع به أو سله قبض والخنس وتغلان وأعلاما أن يكون معه
 منديل وسراويل وما زاد من حيث القدر فهو مجاوز زهد الزهد وشرا الزاهد أن لا يكون له ثوب يلبسه
 اذا غسل ثوبه بل يلبسه القمود في البيت فاذا صار صاحب قميصين وسراويلين ومنديلين فخرج من جميع
 أبواب الزهد من حيث المقدار أما الجنس فاقله المسوخ الخشنة وأوسطه الصوف الخشن وأعلاما القطن
 النظيف وأمان من حيث الوقت فاقصا ما يسترسنه وأقله ما يتيقن بوجاهته رفع بعضه ثوبه ببورق الشجر وان
 كان يتسارع الجفاف اليه وأوسطه ما يتماثل عليه شهر أو ما يبقا في طلب ما يتيقن أكثر من سنة خروجه الى

السلام وجل حتى تعلموا
 ما يقدر عقابه وسألت
 عائشة رضى الله عنها
 التي صلى الله عليه وسلم
 قالت قلت يا رسول الله
 بأي شيء يتفاضل
 الناس قال بالعقل في
 الدنيا والاخرة قالت
 قلت أليس يجزي
 الناس بما لهم قال
 يا عائشة وهل يعمل
 بطاعة الله الا من قد
 عقل يقدر عقوبتهم
 يعملون وعلى قدر
 ما يعملون يجزون
 وقال عليه السلام
 الرجل يبتلي في
 المسجد فيصلي وصلاته
 لا تعدل جناح بوضئة
 وان الرجل يلبس
 المسجد فيصلي
 وصلاته تعدل جبل
 أحدا إذا كان أحسنها
 عقلا ليل وكيف
 يكون أحسنها عقلا
 قال أورعهم ما عن
 مجار الله وأحرصها
 على أسباب الخير وان
 كان دونه في العمل
 والطوع (وقال) عليه
 الصلاة والسلام ان الله
 تعالى قسم المقل بين

طول الأمل وهو مضاد لذن هذا إذا كان المطلوب خشوته ثم قد يتبع ذلك قوله ودوامه في وجده ياد من ذلك
 فينبغي أن يتصدق به فان أمسككم يكن زاهد أبان كان محال لنبأ ينظر فيه إلى أحوال الأنبياء الصعابة كيف
 تركوا الملابس قال أبو بردة أخرجه لنا أنشأه رضي الله تعالى عنها كساء ملبدا وأزارا غليظا قالت قبض
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يحب المتكفل الذي لا مالى مالى
 وقال عمر بن الأسود العنسي لأبى سفيان لا بأس بشعور أبدا ولا أنام بليل على دثار أبدا ولا أركب على ماقور أبدا ولا
 أملك جوف من طعام أبدا فقال عمر من سره أن ينظر إلى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر إلى عمرو بن
 الأسود وفي الخبر عمر بن عبد ليس ثوب شهرة إلا عرض الله عنه حتى ينزعه وإن كان عنده حبيبا واشترى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثوبا بأربعة دراهم وكانت قيمة ثوبه عشرة وكان أزاره أربعة أذرع ونصف واشترى
 سراويل بثلاثة دراهم وكان بلبس شملتين يصفون من صوف وكانت تسمى حلة لأهملوا بان من جنس
 واحد وربما كان بلبس بردين بجانين أو سوحوليين من هذه الفلاط وفي الخبر كان يقبض رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كأنه يقبض زبابة وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحد أو بأسيرا من سندس قيمته
 ما يتأثر بهم فكان أصحابه يلبسونهم ويقولون يا رسول الله أنزل علينا هذه من الجنة تعجبا وكان قد أهداه إليه
 المقوقس ملك الإسكندرية فأراد أن يكرمه بلبسه ثم نزع وأرسل به إلى رجل من المشركين وصله به ثم حرم لبس
 الحرير والدياج وكانه أنما إليه أولانا كيدا للتحرير لم يلبس خاتمان ذهب يوم مات نزعه فم لمسه على الرجال
 ويقال لعائشة في شأن بريرة اشترطت لاهلها ألا يلبسوا شترطته صعد عليه السلام المنبر فخره وكأباح التمتع ثلاثا
 ثم حرمها لئلا يكيد أمر النكاح وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيصة لها على فلبس قال شغلي النظر
 إلى هذه انهزموا إلى أبي جهم واتوني باتباعه نعتي كساءه فاختر ليس الكساء على الثوب الناعم وكان شركاء
 نعله قد أخلق فأبدل بغيره قد فعل في فلبس قال أعيروا الشراك الخلق واتزعو هذا الجديد فاني نظرت
 إليه في الصلاة وليس خاتمان ذهب ونظر إليه في المنبر نظرة فرجى به فقال شغلي هذا عنكم نظرة إليه ونظرة
 إليكم وكان صلى الله عليه وسلم قد أخذ مرة ثعبان جديد بن فاعبه حسنه فخر ساجدا وقال أعجني حسنها
 فتواضعت لي في خشية أن يقتني ثم خرج مما فعل فعمها إلى أول مسكن رآه وعن سنان بن مسعدة قال حكيت
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبه من صوف أعمار وجعلت حاشيتها سودا فلبسها فقال انظر وأما أحسها
 وما إليها فقال فقام إليه أعرابي فقال يا رسول الله هم إلى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذسل شيئا لم يخل به
 قال فدفعها إليه وأمر أن يحاك له واحدة أخرى فمات صلى الله عليه وسلم وهي في أهما كقوع جار قال دخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي تطلع بالراو عليها كساءه من وبر الأبل فلما
 نظر إليها بكى وقال يا فاطمة تعجبي مراة الدنيا انتم الأبد فأنزل عليه ولوسوف به طيلك ربك ترضى وقال صلى الله
 عليه وسلم إن من خيار أمتي فيما أنبأني الملا ألعلى قوما مضطربون جهر من سعة رحمة الله تعالى ويكون سرا
 من خوف عذابه مؤتمتهم على الناس خفية وعلى أنفسهم ثقيلة يلبسون الخلقان ويتبعون الرهبان أجسامهم في
 الأرض واقتد بهم عند العرش فهذه كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الملابس وقد أوصى أمته عامة
 باتباعه إذ قال من أحبني فلبسني بسني وقال عليكم إسني وستة الخلفاء الراشدين من بعدى عصروا عليها بالواخذ
 وقال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها
 خاصة وقال إن أردت الحقوقي فإياك وبالحاسة الاغناء ولا تنزعي ثوبا حتى ترقعه وعد على قبض عمر رضي
 الله عنه اثنا عشرة رقعة بعضها من آدم واشترى على بن أبي طالب كرم الله وجهه ثوبا بثلاثة دراهم ولبسه وهو في
 الخلافة وقطع كبة من الرصين وقال الحمد لله الذي كساني هذا من ريشه وقال الثوري وغيره البس من الثياب
 ما لا يشرك هذا للماء ولا يهتريك عند الجهال وكان يقول إن التقرب ليري وأنا أصلي فأدعي مجوزا ويبرني
 واحد من أبناء الدنيا وعليه هذه البزة فامتنع ولا أدعي مجوزا وقال بعضهم قومت ثوب في ثيابان وتقبل بهرهم
 وأربعة دواتي وقال ابن شزيمة بخبري أبي ناخذ مني وشراها ما خدتمه وقال بعض السلف البس من الثياب

عباده أشستاتافان
 الرجلين يستنوي
 عليهما وبرهما
 وصومهما وصلتهما
 ولكنهما يتفانان في
 العقل كالذرة في جنب
 أحد (وروى) عن
 وهب بن منبه أنه قال
 أني أحبه في سدين
 كتابان جميع ما أعطى
 الناس من بده الدنيا
 إلى اقتطاعها من
 العقل في جنب عقل
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كيهن ملة
 وقعت من بين جميع
 رمال الدنيا واختلف
 الناس في ماهية
 العقل والكلام في
 ذلك بكثر ولا تؤثر نقل
 الأقاويل وليس ذلك
 من غرضنا قال قوم
 العقل من العلوم فان
 انشأ على من جميع
 العلوم إلا بوصف بالعقل
 وليس العقل جميع
 العلوم فان الخلق من
 منظم العلوم لا بوصف
 بالعقل وقالوا ليس
 من العلوم النظرية
 فان من شرط ابتداء
 النظر تقدم كمال العقل
 فهو إذا من العلوم

ما خلطك بالسوء ولا تبس منها ما يشهرك في نظر اليك وقال أبو سليمان الداراني الثياب ثلاث وثلاثون لله وهو ما يستر
 العورة وثوب النفس وهو ما يطلب اليه وثوب الناس وهو ما يطلب جوده وحسنه وقال بعضهم من رقق ثوبه
 رقق دينه وكان جهو والملاءمة من التابين فيه ثيابهم ما بين العشرين إلى الثلاثين درهما وكان الخواص لا يلبس
 أكثر من قطعتين قميص ومئزر ومثمن ربحته ورجع بماء مطبق ذيل قميصه على رأسه وقال بعض السلف أول النكاح أن ي
 وفي الخلاء فإذا من الإيمان وفي الخبر من ترك ثوب جال وهو يقدر عليه فواضع الله تعالى وأبغض الله وجهه كان
 حقا على الله أن يدخر له من عبقرى الجنة في ثياب البقوت وأوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه كل لا يلبس
 لا يلبس ما يلبس أعدائي ولا يدخلوا مدخل أعدائي فيكونوا أعدائي فكلمهم أعدائي ونظر رافع بن خديج إلى
 بشر بن مروان على منبر الكوفة وهو يعط فقال انظروا إلى أميركم يعط الناس وعليه ثياب الفساق وكان عليه
 ثياب رفاق وجاء عبد الله بن عامر بن ربيعة إلى أبي ذر في زينة فقبل بشكك في الزهد فوضع أبو ذر راحته على فيه
 وحمل يضربه فغضب ابن عامر فشكا إلى عمر فقال أنت صنعت بنفسك تتكلم في الزهد بين يديه بهذه البزة
 وقال على كرم الله وجهه أن الله تعالى أخذ على أنبيائه أن يكونوا في مثل أدنى أحوال الناس ليقتدي بهم
 الخفي ولا يرى بالفتنة بقره ولما عوقب في خشونة لباسه قال هو عوقب إلى التواضع وأجدر أن يقتدي به المسلم
 ونهى صلى الله عليه وسلم عن التعمير وقال أن الله تعالى عباد الدنيا بالمتنمين ورؤى فضالة بن عبيد وهو
 وإلى مصر أشعث حاديا فقبل له أنت الأمير وتفضل هذا فقال له أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أن الزوايا
 وأمرنا أن نحلق أحيانا وقال على لم ير رضى الله عنه ما أردت أن تلحق بصاحبيك فأرفع القميص ونكس
 الأزار ونصيف الثعل وكل دون الشيع وقال عمر اخشوشوا أوبيا كرم رضى الله عنه كسرى وقصر وقال على
 كرم الله وجهه من زيارتي قوم فهو منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من شر أمة أن الذين غزوا
 بالنعم يلبسون ألوان الطعام والأوان الثياب وينشدون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم أزرأ المؤمن إلى
 أنصاف ساقيه لوان جناح عليه فانيته وبين الكمين وما أسفل من ذلك في النار ولا ينظر الله بوجوه إقامة إلى من
 جازاه بطرا وقال أبو سليمان الداراني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلبس الشعر من أمي الأمراء أو
 أجي وقال أبو راعي لباس الصوف في السفر سنة وفي الحضر بدعة وتدخل محمد بن واسع على قتية بن مسلم
 وعليه جبة صوف فقال له قتية ما هذا إلى مدرعة الصوف سكك فقال أكلك ولا تعجبني فقال أكره أن
 أقول زهدا فإني كئسي أو قرا فاشكور بن وقال أبو سليمان لما اتخذه الله إبراهيم خليا أوحى إليه أن وار
 عورتك من الأرض وكان لا يتخذ من كل شيء إلا واحدا سوى السراويل فانه كان يتخذ سراويلين فاذا غسل
 أحدهما لبس الآخر حتى لا يأتى عليه حال الأوعورة مستورة وقيل لسلمان الفارسي رضى الله عنه مالك
 لا تلبس الجلبدين الثياب فقال وما للجلبدين والثوب الحسن فاذا حقق فله والله ثياب لا تلبس أبدا ويروى عن
 عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه كان له جبة شعر وكساء شعر يلبسهما من الليل إذا قام صلى وقال الحسن لفرقد
 السجى تحب أن يكف فضل على الناس بكسائك بلقي أن أكره أصحاب النار أصحاب الأكسية فقال وقال
 يحيى بن معين رأيت أبا معاوية بالأسود وهو يلتقط الخرق من المزابل ويسفلها ويلقها ويلبسها فقلت أنك
 تكسى شيئا من هذا فقال ما ضرهم ما أصابهم في الدنيا جابر الله لهم بالجنة كرم مصيبة أهل يحيى بن معين يحدث
 بها ويكسى المالم الثالث المسكن ولزجده فيه أيضا ثلاث درجات • اعلاهما أن يطلب موضعا خاصا
 لنفسه فيقتنح في ويا الساجد كساحب الصفة أو سطحا أن يطلب موضعا خاصا لنفسه مثل كوخ بني من سف
 أو حصن أو ما يشبهه أو دنانا أن يطلب حجرة مبنية ما يشاء أو أجرة فان كان قد رسة المسكن على قدر حاجته
 من غير بادء ولم يكن فيه شيء يخرجه من هذا القدر عن آخر درجات الزهد فان طلب التشديد والتجسس والسعة
 وارتفاع السقف أكثر من ستة أذرع فقد جاوز بالكلفة حد الزهد في المسكن فاختلاف جنس البناء بأن يكون من
 الخشب أو القصب أو الطين أو البالا تجر واختلاف قدره بالسعة والضيق واختلاف طوله بالإضافة إلى الأوقات
 بأن يكون من كل هذه مستأجرا أو مستأرا أو للزهد مدخل في جميع ذلك وبالجملة كل ما يراى للضرورة فلا ينبغي
 أن يجاوز حد الضرورة وقد روى الضرورة من الدنيا آلة الدين وسيله وما جاوز ذلك فهو مضاد للدين والفرض

الضرورة وليس
 هو جميعها فان
 صاحب السواص
 المحتل عاقل وقد عدم
 بعض مدارك العلوم
 الضرورية وقال
 بعضهم العقل ليس
 من أعلام السواص لانه
 لو كان من السواص
 الحكيم بان الداهل عن
 ذكر الاستعانة بالحوار
 لا نصف يكونه عاقل
 ونحن نرى العاقل في
 كثير من أوقاته داهلا
 وقالوا هذا العقل
 صفة فيها بهادرك
 العلوم وتقل عن
 الخمر بن أسد
 الهاشمي وهو من أجل
 المشايخ قال العقل
 غير زينة بها درك
 العلوم وعلى هذا
 ينقسم رماذ كراه في
 أول ذكر العقل انه
 لسان الروح لان
 الروح بمن أمراته
 وهي المتعملة للأمانة
 التي آتت السموات
 والأرضون أن
 يحملها ومنها فيض
 نور العقل وفي نور
 العقل تشكّل العلوم
 فالعقل العلوم بمثابة
 السوح المكتوب

من المسكن دفع المطر والبرد ودفع الاعين والاذى واقل الدرجات في معلوم وما زاد عليه فهو الفضول
والفضول كله من الدنيا وطالب الفضول والساعي له بعيد من الزهد وقد قيل أول شيء يظهر من طول الامل
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم التمدد والتشديد يعني بالتدبر وكف درو والى الشبان فانها كانت تشل شلا
والتشديد هو البناء بالجس والالتجار وانما كان ينوب بالسيف والجريد وقد جاء في الخبر يأتي على الناس زمان
يوشون فيهم كما توشى البرود البياض وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس أن يهدم عليه كان قد علا
بهما ور عليه السلام بمجننة معلة فقال لمن هذه قالوا الغلان فلما جاءه الرجل أعرض عنه فلم يكن يقبل عليه كما كان
فقال الرجل لأصحابه عن تغير وجهه صلى الله عليه وسلم فأخبر فذهب فهدمها فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالوضع فلم يرها فأخبر بأنه هدمها فهدمها له بخير وقال الحسن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع لبنه على
لبنه ولا قصبة على قصبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد شرا أهلك ماله في الماء والطين وقال عبد
الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا فقال ما هذا قلنا خلقنا خلقا لله في فقال أرى
الامر أعجل من ذلك وأخذ نوح عليه السلام ينائم فقص فقيل له لو بنيت فقال هذا كثيرين يموت وقال الحسن
دخلنا على صفوان بن يحيى وهو في بيت من قصص قدمال عليه فقيل له لو أوصيحت فقال كم من رجل قدمات
وهذا قائم على حاله وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى فوق ما يكفيه كاف أن يجعله يوم القيامة وفي الخبر كل
نفقة لمعبد يجر عليه الا انفق في الماء والطين وفي قوله تعالى تلك الدار الاخرة تصحطها للذين لا يريدون علوانا
الارض ولا فسادا انه ارباسة والتطاول في البناء وقال صلى الله عليه وسلم كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة
الا ما كن من أخر ورد وقال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي شكاه ضيق منزله اتسع في السماء أي في الجنة
ونظر عمر رضي الله عنه في طريق الشام الى مصر فكتبني يحس وأجر فكبر وقال ما كنت أنظن أن يكون في هذه
الامة من بنى ببناء هامان لفرعون يعني قول فرعون فأوقدني بأهاما على الطين يعني بالاجر وقال ان
فرعون هو أول من بنى له بالجس والاجر وأول من عمله هامان ثم تبعهما الجبارة وهذه هو الزخرف
ورأى بعض السلف جامعا في بعض الامصار فقال أدركت هذا المسجد مبنيا من الجبر وهو السقف ثم رأته مبنيا
من رهص ثم رأته الآن مبنيا بالبن فكان أصحاب السقف خيرامن أصحاب الرهص وكان أصحاب الرهص خيرا
من أصحاب البن وكان في السلف من بنى داره رافا مده جمره لضيف بانه وقصر أمه وزهده في احكام
البنان وكان منهم من اذا حج أو غزا تزاع بنه أو وجهه لجبرانه فاذا رجع أجاده وكانت يومهم من الحشيش والجلود
وهي عادة العرب الآن بلاد اليمن وكان ارتفاع بناء السقف قائمة وبسطة فال الحسن كنت اذا دخلت بيوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربت يدي الى السقف وقال جرو بن دينار اذا أعل السقف البناء فوقه استأذرع
ناداه ملك الى أين يا فاسق الغاسقين وقد نهى سفيان عن النظر الى بناء مشيد وقال لولا نظر الناس لما شيدوا
فالنظر اليه ممين عليه وقال الفضيل أي لا تعجب من بني ورك ولكي تعجب من نظرائه ولم يعتبر وقال ابن
مسعود رضي الله عنه تأتي قوم يرفعون الطين ويضعون اللبن ويستملون البراذن يصلون اليه فيشكروا ويخفون
على غير دينكم (المهم الأربع اثاث البيت) ولزهد في أفضار درجات أعلاها حال عيسى المسيح صلوات الله عليه
وسلامه وعلى كل عبد مصطفي اذا كان لا يرضع الا المشط وكو زفرأي انسانا يحيط لحينه بأصابه فرحى بالمشط
ورأى آخر يشرب من التمر يكفه فرحى بالكؤ وزهد احكم كل اثاث فانه اغمارا لمقصود فاذا استغنى عنه فهو
وبال في الدنيا والآخرة وما لا يستغنى عنه فيقتصر على أقل الدرجات وهو الخرف في كل ما يكتفي فيه الخرف
ولا بد أن يكون مكسورا الطرف اذا كان المقصود يحصل به وأوسطها أن يكون له اثاث بقدر الحاجة يجمع
في نفسه ولكن يستعمل الالة الواحدة في مقاصد كالذي معه قصعة يأكل فيها ويشرب فيها ويحفظ المتاع فيها
وكان السلف يستعملون استعمال الة واحدة في أشياء للتخفيف وأغلاها أن يكون له بعد ذلك حاجة فمن
الجنس التازل الخسيس فان زاد في المدة أو في نفاسة الجنس خرج عن جميع أبواب الزهد وركن الى طلب
الفضول ولينظر الى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فقد كانت ماثلة

وهو بصفته منكوس
متطلع الى النفس نارة
ومتعصب مستقيم قارة
فن كان العقل فيسه
منكوسا الى النفس
فرقة في أجزاء الكون
وعدم حسن الاعتدال
بذلك وأخطأ طريق
الافتداه من انتصبت
العقل فيه واستقام تأيد
العقل بالبصيرة التي هي
لروح بمثابة القلب
واعتدى الى المسكون ثم
عرف الكون بالمكون
مستوفيا أقسام المعرفة
بالمكون والمكون
فكون هذا العقل عقل
المسداة فكأحباب
الله اقباله في أمرله
على اقباله عليه وما
كرهه الله في أمرله
على الادبار عنه فلا يزال
يقسم بحباب الله تعالى
ويحسب مسأخطه
وكلما استقام العقل
وتأيد بالبصيرة كانت
دلالة على الرشود فيه
عن النبي (قال) بهضمهم
العقل على ضربين
ضرب يبصر به أمر دنياه

رضي الله عنهما كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بنام عليه وسادة من آدم حشو حالف وقال الفضيل
ما كان يرأس رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عصابة شبيهة وسادة من آدم حشو حالف وروى ابن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على سر رمي ببطيخ فجلس فرأى
أن الشريط في جنبه عليه السلام قد مدت عننا عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي ابتلاك يا ابن الخطاب
قال ذكرت كسرى وبقيصر وما هما في من الملك وذكرتك وأنت حبيب الله وصفوه ورسوله قائم على سر رمي
بالشريط فقال صلى الله عليه وسلم أمارضى يا عمر أن تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة قال بلى يا رسول الله قال
فذلك كذلك ودخل رجل على أبي ذر فقبل قلبه بصر في يده فقال يا أبا ذر ما أرى في بيتك متاعا ولا غير ذلك
من الآلات فقال إن لنا بيتا توجه إليه صالح متاعنا فقال أنه لا بد لك من متاع ما دمت ههنا فقال إن صاحب
المنزل لا بد عننا فيه ولما قدم عمر بن سعد أمير حصن على عمر رضي الله عنه قال له ما معك من الدنيا فقال معي
عصاي أنوكا عليها وأقل حاجة إن قضيتها ومعى جراي أقل عمل طماحى ومعى قصصى أقل فها وأقل فها راسى
وثوبى ومعى مطهرى أجل فها شراي وطهورى للصلاة فما كان بعد هذا من الدنيا فهو تبع لما معى فقال عمر
صدقت رحمة الله فمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فدخل على فاطمة رضي الله عنها فرأى على باب
منزلهما سراويا في يد باقر من فضة فخرج فدخل عليها أبو رافع ومعى نبي فاجترته برجوع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسأله أبو رافع فقال من أخرج السر والسوار بن فراسلت بهما بلالا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت
قد تصدقت بهما فمضت فها محبت ترى فقال أذهب فمعه وأدفعه إلى أهل الصفة فباع القليلين بدرهمين ونصف
وتصدق بهما عليهم فدخل عليها صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا أنت قد أحسنت وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على باب ما شئت سترا فنتكه وقال كبر أنت ذكرت الدنيا أرسل به إلى آل فلان وفريش له عاتمة ذات ليلة فرأى
جديدا وقد كان صلى الله عليه وسلم بنام على عبادة متقية فزال يتقبل ليلته فلما أصبح قال لهما عبيد الباعة
أنتما خلقا ومعى هذا الفراش عني قد أسهرت الليلة وكذلك أتته دنائير خمسة وأسته ليلتها فسهر ليلته حتى أخرجها
من آخر الليل قالت ما شئت رضي الله عنها فنام حينئذ حتى سمعت غصيلة ثم قال ما ظن محمد به رب لوى الله وهذه
عنده وقال الحسن أدركت سبعين من الاختيار ما لاحدهم الا هو وما وضع أحدهم يده بين الأرض فوباظ
كان إذا أراد النوم باشر الأرض بحمسه وجعل ثوبه فوقه (المهم الخاف من النكاح) وقد قال قائلون لا معنى للزهد
في أصل النكاح ولا في كثرة ناله ذهب سهل بن عبد الله وقال قد حسب إلى سيدنا هذين النساء فكيف زهد
فيهن وواقعتهن هذا القول ابن عينة وقال كان أزهده الصعابة على بن أبي طالب رضي الله عنه وكان له
أربع نسوة يضع عشرة سربة وألصصه ما قاله أبو سليمان الذراني رحمه الله أن قال كل ما شغل عن الله من
أهل ومال وولده فاعلمك مشقوم والمرأة قد تكون شاغلا عن الله وكشف الحق فيه أنه قد تكون العزوبة
أفضل في بعض الأحوال كما سبق في كتاب النكاح فيكون ترك النكاح من الزهد وحيث يكون النكاح
أفضل لدفع الشهوة الغالبة فهو واجب فكيف يكون تركه من الزهد وإن لم يكن عليه اعتق تركه ولا فعله ولكن
ترك النكاح احترازا عن ميل القلب إلى البن والأنس بهن بحيث يشتغل عن ذكر الله فترك ذلك من الزهد فإن
علم أن المرأة لا تشغله عن ذكر الله ولكن ترك ذلك احترازا من لذة النظر والمضاحكة والمواضعة فليس هذا
من الزهد أصلا بل هو الولد المقصود لبقاء نسله وتكثير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من القربات والآفة التي تليق
الإنسان فيما هو من غير وذا الوحد لا تضره اذ لم تكن هي المقصد والمطلب وهذا كن ترك أكل الخبز
وشرب الماء احترازا من لذات الأكل والشرب وليس ذلك من الزهد في شيء لأن في ترك ذلك فوات بدنه فكذلك
في ترك النكاح اقتطاع نفسه فلا يجوز أن يترك النكاح زهدا في لذته من غير خوف آفة أخرى وهذا
ما عندهم سهل لا محالة ولا حله نكح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثبت هذا في حاله حال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في أنه لا شغله كثرة النسوة ولا اشتغال القلب بأصلاجهن والافتقار عليهن لا معنى
لزهدهن حينئذ من مجرد لذة الوقوع والنظر ولكن أي تصور ذلك لغير الإنشاء والأولياء فما كثرة الناس يشغلهم
كثرة النساء فينبغي أن يترك الأصل إن كان يشغله وإن لم يشغله وكان يخاف من أن تشغله الكثرة منهن

ومثرب يصبر به أمر
آمرته (وذكر) أن
المقل الأول من نور
الروح والمقل الثاني
من نور الهداية فالمقل
الأول موجود في عامة
ولد آدم والمقل الثاني
موجود في الواحد
مفقود من المشركين
(وقيل) أن عاصي المقل
عقل الان الجمل غلظة
فأذا قلب النور بصره
في تلك الغلظة زالت
الغلظة فأبصر فصار
عقل الجمل (وقيل)
عقل الإيمان مسكنه
في القلب ومتممه في
الصدر بين عيني
الفراد والذي ذكرناه من
كون المقل لسان الروح
وهو عقل واحد ليس
هو على ضربين ولكنه
إذا انتصب واستقام
تأيد بالصبر واعتدل
ووضع الأشياء في
مواضعها وهذا المقل
هو العقل المستضيء
بنور الشرع لأن
انتصابه هو اعتداله هدا
إلى الاستقامة بنور
الشرع ليكون الشرع

أو جبال المرأة فليتكح واحدة غير جيلة وإبراهيم في ذلك قال أبو سليمان الزهدي في النساء ان يختار المرأة
 الذون أو القيمة على المرأة الجيلة والشريفة وقال المنذر رحمه الله أحب لرب بالمعنى أن لا يشغل قلبه ثلاث
 والتفتير حاله التكبس وطلب الحسب والتزوج وقال أحب الصوفي أن لا يكتب ولا يقرأ لأنه أجمع لهمة فإذا
 ظهر أن لذة التكاك كلدة لا كل فاشغل عن الله فهو محذور وفيها جميعا (المهم السادس ما يكون وسيلة إلى
 هذه الخمسة وهو المال والجاء) أما الجاء فمناه ملك القلوب بطلب عمل فيها يتوصل به إلى الاستعانة في الأغراض
 والأعمال وكل من لا يقدر على القيام بنفسه في جميع حاجاته وانقر إلى من يتخذه افتقار إلى جأه لا يحل في قلب
 خادمه لأنه إن لم يكن له عند عمل وقدر لم يتخذ منه وقام القدر والحصل في القلوب هو الجاء وهذا أول قريب
 ولكن ينادى به إلى هوى لا يعنى له هوى من حام حول الحى يوشك أن يقع فيه وانما يحتاج إلى المحصل في القلوب
 أما جلب نفع أو دفع ضرر أو خلاص من ظلم فاما النفع فيفسى عنه المال فان من يتخذ مأجورا يفسد وإن لم يكن
 عنده لئلا يفسد قدر وانما يحتاج إلى الجاء في قلب من يتخذ مأجورا وما دفع الضرر فمحتاج إلى الجاء في
 بل لا يكمل فيه العدل أو يكون بين جيران بظلمته ولا يقدر على دفع شرهم إلا بمحل له في قلوبهم أو محصل له عند
 السلطان وقدر الحاجة فيه لا ينضبط لاسماء إذا انضم إليه الخوف وسوء الظن بالعواقب والخاضع في طلب
 الجاء سالك طريق الهلاك بل حق الزاهد أن لا يسعى لطلب المحصل في القلوب أصلا لأن اشتغاله بالدين والعبادة
 يهمله من المحصل في القلوب ما يدفع به عنه الأذى ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين فاما التوهمات
 والتقدير التي تخرج إلى زيادة في الجاء على المحاصل بغير كسب فهي أوهام كاذبة إذ من طلب الجاء أيضا
 لم يعمل عن أذى في بعض الأحوال فلاح ذلك بالاحتمال والصبر أو لم من علاجه بطلب الجاء فاذ طلب المحصل
 في القلوب لا رخصة فيه أصلا وبسرعة تداع إلى الكثير وضارته أشد من ضراوة غيره فليعثر زمن قلبه وكثيره
 هو وأما المال فهو ضروري في المعيشة أعني القليل منه فان كان كسو باقذا اكتسب حاجته يومه فيبقى أن يترك
 الكسب كان بعضهم إذا اكتسب حبتين رفع مغطيه وقام بهما شرط الزهد فان جاو ذلك إلى ما يكفيه أكثر من
 سنة فقد نذر عن جمع حد مضاعف الزهاد وأقرب ما بهم جميعا وإن كانت له خفية ولم يكن له قوتين في التوكل فامسك
 منها مقدار ما يكفي رعيه لسنة واحدة فلا يخرج بهذا القدر عن الزهد بشرط أن يتصدق بكل ما يفيض عن كفاية
 سنته ولكن يكون من مضاعف الزاهد فان شرط التوكل في الزهد كما شرطه أو بس القوي رحمة الله فلا يكون هذا من
 الزهد وقولنا أنه خرج من حجاب الزاهد نسي به ما وعده للزاهدين في الدار الآخرة من المقامات المحمودة
 لآياله والأقسام الزاهد لا يفارقه إلا بغيره بالإضافة إلى ما زهد فيه من الفضول والكثرة وأمر المفرد في جميع ذلك أخف
 من أمر المعيل وقد قال أبو سليمان لا ينبغي أن يرقى الرجل أهله إلى الزهد بل يدعوهم إليه فان أجابوا أو لا تركهم
 وفعل بنفسه ماشاء معناه أن التضيق المشروط على الزاهد بخصه ولا يلزمه كل ذلك في عبادة ثم لا ينبغي أن يجيبهم
 أيضا فيما يخرج عن حد الاعتدال وليعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من بيت طاعة رضوان
 الله عليها بسبب سفره وقليل لأن ذلك من الزيادة لا من الحاجة فإذا ما اضطر الإنسان إليه من جاء ومال ليس
 بمحذور بل الزائد على الحاجة مسموع قائل والمقتصر على الضرورة دواء نافع وما يذهب مدرجات متشابهة فاقرب
 من الزيادة وإن لم يكن سماعا فلا فهو مضر وما يقرب من الضرورة فهو وإن لم يكن دواء نافع لكنه قليل الضرر
 والسهم محظوظ شر به والدواء عرض تناوله وما يذهب مشبه أمره في احتياط فاعلم بجماع نفسه ومن تساهل فاعلم
 يتساهل على نفسه ومن استبرأ الدين وتوكل ما ربه إلى ما لا يريه ودفن نفسه إلى مضيق الضرورة فهو لا يتخذ
 بالغرم وهو من الفرق الثلاثة لا محالة والمقتصر على قدر الضرورة والمهم لا يجوز أن ينسب إلى الدنيا بل ذلك
 القدر من الدنيا هو عين الدين لأنه شرط الدين والشرط من جملة المشروط ويحل عليه ما روي أن إبراهيم الخليل
 عليه السلام أمانته بحاجة فذهب إلى صديقه ليستقره شيا فمقرضه فرجع مهموما فابحى الله تعالى إليه
 لو سألت خليفك لاطعك فقال يا رب عرفت مقتل الدنيا فقلت أن أسألك منها شيا فأوحى الله تعالى إليه ليس
 الحاجة من الدنيا فاذن الحاجة من الدين وما وراء ذلك وبال في الآخرة وهو في الدنيا أيضا كذلك يعرفه
 من يختار أحوال الأغنياء وما عليهم من الفتنة في كسب المال وجهه وحفظه واحتمال الذل فيه وغاية شهادته

وردد على لسان النبي
 المرسل وذلك لقرب
 روحه من الحضرة
 الالهية ومكاشفة بصيرته
 التي هي للروح بمثابة
 القلب بقدر الله وآياته
 واستقامة عقده بتأييد
 الصيرة فالصيرة تنحيط
 بالعلوم التي يستوعبها
 العقل والتي يضيق
 عنها نطاق العقل لأنها
 تستمد من كلمات الله
 التي يفند الجردون
 فغادها والعقل ترجمان
 تؤدي الصيرة إليه من
 ذلك شطرا ما يؤدي
 القلب إلى اللسان بعض
 ما به ويستأثر ببعضه
 دون اللسان ولهذا
 المصبي من جد على
 مجرد العقل من غير
 الاستعانة بنور الشرع
 حفي بعلوم الكائنات
 النسي هي من الملك
 والملك ظاهر الكائنات
 ومن استغناء عقله
 بنور الشرع تأيد
 بالصيرة فاطلع على
 المكنوت والمكسوت
 باطن الكائنات اختص
 بمكاشفته أو باب البصائر

بأن يسلم لو تم هذا لم يتركوا عداؤه وقد يستعينون به على العصية فيكون هو مينا لهم عليها
ولذلك شبه جامع الدنيا ومتبع الشهوات بدود القز لا يزال ينسج على نفسه حيا ثم يروم الخروج فلا يجد خلاصا
في موت وهلك بسبب جملة الذنوب على نفسه فكذلك كل من اتبع شهوات الدنيا فاجتمع على حكم قلبه بسلاسل
تقيده بما يشبهه حتى يتظاهر عليه السلاسل فيقيد المال والجواهر والأهل والولد وشماتة الأعداء ومراعاة الأصدقاء
وسائر حظوظ الدنيا فلو خطر له أنه قد أخطأ في قصد الخير وج من الدنيا لم يقدر عليه ورأى قلبه مقيدا بسلاسل
وأغلال لا يقدر على قطعها ولو ترك محبوبا من محابه باختياره كأذا كان يكون قاتلا لنفسه وساعيا في هلاكه إلى أن
يفرق ملك الموت بين وبين جميعهاده وأحدة فتبقى السلاسل في قلبه معلقة بالدنيا التي فاته وخلفها لم يمس
محاذبه إلى الدنيا ويحال ملك الموت قد علقته بروق قلبه فخذ به إلى الآخرة فيكون أهواؤه عند الموت أن
يكون كشخص ينشر بالنشر ويفصل أحبا جانيه عن الآخر بالهزيمة من الجانبين والذي ينشر بالنشر أهما
يزل المؤمن يده وبالم قلبه بذلك طريق السراية من حيث أزمه فاطنك بالميتك أولا من صدم القلب خصوصا
به لا طريق السراية إليه من غير هذا أول عذاب لقاءه قبل ما يرام من حسرة وندم التزول في أعلى هليلين
وجوار رب العالمين بالتزول إلى الدنيا يصعب عن لقاءه تعالى وعنه الحجاب تسلط عليه نار جهنم إذا النار
غير مسطرة إلا على محبوب قال الله تعالى فلا تسهم عن ربه يومئذ تصحجون ثم أتوا أصوال الجحيم فرب
المداب بالنار على ألم الحجاب وألم الحجاب كاف من غير علاوة النار فكيف إذا أضيق الملاؤا إليه فسأل الله
تعالى أن يفرق ربي اسماعيل ما تشفى في وعز رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قيل له أحبب من أحببت فانك
مفارقة وفي معنى ما ذكرنا من المثال قول الشاعر

كذلك دود القز ينسج دائما • وهلك غما وسط ما هو ناسجه

ولما انكشف أولياء الله تعالى أن العبد ملك نفسه بأعماله وأتباعه هو نفسه أهلاك دودا لنفسه رفضوا
الدنيا بالكلية حتى قال الحسن وأنت سبعين بدر يا كافر أفيما أحل الله لهم أزيد منكم في ما حرم الله عليكم وفي أفض
آخر كانوا البلاء أشد فرامتهم بالخصب والزنا لو أبتهم قلمت محايين ولو رأوا خياركم قالوا ما فلو لا من خلق
ولو رأوا شراركم قالوا ما بين من هؤلاء يوم الحساب وكان أحدهم مرض له المال الحلال فلا يأخذه ويقول أخاف
أن يفسد على قلبي فمن كان له قلب فهو لا يحل الخفاف من فساده والذين أمات حب الدنيا قال بهم فقد أخبر بالله
عنه ما ذاق تعالى ورضوا بالخيوة الدنيا وأطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا فاعلمون وقال عز وجل ولا تطلع من
أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقال تعالى فاعرض عن قولي عن ذكرنا ولم يرد آل أبيه
الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فحال ذلك كله على العقلة وعدم العلم ولذلك قال رجل لمبسى عليه السلام اجلسي معك
في سياحتك فقال أخرج مالك والخفي فقال لا أستطيع فقال هين علي السلام فمعجب بدخل الغنى الجنة وأقال
بشدة وقال بعضهم ما من يوم ذكر شارة الأوار بمة أملاك تنادون في الأفاق بأربعة أصوات ملكان بالشرق
وملكان بالمغرب يقول أحدهما بالشرق يا بني الخير لم يأتني الشرافقرو يقول الآخر اللهم أعط متقنا خلفنا
وأعط مسكنا خلفنا ويقول الثانيان بالمغرب أحدهما بالوالتوت وابتوا الخراب ويقول الآخر كلوا وتمتعوا
لطول الحساب

• بيان علامة الزهد •

اعلم انه قد يظن أن تارك المال زاهد وليس كذلك فان ترك المال واطهار المشيئة سهل على من أحب المدح بالزهد
فكم من الرهايين من ردوا أنفسهم كل يوم القدر يسير من الطعام ولازموا ديار الباب والتماسرة أحدهم
معرفة الناس حاله ونظرهم إليه ومدحهم له وذلك لا يدل على الزهد لا قاطعة بل لا بد من الزهد في المال والجواهر
جميعا حتى يكمل الزهد في جميع حظوظ النفس من الدنيا بل قد يدعى جماعة الزهد مع ليس الأصواف الفاترة
والثياب الرقيقة كإكمال الخواص في وصف المدحين إذ قال قوم ادعوا الزهد وليسوا الفاترين بالباس عموهون
بذلك على الناس لهدى لهم عقل لئلا تسهم لثلاثينظر إليهم بالعين التي ينظر به إلى الفقر أفيحققر وأعطوا كما
تعطى المساكين ويحتجون لنفسهم في اتباع العلم وانهم على السنة وان الأشياء داخلية إليهم وهم خارجون منها وإنما

والمسقول دون
الجامدين على مجرد
القول دون البصائر
وقد قال بعضهم أن
العقل حقلان عقل
الهداية مسكنه في القلب
وذلك للؤمنين المؤمنين
ومتعمده في الصدر
بين عيني القواد والعقل
الآخر مسكنه في
الدماغ ومتعمده في
الصدر بين عيني
القواد فبالأول يدبر
أمر الآخرة وبالثاني
يدبر أمر الدنيا والذي
ذكرناه من عقل واحد
إذا تأمل بالبصيرة قد بر
الأميرين وإذا فرود بر
أمر واحد هو أو وضع
وأين وقد ذكرنا في
أول الباب من تديره
لنفس المطمئنة
والأمانة ما بينه الإنسان
به على كونه عقل
واحد أم بدا بالبصيرة
ثارة ومنفردا بوضعه
تأروالة للمهم للصواب
• السبب السابع
والتحسين في معرفة
الخواطر وتفصيلها
وتحيزها •
(آخرنا) شيخنا أبو

ياخذون بمسألة غيرهم هذا اذا طوبوا بالحقائق والنجوا الى المضائق وكل هؤلاء كلمة الدنيا بالدين لم يمدوا
 بتقصية أسرارهم ولا بنهذيب أخلاق نفوسهم فظهرت عليهم صفاتهم فغلبتهم فادعوا حالاً لهم فقدم ما تاملون الى
 الدنيا متبعون للهوى فهذا كله كلام الخواص رجاءه فانه فادعوا معرفة الزهد أمر مشكل بل حال الزهد على الزاهد
 مشكل وينبغي أن يمول في طاعته على ثلاث علامات في العلامة الأولى **✽** أن لا يفرح بوجود ولا يحزن على
 مفقود كما قال تعالى لكيلاً نأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتانا كبر بنبي أن يكون بالفضل من ذلك وهو أن
 يحزن بوجود المال ولا يفرح بفقده في العلامة الثانية **✽** أن يستوى عنده ذامه ومادحه فالأولى علامة الزهد
 في المال والثاني علامة الزهد في الجاه في العلامة الثالثة **✽** أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حسلاوة
 الطاعة فلا يميل الى القلب عن حسلاوة المحبة اما محبة الدنيا واما محبة الله وحمافى القلب كالماء والهواء في القدح فالماء
 اذا دخل خرج الهواء ولا يجتمعان وكل من انس بالله اشتغل به ولم يشغل بغيره ولذلك قيل لبعضهم الى ماذا
 أفضى بهم الزهد فقال الى الانس بالله فاما الانس بالدنيا والله لا يجتمعان وقد قال أهل المعرفة اذا تعلق الایمان
 بظاهر القلب أحب الدنيا والاخرة جميعاً وعمل لها وماذا لبطن الایمان في سواد القلب وبشره بعض الدنيا
 فلم ينظر اليها ولم يعمل لها ولها ناور وفي دعاءه عدم عليه السلام اللهم اني أسألك عما نيا من ربي وقال أبو سليمان
 من شغل بنفسه شغل عن الناس وهذا مقام العاملين ومن شغل بره شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين والزاهد
 لا بد أن يكون في أحد هذين المقامين ومقامه الأول أن يشغل نفسه بنفسه وعند ذلك يستوى عنده المدح والذم
 والوجود والعدم ولا يستدل باسمه كقليل من المال على فقد زهد أصلاً قال ابن أبي الحواري قلت لأبي سليمان
 أكان داود الزاهد قال نعم قلت قد بلغني أنه ورث عن أبيه عشرين ديناراً فانفقها في عشرين سنة فكف
 فان زاهد اهو بسبب الدنيا فقال أردت منه أن يبلغ حقيقة الزهد وأراد بالحقبة القاية فان الزهد ليس له غاية
 لكثرة صفات النفس ولا يتم الزهد الا بالزهد في جميعها فكل من ترك من الدنيا شيء التفتة عليه خوفاً لقلبه
 وعلى دينه فله مدخل في الزهد بقدر ما تركه وكل ما سوى الله حتى لا يتوسد سجراً كما فعله المسيح
 عليه السلام فسأل الله تعالى أن يرزقنا من مبادئ تصدياوان قل فان أمثالنا لا يستجري على الطمع في غايته وان
 كان قطع الرجا عن فضل الله غير مأذون فيه واذا لحظنا عجايب نعم الله تعالى علينا علمنا ان الله تعالى لا يتماطله
 شيء فلا بد في أن نعلم السؤال اعتماداً على الجود والمجاور لكل حال فاذا علمنا الزهد استواء الفقر والغنى
 والعز والذل والمدح والذم وذلك لفظة الانس بالله ونفر عن هذه الاملاط علامات أخر لا محالة مثل أن يترك
 الدنيا ولا ياتي من أخذها وقيل علامته ان يترك الدنيا كما هي فلا يشول ابنه رباطاً أو امر مسجداً وقال يحيى بن
 معاذ علامة الزهد الشفاء بالوجود وقال ابن خفيف علامته وجود الراحة في الفقر ورج من الملك وقال ايضا
 الزهد هو عز وف النفس عن الدنيا لا تكلف وقال أبو سليمان الصوف علم من أعلام الزهد فلا ينبغي أن يلبس
 صوغاً بل لا تراه وفي قلبه رغبة حسنة درهم وقال أحمد بن حنبل وسفيان رحمهما الله علامة الزهد قصر الأمل
 وقال سري لا يطيب عيش الزاهد اذا اشتغل عن نفسه ولا يطيب عيش العارف اذا اشتغل بنفسه وقال
 النصراني الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة وقال يحيى بن معاذ علامة الزهد ثلاث عمل بلا
 علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة وقال ايضا الزاهد لله سخط الليل والنهار والعارف يشملك المسك والغدير
 وقال له رجل متى أدخل حانوت التوكل وأبس رداء الزهد وأقعد مع الزاهد بن فقال اذا صرت من رضاءت
 لنفسك في السراى حيداً لو قطع عنك الرزق ثلاثة أيام لم تقصم في نفسك فاما ما لم تبلغ هذا الدرجة فلو سلك
 على بساط الزاهد بن جمل ثم لا آمن عليك أن تقصص وقال ايضا الدنيا كالمرسوس ومن يطلبها ما شغلها والزاهد
 فيها يسع وجهها ويشف شعرها ويحرق ثوبها والعارف يشتغل بالله تعالى ولا يلتفت اليها وقال السري
 ما رست كل شيء من أمر الزهد فقلت منه ما أراد الا لا يزدق الناس فاني لم أبلغه ولم أطلقه وقال الفضيل رحمه الله
 جعل الله الشكر كله في بيت وجعل مقتضا حجب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مقتضا الزهد في الدنيا فهذا
 ما أرادنا نذر من حقيقة الزهد وأحكامه وانما كان الزهد لا يتم الا بالتوكل للنشرع في بيانه ان شاء الله تعالى

النجيب السهر وردي
 قال أخيراً أبو الفتح
 الهروي قال أنا أبو نصر
 الترياق قال أنا أبو
 محمد الجرجاني قال أنا أبو
 العباس الحسبي قال
 أنا أبو عيسى الترمذي
 قال أنا أحمد قال أنا أبو
 الاوحى عن عطاف
 السائب عن مرة
 الحمداني عن عبد الله
 ابن مسعود رضى الله
 عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان
 للشيطان لمة بياض آدم
 وللملك لمة فاما لمة
 الشيطان فاما بالشر
 وتكذيب بالحق واما
 لمة الملك فاما بالخير
 وتصديق بالحق فمن
 وجد ذلك فليعلم أنه من
 الله فليحمد الله ومن
 وجد الاخرى فليتمود
 بالله من الشيطان ثم
 قرأ الشيطان بعدكم
 الفقرة وأمركم بالفناء
 وانما يتطلع الى معرفة
 الحقيق وتعميد الخواطر
 طالب مرید يشقوف
 الى ذلك تشقوف
 العطشان الى

﴿ كتاب التوحيد والتوكل وهو الكتاب الخامس من ربيع المتعبدات من كتاب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله مدبر الملك والمكوت المنفرد بالعبادة والمجرب والرافع للسماة بغير عداد المقدرة في أرق العباد الذي صرف أعين ذوي القلوب والالاباب عن ملاحظة الوسائط والاسباب الى مسبب الاسباب ورفع همهم عن الالتفات الى ماعداه والاعتماد على مديرسواه فلم يعدوا الا اياه علبا بانه الواحد القدر الصمد الاله وتحققا بان جميع اصناف الخلق عباد امثاله لا يستحق عندهم الرزق وانه ما من ذرة الا الى الله خلقها وما من دابة الا على الله رزقها فلا محققا انهم الرزق عباد ضامن وبه كفيل توكلوا عليه فقالوا احسبنا الله ونعم الوكيل والصلاة على محمد طمع الابطال المهادي الى سواء السبيل وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ﴿ اما بعد ﴾ فان التوكل منزل من منازل الدين ومقام من مقامات المؤمنين بل هو من معاني درجات المقربين وهو في نفسه غامض من حيث العلم ثم هو شاق من حيث العمل ووجه غموضه من حيث الفهم ان ملاحظة الاسباب والاعتداع عليها تترك في التوحيد والتناقل عنها بالكلية لمن في السنة وقدح في الشرع والاعتقاد على الاسباب من غير ان ترى اسبابا تنفي في وجه العقل وانتماس في غمر الجبل وتحقيق معنى التوكل على وجه يتوافق فيه مقتضى التوحيد والنقل والشرع في غاية الغموض والسر ولا يقوى على كشف هذا الغطاء مع شدة الخفاء الاسماحة العلماء الذين اکتحلوا من فضل الله تعالى بانوار الحقائق فابصر واوتحقوا ثم نظفوا بالاعراب عما شاهده من حيث استنطقوا ونحن الآن نبدأ بذكر فضيلة التوكل على سبيل التقديم ثم نردفه بالتوحيد في النظم الاول من الكتاب ونذكر حال التوكل وعمله في النظم الثاني

﴿ بيان فضيلة التوكل ﴾

﴿ اما من الآيات ﴾ فقد قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال عز وجل وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه وتعالى ان الله يحب المتوكلين واعظم مقام موسوم بحسبة الله تعالى صاحبه ومضمون بكفاية الله تعالى ملابسه في ان الله تعالى حسبه وكافيه ومحبه ومراعيه فقد نازل في العظيم فان المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحب وقال تعالى اليس الله بكافي عبده فطالب الكفاية من غيره هو التوكل وهو المكذب لهذه الاية فانه سؤال في معرض استنطاق بالحق كقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقال عز وجل ومن يتوكل على الله فان الله عز وجل يحكم اى عزيز لا يذل من استخاره ولا يضيع من لا ينجابه والنجاة لي زمامه وجاء وحكمه لا يقصر عن تدبيره من توكل على تدبيره وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله عبادا مثلكم بين ان كل ما سوى الله تعالى عند مسخر حاجته مثل حاجتكم فكيف يتوكل عليه وقال تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فاقبضوا عند الله الرزق واعبدوه وقال عز وجل ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال عز وجل يدبر الامر امن شفيح الامن بعد اذنه وكل ما ذكر في القرآن من التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة عن الاغيار والتوكل على الواحد القهار ﴿ اما الاخبار ﴾ فقد قال صلى الله عليه وسلم فياروا ابن مسعود رايت الامم في الموسم فرأيت امني فملا السهل والجبل فامحبتني فترهم وهاهم قتل لي ارضيت قلت نعم قيل ومع هؤلاء سبعون الفا يندخلون الجنة بغير حساب قيل من هب يا رسول الله قال الذين لا يكونون ولا يتطهرون ولا يسترقون وعلى راسهم يتوكلون فقام عاكشة وقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلهم منهم فقام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عاكشة وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكلا لرزقكم كابر رزق الطير تغدو وخصاها وزوج طها نوا قال صلى الله عليه وسلم من قطع الى الله عز وجل كفاه الله تعالى كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وزلغله اليها وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اخي الناس فليكن بما عند الله اوفى منه بما في يديه ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اصاب اهل خصامة قال قوموا الى الصلاة ويقول

المنابا يعلم من وقع ذلك وخطره وفلاحه وصلاحه وفسادا ويكون ذلك عبدا مرادا بالخطوة بصفو اليقين ومنع الموقنين وأكثر التشوف الى ذلك للمقربين ومن أخذ به في طريقهم ومن اخضع في طريق البرار قد تشوف الى ذلك بعض التشوف لان التشوف اليه يكون على قدر الهمة والطلب والارادة والمخاطبة من الله الكريم ومن هو في مقام عامة المؤمنين والمسلمين لا يطلع الى معرفة الثنين ولا بهم بقية نادر (ومن الخرافات) ما هي رسل الله تعالى الى العبد كما قال بعضهم قلب ان عصبته عصبته الله وهذا حال عبد استقام قلبه واستقام القلب لطمأنينة النفس وفي طمأنينة النفس يأس الشيطان لان النفس كلما تحركت كدرت صفو القلب واذا

هذا أمر في عز وجل قال عز وجل وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الآية وقال صلى الله عليه وسلم لم ينزل من استرق واكتوى وورى إلا ما قال جبريل لأبراهيم عليه السلام وقدرى إلى النار بالمتنجس أفت حاجة قال أما إليك فلا وفاء بقوله حسبي الله ونعم الوكيل أن قال ذلك حين أخذ بيدي فأزل الله تعالى وأبراهيم الذي وفى وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام بادأ وما من عبد يصمى في دون خلق فتكيد السوات والارض الاجملت له محر جافوا ما لا نار ثم فقد قال سعيد بن جبيل لعتي تحريقاً قسمت على أى لتسترقين فأنزلت الرق بيدي التي لم تلدغ وقرأوا من قوله تعالى وتوكل على الحى الذي لا يموت إلى آخرها فقال ما ينبغي للعبد بعد هذه الآية أن يلجأ إلى أحد غير الله تعالى وقيل لبعض العلماء فى منامه من وثق بالله تعالى فقد أحرز قوته وقال بعض العلماء لا يشغلك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيق أمر آخرتك ولا تسأل من الدنيا إلا ما قد كتب الله لك وقال يحيى بن معاذ فى وجود العبد الرزق من غير طلب دلالة على أن الرزق ما مور بطلب العبد وقال إبراهيم بن أدهم سألت بعض الرهبان من أين تأكل فقال لى ليس هذا العلم عندى ولكن سئل ربه من أين يطعمنى وقال هرم من جبان لا ويس القفر من أين تأمرى أن أكون فأومأ إلى الشام قال هرم كيف المصيبة قال لا ويس أف لهذا القلوب فتسألها الشئ فما تسفها الموعظة وقال بعضهم متى رضيت بالله وكبلا وجدت إلى كل خير سبيلا نسأل الله تعالى حسن الادب

بيان حقيقة التوحيد الذى هو أصل التوكل

اعلم أن التوكل من أبواب الايمان وجبوع أبواب الايمان لا تتعظم إلا بطم وحال وعمل والتوكل كذلك يتعظم من علم هو الاصل وعمل هو الثمرة وحال هو المبدأ باسم التوكل * فلنبدأ ببيان العلم الذى هو الاصل وهو المسمى بامانة فى أصل اللسان إذا الايمان هو التصديق وكل تصديق بالقلب فهو علم وإذا قوى سمي شيقنا ولكن أبواب اليقين كثيرة ونحن نحتاج منها إلى ما ينبغي عليه التوكل وهو التوحيد الذى يترجمه قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمن بالقدرة التي يترجم عنها قولك له الملك والايمن بالوجود والحكمة الذى يدل عليه قولك له الخلد فن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ثم له الايمان الذى هو أصل التوكل أعني أن يصير معنى هذا القول وصفا لازما للقلب غابا عليه فاما التوحيد فهو الاصل والقول فيه بطول وهو من علم المكاشفة ولكن بعض علوم المكاشفات متعلق بالاعمال بواسطة الاحوال ولا يتم علم المعاملات الا بها فافا لا تنرضى الا للقدرة الذى يتعلق بالمعاملة والا فالتوحيد هو البهر الخضم الذى لا ساحل له فنقول للتوحيد أو بع مراتب وهو ينقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر ونفشل ذلك تقرى بالى الافهام الضميمة بالجوز فى قشرته العليا فان له قشرتين لب وللب دهن هو اللب فالرمة الاولى من التوحيد هى أن يقول الانسان بلسانه لا اله الا الله وقلبه خافل عنه أو مشكك له كتوحيد النافذين والثانية أن يصدق معنى اللفظ قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد العوام والثالثة أن يشاهد ذلك بعطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقيرين وذلك بان يرى أشياء كثيرة ولكن براها على كثرة ما صادرة عن الواحد القهار والرابطة أن لا يرى فى الوجود الا واحدا وهى مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفتاة فى التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا فلا يرى نفسه أيضا وإذا لم يرفسه لكونه مستغرقا بالتوحيد كان غايها عن نفسه فى توحيد معنى أنه فى عز روية نفسه والخلق فالاول موحد بمجرد اللسان وبعض ذلك صاحبه فى الذنوع السنان والثانى موحد بمعنى انه يعتقد قلبه مفهوم لفظه وقلبه خال عن التكذيب بما اعتقد عليه قلبه وهو عقده على القلب ليس فيه انشراح وانفساح ولكنه يحفظ صاحبه من العذاب فى الآخرة أن توفى عليه ولم تنصف بالمعاصي عقده ولهذا العقده قيل يقصد بها التضعية وتخليه نسعى بدفعه حيل يقصد بها دفع حيلة التحليل والتضعيف ويقصد بها ايضا احكام هذه العقدة وشدها على القلب وتسمى كلاما ما العارف به يسمى متكبلا وهو فى مقابلة المتدع ومقصده دفع الابتدع عن تحليل هذه العقدة عن قلوب العوام وقد يفيض التكلم باسم الموحد من حيث انه يعنى بكلامه مفهوم لفظ التوحيد على قلوب العوام حتى لا تسلم عقده والى الثالث موحد بمعنى انه لم يشاهد الا فعلا واحدا اذا انكشف له

تتكدر طمع الشيطان
وقرب منه لان صفاء
القلب محفوف بالتأثر
والرابطة لا يكون
يتبعه الشيطان كاتقاء
أحدنا النار (وقد ورد)
في الخبر ان الشيطان
حائم على قلب ابن آدم
فاذا ذكر الله تعالى
نولى وخشع وإذا غفل
التقم قلبه فغده ومناه
وقال الله تعالى ومن
بش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانافوله
قرين وقال الله تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان
تذكر واذا ذاهم مبصرون
فالتسوى وجسد
خالص الذكر وبها
يفتح بابولا يزال
العبد ينشئ حتى يصحى
الجوارح من المكاره
بمحبة من الفضول
ومالابنفسه فتصير
أقوالها فعلا مشروعة
ثم تنقل قواها الى
باطنها ويطهر الباطن
وتقده عن المكاره ثم
من الفضول حتى يبقى
حديث النفس (قال)

الحق كما هو عليه ولا يرى ناعلا بالحقيقة ولا واحدا وقد انكشفت له الحقيقة كما هي عليه لانه كلف قلبه ان يعقد
 على مفهوم لفظا لحقيقة فان تلك رتبة العوالم والتكلمين اذ لم يشارك الحكم الماعى فى الاعتقاد بل فى صفة تلتحق
 بالكلام الذى به يدعى حيل المتبدع عن تحليل هذه العقدة والرابع موحده بمعنى انه لم يحضر فى شهوده غير الواحد
 فلا يرى الكل من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد وهذه الغاية القصوى فى التوحيد فالاول كالقشرة
 المليمان الجوز والثاني كالقشرة السفلى والاشكال كالبوب الرابع كالذهن المستخرج من البوب وبما ان القشرة
 المليمان الجوز لا تخبر به ايا بل ان اكل فهو مر التناق وان نظرت الى باطنه فهو كره المنظر وان اقتطعت حطبا طافا
 النار او كثر الدخان وان ترك في البيت ضيق المكان فلا يصلح الا ان يترك مدعى الجوز للصوم ثم يرى به عنه
 فكذلك التوحيد بجهر اللسان دون التصديق بالقلب عديم الجدوى كثيرا الضعيف موم الظاهر والباطن لكنه
 يستقم مدعى حفظ القشرة السفلى الى وقت الموت والقشرة السفلى هي القلب والبدن ونوحيد المناق يصون
 بدنه من سيفه الفزة فانهم لم يؤثروا بشق القلوب والسيف اعماء يصيب جسم البدن وهو القشرة واما يستعبد
 عنه بالوقت لا يثق في توحيد فائدة بعده وبما ان القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة العليا فانها
 تصون السلب وتحرره عن القصد عند الادخار واذا فصلت امكن ان ينتفع بها حطبا كنهنا زلة والقدرة بالاضافة
 الى السلب وكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر بالاضافة الى
 الكشف والمشاهدة التي تحصل بالشرح الصدر وانفساحه واشراق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو المراد بقوله
 تعالى فمن ير دانه ان يهديه بشرح صدره للاسلام وبقوله عز وجل افن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من
 ربه وبما ان السلب بنفسه في نفسه بالاضافة الى القشرة وكفه المقصود ولكنه لا يخلو عن شرب عصارة بالاضافة الى
 الذهن المستخرج منه فكذلك توحيد الفعل مقصود حال السالكين لكنه لا يخلو عن شرب ملاحظة الفيروا الالتفات
 الى الكثرة بالاضافة الى من لا شاهد سوى الواحد الحق فان قلت كيف يتصور ان لا شاهد الا الواحد وهو
 يشاهد السماء والارض وسائر الاجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون الكثير واحد فاعلم ان هذه غاية
 علوم المكاشفات واسرار هذا العلم لا يجوز ان تسطر في كتاب فقد قال المازفون افشاء السر الى يوسه كفرهم
 هو غير متعلق بعلم المعاملة ثم ذكر ما يكسر سورة استبعادك يمكن وهو ان الشيء قد يكون كثيرا بنوع
 مشاهدة واعتبار ويكون واحدا بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار وهذا كما ان الانسان كثير ان النكت الى
 روحه وجسده واطرافه وعروقه وعظامه واحشائه وهو باعتبار آخر ومشاهدة اخرى واحد اذ تقول انه
 انسان واحد فهو بالاضافة الى الانسانية واحد وكمن شخص يشاهد انسانا ولا يحضر بهالة كثره اعمائه وعروقه
 واطرافه وتفصيل روحه وجسده واعضائه والفرق بينهما انه في حالة الاستسراق والاستهتار به مستغرق في واحد
 ليس فيه تفرق وكان في عين الجسم والمثلث الى الكثرة في تفرقة فكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق
 له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة فهو باعتبار باعتبار واحد من الاعتبارات واحد وباعتبارات اخرى سواء كثير
 وبعضها اشد كثرة من بعض ومثاله الانسان وان كان لا يطاق في الفرض ولكنه ينفى في الجهة على كفية مصير
 الكثرة في حكم المشاهدة واحدا وبسببين هذا الكلام ترك الانكار والمجود لقام في تنلف وتؤمن به ايمان
 تصديق فيكون لك من حيث انك موم بهذا التوحيد نصيب وان لم يكن ما امنت به مصنفك كائنك اذا امنت
 بالنسبة وان لم تكن نيا بان لك نصيب منه بقدر قوت ايمانك وهذا المشاهدة التي لا يظهر فيها الا الواحد الحق نارة
 ندوم نارة تطرأ كالبرق في الخاطف وهو الاكثر والدوام نادر عز وبالى هذا اشار الحسين بن منصور والحلاج
 حيث رآى الخواص يدور في الاسفار فقال فيا ذا انت فقال ادور في الاسفار لاصح خاتفي في التوكل وقد كان من
 المتوكلين فقال الحسين لقد اقيمت حملتي في عمران باطنك فابن الغناء في التوحيد فكان انجواص كان في تصحيح
 المقام الثالث في التوحيد فطال به بالمقام الرابع فلهذه مقامات الموحدين في التوحيد على سبيل الاجمال فان قلت
 فلا بد من ان شرح بقدر ما يفهم كيفية ايقناء التوكل عليه فاقول اما الرابع فلا يجوز ان يخوض في بيانه وليس
 التوكل ايضا مينا عليه بل يحصل حال التوكل بالتوحيد الثالث واما الاول وهو النفاق فواضح واما الثاني وهو

سهل بن عبد الله
 اسوالماعى حديث
 النفس ويرى الاصفا
 الى ما تحدث به النفس
 ذنبه فتهو ويتقدا القلب
 عنده هذا الاقضاء
 بالذكر اقتاد الكواكب
 في كبد السماء ويصير
 القلب سماء محفوظا
 بزينة كروا كبد الذكر
 فاذا صار كذلك بعد
 الشيطان ومثل هذا
 العبد يتندر في حقه
 انطوار الشيطانية
 ولما هو بكون له
 خواطر النفس ويحتاج
 الى ان يتقها او يجرها
 بالعلم لان منها خواطر
 لا يضر امضاؤها
 كطالبات النفس
 بهايتها وحاجتها
 تنقسم الى الحسنى
 والمخطوطة وينسبين
 الغير عند ذلك واتهم
 النفس بطلالبات
 المخطوطة قال الله تعالى
 يا ايها الذين آمنوا ان
 جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
 اى قسنتوا (وسيب)
 ترولى الايقال والدين
 حقه حيث يصير رسول

الاعتقاد فهو موجود في عموم المسلمين وطريق تأكيده بالكلام ودفع حيل المتبذعة فيه مذكور في علم الكلام
 وقد ذكرنا في كتاب الاعتقاد في الاعتقاد القدر المأمور منه وأما الثالث فهو الذي ينبغي عليه التوكل الذبح والرجوع
 بالاعتقاد لا يورث حال التوكل فلنذكر منه القدر الذي يرتبط بالتوكل بدون قصصه الذي لا يصلح له أمثال هذا
 الكتاب وحاصله أن ينكشف لك أن لا فاعل إلا الله تعالى وأن كل موجود من خلق ورزق وعطاه ومنع وحياته
 وموت ونفي ونفي غير ذلك مما يخلق عليه اسم لا يفرد بأدعائه واختراعه هو الله عز وجل لا شريك له فيه
 وإذا انكشف لك هذا المنظر في غيره بل كان منه خوف واليه رجاء وحاولك وبه تقتل وعليه ارتكالك فانه الفاعل على
 الانفراد دون غيره وما سواه مسخر ون لا استقلال لهم به غير ذلك فمن ملكوت السموات والارض وإذا
 انفتحت لك أبواب المكاشفة اتضح لك هذا انحصارهم من المشاهدة بالبرهان والصدق الشيطان عن هذا
 التوحيد في مقام ينبغي به أن يطرأ في قلبك شائبة الشرك بسببين أحدهما الالتفات إلى اختيار الحيوانات
 والثاني الالتفات إلى الإحداثيات أما الالتفات إلى الإحداثيات فكأنك على المطرفي خروج الزرع ونباته ونمائه
 وعلى الفربي نزول المطر وعلى البرق إنباع الفيم وعلى الرجح استواء السفينة وسيرها وهذا كله مشترك في
 التوحيد وجه بمقتضى الأمور وذلك قال تعالى فإذا رزقوا الفلك دعوا الله مخلصين له الذين فلا يعاجلهم الجاهل
 إذا هم يشركون قيل معناه أنهم يقولون لو لا استواء الرجح لم يجزوا ومن انكشف له أمر العالم كما هو عليه علم أن
 الرجح هو الهواء والحداء لا يحركه بنفسه عالم يحركه محرك وكذلك محركه وهكذا إلى أن ينهي إلى المحرك الأول
 الذي لا يحرك له ولا هو متحرك في نفسه عز وجل فالتفات البعد في النجاة إلى الرجح يضاهي التفتت من أخذ
 لخص رفته فكذلك الملك توفيعا بالنعمة وتخليته فأخذ يشتغل بذكر الخير والكافؤ القلم الذي به كتب التوقيع
 يقول لو لا القلم لما تخلصت طير من جناحه من القلم لا من محرك القلم وهو طاعة الجمل ومن علم أن القلم لا يحكم في نفسه
 وأما هو مسخر في يد الكاتب بل يفتت السيل ويشكر الإله الكاتب بل به يمدح شمس فرح النجاة وشكر الملك
 والكاتب من أن يحضر بالله القلم والخير والدواء والشمس والقمر والنجوم والمطر والقيم والارض وكل حيوان
 وجاد مسخرات في رضة القدرة كتسخير القلم في يد الكاتب بل هذا مختل في حقل الاعتقاد أن الملك الموقع
 هو كاتب التوقيع والحق أن الله تبارك وتعالى هو الكاتب لقوله تعالى وما أميت أنتم ولكن الله يرى فإذا
 انكشف لك أن جميع ما في السموات والارض مسخرات على هذا الوجه انصرف عنك الشيطان خائبا وأمس
 عن مزج حبيدك بهذا الشرك فأنا لك في المهلكة الثانية وهي الالتفات إلى اختيار الحيوانات في الأفعال
 الاختيارية ويقول كيف ترى الكل من الله وهذا الإنسان يعطيك رزقك باختياره فان شاء أعطاك وإن شاء
 قطع عنك وهذا الشخص هو الذي يحضر رزقك سيفه وهو قادر عليك أن شاء حزر رزقك وإن شاء قطع عنك
 فكيف لا تخافه وكيف لا ترجوه وأمرك وبدو أنت تشهد ذلك ولأنك فيه ويقول له أيضا أنت كنت لا ترى
 القلم لأنه مسخر فكيف لا ترى الكاتب بالقلم وهو المسخر له وعنده هذا زال أقدام الأثرين العباداتة لمخلصين
 الذين لا سلطان عليهم الشيطان لعلين فشايدوا وبني البصائر كون الكاتب مسخرًا مضطرًا كما تشهد جميع
 الضعفاء كون القلم مسخرًا وعرفوا أن غلط الضعفاء في ذلك كغلط الغلاة مثلا لو كانت يد على الكاغذ ترى
 رأس القلم يسود الكاغذ ولم يتدبرها إلى اليد والاصابع فضلا عن صاحب اليد فغلطت وغلطت أن القلم هو
 المسود للبصائر وذلك لتصور بصيرها عن مجاوزة رأس القلم لضيق حدتها فكذلك من لم يشرح بنور الله تعالى
 صدره للإسلام فصرت بصيرته عن ملاحظة جبار السموات والارض ومشاهدة كونه قاهرًا زاه الكلال فوقه
 في الطريق على الكاتب وهو جعل محض بل أبواب القلوب والمجاهدات قد أنطق الله تعالى في حقهم كل ذرة في
 السموات والارض بقدرته التي بها تطلق كل شيء حتى سمعوا قدسيتها وتسبيحها لله تعالى وشهادتها على نفسها
 بالمعجز بلسان ذلق تتكلم بالحرى ولا صوب لا يسمعه الذين هم عن السمع معزولون ولست أعني به الجمع
 الظاهر الذي لا يجاوز الأصوات فإن الحار حار في نفسه لا قدر لما يشارك فيه الهائمات وأما بده سمعها بذكر به
 كلام ليس بحرف ولا صوت ولا هو عري ولا يعجبى فأن قلت فهذه أعجوبة لا يقبلها العقل فصف لي كيفية نقلها

الله على الله عليه وسلم
 إلى بني المصطلق فكذلك
 عليهم ونسبهم إلى
 الكفر والعصيان حتى
 هم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بقتالهم ثم
 بعث خالدًا لهم فسمع
 أذان المغرب والعشاء
 ورأى ما يدل على كذب
 الولدين عتقه فأمر
 الله تعالى الآتي في ذلك
 فظاهر ألا يتوسبب
 نزولها مظهر وضار
 ذلك تنبيهنا الله عباده
 على التثبت في الأمور
 (قال رسول) في هذه
 الآية الفاسية الكذاب
 والكذب صفة النفس
 لا تعلق على أشياء وتقول
 أشياء على غير حقائقها
 فتعين التثبت عند
 خاطرها وإثباتها يصح
 العبد طائر النفس نبأ
 يوجب التثبت ولا
 يستغفره الطبع ولا
 يستجبه الهوى فقد
 قال بعضهم أدنى
 الأدب أن تثقف عند
 الجهل وآخر الأدب أن
 تثقف عند الشهوة ومن
 الأدب عند الأشياء
 اتزان الطائر بهجرك

وأما كيف طلقت وماذا طلقت وكيف سحبت وقد سدت وكيف شهدت على نفسها بالعجز فاعلم أن لكل ذرة في السموات والأرض معاً باب القلوب مناجاة في السر وذلك مما لا ينحصر ولا يتناهي فأنما كانت تسد من بحر كلام الله تعالى الذي لا نهاية له قل أو كان البحر مداد الكلمات لري لفناء البحر ألا يمتهم أيتها تنجلي بأسرار الملك والملكوت وأفشاء القلوب لم صدور الاحرار قبو الاسرار وهل رأيت قط أمسناً على أسرار الملك قد نوحى بجفاه فنادى بسره على ملا من انطلق ولوجاً فاشاء على سر لنا لما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً لكان يذكر ذلك لهم حتى يكونوا بلا ضحكون ولما سئى عن أفشاء السر القدر ولما قال اذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر الهوى فامسكوا ولما خص حذفة رضى الله عنه ببعض الاسرار فاذعن كتابات مناجات ذرات الملك والملكوت قلوباً رباب المشاهدات مانعان أحدهما استعانة افشاء السر والثاني خروج كل ما من الحصر والنهاية ولكن في المثال الذي كتبه وهو حركة القلم يحكى من مناجاتها قدر ما يسير فيهم به على الاجال كيفية ابتناء التوكل عليه وزد قلتما الى الحروف والاصوات وان لم تكن هي حروفاً واصواتاً ولكن هي ضرورية التفهم فتقول قال بعض الناظر عن عني مشكاة نور الله تعالى للكاغذ وقد رآه أسود وجهه بالخبر ما بال وجعل كان ابيض مشرقاً الا ان قلمه على السواد فلم سودت وجهه وما السبب فيه فقال الكاغذ ما انصفتي في هذه المقالة فاني مأسودت وجهي بنفسي ولكن سل الخبر فانه كان مجموعاً في الخبر التي هي مستمرة وكنهه فصار عن الوطن ونزل بساحة وجهي فلما وعدوا ان اناقل صدقت فقال الخبر عن ذلك فقال ما انصفتي فاني كنت في الخبر واد ما ساكتا ما زما عني ان لا ابرح منها فاعتدي على القلم بطمعه الفاسد وانتهتني من وطني وأجلى عن بلادى وفرق جعي وبذني كآثرى على ساحة بيضاء السؤال عليه لا عني فقال صدقت ثم سألت القلم عن السبب في ظلمه وعدوانه واخراج الخبر من وطنه فقال سل اليد والاصابع فاني كنت احبها اليها على شط انهار من زهايين حضرة الاشجار فها هي اليد يسكن تنفتح عني فشرى ومزقت عني شاي واقلعت عني من أملى وفصلت بين أنابيبي ثم ربي وثقت رأسي ثم غشيت في سواد الخبر ومرارته وهي تستعيدني وغشيت على فة رأسي ولقد تفرقت الملح على جرحي بنشؤك وعثا بك فتبع عني وسل من قهرتي فقال صدقت ثم سألت اليد عن ظلمها وعدوانها على القلم واستعدامها له فقالت اليد ما أنا الا لحم وعظم ودم وهل رأيت باطن ظلم أو جساماً ينحرك بنفسه واما انكر بك مسخر كيني فارس يقال له القدرة والعزة فعمى التي تردني وتحويل بي في نواحي الأرض أما ترى المدرو والجرو والشجر لا ينسدى شئ منها مكانه ولا ينحرك بنفسه فله ربه مثل هذا الفارس القوى القاهر أما ترى أيدى تساوي في صورة اللحم والعظم والدم ثم لا معاملتها بينها وبين القلم فانا أيضاً من حيث أنا لا معاملتها بينها وبين القلم فسل القدرة عن شئ فاني تركب أزيجي من ركبتي فقال صدقت ثم سألت القدرة عن شأنها في استعمالها اليد وكثرة استخدامها وترديد ما فقالت دع عنك لومي ومعانيك فكم من لأم موموم وكم من موموم لا ذنب له وكيف حتى هلك أكرى وكيف ظننت أني ظلمت اليه لما ركبته وقد كنت لماراً كمة قبيل النحر بك وما كنت أحر كما ولا أفسح هابل كنت نائمة ساكنة نوماً ظاناً اني في ميتة أو معدومة لا عني ما كنت أتحرك ولا أحر ك حتى جافني موكل أزيجي وأرهقني الى مآثر امي فكانت لي قوة على مساعدته ولم تكن لي قوة على مخالفته وهذا الموكل يسمى الارادة ولا أعرفه الا باسمه وهجومه وصياله اذا أزيجي من غيرة النوم وأرهقني الى ما كان لي مندوحة عنه لو خلتني ورأيت قل صدقت ثم سألت الارادة ما الذي حرأك على هذه القدرة واسا كنة المظلمة حتى صرفتها الى النحر بك وأرهقها اليه اراها قلمه يجمعه مخلصاً ولا مناضاً فقالت الارادة لا تعجل على قل لعل لنا عذراً وانت تلوم فاني ما انتفضت بنفسي ولكن أنت مضت وما انتفعت ولكني بمنت بحكم قاهر وأمر جاز وقد كنت ساكنة قبل مجيئ ولكن وزد عني من حضرة القلب رسول العلم على لسان القل بالاشخاص القدرة فاشخصها باضطرار فاني سكنية مسخرة تحت قهر العلم والمقل ولا أدري بأى جرم وقفت عليه وسخرت له والزميت طاعته لكني أدري اني في دعوى مسكون مالم ير على هذا الوارد القاهر وهذا الخالق الماثل في الظالم وقد وقفت عليه وقفاً والزميت طاعته الزا ما بل لا ينق لي معه ما جرم حكمه طاعة على المخالفة لعمرى مادام هرق التردد مع نفسه

النفس وخالقها وبارها
وغايرها وأطهار الفقر
والفاقة اليه والاعتراف
بالجهل وطلب المعرفة
والمعونة منه فانه اذا نفي
بهذا الادب نبأت
وبعان ويشين له هل
انما طر طلب حظ أو
طلب حق فان كان
الحق أمضاد وان كان
الحظ فناه وهذا التوقف
اذ لم يتبين له انما طر
بظاهر العمل لان
الافتقار الى باطن العلم
عند قلة الدليل في ظاهر
العلم ثم من الناس من
لا يسمعه في محبة الا
الوقوف على الحق دون
المطاول أمضى خاطر
المخط بصير ذلك ذنب
حاله فليس يتفكر منه كما
يستغفر من الذنوب
ومن الناس من يدخل
في تناول المخطو بعض
خاطره عن بدع له
من الله وهو علم السمة
ليسد آذون له في
السمة عالم الاذن
فهو في خاطر المخط
والمراد بذلك عسل
بصيرة من أمر مجس

والنحر في حكمه فاناسا كنهه لكن مع استشعار وانتظار لحكمه فاذا انجز حكمه ازعجت بطبع وقهر تحت طاعته واشعصت القدره لتقوم بموجب حكمه فسل العلم عن شأني ودع عبي غتابك فاني كما قال الفاعل
مخى ترجلت عن قوم وقد قدروا • أن لا تفارقهم فالاحولون هم

فقال صدقت وأقبل على العلم والعقل والقلب مطالبهم ومعانها باهم على استحضار الارادة وتسخيرها
لاشخاص القدره فقال العقل أما أنا فمراج ما شملت بنفسي ولكن أشعلت وقال القلب أما أنا فلوخ ما انسلطت
بنفسى ولكن بسطت وقال العلم أما أنا فنقش نقشت في رياض لوح القلب ما أشرق سراج العقل وما انحططت
بنفسى فكأن هذا اللوح قبل خيل بالعلم قبل الطريق لان الخط لا يكون الا بالقلم فعند ذلك تمتع السائل
ولم يقته جواب وقال قد طال نفسي في هذا الطريق وكثرت منازل ولا يزال يحيلني من طمعت به في معرفة هذا
الأمر منه على غيره ولكني كنت أطلب نفسا بكثرة التردد لما كنت أسمع كلاما مقبولا في القواد وعذر اظاهرا
في دفع السؤال فأما قولك اني خط ونقش وانما خطني فلم تلبست أفعمه فاني لأعلم قلبا لا امن القصب ولا لولا حال
من الحديد والنقشب ولا خطا لا يلجير ولا سراجا لا آمن النار وانى لاسمع في هذا المنزل حديث اللوح والمراج
والخط والقلم ولا أشاهد من ذلك شيأ أسمع جميعه ولا يرى طعنا قال له العلم ان صدقت فيما قلت فضاقت
مزاجا وتزادك قليل ومركبك ضعيف واعلم ان المهالك في الطريق التي توجهت اليها كثيرة فالصواب كما كان
تنصرف وتنع ما أنت فيه فهاهنا ابعثك فارج عنه فكل مسر لا خلق له وان كنت راغبا في استتمام الطريق
الى المقصد فاني سمعك وأنت شهيد واعلم ان العوالم في طريقك هذه ثلاثة عالم الملك والشهادة وأولها ولقد كان
الكأخذ والجبر والقلم واليد من هذا العالم وقد جاوزت تلك المنازل على سهوله والثاني عالم الملكوت وهو
ورائي فاذا جاوزته انتهيت الى منازل وفيه المهامه القبح والخيال الشائقة والجمار المفرقة ولا أدري كيف
تسل فيها والثالث وهو عالم الجبروت وهو عالم الملك وعالم الملكوت ولقد قطعت منها ثلاث منازل في أولها
منزل القدره والارادة والعلم وهو واسطه بين عالم الملك والشهادة والملكوت لان عالم الملك أسهل منه طريقا وعالم
الملكوت أوعر منه منهاجاً وانما عالم الجبروت بين عالم الملك وعالم الملكوت يشبه السفينه التي هي في البحر بين
الارض والماء فلا هي في أحد اضطراب الماء ولا هي في أحد سكون الارض وثباتها وكل من يمشي على الارض
يمشي في عالم الملك والشهادة فان جاوزت قوته الى أن يشقوى على ركوب السفينه كان كمن يمشي في عالم الجبروت
فان انتهى الى أن يمشي على الماء من غير سفينه مشى في عالم الملكوت من غير تمتع فان كنت لا تقدر على المشي
على الماء فانصرف فقد جاوزت الارض وخلعت السفينه ولم يبق بين يديك الا الماء الصافي وأول عالم الملكوت
مشاهده القلم الذي يكتب به العلم في لوح القلب وحصول اليقين الذي يمشي به على الماء أما سمعت قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام لو اذاد قينا لمشي على الهواء لما قيل له انه كان يمشي على
الماء فقال السالك السائل قد تصحيرت في أمرى واستمر على خوفهما وصفته من خطر الطريق ولست أدري
أطبق قطع هذه المهامه التي وصفتها لافعل لذلك من علامه قال نعم افتح بصرك واجمع ضوء عينك وحدقه
نحوى فان ظهر لك القلم الذي به اكتب في لوح القلب فبشبه أن تكون أهلا لهذا الطريق فان كل من جاوز عالم
الجبروت وقرع بابا من أبواب الملكوت كوشف بالقلم ما ترقى أن النبي صلى الله عليه وسلم في أول أمره كوشف
بالقلم أنزل الله عليه افرأو ربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقال السالك لقد فحنت بصري وحدقته
فوالله ما أرى قصباً ولا خشباً ولا أعلم قلباً الا كذلك فقال العلم لقد أصبحت التبعه أما سمعت ان متاع البيت يشبه
رب البيت أما علمت أن الله تعالى لا تشبهه ذاتة سائر الذوات فكذلك لا تشبه يده الأيدي ولا قلبه الأقالم ولا كلامه
سائر الكلام ولا خطه سائر الخطوط وهذه أمور الهية من عالم الملكوت فليس الله تعالى في ذاته جسم ولا هو في
مكان بخلاف غيره ولا يده علم وعظم ودم بخلاف الأيدي ولا قلبه من خصب ولا لوحه من خشب ولا كلامه
بصوت وحرف ولا خطه رقم ورسوله لا حبر مزاج وعصن فان كنت لاتشاهد هذا هكذا فبالأرك الاختنايين
خولة التنزيه وأقوته التشبيه مذبا بين هذا وذا الا اني هؤلاء ولاي هؤلاء فكيف زهبت ذاته وصفاته تعالى عن

به ذلك ويليق به عالم
بزيادته وقصته عالم
بجعله محكم لعلوم الحال
وعلم القياس لا يقاس
على حاله ولا يدخل فيه
بالقليد لانه أمر خاص
لشخص خاص وإذا كان
شأن العبد تميز خواطر
النفس في مقام تخلصه
من لئام الشيطان
تكثر لديه خواطر
الحق وخواطر الملك
وتصير خواطر الاربعة
في حقه ثلاثا بسقط
خاطر الشيطان الا
نادرا الضيق مكانه من
النفس لان الشيطان
يدخل بطريق اتساع
النفس واتساع النفس
باتباع الهوى والاخذ
الى الارض ومن
ضائق النفس على
التميز بين الحق والخط
ضاقت نفسه وسقط
عمل الشيطان الا نادرا
لدخول الانلاء عليهم
من الماردن المتلقين
بمقام القربين من اذنا
صار قلبه سماء مزينا
بزينة كوكب الذكري
بصبر قلبه سماو ياتريق

ويرج باطنه ومعناه
وحقيقته في طبقات
السموات ولا ترقى
تفصيل النفس
المطمئنة وتبعد عنه
خوارها حتى يجاوز
السموات بصروج
باطنه كما كان ذلك
لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بظاهرة
وقالها فإذا استكمل
المرحى قطع عنه
خوارها نفس اقتره
بأنوار القرب ويد
النفس عنه وعند ذلك
تقطع عنه خواطر
الحق ايضا لان الخاطر
رسول والرسالة الى
من بعده هذا قريب
وهذا الذي وصفناه
نازل ينزل به ولا يدوم
بل يعود في هبوطه الى
منازل مطالبات
النفس وخواطره
فتعود اليه خواطر
الحق وخواطر الملك
وذلك ان الخواطر
تستدعي وجودا وما
أشتر اليه حال
الفتنة والخواطر فيه
وغاير الحق انتفى
لكان القرب وخواطر

الاجسام وصفاتها وثره كلامه عن معاني الحروف والاصوات وأخذت تتوقف في بدء قوله ولو حو خطه
فان كنت قد فهمت من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته الصورة راظاهرة الممركة بالمر
فكن مشبهامطلقا كما قال كن هو يادى صرا والافلاكل بالثور اذ وان فهمت منه الصورة را بالباطنة التي تترك
بالهيار لا بالاصا فكن منزها صرا ومقدسا لا طواطير في فانك بالواحد المقدس طوى واستمع بسر قلبك
ما يوحى فلك تجد على النار هدى ولك من سرادات العرش تنادى بما يوحى به موسى اى انار بك فلما
سمع السالك من العلم ذلك استشعر قصور نفسه وان يحضن بين الشبه والنز به فاشتمل قلبه نار من حدة غصنه
على نفسه لما راها بين النقص ولقد كان زينة الذى في مشكاة قلبه يكاد يضى ولو لم يغسه نار فلما انتفع به العلم
بجده اشتعل زينة فاصبح نورا على نور فقال له العلم اغتنم الا هذه الفرصة واتق بصرك لعلك تجد على
النار هدى فتضج بصره فانكشف له العلم الالهى فاذا هو كما وصفه العلم في التنزه به ما هو من خشب ولا قصب ولا له
راس ولا ذنب وهو يكتب على الدوام في قلوب البشر لهم اصناف العلوم وكان له في كل قلب راسا ولا راس له
فقتضى منه العجب وقال نعم لرفي العلم خزا الله تعالى خلق آدم على صورته اذ لان نظري صدى لنباته عن اوصاف العلم
فان اراه فلما لا الاقلام فمعه هذا ودع العلم وشكره وقال قد طال مقامى عندك ومراى ذلك وانا عاجز على ان
اسافر الى حضرة العلم واسأله عن شأنه فاسأله اليه وقال له ما بالك ايم العلم تخط على الدوام في القلوب من العلوم
ما تبث به الارباب الى اشخاص القدر ومصرها الى المقدورات فقال اوقد نسبت ما رأيت في عالم الملك والشهادة
وسمعت من جواب العلم اذا سأل فاحاك على البقال ثم انس ذلك قال لجوى مثل جوابه قال كيف وانت لاتشبهه
قال العلم اما سمعت ان الله تعالى خلق آدم على صورته قال نعم قال فقل عن شأنى المقرب يمين الملك فاني قبضته
وهو الذى يردنى وانا مقهور مسخر لافرق بين العلم الالهى وقول الا كفى في معنى التسخير وانما الفرق في
ظاهر الصورة فقال لمن عين الملك فقال العلم اما سمعت قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه قال نعم قال
والاقلام ايضا في قبضة يمينه هو الذى يرددها سافر السالك من عنده الى اليمين حتى شاهده ورأى من عجائبه
ما ز يدعى عجائب العلم والجموز وصف شئ من ذلك ولا شرحه بل لا يحوى مجادات كثيرة عشر عشر وصفه
والجمله فيه انه بين الاكابر ولا كابدى واصبح لا الا اصابع فرأى العلم محر كافي قبضته فظهر له علم
العلم فقال العين عن شأنه فغيره بكم العلم فقال لجوى مثل ما سمعت من البين الخرى انى في عالم الشهادة وهى
الحالة على القدرة اذا لا يدركها فى نفسها وانما محر كها القدرة لاجلها سافر السالك الى عالم القدرة ورأى فيه من
العجائب ما استعجز عنه ما قبله وما لمعا من بحر يك العين فقالت اعاننا صفة فاسأل القادر اذا العمد على
الموصوفات لا على الصفات وعنده هذا كاد ان يرخ ويطاق بالجرأة لسان السؤال فثبت بالقول الثابت وودى
من وراءه حجاب سرادات الحضرة لا يستل عما يفعل وهم سائلون ففشيته هبة الحضرة فصرصا بغير طرب في
غشيه فلما افاق قال سبحانك ما اعظم شأنك تيت اليك وتوكلت عليك وانت بئانك الملك الجبار الواحد القهار فلا
أعاني غيرك ولا رجوسك ولا عودا لا ينفون من عقابك ورضائك من سخطك وعلى الا ان اسألك وانضجع
اليك واثنيل بين يديك فاقول اشرح لى صدرى لاعرفك واحل عقدة من لسانى لاني عليك فنودى من وراء
الغجاب يا لك ان قطع في التناويز بدلى سيد الانبياء بل ارجع اليها اناك فخذ ومماهاك عنه فانتعزها
فاله قلبه فانه ما زاد في هذه الحضرة على ان قال سبحانك لا احصى ثناء عليك أنت كما ائتيت على تفصيل فقال
الهى ان لم يكن لسان جرأة على التنازع عليك فهل القلب مطمع في معرفتك فنودى يا لك ان تخطي رقاب
الحسين فارجع الى الصدق الا كبر فانتبه فان اصحاب سيد الانبياء كالنجوم باهم اقديم احدثهم اما
سهمته يقول العجز عن ذلك الادوال ادراك فيك تفصيل نصيما من حضرة تان تعرف انك محر وم عن حضرة تان
عاجز عن ملاحظة جلالنا وجلالنا فمعه هذا رجوع اليك واعتنر عن اسئلته ومما تان وقال للبين والعلم واللم
والاداء القدرة وما بعده ما القوا عذرى فاني كنت غير يا حديث العهد بالدخول في هذه البلاد ولكل داخل
دهشة فلما كان انكارى عليهم الا عن قصور وجهل والا ن قد صبح عندى عذر كوانك قد شفى ان المنفرد
بالملكة والمكوت والعزة والجبر وهو الواحد القهار فاما انتم الامستخر ون تحت قهر وقد قدره مرددون

في قبضته وهو الاول والاخر والظاهر والباطن لماذا ذكر ذلك في عالم الشهادة استعمل منه ذلك وقيل له كيف يكون هو الاول والاخر وهو ما وصفنا متناقضان وكيف يكون هو الظاهر والباطن فالاول ليس بخارو الظاهر ليس بباطن فقال هو الاول والاخر في الموجودات اذ صدر منه الكل على تربيته واحدا بعد واحد وهو الآخر بالاضافة الى سائر السائر ين اليه فاتهم لا يزولون مرتقين من منزل الى منزل الى ان يقع الانتهاء الى تلك الحضرة فيكون ذلك آخر السيفر فهو آخر في المشاهدة اول في الوجود وهو باطن بالاضافة الى العالمات كقبح في عالم الشهادة الطالين لادراكه بالحواس الخس ظاهر بالاضافة الى من يطالع في السراج الذي اشتعل في قلبه بالصبر والباطنة النافذة في عالم الملكوت فهكذا كان توحيد السالكين لطريق التوحيد في القليل اعني من انكشف له ان الفاعل واحد فان قلت قد انتهى هذا التوحيد الى انه يثبت على الاعيان بعالم الملكوت فلم يفهم ذلك او يجمعه فطابقه فاقول لما يجاهد لاعلاج له الا ان يقال له انكارك لعالم الملكوت كانكار السنية لعالم الجبروت وهم الذين حصروا العلوم في الحواس الخس فانكروا التقدير والادوة والعلم لا اله الا الله في الحواس الخس فلازموا حضيض عالم الشهادة بالحواس الخس فان قال وانا منهم فاني لا احدثي الا الى عالم الشهادة بالحواس الخس ولا اعلم شيئا سواه فيقال انكارك لما شاهدته مما هو راجع الى الحواس الخس كانكار الوسطانية للحواس الخس فانهم قالوا ما راء الا نتقى بفعلنا تراه في المنام فان قال وانا من جلتهم فاني شاك ايضا في المحسوسات فيقال هذا شخص فسند مزاجه وامتنع علاجه فيترك اياما فلال وما كل مرض يقوى على علاجه الا بباطنه حاكم الجاحد واما الذي لا يجهل ولكن لا يفهم طريق السالكين منه ان ينظر الى عين التي يشاهدها بعالم الملكوت فان وجدوها محيضة في الاصل وقد نزل فيها اماما سودي قبل الازالة والتقية اشتغوا بتقنية اشتغال الكحال بالبصار الفظاهرة فاذا استوى بصره ارشاد الى الطريق ليسلكها فعمل ذلك صلى الله عليه وسلم بخصوص اصحابه فان كان غير قابل للعلاج فلم يكنه ان يسلك الطريق الذي ذكرناه في التوحيد ولم يكنه ان يسمع كلام ذرات الملك والملكوت بشهادة التوحيد كلوه بحرف وصوت وردوا ذرة التوحيد الى حضيض فهمه فان في عالم الشهادة ايضا توحيد اذ يعلم كل احد ان المنزل يقصد بصحابين والبلد يقصد بآمرين فيقال له على حد عقله العالم واحد والدير واحد ولو كان فيها آلهة الا الله لنفسه فانيكون ذلك على ذوق ما رآه في عالم الشهادة فينفسر اعتقاده التوحيد في قلبه جهنا الطريق الا ان يقدر عقله وقد علم الله الانبياء ان يكونوا الناس على قدر عقولهم ولذلك نزل القرآن بلسان العرب على حد ادبهم في المحاوراة فان قلت فكل هذا التوحيد الاعتقادي هل يصلح ان يكون عمادا للتوكل واصلا فيه فاقول نعم فان الاعتقاد اذ قوى عمل على الكشف في اثاره الاحوال الا انه في الغالب يضيغ ويفسر الى اليه الاضطراب والارتزاع فاليه والاذك بجناب صاحبه الى متمك بهر به بكلامه واولى ان يتعلم هو الكلام ليسر به العقيدة التي قلتها من استأذ اومن اوبى به اومن اهل بلد وما الذي شاهد الطريق وسلكه بنفسه لا يخالف عليه شيء من ذلك بل لو كشف لطلعه اذ اذابت بينا وان كان يزداد وضوحا كما ان الذي يرى انسانا في وقت الاسفار لا يزداد بينا عند طلوع الشمس بانه انسان ولكن يزداد وضوحا في تفصيل خلقه وما مال المكاشفين والمعتقدين الا كسفرة فرعون مع اهل السامرة فان سحرة فرعون لما كانوا مطاعين على منهي تأييد السحر لطلوع مشاهدتهم ومجهر بهمروا ومن موسى عليه السلام ما جاوز حدود السحر وانكشف لهم حقيقة الامر فلم يكتروا يقول فرعون لاقطن ايدكموا ارجلكم من خلاف بل قالوا لن تؤثر على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انا تقضي هذا الحجة بالانبا ان البيان والكشف يمنع التغيير واما اهل السامرة لما كان ايمانهم عن النظر الى ظواهر الثعالب فلما نظروا الى عمل السامري وسمعوا خواره تفسيروا وسمعوا قوله هذا الحكم واله موسى ونسوا انه لا يرجع اليهم فلو لا يعلم لهم ضرا ولا تفخفا فكل من آمن بالنظر الى ثعالبه بكثرة لاعتاد انظر الى عمل لان كلهم من عالم الشهادة والاختلاف والتضاد في عالم الشهادة كثير واما عالم الملكوت فهو من عند الله تعالى فلذلك لا تعبد فيها خلافا وتضادا اصلا فان قلت ما ذكرتم التوحيد بظاهرهما ثبت ان الوسايط والاشباب مسعرات وكل ذلك ظاهرا الا في حركات الانسان فانه يتغير لثان شله ويسكن

النفس بعد عته لعد
النفس وخاطر الملك
تخلف عنه كتخلف
جبريل في ليلة المعراج
عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث قال
«لَوْ دُونَ أَتَمِّ لَاحِقَتْ
» قال محمد بن علي
الترمذي المحدث
والمسلم أذاعة ثقافي
درجتها من لجانها من
حديث النفس (فكنا)
ان النبوة محفوظة من
القائه الشيطان كذلك
محل المسألة والمحادثة
محفوظ من القائه النفس
وقتها ومحسوس
بالحق والسكينة لان
السكينة حجاب الحكم
والحدث مع نفسه
(وبعدت) الشيعي ابا
محمد بن عبدالله المصري
بالبصرة يقول الخواطر
اربعة خاظر من
النفس وخاطر من
الحق وخاطر من
الشيطان واخاطر من
الملك فاما الذي من
النفس فيمنع من
ارض القلب والذي

ان شاء كيف يكون مسخر اعلم انه لو كان مع هذا شاعان اراد ان يشاء ولا يشاء لم ير ان شاء لكان هذا ملة
 القدم وموقع الخط ولكن علم انه يفعل ما يشاء اذا شاعان يشاء لم يشأ فليست المشيئة اليه اذ لو كانت اليه لا فقرت
 الى مشيئة اخرى وتسلب الى غير نهاية واذا لم تكن اليه المشيئة فهو ما وجدت المشيئة التي تصرف القدرة الى
 مقدورها وانصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى مخالفة فالحرية لازمة ضرورية وبالقدرة والقدر متحركة
 ضرورية عند تفكير المشيئة فاشيئة تفكر ضرورية وفي القلب فهذه ضرورية وترتب بعضها على بعض وليس
 للسعدان بدفع وجود المشيئة ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدهما ولا وجودا لحرية بعد بحث المشيئة للقدرة
 فهو مضطرب في الجمع فان قلت فهذا جبر محض والجبر يناقض الاختيار وانت لا تنكر الاختيار فكيف يكون
 مجبوراً مختاراً أقول لو انكشف الغطاء لعرفت انه في عين الاختيار مجبور وهو اذا جبرو على الاختيار فكيف
 يفهم هذان لا يفهم الاختيار لنشر الاختيار لسان المتكلمين شرعاً وجزائلياً بما ذكر متطفاً وتادماً فان هذا
 الكتاب لم يقصده بالعلم بالمسألة ولكني أقول لفظ الفعل في الانسان يطلق على ثلاثة أوجه اذ قال الانسان
 يكتب بالاصابع وينفس بالزهر والحجره ويحصرق الماء اذا وقف عليه بحسه فيفسد اليه الخرق في الماء
 والتنفس والكتابة وهذه الثلاثة في حقيقة الاضطرار والجبر واحد ولكنها تختلف ورأه ذلك في أمور فاعرب
 لك عنها بثلاث عبارات تسمى خرقه الماء عند وقوعه على وجهه فلا يلبسها وتسمى تنفسه فعلا اراد ان يسمي
 كتابته فعلا اختياريا وبالجبر يظهر في الفعل الطبيعي لانه مما وقف على وجهه الماء او تخطي من السطح للهواء
 انغرق في الهواء لا محالة فيكون الخرق بعد التخطي ضرورياً والتنفس في معناه فان نسبة حركة الحجره الى ارادة
 النفس كتسبب انغراق الماء الى ثقل البدن فهما مكان الثقل موجودا وحدها انغراق بعده وليس الثقل اليه وكذلك
 الارادة ليست اليه وذلك لو قصد عين الانسان بآلة بطريق الاجتنان اضطراراً ولو اراد ان يتركها مفتوحة لم يقدر
 مع ان تنفيض الاجتنان اضطراراً فعمل ارادى ولكنه اذا تمثل صورة الآلة في مشاهدته بالادراك حدثت
 الارادة بالتفويض ضرورية وحدثت الحركة جهالاً ولو اراد ان يترك ذلك لم يقدر عليه مع انه فعل بالقدرة والارادة
 فقد التحق هذا بالفعل الطبيعي في كونه ضرورياً أو أمراً الثالث وهو الاختيارى وهو مظنة الانتماس كالكتابة
 والنطق وهو الذي يقال فيه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وتارة يشاء وتارة لا يشاء فيقطن من هذا الامر اليه وهذا
 الجعل بمعنى الاختيار فلنكشف عنه ويانه ان الارادة تسع العلم الذي يحكم بأن الشيء موافقك والاشياء تنقسم
 الى ما يحكم مشاهدتك الظاهرة أو الباطنة بأنه موافقك من غير تصوير وتردد الى ما قد يتردد العقل فيه فالذي
 قطع به من غير تردد ان يقصد عينك مثلاً بآلة أو بذلك سيف فلا يكون في عقلك تردد في ان دفع ذلك خبرك
 وموافقك لاجرم تنبثق الارادة بالعلم والقدرة بالارادة ونحصل حركة الاجتنان بالدفع وحركة اليد بدفع
 السيف ولكن من غير ريق وفكره ويكون ذلك بالارادة ومن الاشياء ما يتوقف التمييز والعقل فيه فلا يدري
 انه موافق أم لا فيحتاج الى تدبر ويقف فكر حتى يتبين ان الخبر في الفعل أو الفكره فاما يحصل الفكر والارادة العلم
 بأن احدهما غير التحق ذلك بالذي يقطع به من غير ريق وفكر فانبثقت الارادة ههنا كما تنبثق دفع السيف
 واللسان فاما انبثقت لفعل ما ظهر للعقل أنه خير سميت هذه الارادة اختياراً مشيئة فاعلم ان الخبر ارادى وانما انبثقت
 الى ما ظهر للعقل ان خبره وهو عين تلك الارادة ولم تنظر في انبثاقها الى ما تنظر تلك الارادة وهو ظهور
 خبره بالفعل في حقه الآن ان خبره في دفع السيف يظهر من غير ريق وبطل على البدنية وهذا افترافى
 الر ويقال اختياراً عبارة عن ارادة خاصة وهي التي انبثقت باشارة العقل فيما له في ادراكه توقف وعن هذا
 قيل ان العقل يحتاج اليه التمييز بين خبر ان خبره بين شر الشرين ولا يتصور ان تنبثق الارادة الا بحكم الحس
 والتخييل أو بحكم حزم من العقل ولذلك لو اراد الانسان ان يحزم ريقه نفسه مثلاً لم يكن له الا عدم القدرة في اليد
 ولا عدم السكين ولكن لقدرة الارادة الداعية المشخصة للقدرة وانما قدرت الارادة لانها تنبثق بحكم العقل أو الحس
 يكون الفعل موافقاً وقوله نفسه ليس موافقاً له فلا يمكنه مع قوة الاعضاء ان يقتل نفسه الا اذا كان في عقوبة
 مثلية لا تنطق فان العقل هنا يتوقف في الحكم ويتردد لانه تردين شر الشرين فان ترجح له بعد الدابة

من الحق من فوق القلب
 والذي من الملك عن
 عين القلب والذي من
 الشيطان عن يسار
 القلب والذي ذكره
 انما يصح ليد اذاب
 نفسه بالقوى والزهد
 وتصفى وجوده واستقام
 ظاهره وباطنه فيكون
 قلبه كالآلة المصولة
 لا يانبث الشيطان من
 ناحية الا ويصره فاذا
 اسود القلب وعلاه
 الرين لا يصر الشيطان
 (روى) عن أبي هريرة
 رضى الله عنه عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ان العبد اذا اذنب
 نكت في قلبه نكتة
 سوداء فان هوت ريق
 واستغفر وتاب لم يقل
 وان عاد في ذنبه حتى
 تعلم قلبه قال الله تعالى
 فلا يزال ران على قلوبهم
 ما كانوا يكسبون سمعت
 بعض العارفين يقول
 ظلاماً دقيقاً كوشف به
 فقال الحديث في باطن
 الانسان والخيال الذي
 تراه لباطنه وتقبل بين
 القلب وصفاء الذكر هو

أن ترك القتل أقل شرًا لم يمكنه قتل نفسه وإن حكم بأن القتل أقل شرًا وكان حكمه حزمًا لا ميل فيه ولا صارف منه
 أنعتبت الإرادة والقدر وقواهك نفسه كالذي يتبع بالسيف القتل فإنه يرمى نفسه من السطح مثلًا وإن كان مهلكا
 ولا يبالى ولا يمكنه أن لا يرمى نفسه فإن كان يتبع بضرب خفيف فإن انتهى إلى طرف السطح حكم العقل بأن الضرب
 أهون من الرمي فوقف أعضاؤه فلا يمكنه أن يرمى نفسه ولا تنبث له داعية إلا أنه لا داعية الإرادة مستغرطة بحكم
 العقل والحس والقدره مسخرة للداعية والحركة مسخرة للقدره والكل مقدر بالضرة ووجهه من حيث لا يدري
 فاته ما هو محل ويجري لهذه الأمور فإما أن يكون منه فكلًا ولا فإذا معنى كونه مجبورًا أن جميع ذلك حاصل فيه من
 غيره لا منه ومعنى كونه مختارًا أن يجعل لإرادة حدثت فيه حيزًا بعد حكم العقل يكون الفعل خيرًا لمحضه وأما حدوث
 الحكم أنضاجًا فإذا هو مجبور على الاختيار ففعل النار في الأحرار مثلًا جرحه وفعل الله تعالى اختيار بعض
 وفعل الإنسان على منزلة بين المنزلتين فإنه مجبور على الاختيار فطلب أهل الحق لهذا عبارة ثالثة لأنه لما كان فاعلًا
 وأتموفاه بكتاب الله تعالى اسمه وكسبا وليس من ناقض للجبر ولا للاختيار بل هو جامع بينهما عند من فهمه وفعل
 الله تعالى يسمى اختيارًا بشرط أن لا يفهم من الاختيار إرادة بعد تميز وتردد فإن ذلك في حقه محال وجميع الألفاظ
 المذكورة في اللغات لا يمكن أن تستعمل في حق الله تعالى إلا على نوع من الاستعارة والتجوز وذكر ذلك لأليق
 بهذا العلم وبطولي القول فيه فإن قلت فهل يقولون العلم ولد الإرادة والأرادة ولدت القدرة والقدره ولدت
 الحركة وإن كل متأخر حدث من المتقدم فإن قلت ذلك فقد حكمت بحدوث شيء لأم قدرة الله تعالى وإن آيت
 ذلك قيام معنى ترتب البعض من هذا على البعض فاعلم أن القول بأن بعض ذلك حدث عن بعض جهل بعض
 سواء عبر عنه بالتولد أو بغيره بل حواله جميع ذلك على المعنى الذي يعبر عنه بالقدرة الأزلية وهو الأصل الذي لم
 يشك كافة الخلق عليه إلا أن استوفى في العلم فاتهم وقوا على كنه معناه والكافة وقوا على مجرد لفظه مع نوع تشبيه
 بقدر تناووه ببعيد عن الحق وبيان ذلك بطول ولكن بعض القديرات ترتب على البعض في الحدوث ترتب
 المشروط على الشرط فلا تصدر من القدرة الأزلية إرادة الابداع والاعمال الابدعية ولاحية الابداع محل الحياة
 ولا يجوز أن يقال الحياة تحصل من الجسم الذي هو شرط الحياة فكذلك في سائر درجات الترتيب ولكن
 بعض الشروط ربما ظهرت للعامة وبعضها لم يظهر إلا للأشخاص المكاشفين بنو الحق والافلاخ تقدم مقدم
 ولا يتأخر متأخر الباقي والفرق وم وكذلك جميع أفعال الله تعالى ولولا ذلك لكان القديم والتأخير عينًا متضاهي
 فعل الجاهلين تعالى الله عن قول الجاهل بن علوا كبيرا وإلى هذا أشار قوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا
 ليعبدون وقوله تعالى وما خلقتنا السموات والأرض وما بينهما إلا عبادًا لما خلقتناهم إلا بالحق فكل ما بين السماء
 والأرض حادث على ترتب واجب وحق لازم لا يصح أن يكون إلا كالحادث وعلى هذا الترتيب الذي وجد
 هنا تأخر متأخر الانتظار شرطه والمشرط قبل الشرط محال والتمثال لا يوصف بكونه مقدمًا ولا بتأخر العلم
 عن النطفة لا لفتق شرط الحياة ولا بتأخر عنها الإرادة بعد العلم لا لفتق شرط العلم وكل ذلك مناجاة واجب وترتيب
 الحق ليس في شيء من ذلك لعب واتفاق بل كل ذلك بحكمة وتدبير وتفهم ذلك عسير ولكننا نضرب ثوب
 المقدس ومع وجود القدرة على وجود الشرط مثالًا لتقريب مبادئ الحق من الألفاظ الضعيفة وذلك بأن تقدر
 أناسًا محدثًا أقدم نفس في الماء إلى رقبته فالحديث لا يرتفع عن أعضائه وإن كان الماء هو الرفع وهو ملاق له فقدر
 القدرة الأزلية حاضرة ملاقة للقدرة رات متعلقة بها ملاقات الماء للأعضاء ولكن لا يحصل بها القدر ولا يحصل
 رفع الحديث بالماء انتظار الشرط وهو غسل الوجه فإذا وضع الواقف في الماء وجهه على الماء عمل الماء في سائر
 أعضائه وارفع الحديث فربما يجانح الجاهل أن الحديث ارتفع عن اليدين برفعه عن الوجه لأنه حدث عقبيه
 إذ يقول إن الماء ملاقًا ولم يكن رافعًا والماء لم يتغير عما كان فكيف حصل منه ما لم يحصل من قبل بل حصل
 ارتفاع الحديث عن اليدين عند غسل الوجه فإذا غسل الوجه هو الرفع الحادث عن اليدين وهو جهل بضاهاى ظن
 من يظن أن الحركة تحصل بالقدرة والقدره بالإرادة والأرادة بالمعلم وكل ذلك خطأ بل عند ارتفاع الحديث عن
 الوجه ارتفع الحديث عن اليد بالماء ملاقًا لها بالأصل الوجه والماء لم يتغير واليد لم تتغير ولم يحدث فيها شيء

من القلب وليس هو
 من النفس وهذا
 بخلاف ما تقرر
 عن ذلك فله
 من القلب والنفس
 منازعات ومخاضات
 تألفا وتودداً وكلما
 انطلقت النفس في شيء
 بهواها من القبول
 والفعل فائر القلب
 بذلك وتكدر فإذا عاد
 الصمد من مواطن
 مطالبات النفس
 وأقبل على ذكره وحل
 مناجاته وخدمته لله
 تعالى أقبل القلب
 بالمعاشرة للنفس وذكر
 النفس شيئاً من فعلها
 وفعلها كاللائم للنفس
 والمغائب لها على ذلك
 فإذا كان الخاطر أول
 الفعل ومقتضيه فمرفته
 من أهم شأن العبد لأن
 الأفعال من الخواطر
 تتشأ حتى ذهب بعض
 العلماء إلى أن العلم
 المفترض عليه بقول
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم طلب العلم
 قرينة على كل مسلم
 وهو علم الخواطر قال
 لها أول الفعل

ولكن حدث وجود الشرط فظهر أثر العلة فكذلك ينبغي أن تفهم صدور المقدرات عن القدرة لازمة مع أن القدرة قد هيبة المقدور رات حادثة وهذا فرع باب آخر لما لم آخر من عوالم المكاشفات فلتترك جميع ذلك فان مقصودنا التنبه على طريق التوحيد في الفعل فان الفاعل بالحقبة واحدة فهو الخوف والرجو وعليه التوكل والاعتقاد ولم تقدم على أن تذكر من بحار التوحيد الاقطرة من بحر انعام الثالث من مقامات التوحيد واستيفاء ذلك في عمر نوح بحال كاستيفاء ماء البحر بأخذ القطرات من كل ذلك ينطوي تحت قول لا اله الا الله وما أخف مؤنته على اللسان وما أسهل اعتقاد مفهوم لفظه على القلب وما أعز حقيقته وله عند العلماء الراسخين في العلم فكيف عند غيرهم فان قلت فكيف الجمع بين التوحيد والشرع ومعنى التوحيد أن لا فاعل الا الله تعالى ومعنى الشرع اثبات الافعال للمعاد فان كان المبدأ فاعلا فكيف يكون الله تعالى فاعلا وان كان الله تعالى فاعلا فكيف يكون المبدأ فاعلا ومفعول بين فاعلين غير مفهوم فأقول نعم ذلك غير مفهوم اذا كان الفاعل معنى واحدا وان كان له معنيان ويكون الاسم مجلدا فيهم فالمشقة كما يقال قتل الأمير فلان أو يقال قتلها الجلال ولكن الامر يقال بمعنى واحد والجدال على آخره فكذلك المبدأ فاعل بمعنى والله عز وجل فاعل بمعنى آخر فمضى كون الله تعالى فاعلا أما المتخترع الموجد ومعنى كون المبدأ فاعلا أنه المجل الذي خلق في القدرة بعد أن خلق في الإرادة تعدد أن خلق في القدرة فارتبطت القدرة بالارادة والحركة بالقدرة ارتباط الشرط بالمشروط وارتبط بقدرته الله ارتباط المعلول بالعلة وارتبط المتخترع بالمتخترع وكل ما له ارتباط بقدرته فان عمل القدر يسمى فاعلا كما كان الارتباط كما يسمى الجلال فاعلا والامر فاعلا لان القتل ارتبط بقدرته ما لو كان على وجهين مختلفين فلذلك سمي فعلا لهما فكذلك ارتباط المقدور بالتقديرتين ولاجل ذلك توافق ذلك وطاعة نسب الله تعالى الافعال في القرآن مرة الى الملائكة مرة الى العباد ونسبها مرة اخرى الى نفسه فقال تعالى في الموت قل يتوفاكم ملك الموت ثم قال عز وجل انه توفى الانفس حين موتها وقال تعالى افرأيت مضررون ما يضرهم قال تعالى انا مصنا الماء صائما شققنا الارض شققا فنفثنا فيها ماء ونسبنا وقال عز وجل فأرسلنا الهاز وحنا فتمثل لها بأسا ربنا ثم قال تعالى فنحننا فيهم من روحنا وكان النافع جبريل عليه السلام وكان الله تعالى فاعلا فانه ما تبع قرآنه في التفسير معناه اذ قرأه عليه جبريل وقال تعالى فأتوهم يعذبهم الله بأيديكم فاضاف القتل اليهم والتعذيب اليه والتعذيب هو عين القتل بل مروح وقال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله يقتلهم وقال تعالى وما ريت اذ رميت ولكن الله رمى وهو جبريل النبي والاثبات فاعلا هو ولكن معناه وما ريت بالمتى الذي يكون الرب بهر اميا اذ رميت بالمتى الذي يكون المبدى بهر اميا هذا معنيان مختلفان وقال الله تعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ثم قال الرحمن علم القرآن وقال عليه البيان وقال ابن عينا بانه وقال افرأيت ما تمنون أن الله خلقونه أنهم نحن الخالقون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف ملك الارحام انه يدخل الرحم فيأخذ الخلقة في يده ثم يصور هاجسا فيقول يا رب اذ رأيت أمي أسوي ما معي ج فيقول الله تعالى ما شاءه ويخلق الملك ولفظ آخره يصور الملك ثم ينفخ فيه الروح بالسعادة أو بالشقاوة وقد قال بعض السلف ان الملك الذي يقال له الروح هو الذي يولج الارواح في الاجساد وانه ينفخ بوسمه فيكون كل نفس من أنفاسه روحا يلج في جسم وتلك تسمى روحا وما ذكر في مثل هذا الملك وصفته فهو حق يشاهده باب القلوب يصفاءهم أما كون الروح عبارة عنه فلا يمكن أن يعلم الا بالقل والحكم بدون النقل تخمين مجرد وكذلك ذكر الله تعالى في القرآن من الأدلة والآيات في الارض والسموات ثم قال ولم يكف بربك أن على كل شئ شهيد وقال شهد الله أنه لا اله الا هو فين ان الدليل على نفسه وذلك ليس متناقض بل طرق الاستدلال مختلفة فكم من طالب عرف الله تعالى بالنظر الى الموجودات وهم من طالب عرف كل الموجودات بالله تعالى يقال بعضهم عرف ربهم في يولولر في الساعات وفي وهو معنى قوله تعالى ولم يكف بربك أن على كل شئ شهيد وقد وصف الله تعالى نفسه بانه الحي والميت ثم فوض الموت والحياء الى ملكين في الخبير ان ملكي الموت والحياء تناظر افعال ملك الموت انا الميت الاحياء وقال ملك الحياء انا الحي الموتى فأوحى الله تعالى اليهما ان يكونا على كل عمل مسخر تكماله من الصنع والميت والحي لا ميت ولا يحيى سوى فاذا الفعل يستعمل

و يفسد هاهنا الفعل وهذا المعنى لا يتوجه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب ذلك على كل مسلم وليس كل المسلمين عندهم من القرحة والمعرفة ما يصرفون به ذلك ولكن يصلم الطالب أن الخواطر مشابهة اليه فيها ما هو بذر السعادة ومنها ما هو بذر الشقاوة (وسبب) اشتداد الخواطر أحد أربع أشياء الخاضع لها ما ضعف اليقين أو قوة العلم بغير صفات النفس وأخلاقها أو متابعة الهوى يضرهم قواعد التقوى أو يحجب الدنيا حايها وما لها وطلب الرقة والمثلة هذه الناس من عصم عن هذه الاربعه يفرق بين هذه الثلاثة الشيطان ومن ابتلى بها ليعلمها ولا يطالبها وانكشف بعض الخواطر دون البعض لوجود بعض هذه الاربعة دون البعض

على وجوده مختلفة فلا تناقض هذه المعاني اذا فهمت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الذي ناوله الثمرة خذها ولم تأملها لتأكل اضاف الايمان اليه والى الثمرة ومعلوم ان الثمرة لا تأتي على الوجه الذي يأتي الانسان اليها وكذلك لما قال النائب انوب الى الله تعالى ولا انوب الى محمد قال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله لكل من اضاف الكل الى الله تعالى فهو المحقق الذي عرف الحق والحقيقة ومن اضافه الى غيره فهو المتجوز والمشتبه في كلامه ولتجوز وجه كمال الحقيقة وجها واسم الفاعل وضعه واضع الاله للفرع ولكن ظان ان الانسان مخترع بقدرته فسمه فاعلا بصر كتونه وان تحقيق وتوهم ان الله تعالى على سبيل الجواز مثل نسبة القتل الى الأمير فانه محذور بالاضافة الى نسبه الى الخلافة لاكتشف الحق لاهله عرفوا ان الامر بالمعس وقالوا ان الفاعل قد وضعت أفعالها القوي للفرع فلا فاعل الا الله فلا اسم له بالحقيقة ولغيره بالجواز أي تجوز به محذور وضعه القوي له ولما جرى حقيقة الحق على لسان بعض الاعراب قصدا أو اتفاقا قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * أي كل ما لا قوام له بنفسه وانما قوامه بغيره فهو باعتبار نفسه باطل وانما حقيقته وحقيقته بغيره لا ينسبه فاذا لاحق بالحقيقة الى الحق القويم الذي ليس ككل شيء فاقايم بذاته وكل مساو فاقم بقدرته فهو الحق ومساو باطل ولذلك قال سهل باسكين كان ولم تكن ويكون ولا تكون فلما كنت اليوم صرت تقول انا وانا سكن الا ان كالم تكن فانه اليوم كما كان فان قلت فقد ظهر الا ان الكل جسد فما معنى الثواب والعقاب والتعذيب والرضا وكيف غضبه على فعل نفسه فاعلم ان معنى ذلك قد اشرنا اليه في كتاب الشكر لا تطول باعادة فيه اذ هو اقتدر الذي رأينا الرزا اليه من التوحيد الذي يورث حال التوكل ولا يمت هذا الا بالايان بالرجة والحكمة فان التوحيد يورث النظر الى مسبب الاسباب والايان بالرجة وسببها هو الذي يورث الثقة بسبب الاسباب ولا يمت حال التوكل كإسباقي الا بالثققة بالوكيل وطبائفة القلب الى حسن نظر الكفيل وهذا الايمان ايضا باب عظيم من ابواب الايمان وحكمة طريق المكاشفين فيه تطول فلند كراميله ليعقده الطالب لمقام التوكل اعتقادا فاعلموا الاستر بيه وهو ان يصدق تصديقا قانيا لا ضعف فيه ولا ريب ان الله عز وجل ولحق خلق كلهم على عقل اعقلهم وعلم اعلمهم وخلق لهم من العلم ماقتضيه نفوسهم وانما ض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفها ثم اذ مثل هدد جمعهم علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عن عواقب الامور واطلعهم على اسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العقوبات حتى اطعموا به على انهم واثروا والنفخ والضرم امرهم ان يدبروا الملك والملكوت بما اعطوا من العلوم والحكم لما اقتضى تدبيرهم مع التعاون والنظاهرة عليه ان يزداد في مداراته سبحانه الخلق به في الدنيا والاخرة جناح بعوضة والان ينقص منها جناح بعوضة والان يرفع منها ذرة ولا ان ينخفض منها ذرة والان يدفع مرض او يهب او قص او فقر او مرض عن يده ولا ان يزال محبة او كمال او غنى او نفع من اتم الله به على كل ما خلقه الله تعالى من السموات والارض ان رجوعها الى البصر وطولها الى النظر ما رآها منهن تفاوت ولا طور وكل ما قسم الله تعالى بين عباده من زق وأحل وسرو وحزن وعجز وقدره وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل محض لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغي وبالتقدير الذي ينبغي وايسر في الامكان اصلا احسن منه ولا يتم ولا اكل ولو كان وادخره مع القدرة ولم يتفضل بفعاله لكان بخلافنا في الجود وفضلنا اننا في العدل ولو لم يكن قادرا لكان عجزنا اننا في الالهية بل كل قدر وعرف الذي نافيوا نقصان من الدنيا وبادت في الآخرة وكل نقص في الآخرة بالاضافة الى شخص فهو تميم بالاضافة الى غيره لا ذل لا ليل لما عرف قدرها لها ولولا المرض لما تمتمت الاعمال بالصحة ولولا النار لما عرف أهل الجنة قدر النعمة وكان هذا اوضح الانس بارواح الهائم وتسلطهم على ذبيحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل فكذلك تفخيم التمع على سكان الجنان بتعظيم العقوبة على أهل النيران وولاء أهل الايمان باهل الكفران عين العدل وبما لم يخلق الناقص الا يعرف الكامل ولولا خلق الهائم لما ظهر شرف الانس فان السكالم والنقص يظهر بالاضافة فتقتضي الجود والحكمة خلق الكامل والناقص جيما وكان قطع اليد اذا كانت ابتداء على الروح عدل لانه

وأقوم الناس بشيخ
الخطوط أفرهم بعمرة
النفس ومعرفهم أصعبة
المغال لا تكاد تتيسر
الابعد الاستقصاء في
الزهد والتقوى
(وافق) المشايخ على
ان من كان أكله من
الحرام لا يفرق بين
الاهام والوسوسة
وقال أبو علي الباق
من كان قوته معلوما
لا يفرق بين الاهام
والوسوسة وهذا لا يصح
على الاطلاق الا بقيد
وذلك ان من المعلوم
ما يقسمه الحق سبحانه
وتعالى لمسد باذن
يسبق اليه في الاخت
منه والتقوى به ومثل
هذا المعلوم لا يجب
عن تمييز الخطوط انها
ذلك يقال في حق من
دخل في معلوم باختياره
منه واشار لا يمتنع
لوضع اختياره والذي
اشرنا اليه منسوخ
من ارادته فلا يصحبه
المعلوم وفروا بين
هو احسن النفس
وسوسة الشيطان

فداء كامل بنافس فكذلك الامر في التفاوت الذي بين الخلق في القسمة في الدنيا والاخرة فكل ذلك عدل لا جور فيه وحق للعالم فيه وهذا لأن بحر آخر عظيم العمق واسع الأطراف مضطرب الامواج قريب السعة من بحر التوحيد في عرف طوائف من القاصرين ولم يعلموا ان ذلك غامض لا يعقله الا المأمون و وراء هذا البحر سحر القدر الذي يصبره الاكثر ومنع من افشاء سره المكاشفون والحاصل ان الخير والشر مقضى به وقد كان ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشقة فلا دخل حكمه ولا معقب لقضائه وأمر بل كل صغير وكبير مستغفر وحصوله بقدر معلوم منتظر وما اياك لم يكن لخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك ولتقتصر على هذه المرام من علوم المكاشفة التي هي اصول مقام التوكل وتوكل على ما علم ان شاء الله تعالى وحسن الله ونعم الوكيل (السطر الثاني من الكتاب) في احوال التوكل واعماله وفيه بيان حال التوكل وبيان ما قاله الشيوخ في حله التوكل وبيان التوكل في الكسب للفرد والمجمل وبيان التوكل بترك الاموار وبيان التوكل في دفع المضار وبيان التوكل في ازالة الضرر بالتداوى وغيره والله الموفق رحمته

﴿ بيان حال التوكل ﴾

قد ذكرنا ان مقام التوكل يتعلم من علم وحال وعمل وذكرنا العلم فاما الحال فالتوكل بالتحقيق عبارة عنه وانما العلم اصله والعمل ثمرة وقد اشترطنا في بيان حال التوكل واختلفت عباراتهم وتكلم كل واحد عن مقام نفسه وأخبر عن حده كما جرت عادة أهل التصوف ولا فائدة في النقل والاكتثار فلنكشف الغطاء عنه ونقول التوكل مشتق من الوكالة يقال وكل امرئ الى فلان أى فوضه اليه واعتمد عليه فيه ويسمى الموكول اليه وكولا ويسمى الفوض اليه متوكلا عليه ومتوكلا عليه معا لما أتت اليه نفسه وثق به ولم ينهه فيه بتقصير ولم يعتمد فيه عجزا وقصورا فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده ولتضرب للوكيل في الخصومة مثلا فتقول من ادعى عليه دعوى باطله بتبليس فوكل الخصومة من يكشف ذلك التبليس لم يكن متوكلا عليه ولا ايقناه من ادعى عليه دعوى باطله بتبليس فوكل الخصومة من يكشف ذلك التبليس لم يكن متوكلا عليه ولا ايقناه ولا ملطه من النفس بتوكيله الا اذا اعتقد فيه أربعة أمور منتهى القوة ومنتهى الفصاحة ومنتهى الشفقة اما الهذبة فيعرف بها مواقع التبليس حتى لا يفتنى عليه من غواصم الخيل شيء أصلا وأما القدرة والقوة فلا يستجري على الصريح بالحق فلا بد أن لا يخاف ولا يستعصى ولا يجهن فأنه بما يطلع على وجهه تبليس خصمه فيمنعه الخوف أو الخين أو الحياء أو صارف آخر من العوارف المضمضة للقلب عن التصريح به وأما الفصاحة فهي أيضا من القدرة لانها قدرة في اللسان على الافصاح عن كل ما استجيرا القلب عليه وأشار اليه فلا كل عالم بمواقع التبليس قادر بذلاقة لسانه على حل عقدة التبليس وأما منتهى الشفقة فيكون باعتائه على بذل كل ما يقدر عليه في حق من المجهود فان قدرته لا تنفي دون العناية به اذا كان لاجمه أمره ولا يبالى به فخر خصمه أو لم يظفر هلك بحقه أو لم يهلك فان كان شاكيا في هذه الاربعة أو في واحدة منها أو جزأين يكون خصمه في هذه الاربعة أكمل من علمه فطمئن نفسه الى وكيله بل في مزيج القلب مستغرق في ألمه بالمحبة والتدبير ليدفع ما يجزئه من قصور وكيله وسطوة خصمه ويكون تفاوت درجة أحواله في شدة الثقة والطمانينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده لهذه الخصال فيه والاعتقادات والظنون في القوة والضعف فتفاوت تفاوت لا ينصرف فلا جرم تفاوت أحوال المتوكلين في قوة الطمانينة والثقة فتفاوت لا ينصرف الى ان ينتهي الى اليقين الذي لا يصف فيه كالموكل الوكيل والدالموكل وهو الذي يسمى بجمع الحلال والحرام لاجله فانه يحصل له يقين بمنتهى الشفقة والعناية فتصير خصمه واحدة من الخصال الاربع قطعية وكذلك سائر الخصال تصور ان يحصل القطع به وذلك بطول الممارسة والتجربة فترتأب الانجبار بأنه افصح الناس لسانا وأقواهم بيانا وأقدرهم على نصرته الحق بل على تصور الحق بالباطل والباطل بالحق فاذا عرفت التوكل في هذا المثل نفس عليه التوكل على الله تعالى فان ثبت في نفسك شك فاشربوا باعتقاد جازم أنه لا فاعل الا الله كما سبق واعتقدت مع ذلك تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام العفاف والعناية والرحمة بمجمله العبيد والاتحاد والله ليس وراعت منتهى قدرته قنرة ولا وراعت منتهى علمه علم ولا وراعت منتهى عناية بك ورحمته لك عناية ورحمة انك لهما لتقبل عليه

وقالوا ان النفس تطالب وتلع بلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعاه زلة ولم يصيب يوسوس باخري اذ لا غرض له في تخصيص بل مراده الاغواء كيفما أمكنه وتكلم الشيوخ في الخاطر بين اذا كان من الحق ايها يتبع قال الخبيث الخاطر الاول لانه اذا سبق رجس صاحبه الى التامل وهذا شرط العلم وقال ابن عطاء الثاني أقوى لانه ازيد قوة بالاول (وقال) ابو عبد الله بن خفيف هما سواء لانها من الحق فلا حزية لاحدهما على الآخر قالوا الواردات أهم من الخسائر لان الخسائر تخص بنوع خطاب أو مطلوبة والواردات تكون نارة خسائر وتارة تكون وارد حزن ووارد قض ووارد بسط (وقيل) بتسور التوحيد يقبل

وحده ولم يلفظ الى غيره بوجه ولا الى نفسه وحوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله كما سبق في التوحيد عند ذكر الحركة والقدره فان الحول عبارة عن الحركة والقوة عبارة عن القدرة فان كنت لتجدها هذه الحالة فمن نفسك فسيبها أحد أمرين إما ضعف اليقين بأحدى هذه الحاصلات الأربعه وإما ضعف القلب وعرضه باستطلاع الجنب عليه وانزاجه بسبب الاوهام الغالبة عليه فان القلب قد ينجس بجموع تهمالهم وطاعته عن غير نقصان في اليقين فان من يتناول عسلا فتنه بين يديه بالعمز ثم يجر طبعه وتمذره على تناوله ولو كلف العاقل أن يثبت مع الميت في قبر أو فراس أو بيت تفرط عليه عن ذلك وان كان متيقنا بكونه ميتا وأنه جاد في الحال وإن سئله تعالى مطردة بانه لا يحشره إلا أن ولا يحيه وان كان قادرا عليه كانهما مطردة لا لقلب القلم الذي في يده حية ولا لقلب السنور أسدا وان كان قادرا عليه ومع انه لا يشك في هذا اليقين بغير طبعه عن ضاحجة الميت في فراش أو أبيت معه في البيت ولا ينفجر من سائر الجملادات وذلك جين في القلب وهو نوع ضعف فلما يخلو الانسان عن شئ مثله وان قل وقد يقرى فيصير مرضا يخاف أن يبيت في البيت وحده مع اغلاق الباب واحكامه فاذا لا يمت التوكل الا بقوة القلب وقوة اليقين جميعا انهم ما يحصل بكون القلب وطمأننته فالتسكون في القلب شئ واليقين شئ آخر فكمن من شين لاطمأننته معه كما قال تعالى لاراهم عليه السلام أو لم تؤمن قال بلى ولكن لمطمئن قلبي فالتسكين أن يكون مشاهير الحياء الميت يصنع لبثه في خياله فان النفس تنزع الخيال وتطه من ولا تطمئن باليقين في ابتداء أمرها إلى أن تنزع في الاخرة إلى درجة النفس المطمئنة وذلك لا يكون في البداية أصلا لو كمن مطمئن باليقين كسائر باب الملل والمذاهب فان اليهودي مطمئن القلب إلى تهوده وكذا النصراني ولا يقين فهم أصل لا واما يتبعون الظن وما هموى النفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو سبب اليقين الا أنهم معرضون عنه فاذا الجنب والجبر مقتدر اثر ولا ينفذ اليقين معهم ما همى أحد الأسباب التي تضاد حال التوكل كإيمان ضعف اليقين بالخصال الأربعه أحد الأسباب وإذا اجتمعت هذه الأسباب حصلت الثقة بالله تعالى وقد قيل مكتوب في التوراة تملعون من ثقته انسان مثله وقد قال صلى الله عليه وسلم من استعز بالله بعد أذله الله تعالى وإذا انكشف لك معنى التوكل وعلمت الحالة التي سميت توكلا فاعلم أن تلك الحالة هي القوة والضعف ثلاث درجات **الدرجة الأولى** ما ذكرناه وهو أن يكون حاله في حق الله تعالى والثقة بكفائه وعنايته كعالمه في الثقة بالوكيل **الثانية** وهي أقوى أن يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل مع أمه فانه لا يعرف غير هواها لا يفزع الى أحد سواها ولا يعتمد الا بها فاذا رآها تعلق في كل حال بذيلها أو تخلفها وان نابه أمر في غيبتها كان أول سابق الى لسانه بأمه وأول خاطر يخطر على قلبه أمه فانه مفرغ فانه قد وثق بكفائها وكفائتها وشغفها ثقة ليست خالية عن نوع دراك التمييز الذي له وفطن انه طبع من حيث ان الصبي لو ما لبس تفصيل هذه الحاصل لم يقدر على تلقين لفظه ولا على احضاره مفضلا في ذهنه ولكن كل ذلك وراء الإدراك فمن كان بالله الى الله عز وجل ونظيره اليه واعتماده عليه كلف به كما يكلف الصبي بأمه فيكون متوكلا حقا فان الطفل متوكل على أمه والفرق بين هذا وبين الاول ان هذا متوكل وقد يفي في توكله عن توكله اذ ليس يلفظ قلبه الى التوكل وحقيقته بل الى التوكل عليه فقط ولا يحال في قلبه لغير المتوكل عليه وأما الاول فيتوكل بالكسب والكسب وليس فائعا عن توكله لانه لا يتفانى في توكله وشمو رابه وذلك شغل صارف عن ملاحظة التوكل عليه وحده وإلى هذه الدرجة أشار رسول حيث سئل عن التوكل ما أدناه قال ترك الاماني قيل وأوسطه قال ترك الاختيار وهو اشار إلى الدرجة الثانية وسئل عن أعلاه فلم يذكره وقال لا يعرفه الا من بلغ أوسطه **الثالثة** وهي أهملها أن يكون بين يدي الله تعالى في معرفته وسكنته مثل الميت بين يدي الغاسل لا يفارقه الا في امر يرى نفسه ميتا تحركه القدرة الازلية كما تحرك يد الغاسل الميت وهو الذي قوى يقينه بانه يجري للمعرفة والقدرة والارادة والعلم وسائر الصفات وان كلا يحدث جبرافيا يكون بانواع الانتظار لما يجري عليه ويفارق الصبي فان الصبي يفزع الى أمه ويصيح ويتعلق بذيلها ويعدو خلفها بل هو مثل صبي علم أنه لو لم يزعق بأمه فالأم تطلبه وأنه لو لم يعلق بذيل أمه فالأم تحمله وان لم يسألها اللبن فالأم تقيضه ونسقيه وهذا المقام في التوكل يشترك الدعاء والسؤال منه ثقة بكمه وعنايته

الخاطر من الله تعالى
وينور المعرفة قبل
من الملك وينور الأيمان
ينهى النفس وينور
الاسلام يرد على العدو
هو من قصر عن درك
حقائق الزهد وتطلع
الى تميز الخواطر بزين
الخاطر أولا بيزان
الشرع فما كان من
ذلك نقلا ور ضايعه
وما كان من ذلك محرما
أو مكرها بنفيه فان
استوى الخاطر ان في
نظر العلم بغيره أقر بها
الى مخالفة هوى
النفس فان النفس قد
يكون لها هوى كامن
في أحد هما والغالب
من شأن النفس
الاعوجاج والركون
الى الدون وقسدهم
الخاطر بنشاط النفس
والمعدن انهن يهوض
القلب وقد يكون من
القلب تنافي بسكونه
الى النفس يقول
بعضهم منذ عشرين
سنة ما سكن قلبي
الى نفسي ساعة
يفظهم من سكنون

وانه يعطى ابتداء افضل مما يستلزم فك من نعمته ابتدأها قبل السؤال والدعاء وبغير الاستحقاق والمقام الثاني
لا يقتضى ترك الدعاء السؤال منه وانما يقتضى ترك السؤال من غيره فقط فان قلت فهذا الاحوال هل يتصور
وجودها فاعلم ان ذلك ليس بمحال ولكنه عز يزنادر والمقام الثاني والثالث اعزها الاول اقرب الى الامكان
ثم اذا وجد الثالث والثاني قد واهمه ان يمد منه بل يكاد لا يكون المقام الثالث في دوامه الا كصفة الوكيل فان انبساط
القلب الى ملاحظة الحول والقوة والاسباب طبع وانتباضة عارض كيان انبساط الدم الى جميع الاطراف
طبع وانتباضة عارض والوحيل عبارة عن انتباض الدم عن ظاهر الشرة الى الباطن حتى تنحى عن ظاهر
الشرة الى باطنه فالتى كانت ترى من وراء الرقيق من ستر الشرة فان الشرة ستر رقيق تراه من وراءه حجرة الدم
وانتباضة بوجوب الصفرة وذلك لا يدوم وكذا انتباض القلب بالكلية عن ملاحظة الحول والقوة وسائر
الاسباب الظاهرة لا يدوم وأما المقام الثاني فشبه صفره المحموم فانه قد يدوم يوما ويومين والاول يشبه صفره
مريض استحكم مرضه لا يدوم ان يدوم ولا بعد ان يزول فان قلت فهل يبق مع العبد تدبيره وتعلق بالاسباب
في هذه الاحوال فاعلم ان المقام الثالث ينفي التدبير واسما مادامت الحالة باقية بل يكون صاحبها كالنبيوت والمقام
الثاني ينفي كل تدبير الا من حيث الفزع الى الله بالدعاء والانهال كنه سيرا العطف في التعلق بالله فقط والمقام
الاول لا ينفي اصل التدبير والاختيار ولكن ينفي بعض التدبيرات كالتوكل على وكيله في المخصوصة فانه ترك
تدبيره من جهة غير الوكيل ولكن لا يترك التدبير الذي اشار اليه وكيله به وانما تدبير الذي عرفه من عاداته وسنته
دون مرجع اشارته فاما الذي يعرفه باشارته بان يقول له لست اترككم الا في حضورك فستقبل لامحالة بالتدبير
للحضور ولا يكون هذا منافضا لوجه اذ ليس هو فزعنا منه الى حوله بنفسه وقوته في اظهار المحجة ولا الى
حوله غيره بل من غمركه عليه ان يفعل ما رسمه له اذ لم يكن متوقفا عليه ولا معتمدا عليه في قوله لما حضر بقوله
وأما المعلوم من عاداته وطرائقه فانه يعلم من عاداته انه لا يحتاج الى المصمم الا من السجل فقام قوله ان كان متوقفا
عليه ان يكون معولا على سنته وعاداته وافيا بمقتضاها هو ان يحمل السجل مع نفسه اليه عند حاجته
فاذا لم يستغنى عن التدبير في الحضور وعن التدبير في الحضور واخصار السجل ولو ترك شيئا من ذلك كان نقصا في توكله
فكيف يكون فعله نقصا فيه نعم بعد ان حضر وفاء باشارته واخصار السجل وفاء بسنته وعاداته وقد عداها الى
محاجته فقد انتهى الى المقام الثاني والثالث في حضوره حتى يبق كالموت المنتظر لا يفزع الى حوله وقوته اذ لم
يبق له حوله ولا قوة وقد كان فزعها الى حوله وقوته في الحضور واخصار السجل باشارته الوكيل وسنته وقد انتهى
نهايته فلم يبق الاطمانته النفس والثقة بالوكيل والانتظار بالمجبري واذا تأملت هذا اندفع عنك كل اشكال
في التوكل وفهمت انه ليس من شرط التوكل ترك كل تدبير وعمل وان كل تدبير وعمل لا يجوز ايضا
مع التوكل بل هو على الانقسام وسياق تفصيله في الاعمال فاذا فزع التوكل الى حوله وقوته في الحضور
والاخصار لا ينافي التوكل لانه يعلم انه لو لا الوكيل لكان حضوره واخصاره باطلا ونعيا بمحض الاحدى
فاذا انصير مقيدا من حيث انه حوله وقوته بل من حيث ان الوكيل جعله معتمدا على حاجته وعرفه ذلك باشارته
وسنته فاذا الاحول ولا قوة الا بالوكيل لان هذه الكلمة لا يكمل معناها في حق الوكيل لانه ليس خالق حوله
وقوته بل هو جاعل لها مقيدين في انفسها لم يكونا مقيدين لولا فعله وانما يصدق ذلك في حق الوكيل الحق
وهو الله تعالى اذ هو خالق الحول والقوة كما سبق في التوحيد وهو الذي جعله مقيدا من اجعله ماشيا طامعا
سيخلفه من بعدهما من القوائد والمقاصد فاذا الاحول ولا قوة الا بالله حقاقا وصداقنا شاهد هذا كله كان له
الثواب العظيم الذي وردت به الاخبار فيمن يقول لاحول ولا قوة الا بالله وذلك قد يستبعد فقال كيف يعطى
هذا الثواب كله بهذه الكلمة مع سهولتها على اللسان وسهولة اعتقاد القلب بمفهوم لفظها واحكامها فانما ذلك
جزء اعلى هذه البشارة التي ذكرناها في التوحيد ونسبة هذه الكلمة وتوابعها الى كلمة لا اله الا الله وتوابعها
معنى احداها الى الاخرى اذ في هذه الكلمة اضاف شيئين الى الله تعالى فقط وهما الحول والقوة واما كلمة
لا اله الا الله فهو نسبة الكل اليه فانظر الى التفاوت بين الكل وبين شيئين لتعرف ان ثواب لا اله الا الله بالاضافة الى

القلب الى الله من
خواطر تشبه بخواطر
الحق على من يكون
ضعف العلم فلا يدرك
نفاق القلب والخواطر
المتولدة منه الا العلماء
الراسخون واكثر
ما يغفل الاضافات على
ارباب القلوب
والا تخذين من اليقين
واليقظة والحال بهم
من هذا القبيل وذلك
لقلة العلم بالنفس
والقلب وبقاء نصب
الهمى فيهم وينسب
ان يعلم العبد قطعا انه
مهما يلقى عليه اثر من
الهمى وان دق وقيل
يبنى عليه بحسبه بقية
من اشياء الخواطر ثم
قد يفلط في غير الخواطر
من هزل العلم ولا
يؤاخذ بذلك ما لم يكن
عليه من الشرع مطالبة
وقد لا يساع ذلك بعض
الفالطين لما كشفوا
به من دقيق الخسافى
التدبير ثم استعياهم مع
علمهم وقلة الثبوت
(وذكر بعض العلماء

هذوا كاذكرنا من قبل أن التوحيد قسرين ولين فكذلك هذه الكلمة ولأسائر الكابات وأكثرت الخلق قبيدوا
بالقشرين وما طرقتوا إلى السنين وإلى الدين الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله صادقاً قلبه
مخلصاً وجبت الجنة وحيث أطلق من غير ذكر الصدق والاخلاص أراد بالمطلق هذا المقيد بالضاف المغفرة
إلى الإيمان والعمل الصالح في بعض المواضع وأضافها إلى مجرد الإيمان في بعض المواضع والمراد به المقيد بالعمل
الصالح فالمالك لا يقال بالحدوث وحركة اللسان حديث وعقد القلب أيضاً حديث ولكنه حديث نفس وانما
الصدق والاخلاص ورأه اولاً لا ينصبه سر بالملك الا للفرق بين وهم المخلصون نعمان يقرب منهم في الرتبة من
أصحاب اليمين أيضاً درجاة عند الله تعالى وإن كانت لا تنتهي إلى الملك أمأثرى أن الله سبحانه لما ذكر في سورة
الواقعة المقر بين السابقين فمرض لسر بالملك فقال على سر وموضوعة متكئين عليها متقابلين ولما انتهى إلى
أصحاب اليمين ما زاد على ذكر الماء والظفر والقوا كره الأشجار والحوار العين وكل ذلك من لذات المنظور
والمشروب والمأكول والنسج وحو يتصور ذلك الهائم على الدوام وإن لذات الهائم من لذات الملك والذلول في
أعلى عِلين في جوارب العالمين ولو كان لهذه اللذات قدر لما وسعت على الهائم ولما رقت عليها درجة اللذة
أقترى أن أحوال الهائم وهي مسيفة في الرأبض متنفذة بالماء والأشجار وأصناف المأكولات متنفذة بالزوان
والساد أعلى والذوا شرف وأجدر بأن تكون عند ذوى الكمال مغبوبة من أحوال الملائكة في سرورهم
بالقرب من جوارب العالمين في أعلى عِلين هبات هبات ما بدعن التحصيل من ذخاير بين أن يكون حاراً
أو يكون في درجة جبريل عليه السلام فيستأجر درجة الجار على درجة جبريل عليه السلام وليس يخفى أن شبه كل
شيء منجذب إليه وإن النفس التي تزوعها إلى صنعة الاساكفة أكثر من تزوعها إلى صنعة الكتابة فهو بالاساكفة
أشبه في جوهره منه بالكتابة وكذلك من تزوع نفسه إلى نيل لذات الهائم أكثر من تزوعها إلى نيل لذات الملائكة
فهو بالهائم أشبه منه بالملائكة لا بحالة هؤلاء الذين قال فيهم أولئك كالانعام بل هم أضل وانما كانوا أضل
لأن الانعام ليس في قوتها طلب درجة الملائكة فتركها للطلب المعجز وأما الانسان في قوته ذلك والقادر على نيل
الكمال أخرى بالهائم وأجدر بالنسبة إلى الضلال مهما تقاعد عن طلب الكمال وإذا كان هذا كلاماً مغموراً
فلنرجع إلى المقصود وقد بينا معنى قول لا اله الا الله ومعنى قول لا حول ولا قوة الا بالله وأن من ليس قالاً بهما من
مشاهدة لا يتصور منه حال التوكل فان قلت ليس في قولك لا حول ولا قوة الا بالله الانسية شيئين إلى الله فقولك
قائل السماء والارض خلق الله فهل يكون ثوابه مثل ثوابه فأقول لا لأن الثواب على قدر درجة الثناء عليه ولا
مساواة بين الدرجتين ولا ينظر إلى عظم السماء والارض وصغر الحول والقوة أن جاز وصفهما بالصغر فجوزا
فلمست الأمور بقطم الأشخاص بل كل عامي ففهم أن الارض والسماء لستان جهة لا تدميين بل هدامان
خلق الله تعالى فاما الحول والقوة فقد أشكل أمرهما على المنزلة والفلاسفة وطوائف كثيرة ممن يدعي أنه يدقق
النظر في الرأي والمعقول حتى يشق الشعر بمجدة نظره وهي مهلكة تحطرها ومزلة عظيمة هلك فيها الفلاسفون إذ
أبنيوا أنفسهم أمراً وهشرك في التوحيد وأثبتوا خلقاً سوى الله تعالى فمن جاوز هذه العقبة بنو فيق الياء
فقد علت رقبته وعظمت درجته وهو الذي يصدق قوله لا حول ولا قوة الا بالله وقد زنا أنه ليس في التوحيد
الاعتنان احداً من النظر إلى السماء والارض والشمس والقمر والنجوم والسم والمطر وأسائر الجادات
والثانية النظر إلى اختيار الحيوانات وهي أعظم العقبتين وأخطرهما وبقطعهما كمال سر التوحيد فذلك
عظم ثواب هذه الكلمة أعنى ثواب المشاهدة في هذه الكلمة ترجعها فإذا رجح حال التوكل إلى الشبري من
الحول والقوة والتوكل على الواحد الحق وينصنع ذلك عند ذكر تفضيل أعمال التوكل أن شاء الله تعالى

بيان ما قاله الشيوخ في أحوال التوكل

لبيّن أن شيأ منها الإخراج عما ذكرنا ولكن كل واحد بشرى إلى بعض الأحوال فقد قال أبو موسى الدبلي قلت
لأبي زبعا التوكل فقال ما حول أنت قلت أن أعجباً يقولون لأن السباع والأفاعي عن يمينك ويسارك متحرك
لذلك سره فقال أبو زبديع هذا قرب ولكن لأن أهل الجنة في الجنة يتعممون وأهل النار في النار ينعبدون ثم
وقع بك تمييز بين ما خرج من جملة التوكل فاذا ذكره أبو موسى فهو خير من أجل أحوال التوكل وهو المقام

أن الله الملك الوه الشيطان
وجدها لحر كالتففس
والروح وإن النفس
إذا تحركت اتقدح من
جوها رطلة تنبت
في القلب هسة سوء
يفطر الشيطان إلى
القلب فيقبل بالاغواء
والوسوسة (وذكر)
أن حركة النفس
تكون أتاها ويهو
حاصل حفظ النفس
أو أمسية وهو عن
الجهل الفرزي أو
دعوى حركة أو سكوت
وهي آفة العقل ومحنة
القلب ولا يرد هذه
الثلاثة إلا بأحد ثلاثة
بجهل أو غفلة أو طلب
فضول ثم تكون من
هذه الثلاثة ما يجب تنقيه
فانها تزد بصلاف ما مور
أوعى وفق منى ومنها
ما يكون تنها فضيلة إذ
وردت بنهايات (وذكر)
أن الروح إذا تحركت
اتقدح من جوها رطلة
نور ساطع يظهر من
ذلك النور في القلب
هسة عالية بأحد معان
ثلاثة إما برفض أمر به

الثالث وما ذكره أبو يز يدعيه عن أعرأواع العلم الذي هو من أصول التوكل وهو العلم بالحكمة وأن ما فعله الله تعالى فعله بالواجب للاختصاص بين أهل النار وأهل الجنة بالإضافة إلى أصل العدل والحكمة وهذا أغض أنواع العلوم ورأى القدر أبو يز بدفعها بأكملها عن أعلى المقامات وأقصى الدرجات وليس ترك الاحتراز عن الحيات شرطا في المقام الأول من التوكل فقد احتراز أبو بكر رضي الله عنه في القارأز قد منافع الحيات إلا أن يقال فعل ذلك بوجه لم يتغير بسببه سره أو يقال إنما فعل ذلك شققة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا في حق نفسه وانما يز ولي التوكل يتحرك سره وتغيره لا يرجع إلى نفسه وللنظر في هذا الجمل ولكن سيأتي بيان أن أمثال ذلك أو أكثر منه لا يتنافى التوكل بأن حركة السر من الحيات هو الخوف وحق التوكل أن يخاف مساط الحيات إذا حول الحيات والوقاية لها إلا بالله فإن احتراز لم يكن أمثاله على تدبيره وحوله وقوته في الاحتراز بل على خالق المحول والقوة والتدبير وسئل ذو النون المصري عن التوكل فقال خلع الارباب وقطع الأسباب نزع الارباب إشارة إلى علم التوكل وقطع الأسباب إشارة إلى الاعمال وليس فيه تعرض مرجع الحال وإن كان الملقط يتضمنه فقبل له من هذا قال القائل النفس في العبودية وأخراجهما عن الربوبية وهذا إشارة إلى التبري من المحول والوقاية فقط وسئل جلدون القصار عن التوكل فقال إن كان لك عشرة آلاف درهم وعليك دافق دين لم تأمن أن تموت ويبقى ذيلك في عتقك ولو كان عليك عشرة آلاف درهم دين من غير أن تترك لها وفاء لا تأمن من الله تعالى أن يقضها عنك وهذا إشارة إلى مجرد الإيمان بسعة القدرة وإن في المقدور أسبابا خفية سوى هذه الأسباب الظاهرة وسئل أبو عبد الله القرشي عن التوكل فقال التعلق بالله تعالى في كل حال فقال السائل زدني فقال ترك كل سبب يوصل إلى سبب حتى يكون الحق هو المتولى لذلك فالأولى عام للمقامات الثلاث والثاني إشارة إلى المقام الثالث خاصة وهو مثل قولك أياهم صلى الله عليه وسلم إن قال له جبريل عليه السلام ألك حاجة فقال أما لك فلا أذكر أن سوء السبب يفضي إلى سبب وهو حفظ جبريل له فترك ذلك ثقة بأن الله تعالى أن أراد سخر جبريل لذلك فيكون هو المتولى لذلك وهذا حال مبهوت غائب عن نفسه بالله تعالى فلم يرعه غيره وهو حال عزيز في نفسه ودوامه إن وحده أبعد منه وأعز وقال أبو سعيد الخدري أن التوكل اضطراب بلاسكون وسكون بلا اضطراب ولعله يشير إلى المقام الثاني فسكونه بلا اضطراب إشارة إلى سكون القلب إلى الوكيل وقتضيه واضطراب بلاسكون إشارة إلى فزع الهوائها والوقتره بين يديه كاضطراب الطفل بيده إلى أمه وسكون قلبه إلى عام مضيقها وقال أبو علي الدقاق التوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالتوكل يسكن إلى وعده والمسلم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه وهذا إشارة إلى تفاوت درجات نظره بالإضافة إلى المنظور إليه فإن العلم هو الأصل والوعد بيبه والحكم بيبه الوعد ولا يعد أن يحسبكون الغالب على قلب المتوكل ملاحظة شيء من ذلك والشيوخ في التوكل أقول بسوى ما ذكرناه فلا تطول بها فإن الكشف أنفع من الرأى وبغوا النفس فهذا ما ينبغي بحال التوكل والله الموفق بربته ولطفه

❦ بيان أجمال التوكلين ❦

أعلم أن العلم يورث الجمل والخال بقرا الأعمال وقد نطق أن معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الأرض كالخرفة للمقاتلة والجمع على الوضوء وهذا من الجمل فإن ذلك حرام في الشرع والشرع قد أتى على المتوكلين في كل مقام من مقامات الدين بمحظورات الدين بل كشف الخطأ عنه وتقول إنما يظهر تأثير التوكل في حركة البدن وسعيه بعبه إلى مقاصده وسعى البدن باختياره أما أن يكون لأجل جلب نافع هو مفقود عنده كالكسب أو لحفظ نافع هو موجود عنده كالادخار أو لدفع ضرر لم ينزل به كدفع الصائل والسارق والسباع أو لأزالة الضرر قد نزل به كاللداوى من المرض فقصود درجات العبد لا تدور هذه القنون الأربعة وهو جلب النافع أو حفظه أو دفع الضرر أو قطعه فلنذكر شروط التوكل ودرجاته في كل واحد منها مرقوبا وشواهد الشرع ❦ الفن الأول ❦ في جلب النافع فنقول في الأسباب التي يجب جلب النافع على ثلاث درجات مقطوع بمؤمنون ثلاثا يوثق به يومهم وهما الإتيان النفس به ثقة تامة ولا تقطين إليه الدرجة الأولى المتطوع به وذلك مثل الأسباب التي ارتبطت المسببات بها تقدير الله ومشيته ارتباطا مطردا لا يختلف مكان

أو يفضل تدب إليه وأما بما يجب بمود صلاحه إليه (وهذا الكلام يدل على أن حركتي الروح والنفس هما الموجبتان للتدبير (وعندي والله أعلم) أن اللذين يتقدمان على حركة الروح والنفس فكرة لروح من لمة الملك والهمة العالمية من حركة الروح وهذه الحركة من الروح بركة لمة الملك وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركة النفس الهمة الدنيوية من شؤم لمة الشيطان فأنادو ردت اللتان ظهر سرت المحركتان وظاهر سر الطماء والابتلاء من معطر كرم وويل حكيم وقد تكون هاتان اللتان متداركتين ويدفع أثر أحدهما بالآخرى والمتفطن المتيقظ يتفتح عليه بعبادة وجوده الأنارفي ذاته باب أنس وينبغي أهدامه عند حاله مطالعا آثار اللذين (وذكر) خاطر خامس

الطعام اذا كان موضوحا بين يديك وانت جائع محتاج ولكنتك استعبد اليه اليه او تقول اننا متوكل وشروط
 التوكل ترك الشيء ومد اليه اليه سعي وحركة وكذلك مضغه بالاسنان وابتلاعه بباطني اعالى الخلق على اسافله
 فهذا جنون محض وليس من التوكل في شيء فانك ان انتظرت ان يخلق الله تعالى فيسلك شيعا مدون الخبز او يخلق
 في الخبز حركة البلب او يسخر له كالبضفة لك وبوصله الى معدتك فقد جعلت سنة الله تعالى وكذلك لو لم ترع
 الارض وطعمت في ان يخلق الله تعالى نباتا من غير بذر أو تلتز وجنتك من غير وقاع وكأنت مريم عليها السلام
 فكل ذلك جنون وأمثال هذا ما يكثر ولا يمكن احصاؤه فليس التوكل في هذا المقام بالعمل بل بالخال والعلم أما
 العلم فهو ان تعلم ان الله تعالى خلق الطعام واليد والاسنان وقوة الحركة وأنه الذي يطعمك ويسقيك وأما الخيال
 فهو ان يكون سكون قلبك واعتقادك على فعل الله تعالى لا على اليد والطعام وكفى تمتد على محبة يدك وربما
 تخفف في الحال وتفلح وكفى تتوكل على قدرتك وعلى ما يطرأ عليك في الحال ما يزيل عقلك ويصل قوة حركتك
 وكفى تتوكل على حضور الطعام ورعيا ساطع الله تعالى من بطنك عليه أو تمتد حية تربك عن مكانك وتفرق
 بذلك بين طعامك وإذا احتل أمثال ذلك ولم يكن لها علاج الا بفضل الله تعالى فينالك فلنفرح وعليه لتعمل
 فإذا كان هذا حاله وعلمه فليمد اليه فانه متوكل بالدرجة الثانية الاسباب التي ليست متميزة ولكن الغالب ان
 المسببات لا تحصل دونها وكان احتمال حصولها دونها بعيدا كالذي يشارك الامصار والقواويل ويسافر في
 الوداى التي لا يطرأ فيها الناس الانذار ويصكون سفره من غير استصحاب زاد فيها ليس شرط في التوكل بل
 استصحاب الزاد في الوداى سنة الاولين ولا يزال التوكل به بعد ان يكون الاعتماد على فضل الله تعالى
 لا على الزاد كما سبق ولكن فصل ذلك جائز وهو من اعلى مقامات التوكل ولذلك كان بفعله اغواص فان
 قلت فهذه اسقى في الهلاك والقضاء النفس في الهلكة فاعلم ان ذلك يخرج عن كونه حراما مشربا من أحدهما
 ان يكون الرجل قد راض نفسه وجاهد هواها على الصبر عن الطعام اسبوعا وما يقار به بحيث يصبر
 عنه بلا مشقة قلب وتوشوش خاطر وتصفير ذر الله تعالى والثاني ان يكون بحيث يقوى على التفتت
 بالمشيش وما يتفق من الاشياء المنسية فيه هذه من الشرطين لا يخلو في غالب الامر في البوادي في كل
 أسبوع عن ان يلقاه آدمى او ينهي الى محلة أو قرية أو الى حشيش يجترى به فيجابه بمجاهدة نفسه
 والمجاهدة عند التوكل وعلى هذا كان يقول لغواص ونظراؤه من المتوكلين والدليل عليه ان اغواص
 كان لا تقارعة الابرة والمقراض والحبل والركوة يقول هذا لا يندفع في التوكل وسيبها عظم ان البوادي
 لا يكون المساء فيها على وجه الارض وما جرت سنة الله تعالى بصعود الماء من البئر بغير دلو ولا حبل ولا
 يبلب وجود الحبل والدلو في البوادي كايقلب وجود الحشيش والماء محتاج اليه لوضوئه كل يوم مرات ولعطشه
 في كل يوم أو يومين مرة فان المسافر مع حرارة الحركة لا يصبر عن الماء وان صبر عن الطعام وكذلك يكون له
 ثوب واحد وربما تفرق فتكشف عورته ولا يبرجد المقراض والابرة في البوادي غالباً بعد كل صلاة ولا
 يقوم مقامهما في الخطابة والقطع شيء مما يوجد في البوادي فكل ما في معنى هذه الاربعة ايضا يتعلق بالدرجة
 الثانية لانه مظلون فلنا ليس مقطوعا به لا يجهل ان لا يتفرق في الثوب او يعطيه انسان أو بأومجد على رأس
 الثمر من يسيقه ولا يجهل ان يتحرك الطعام مضو على فيه فيبين الدرجتين فرقان ولكن الثاني في معنى الاول
 ولهذا اتقول وانما الى شعب من شعاب الخيال حيث لا ماعول حشيش ولا بطرقة طارق فيه وجلس متوكلا وهو
 آثم يسهل في هلاك نفسه كل وى ان زاهد من الزهاد طارق الامصار واقام في فتح جبل سمعا وقال لا أسأل
 أحدا شيئا حتى يأتيني ربي رضى فقدمه سيفا كاد يموت لم يأتيه رضى فقال يارب ان احببتي فأتني رضى الذي
 قسمت لي والافاضني الملك فأوحى الله جل ذكره اليه وعزى لارضى حتى تدخل الامصار وتعتد من الناس
 فنخسل المصير وقد عبقه هذا طعام وهذا شراب فأكل وشرب وأوحى الله في نفسه من ذلك فأوحى الله
 تعالى اليه اريد ان تذهب حكمتي بذهلك في الدنيا اأعلفت اني أنرزق عبي يا بدي عبادي احب الي من ان
 ارضه فيقدرني فاذا التباعد عن الاسباب كلها مراغمة بالحكمة وجهل سنة الله تعالى والعمل بموجبه سنة الله
 تعالى مع الاتكال على الله عز وجل دون الاسباب لا يتناقض التوكل كما ضرب بناء مشلا في الوكيل بالمضمومة من

وهو خاطر العقل متوسط
 بين الخواطر الارابعة
 يكون مع النفس والعدو
 لوجود التمييز والاشياء
 المحجة على العبد ليدخل
 العبد في الشيء بوجود
 عقل اذ لو فقد العقل
 سقط العقاب والعتاب
 وقد يكون مع الملك
 والروح لوقوع الفعل
 مختارا ويستوجب به
 الثواب (وذكر)
 خاطر سادس وهو خاطر
 اليقين وهو روح
 الإيمان ومزيد العلم
 ولا يعد ان يقال
 الخاطر السادس وهو
 خاطر اليقين حاصله
 راجع الى ما يرد من خاطر
 الحق وخاطر المسقل
 أصله تارة من خاطر
 الملك وتارة من خاطر
 النفس وليس من العقل
 خاطر على الاستقلال لان
 العقل كاذر كزائفة
 ينهأ بهادراك العلوم
 ونهبها بالاعتقاد
 الى دواي النفس تارة
 والى دواي الملك تارة
 والى دواي الروح تارة

قبل ولكن الاسباب تنقسم الى ظاهرة والى خفية فمنى التوكل الاكتفاء بالاسباب الخفية عن الاسباب الظاهرة مع سكون النفس الى مسبب السبب الى السبب فان قلت فيما قولك في التعود في البلد بغير كسب أو حرام أو مباح أو مندوب فاعلم ان ذلك ليس بحرام لان صاحب السياحة في الدابة اذا لم يكن مهلكا نفسه فهذا كيف كان لم يكن مهلكا نفسه حتى يكون فعله حراما بل لا يبعد ان يأتيه الرزق من حيث لا يحتسب ولكن قد تأخر عنه والاصرير يمكن ان ينقذ ولكن لو اخلق باب البيت على نفسه بحيث لا يرق لاحد اليه ففعله ذلك حرام وان فتح باب البيت وهو بطل غير مشغول بعبادة فالتكسب والخروج أولى ولكن ليس فعله حراما الا ان يشرف على الموت فعند ذلك يلزمه الخروج والكسب وان كان مشغول القلب بالله غير مستشرف الى الناس ولا مطلع الى من يدخل من الباب فيأتيه برزقه بل تطلعه الى فضل الله تعالى واشتغاله بالله فهو افضل وهو من مقامات التوكل وهو ان يشغل بالله تعالى ولا يهتم برزقه فان الرزق يأتيه بالحوالة وعند هذا يصبح مقاله بعض العلماء وهو ان العبد لو هرب من رزقه لطلعه كالوهرب من الموت لادركه وانه لو سأل الله تعالى ان لا يرزقه لما استجاب له وكان عاصيا لقال له يا جاهل كيف اخلقك ولا رزقك ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما يختلف الناس في كل شيء الا في الرزق والاجل فانهم اجمعوا على ان لا رزق ولا جمل الا الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكلنا لرزقكم كل امرئ رزقه الطير فتدو وخصاصور روح بطانا واورالت بدعاكم الجبال وقال عيسى عليه السلام انظر الى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقهم يوم يوم فان قلتم نحن اكبر بطونا فانظر الى الانعام كيف يقض الله تعالى لها هذا الخلق الرزق وقال ابو يعقوب السوني التوكلون بحري ارضهم على ايدي المبادي لا تمب منهم وغيرهم مشغولون سكودون وقال بعضهم العبد كلهم في رزق الله تعالى لكن بعضهم يأكل بذل كالسؤال وبعضهم يتمب وانتظار كالجار وبعضهم باهتيا كالصانع وبعضهم يزرع كالصوفية يشدون العز في اخذون رزقهم من يده ولا يرون الواسطة والدرجة الثالثة ملاسة الاسباب التي توهم افضاؤها الى المسبابات من غير ثقة ظاهرة كالذي يستسقى في التديرات الدقيقة في تفصيل الانساب وجوهه وذلك يخرج بالكلي عن درجات التوكل عليها وهو الذي فيه الناس كلهم اعمى من تكسب بالجميل الدقيقة كتابا بما حالل مباح فاما اخذ الشهية او اكتساب بطريق فيه شبهة فذلك غاية المحرص على الدنيا والانتكال على الاسباب فلا يخفى ان ذلك يعطل التوكل وهذا امثل الاسباب التي ينسبها الى جلب النافع مثل نسبة الرقية والطيرة والسكنى بالاضلعة الى ازالة الضار فان النبي صلى الله عليه وسلم وصف المتوكلين بذلك ولم يصفهم بانهم لا يتكسون ولا يسكنون ولا يصارون لا يتخذون من احد شيئا بل وصفهم بانهم يتعاطون هذه الاسباب وامثل هذه الاسباب التي يوثق بها في المسبابات كما يمكن احصاؤها وقال سهل في التوكل انه ترك التدبير وقال ان الله خلق الخلق ولم يحجبهم عن نفسه وانما حجبهم بغيرهم ولعله اراد به اسباط الاسباب البعيدة بالفكر فهي التي يحتاج الى التدبير دون الاسباب الخفية فاذا ظهر ان الاسباب منقبة الى ما يخرج عن التعلق بها عن التوكل والى ما يخرج عن ان الذي يخرج يتقسم الى مقطوع ومع والى مظنون وان المقطوع لا يضر ج عن التوكل عند وجود حال التوكل وعلمه وهو الانتكال على مسبب الحساب فان التوكل فيها بالحال والعلم لا بالعمل واما المقطوعات فان التوكل فيها بالحال والعلم والعمل جميعا والتوكلون في ملاسة الاسباب على ثلاثة مقامات (الاول) مقام الخواص ونظر الله وهو الذي يدور في البوادي بغير رادقة بفضل الله تعالى عليه في تهوره على الصبر اسبوعا وما فرقه او تيسير حشيش له او قوت او تشبیه على الرضا بالموت ان لم يتسر شئ من ذلك فان الذي يحمل الرادقة يفتر زاده او يضل بغيره ويموت جوعا فذلك يمكن مع الرادكة ان يتمكن مع مقدم (المقام الثاني) ان يعقد بيته او في مسجد ولكنه في القرى والامصار وهذا اضعف من الاول ولكنه ايضا متوكل لان تارك التكسب والاسباب الظاهرة معول على فضل الله تعالى في تدبير امره من جهة الاسباب الخفية ولكنه بالتعود في الامصار متعرض لاسباب الرزق فان ذلك من الاسباب الجالبة الا ان ذلك لا يعطل توكله اذا كان نظره الى الذي يسخر له سكان البلد لا يصل رزقه اليه لاني سكان البلد اذ تصور ان يغفل جميعه عنه ويضيعوه لولا فضل

والى دواعي الشيطان تارة فعلى هذا لا يزيد الخواطر على اربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر غير التيسر وهاتان الامتان هما الاصل والخطاران الاحترار فرع عليهما لان لمة الملك اذا حركت الروح واهتزت الروح بالهمة الصالحة قربت ان تهتز بالهمة الصالحة الى حظائر القرب فورد عليه عند ذلك خواطر من الحق واذا تحقق بالقرب يصدق القناء تنبثت الخواطر الربانية عند ذلك كما ذكرناه قبل لموضع قرب فيكون اصل خواطر الحق لمة الملك ولة الشيطان اذا حركت النفس هوت بجلبتها الى مركزها من القرية والطبع فظهر منها الخواطر ملائة لغريزها وطبعها وهو افاضات خواطر النفس تنبئة لة الشيطان فاعلمها المتان ويتجهان شريين وخواطر البقين

الله تعالى بغير يفهم ويخرج ويكتب اكتساباً على الوجه الذي ذكرناه في الباب الثالث والرابع من كتاب آداب الكسب وهذا الذي لا يخرج منه أوضاع مقامات التوكل
 إذ لم يكن طمأنينة نفسية إلى كفايته وقوته وجهادهم بضاعه فان ذلك مما يحل له الله تعالى جميعه في لحظة بل
 يكون نظره إلى السكندر الحق يحفظ جميع ذلك وتيسر أسبابه بل يرى كسبه وبضاعته وكفايته بالإضافة إلى
 قد رة الله تعالى كإبري القلم في يد الملك الموقر فلا يكون نظره إلى القلم بل إلى قلب الملك أنه ماذا يتعرك وإلى ماذا
 يبل وبهم يحكم أن كان هذا المكتسب اكتساباً لله أو لغيره على المساكين فهو بيده مكتسب وقلبه عنه
 منقطع فحال هذا أشرف من حال القاعد في بيته والدليل على أن الكسب لا ينافي حال التوكل إذا روعيت فيه
 الشر وما أضاف إليه الحال والمعرفة كما سبق أن الصديق رضي الله عنه لما بيع بالخلافة أصبح أخذ
 الأنوار تحت حصنه والذراع بيده ودخل السوق ينادي حتى كرهه المسلمون وقالوا كيف تفعل ذلك وقد
 أفتت خلافة النوة فقال لا تشغولي عن عيالي فاني أضاعهم كنت لمساوهم أصبح حتى فرض الله قوت أهل
 بيت من المساكين فلما روى بذلك رأى مساعدتهم وطيب قلوبهم واستغرق الوقت بمصالح المسلمين أولى
 ويستعمل أن يقال بل يكن الصديق في مقام التوكل فمن أولى بهذا المقام منه فدل على أنه كان متوكلاً بالاعتبار
 ترك الكسب والذي بل باعتبار قطع الالتفات إلى قوته وكفايته والعلم بأن الله هو ميسر الاكتساب ومدير
 الأسباب وشرط كان براعاً في طريق الكسب من إلا اكتفاء بقدر الحاجة من غير استكثار وتقار وادخار
 ومن غير أن يكون درهمه أحب إليه من درهم غيره فمن دخل السوق ودرهمه أحب إليه من درهم غيره فهو
 حر يص على الدنيا ويحب لها ولا يصح التوكل إلا مع الزهد في الدنيا نعم يصح الزهد دون التوكل فان التوكل مقام
 وراء الزهد وقال أبو جعفر الحارثي شيخ الجندرجة الله عليهم ما كان من المؤمنين أخفب التوكل عشرين
 سنة وما فارق السوق كنت اكتسب في كل يوم ديناراً أو لا منه دنانير ما استرجع منه إلى قراطاً دخل به بالمجاهل
 أخرجه كله قبل الليل وكان الجندرجة لا يشك في التوكل بحضرته وكان يقول استعني أن أكتمك في مقامه وهو حاضر
 عندي واعلم أن الجلوس في رباطات الصوفية مع معلوم بعيد من التوكل فان لم يكن معلوم وقفت وأمرنا
 الخدام بالخروج للطلب لم يصح معه التوكل إلا على ضعف ولكن تقوى بالحال والعلم بتوكل المكتسب وإن لم
 يسألوا بل قته وإعاجيلهم فهذا أقوى في قلوبهم لكنه بعد أشهر القوم بذلك فقد صار لهم سوقا فهو كدخول
 السوق ولا يكون داخل السوق متوكلاً بالشر وطمأنينة كسبي فان قلت فالأفضل أن يبعد في بيته ويخرج
 ويكتب ما علم أنه ان كان يتفرغ ترك الكسب لفكره وذكر وأخلاص واستغراق وقت بالعبادة وكان الكسب
 قشوش عليه ذلك وهو مع هذا لا تستشرف نفسه إلى الناس في انتظار من يدخل عليه فيعمل الشيا بل يكون
 روى القلب في الصبر والاتكال على الله تعالى فالعودة إلى أولى وان كان يضطرب قلبه في البيت ويستشرف إلى
 الناس فالكسب أولى لأن استشراف القلب إلى الناس سؤال بالقلب وتركه أهم من ترك الكسب وما كان
 المتوكلون يأخذون ما تستشرف إليه نفوسهم كان أحمد بن حنبل قد أمراً بابكر المروزي أن يعطى بعض الفقراء
 شاة فضلاً عما كان استأجره عليه فرددها إلى قال له أجد الحقة وأعطه فانه قبل للحقة وأعطاها فآخذها فقال
 أحمد بن ذلك فقال كان قد استشرف نفسه فرددها خارجاً قطع طمعه وأيسر فأخذوا كمال الخواص رحمة الله
 إذا نظر إلى عذبي العطاء أو خاف اعتياد النفس لذلك لم يقل منه شيئاً وقال الخواص بعد أن سئل عن لعب ماله
 في أسفاره وأنت الخضر ورضي بصعبي ولكني فارقته خيفة أن تسكن نفسي إليه فيكون تصدق توكلني فإذا
 المكتسب إذا راعى آداب الكسب وشرط نيتته كما سبق في كتاب الكسب وهو أن لا يقع فيه الاستكثار ولم
 يكن اعتماد على بضاعته وكفايته كان متوكلاً قال قلت فما غلامه عدم اتكاله على الضاعة والكفاية فأقول
 علامته أنه ان مرقت بضاعته أو خسرت تجارته أو تعوق أمر من أموره كان راضياً به ولم تعطط طمأنينته ولم
 يضطرب قلبه بل كان حال قلبه في السكون قلبه وبعده واحداً فان لم يكن في شيء لم يضطرب لقلبه ومن
 اضطرب لقلبه في نفسه سكن إليه وكان بشر بعمل المغالز فتركها وذلك لأن الله أدي كاته قال بلني انك استعنت
 على ترك المغالز أرايت أن أخذ الله سمعك وبصرك الرزق على من فوقك ذلك في قلبه فأخرج آلة المغالز

والعقل مندرج فيها
 والله أعلم

باب الثامن
 والتجسس في شريح
 الحال والمقام والفرق
 بينهما

قد ذكرنا الاشتباه بين
 الحال والمقام واختلفت
 اشارات الشيخوخ في
 ذلك ووجود الاشتباه
 لمكان تشابههما في
 نفسيهما ويتداخلهما
 فتراهي لبعض الشيء
 حالا وتراهي لبعض
 مقاماً وكلاهما في
 صحيح لوجود تشابههما
 ولا بد من ذكر ضابط
 يفرق بينهما على أن
 الالتظ والمبارة عنهما
 مشعر بالفرق فالحال
 سمي حالاً لأنه متحول
 والمقام مقاماً لأنه مستقر

واستقراره (وقد)
 يكون الشيء يعينه حالا
 ثم يصير مقاماً مثل أن
 ينشئ من باطن العبد
 داعية للحاسة ثم تزول
 الداعية بقلبه صفات
 النفس ثم تعود ثم
 تزول فلا يزال
 العبد حال الحاسة
 يتعاهد الحال ثم يحول

من يده وتركها وقيل تركها لما هوت باسمه وقصد لاجلها وقيل فعل ذلك لاسامات عياله كما كان لسفيان بن عيينة
 دينا رايتهم فيها لاسامات عياله فرهبان قلت فكيف يتصور ان يكون له بضاعة ولا يمكن ان يكون له بضاعة
 السكب بغير بضاعة لا يمكن فاقول بان يعلم ان الذين رزقهم الله تعالى بغير بضاعة قسم كثرة وان الذين كثرت
 بضاعتهم فسقطت وهلكت فيهم كثرة وان يوطن نفسه على ان الله لا يفلح به الا في صلاحه فان اهلك بضاعته فهو
 خيره فاقوله لو تركه كان سببا لفساد دينه وقد لطف الله تعالى به وغيثه ان يموت جوعا فينبغي ان يعتقد ان الموت
 جوعا خيره في الاخرة مهما مضى الله تعالى عليه بذلك من غير تصبير من جهته فاذا اعتقد جميع ذلك استوى
 عنده وجود البضاعة وعدمه فانما انما البصائر من القليل بأمر من أمو والتجارة مما لو فعله لكان خيرا فلا
 فينتظر الله تعالى اليه من فوق عرشه فيصرفه عنه فيصبح كساحر يبايع بجراره وابن عمه من سبقه من
 دهاني وما هي الارحمة الله بها ولذلك قال عمر رضي الله عنه لا بالي أصبحت غنيا وفقيرا فاني لا أدري أيهما
 خير لي ومن لم يتكامل في شئ من هذه الامور لم يتصور منه ان يترك التوكل ولذلك قال ابو سليمان الرافعي لا يجدن أبي
 الحواري لي من كل مقام نصيب الا من هذا التوكل المبارك فاني ما سمعت منه راحة هذا كلام مع علو قدره
 ولم ينكر كونه من المقامات المكتوبة ولكنه قال ما ذكرته وله اراد ادراك انفساء عالم بكل الإيمان بان لا نخل
 الا الله ولا رازق سواه وان كل ما يقدره على العبد من فقر وغنى وموت وحيه فهو خير له مما يتناهى الله لم يكمل
 حال التوكل فيناه التوكل على قوة الإيمان بهذه الامور ربنا يسقى وكذلك اسائر مقامات الذين من الاقوال والاعمال
 تنبئ على أصولها من الإيمان وبالجهة التوكل مفهوم ولكن يستدعي قوة القلب وقوة اليقين ولذلك قال
 سهل من طعن على التكسب فقد طعن على السنة ومن طعن على ترك التكسب فقد طعن على التوحيد فان قلت
 فهل من دواء ينتفع به في صرف القلب عن الركون الى الاسباب الظاهرة وحسن الظن بالله تعالى في تفسير
 الاسباب الخفية فاقول نعم هو ان تعرف ان سوء الظن تلقين الشيطان وحسن الظن تلقين الله تعالى قال الله
 تعالى الشيطان يعدمكم التفرق وبأمركم بالتمسك بالله يعلمكم مغفرة منه وفضلا فان الانسان بطبعه مشغوف بسماع
 نحويف الشيطان ولذلك قيل الشقي بسوء الظن مولع واذا انضم اليه اليقين وضعف القلب ومشاهدة المتكئين
 على الاسباب الظاهرة والباغيين عليها غلب سوء الظن وبطل التوكل بالكلية بل روية الرزق من الاسباب
 الخفية أيضا تبطل التوكل فقد سحى عن ما بد أنه عكف في مسجد ولم يكن له معلوم فقال له الامام الواحدي ان كنت
 افضل لك فلم يجبه حتى اُمام عليه ثلاث فقال في الامة اليهودي في جوار المسجد قد ضمن لي كل يوم رقيقين فقال
 ان كان صادقا في ضمانه فمعه ذلك في المسجد خير لك فقال يا هذا لم تكن اماما تقف بين يدي الله وبين العباد
 مع هذا التقص في التوحيد كان خيرا لك اذ فضلت وعدم يهودي على ضمان الله تعالى بالرزق وقال امام المجدد
 لبعض الصالحين من ابن تيمية قال يا شيخ اصبر حتى اعيد الصلاة التي صليتها خلفك ثم احببك ويطع في
 حسن الظن بجميع الرزق من فضل الله تعالى بواسطة الاسباب الخفية ان تسع الحكايات التي فيها عجائب
 صنع الله تعالى في وصول الرزق الى صاحبه وفيها عجائب فخر الله تعالى في اهلال اموال التجار والاغنياء وقتلهم
 جوعا كما جرى عن حذيفة المرعشي وقد كان خدما ابراهيم بن ادهم فقيل له ما عجيب ما رأيت منه فقال يقينا في
 طريق مكة يا امامنا نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فاذا ينال مسجد شراب فنظر الى ابراهيم وقال يا حذيفة اري بك
 الموضع قلت هو ما رآني الشيخ فقال على يدوة وقرطاس فحقت به فكذب بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود
 اليه بكل حال والشارح اليه بكل معنى وكتبه شرا

انا حامد انا شاكر انا ذاكر * انا جائع انا ضائع انا هاري
 هي ستة انا الضمين لنصفها * فكن الضمين لنصفها يا باري
 مدحى لغيرك لغيرك لغيرك * فاحر عبيدك من دخول النار

ثم دفع الى الرقة فقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى واُدفع الرقة الى اول من يلقاك فخرجت فاول من
 لقيني كان رجلا على بئله فتناول الرقة فاخذها لهما وقف عليها بكى وقال يا فضل صاحب هذه الرقة قلت هو

الحال يظهر وصفات
 النفس الى ان تتداركه
 المونة من الله الكريم
 ويقلب حال المحاسبة
 وتتهرب النفس وتتصطب
 وتملكها المحاسبة
 فتصير المحاسبة وطنة
 ومستقره ومقامه
 فيصير في مقام المحاسبة
 بعد ان كان له حال
 المحاسبة (ثم) يتناوله
 حال المراقبة فمن
 كانت المحاسبة مقامه
 يصير له من المراقبة
 حال (ثم) يحول حال
 المراقبة لتناوب السهو
 والسهو فله في باطن
 العبد الى ان يتشبع
 ضباب السهو والسهو
 ويتناول الله عسده
 بالمعونة فتصير المراقبة
 مقامه بعد ان كانت
 حالا ولا يستقر مقام
 المحاسبة فقراره الا
 بنازل حال المراقبة ولا
 يستقر مقام المراقبة
 فقراره الا بنازل حال
 المشاهدة فاذا منح
 العبد بنازل حال
 المشاهدة استقرت
 مراقبته وصارت
 مقامه ونازل المشاهدة
 ايضا يكون حالا
 يحول بالاستقرار

في المسجد القلبي فدفع الى صرة فيها ستائة دينار ثم لقيت رجلا آخر فسأته عن ركب البغلة فقال هذا نصراني
 جئت الى ابراهيم وأخبرته بالقصة فقال لا تخشاه فاني جئني الساعة فلما كان بعد ساعة دخل النصراني وأكب على
 رأس ابراهيم بقوله وأسلم * وقال ابو يعقوب الاقطع البصري جئت مرة بالحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا
 فخذتني نفسي بالمرح وجفرت جنتي الى الوادي على أحد شيا يسكن ضيعي فرأيت سلجومة مطروحة فأخذتها
 فوجدت في قلبي منها وحشة وكان قال يقول لي جئت عشرة أيام وأخره يكون حظك سلجومة متغيرة فربيت
 بها ودخلت المسجد فوجدت فإذا انا رجل أعجمي قد أقبل حتى جلس بين يدي ووضع قطرة وقال هذا لك فقلت
 كيف خصصتني بها قال اعلم ان كفاي البحر منذ عشرة أيام وأشرقت السفينة على الشرق فنذرت ان خلصني الله
 تعالى ان أنصفك بهذه على أول من يقع عليه بصري من المجاورين وانت أول من لقيته فقلت افتحها ففتحها
 فاذا فيها سبعة مصري ولو زمة قشور وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذاك وقلت رد الباقي الى أصحابك
 هديته مني اليك وقد قبلتها ثم قلت في نفسي ردك ليس اليك من عشرة أيام وانت تطلبه من الوادي * وقال عساذ
 الدينوري كان على دين فاشتغل على سبيله فرأيت في النوم كأن قال يقول يا بخل أخذت علينا هذا المقدار
 من الدين خذ عليك الاخذ وعلينا العطاء فأحسبت بعد ذلك حالا ولا قصا ولا غيرهما وحكي عن بنان الجمال
 قال كنت في طريق مكة أجي من مصر ومعني زنا فجاءني امرأة وقالت يا بنان أنت جمال تعمل على ظهرك
 الزاد وتوهم أنه لا يزاد فقلت قال فرميت بزادي ثم أتني على ثلاث أم آكل فوجدت خلخال في الطريق فقلت في
 نفسي أجهل حتى جئني صاحبها فرمى بما بعطني شيا فأرد عليه فاذا أنا بملك المرأة فقلت لي أنت تاجر تقول عسى
 بجي صاحبها فخذ منه شيا ثم رميت لي شيا من الدراهم وقالت أفتفها كفتيت بها لي قرب من مكة وحكي
 أن بنانا احتاج الى حمار فيخذه فانسب الى اخوانه فجمعوا له منها وقال هو ذبيح العنقير فشتري ما يوافق فلما
 ورد الغنم اجتمع اربعم على واحدة وقالوا لها تصالحه فقلوا لها صاحبك هذه فقال انها ليست للبيع فأمر عليه
 فقال انها لبنان الجمال أهملها له امرأة من سمرقند فقلت لي بنان ذكرت لك القصة وقيل كان في الزمان
 الاول رجل في سفر ومعه قرص فقال ان أكلته مات فوكل الله عز وجل به ملكا وقال ان أكله فارقه وان لم
 يأكله فلا تمطه فغيره بزل القرص معه الى ان مات ولم يأكله وبقي القرص عنده وقال ابو سعيد انما راودت دخلت
 البادية بغير زاد فأصابني فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بان وصلت ثم فكرت في نفسي أتي سكنت
 وانكلت على غيري وليت ان لا أدخل المرحلة الا ان أجل اليها فخرت لنفسي في الرمل خرقو وارت جددي
 فيها الى صدي سمعت صوتا في نصف الليل عاليا يا أهل المرحلة ان الله تعالى وليا حبس نفسه في هذا الرمل
 فالحقوه فجاها فخرجوني وجعلوني الى القرية فوري أن رجلا لازم باب عمر رضي الله عنه فاذا هو بقاتل
 يقول يا هذا اجرتني عرا والى الله تعالى اذهب فتململ القرآن فانه سيغيبك عن باب عرفه فذهب الرجل وغاب
 حتى انقضى عمر فاذا هو قد اعتزل واشتغل بالعبادة فجاءه عمر فقال له اني قد اشتقت اليك فاذني شغلك عني فقال
 اني قرأت القرآن فاغتنى عن عمر وآل عمر فقال عمر رجلك الله في الذي وجدت فيه فقال وجدت فيه وفي
 السمار فزكم وما قوعدون فقلت زوني في السماء وأنا أطلبه في الارض فكبي عمر وقال صدقت فكان عمر بعد
 ذلك يأبى ويجلس اليه وقال اوجزه انخراساني فحييت سنة من السنين فبينما أنا مشي في الطريق اذ وقعت في
 بئر فزغرت عني نفسي ان استقيت فقلت لا والله لا استقيت فاستقيت هذا الخياط حتى مر برأس البشر رجلا
 فقال أحدهم لا اخترت ما لي حتى نسد رأس هذا البشر فلا يقع فيه أحد فأتوا بقصبوب بارية وطمورا من الشر
 فوهمت ان أصعب فقلت في نفسي الى من أصعب هو أقرب منهم ما سكنت فبينما أنا بعد ساعة اذ أنا بشي جاء وكشف
 عن رأس الشر وأبى وجهه وكان يقول تملق في وجهه له كيت أعرف ذلك فقلت به فأخرجني فاذا هو
 سبع فروه ختب في هاتفي بالاجرة اليس هذا أحسن فحينئذ من الخلف بالنف فبشيت وأنا أقول
 نهاني سيأتي منك أن اكشف الهوى * وأغتنيت بالنفهم منك عن الكشف
 نطقت في أمري فأبدت شاعدي الى عائلي والطف يدرك بالطف

ويظهر بالتجمل ثم
 يصير مقاما وتخلص
 شمه عن كسوف
 الاستار ثم مقام المشاهدة
 أحوال وزادات
 وزقات من حال الى
 حال أعلى منه كالتصديق
 بالقضاء والتخلص الى
 البقاء والفرق من عين
 اليقين الى حق اليقين
 وحسب اليقين نازل
 يجرق شفاف القلب
 وذلك أعلى فروع
 المشاهدة (وقد قال
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اللهم اني
 أسألك إيمانا يشرقي
 (قال) سهل بن عبد الله
 القلب يحوي فان أحدهما
 باطن وفيه السمع
 والبصر وهو قلب
 القلب وسو يدأوه
 والتجوير الثاني ظاهر
 القلب وفيه العقل ومثل
 العقل في القلب مثل
 النظر في العين وهو
 مصقال لموضع
 مخصوص فيه بمنزلة
 الصقال الذي في سواد
 العين ومنه تنبت
 الاشنة المهيطة
 بالمريثات فكذلك
 تنبت من نظر العقل

نراهتم إلى القلب حتى كاتما * تشرى بالقلب أنك في الكف
أراؤى من هنيئ لك وحشة * فتؤنس باللفظ منك وبالعطف
ونحي بصا أنت في الحب حفته * وذاعجب كون الحياة مع الخفت

وأمثال هذه الوقائع مما يكثر وإذا قوى الإيمان به وانضم إليه القدرة على الجوع قدر أسبوع من غير ضيق صدر
وقوى الإيمان بأن الله لم يبق إليه رزقه في أسبوع فأولت خبره عنه الله عز وجل ولذلك حبسه عنه ثم التوكل
بهذه الأحوال والمشاهدات والألائيم أصلا

بيان توكل المعبول

اعلم أن من له عيال فحكمة يفارق المنفرد لأن المنفرد لا يصح توكله إلا بأمر من أحد ما قدرته على الجوع أسبوعا
من غير استشراف وضيق نفس والآخر أبواب من الإيمان ذكرناها من جعلها أن يطيب نفسا بالموت أن لم يأت به
رزقه عليها بأن رزقه الموت والجوع وهو وإن كان نقصا في الدنيا فهو زيادة في الآخرة فيرى أنه سبق إليه خير
الرزقين له وهو رزق الآخرة وإن هذا هو المرض الذي به يموت ويكون راضيا بذلك وأنه كذا قضى وقدر له فهذا
بم التوكل للمنفرد ولا يجوز تكليف العيال الصبر على الجوع ولا يمكن أن يقرر عندهم الإيمان بالتوحيد وأن
الموت على الجوع رزق مضبوط عليه في نفسه أن اتفق ذلك نادرا وكذا سائر أبواب الإيمان فإذا لا يمكنه في حقه
الانفصال المكتسب وهو المقام الثالث كتوكل أي بكر الصديق رضي الله عنه أخرج للكسب فأما دخول البوادي
وترك العيال توكل في حقه أو القعود عن الاهتمام بأمرهم توكل في حقه فهذا حرام وقدي يقضى إلى هلاكهم
ويكون موقفا خافهم بل التحقيق أنه لا فرق بينه وبين عياله فإنه إن ساعده الصال على الصبر على الجوع مدة
وعلى الاعتماد بالموت على الجوع رزقا وغنيمة في الآخرة فله أن يتوكل في حقه ونفسه أيضا عيال عنده ولا
يجوز له أن يضيقه إلا أن ساعده على الصبر على الجوع مدة فإن كان لا يطيقه يضطر على قلبه وتتشوش
عليه عياله لم يحز له التوكل ولذلك روى أن أبا تراب النخعي نظر إلى صوفى مد يد يال فشر بطبعه كاله بعد
ثلاثة أيام فقال له لا يصلح لك التصرف الزم السوق أي لا تصوف الامع التوكل ولا يصح التوكل إلا أن يصبر
الطعام أكثر من ثلاثة أيام وقال أبو علي الرندي إذا قل الفقير بعد خمسة أيام أن أجاع فالزمه السوق وروى
بالفعل والكسب فإذا بدنه عياله توكله فيما يضر بدنه كتوكله في عياله وانما يفارق قسم في شيء واحد وهو أن
له تكليف نفسه الصبر على الجوع وليس له ذلك في عياله وقد انكشف لك من هذا أن التوكل ليس انقطاعا عن
الأسباب بل الاعتماد على الصبر على الجوع مدة وإلزام الموت أن تأخر الرزق نادرا وملزمة البلاد والامصار
أو ملازمة البوادي التي لا تخلو عن حشيش وما يجرى مجراه فلهذه كلها أسباب البقاء ولكن مع نوع من الأذى
إذا لم يمكن الاستمرار عليه إلا بالصبر والتوكل في الامصار أقرب إلى الأسباب من التوكل في البوادي وكل ذلك
من الأسباب إلا أن الناس عدلوا إلى أسباب أظهر منها فلهذا توكلت أسبابا وذلك لضعف إيمانهم وشدة حرصهم
وقلة صبرهم على الأذى في الدنيا لاجل الآخرة واستيلاء الجبن على قلوبهم بإساءة الظن وطول الأمل ومن نظر
في ملكوت السموات والأرض انكشف لمحققا أن الله تعالى دبر الملك والمملوك بدرا لا يحول ولا العسر رزقه
وإن ترك الاضطراب فإن العاجز عن الاضطراب لم يحول رزقه أم تارة الجبن في بطن أنه لما كان عاجزا
عن الاضطراب كيف وصل سرته بالأم حتى تنهى إليه فضلات غذاء الأم بواسطة السرة ولم يكن ذلك بجيلة الجبن
ثم انما انفصل ساطع الحب والشفقة على الأم لتتكفل بمشاة أم أبت اضطرابا من الله تعالى إليه بما أشغل في قلبها
من الرأب ثم لما لم يكن لمن يجمع به الطعام جعل رزقه من اللبن الذي لا يحتاج إلى المضغ ولانه لرأوة
مزاجه كان لا يحتاج إلى الكثيف فادره اللبن اللطيف في ثدي الأم عند انفصاله على حسب حاجته فكان هذا
جيلة الطفل أو جيلة الأم فإذا صار بحيث يوافقه الغذاء الكثيف أتت له أسنانا قاطعة وطواحين لاجل المضغ
فإذا كبر واستقل بمره أسباب التعلم وسلوك سبيل الآخرة فحينئذ بعد البلوغ جعل بعض لانه ما نصبت أسباب
معيشته يبلوغيه بل زادت فانه لم يكن قادرا على الاكتساب فالآن قد قدر فزادت قدرته نعم كان المشفق عليه شخصا

أشعة العلوم المحيطة
بالمعلومات وهذه الحالة
التي خرفت شفاف
القلب وصلت إلى
سوياته وهي حق
اليقين هي أسنى
الطبايا وأعز الأحوال
وأشرفها ونسبة هذه
الحال من المشاهدة
كنسبة الأجر من
التراب أي يكون ترايا
طينا ثم لما ثم آجرا
فالمشاهدة هي الأولى
والأصل يكون منها
الفناء كالطين ثم البقاء
كاللبن ثم هذه الحالة
وهي آخر الفروع
ولما كان الأصل في
الأحوال هذه الحالة
وهي أشرف الأحوال
وهي بعض موهبة
لاكتساب سميت كل
المواهب من التوازل
بالعبد أحوالنا غير
مقدورة للعبد بكسبه
فأطلقوا القول وتناولت
السنة الشيوخ أن
المقامات مكتسبة
والأحوال مواهب
وعلى الترتيب الذي
درجنا عليه كلها مواهب

واحد اوحى الام والاب وكانت شفقة مفردة جدا فكان بطعمه ويسقيه في اليوم. ثم امرت ان كان امامه
بسطط الله تعالى الحب والشفقة على قلبه فكان ذلك قد سلط الله الشفقة والودعة والرفقة والرحمة على قلوب المسلمين
بل اهل البلد كافة حتى ان كل واحد منهم اذا احس محتاج تالم قلبه ورق عليه وانبعث له داعية الى ازالة حاجته
فقد كان الشفق عليه واحدا والاب ان الشفق عليه اقوى زيادة وقد كانوا الاشفقون عليه لانهم رأوه في قتالة
الام والاب وهو مشفق خاص فبارأوه محتاجا ولو رأوه بتمه السلط الله داعية الرحمة على واحد من المسلمين او على
جماعة حتى اخذونوه بكفونه فبارأوه الى الآن في سني المصعب يتم قد مات جموعا مع انه عاجز عن الاضطراب
وليس له كافل خاص والله تعالى كافله بواسطة الشفقة التي خلقها في قلوب عباده لعلها تذبني ان يشتغل قلبه
برزقه بعد البلوغ ولم يشتغل في الصبا وقد كان المشفق واحدا والمشفق الآن ألف منهم كانت شفقة الام اقوى
واحظى ولكنها واحدة وشفقة اعدا الناس وان ضعفت فيخرج من مجموعها ما يقيد الفرض فكمن من يتم قد
بسر الله تعالى له حالها هو اسمن من حال من له اب وام فينجبر ضعف شفقة الاحاد بكثرة المشفقين وبترك التتم
والاقتصار على قدر الضرورة وقد احسن الشاعر حديث يقول

جرى فلما القضاء بما يكون * فبيان التحرك والسكون

جنون منكم ان تنسى لرقى * ويرزق في غشاوته الجنين

فان قلت الناس يكفون الخيم لانهم يرونه عاجزا يصعبه واماهذا بالغ قادر على الكسب فلا يفتنون اليه
ويقولون هو مثنا فيجب له نفسه فاقول ان كان هذا القادر بطالا قد صدقوا عليه الكسب ولا معنى
للتوكل في حقه فان التوكل مقام من مقامات الدين يستعان به على التفرغ لله تعالى في الطل والنوكل وان
كان مشغلا بالله ملازم المساجد أو بيت وهو موطن على العلم والعبادة طائفا لا يلومونه في ترك الكسب ولا
يكفونه ذلك بل اشتغاله بالله تعالى يفرح به في قلوب الناس حتى يصلون اليه فوق كفايته وانما عليه ان
لا يفتق الباب ولا يجر الى جبل من بين الناس وما روى الى الآن عالم او عابد استغرق الاوقات بالله تعالى وهو
في الامصار فئات جموعا ولا يرى قط بل لو اراد ان يعلم جماعة من الناس بقوله قد قدر عليه فان كان لله تعالى
كان الله عز وجل ومن اشتغل بالله عز وجل آتى الله حقه في قلوب الناس وسخره القلوب كما سخر قلب الام
لوالدها فقد ربه الله تعالى الملك والملكوت تديرا كادى لاهل الملك والملكوت في شاهد هذا التدبير وثق بالمدبر
واشتغل به وآمن ونظر الى مبدى الاسباب الى الاسباب ثم مآديره تديره يصل الى المشتغل به الحلو والطيب و
السمان والثياب والقيمة والنجس النفس على الدوام لاجل الحاجة وقد يقع ذلك ايضا في بعض الاحوال لكن
دبره تديره يصل الى كل مشتغل بعبادة الله تعالى في كل اسبوع قرص شعرا وحشيش يتناول لاجل الحاجة والغالب
انه يصل اكثر منه بل يصل ما يزيد على قدر الحاجة والكفاية فلا يسب لترك التوكل الارغبة النفس في التتم
على الدوام وليس الثياب الناعمة وتناول الاغذية اللطيفة وليس ذلك من طريق الاخرة وذلك قد لا يحصل
بغير اضطراب وهو في الغالب ايضا ليس يحصل مع الاضطراب وانما يحصل نادرا وفي النادر ايضا قد يحصل بغير
اضطراب فان الاضطراب ضيق عند من اقتضت بهيرته فلذلك لا يطمئن الى الاضطراب بل الى مبدى الملك
والملكوت تديره الانجاء وعبادته زعموا سكن الاناداندو واضطراب يصور مثله في حق المضطرب
فاذا انكشفت هذه الامور وكان ممة قوية القلب وشجاعة في النفس انكر ما قاله الحسن المصري رحمه الله اذ قال
وددت ان اهل البصرة في عالى وان حبة بيدان وقال وهيب بن الورد لو كانت السماء مغطا والارض رصاصا
واهتمت برزقي لظننت اني مشرك فاذا فهمت هذه الامور فهمت ان التوكل مقام مفهوم في نفسه ويمكن
الوصول اليه لمن فكر نفسه وعلمت ان من انكر اصل التوكل وامكاته انكره عن حبل فابا ان يجمع بين
الافلاسين والافلاس عن وجود اقامتة وفلا والافلاس عن الايمان به علما فاذا عليك بالتقاعبة بالنذر القليل والرضا
بالقوت فانه يأتىك لاجلها وان هربت منه وعند ذلك على الله ان يعث اليك رزقك على يدى من لا تحسب فان
اشتغلت بالتقوى والتوكل شأنت بالتجربة تصدق قوله تعالى ومن رزق الله يحصل له مخرجا وبرزقه من حيث

اذ المكاسب مخوفة
بالمواهب والمواهب
مخوفة بالمكاسب
قالا حوال مواجيد
والمقامات طسرق
المواجيد ولكن في
المقامات ظهر الكسب
وهلنت المواهب وفي
الاحوال بطن الكسب
وظهرت المواهب
قالا حوال مواهب
هسوية سماوية
والمقامات طسرقها
وقول أمير المؤمنين
على بن ابي طالب رضى
الله عنه سلوى عن
طرق السدوات فاني
اعرفها من طرق
الارض اشارة الى
المقامات والاحوال
فطرق السدوات التوبة
والزهد وغير ذلك من
المقامات فان السالك
لهذه الطرق يصير قلبه
سماويا وهي طرق
السودات ومثزل
البركات وهذه الاحوال
لا يتحقق بها الاذوق
سماوى (قال بعضهم)
الحال هو الذكر
الخفى وهذا
اشارة الى شيء مما

لا يحتسب الآية إلا أنه لم يتكفل له أن يرزقه لم الطير ولذا أتت الأظعمة ففاضن الازرق الذي تدوم به حياته وهذا المضمون مدلول لكل من اشتغل بالضمائن والطمأن إلى ضمانه فإن الذي أحاط به تدبير الله من الأسباب الخفية للرزق أعظم مما ظهر للخلق بل مدخل الازرق لأصغى وبجار به لا يحدى اليها وذلك لأن ظهور رزقه على الأرض وسببه في السماء قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وأسرار السماء أطلع عليها ولهذا دخل اجاعة على الجند فقال ماذا تطلبون قالوا نطلب الازرق فقال ان علمتى موضع هو فأطلبوه قالوا نسال الله قال ان علمته أنه شئ لم أذكر وقد قالوا نأخذ من حيث نريد ونترك وننظر ما يكون فقال التوكل على التجر بشفك قالوا في الحيلة قال ترك الحيلة وقال أجدب عيسى انكرا وكنيت في البداية فنانا في جوع شديد فغلبتني نفسى أن أسأل الله تعالى طعاما فقلت ليس هذا من أهوال المتوكلين فطالبتني أن أسأل الله صبرا فلما سمعت بذلك سمعت هاتفا يخف بي ويقول

وزعم أنه متقرب * وأنا لا أنضيع من أمانا
ويألنا على الاقتار جهدا * سكان الأتراء ولا يرانا

فقد فهمت أن من انكسرت نفسه وقوى قلبه ولم يضعف باليمن والبطه وقوى إيمانه بتدبير الله تعالى كان مطمئنا النفس أبدا واتقاه من عز وجل فإن أسوأ حاله أن يموت ولا بد أن يأتي الموت كياتي من ليس مطمئنا فإذا تمام التوكل بقناعة من جانب وفاء بالمضمون من جانب والذي ضمن رزق القائمين بهذه الأسباب التي دبرها صادق قائم وحرب تشاهد صدق الوعد تحقيقا بما رزقك من الأسباب كما لا تكون منتظر اقتسام الكتاب بل قلب وحاصل ولا تنك في قولك منتظر الأسباب بل لسبب الأسباب كما لا تكون منتظر اقتسام الكتاب بل قلب الكاتب فإنه أصل حركة اقل والحركة الأولى والحد فلا ينبغي أن يكون النظر إلا إلى الله وهذا شرط توكل من يخوض البوادي بلا زاد أو يعمد في الأمصار وهو خامل وأما الذي لم يذكر بالعبادة والعلم فإذا وقع في اليوم واليلة بالطعام مرة واحدة كيف كان وإن لم يكن من اللذات وتوب خشن يليق بأهل الدين فهذا أتية من حيث يحتسب ولا يحتسب على الدوام بل يأتيه أضعافه فتركه التوكل وأعطاه به رزق غايبة الضعف والقصور فإن اشتبه به بسبب ظاهر يجلب الازرق إليه أقوى من دخول الأمصار حتى الخامل مع الاكساب فالانعام بالازرق فيبيع ببدوى الدين وهو بالعبادة أقيع لأن شرطهم القناعة والعالم القانع أتية رزقه رزق جماعة كثيرة وإن كانوا معه إلا إذا أراد أن لا يأخذ من أيدي الناس وبأكل من كسبه فذلك له وجه لأن العالم العامل الذي سلوكه تظاهر العلم والعمل ولم يكن له غير الباطن فإن الكسب يمنع عن السير بالفكر الباطن فاشتغاله بالسلك مع الاجتهاد من يد من يتربى إلى الله تعالى بما ينطه أولى لأنه تفرغ لله عز وجل وإمانة للعلم على نيل الثواب ومن نظر إلى محاربي سنة الله تعالى علم أن الازرق ليس على قدر الأسباب ولذلك سأل بعض الأكابر حكما عن الأحق المرزوق والمعاقل المحروم فقال أراد الصانع أن يدل على نفسه اذلو رزق كل قائل وحرم كل أحق لظن أن العقل رزق صاحبه فلما رآوا خلاصه علموا أن الازرق خيرهم ولا تفتة بالأسباب الظاهرة فهم لقال الشاعر

ولو كانت الازرق تجري على الخفا * هلكن أزمان جهلهم الهائم

بيان أحوال المتوكلين في التعلق بالأسباب بضرب مثال *

اعلم أن مثال الخلق مع الله تعالى مثل طائفة من السؤال وقفا في ميدان على باب قصر الملك وهم محتاجون إلى الطعام فان خرج إليهم غلمان كثيرة ومعهم أرغفة من الخبز وأمرهم أن يعطوا بعضهم رغيفين ورغيفين وبعضهم رغيفا ورغيفا فحينئذ يوافق في الإفلا فلو اعن واحد منهم وأمر مناد ياجي نادى فيهم أن اسكنوا ولا تعلقوا بغيرنا فإذا خرجوا إلى الكرم لم يبق أن يعلم كل واحد منهم في موضعه فإن الغلمان مسخرون وهم مأمورون بأن يوصلوا إليكم طعاما من تعلق بالغلمان وآذاهم وأخذ رغيفين فإذا فتح باب الميدان وخرج أتمته بفلام يكون موكلا به إلى أن أقدم لقوبته في ميدان معلوم عندي ولكن أخفيه ومن لم يؤذ الغلمان وقنع برغيف واحد أتاه من يد الغلام وهو مسكن فاني اختصه بمجلة شبيهة في العباد المذكو رلقوبة الآخر ومن ثبت في مكانه

ذكرناه (وسمعت
المشايع بالعراق)
يقولون الحال مامن
الله فكل ما كان من
طريق الاكساب
والاجمال يقولون
هذا مامن العبد فإذا
لاح للبريد في من
المواهب والمواجد
قالوا هذا مامن الله
وسموه بالاشارة منهم
الى أن الحال موهبة
(وقال) بعض
مشايخ خسراسان
الاحوال مساوئ
الاجمال (وقال بعضهم)
الاحوال كالبروق فان
بقى شديت النفس
وهذا لا يكاد يستقيم
على الإطلاق وإنما
يكون ذلك في بعض
الاحوال فانها تطرق
ثم تسلب النفس فاما
على الإطلاق فلا
والاحوال لا تخرج
بالنفس كالدهن
لا يخرج بالدهن (ونهب)
بعضهم الى أن
الاحوال لا تكون
الا إذا امت فاما إذا لم
تم فهي لواح
وطوالع وبادر وهي
مقدمات الاحوال
وليست بأحوال

ولكنه اخذ رغيفين للاعقوب وعلقه ولا خلة له ومن اخطاه غلغلى في اوصولوا اليه شبايات الليلة حاشا غير
منسحق للعلمان ولا قائل بالثبوت الى رغبنا في غدا استوزر موافق من ملكي اليه فانقسم السؤال الى أربعة
اقسام قسم غلبت عليهم بطونهم فلم يلتفتوا الى العقوبة الموعودة وقالوا من اليوم الى غد فدرج ونحن الآن
جائعون فيادروا الى العلمان فاذ ذرههم واخذوا الرغيفين فسقت العقوبة اليهم في الميعاد المذكور فرددوا ولم
ينفعهم الندم وقسم تركوا التعلق بالعلمان خوف العقوبة ولكن اخذوا رغيفين لعلهم الموعود فسلموا من
العقوبة وما فازوا بالعلمة وقسم قالوا انجلس برأى من العلمان حتى لا يضطروا ولكن تأخذوا اعطوا رغبنا
واحدوا فبقع به فلما تناقروا بالعلمة ففازوا بالعلمة وقسم رابع استغفوا في زوايا اليبندان والبحرة وامن رأى
أعين العلمان وقالوا انتم وانا اعطونا فتمنا رغبنا واحدوا وانا اعطونا فاستندنا الى عذبة الالهة فلما تقوى
على ترك التسخط فتنال رتبة الوزاره ودرجة القرب عند الملك فانقسم ذلك اذ اتبعهم العلمان في كل زاوية
واعطوا كل واحد رغبنا واحدوا وجرى مثل ذلك اياما حتى اتفق على التدوير ان اختفى ثلاثين زاوية ولم تقع عليهم
أبصار العلمان وشغلهم شغل صارف عن طول التفتيش فباتوا في جوع شديد فقال اثنان منهم فلنناظر ضمنا
للعلمان واخذنا طعاما فلما نطقوا بالصبر وسكت الثالث الى الصباح فقال درجة القرب والوزارة فهذه امثال
الخلق والميدان وهو الحياض في الدنيا باب الميدان الموت والميعاد المجهول يوم القيامة والوزارة هو الوعد
بالشهادة للثوكل اذ مات جاعلاراضيا من غير تأخير ذلك الى ميعاد القيامة لان الشهادة اعضاء عند ربه رزقون
والمتملك بالعلمان هو المعتمد في الاسباب والعلمان المستغترون هم الاسباب والمجالس في طهر الميدان برأى
العلمان هم المقيمين في الامصار في الرباطات والمساعد على هيئة السكون والمختفون في الزوايا هم السائرون
في البوادي على هيئة الثوكل والاسباب تدفعهم والرزق ياتيهم الاعلى سبل التدوير فان مات واحد منهم جائعا
راضيا باله الشهادة والقرب من الله تعالى وقد انقسم الخلق الى هذه الاقسام الاربعة ولعل من كل مائة تعلق
بالاسباب تسعون واقام سبعة من العشرة الباقية في الامصار منترمين للاسباب بمجردهم رهم واشتهارهم
واساح في البوادي ثلاثة وتسخط منهم اثنان فواز بالقرب واحد وله كان كذلك في الاعصار السابقة واما الآن
فالتارك للاسباب لا ينتهي الى واحد من عشرة آلاف (الفن الثاني في التمرض لاسباب الانذار) فن حصل له
مال بارت وكسب اوسوال اوسيب من الاسباب فله في الانذار ثلاثة احوال الاولى ان يأخذ قدر حاجته في
الوقت فيما كل ان كان جائعا فلبس ان كان غار باو بشري مسكنا مختصرا ان كان محتاجا ويرقى الباقي في الحال
ولا يأخذ ولا يبدخره الا بالقدر الذي يدرى به من يستحقه ويحتاج اليه فبدخره على هذه النية فهذه هو الوفي
بموجب الثوكل تحقيقا وهي الدرجة العليا الحالة الثانية المتعاقبة لهذه المخرجة له عن حدود الثوكل ان يبدخر لسته
خافوقها فهذه هي من المتوكلين أصلا وقد قيل لا بد من الحيوانات الثلاثة الفأرة والفيلة وابن آدم هي الحالة
الثانية ان يبدخر لاربعين يوما فادونها فهذه اهل يوجب حرمانه من المقام المحمود الموعود في الاخرة للثوكلين
اختلافه فذهب سهل الى انه يفرج عن حد الثوكل وذهب النحوص الى انه لا يفرج باربعين يوما ويخرج بما
يزيد على الاربعين وقال ابو طالب السكي لا يفرج عن حد الثوكل بالزيادة على الاربعين أيضا وهذا اختلاف
لامعنى له يبدخر برأى من الانذار ثم يجرى ان يظن ظان ان أصل الانذار ينقص الثوكل فاما التقدير بحد ذلك
فلا مدرك له وكن ثواب موعود على رتبة فانه يوزع على تلك الرتبة وتلك الرتبة لمعادية وتنهاية يسمى اصحاب
التهابات السابقين واصحاب البدايات اصحاب العيين ثم اصحاب العيين ايضا على درجات وكذلك السابقون واما على
درجات اصحاب العيين تلاميذ اسأل درجات السابقين فلامعنى للتقدير في مثل هذا بل التحقيق ان الثوكل يترك
الانذار لايام الاخير الامل واما عدم امال البقاء فميد اشتراطه ولو في نفس فان ذلك كالمتمتع وجوده اما الناس
فمتفاوتون في طول الامل وقصره وأقل درجات الامل يوم وليلة فادونه من الساعات واقصاه ما يمتد ران
يكون عمر الانسان وينها مدرجات لا حصر لها فلم يؤمل اكثر من شهر اقرب الى المقصود ممن يؤمل سنة
وتقيد باري بعين لاجل ميعاد موسى عليه السلام بعيد فان تلك الواقعة مقصدها بيان مقدار ما رخص الامل فيه

(واختلف المشايخ في)
أن العدد هل يجوز له
أن ينتقل الى مقام غير
مقامه الذي هو فيه قبل
احكام حكم مقامه (قال
بعضهم) لا ينبغي أن
ينتقل عن الذي هو فيه
دون أن يحكم بمقامه
وقال بعضهم لا يكمل
المقام الذي هو فيه الا بعد
ترقيه الى مقام فوقه
فينظر من مقامه العالي
الى مادونه من المقام فيحكم
أمر مقامه الاولى أن
يقال واقته اعلم
الشخص في مقامه
يعلى حال من مقامه
الاعلى الذي سوف
يرتقى اليه فيوجد ان
ذلك الحال يستقيم أمر
مقامه الذي هو فيه
ويعتبر الحق فيه
كذلك ولا يضاف الشيء
الى العدد أنه يرتقى
يرتقى فان العدد بالاحوال
يرتقى الى المقامات
والاحوال مواهب
ترقى الى المقامات التي
يخرج فيها الكسب
بالموهبة ولا يلوح
للسدح من مقام
اعلى مما هو فيه الا وقد

ولكن استحقاق موسى لنيل الموعد كان لا يتم الا بعد اربعين يوما لمجرد توبته وبأمثاله سنة الله تعالى في تدريج الامور وكما قال عليه السلام ان الله خسر طينة آدم بدمه اربعين صباحا لان استحقاق تلك الطينة للتخبر كان موقوفا على مدة سلفها ما ذكرنا فاما واء السنة لا بدخوله لا يحكم ضعف القلب والكون الى تظاهر الاسباب فهو خارج عن مقام التوكل غير واثق باحاطة التدبير من التوكل الحق بمتجفاف الاسباب فان اسباب الدخول في الارتفاعات والركوات تتكرر بشكر والسنين غالبها ومن ادخل لاقل من سنة فله درجة يسبب قصر امهله ومن كان امهله شهرين لم تكن درجة كدرجة من امل شهرا ولا درجة من امل ثلاثة اشهر بل هو بينهما في الرتبة ولا يقع من الادخار الا قصر الامل فالفضل ان لا بدخرا أصلا وان ضعف قلبه فكما قل ادخاره كان فضله ان تكرر وقد روى في الفقر الذي امر صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه واسأله أن يسفله ففسله او كففناه بمرتبه فلما دفعته قال لصاحبه انه يموت يوم القيامة ووجهه كالقمر ليله البدر ولولا خصله كانت فيه لمعت ووجهه كالشمس الضاحية قلنا وما هي يا رسول الله فان كان صوما فاما كثر الذي ذكره تعالى غير انه كان اذا جاء الشفاء ادخرا حلة الصميف الصميف واذا جاء الصميف ادخرا حلة الشفاء الشفاء ثم قال صلى الله عليه وسلم بل اقل ما تؤمن اليقين وعزيمة الصبر الحديث وليس الكوز والشفرة ومليحناج البع على الدوام في معنى ذلك فان ادخاره لا يتقص الدرجة وأما توب الشفاء لم يحتاج اليه في الصميف وهذا حق من لا يتزجج قلبه بترك الادخار ولا تستشرف نفسه الى ابدى الخلق بل لا يتفت قلبه الا الى اكل الخلق فان كان يتشرف نفسه بضمطرابا يشغل قلبه عن العبادة والذكر والتفكير فادخاره لا أولى بل او لمسل ضمية يكون دخله او ايا بقدر كفايته وكان لا يتزجج قلبه الا به ذلك له اولى لان المقصود اصلاح القلب ليتجدد ذلك كراته ورب شخص بسفله وجود المال ورب شخص بسفله عدمه والحقد وما يشغل عن الله عز وجل والا فالدياق في غيرها غير محذورة لاجودها ولا عدمها ولذلك يصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصناف الخلق وفيهم التجار والمحترفون وأهل الحرف والصناعات فلم ير التاجر يترك تجارتهم ولا المحترف ترك حرفته ولا التارك للتجار الاشتغال بهما بل دما السكل الى الله تعالى وارشدهم الى ان هو زعم ويحتاجهم في انصاف قلوبهم عن الدنيا الى الله تعالى وجمدة الاشتغال بآفته عز وجل القلب فصبوب الضميف ادخاره قدر حاجته كإذن صواب اقوى ترك الادخار وهذا حكم المفرد فاما العمل لا يخرج من حد التوكل باذخار فووت سنة ليعا الجبر الضميفهم وتنبك بالقلوبهم واذا خارا كثر من ذلك مبطل للتوكل لان الاسباب تتكرر عند تكرار السنين فادخاره مما زرع عليه سببه ضعف قلبه وذلك يناقض قوة التوكل فان توكل عبارة عن موحد قوى القلب مطمئن النفس الى فضل الله تعالى واثق بتدبيره دون وجود الاسباب الظاهرة وقد ادخروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعا له فووت سنة ونهى أم ايمن وغيرها ان تدخره شيئا فده ونهى بلالا عن الادخار في كسرة خبز ادخره ما يظفر عليها قال صلى الله عليه وسلم انتق بلالا ولا تخش من ذي العرش افلا وقال صلى الله عليه وسلم اذ سئلت فلا تمنع واذا اعطيت فلا تخش ائتمنا بعبية المتوكلين صلى الله عليه وسلم وقد كان قصر امه بحيث كان اذبال تعيم مع قرب الماء وقول ما يدريني لعل لا يلبه وقد كان صلى الله عليه وسلم لو ادخرا لم يتقص ذلك من قوله اذ كان لا يثق بما ادخره ولكن عليه السلام ترك ذلك لتعلي الاقرباء من أمته فان أقرباء أمته ضغابا لا إضافة الى قوته واذا خسر عليه السلام ليعا له سنة لا ضعف قلبه وفي عياله ولكن ليس ذلك للضعفاء من أمته بل اخبر ان الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزاه تطيبها لقلوب الضميفاء حتى لا ينهيهم الضميف الى اليأس والقنوط فيتركون المنسور من الخير عليهم ببعضهم من منتهى الدرجات في ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الارحة للعالمين فاهم على اختلاف اصنافهم ودرجاتهم واذا فهمت هذا علمت ان الادخار قد يضرب بعض الناس وقد لا يضرب ويل عليه ما روى أبو امامة الباهلي أن بعض اصحاب الصفة توفي فاجدد له كفن فقال صلى الله عليه وسلم فقتلوا به فوجدوا فيه دينارين في داخل ازاره فقال صلى الله عليه وسلم كيتان وقد كان غيره من المسلمين يموت ويخلف أموالا لا يقول ذلك في حقه وهذا يحفل وجهه لان حاله يحفل حالين أحدهما أنه أراد كيتان من التار كما قال تعالى تكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وذلك اذا كان حاله انظار الرهند والفقير والتوكل مع الاطلاق عنه فهو نوع تليس والثاني أن لا يكون ذلك عن تليس فيكون المعنى به

قرب زوجه اليه فلا يزال العبد يرق الى المقامات بزيادة الاحوال فمضى ما ذكرناه بخصيص تدخيل المقامات والاحوال حتى التوبة ولا تعرف فضيلة الا فيها حال ومقام وفي الزهد حال ومقام وفي التوكل حال ومقام وفي الرضا حال ومقام قال أبو عبيان الحيري منه أربعين سنة ما أفاننى الله في حال فكر منه أشار الى الرضا بكون منه حال يصير مقاما والمحبة حال ومقام ولا يزال العبد يتوكل بطريق حال التوبة حتى يتوب وطريق

حال التوبة بالاتجار أولا (قال بعضهم الزجر هيجان في القلب لا يسكنه الا التباين من الفسلفة فبرده الى اليقظة فاذ يتيقظ ابصر الصواب من انطباع وقال بعضهم الزجر ضباب في القلب يصير بخطا فاصدوا الزجر في مقدمة التوبة على ثلاثة اوجه زجر من طريق العلم وزجر من طريق العقل وزجر

ان تصان عن درجة كماله كانه من جمال الوجه اتركين في الوجه وذلك لا يكون عن تليس فان كل ما يخلفه
 الرجل فهو نقصان عن درجته في الآخرة الا لا يؤتى احسن الدنيا شيئا الا تص بقدره من الآخرة واما بيان ان
 الادخار مع فراغ القلب عن المذخر ليس من ضرورته بطلان التوكل ففسده له ما روى عن بشر قال الحسين
 المغازلي من اعجابه كنت عنده مضجعة من التبار فدخل عليه رجل كهل اسمر خفيف العارضين فقام اليه بشر قال
 ومارأيتك يا لحد غير قال ودفع الي قفان من دراهم وقال استولنا من اطيب ما تصدق عليه من الطعام الطيب وما
 قال لي قطعت ذلك قال غشيت بالطعام فوضعت ما كل معه وما رايته اكل مع غيره قال فاكنا حاجتنا وبني من
 الطعام شيئا كثيرا فخذ الرجل وجهه في ثوبه وجهه معه وانصرف فصعبت من ذلك وكثرته له فقال لي بشر لك
 انكرت فعله قلت نعم اخذ بقية الطعام من غير ان قال ذلك اخونا فتح الموصلي زارنا اليوم من الموصل فاعلمنا
 اعدان فعلنا ان التوكل اذا صلح لم يضره الا دحار (الف الثالث في مباشرة الاسباب الدافعة للضرر المعرض
 للخطر) اعلم ان الضرر قد يعرض للخطر في نفس او مال وليس من شرط التوكل ترك الاسباب الدافعة
 راسا اما في النفس فكأنوم في الارض المسبعة او في مجرى السيل من الوادي او تحت الجدار المائل والسقف
 المنكسر فكل ذلك منهي عنه ومباحه قد عرض نفسه للهلاك بغير فائدة نعم تنقسم هذه الاسباب الى مقطوع
 بها ومقنونة والى موهومة فترك الموهوم منها من شرط التوكل وهي التي نسبتها الى دفع الضرر نسبة الى اوارقية
 فان الكي والرقية قد تقدم به على المحذور فدعا لما يتوقع وقد يستعمل بعد تركه المحذور والازالة ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يصف المتوكلين الا بالترك الكي والرقية والطيرة ولم يصفهم بايهم اذا خرجوا الى موضع
 باردم يلبسوا جبة واجبة تلبس دفع البارد المتوقع وكذلك كل ما في معناها من الاسباب نعم الاستظهار باكل
 الثوم مثلا عند الخروج الى السفر في الشتاء من اجل قوة الحرارة من الباطن ربما يكون من قبيل التعقيم في
 الاسباب والتعويل عليها فيكاد يقرب من الكي بخلاف الحسية وترك الاسباب الدافعة وان كانت
 مقطوعة وماذا ناله الضرر من انسان فانه اذا امكنه الصبر وامكنه الدفع والتقي شرط التوكل الاحتمال
 والصبر قال الله تعالى فاصبر وكن على ما يوقون وقال تعالى ولتصبرن على ما آتاه الله وواعي الله
 فليترك المتوكلون وقال عز وجل ودع اذاهم وتوكل على الله وقال سبحانه وتعالى فاصبر كصبر اولو العزم من
 الرسل وقال تعالى نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وهذا في اذى الناس واما الصبر
 على اذى الحيات والسباع والعقارب فترك دفعها ليس من التوكل في شيء الا فائدة فيه ولا راد السعي
 ولا يترك السعي لئلا يبل امانته على الدين وترتب الاسباب ههنا كترتها في الكسب وحلب المنافع فلا تطول
 بالاعادة وكذلك في الاسباب الدافعة عن المال فلا ينقض التوكل باغلاق باب البيت عند الخروج ولا بان
 يعقل البعير بل هذه اسباب عرفت بسنة الله تعالى اما قطعها واما طئها وذلك قال صلى الله عليه وسلم فلا عري لسان
 اهل البعير وقال توكلت على الله فاعلموا وتوكل وقال تعالى خذوا حذركم وكف في كيفية صلاة الخوف وليأخذوا
 اسلحتهم وقال سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال تعالى لموسى عليه السلام فاصبر
 بعد ادى لايلا تصبرن بالليل اختفاء عن اعيان الاعداء ونوع تسيب واختفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 الغار اختفاء عن اعيان الاعداء دفع الضرر واخذ السلاح في الصلاة ليس دافعا قطعها قتل الحية والمقرب فانه
 دافع طعاما ولكن اخذ السلاح سبب مغفون وقد بينا ان المظنون لا مقطوع واما الموهوم والذي يقتضي التوكل
 تركه بان قلت فقد حكى عن جماعة ان منهم من وضع الاسد بيه على كتفه ولم يتحرك فاقول وقد حكى عن جماعة
 انهم ركبوا الاسد وسخروا ليلته ان يترك ذلك المقام فانه وان كان محييا في نفسه فلا يصلح للاقتداء بطريق
 التلمذ من الصبر بل ذلك مقام رفيع في الكرامات وليس ذلك شرط في التوكل وفيه اسرار لا تقف عليها لم ينته
 اليها فان قلت وهل من علامة اعلم بها ان قد وصلت اليها فاقول الواصل لا يحتاج الى طلب العلامات ولكن من
 العلامات على ذلك المقام السابقة عليه ان يسخر لك طلب هو مصل في اهابك بسعي الغضب فلا يزال يعضك
 ويعض غيرك بان يسخر لك هذا الكلب بحيث اذا هيج واشلى لم يستقل الا باشارتك وكان مسخرا لك فربما
 ترتفع من حنك الى ان يسخر لك الاسد الذي هو ملك السباع وكلب دارك اولى بان يكون مسخرا لك من كلب

من طريق الايمان
 فتناول الثائب حال
 الزجر وهي موهبة من
 الله تعالى تقوده اليه
 التوبة ولا يزال بالبعد
 ظهور رهوى النفس
 يعود اثار حال التوبة
 والزجر حتى تستقر
 وتصير مقاما وهكذا في
 الزهد لا يزال يتهدد
 بنزلة حال زيه لانه ترك
 الاشتغال بالدنيا وتوقع
 له الاقبال عليها فهو
 اثر حاله بدلالة شره
 النفس وحرصها على
 الدنيا ورؤية الباطنة
 حتى تستدرك المعونة
 من الله الكريم ليزهد
 ويستقر زهدا ويصير
 الزهد مقاما ولا تزال
 نازلة حال التوكل تفرع
 باب قوله حتى يتوكل
 وهكذا حال الرضا حتى
 يطعن على الرضا
 ويصير ذلك مقامه
 وههنا لطيفة
 وذلك ان مقام الرضا
 والتوكل ثبت وبحكم
 بقاءه مع وجود داعية
 الطبع ولا يحكم بقاء
 حال الرضا مع وجود

الوادى وكلب اهابك اولى بان تنسخر من كلب دارك فاذا لم يسخرالك الكلب الباطن فلا تطعم في استسغار
الكلب الظاهر فان قلت فاذا أخذ المتوكل سلاحه حذر من العدو وأغلق باب حذر من اللص وعقل بعير حذر
من ان ينطلق فيأى اعتبار يكون متوكلا فقول يكون متوكلا بالعلم والخال * فاما العلم فهو ان يعلم ان اللص ان
اندمع لم يتدفع بكفاته في أغلق الباب بل لم يتدفع الا بدفع الله تعالى اياه فكمن من باب يغلق ولا يتدفع وكمن بعير
يعقل ويحوت أو يقلت وكمن من أخذ سلاحه يقتل أو يغلب فلا يتكفل على هذه الاسباب أصلا بل على مسبب
الاسباب كخبر بنائى فى الوكيل في المصومة فانه حذر وأحضر السجل فلا يتكفل على نفسه وسجله بل على
كفاية الوكيل وقوته واما الخال فهو ان يكون راضيا بما يقضى الله تعالى به في دينه ونفسه ويقول اللهم ان سلطت
على ما في البيت من ما أخذه فهو في سبيلك وانا راض بحكمتك فاني لا أدري أن ما أعطيتني هبة فلا تسترجعها أو أمانة
ووديعه فتستردها ولا أدري أنه رزقي أو سبقت مشيتك في الازل بأمر رزقي غيري وكيفية قضيت فاناراض به
وما أغلقت الباب تحصن من فضائلك وتخطأه بل جربا على مقتضى سننك في ترتيب الاسباب فلا تتقاة الا لك
يا مسبب الاسباب فاذا كان هذا حاله وذلك الذي ذكرناه عنه لم يخرج من حدود التوكل بعقل البعير وأخذ
السلاح وأغلق الباب ثم اذا ما فوجده متاعه في البيت فينبغي أن يكون ذلك عنه نعمة جديده من الله تعالى وان
لم يجد به وحده مسر وقاظف الى قلبه فان وحده راضيا وفرح بانك عالم ان الله ما أخذ الله تعالى ذلك منه الا ان يد
رزقه في الاخرة فقد صبح مقامه في التوكل ونظر له صدقه وان تألم قلبه به ووجد قوة الصبر فقد بان له انه ما كان
صادقا في دعوى التوكل لان التوكل مقام بعد الهدى لا يصح الزهد الا بعد ما يأسف على ما فات من الدنيا ولا يفرح
بما يأتي بل يكون على العكس منه فكيف يصح له التوكل ثم قد يصح له مقام الصبر ان اخاف ولم يظهر شكواه ولم
يكثر به في الطلب والتجسس وان لم يتدبر على ذلك حتى تأذى بقلبه وأظهر الشكوى لبسائه واستقصى الطلب
يدينه فقد كانت السرعة مزبالة في ذنبه من حيث انظر له قصوره وعن جميع المقامات وكذبه في جميع الدعاوى
فبعد هذا ينبغي ان يجتهد حتى لا يصدق نفسه في دعاواه ولا يندى ليجل غرورها فان اخذت أمانة بالسوء مدعية
للغير فان قلت فكيف يكون التوكل مال حتى يؤخذ فقول المتوكل لا يخلو بينه عن متاع كقصصه يأكل فيها وكوز
يشرب منه وانه ان توضع منه وجرب يحفظ به زاده وعصا يدفع بها عدوه وغير ذلك من ضرورات المعيشة من اثاث
البيت وقد يدخل في يده مال وهو يحسكه ليجدها فاصرفه اليه فلا يكون ادخاره على هذه النية مبتلا لتوكله
وليس من شرط التوكل اخراج الكوز الذي يشرب منه والجرب الذي فيه زاده وانما ذلك في لما كوز وفي كل مال
زائد على قدر الضرورة لان سنة افتجار به بوصول الخبر الى الفقراء المتوكلين في زوايا المساجد وما جرت السنة
بتفرقة الكوز والامتنع في كل يوم ولا في كل أسبوع والخروج عن سنة الله عز وجل لاس شرط في التوكل ولذلك
كان الخواص يأخذ في السفر الجليل والركوة والمقراض والبردة دون الزاد لكن سنة الله تعالى جارية بالافرق بين
الامرين فان قلت فكيف يتصور ان لا يجزى اذا أخذ متاعه الذي هو محتاج اليه ولا تأسف عليه فان كان لا يشبهه
علم أمسكه وأغلق الباب عليه وان كان أمسكه لا يشبهه حاجته اليه فكيف لا تأذي قلبه ولا يجزى وقد حيل
بينه وبين ما يشبهه فقول انما كان يحفظه ليستعين به على دينه اذا كان يظن ان الخير له في أن يكون له ذلك المتاع
ولو لان الخير له فيه لما رزقه الله تعالى ولما أعطاه اياه فاستدل على ذلك بتسريته عز وجل وحسن الظن بالله
تعالى مع ظنه ان ذلك معين له على اسباب دينه ولم يكن ذلك عنده مقلوبا به إذ يستعمل أن تكون خيرة في أن يتنى
بقدره ذلك حتى ينصرف في تحصيل غرضه ويكون ثوابه في النصب والتعب أكثر لما أخذ الله تعالى منه بسلط
اللس تغير فانه لا في جميع الاحوال واتق بالله حسن الظن به فيقول لولا ان الله عز وجل علم ان الخير كانت لي
في وجوده الى الآن والخيرة الى الآن في عدمها لما أخذها مني فمثل هذا الظن يتصور أن يتدفع عنه الخبز
اذ يعجز عن أن يكون فرحه بالاسباب من حيث انها اسباب بل من حيث انه سرهما مسبب الاسباب عناية
وتلطف وهو كالمريض يمدى الطبيب الشفيق رضى عما يفعله فان قدم اليه الغذاء فرح وقال لولا انه يعرف
أن الغذاء ينفعني وقد قوت على احتماله لما فر به الى آخره الغذاء بعد ذلك ايضا فرح وقال لولا ان

داعية الطبع وذلك
مثل كراهية جدها
الراضى بحكم الطبع
ولكن عليه مقام الرضا
ينصهر حكم الطبع
ونهو وحكم الطبع في
وجود الكراهية
المغيرة العلم لا يخرج
عن مقام الرضا ولكن
يفقد حال الرضا لان
الحال لما تغيرت موهبة
أحرقت داعية الطبع
فيقال كيف يكون
صاحب مقام الرضا
ولا يكون صاحب حال
فيه والحال مقدمة المقام
والمقام أثبت تقول لان
المقام لما كان مشوبا
يكسب السدا احتمل
وجود الطبع فيه
والحال لما كانت
موهبة من الله زهت
عن مزج الطبع
بحال الرضا أصلف
ومقام الرضا أمكن ولا
بدلغات من زائد
الاحوال فلامقام الا
بعد سابقه حال ولا تفرد
لغات دون سابقة
الاحوال (واما

الغدا يصيرني وسويحي الى الموت لما حال بيني وبينه وكل من لا يعتد في لطف الله تعالى ما يعتد به المريض في
الوالد المشفق الحاذق بعلم الطب فلا يصح منه التوكل أصلا ومن عرف الله تعالى وعرف أفعاله وعرف سنته في
اصلاح عباده لم يكن فرحه بالاسباب فانه لا يدري أي الاسباب خير له فكأن عمر رضي الله عنه لا يالي أصبحت
غشياً وقفر أفاقي لا أدري أيهما خير لي فكذلك ينبغي أن لا يالي التوكل يسرق متاعه ولا يسرق فانه لا يدري أيهما
خير له في الدنيا أو في الآخرة فكم من متاع في الدنيا يكون سبب هلاك الانسان وكمن غنى يتلجج بواقعه لا ليجل
فتناه يقول باليتي كنت فقيرا

بيان آداب المتوكلين اناسرقت متاعهم

للتوكل آداب في متاعه اذا خرج عنه الأول * أن يفلق الباب ولا يستقصي في اسباب الحفظ كالتماسه
من الجيران الحفظ مع الفلق وكجمه أغلاقا كثيرة فقد كان مالك بن دينار لا يفلق بابه ولكن يشده بشرط
ويقول لولا الكلاب ما شددته أيضا * الثاني * أن لا يترك في البيت متاعا يجرح عليه السارق فيكون هو
سبب معصيته أو أسأله يكون سبب هيجان رغبته ولذا قيل أهدى الفخيرة الى مالك بن دينار ركوة قال أخذها
لأحاجة لي إليها قال لم قال يورس الى المدوان اللص أخذها فكانه أحقر من أن يصح السارق ومن شغل قلبه
بوسواس الشيطان بدورها وذلك قال أبو سليمان هذا من ضعف قلوب الصوفية هذا قد زهد في الدنيا فاعليه
من أخذها * الثالث * أن ما يضطر الى تركه في البيت ينبغي أن يتوى عند خروجه الرضا بما يحضى الله فيه من
تسليط سارق عليه ويقول ما بأخذ السارق فهو منه في حل أو هو في سبيل الله تعالى وإن كان فقيرا فهو عليه صدقة
وإن لم يشترط الفقير فهو أولى فيكون له نيتان لو أخذته غنى أو فقرا أحدهما أن يكون ماله مائة ماله من المعصية فانه
رجم يستغنى به فيتوانى عن السرقه ثم قد زال عصيانه بأكل الحرام لما ان جعله في حل والثانية أن لا يظلم
مسلمنا آخر فيكون ماله فداء المال مسلم آخر ومهما بنوى حراسة مال غيره بمال نفسه أو يتوى دفع المعصية
عن السارق أو يتحققها عليه فقد نصح السليمان وأمثل قوله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظمأ لظم أو مظلوما نصير
الظالم أن تمنعه من الظلم وعفوه عنه اعدام للظلم ومنعه ولتتحقق أن هذه النية لا تنضم بوجه من الوجوه اذ ليس
فيها ما يسلط السارق ويغير القضاء الا في ذلك ولكن يتحقق بالزهد نية فان أخذ ماله كان له بكل درهم سمعائة درهم
لانه نواه وقصده وإن لم يؤخذ حصل له الاجر أيضا كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن ترك العزل
فاقر النطفة قرأها إن له اجر غلام ولد له من ذلك الجماع وعاش فقتل في سبيل الله تعالى وإن لم يولد له لا تليس
أمر الوالد الا لو قاع فاما خلق والنجاة والرزق والبقاء فليس اليه فلو خلق لكان نوابه على فعله وفعله لم ينعم
فذلك أمر السارق الرابع * انه اذا وجد المال مسروقاً ينبغي أن لا يحجز بل يفرح أن أمكنه ويقول لولا
ان الفخيرة كانت فيه لما سلمه الله تعالى ثم إن لم يكن قد جعله في سبيل الله عز وجل فلا ياتي بطله وفي اساءة
الظن بالمسلمين وإن كان قد جعله في سبيل الله فترك طلبه فانه قد قدمه ذخيرة لنفسه الى الآخرة فان أعبد عليه
فالأول وان لا يشده بعد أن كان قد جعله في سبيل الله عز وجل وإن قبله فهو في ملكه في ظاهر العلم لأن الملك
لا يزال بغير ذلك النية ولكنه غير محبوب عند المتوكلين وقد روى أن ابن جرير سرق ناقة فطلبها حتى أعيانها
قال في سبيل الله تعالى فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين فجاءه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان نائقت في مكان كذا
فليس نعله وقام فقال استغفر الله وحلست قيل له ألا تدب فتأخذها فقال اني كنت قلت في سبيل الله وقال بعض
الشيوخ رأيت بعض اخواني في النوم بعد من نعلت ما فعل الله بك قال غفري وأدخلني الجنة وعرض على
منازلي فيها فإني أقال وهو مع ذلك كتب حزن في قلتي قد غفرك ولدخلت الجنة وأنت حزن من فتنتك الصلوات
ثم قال تعالي لا زال حزن بنائي يوم القامة قلت ولم قال اني لما رأيت منازلي في الجنة رفعت في مقامات في عليين
ما رأيت مثلهما يما رأيت فحسرت بها فلما همت بدخولها نادى مناد من فوقها اصرعوه عنها فليست هذه لها
ما إن أمضى السبل فقلت وما مضى السبل فقلت اني كنت تقول للشيء انه في سبيل الله ثم رجعت فيه فلو كنت
أمضيت السبل لأمضيتك وحكي عن بعض الصالحين انه كان نائبا الى جنس رجل من همدان فأنه الرجل
فقد هيمانه فأنه به فقال له كم كان في هيمائك قد كره فعله الى البيت وزنه من عنده ثم بعد ذلك اعلمه

الاحوال / فها ما يصير
مقاما ومنها ما يصير
مقاما والسر فيه
ما ذكرناه ان الكسب
في المقام ظهر والموهبة
بطلت وفي الحسب
ظهرت الموهبة
والكسب بطل فلما
كان في الاحوال
الموهبة غالبة لم تتقد
وصارت الاحوال
الى المآلها لمواطف
سعى الاحوال ان
يصير مقاماً مقدوات
الحق غير متناهية
ومواهب غير متناهية
ولها قال بعضهم لو
أعطيت روحانية
عيسى ومكالة موسى
ونسبة ابراهيم عليه
السلام لطلعت ما وراء
ذلك لان مواهب الله
لا تنحصر وهذا
احوال الانبياء ولا
نعطي الاولياء ولكن
هذه اشارات من القائل
الى دوام طلع البند
وطول بوعيم فتنته
بما هو فيه من أمر
الحق تعالى لان سيد
الرسول صلوات الله
عليه وسلامه عليه على

عدم التناهي وقرع باب الطلب واستئصال بركتها لا يد بقله عليه السلام كل يوم لم أزد فيه علما فلا يزال في صبيحة ذلك اليوم وفي دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ماصصر عنه رأي وضعف فيه عملي ولم تبلغه نبي وامني من خير وعدته أحدا من عبادك أو خير أنت عليه أحدا من خلقك فانا أوجب اليك وأسا لك بأهنا علم أن مواهب الحق لا تنصهر والأحوال مواهب وهي متصلة بكلمات الله التي تنفذ البحر دون فسادها وتنفذ أعداد الرمال دون أعدادها والله المنعم المعطي

باب التاسع والخمسون في الاشتبارات إلى المقامات على الاختصار والإيجاز

أخبرنا شيخنا شيخ الإسلام أبو العباس السهروردي رحمه الله قال أنا أبو منصور ابن خيرون إجازة قال أنا أبو محمد الجبسن بن عبد بن

أصحابهم كانوا أخذوا المهيمان من جامعهم فاجتمعوا وأصحابهم معه وردوا الذهب فابى وقال خذوه حلالا طيبا فابتاعوا ما كان آخرجه في سبيل الله عز وجل فلم يقبل ما لحوا عليه فعدا بانه وجعل يصرمه صراويل يبعث بها إلى الفقراء حتى لم يبق منه شيء وهكذا كانت أخلاق السلف وكذلك كان أخلاقهم طيبة فقيرا غاب عنه كان يكرهه إلى البيت بعد أخراجه فيعطيه فقيرا آخر وكذلك يفعل في الدراهم والدينارين وسائر الصدفات والتماسهم وهو أهل التبرجات أن لا بدعوى السارق الذي ظلمه بالاختلاف فقل بطل قوله ودل ذلك على كراهته وتأنيته على ما فات وبطل زعمه ولو بالغ فيه بطل أجره أيضا فاما أصيب به في الخبر من دعا على ظلمه فقد انتصر وحي أن ال يسع من خبثهم سرق فرس له وكان قيمته عشرين ألفا وكان قائما يصلي فلم يقطع صلاته ولم يزعم عليه فغاه قوم بمنز وانه قال أما اني قد كنت رأيت وهو يحمله قبل وما منعك أن ترجعه قال كنت ليما هو أحب إلى من ذلك يعني الصلاة فغلبوا بدعوى عليه فقال لا تفعلوا وقولوا أخيرا فاني قد حملته صاهة عليه وقبل لبعضهم في شيء قد كان سرق له الأندعوى على ظالم قال ما أحب أن أكون عونا للشيطان عليه قبل أن رأيت ورد عليه قال لا أخذه ولا أنظر إليه لاني كنت قد أحلته له وقيل لا تخرد على ظالم فقال ما ظنني أحد ثم قال ما ظلم نفسه إلا بكيفية المسكين ظلم نفسه حتى أزيد ثمرا وأكثر بعضهم شتم المجاح عند بعض السلف في ظلمه فقال لا تغرق في شتمه فان الله تعالى ينتصف للمجاح عن انتكاش عرشه كما ينتصف منه ابن أخد ماله ودمه وفي الخبر أن البدي لظلم المظلمة فلا يزال يثتم ظلمه ويسب حتى يكون بعداد ما ظلمه ثم يترك للظالم عليه مطالبة بما زاد عليه يقتصر له من الظلم (السادس) أن يفتح لأجل السارق وعصيانه وتورمه لاذاب الله تعالى ويشكر الله تعالى أن جعله مظلوما ولم يجعله ظالما وجعل ذلك تقصا في دينه لا تقصا في دينه فقد شك بعض الناس إلى العالم أنه قطع عليه الطريق وأخذ ماله فقال إن لم يكن غيبا عنه قد مضى في السنين من يستعمل هذا أكثر من غلب جاك فأما نصحت السلفين وسرق من علي بن الفضل دينان وهو يطوف بالبيت فقرأ أبو وهو يبي ويحزن فقال أما الذي أنذرتني فيك فقال لا والله ولكن علي المسكين أن يستل يوم القيامة ولا تكون له حجة وقيل لبعضهم ادع على من ظلمك فقال اني مشغول بالحزن عليه عن الدعاء عليه فهذه أخلاق السلف رضي الله عنهم أجمعين والخلاف الرابع في السي فإزالة الضرر كدأوا الأرض وأمثالهم أعلم أن الأسباب المزالة للضرر أيضا تنقسم إلى مقطوع به كالإزالة لغير العطش والخيز المزيل لضرر الجوع وإلى ما يفتنون كالقصد والمجاعة وشرب الدواء المسهل وسائر أبواب الطب أعني معالجة البرودة بالحرارة والحرارة بالبرودة وهي الأسباب الظاهرة في الطب إلى وهو مكال في والرقية أما المقطوع فليس من التوكل تركه بل تركه حرام منه خوف الموت وأما الموهوم فشرط التوكل تركه أذ به وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين وأقوالهم الكي وبه الرقية والطيرة آخر درجاتها والاعتماد عليها والاكتمال إليها غاية التعمي في ملاحظة الأسباب وأما البرقة المتوسطة وهي الغفوة كالأداة بالأسباب الظاهرة عند الأطباء فعليه ليس منافضا للتوكل بخلاف الموهوم وتركه ليس محظورا بخلاف المقطوع بل قد يكون أفضل من فعله في بعض الأحوال وفي بعض الأشخاص فسمى على درجة بين الدرجتين ويلى على أن التداوي غير منافض للتوكل فله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وأمره بأما قوله فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من داء إلا وله دواء عرفه من عرف وجهه من جهله إلا السلام يعني الموت وقال عليه السلام دأوا واعدا الله فإن خلق الله الداء والدواء موصل عن الداء والأرق جهل تزد من قدره شيئا قال هي من قدر الله وفي الخبر المشهور ما مررت بجامن الماشكة إلا قالوا امرأتمك لم يقبلتمكم وفي الحديث أنما هم بأوقال احتجوا بالسبع عشرة وتسع عشرة وقاضى وعشرين لا يتبيح بك الدم فيقتلكم فذكر أن قبيح الدم سبب الموت وأنه قاتل باذن الله تعالى وبين أن إخراج الدم خلاص منه إلا فرق بين إخراج الدم الملهك من الأهاب وبين إخراج القرب من تحت الثياب وإخراج الخية من البيت وليس من شرط التوكل ترك ذلك بل هو كعصب الماء على النار لا يطفاها ودفع ضرر راحته وقوعها في البيت وليس من التوكل إخراج من سنة الوكيل أصلا وفي خبر مقطوع من احتج يوم الثلاثاء بالسبع عشرة من الشهر كان له دواء من داء سنة وأما داء صلى الله عليه وسلم فقد أخبرني واحد من الصحابة بالنداء

وبالحية وقطع لسعد بن معاذ عرفاً إلى فصدته وكوى سعد بن زبارة وقال لعلي رضي الله تعالى عنه وكان رمد العين
 لأنّا كل من هذا بني الرب وكل من هذا فأنه أوفق لك بني سلقا قد طبخ بدقيق شعير وقال لصهيب وقد رآه
 يأكل الغر وهو وجع العين تأكل غرا وأنت أرمد فقال لي أكل من الجانب الآخر فنقسم صلى الله عليه وسلم
 وأما فعله عليه الصلاة والسلام فتدور في حديث من طريق أهل البيت أنه كان يتكحل كل ليلة ويحتجج كل شهر
 ويشرب الدواء كله سنة قبل السناء صلى الله عليه وسلم غير مرة من المغرب وغيره وروى أنه كان
 إذا نزل إليه الوحى صعد رأسه فكان يغسله بالجفأ في خبائه كان إذا خرجت به فرحة جعل عليها حناء وقد حمل
 على قرحة خرجت به زباً وبما روى في تداءى به وأمره بذلك كثير خارج عن المحصر وقد صنف في ذلك كتاب
 وسعى طب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر بعض العلماء في الأسرار أن موسى عليه السلام اعتل بهلة فدخل
 عليه بنو إسرائيل فمروا عليه فقالوا له لو قد أوتيت بك البرئت فقال لا أمدأوى حتى يمضي هومن غير دواء فطالت
 علته فقالوا له إن دواء هذه العلة معروفي بحرب وأما تداءى به فنزأ فقال لا أمدأوى وأقامت علته فأوحى الله
 تعالى إليه وعزني وجلالي لأبرأك حتى تداءى بما ذكره لك فقال لهم داووني بما ذكرتم فدأوه فبرأ
 فأوحى في نفسه من ذلك فأوحى الله تعالى إليه أردت أن تبطل حكمي بتوكلك على من أودع له تقادير منافع
 الأشياء فبرئ وروى في خبر آخر أن نبيا من الأجيال عليهم السلام شكاه عليه محمد فأوحى الله تعالى إليه كل البيض
 وشكاه في آخر الضعف فأوحى الله تعالى إليه كل اللحم بالبين فإن فيها القوة قيل هو الضعف عن الجوع وقد روى
 أن قوماً شكوا إلى نبيهم فقص أولادهم فأوحى الله تعالى إليه مرهم أن يطعموه النساء هم الحبالى السفرجل فأنه
 يحسن الولد ويقل ذلك في الشهر الثالث والرابع أذنيه يصور الله تعالى الولد وقد كانوا يطعمون الحسبي
 السفرجل والنفساء والطب بهذا اثنين من مسبب الأسباب أخرى سنته بر بط المسببات بالأسباب أطهارا للكمة
 والادوية أسباب مسخرة يحكم الله تعالى كسائر الأسباب فكان الخبز دواء للجوع والدواء العطش فالكسجين
 دواء الصفراء والسقمونيا دواء الاسهال لا يفارقه إلا في أحد أمرين أحدهما أن معالجة الجوع والعطش بالماء
 والخبز حتى يواضع بركة كافة الناس ومعالجة الصفراء بالكسجين بذكره بعض الخواص فمن أدرك ذلك
 بالتجربة بالتحق في حقه بالاول والثاني أن الدواء يسهل والكسجين يسكن الصفراء بشرط وأخر في الباطن
 وأسباب في المزاج بزيادة الوقوف على جميع شعير وطهارة بما يغوث بعض الشرط وما يتقاعد الدواء عن
 الاسهال وأما زال العطش فلا يستدعي سوى الماء شرباً كثيراً وقد يتفق من الموارد ما يوجب دوام
 العطش مع كثرة شرب الماء ولكنه نادر واختلال الأسباب أبداً ينصرف في هذين الشئين والأفالسبب ينلوا السبب
 لا محالة مهما تمت شرط السبب وكل ذلك يتبدى بمسبب الأسباب وتسغيره وترتبه بحكمته وكمال قدرته فلا
 يضتر المتوكل استتماله مع النظر إلى مسبب الأسباب دون الطبيب والدواء فتدور عن رضى موسى صلى الله عليه
 وسلم أنه قال يارب من الداء والدواء فقال تعالى مني قال فما يصنع الأطباء قال يأكلون أرزاقهم ويطبقون نفوس
 عبادي حتى يأتى شفاي أو قضائي فإذا معنى التوكل مع التداءى التوكل بالعلم والحال بما يسقى في فنون الاعمال
 الدافعة للضرر والجالبة للنفع فأمّا ترك التداءى رأسا طيب شرطه فان قلت ما لك أيضاً من الأسباب الظاهرة
 النفع فأقول ليس كذلك إذا الأسباب الظاهرة مثل الفصد والحجامة وشرب المسهل وسقي المبردات للحرور وأما
 الكى فلو كان مثله في الظهور لما غلبت البلدان لكثرة عنه وقلماء يعتاد الكى في أكثر البلاد وأما ذلك عادة
 بعض الأتراك والأعراب فهذا من الأسباب الموهومة كالأى لا يقيضها بأمروها أنها حرق بالنار في الحال
 مع الاستغناء عنه فإنما من وجع ما يج بالأسى الاول دواء يعنى عنه ليس فيه أضرار قال لا حرق بالنار بحرب
 لقينة محمود والسريرة مع الاستغناء عنه بخلاف الفصد والحجامة فان سرارتها بعيدة ولا بد من مسدها غيرهما
 ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكى دون الرقى وكل واحد منهما بعيد عن التوكل وروى أن
 عمران بن الحصين اعتل فاشترى وأعليه بالكى فامتنع فلم يزلوا به وعزم عليه الأمر حتى أكتوى فكان يقول كنت
 أرى نورا أو أسمع صوتاً أو تسلم على الناس إلا شكته فلما أكتويت انتطع ذلك حتى كان يقول أكتويتا كيات فو الله ما

محمد الجوهري إجازة
 قال أنا أبو عمر ومحمد بن
 العباس بن محمد قال أنا
 أبو محمد يحيى بن صاعد
 قال أنا الحسن بن الحسن
 المروزي قال أنا عبد
 الله بن المبارك قال أنا
 الحسن بن جميل قال أنا
 كثير بن سليم المدايني قال
 سمعت أنس بن مالك
 رضى الله عنه قال أنى
 الذى صلى الله عليه وسلم
 رجل فقال يا رسول
 الله أنى رجل ضرب
 اللسان وأكثرك على
 أهلى فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ابن أنت من الاستغفار
 فأنى استغفر الله في اليوم
 واللييلة مائة مرة
 (وروى) أبو هريرة
 رضى الله عنه في حديث
 آخر فأنى لاستغفر الله
 وأتوب إليه في كل يوم
 مائة مرة (وروى) أبو
 بردة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أنه ليمان على علي
 فاستغفر الله في اليوم
 مائة مرة وقال الله تعالى
 وتوبوا إلى الله جيبا

أفلمحت ولا نصحت ثم تاب من ذلك وأتاب إلى الله تعالى فرد الله تعالى عليه ما كان يحسد من أمر الملائكة وقال
أطرف بن عبد الله ألم تر أني الملائكة التي كان أكرمني الله ما قدرها الله تعالى على بعد ما كان أخبره بقدرها فإذا
التي وما يجري مجراها الذي لا يليق بالتوكل لأنه يحتاج في استنباطه إلى تدبير ثم هو مذموم ويدل ذلك على شدة
ملاحظة الأسباب وعلى التعمق فيها والله أعلم

بيان أن ترك التدوي قد يحذف بعض الأحوال ويدل على قوة التوكل وإن ذلك لا ينقض
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعلم أن الذين تدوا وأمن السلف لا ينصرفون ولكن قدر ترك التدوي أيضا جماعة من الأكابر فر ما يظن أن
ذلك نقصان لأنه لو كان كالتوكل لم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يكون حال غيره في التوكل أكل من حاله وقد
روى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قيل له لودعونا لك طبيا فقال الطبيب قد نظرتني وقال اني فعال لما أراد يقول
لاي الدرداء في مرضه ما تشكى قال ذنوبي قيل فما تشهي قال مغفرة في قالوا الأندعولك طبيا قال الطبيب
أمرضني وقيل لا يذري وقد رمدت عينه لودوا فيها قال اني عنهما مشغول فقيل له لو سألت الله تعالى أن يعافيك
فقال أسأله فيأمرهم على منما واثان الر يسع من خيم أصابه فاجل فقيل له لودعونا لك طبيا فقال قد همت ثم ذكرت
عادوا عموما وأجاب الر وقروا بين ذلك كثيرا وكان فيهم الأطباء فذلك المداوي والمداوي ولم تكن الرق شيئا
وكان أحد بن حنبل يقول أحب أن اعتقد التوكل وسلك هذا الطريق ترك التدوي من شرب الدواء وغيره وكان
به على ملاعبة الطبيب بها أيضا إذا له وقيل سهل متى يصح للمداوي التوكل قال إذا دخل عليه الضر في جسمه
والنقص في ماله فلم يلتفت إليه شغلها به وينظر إلى قيام الله تعالى عليه فاذنهم من ترك التدوي ورأه ومنهم
من كرهه ولا يتضح وجه الجمع بين فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله المداوي البصر الصوارف عن التدوي
فتقول أن ترك التدوي أسبابا (السبب الأول) أن يكون المريض من المكاشفين وقد كوشف بأنه انتهى أحله
وإن الدواء لا ينفعه ويكون ذلك معلوما عند تارة مرة وبأدلة تارة بعدد سنن وتارة يكشف بمحقق وبشبه
أن يكون ترك التدوي رضي الله عنه التدوي من هذا السبب فإنه كان من المكاشفين قال له عائشة رضي الله
عنها في أمر الميراث أعماهن أخناك وإنما كان لها أخ واحد ولكن كانت امرأته حاملة فولدت أنثى فعمل أنه
كان قد كوشف بأنها حامل بأنثى فلا يبعد أن يكون قد كوشف أيضا بأنها أحله والأفلا يظن به انكار التدوي
وقد شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تدوي وأمر به السبب الثاني أن يكون المريض مشغولا بحاله
وبخوف ماله وإطلاع الله تعالى عليه فينسيب ذلك ألم المرض فلا يفرغ قلبه للتدوي شغلا بحاله وعليه يدل كلام
أبي ذر إذا قال اني عنهما مشغول وكلام أبي الدرداء إذا قال أعما تشكى ذنوبي فكان تأمل قلبه خوفا من ذنوبه أكثر
من تأمل بدنه بالمرض ويكون هذا كالمصاب بموت عز من أعزته أو كالغائب الذي يعمل إلى ملك من الملوك
ليقبل أذنيه له ألا تكل وأنت جائع فيقول أنا مشغول عن ألم الجوع فلا يكون ذلك انكارا لكون الأكل نفعاً
من الجوع وأطعمنا فيه من أكل وقرب من هذا اشتغال سهل حيث قيل له ما القوت فقال هوذا كرمي القيوم
فقبل أعما سألناك عن القوام فقال القوام هو الملقب سألناك عن الغذاء قال الغذاء هو الذكر قيل سألناك عن
طبيعة الجسد قال مالك والجسد مدع من تولد وأول تولد آخر الأذنا على علة فرداني صانته أمارأت الصنعة
إذا عبت ردوها إلى صانها حتى يصلحها السبب الثالث أن تكون الملة مزمنة والدواء الذي يؤمر به
بالإضافة إلى علة موهم النفع جار مجرى الكي والرغبة في تركه التوكل واله يشترى الر يسع من خيم
قال ذكرت عادوا عموما وفيهم الأطباء فذلك المداوي والمداوي أي أن الدواء غير موثوق به وهذا قد يكون كذلك
في نفسه وقد يكون عند المريض كذلك لقلة مهارته للطب وقلة خبر به فلا يقلب على ظنه كونه نافعاً ولا شدة
في أن الطبيب يجرب أشد اعتقاد في الادوية من غيره فتكون الثقة والظن بحسب الاعتقاد والإعتقاد
بحسب التجربة بوا كثر من ترك التدوي من المبادي والرهان هذا مستندهم لأنه يتي الدواء عنده شيئا موهماً
لأصله وذلك جميع في بعض الادوية عند من عرف صناعة الطب غير صحيح في البعض ولكن غير الطبيب

أهم المؤمنين لعلمكم
تعلقون وقال الله عز
وجبل أن الله يحب
الذين وقال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا
توبوا إلى الله توبة نصوحا
هاتوبة أصل كل مقام
وقوام كل مقام
ومقتات كل حال وهي
أول المقامات وهي
مجانبة الأرض للبناء
فن لا أرض له لإنائه له
ومن لا توبة له لا حال
له ولا مقام له وفي
يبلغ على وقد روى
وجهي اعتبرت
المقامات والأحوال
وغير أنفائها جميعها
ثلاثة أشياء بعد صحة
الإيمان وعقوده وشروطه
فصارت مع الإيمان
أربعة أمور أي عادة
الولادة المعنوية
الحقيقية عبارة الطبيب
الربيع الذي جعلها
الله تعالى بأمره منه
مقدمة للولادة الطبيعية
ومن يتحقق بها ثلث
هذه الأمور يبع بلج
ملكوت السموات
ويكشف بالقدر
والآيات ويصير له
نور وفيهم كلمات

قد ينظر الى الكل نظرا واحدا فيرى التداوى تعمق في الاسباب كالكي والرق فيتركه توخلا في السبب
الرابع في أن يقصد العبد بترك التداوى اعتناء المرض لينال ثواب المرض بحسن الصبر على بلائه تعالى
أول يجرب نفسه في القدرة على الصبر فتدور في ثواب المرض ما يكثر ذكره فقد قال صلى الله عليه وسلم نحن
معاشر الانبياء أشد الناس بلاءا فالامل بالامل ينبت العبد على قسرا عماه فان كان صلب الإيمان شدد عليه
البلاء وان كان في إيمانه ضعف خفف عنه البلاء وفي الخبر ان الله تعالى يجرب عبده بالبلاء فيجرب أحدكم
ذهبه بالنار فيهم من يخرج كالذهب البرز لا يبر يدومهم دون ذلك ومنهم من يخرج أسود حترقا وفي حديث
من طريق أهل البيت ان الله تعالى اذا أحب عبدا ابتلاه فان صبر اجتبه فان رضى اصطفاه وقال صلى الله عليه
وسلم يخبون أن تكونوا كالحجر الصالح لا تعرضون ولا تسقمون وقال ابن مسعود رضي الله عنه تجد المؤمن
أصبح شيئا قلبا وأمرضه جسمًا وبعد المنافق أصبح شيئا جسمًا وأمرضه قلبا فلبس أعظم النناء على المرض والبلاء
أحب قوم المرض وأغتنموا علينا ثواب الصبر عليه فكان منهم من له عليه يحضم ولا يذ كرهه الطبيب ويقاسي
العلة ومرضى يحكم الله تعالى ويعلم ان الحق أغلب على قلبه من أن يشغل المرض عنه وانما يمنع للمرض حواره
وعلموا ان صلاتهم فهو دامت للاحصاء الصبر على قضاء الله تعالى الفضل من الصلاة قياما مع العافية والصحة في الخبر
ان الله تعالى يقول لا أتكفه كسبو العبدى صالحا كان عمله فانه في وثاق ان أطلقته أبدته لخبايا من لحه
ودماخير من دمه وان توفيقه توفيقه الى وحشي وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال ما كرهت عليه القفوس
فقبل معناه ما دخل عليه من الأمراض والمصائب واليه الإشارة بقوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير
لكم وكان سهل يقول ترك التداوى وان ضعف عن الطاعات وقصر عن الفرائض أفضل من التداوى لاجل
الطاعات وكانت به علة عظيمة فلم يكن يتداوى منها وكان يداوى الناس منها وكان اذا رأى العبد يصلى من
قعود ولا يستطيع حمل الزجر من الأمراض فيتداوى للقيام الى الصلاة والتموض الى الطاعات بمعيه من
ذلك ويقول صلاته من قعود مع الرضا بماله أفضل من التداوى بالقوة والصلاة قائما وسئل عن شرب الدواء
فقال كل من دخل في شيء من الدواء فاعطاه حوسمة من الله تعالى لاجل الضعف ومن لم يدخل في شيء منه فهو
أفضل لانه ان أخذ من الدواء ولو كان هو الماء لاريد شربه عتله لم يأخذه ومن لم يأخذه فلا زال عليه وكان
مذهب مذهب الصبر بين تضعيف النفس بالجوع وكسر الشهوات لعلهم بان ذرمت أعمال القلوب مثل
الصبر والرضا والتوكل أفضل من أمثال الجبال من أعمال الجوارح والمرض لا يمنع من أعمال القلوب
الا اذا كان ألمه غالبا مدحا وقال سهل رحمه الله على الاحسام رجة وعلى القلوب عقوبة في السبب انما من
أن يكون العبد قد سبق له ذنوب وهو خائف منها عاجز عن تكفيرها فيرى المرض اذا طال تكفيره فيترك التداوى
خوفا من أن يسرع زوال المرض فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزال الحى والميتة بالمعدى عشى على الارض
كأبردة ما عليه ذنب ولا خيطه وفي الخبر حى يوم كفارة سنة قبل لانه قد قوت سنة وقيل للانسان ثلثمائة وستون
مغصلا فتدخل الحى في جميعها ويحمد كل واحد ما فيكون كل ألم كفارة يوم ولما ذكر صلى الله عليه وسلم
كفارة الذنوب بالحى سأل زيد بن ثابت رضي الله عنه عن رجل أن لا يزال مجرما فلم تكن الحى تقارقه حتى مات رحمه الله
وسأل ذلك طايفة من الانصار فكانت الحى لا تزال عليهم ولما قال صلى الله عليه وسلم من أذهب الله كرمه
يرض له ثواب دون الجنة قال لقد كان من الانصار من يتعمى العمى وقال عيسى عليه السلام لا يكون عالما لم
يفرح بدخول المصائب والأمراض على جسده وماله لم يفرح بذلك من كفارة خطاياه وروى ان موسى
عليه السلام نظر الى عبد عظيم البلاء فقال يا رب أرسمه فقال تعالى كيف أرسمه فيما به أرسمه أى كفر ذنوبه
وأزيد في درجاته (السبب السادس) أن يستثمر العبد في نفسه مبادئ البطر والطغيان بطول مدة الصحة
فيترك التداوى خوفا من أن يعاجله زوال المرض فتعود العفة والبطر والطغيان وأطول الامل والتسويق
في تمارك الغائب وتأخير الخبرات فان الصحة عبارة عن قوة الصفات وبها ينبت الهوى وتنمو الشهوات
وتدعو الى المعاصي وألها أن تدعو الى التمتع في البساحات وهو تضييع الاوقات وإهمال البرج العظيم في

الله تعالى المنزلات
ويحطى بجميع
الاحوال والمقامات
فكلها من هذه الاربعة
ظهرت وبها نيات
وأكدت فاحد الثلاث
بعد الإيمان التوبة
النصوح والثاني الزهد
في الدنيا والثالث
تحقيق مقام العبودية
بتمام العمل لله تعالى
ظاهرا وباطنا من
الاعمال القلبية
والغالبية من غير قعود
وتقصير ثم يستعان
على اتمام هذه الاربعة
بأربعة أخرى بها
تمامها وقوامها وهي
قلة الكلام وقلة
الطعام وقلة المنام
والاعتزال عن الناس
وانتفاء العلماء الزاهدين
والمشايع عسى أن
هذه الاربعة هي استقر
المقامات وتستقيم
الاحوال وبها صار
الابدال أهدى بالابتداء
الله تعالى وحسن
توفيقه ونين بالبيان
الواضح أن سائر
المقامات تندرج في هذه
هذه ومن ظفر بها فقد
ظفر بالمقامات كلها

مخالفة النفس وملازمة الطاعات وإذا أراد الله بعد خبر المخالفة عن التوبة بالأمراض والمصائب ولذلك قيل
لا يجلو المؤمن من علة أو قولة أو زلة وقدر وى أن الله تعالى يقول الفرس سجنى والمرضى قيدي أحسن بمن أحب
من خلقى فإذا كان فى المرض حسن عن الطفبان وركوب المعاصى فأى خير يزى عليه ولم ينبغ أن يشتغل
بمعالجه من يخاف ذلك على نفسه بالمعاقبة ترك المعاصى فقد قال بعض المارفين لى إنسان كيف كنت بعدى قال
فى عافية قال إن كنت لم تعص الله عز وجل فانت فى عافية وإن كنت قد عصيته فأى داء أو أم المعضة ما عوفى
من عصى الله وقال على كرم الله وجهه ما رأى من بنة البطح بالراقى فى يوم عيد ما هذا الذى أظهره قالوا أمير
المؤمنين هذا يوم عيد لم يقل كل يوم لأبصى الله عز وجل فيه فهو لنا عيد وقال تعالى من بعد ما رأى كم
منصوبون قبل العواقب أن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى وكذلك إذا استغنى بالمعاقبة وقال بعضهم نعم قال فرعون
أنار بكم الأعلى لطلول المعاقبة لأنه لبث أربعين سنة لم يصدع له رأس ولم يجهل جسم ولم يضرب عليه عرق
فأدى الرابوية لعنه الله ولو أخذته الشقيقة يوم الشفاعة من الفضول فضلا عن دعوى الربوية وقال صلى الله
عليه وسلم أكثر وأمن ذكرا هاذم السنات وقيل الحى واثم الموت فهو مذكرة ودافع التسوية وقال تعالى أولا
يرى أنهم يحتشون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يورون ولا هم يذكرون قيل يقتنون بأمراض يختصرون بها
وبقال أن العبد إذا مرض مرضين فلهم ينسب حاله لمصائب الموت بإغافل جاءه منى رسول بعد رسول فلم ينجب
وذلك أن السفلى لذلك يستوحشوا إذا خرج لهم مصائب يوصفون بنفس أو مال وقال لا يجلو المؤمن من مرض
كل أربعين يوما ينزل وعرو وعادى يصاب يلبس حتى يرى أن حمار ينزل بأسر تروى امرأة فلم تكن فى مرض
فلطمها أبو النبی صلى الله عليه وسلم مرض عليه امرأة فبكى من وصفتها حتى هزلت وجمها فقبل وأنها
ما مرضت قط فقال لاحاقه فى هذا وذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمراض والأوجاع كالصداع وغيره
فقال رجل وما الصداع ما عرفه فقال صلى الله عليه وسلم البلى حتى من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار
فلي نظر إلى هذا وهذا الأثام وفى اعتبار الحى حظ كل مؤمن من النار وفى حديث أنس وعائشة رضی الله عنهما
قيل يا رسول الله هل يكون مع التهاد يوم القيامة غيرهم فقال من ذكر الموت كل يوم عشر مرة وفى لفظ
آخر الذى يذكرون به تعزته ولا شئ فى أن ذكر الموت على المريض أغلب فلما أن كثرت فوائد المرض رأى
جماعة ترك الحيلة فى والهاذا والافتقار منهم من أدها لامن حيث راوا والتداوى نقصانها وكيف يكون نقصانها
قد فعل ذلك صلى الله عليه وسلم

﴿ بيان الرد على من قال ترك التداوى أفضل بكل حال ﴾

فلما قال قائل اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لسن لغيره والا فهو حال الضعفاء وورد جنة الاقوياء وقد حبس
التوكل بترك الدواء يقال ينسب أن يكون من شرط التوكل ترك الحماصة والضعف عند تبخخ الدم فان قيل ان
ذلك أضنا شرط فليكن من شرطه ان تلدغه العقرب أو الحية فلا ينسحب عن نفسه اذا لم يلدغ الماطن والعقرب
تلدغ الظاهر فأى فرق بينهما قال وذلك اعضاض شرط التوكل يقال ينسب أن لا يزيل لدغ الطشن الماء ولدغ
الجوع بالغيز ولدغ البرد بالحية وهذا لا يقل ولا فرق بين هذه الدراجات فان جميع ذلك أسباب فيها مسبب
الأسباب سبحانه وتعالى وأخرى بها شئته ويدل على ان ذلك ليس من شرط التوكل ما روي عن عمر رضي الله عنه
وعن الصحابة في قصة الطاعون فانهم لما قصدوا الشام وانتهوا الى الحامية ليقوم الخيلان به موتا عظيما وباء ذريعا
فاتفرق الناس فرتين فقال بعضهم لا ندخل على الواء فلقى بايدينا الى التهلكة وقالت طائفة أخرى بل ندخل
وتوكل ولا نهرب من قدر الله تعالى ولا نفر من الموت فنكون كمن قال الله تعالى لهم ان راي الذين نخرجون من
ديارهم وهم ألوف حذر الموت فخرجوا الى غمر فأساءوا عن رايه فقال نزعهم ولا ندخل على الواء فقال له المخالفون
قرايه أنفرهم فقدر الله تعالى قال غمرهم ففر من قدر الله الى قدر الله ثم ضرب لهم مثلا فقال ارايتم لو كان لا حدكم
غشم ففقط وادباه شيطان احداهما بخصة والاخرى بحدة البس ان رعى المخصصة رعاها بقدر الله تعالى وان
رعى المحدث رعاها بقدر الله تعالى فلو انهم لم يطلب هدا الرحمن بن عوف لسأله عن رايه وكان قائما فلما اصبحوا
جاءه هدا الرحمن سأله عمر عن ذلك فقال عندي فيه باء امر المؤمنين شي سمعته من رسول الله صلى الله عليه

أولها بعد الايمان التوبة
 وهي في مبدأ محبتها
 تفقر الى احوال واذا
 بحثت فتشعل على
 مقامات واحوال
 لا يلبث في ابتدائها من
 وجودها جزو وجدان
 الزاير حال لانها موهبة
 من الله تعالى على
 ما تقران الاحوال
 مواهب وحال الزمر
 مفتاح التوبة ومذرها
 قال رجل لشر الحافي
 مالي اراك مهسوما
 قال لا في ضال ومطلوب
 ضلت الطريق
 والقصد وانما مطلوب
 به ولو تبينت فكيف
 الطريق الى المقصد
 طلبت ولكن سنة
 الغفلة ادر كنتي وليس
 لي منها خلاص الا ان
 اؤجر فأتجر وقال
 الاصمى رأت اعرايا
 بالبرية يشكي عييه
 وهما يسيل منهما الماء
 فقتله الا سمع عنيك
 فقال لالان الطيب
 زحرفي ولا خير فيمن
 لا ينجر فالزاجر في
 السلطن حال هم الله
 تعالى ولا بد من
 وجودها لتثاب ثم
 بعد الاتراحا محمد

وسلم فقال عمر الله أكبر فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم بالو بقاء في أرض فلا تتقدموا عليه وإذا وقع في أرض وأتبعها فلا تتخلفوا فراراً منه فخرج عمر رضي الله عنه بذلك وسجد الله تعالى إذ وافق رأيهم ورجع من الجابية بالناس فإذا كيف اتفق الصعابة كلهم على ترك التوكل وهومن أهل القنات ان كان أمثال هذا من شرط الذوكل فإن قلت فلم تنهي عن الفرار من البلد الذي فيه الوباء وسبب الوباء في الطب الهواء أو طهر طريق التداوي الفرار من المضر والهواء هو المضر فلم يبرخص فيه فأعلم أنه لا خلاف في أن الفرار على المضر غير منهي عنه إذا لمجامة والصدف فرار من المضر وترك التوكل في أمثال هذا مباح وهذا لا يدل على المقصود ولكن الذي يتقدم فيه والعلم عند الله تعالى أن الهواء لا يضرم حيث أنه لا يلقى ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق له فإنه إذا كان فيه عفونة وصل إلى الرئة والقلب وبالطن الاحشاء أثرها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء على الظاهر إلا بعد طول التأثير في الباطن فأنرج من البلد لا يخلص ظالم من الأثر الذي استحكم من قبل ولكن ينوهم لاختلاص فيصير هذا من جنس الموهومات كالرق والطيرة وغيرهما ولو نجر هذا المعنى لكان منافضاً للتوكل ولم يكن منهيًا عنه ولكن صار منهيًا عنه لأنه انضاف إليه أمر آخر وهو أنه لو رخص للاجتماع في الفرار ما بقي في البلد إلا المرضى الذين أقدمهم الطاعون فأكسرت قلوبهم وقصدوا المتعدين ولم يبق في البلد من يستقيم الماء ويطعمهم الطعام وهم يعجزون عن مباشرتها بأنفسهم فيكون ذلك سعيًا في إهلاكهم تحقيقًا لصلحهم منظر كان خلاص الأسماء منتظر فلو أنهم لم تكن إلا قاطعة بالموت ولو خرجوا لم يكن الفرار جاطعًا بالاختلاص وهو قاطع في إهلاك الباقين والمسلمون كالبنين يشد بعضهم بعضاً والمؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى إليه سائر أعضائه فهذا هو الذي يتقدم عندنا في تعليل النهي وينعكس هذا من لم يقدم بعد على البلد فانه لم يؤثر الهواء في باطنهم ولا بآهل البلد حاجة إليهم نعم لو لم يبق بالبلد إلا طعمون واقتروا إلى المتعدين وقسم عليهم قوم ربما كان يتقدم استحباب الدخول ههنا لاجل الأمانة ولا ينهي عن الدخول لأنه تعرض لضرر وموهوم على رجاء دفع ضرر عن بقية المسلمين وهذا شبه الفرار من الطاعون في بعض الأخبار بالفرار من الزحف لأن فيه كسر القلوب شبه المسلمين وسعيًا إهلاكهم فهذا أمر دقيق فن لا لا حظها ونظر إلى ظواهر الأخبار والآثار فنناقض عندنا كقولنا سمعنا وغلط السادة الزهاد في مثل هذا كثير وانما شرف العلم وفضيلته لاجل ذلك فإن قلت في ترك التداوي فضل كما ذكرت فلم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم التداوي لئال الفضل فنقول فيه فضل بالإضافة إلى من كثرت ذنوبه ليكفرها وأوحى على نفسه طغيان العافية وغلبة الشهوات أو احتاج إلى ما به كره الموت لعله الفلأة أو احتاج إلى نيل ثواب الصابرين لتقصو رة عن مقامات الراضين والتوكلين أو قصرت بصبره عن الإطلاع على ما أودع الله تعالى في الأدوية من لطائف المنافع حتى صار في حقه موهوما كالرق أو كان شغل به حاله عن غيره من التداوي وكان التداوي يشغله عن حاله لضيقه عن الجمع فإلى هذه المآتي رجعت الصور في ترك التداوي وكل ذلك كالات بالإضافة إلى بعض الخلق وتقصان بالإضافة إلى درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان مقامه أعلى من هذه القامات كلها إذ كان حاله يقتضي أن تكون مشاهدته على وتيرة واحدة عند وجود الأسباب وفقدانها لم يكن له نظير في الأحوال إلا إلى مسبب الأسباب ومن كان هذا مقامه لم تضره الأسباب كإثارة الرغبة في المال تقص والرغبة عن المال كراهية وإن كانت كإلا فهي أيضاً تنقص بالإضافة إلى من يستوى عنده وجود المال وعدمه فاستواء العجبر والذهب كل من الحرب من الذهب دون المجر وكان حاله صلى الله عليه وآله وسلم استواء المندر والذهب عنده وكان لا يحسك لتعلم الخلق مقام الزهد فانه منهي قوتهم لآلوه على نفسه من أمسا فإنه كان أعلى رتبة من أن تفر الدنيا وقد عرضت عليه خزائن الأرض فأبى أن يقبلها ذلك يستوي عنه مباشرة الأسباب وتركها لئال هذه المشاهدة وانما لم يترك استعمال الدواء جبراً على سنة الله تعالى وتركها لآلته فيما يحس إليه صاحبهم مع أنه لا ضرر فيه بخلاف إدخال الأموال فإن ذلك يعظم ضرره نعم التداوي لا يضرب إلا من حيث رؤية الدواء لعدم دون خالق الدواء وهذا قد نهى عنه ومن حيث أنه يقصد به الصلابة لئال استئناسها

المسحاح الانتباه قال

بعضهم من زعم مطابقة الطوارق انتهى (وقال) أبو يزيد علامة الأقباء خمس إذا ذكر نفسه افقر وإذا ذكر ذنبه استغفر وإذا ذكر الدنيا اعتبر وإذا ذكر الآخرة استبشر وإذا ذكر المولى أقبح (وقال) بعضهم الانتباه أوائل دلالات انتباهه انتبه العبد من ردة غفلته أداء ذلك الانتباه إلى التيقظ فإذا تيقظ أزمه تيقظه الطلب لطريق الرش فطلب إذا طلب عرف أنه على غير سبيل الحق فطلب الحق ورجع إلى باب نوبته ثم عطى بانتباهه حال التيقظ (قال) فارس أوفى الأحوال التيقظ والاعتبار (وقيل) التيقظ تبيان خط المسلك بعد مشاهدته سبيل النجاة (وقيل) إذا عمت اليقظة كان صاحبها في أوائل طريق التوبة (وقيل) اليقظة خردة من جهة المولى لقلوب

على العامى وذلك منهى عنه والمؤمن في غالب الامر لا يقصد ذلك واحدا من المؤمنين لارى الدواء نافعا بنفسه بل من حيث انه جعله الله تعالى سببا للنفع في الارى الماء مرو ولا ولا الخبز شيعا خشك التداوى في مقصوده حكم الكسب فانما ان اكتسب للاستعانة على الطاعة او على المعصية كان له حكمها وان اكتسب للتنعم بالمباح فله حكمه فقد ظهر بالمعنى الى او رتاه ان ترك التداوى قد يكون افضل في بعض الاحوال وأن التداوى قد يكون افضل في بعض وأن ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص والنيات وأن واحدا من الفعل والترك ليس شرطا في التوصل الى التارك للموهومات كالحى والرق فان ذلك تعمق في التدبيرات لا يليق بالتوكلين

﴿ بيان احوال المتوكلين في اطهار المرض وكتمانهم ﴾

اعلم ان كتمان المرض واختفاء الفقر وأنواع البلاء من كنوز الابرار وهون اعلى المقامات لان الرضا بهم الله والصبر على بلائه معاملة بينه وبين الله عز وجل فكتمانها أسلم عن الآفات ومع هذا فلاظهار لا بأس به اذا سمحت فيه النية والمقصد ومقاصد الاطهار ثلاثة **الاول** أن يكون غرضه التداوى فيحتاج الى ذكره للطبيب فيذكره لاقى مرض الشكاية بل في مرض المسكينة لا يظهر عليه من قدرة الله تعالى فقد كان شريفاً يصف لصد الرحى المتطلب اوجاعه وكان احمد بن حنبل يحذر بأمر من يجهلها ويقول انما اوصف قدرة الله تعالى في **الثاني** ان يصف لغير الطبيب وكان من يقتدى به وكان سببنا في المعرفة فازاد من ذكره ان يتعلم من حسن الصبر في المرض بل حسن الشكر بان يظهر انه يرى أن المرض نعمة يشكر عليها فيستحدث به كما يتحدث بالانتم قال الحسن البصري اذا جلد المرضى الله تعالى وشكره ثم ذكر اوجاعه لم يكن ذلك شكوى **الثالث** أن يظهر في ذلك عجزه وافتقاره الى الله تعالى وذلك بحسن من يلقى به القوة والشجاعة ويستبعد منه العجز كما روى انه قيل لم في مرضه رضى الله عنه كيف أنت قال يشرفنظر بعضهم الى بعض قائم كرهوا ذلك وظنوا انه شكاية فقال انقلد على الله فأجاب ان يظهر عجزه وافتقاره مع ما علم به من القوة والضرارة وتأدب فيه بأدب النبي صلى الله عليه وسلم اياه حيث عرض على كرم الله وجهه فسمعه عليه السلام وهو يقول اللهم صبرنى على البلاء فقال له صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله تعالى البلاء فهل الله العاقبة لهذه النيات رخص في ذكر المرض وانما يستتر ذلك لان ذكره شكاية والشكوى من الله تعالى حرام كما ذكرته في تحرير السؤال على الفقهاء الا بضر وروى بصبر الاظهار شكاية بقرينة السخط واظهار الكراهة فعمل الله تعالى فان خلا عن قرينة السخط وعن النيات التي ذكرناها فلا يوصف بالتحريم ولكن يصح فيه بان الاولى تركه لانه ربما يؤهم الشكاية ولا يراه بما يكون فيه تصنع ومز يدى الوصف على الموجود من الملة ومن ترك التداوى توكل فلا وجه في حقه للاظهار لان الاستراحة الى الدواء افضل من الاستراحة الى الاشياء وقد قال بعضهم من بلى بصره وقيل في معنى قوله فصبر جمل لا شكوى فيه وقيل ليعقوب عليه السلام ما الذي اذهب بصرك قال مر الزمان وطول الاحزان فأوحى الله تعالى اليه فترغبت لشكوى الى عبدي فقال يارب آتوب اليك وروى عن طاوس وجماعة انها قالوا يكتب على المريض انينه في مرضه واذا نوب اكرهون آتين المرض لانه اظهار معنى الشكوى حتى قبل ما اصابه بلىس لعنه الله من آتوب عليه السلام لانينه في مرضه فجعل الانين حظه منه وفي الخبر اذا مرض السداوحى الله تعالى الى الملكين انظرا ما يقول لعوداه فان جلد الله وأنى يخبر دعواه وان شكوا ذكره شرافا كذلك تكون وانما كره بعض الامباء العبادة خشية الشكاية وخوف الزيادة في الكلام فكان بعضهم اذا مرض اخفق باه فله يدخل عليه أحد حتى يرا فيخرج اليهم منهم فضيل ووهيب وبشر وكان فضيل يقول اشهى أن امرض بالاعواد وقال لا كره العلة الا لاجل العوارض التي عنه وعظم أجمعين كل كتاب التوحيد والتوكل بدون الله وحسن توبه ينلوه ان شاء الله تعالى

كتاب المحبة والشوق والانس والرضا والله سبحانه وتعالى الموفق

﴿ كتاب المحبة والشوق والانس والرضا وهو الكتاب السادس ﴾

من ربح المتجانب من كتب احياء علوم الدين

انما اثنين تدلهم على طلب التوبة فاذا غمت بقلته تسبل بذلك الى مقام التوبة فهذه احوال ثلاثة تتقدم التسوية ثم التوبة في استقامتها تحتاج الى المحاسبة ولا تستقيم التوبة الا بالمحاسبة

(نقل) عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه أنه قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا ووزنوا قبل أن توزنوا ووزنوا للمرعى الا بجرى الله يومئذ تمرضون لانه منكم خافية فالمحاسبة بحفظ الانفس وضبط الخواص ورعاية الاوقات وإظهار المهامات ويعلم البعد أن الله تعالى أوجب عليه هذه الصلوات الخمس في اليوم واليلة رحمة منه لعله سبحانه يسهلها واستبلاة لفظة على لا يستعبده المحسوى وتستره الدنيا بالصلوات الخمس سلسلة تحذب النفوس الى مواطن البوذية لاداء حق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تزهى قلوب أوليائه عن الالتفات إلى زخرف الدنيا ونظرته وصنى أسرارهم من ملاحظة غير حضرته ثم استخلصها للمكوف على بساط عزته ثم يحل لهم باسمائه وصفاته حتى أشرفت بانوار معرفته ثم كشف لهم عن سمعته ووجهه حتى اشترقت بنار مجنحته ثم احتجب عنها بكه حلاله حتى تاهت في بدهائه وعظمته فكما اهتزت للملاحظة كنه الحلال غشياً من الدهش ما غرق في وجه العقل وبصيرته وطعامها بالتأصريف آيسه فوديت من مرادفات الجبال صبرا أي الأتيس عن نيل الحق بمجهله وعلمته ففقت بين الرد والقول والصدق والوصول غرق في بحر معرفته وحقرة بنار مجنحته والصلوة على محمد خاتم الأنبياء كمال نبوته وعلى آله وأصحابه سادات الخلق وأئمة وقادة الحق وأزمته وسلم كثيرا **﴿ أمابعد ﴾** فان المحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليمان الدرجات فبابعد ادراك المحبة مقام الاوهو عرة من ثمارها وتابع من ثوابها كالشوق والانس والرضا وأخواتها ولأقبل المحبة مقام الاوهو مقدمة من مقدماتها كالنور والصبر والهدى وغيرها وسائر المقامات ان عز وجودها فخل القلوب عن الايمان بامكانها وامحبة الله تعالى فقد عز الايمان بها حتى أنكروا بعض المساءمات كما قال لامعني لما لا المواقبلية على طاعة الله تعالى وامحبة الله تعالى فعال الامع الجنس والمثل ولما أنكروا المحبة أنكروا والانس والشوق ولذة المناجاة وسائر لوازم الحب ونوابه ولا بد من كشف الغطاء عن هذا الامر ونحن نذكر في هذا الكتاب بيان شواهد الشرع في المحبة ثم بيان حقيقة ما أساليبها ثم بيان أن لا مستحق للمحبة الا الله تعالى ثم بيان أن أعظم الذات لذة النظر الى وجهه الله تعالى ثم بيان سبب زيادة لذة النظر في الآخرة على المعرفة في الدنيا ثم بيان الأساليب المقوية لقبول الله تعالى ثم بيان السبب في قلوب الناس في الحب ثم بيان السبب في قصور الايمان عن معرفة الله تعالى ثم بيان معنى الشوق ثم بيان محبة الله تعالى الصلوة ثم القول في علامات محبة العبد لله تعالى ثم بيان معنى الانس بالله تعالى ثم بيان معنى الانسباط في الانس ثم القول في معنى الرضا وبيان فضيلته ثم بيان حقيقته ثم بيان أن الدعاء وكرامة المعاصي لا تنافضه وكذا القرار من المعاصي ثم بيان كتابات وكلمات المحبين متفرقة فبذلك جميع بيانات هذا الكتاب

﴿ بيان شواهد الشرع في حب العبد لله تعالى ﴾

اعلم أن الامة مجمعة على أن المحبة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فرض وكيف يفرض ولا وجود له وكيف يقسم الحب بالطاعة والطاعة تتبع الحب وعمرته فلا بد وأن يقدم الحب ثم بعد ذلك يطيع من أحب وبدل على إثبات المحبة لله تعالى قوله عز وجل يحبهم ويحبونه وقوله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وهو دليل على إثبات الحب وإثبات التفاوت فيه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب لله من شرط الايمان في أخبار كثيرة اذ قال أبو رزين العقيلي يارسول الله ما الايمان قال أن يكون القفو رسوله أحب اليك مما سواه ما في حديث آخر لا يؤمن أحدكم حتى يذكرن الله ورسوله أحب اليه مما سواه ما في حديث آخر لا يؤمن بالله حتى أن يكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين وفي رواية يؤمن نفسه كيف وقد قال تعالى قل أن كان آباؤكم وبنواؤكم وأخوانكم الآباءة وإنما أخرى ذلك في معرض التهديد والانتكار وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحبة فقال أحبوا الله الله يفتدكم به من نعمه وأحبوا حب الله أباي وروى أن رجلا قال يارسول الله اني أحبك فقال صلى الله عليه وسلم استمد للفقير فقال اني أحب الله تعالى فقال استمد البلاء وعن عمر رضی الله عنه قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى صعب بن جبر مقيلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر الى هذا الرجل الذي نزل الله قلبه لقد رايت بين أوبى يفتدونه باطياب الطعام والشراب فدعا حب الله ورسوله الى مآثر وفي الخبر المشهور أن ابراهيم عليه السلام قال الملك الموت اذ جاءه لفتن روحه هل رأيت خيل لايت تخيلها فواحي الله تعالى اليه هل رأيت محبا يكره لقاء حبيبه فقال يا ملك الموت الآن فاقض وهذا لا يجد الا بعد حب الله بكل قلبه فذا علم ان الموت سبب اللقاء ترجع قلبه اليه ولم يكن له محبوب غيره حتى يلتفت اليه وقد قال نينا صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم ارقني حبلك وحب من أحبك وحب ما يقرني بي الحبل

الرؤيه ويراقب العبد نفسه بمحسب المحاسبة من كل صلاة الى صلاة أخرى ويسد ما دخل الشيطان بمحسب المحاسبة والراية ولا يدخل في الصلاة الا بعد خل القلب عن القلب بمحسب التوبة والاستغفار لان كل كلمة وحركة على خلاف الشرع تنكبت في القلب نكبة سوداء وتعتد عليه عقدة والمتقصد المحاسب هي الباطن للصلاة بضبط الجوارح ويحقق مقام المحاسبة فيكون عند ذلك لصلاته نور يشرق على أجزاء وقته الى الصلاة الاخرى فلا تزال صلاته منورة تامة بنور وقته بنور صلاته وكان بعض المحاسبين يكتب الصلوات في قرطاس ويدع بين كل صلاتين يابضا وكما اركب خطبة من كلمة غيبة أو امر آخر خط خطا وكما تكلم أو صرخ فيسما لا يسينه

واجعل حبك أحب الي من الماء البارد وجاء عرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قال ما عدت لها فقال ما عدت لها كثير صلاة ولا صيام الا أحب الله ورسوله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم المزمع من أحب قال انس فحاربت المسلمين فروحوا بشي بعد الاسلام فرحهم بذلك وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع الشر وقال الحسن بن عرفة ربنا حب من عرف الدنيا هدهبها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فإذا فكر حزن وقال أبو سليمان الداراني ان من خلق الله خلقا ما يشغلهم الجنان وما فيها من العجم عنه فكيف يشتغلون عنه بالدنيا وبروي ان عيسى عليه السلام رب ثلاثة نفر قد غلبت أبنائهم وتغيرت ألوانهم فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد محبوا ونفسيا فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى قالوا الشوق الى الجنة فقال حق على الله ان يعطيك ما ترجون ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد تحولا وتغيرا كان على وجوههم المرائي من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى قالوا نصب الله عز وجل فقال أنتم المقر بون أنتم المقر بون وقال عبد الواحد بن زيد مررت برجل قائم في الثلج قلت أما تجد البرد فقال من شغله حب الله لم يجد البرد وعن سري السقطي قال تدعى الامم يوم القيامة يا بنينا ما علمكم السلام فقال بأمة موسى وبأمة عيسى وبأمة محمد فغير المحبين لله تعالى فاهم نادون بأولياء الله هموا الى الله سبحانه فتكاد قلوبهم تنزع فرحا وقال هرم بن حبان المؤمن اذا عرف ربه عز وجل أحبه واذا أحبه أبلى اليه واذا وجد حلاوة الاقبال اليه لم ينظر الى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر الى الآخرة بعين الفتره وهي تحسره في الدنيا وزحمة الآخرة وقال يحيى بن معاذ فعوه يستغرق الذنوب فكيف رضوانه ورضوانه يستغرق الآمال فكيف حبه وجهه يدهش العقول فكيف دوده وودده ينسب مادونه فكيف لطفه وفي بعض الكتب عبيد أنا وحفك لك عجب فبحق عليك كن لي محبا وقال يحيى بن معاذ متقال خردلة من الحب أحب الي من عبادة سبعين سنة بل أحب وقال يحيى بن معاذ انما هي اتي مقم شائك مشغول بشائك صغير اخذني اليك وسر بلتي تمررتك وأمكنتي من لطفك ونقلتي في الاحوال ووليتني في الاعمال استراوتون بوقه وزهدا وشوقا ورضوا وحاسبتني من حباضك وتهملني في باضك لازما لا مارك ومشفوقا بوقوفك ولما طرشار في ولاح طائري فكيف أنصرف اليوم عنك كثيرا وقد اعتدت هذا منك مسغرا في ما بقيت حواك تدنو في الضراعة اليك هممة لا في محب وكل محب بحبيبه مشغوف وعن غير حبيه مصروف وقد ورد في حب الله تعالى من الاختيار والا ثامو لا يدخل في حصر حاصر وذلك أمر ظاهر وانما الغموض في تحقيق معناه فلتشغل به

بيان حقيقة المحبة وأسباب تحقيق معنى محبة العبد لله تعالى

اعلم ان المطلب من هذا الفصل لا يتكشف الا بحقيقة حقيقة المحبة في نفسها ثم معرفة قشر وطها وأسبابها ثم النظر بعد ذلك في تحقيق معناها حتى ان الله تعالى هاول ما ينبغي أن يتحقق انه لا يصح محبة الا بعد معرفة قوادرك اذ لا يحب الانسان الا ما يعرفه ولذلك تصور ان يتصف بالحب جاد بل هو من خاصية انما المدرك ثم المدركات في انقسامها تنقسم الى ما هو اتي طبع المدرك ولا عوه بل عوه الى ما يتألفه وينافره ويؤله والى ما لا يؤثر فيه باللام والاذن لكل ما في ادراكه كقوته وراحته فهو محبوب عند المدرك وما في ادراكه انه هو مبغوض عند المدرك ولا يغفل عن استغفال اولئك فلا يوصف بكونه محبوبا ولا مكرهانا فاذ لا في تحب محبوب عند الملتذ به ومعنى كونه محبوبا بان في الطبع ميلاليه ومعنى كونه مبغوضا ان في الطبع نفرة عنه فالحب عبارة عن ميل الطبع الى الشيء الملتذ بان تاكد ذلك الميل وقوى سمي عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المثل المتعب فاذا قوى سمي متقافنا اصيل في حقيقة معنى الحب لا يدمن معرفته في الاصل الثاني ان الحب لما كان تابعا للادراك والمعرفة تنقسم الى محالة بحسب انقسام المدركات والحواس فلكل حاسة ادراك نوع من المدركات ولكل واحد منها لذة في بعض المدركات وللطبع بسبب تلك اللذة ميل اليها فكانت محبوبات عند الطبع السليم فلذة العين في الابصار وادراك البصريات الخيلية والصور والمليحة المحسنة المستلثة ولذة الاذن في النغمات الطيبة الموزونة ولذة النعم في الروائح

تقط نقطة ليمتدذبه
وحركاته فيما لا يهنيه
لتضييق المحاسة بخاري
الشيطان والنفس
الامارة بالسوء لموضع
صلته في حسن
الاقتاد وحرصه على
تحقيق مقام العباد
وهذا مقام المحاسبة
والرعاية تقع من
ضرورة محبة التوبة
(قال) الجنس من
حسن رعايته دامت
ولا يهوش الواسطي
أي الاجمال أفضل
قال مراد السرو الحاسبة
في الظاهر والمراقبة في
الباطن ويصعكل
أحدهما بالآخر
وهم تستقيم التوبة
والمراقبة والرعاية
حالان شريفان وبصيران
مقامين شريفيين
بصهران بصحة مقام
التوبة وتستقيم التوبة
على الكمال جهما
فصارت المحاسبة
والمراقبة والرعاية
من ضرورة مقام
التوبة (أخبرنا) أبو
زريعة اجازة عن ابن
خلف أبي بكر الشيرازي
قال سمعت أبا عبد الرحمن

الطيبة ولذة الذوق في الطعام ولذة الالاس في اللين والنعومة ولما كانت هذه المميزات بالحواس ملذة كانت
محبوبة أي كان الطبع السليم ميل إليها حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب إلى من دنياكم ثلاث الطيب
والنساء وجمل قرعة عني في الصلاة تسمى الطيب محبوبا بعلوم أنه لاحظ العين والسمع في ميل للشم فقط وسمى
النساء محبوبا بآيات ولاحظ فيهن الابصار والشم دون الشم والذوق والسمع وسمى الصلاة قرعة عين وجعلها بلوغ
المحبوبات ومعلوم أنه ليس تحظى بها الحواس الخمس بل حسن سادس مظهره القلب لا يدركه إلا من كان له قلب
ولذات الحواس الخمس تشترك فيها البهائم الإنسان فإن كان الحب مقصودا راعى مميزات الحواس الخمس حتى
يقال إن الله تعالى لا يدرك بالحواس ولا يتمثل في الخيال فلا يحب فإذا تطلبت خاصية الإنسان وما يميز به من
الحس السادس الذي يبرع به ما بالهقل أو بالثور أو بالقطب أو بما شئت من العبارات فلا مشاحة فيه وهبات
فالبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد ادراكا من العين وجمال المعاني المترتبة بالهقل أعظم
من جمال الصور الظاهرة فلا يبصر فتكون له أعماله لذة القلب بما يدركه من الأمور الثرية الألهية التي تخيل عن
أن يدركها الحواس أنتم أو بلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح إلى أقوى ولا يخفى الحب للإنسان إلى
ما في أدراكه كدته كجسياني تفصيله فلا يشكر إذا ذهب الله تعالى إلا من قهده بالتصور وفي درجة البهائم فلم يحاوز
ادراك الحواس أصلا على الأصل الثالث أن الإنسان لا يحب نفسه ولا يخفى أنه قد يصح غيره لأجل نفسه
وهل يتصور أن يحب غيره لذاته لأجل نفسه هذا مما قد يشكل على الضعفاء حتى يفتنوا أن لا يتصور أن يحب
الإنسان غيره لذاته ما لم يرجع منه حظ إلى الحب سوى ادراك ذاته والحق أن ذلك متصور وموجود فلتبين
أسباب المحبة وأقسامها وبأنه أن المحبوب الأول عند كل حي نفسه وذاته ومعنى حبه لنفسه أن في طبعه ميل إلى
دوام وجوده وتفرقة عن عدمه وهلا كان المحبوب بالطبع هو الملائم للحب وأي شيء أنتم ملامته من نفسه
ودوام وجوده وأي شيء أعظم مضادة ومفارقة له من عدمه وهلا كان ذلك يحب الإنسان دوام الوجود ويكره
الموت والقتل لا لغيره بل لأنه بعد الموت والآخر والموت من سرقات الموت بل واخطف من غير ألم وأبست من
غير ثواب ولا عقاب بل مرض بمر كان حاله ذلك ولا يحب الموت والعدم المحض إلا لقاساة ألم في الحياة ومهما كان
مبني بلاء فبعوه بمن والى البلاء فإن أحب العدم لم يحب لانه عدم بل لأن فيه من والى البلاء فالحالة والعدم محبوت
ودوام الوجود محبوت وكان دوام الوجود محبوت فكذلك الوجود أيضا محبوت لأن الناقص فالحالة الكمال
والنقص عدم بالإضافة إلى القدر المفقود وهو هلاك بالنسبة إليه والهلاك والعدم محبوت في الصفات وكما
الوجود كما أنه محبوت في أصل الذات ووجود صفات الكمال محبوت كان دوام أصل الوجود محبوت وهذه
غريزة في الطباع يحكمه الله تعالى ولن يتبدل سنة الله بتبدلها فإذا المحبوب الأول للإنسان ذاته ثم سلامة أعضائه
ثم ماله ولده وعشيرته وأصدقاؤه فالأعضاء محبوبة وتوابعها مطلوبة لأن كمال الوجود ودوام الوجود موقوف
عليها والمال محبوت لانه أيضا آلة في دوام الوجود وكما له كذا سائر الأسباب • فالإنسان يحب هذه الأشياء
للاعتياد بل لا ارتباط حظه في دوام الوجود وكما له حتى أنه يحب ولده وأن كان لانه له منه حظ بل يتحمل
المشاق لاحل له لا يخففه في الوجود بعدمه فيكون في بقاء نفسه نوع بقاء لغيره فحبه لبقاء نفسه يجب بقاءه من
هواؤه مقامه وكأنه جزء منه لا يخرج عن الطبع في بقاء نفسه أي بقاءهم لو خير بين قتله وقتل ولده وكان طبعه بإيقاعه
اعتداله آثر بقاء نفسه على بقاء ولده لأن بقاء ولده يشبه بقاءه من وجه وليس هو بقاءه الحقيقي وكذلك حبه لأقاربه
وعشيرته يرجع إلى حبه لكامل نفسه فانه يرى نفسه كثيرا بهم فوق أبيهم متوجلا بكاملهم فإن العشرة والمال
والأشياء الخارجية كالخناجر المكملة للإنسان وكما الوجود ودوامه محبوت بالطبع لا محالة فإذا المحبوب
الأول عند كل حي ذاته وكان ذلك دوام ذلك وهو المكر ومعه ضد ذلك فهذا هو أول الأسباب • السبب
الثاني الاحسان فإن الإنسان عبد الاحسان وقد جعلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لنا فرج على يد أبي جهة فلي إشارة إلى أن حب القلب الحسن
اضطرار لا استطاع دمه وهو جبهة وفطرة لا سبيل إلى تغييرها وهذا السبب قد يحب الإنسان الأجني الذي

السلي يقول سمعت
الحسن الفارسي يقول
سمعت الجبري يقول
أمرنا هذا مني على
فصلين وهو أن تلم
نفسك المراقبة لله
تعالى ويكون العلم على
ظاهرك قائما (وقال)
المرتضى المراقبة
مرآة السرا لا حطة
الحق في كل لحظة
ولفظة قال الله تعالى
أمن هو قائم على كل
نفس بما كتبت وهذا
هو علم القيام بذلك
ثم علم الحال ومعرفة
الزيادة والنقصان
وهو أن يعلم معيار حاله
فيما بينه وبين الله وكل
هذا ملازم لصحة
التوبة بمحض التوبة
ملازم لما لا انحراف
مقدمات العبادات
والعزائم ومقدمات
الاجمال لأن الجواهر
تحقق أرادة القلب
والقلب أمير الجوارح
ولا تتحرك إلا بتحرك
القلب بالأرادة بالمراقبة
حس مواد الجواهر
الرديشة فنصار من
تلم المراقبة تمام

التوبة لان من حصر
الحواس كفى مؤنة
الجوارح لان بالرغبة
اصطلام عسروق
ارادة المأكوه من
القلب وبالحاسنة
استدراك ما انفلت
من المراقبة (أخبرنا)
أبو زرعة عن ابن
خلف عن السلي قال
سمعت أبا عثمان
المصري يقول أفضل
ما يلزم الإنسان في هذا
الطريق الحاسنة
والمراقبة وسبابة
العمل بالعلم وإذا تمت
التوبة تمت الآتية
قال إبراهيم بن آدم
إذا صدق العبد في
توبته صار مثيلاً لآل
الآتية ثاني درجة
التوبة (وقال) أبو
سعيد القرظي المنب
الراجع عن كل شيء
يشغله عن الله إلى الله
وقال بعضهم الآتية
الرجوع منه إلى الله
شيء غير من رجع
من غيره إليه يصيب
أحد طريق الآتية
والمنب على الحقيقة
من لم يكن له مرجع
سواه يرجع إليه
من رجوعه

لأقربا يشغله ولا علاقه وهذا إذا حقق رجع إلى السبب الأول فإن المحسن من أمثال المال والمعونة وسائر
الاسباب الموصلة إلى دوام الوجود وكالوجود وحصول الخطوط التي بها تهيأ الوجود إلا أن الفرق أن أعضاء
الإنسان مجبوبة لأن بها كمال الوجود وهي عين الكمال المطلوب فأما المحسن فليس هو عين الكمال المطلوب
ولكن قد يكون سبباً له كالطيب الذي يكون سبباً في دوام صحة الأعضاء ففرق بين حب الصحة وبين حب
الطيب الذي هو سبب الصحة إذا صدق مطلوباً بذاتها والطيب محبوب لذاته بل لأنه سبب الصحة وكذلك
العلم محبوب والاستاذ محبوب ولكن العلم محبوب لذاته والاستاذ محبوب لكونه سبب العلم المحبوب وكذلك
الطعام والشراب محبوب والذات غير محبوب لكن الطعام محبوب لذاته والذات غير محبوب لأنها وسيلة إلى الطعام
فإذا رجع الفرق إلى تفاوت الرتبة والأكل واحد يرجع إلى صحة الإنسان نفسه فكل من أحب المحسن
لأحسانه فما أحب ذاته تحقيقاً بل أحب أحسانه وهو فسر من أفعاله لول زال الحب مع بقاء ذاته تحقيقاً ولو
تقص قص الحب ولو زاد وادو يتطرق إليه الزيادة والنقصان بحسب زيادة الأحسان ونقصانه * السبب
الثالث أن يحب الشيء لذاته لا لخطئ من وراءه بل تكون ذاته عين حقه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي
يوفق به الله وذلك كحب الجبال والمحسن فإن كل جبال محبوب عند مدرك الجبال وذلك لعين الجبال لأن
أدراك الجبال فيه عين الله والذات المحبوبة بذاتها لا غيرها ولا تظن أن حب الصور باجتهل لا يتصور إلا
لأجل قضاء الشهوة فإن قضاء الشهوة لذات أخرى قد تذهب الصور باجتهل لأجلها وأدراك نفس الجبال
أيضاً لا يذيعو زان يكون محبوباً لذاته وكيف يشكر ذلك والخضرة والماء الجاري محبوب لا لشراب الماء أو ثقل
الخضرة أو ثقل الماء من حافظ سوى نفس الرتبة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الخضرة والماء
الجاري والطعام السليمة قاضية باستلذاذاً انظر إلى الثوار والأزهار والأطيار المليحة الألوان المحسنة النفس
المتناسبة الشكل حتى أن الإنسان لتتفرج عنه القوم والمومم بالنظر إليها لا لطلب حظ ورائه النظر فهذه
الاسباب ملذذة وكل لذته محبوب وكل حسن وجال فلا يخرجوا ذرا كعن لذته ولا أحد يشكر كون الجبال محبوباً
بالطبع فإن ثبت أن الله جميل كان لا محالة محبوباً بعينه من انكشف له جماله وجلاله كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله جميل يحب الجمال في الأصل الرابع بيان معنى الحسن والجمال كما علم أن المحبوس في مضيق
الغياطات والمحبوسات يحافظن أنه لا معنى للحسن والجمال إلا بالنسبة للحلقة والشكل وحسن اللون وكون
البياض مشرباً بالجمرة وامتداد القامة إلى غير ذلك مما يوصف به جمال شخص الإنسان فإن الحسن الأغلب
على الخلق حسن الأبعاد وأكثر اتفاتها إلى صور الأشخاص فيظن أن البياض مبهر ولا متغلب ولا متشكلاً
ولا متلوناً مقدر فلا يتصور حسنه وإذا لم يتصور حسنه لم يكن في أدراكه لذته بل كحبه بواحدة خطأ ظاهره فإن
الحسن ليس مقصوراً على مدركات البصر ولا على تناسب الحلقة وامتزاج البياض بالجمرة فانا نقول هنا ما حاط
حسن وهذا صوب حسن وهذا فسر حسن بل نقول هذا فسر حسن وهذا أنه حسن فأى معنى لحسن الصوت
وانعط وسائر الأشياء إن لم يكن الحسن إلا في الصورة ومعوم أن العين تستلذذ بالنظر إلى الخط الحسن والأذن
تستلذذ باستماع النغمات الحسنة الطيبة وما من شيء من المدركات إلا وهو منقسم إلى حسن وقبح فبما معنى الحسن
الذي تشترك فيه هذه الأشياء فلا بد من البحث عنه وهذا البحث طويل ولا يليق بعماملة الأطناب فيه فنصرح
بالحق ونقول كل شيء يقال له حسنه في أن يحضر جماله اللائق به الممكن له فإذا كان جميع كالاته الممكنة حاضرة فهو
في غاية الجمال وإن كان الحاضر بمضاهيه من الحسن والجمال بقدر ما حضر فأقرس الحسن هو الذي جمع كل
ما يليق بالقرس من هيئة وشكل ولون وحسن عدو وقبشر كمر وفر عليه وانطباع الحسن ما كل جمع ما يليق بانطباع
من تناسب الحروف وتوابعها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها ولكل شيء كمال يليق به وقد يليق بغيره ومنه
حسن كل شيء في جماله الذي يليق به لا يحسن الإنسان بما يحسن به الفرس ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت
ولا تحسن الأواني بما يحسن به الثياب وكذلك سائر الأشياء فإن قلت فهذه الأشياء وإن لم تدرك جميعها يحسن
البصر مثل الأموات والطعوم فأنها لا تنفك عن أدراك الحواس لها فهي محسوسات وليس يشكر المحسن
والجمال المحسوسات ولا يشكر حصول لذته بأدراك حسنها وإنما يشكر ذلك في غير المدرك بالحواس فأعلم أن

الحسن والجمال موجود في غير المحسوسات اذ يقال هذا خلق حسن وهذا علم حسن وهذه ميرة حسنة وهذه اخلاق جلية وانما الاخلاق الجلية برادها العلم والعقل والفقه والشجاعة والتقوى والكرم والمروءة وسائر خلال الخير وشئ من هذه الصفات لا يدرك بالحواس انما يحل يدرك بشو البصيرة الباطنة وكل هذه الخلال الجلية محمولة بالموصوف بها المحبوب بالطبع عند من عرف صفاته وآية ذلك وان الاركان كذلك ان الطابع بجمله على حب الانبياء صلوات الله عليهم وعلى حب الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع انهم لم يشاهدوا بل على حب ان باب المذاهب مثل الشافعي وأبي حنيفة ومالك وغيرهم حتى ان الرجل قد يجاوز به حبه اصحابه مذهبه عند المشق فيحمله ذلك على ان ينفي جميع ماله في نصرته مذهب والذب عنه ويحاطر بر روحه في قتال من يطمح في امامه ويتوهمه فيك من دم اربق في نصرته ارباب المذاهب وليت شعري من يحب الشافعي مثلاً لم يحبه ولم يشاهد قط صورته ولو شاهدته بمثل مستحسن صورته فاستحسنه الذي حمله على افراط الحب هو لصورة الباطنة لا لصورة ربه الظاهرة فان صورته الظاهرة قد انقلبت ترابع التراب وانما يحبه لصفاته الباطنة من الدين والتقوى وغزارة العلم والاحاطة بمدارك الدين وانهاضه لافادة علم الشرع ولتشرع هذه الخيرات في العالم وهذا أمر رجولية لا يدرك جلاله الا بنور البصيرة فاما الحواس فماصرة عنها وكذلك من يحب بابا بكر الصديق رضي الله عنه وفضله على غيره او يحب ديار رضي الله تعالى عنه وفضله وبتصهله فلا يصحهم الا لاستحسان صورهم الباطنة من العلم والدين والتقوى والشجاعة والكرم وغيره فعلوم ان من يحب الصديق رضي الله تعالى عنه مثلاً ليس بحب عظمه ولحمه وجوده واطرافه وشكله اذ كل ذلك زال وتبدل وانصدم ولكن بقي ما كان الصديق به صديقا وفي الصفات المحمودة التي هي مصادر السرا الجلية فكان الحب باقيا بقا تلك الصفات مع زوال جميع الصور وتلك الصفات ترجع كلها الى العلم والقدرة اذ علم حقائق الامور وقدر على حل نفسه عليها بغير شعوائه فتجميع خلال الخير ينشعب على هذين الوصفين وهما غير مدركين بالحواس ومحمولة من جهة البدن جزء لا يجزأ فهو المحبوب بالحقبة وليس بالجزء الذي لا يميز اصورته وشكل ولون فظهر البصر حتى يكون محمول بالاحلـه فاذا الجلال موجود في السيرة ولو صدرت السيرة الجلية من غير علم وبصيرة لم يوجب ذلك حبا فالمحبوب مصدر السيرة الجلية وهي الاخلاق الحيدة والفضائل الشريفة وترجع كلها الى كمال العلم والقدرة وهو محبوب بالطبع وغير مدرك بالحواس حتى ان الصبي الخفي وطعمه اذا ردنا ان يحب اليه فاذا واحضر احبا وميتا لم يكن لتأسيس الا بالاطناب في وصفه بالشجاعة والكرم والعلم وسائر انحصار الجيدة فلهما اعتد ذلك في تلك في نفسه ولم يقدر ان لا يحبه فهل غلب حب الصحابة رضي الله تعالى عنهم وبغض أبي جهل وبغض ابليس لعتاة الا بالاطناب في وصفه بالهاسن والمقايح التي لا حرك بالحواس بل بما وصف الناس احكاما بالسخاوة وصفوا اخاله بالشجاعة احبهم القلوب حاضروا به وليس ذلك عن نظر الى صورته محسوسة ولا عن حفظ مثاله المحب منهم بل انا حكم من سيرة بعض الملوك في بعض أقطار الارض العدل والاحسان واقاضة لتغير غلب حبه على القلوب مع اليأس من انقراض احسانه الى الصبي لبعد المزاج وتأي الديار فاذا ليس حب الانسان مقصور راعى من احسن اليه بل الحسن في نفسه محبوب وان كان لا يمتشي فقط احسانه الى الصبي لان كل حال وحسن فهو محبوب والصورة طاهرة وباطنه والحسن والجمال يشملهما وتوكل الصور والظواهر بالبرر الظاهر والصور والباطنة بالبصيرة الباطنة فن حرم البصيرة الباطنة لا يدركها ولا يلتبها ولا يجها ولا يجل اليها ومن كانت البصيرة الباطنة أغلب عليه من الحواس الظاهرة كان حبه لقائى الباطنة أكثر من حبه لقائى الظاهرة فلهذا نشأتان بين من يحب تشامص راعى الخاطئ لجمال صورته الظاهرة وبين من يحب يتيامن الانبياء لجمال صورته الباطنة (السبب الخامس) المناسبة الحقيقية بين المحب والمحبوب اذ رب شفيق قط احسانه الى الصبي لا يوجب جلال أو حفظ ولكن بمجرد تناسب الارواح كما قال صلى الله عليه وسلم فيها تعارف منها تلتف وماتت اكرهها اختانف وقد خففت ذلك في كتاب آداب الصبيبة عند ذكر الحب في الله فليطلب منه لانه ايضا من عائب اسباب الحب فاذا ترجع اقسام الحب الى خمسة اسباب وهو حب الانسان وجود نفسه وكما هو بقائه وجهه من احسن اليه فيا رجع الى دوام وجوده ويعين على بقائه ودفع المهلكات عنه وحبه من

فم يرجع من رجوع رجوعه في شيا لا وصف له كما ينبغي يدى الحق مستقر قافى عين الجمع والمخالفة النفس وروية عيوب الافعال والمجاهدة تستحق بتحقيق الرعاية والمراقبة قال أبو سليمان مالت حسنت من نفس عملا فحسنته السيرة من استحسن شيئا من احواله في حال ارادته ففسدت عليه ارادته الا ان يرجع الى ابتداءه بين ومن نفسه ثانيا ومن لم يزن نفسه بميزان الصديق فيماله وعليه لا يبلغ مبلغ الرجال وروية عيوب الافعال من ضرورة هذه الاثابة وهو في تحقيق مقام التوبة ولا تستقيم التوبة الا بالصديق المجاهدة ولا يصدق الصديق المجاهدة الا بوجود الصديق (و روى فضلاء بن عبيد قل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المجاهد من

كان محتسفاً بنفسه الى الناس وان لم يكن محسناً اليه وجه لكل ما هو جليل في ذاته سواء كان من الصور الظاهرة أو الباطنة وجبه لمن ينه ويثمه مناسبة خفية في الباطن فلو اجتمعت هذه الاسباب في شخص واحد تضاعف الحب للاحاطة كالزواجر للانسان ولدجيل الصورة حسن الخلق كامل العلم حسن التدبير محسن الى الخلق ومحسن الى الزواجر محبوا بالاحاطة غاية الحب وتكون قوة الحب بعد اجتماع هذه المصالح بحسب قوته وانحلال في نفسه فان كانت هذه بالصفات في اقصى درجات الكمال كان الحب للاحاطة في أعلى الدرجات فليس بين الاثنان هذه الاسباب كلها لا يتصور كمالها واجتماعها الا في حق الله تعالى فليستحق المحبة بالحقيقة لا الله سبحانه وتعالى

بيان أن المستحق المحبة هو الله وحده

وان من أحب غير الله لا من حيث نسبته الى الله فذلك لجهله وقصوره في معرفة الله تعالى وحسب الرسول صلى الله عليه وسلم محمود لا من عين حب الله تعالى وكذلك حب العلماء والاقبياء لان محبوب المحبوب محبوب ورسول المحبوب محبوب وحسب المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع الى حب الاصل فلا يتجاوز الى غيره فلا محبوبة بالحقيقة عند ذوي البصائر الا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواء وابطاحه بان يرجع الى الاسباب الخمسة التي ذكرناها من انها تجتمع في حق الله تعالى بحملها ولا يوجد في غيره الا احادها وانها حقيقة في حق الله تعالى ووجودها في حق غيره وهم ضعيفون وهما محالون لا حقيقة لهم ومهما ثبت ذلك انكشف لكل ذي بصيرة ضلها بغيره بصفاته المعبولة والقلوب من استعالة الحب الله تعالى تصفقا وان أن التحقيق يقتضي أن لا يحب احدا غير الله تعالى فانما السبب الاول وهو حب الانسان نفسه وقائه وكماله ودوام وجوده ونفعه لهلاكه وعدمه ونقصانه وقواطع كماله فهذه جملة كل حي ولا يتصور ان ينفلت عنها وهذا يقتضي غاية المحبة تعالى فان من عرف نفسه وعرف ربه عرف قطعاً لا وجود له من ذاته وانما وجود ذاته ودوام وجوده وكمال وجوده من الله والى الله وبالله فافتزع الموجد له وهو الملقى له وهو المكمل لوجوده بمخلق صفات الكمال وخلق الاسباب الموصلة اليه وخلق الهداية الى استعمال الاسباب والا فالعبد من حيث ذاته لا وجود له من ذاته بل هو محب ومحب وعدم صرف لولا فضل الله تعالى عليه بالاجاد وهو هالك عقيب وجوده لولا فضل الله عليه بالبقاء وهو انقص بعد الوجود لولا فضل الله عليه بالتكميل لخلقه وبالجلالة لئلا في الوجود شيء له بنفسه قوام الا القوم المحلى الذي هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به فان أحب العارف ذاته وجود ذاته مستفاد من غيره فالعز وربه يحب المقيد لوجوده والمدمر له ان عرفه خالقاً موجداً ومختاراً مقيماً وقواماً بنفسه ومقوماً لغيره فان كان لا يحبه فهو لجهله بنفسه وير به والمحبة غرة المعرفة فتعلم بانعدامها وتضعف بضعفها وتقوى بقوتها ولذلك قال الحسن المصري رحمه الله تعالى من عرف ربه أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها وكيف يتصور ان يحب الانسان نفسه ولا يحب ربه الذي به قوام نفسه ومعلوم ان المبني ببحر الشمس لا مكان يحب الظل فيحب بالضرورة الاشجار التي بها قوام الظل وكل ما في الوجود بالاضافة الى قدرة الله تعالى فهو كاظِل بالاضافة الى الشجرة والنور بالاضافة الى الشمس فان الكل من آثار قدرته ووجوده الصكك تابع لوجوده كما ان وجود النور تابع للشمس ووجود الظل تابع للشجر بل هذا المثال صحيح بالاضافة الى اولها المعام اخضعوا ان النور اثر الشمس وقائض منها ووجودها هو خطأ محض اذا انكشف لارباب القلوب انكشافاً أظهر من مشاهدة الابصار ان النور غايب عن قدرته الله تعالى اختراعاً عند وقوع المقابلة بين الشمس والاجسام الكثيفة كما ان نور الشمس وعبثاً وشكها وصورتها ايضا حاصل من قدرة الله تعالى ولكن القرص من الأمثلة التقييم فلا يطلب فيها الخلق فاذا ان كان حب الانسان نفسه ضرورياً بالجهل به وقوامه ولواذومه ثانياً في أصله وصفاته وتاخره وباطنه وجواهره وأعراضه ايضا ضرورياً وان عرف ذلك كذلك ومن خلعا من هذا الحب فلا يشغل بنفسه وشهوته ونزله عن ربه وبخاقته فلم يعرفه حق معرفته وقصر نظره على شهواته ومحسوساته وهو عالم بالشهادة التي يشاركه بها في التمتع بها الاتساع في دون عالم المكنون الذي لا يلا أرضه الا من يقرب الى شمس من الملائكة فينظر فيه بقدر ربه في الصفات من الملائكة وقصر عنه بقدر انحطاطه الى خفض عالم الالهام وأما السبب الثاني وهو محبة من أحسن اليه فوا سابعه والاطمئنان بكلامه وأمد به بمحنته وانتدب لنصرة ورفع

جاهدته ولا يتم ذلك الا بالصبر والفضل الصبر الصبر على الله بمعرفة الله عليه وصدق المراقبة له بالقلب وحسن مواد الخواطر والصبر ينقسم الى فرض وفضل فالفضل كالصبر على أداء المفروضات والصبر عن المحرمات ومن الصبر الذي هو فضل الصبر على الفقر والصبر عند الصدمة الاولى وكثير من الناس المصائب والارواح وترك التسكوى والصبر على اخفاء الفقر والصبر على تم المنع والكرامات وروية العبر والابواب ووجوه الصبر فرضا وفضلا كثيرة وكثير من الناس من يقوم هذه الاقسام من الصبر فيصيق عن الصبر على الله بلزوم محبة المراقبة والرياسة ونفي الخواطر فاذا حقيق الصبر كائنه في النسبة كمنونة المراقبة في التوبة والصبر من أعز مقامات المؤمنين وهو داخل

أعدائه وقام يدفع شر الأشرار عنه واتهمز وسيلة إلى جيع خطونه وأغراضه في نفسه وأولاده وأقاربه فانه محبوب لا محالة عنده وهذا بعينه يقتضي أن لا يحب الله تعالى فانه لو عرف حق المعرفة لعلم أن الحسن إليه هو الله تعالى فقط فاما أنواع احسانه إلى كل عبيده فليست أعداءه الذين يحيط بها حصار حاصر قال تعالى وإن تمدوا
نعمة الله لانهصوها وقد أشرنا إلى طرف منه في كتاب الشكر ولكننا تقتصر الآن على بيان أن الاحسان
من الناس غير منصور إلا بالجاه والاعمال الحسنه والله تعالى ولن فرض ذلك فحين أنتم عليك بجميع خزائنه وممكن
منها تنصرف فيها كيف تشاء فانك تظن أن هذا الاحسان منه وهو غلط فانه انما احسانه بهو بماله وبقدرته
على المال وبدايته الباعثة على صرف المال اليك في الذي أنتم بحقيقته وخلق ماله وخلق قدرته وخلق إرادته
وداعيته ومن الذي حبه اليك وصرف وجهه اليك وألقى في نفسه أن صلاح دينه أو دنياه في الاحسان اليك
ولو لا كل ذلك لما أعطاك حبه من ماله ومهما سأل الله عليه الدواي وفر في نفسه أن صلاح دينه أو دنياه في أن
يسلم اليك ماله فان مقهورا مضطرا في التسليم لا يستطيع مخافته فالحسن هو الذي اضطره ذلك وسخره وسلط عليه
الدواي الباعثة الرهبة إلى الفعل وأما مبدء فواضة يصل بها احسان الله اليك وصاحب الجسد مضطر في ذلك
اضطر راجع إلى الماء في جريان الماء فيه فان اعتقدت محسنا أو شكرت من حيث هو بنفسه محسن لا من حيث هو
واسطة كنت جاهلا بحقيقة الامر فانه لا ينصرف الاحسان من الانسان الا إلى نفسه أما الاحسان إلى غيره ففعال
من الخلقين لانه لا يبدل ماله الا لرض له في البذل أو ما أحل وهو الثواب وما عاجل وهو المنة والاستعارة أو
التناوب والصيت والاشهار بالسعاهو الكرم أو جذب قلوب الخلق إلى الطاعة والمحبة ويأمن الانسان لا يلقى ماله
في البحر الا لغرض له فيه فلا يلقى في يد انسان الا لغرض له فيه وذلك الغرض هو مطلوبه ومقصده وأما أنت
فليست مقصودا بل يدك آله في القرض حتى يحصل غرضه من الذكر والثناء والشكر أو الثواب بسبب
قبضك المال فقد استغرك في القرض لتوصل إلى غرض نفسه فهو اذا محسن إلى نفسه ومعناض عما يذله من
ماله عوضا هو أرحم عنده من ماله ولو لا رجحان ذلك الحظ عنده لما نزل عن ماله ذلك أصلا البتة فاذا هو غير
مستحق الشكر والمحبة من وجهين أحدهما انه مضطر بتسلط الله الدواي عليه فلا قدرة له على المخالفة فهو
جار مجرى خازن الامير فانه لا يرى محسنا بتسلم خلة الامير إلى من خلع عليه لانه من جهة الامير مضطر إلى
الطاعة والامتثال لما يرسمه ولا يقدر على مخافته ولو خلا الامير ونفسه لماسلم ذلك فكذلك كل محسن لو خلا الله
ونفسه لم يبدل حبه من ماله حتى سلط الله الدواي عليه وألقى في نفسه أن حفظه دينه أو دنياه في ذلك فلهذا
والثاني أنه معناض عما يذله حظا هو أو في عنده وأحب بما يذله فكم لا يذله البائع محسنا لانه يذله بموضع هو أحب
عنده بما يذله فكذلك الواهب اعراض الثواب أو الجود والثناء أو عوضا آخر وليس من شرط العوض أن يكون
عينا مقولا بل الحظوظ كلها أعراض تستحق الاموال والاعيان بالإضافة إليها فالاحسان في الجود والجود هو
بذل المال من غير عوض وحفظ يرجع إلى الباذل وذلك محال من غير الله سبحانه فهو الذي أنتم على العالمين
احسانا اليهم ولا حيلهم لا لحظ ولا غرض يرجع إليه فانه تعالى عن الأغراض فلفظ الجود والاحسان في حق غيره
كذب وإجحاز ومعناه في حق غيره محال ومتنع امتناع الجمع بين السواد والبياض فهو المنفرد بالجود والاحسان
والطول والامتنان فان كان في الطبع حب المحسن فينبغي أن لا يحب العارف إلا الله تعالى اذا احسان من غيره
محال فهو المستحق لهذه المحبة وحده أو ما غيره فستحق المحبة على الاحسان بشرط الجهل بمعنى الاحسان وحقيقته
هو ما لا السبب الثالث وهو جعل المحسن في نفسه وان لم يصل اليك احسانه وهذا ايضا موجود في الطباع فانه اذا
باعتك خبر منك يابعد ما يدل على عريق بالناس متلفظ بهم متواضع لهم وهو في فطر من أقطار الارض بعيد عنك
وبلغك خبر منك آخر ظالم منك براسق متبذل شرير وهو ايضا بعيد عنك فانك تجد في قلبك تفرقة بينهما فتعجب في
القلب ميلا إلى الاول وهو المحب وتفرقة عن الثاني وهو البغض مع أنك آيس من خير الاول وأمن من شر الثاني
لا تقطع لمعلم من التوصل إلى بلاده ما فلهذا حب المحسن من حيث انه محسن فقط لا من حيث انه محسن اليك
وهذا ايضا يقتضي حب الله تعالى بل يقتضي أن لا يحب غيره أصلا الا من حيث يتعلق منه بسبب فان الله هو

في حقيقة التوبة (قال بعض العلماء) أي شيء أفضل من الصبر وقد ذكره الله تعالى في كلامه في نيف وتسعين موضعا وما ذكر شيئا بهذا السدد وجه التوبة تحتوي على مقام الصبر مع شرفه ومن الصبر الصبر على النعمة وهو أنه لا يصبر فيها مصيبة الله تعالى وهذا أيضا داخل في محبة التوبة وكان سهل بن محمد الله يقول الصبر على العادة أشد من الصبر على اللام (و روي) عن بعض الصحابة بلينا بالضرأ فاصبرنا و بلينا بالسراء فلم نصبر ومن الصبر رعاية الاقتصاد في الرضا والقبض والصبر عن محبة الناس والصبر على الخول والتواضع والذل داخل في الزهد وان لم يكن داخل في التوبة وكل ما فات من مقام التوبة يتم المقامات السنية والاحوال وجد

المحسن الى الكفاة المتفضل على جميع اصناف الخلاق اولاً بما يجدهم وثانياً بتكملهم بالاعضاء والاسباب التي هي من ضرورتهم وثالثاً بتزويدهم وتنعيمهم بخلق الاسباب التي هي في مظان حاجاتهم وان لم تكن في مظان الضرورة ورابعاً بتكملهم بالزوايا والزاواي التي هي في مظنة ذنوبهم وهي خارجة عن ضرورتهم وحاجاتهم ومثال الضروري من الاعضاء الرأس والقلب والكبد ومثال المحتاج اليه العين واليد والرجل ومثال الزينة استعواص الحجابين وحرمة الشفتين وتلوذ العينين الى غير ذلك مما لو فات لم تنخرم به حاجة ولا ضرر ومثال الضروري من التمتع خارجة عن بدن الانسان الماء والغذاء ومثال الحاجة الدواء والصحة والقواكه ومثال الزيا والزياد خضرة الاشجار وحسن اشكال الانوار والازهار ولذات هذا القواكه والاطعمة التي لا تنخرم بعد ما حاجتها ولا ضرر وهذه الاقسام الثلاثة موجودة لكل حيوان بل لكل نبات بل لكل صنف من اصناف الخلق من ذرة العرش الى منتهى العرش فاذا هو المحسن فكيف يكون غيره محسناً وذلك المحسن حسنة من حسنات قدرته فانه خالق المحسن وخالق المحسن وخالق الاحسان وخالق اسباب الاحسان فالحب بهذه العلة لغيره افضل جمل محض ومن عرف ذلك لم يحب هذه العلة الا الله تعالى هو اما السبب الرابع وهو حب كل جيل لذات اجدال الحلق بئال منوره احواله اجدال قد بينا ان ذلك محبوب في الطبايع وان اجدال ينقسم الى اجدال السودة الظاهرة المدركة بعين الرأس والى اجدال الصبورة الباطنة المدركة بعين القلب ونور البصيرة والا ول يدركه الصبيان واليهام والثاني يخص بذكره ارباب القلوب ولا يشار اليه من ليدرك الاطهار من الحياة الدنيا وكل جيل فهو محبوب عنده مدرك اجدال فان كان مدركاً بالقلب فهو محبوب القلب ومثال هذا في المشاهدة حب الانبياء والمساو وذوي الكرام السنية والاعمال المرضية فان ذلك متصور رمع نشوت صورته والوجه وسائر الاعضاء وهو المراد بحسن الصورة الباطنة والمحسن لا يدركه نعم يدرك بحسن آثاره الصادرة منه الدالة عليه حتى اذا دل القلب عليه مال القلب اليه فاحبه في محب رسول الله صلى الله عليه وسلم او الصديق رضي الله تعالى عنه او الشافعي رحمة الله عليه فلا يحبهم الا بحسن ما ظهر له منهم وليس ذلك لحسن صورهم ولحسن افعالهم بل دل حسن افعالهم على حسن الصفات التي هي مصدر الافعال اذا افعل اذا صادرة عنها ودالة عليها فان رأى حسن تصنيف المصنف وحسن شعر الشاعر بل حسن نقش النقاش وبناء البناء انكشف له من هذه الافعال صفاته الجلية الباطنة التي يرجع حاصلها هذه البحث الى العلم والقدرة ثم كلما كان المعلوم اشرف واتم جلالاً وعظمة كان العلم اشرف واجل وكذا المقصور ولما كان اعظم رتبة واجل منزلة كانت القدرة عليه اجل رتبة واشرف قدر واجل المعلومات هو الله تعالى فلا جرم احسن المعلوم واشرفه معرفة الله تعالى وكذلك ما يشار به ويخص به فشره على قدر تعلقه به فاذا جبال صفات الصديقين الذين تحم القلوب طبعاً رجع الى ثلاثة امور احدها علمهم بالله وملائكته وكتبه ورسله وشرائع انبيائه والثاني قدرهم على اصلاح انفسهم واصلاح عباد الله بالارشاد والسياسة والثالث تزويدهم عن الرذائل وانباتهم والشهوات الغالية الصارفة عن سنن الخير الجاذبة الى طريق الشر ومثل هذا يحب الانبياء والمعلماء والخلفاء والملوك الذين هم اهل العدل والكرم فانسب هذه الصفات الى صفات الله تعالى (اما العلم) فابن علم الاولين والاخر من بن علم الله تعالى الذي يحيط بكل احاطة خارجة عن النهاية حتى لا ينفرد عنه مثقال ذرة في السموات والافى الارض وقد خاطب الخلق كلهم فقال عز وجل وما اوتيت من العلم الا قليلاً بل اوجع اهل الارض والسماء على ان يحيطوا بعلمه وحكمته في تفصيل خلقه اعم او موعظة فاعلموا على عشر غير ذلك ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء والقدر اليسير الذي علمه الخلاق كلهم فاعلموا علمه بما قال تعالى خلق الانسان علمه البيان فان كان جبال العلم وشره امر محبو باو كان هو في نفسه زينة كماله لوصوف به فلا ينبغي ان يحب بهذا السبب الا الله تعالى فاعلموا العلماء جمل بالاضافة الى علمه بل من عرف اهل علم اهل زمانه واجهل اهل زمانه اسمع حال ان يحب بسبب العلم الاجهول ويترك الاعلم وان كان الاجهول لا يخلو عن علم ما تناقضا معيشته والتفاوت بين علم الله وبين علم الخلاق اكثر من التفاوت بين علم الخلاق واجهلهم لان الاعلم لا يفضل الاجهول الا بعلم معدودة متناهية تصور في الامكان ان ينالها الاجهول بالكسب والاجتهاد ففضل علم الله تعالى على علوم

في الزهد وهو ثالث الاربعة التي ذكرنا حقيقة الصبر تظهر من طمأنينة النفس وطمأنينة طمأنينة تركتها وتركيتها بالتسوية فالنفس اذا تزكت بالتوبة تصح زالت عنها الشهوة الطمينة وقلة الصبر من وجود الشهوة للنفس وابها واستغناها والتوبة التصريح ثابن النفس وفجرها من طبعها وشربها الى اللين لان النفس بالمحاسبة والارادة تصفو وتنظف نيرانها بالجمعة بتأنيده الهوى وتبلغ به طمأنينة محل الرضا ومقامه وتطمئن في حصارى الاقدار (قال ابو عبد الله) التباي في تعداد يستعين من الصبر ويشفقون واضنح اقداره بالزائلة فاما (وكان) عمر بن عبد العزيز يقول اصبحت ومالي سر والامواقع اقتضاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ين

الخلق كلهم خارج عن الهية المعلومات لانهاية لها ومعلومات الخلق متناهية (وأما صفة القدرة) فهي أيضا كمال والمميز نقص فكل كمال هو عظمة ومجد واستيلاء فانه محبوب وادراكه لذاته حتى ان الانسان ليسمع في الحكاية شجاعة على وخالف الرضى الله تعالى عنهم واغيرهم ان الشجعان وقدرتهما واستيلاءهما على الاقران فيصايدن في قلبه اهتزازا وفرحاً وارثا حاضرا ويجبر ذلك السباع فضلا عن المشاهدة وورث ذلك حيا في القلب ضرر وبالانصاف فانه نوع كمال فانسب الاثنان قدرة الخالق كلهم الى قدرة الله تعالى فاعظم الاشخاص قوة واوسعهم ملكا واوفرهم بطشا واوفرهم للشهوات واقهرهم لمنايات النفس واجمعهم القدرة على سيادة نفسه وسياسة غيره ما منتهى قدرته وانما غايته ان يقدر على بعض صفات نفسه وعلى بعض اشخاص الناس في بعض الامور وهو مع ذلك لا يملك لنفسه موتا ولا حياة ولا نشور ولا ضررا ولا نفعا بل لا يقدر على حفظ عينه من الهوى ولسانه من الخرس واذنه من الصمم ويده من المرض ولا يحتاج الى عدا ما يسخر عنه في نفسه وغيره مما هو على الجبل متعلق قدرته فضلا عما لا يتعلق به قدرته من ملكوت السموات وافلاكها تركوا كبرها والارض وجبالها وبحارها ورأسها وصورها وبقاعها وهادنها وانبياؤها ووجوهها وجميع اجزائها فلا قدرته على ذرته منها وما هو قادر عليه من نفسه وغيره فليست قدرته من نفسه وينفصل به الله خالقته وخالق قدرته وخالق اسبابه ولذلك كان له من ذلك ولو لم يطعموا على اعظم ملك واقرى شخص من الحيوانات لاهلكه فليس العبد قدرة لا يقين مولاه كما قال في اعظم ملوك الارض ذى القرنين اذ قال انما كناله في الارض فلم يكن جميع ملكه وسلطنته الا يقين الله تعالى اياه في جزء من الارض والارض كلها مدرة بالاضافة الى اجسام العالم وجميع الولايات التي يحظى بها الناس من الارض وغيره من تلك المدة ثم تلك القدرة ايضا من فضل الله تعالى وعظمته فليس يحل ان يحب عبدا من عباد الله تعالى قدرته وسياسته وعظمته واستيلائه وكمال قوته ولا يجب ان الله تعالى لذلك ولا دخول ولا قوة الا بالية العلى العظمى فهو الجبار القاهر والعلیم القادر السموات مطويات بيمينه والارض وملوكها وما عليها في قبضته وناصية جميع المخلوقات في قبضة قدرته ان املكهم من عندا خسرهم لم ينقص من سلطانه وملكه ذرة وان خلق امثاله لم اتم من لم يعب بمخلوقه ولا يعبه لئوب ولا تنور في اختراعها فلا قدرة ولا قادر الا هو اثر من آثار قدرته فله الجبال واليهاء والعظم والكبرياء والقهر والاستيلاء فان كان يتصور ان يحب قادر كمال قدرته فلا يستحق الحب بكمال القدرة سواء املا (واما) صفة التضرع من العيوب والنقص والتقص والتقص من الرذائل والعيوب فليس هو احد من وجبات الحب ومقتضيات المحسن والجبال في الصور الباطنة والانباء والصديقون وان كانوا متزينين عن العيوب والنقصات فلا يتصور كمال القدس والتزهر الا للواحد الحق الملك القدوس ذى الجلال والاكرام وامل مخلوق فلا يتلوه نقص وعن تقاض بل كونه حاجزا مخلوقا مسخر مضطرا هو عين العيب والنقص فالكمال لله وحده وليس كمال الا بقدر ما اعطاه الله وليس في المقدور ان يتم منتهى الكمال على غيره فان منتهى الكمال اقل درجاته ان لا يكون عبدا مسخر الفيزع قائما بغيره وذلك محال في حق غيره فهو المنفرد بكمال المنزه عن النقص المقدس عن العيوب وشرح وجوه القدس والتزهر في حقه عن التقاض بطول وهو من امرار علوم المكاشرات فلا تطول بذكره فهذا الوصف ايضا ان كان كالا وجلا يحبوا بالانتم حقيقة الا له والى غيره وتزهره لا يكون مطلقا بل بالاضافة الى ما هو أشد منه نقصا كما ان للفرس كالا بالاضافة الى الجار والانس كالا بالاضافة الى القرس وأصل النقص شامل للكل وانما يتفاوتون في درجات النقصان فاذا الجبل محبوب والجبل المطلق هو الواحد الذي لا اله الا هو الذي لا ضد له الصمد الذي لا مانع له الفنى الذي لا حاجة له القادر الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اراد له حكمه ولا معقب لقضائه العالم الذي لا يعزى عن علمه متعال ذرة في السموات والارض القاهر الذي لا ينصر ج عن قبضة قدرته اعناق الجبابرة ولا ينقل من سطوته ويطش وقاب القيامة الا لى الذي لا اول لوجوده الا بى الذي لا آخر لقائه الضر ورى الوجود الذي لا يحوم مكان العدم حول حضرة التبريم الذي يقوم بنفسه ويقوم كل موجود به جبار السموات والارض خالق الجبال واليهاء والجبال والقدر قوا الكمال الذي بالعمة والجبروت المتوحد بالملك والملكوت ذو الفضل والجلال واليهاء والجبال والقدر قوا الكمال الذي

عباس حسين وصاه
اجمل لله اليقين في
الرضا فان لم يكن فان في
الصبر خيرا كثيرا
(وفي الخبر) عن
رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خير
ما اعطى الرجل الرضا
بما قسم الله تعالى له
فلا خسارة والا تثار
والحكايات في فضيلة
الرضا وشرفه اكثر من
ان تحصي والرضا عزة
التوبة النصوح وما
يختلف عبد عن الرضا
الابتغى عن التوبة
النصوح فاذا فهم
التوبة النصوح حال
الصبر ومقام الصبر
وحال الرضا ومقام
الرضا والخوف والرجاء
مقامان شريفان من
مقامات أهل اليقين
وهما كائنات في صلب
الثوبة النصوح لان
خوفه حمله على التوبة
ولو لا خوفه ماتا ولو لا
رجاؤه ماتا فالرجاء
والخوف يتلازمان في
قلب المؤمن ويتبدل
الخوف والرجاء للثائب
المستقيم في التوبة
دخل رسول الله صلى

تجرب في معرفة جلاله الموقول وتجرس في وصفه الالهي الذي كمال معرفته المارقين الاعتراف بالعجز عن معرفته ومنه في نبوة الانبياء الاقرار بالقصور عن وصفه كمال سيد الانبياء صلوات الله عليه وعليهم اجمعين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال سيد الصديقين رضى الله تعالى عنه العجز عن درك الادراك ادراكك سبحانه من ليعمل للخلق طر يقال معرفته الالهي عن معرفته فليت شمرى من ينكر امكان حب الله تعالى تحقيقا وبجمله مجازا انكر ان هذا الاوصاف من اوصاف الجبال والحمد ونوع الكمال والمحسن او ينكر كون الله تعالى موصوفا بها او ينكر كون الكمال والجبال والبهائم العظيمة محبو بالاطبع عنده من أدركه فسبحان من احتجب عن بصائر العيان غيرة على جلاله وجلاله ان يطلع عليه الامن سقت له منه الحسنى الذين هم عن نواحي الجباب معدون وترك الخاسرين في ظلمات العمى ينهون وفي مسارج المحسوسات وشبهات الهائم ترددون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون والحب بهذا السب اقوى من الحب بالاحسان لان الاحسان يزيد وينقص ولذلك اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اود الودائع الى من عدني بقدر نوال لكن يعطى الربوبية حقها في الزبور من اطمع عن عددي لجنة اوتار لم اخلق حنة ولا نار اتم كن اهلا ان اطاع ومرعسى عليه السلام على طائفة من العباد قد خلجوا فقالوا يخاف النار وزجوا الجنة فقال لهم مخلوقا خفوا ومخلوقا جوتوا ومرة يوم اخرين كذلك فقالوا نعدده محبته وتعظم جلاله فقال انتم اولياء الله فحماكم امرت ان اقيم وقال ابو حازم اني لاستحيي ان اعبد للثواب والعقاب فاكون كالسيد السوء ان لم يحفظ لم يعمل ولا كالسيد السوء ان لم يحفظ لم يعمل وفي الخبر لا يكون احدكم كالسيد السوء ان لم يعط اجر لم يعمل ولا كالسيد السوء ان لم يحفظ لم يعمل (واما السبب الخامس للحب فهو المناسبة والمشاكلة لان شبه الشيء من جنس البه والشكل الى الشكل اميل ولذلك ترى الصبي يالف الصبي والكبير يالف الكبير وبالف الطير نوعه وبف نوعه وانس العالم بالعالم اكثر منه بالغير وانس التجار بالتجار اكثر من انسه بالفلاح وهذا امر تشهد به التجربة وتشهد له الاخبار والا فاركب استقصينا في باب الاخوة في الله من كتاب آداب الصحة فليطلب منه واذا كانت المناسبة سبب المحاب للمناسبة فقد تكون في معنى ظاهر كناسية الصبي الصبي في معنى الصبا وقد يكون خفيا حتى لا يطلع عليه كما يرى من الاتحاد الذي يتفق بين شخصين من غير ملاحظة جلال او طمع في مال او غيره كما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال الارواح جنود مجنونة فما تعارفت منها اختلف وما تناكروا منها اختلف فلما تعارف هو المناسب والتناكروا التباين وهذا السبب ايضا يقتضي حب الله تعالى المناسبة باطنية لا ترجع الى المشاهدة في الصور والاشكال بل الى معان باطنية يجوز ان يذكر بعضها في الكتب وبعضها لا يجوز ان يسطر بل يترك تحت غطاء لفيرة حتى يعرفه السالكون للطريق اذا استكملوا شروط السلوك فاذن يذكر هو قرب العبد من ربه عز وجل في الصفات التي امر فيها بالاقتداء والتخلق باخلاق الربوبية حتى قبل خلقهوا باخلاق الله وذلك في اكتساب محامد الصفات التي هي من صفات الالهية من العلم والبر والاحسان والطف وافاضة الخير والرحمة الى الخلق والتضيعة لهم وارشادهم الى الحق ومنعهم من الباطل التي غير ذلك من مكارم الشريعة فكل ذلك يقرب الى الله سبحانه وتعالى لاجني طلب القرب بالمكن بل بالصفات واماما لا يجوز ان يسطر في الكتب من المناسبة الخاصة التي اخفى بها الا دعى فهي التي يوحى اليها بقوله تعالى وبسئلتك عن روح قل الروح من امر ربي الذين انه امر ربي خارج عن حدة عقول الخلق وأوضح من ذلك قوله تعالى فاذا مضى به وضعت فيه من ربي ولذلك اسجد له ملائكته وبشراييه بقوله تعالى انا جعلناك خليفة في الارض اذ اقم يستحق آدم خلافة الله تعالى ابتلك المناسبة واليه يرمز قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته حتى ظن القامرون ان لاصورة الا لاصورة الظاهرة المبركة صككة بالحواس وشبهه او جسم او صورة او تعالى الله رب العالمين عما يقول الجاهلون علوا كبيرا واليه الاشارة بقوله تعالى لموسى عليه السلام مرضت فلم تعدني فقال يا رب وكيف ذلك قال مرض عبيدي فلان فلم تعده ولو عدته توجدي عنده وهذه المناسبة لا تظهر الا بالواطئة على النوافل بعد احكام الفرائض كما قال الله تعالى لا يزال بتقرب العبد الى بالواطن حتى

الله عليه وسلم على رجل وهو في سياق الموت فقال كيف صعدك قال اعبدني اخاف ذنوبي وارجو رحمتي فقال ما جعلا في قلب عبيد في هذا المواطن الا اعطاه الله ما رجا وامنه مما يخاف وجاء في تفسير قوله تعالى ولا تفلوا يا ايديكم الى الهلكة هو الصديق الكبار ثم يقول قد هلك صكت لانفسي على فالتائب خاف قتال وربا المسفرة ولا يكون التائب تابا الا وهو راجع خائف ثم ان التائب حبب قلبه الجوارح عن المكروه واستعان بنعم الله على طاعة الله فقد شكر النعم لان كل جارية من الجوارح نعمة وشكرها فحبها عن المعصية واستعمالها في الطاعة وما شكر النعمة اكبر من التائب المستقيم فاذا جمع مقام التوبة هذه المقامات كلها فقد جمع مقام التوبة حال الزجر وحال الاتقاء وحال

أحبه فإذا أحبتني كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وهذا موضع يجب قبض
عنان القلب فيه فقه تجزئ الناس فيه إلى قاصرين مالوا إلى التشبيه الظاهر وإلى تالين مسرفين جاؤوا بواحد القناسة
إلى الاتحاد وقالوا بالخلول حتى قال بعضهم أنا لم نخلق وصل النصارى في عيسى عليه السلام قالوا هو الله وقال
آخرون منهم يدرع الناسوت باللاهوت وقال آخرون اتحد به وأما الذين انكشف لهم استحالة التشبيه
والتمثيل واستحالة الاتحاد والخلول وانضح لهم مع ذلك حقيقة السرفهم الاقلون ولعل أبا الحسن النوري عن
هذا المقام كان ينظر إذ غلبه في قول القائل

لأزالت أنزل من ودادك منزلاً * تتعبر الإلياب عند نزوله

فلم يزل يعد وفي وحده على أجرة قد قطع قصباهو بقي أصوله حتى تشقت قدماؤه ورمثاومات من ذلك وهذا هو
أعظم أسباب الحب وأقواها وهو أعزها وأبعدها وأقواها وجودها هذه هي المعلومة من أسباب الحب وجبلته ذلك
مظاهرة في حق الله تعالى تحقيقاً لجزأ أو في أعلى الدرجات لا في دنائها فكان المعقول للمقبول عند نوري
البصائر حب الله تعالى فقط كأن المعقول للممكن عند الميمان حب غير الله تعالى فقط ثم كل من يحب من
الخلق بسبب من هذه الأسباب يتصور أن يحب غيره مشاركة إياه في السبب والشركة نقصان في الحب وخص من
كماله ولا ينفرد أحد بوصف محبوب أو يفرده لشرائطه فإنه لم يوجد يمكن أن يوجد الله تعالى فإنه
موصوف بهذه الصفات التي هي نهاية الجلال والكمال ولا شريك له في ذلك وجوداً ولا ينصو وأن يكون ذلك
امكاناً لا جرم لا يكون في حبه شركة فلا ينطرق النقصان إلى حبه كما لا تنطرق الشركة إلى صفاته فهو المستحق إذ
الأسباب المحبة والكمال المحبة استعقالاتها في أصلها

بيان أن أجل الذات وأعلامها معرفة الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم وأنه لا يتصور

أن يؤثر عليها آفة أخرى إلا من حرم هذه الآفة *

أعلم أن الذات تابعة للأدراكات والالسان جامع لجهل من القوى والفرائز وكل قوة غير زائدة ولتتم في
نيلها مقتضى طبعها الذي خلقت له فإن هذه الفرائز ما ركب في الإنسان عتابل ركب كل قوة وغير زائدة لأم
من الأمور وهو مقتضاها بالطبع فسريرة الغضب خلقت للتشفي والانتقام فلا جرم لتتم في القلب والانتقام الذي
هو مقتضى طبعها وغير زائدة فهو مقتضى الطعام فلا خلقت لتعصيل الغذاء الذي به القوام فلا جرم لتتم في نيل هذا
الغذاء الذي هو مقتضى طبعها وكذلك كلفة السمع والبصر والشم في الابصار والاستماع والشم فلا تخلو غير زائدة من
هذه الفرائز عن ألم ولذة بالإضافة إلى مدركتها فكذلك في القلب غير زائدة تسمى النور والالهة قوله تعالى أفن
شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من نور قد تسمى العقل وقد تسمى البصيرة الباطنة وقد تسمى نور
الإيمان واليقين ولا معنى للاشتغال بالاسامي فإن الاصطلاحات مختلفة والضعيف يظن أن الاختلاف واقع في
المعاني لأن الضعيف يطلب المعاني من الالفاظ وهو عكس الواجب فالقلب مغارق لساائر أجزاء البدن بصفته بما
يدرك المعاني التي ليست بمنعولة ولا محسوسة كما ذكره خلق العالم وأفقارها إلى خالق قد يمد برحيم موصوف
بصفات الهية وتسمى تلك الفريرة عقلا بشرط أن لا يفهم من لفظ العقل ما يدرك به طرق المجادلة والمناظرة فقد
أشهر اسم العقل بهذا لونه فذاه بعض الصوفية والأناصفة إلى طارق الإنسان بها الهاتم وبها يدرك معرفة
الله تعالى أعز الصفات فلا ينبغي أن ندعم وهذه الفريرة فخلق يعلمها حقائق الأمور كلها فيقتضى طبعها المعرفة
والمعلوهي لذتها كإيمان مقتضى سائر الفرائز هو لذتها وليس يعني أن في العلم والمعرفة لذة حتى أن الذي ينسب إلى

العلم والمعرفة ولو في شيء خسيس يفرح به والذي ينسب إلى الجهل ولو في شيء حقير ينفم به وحتى أن الإنسان لا يكاد
يصبر عن التعدي بالعلم والتدح به في الأشياء الخفية فالعالم باللعب بالشطرنج على حدة لا يطيق السكوت فيه
عن التعليم وينطق لسانه بذكر ما يمل به وكل ذلك لفرط لذة العلم وما يستشعره من كمال ذاته به فإن العلم من
أخص صفات الربوبية وهي منتهى الكمال ولذلك تراخ الطمع إذا تهي عليه بالذكاوغارة العلم لا يستشعر
عند سماع الشئ كمال ذاته ويكال عليه فيعجب بنفسه وتلذذ به لم يستلذذ العلم بالمرأة والخطاطة لذة العلم بسياسة

التيقظ ومخالفة النفس

والتقوى والمجاهدة

ورؤية عيوب الأعمال

والإتابة والصبر والرضا

والمحاسة والمراقبة

والرعاية والسكر

والخوف والرجاء وإذا

محت التو بالنصوص

وتركت النفس أبعث

مرآة القلب وبان قبح

الذنبها فيحصل

الزهد والزاهد يحقق

فيه التوكل لأنه لا يزهد

في الوجود إلا بالاعتماد

على الوجود والسكون

إلى وحدانية تعالى هو

عين التوكل ولما ينبغي

على العبد بقية في تحقيق

التمائمات كما بهد

تو به يستدرك بهذه

في الدنيا وهو ثالث

الاربعة (أخبرنا)

شيخنا قال أنا أبو منصور

محمد بن عبد الملك بن

خير وبن قال أنا أبو محمد

الحسن بن علي الجوهري

المارة قال أنا أبو عمرو محمد

ابن العباس قال أنا أبو

محمد يحيى بن ساعدة قال

حدثنا الحسين بن

الحسن الروزي قال
 حدثنا عبد الله بن
 المبارك قال حدثنا
 ابن جبريل قال قالنا
 سليمان بن عبد الله بن
 بريرة قال قدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 من سفر فدا بفاطمة
 رضي الله عنها فآخاها
 أحدث في البيت سرا
 وزا واثق فيها لما
 رأى ذلك رجع ولم
 يدخل ثم جلس فجعل
 ينكت في الأرض
 ويقول مالي ولدينا
 مالي ولدينا فأت
 فاطمة أنه أتاها رجع
 من أجل ذلك السرا
 فأخذت السر والزوائد
 وأرسلت بها مع بلال
 وقالت له اذهب إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم
 فقل له قد تصدقت به
 فضمه حيث شئت فاق
 بلال إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال قالت
 فاطمة قد تصدقت به
 فضمه حيث شئت فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم
 بأى وأى قد علمت بأى
 وأى فقلت اذهب فبه

المالك وتدير أمار الخلق ولا لذة العلم بالنحو والشعر كلذة العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته وملكوته السموات والأرض بل لذة العلم بقدر شرف العلم وشرف العلم بقدر شرف المعلوم حتى أن الذي يعلم باطن أحوال الناس ويجري ذلك بحسب لذة وإن جهله تقاضاه طبعه أن يفضي عنه فان علم باطن أحوال رئيس البلد وأسرار تديره في رياسته كان ذلك الذئدة والطيب من علمه باطن حال فلاح أو حائل فان اطلع على أسرار الوزير وتديره وما هو عازم عليه في أمور الوزارة فهو أشبه عنده والذئد من علمه بأسرار الرئيس فان كان خبيراً باطن أحوال الملك والسلطان الذي هو المستولى على الوزير كان ذلك أطيب عنده والذئد من علمه باطن أسرار الوزير وكان عنده بذلك وعصره عليه وعلى البحث عنه أشد وجعله أكثر أن لذته فيه أعظم فهذا اسباب أن الذئد المكارف أشرفها وشرفها بحسب شرف المعلوم فان كان في المعلومات ما هو الأجل والأكل والأشرف والأعظم فالمعلم به الذئد المعلوم لا محالة وأشرفها وأطيبها وليت شعري هل في الوجود شيء أحل وأشرف وأكل وأعظم من خالق الأشياء كلها ومكملها ومزنها ومسندنا ومعبده هاو مذبذبه هاو وهل ينصو رآن تكون حضرة في الملك والكمال والجلال والبالا والجلال أعظم من الحضرة التي لا يحيط بمبادئ جلالها وعجائب أحوالها وصفها الوصفين فان كنت لا تشك في ذلك فلا ينبغي أن تشك في أن الاطلاع على أسرار الربوبية والعلم بترتيب الأمور الالهية المحيطة بكل الموجودات هو أعلى أنواع المعارف والاطلاعات والذئد وأطيبها وأشرفها هو أحرى ما تستشعر النفوس عند الانصاف به كمالها وجمالها وأحدر ما يعظم به الفرح والارتياح والاستبشار وهذا بين أن العلم بالذئد وإن الذئد المعلوم العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله وتديره في ملكه من منتهى عرشه إلى تخوم الأرض فينبغي أن يعلم أن لذة المعرفة أقوى من سائر اللذات أعني لذة الشهوة والغضب ولذة سائر الحواس الخمس فان اللذات مختلفة بالتوابع أو لا كما خالفة لذة الواقع كلذة السماع ولذة المعرفة للذة الراسية وهي مختلفة بالضعف والقوة كما خالفة لذة الشيء بفعل من إجماع اللذة الفاتر الشهوة وكما خالفة لذة النظر إلى الوجه الجميل الفائق إجمال اللذة النظر إلى مادونه في الجبال والامتناع في أقوى اللذات بأن تكون مؤثرة على غيرهما فان الخبرين النظر إلى صورة جميلة والفتح بعشدها أو بين استنساخ واقع طيبة إذا اختار النظر إلى الصورة الجميلة علم أنها الذئدة من الراتب الطيبة وكذلك إذا حضر الطعام وقت الأكل واستمر اللاعب بالشطرنج على اللعب وترك الأكل فعلم به أن لذة اللعبة في الشطرنج أقوى عنده من لذة الأكل فهذا معيار صادق في الكشف عن نزجج اللذات فتعود ونقول اللذات تنقسم إلى ظاهرة كلذة الحواس الخمس وإلى باطنة كلذة الراسية والقلبية والكرامة والعلم وغيرها إذ ليست هذه اللذات بلين واللائف ولا لاذن ولا لئس ولا لذوق والمعاني الباطنة أغلب على ذوى الكمال من اللذات الظاهرة فلو خير الرجل بين لذة الدجاج السمين والوز ينجم وبين لذة الراسية فهو الراسية واللعبة أو نيل درجة الاستيلاء فان كان الخبير خبيس المهمة ميت القلب شديد المهمة اختار اللعوم والجلساوة وإن كان على المهمة كامل العقل اختار الراسية وإن كان على الجوارح والصبر عن ضرر رق القوت أيا ما كثرة فاختار له الراسية بل على أنها الذئدة من المطعومات الطيبة ثم النقص الذي لم تكمل معانيه الباطنة بعد كماله الصبي أو الكاذب ماتت قواه الباطنة كالمعتوه لا يبعد أن يؤثر لذة المطعومات على لذة الراسية وكما أن لذة الراسية والكرامة أغلب اللذات على من جاوز نقصان الصبا والهمة فلذة معرفة الله تعالى ومطالعة جلال حضرة الربوبية والنظر إلى أسرار الأمور الالهية والذئد من الراسية التي هي أعلى اللذات الغالبة على الخلق وغاية العبادة عنه أن يقال لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وأنه أعدهم لهم ما لا عين رأت ولا ذن سعت ولا خطر على قلب بشر وهذا لأن لا يعرفه إلا من ذاق اللذتين جميعاً فإنه لا محالة يؤثر التبتل والتفرد والفكر والذكر وينغمس في بحار المعرفة وترك الراسية ويستحقق الخلق الذين يرأسهم لعله بفناء رياسته وفناء من عليه رياسته وكونه مشوباً بالكدورات التي لا يتصور الخلو عنها وكونه مقطوعاً بالوقت الذي لا يد من إتيانهمها أخذت الأرض زخرفها وازينت ووطن أهلها ثم قادر وإن عليها فليس أعظم بالإضافة اليها لذة معرفة الله تعالى ومطالعة صفاته وأفعاله ونظام ملكه من أعلى عِلين إلى أسفل السالطين فانها خالية عن المزاجات والمكدرات متمسكة لتوارد من عليها لا تنصيق عنهم بغيرها وانما عارضه من حيث التقدير

السموات والارض واذا خرج النظر عن المقدوات فلا نهاية لمرضاها فلا يزال العارف بمطالعها في جنة عرضها
السموات والارض يرتفع في رايضاها ويقتطف من ثمارها ويكرع من حياضها وهو آمن من انقطاعها انذار
هذه الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة تمنى ابدية سرمدية لا يقطعها الموت اذا الموت لا يهدم محل معرفة الله تعالى
ومحله الروح الذي هو امر راني سماوي واعمال الموت بغير احوالها وقطع شواغلها وعواشها وبخطاها من
جسدها فاما ان يمد بها فلا ولا لخصم الذين يتولق في سبيل الله اسواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فحين بها اكلهم
الله من فضله ويستشرون بالذين لم يلغوا بهم من خلفهم الاية ولا تظن ان هذا انصوصا بالفتول في
المعرفة فان العارف بكل نفس درجة ألف شهيد وفي الخبر ان الشهيد يمتنى في الآخرة ان يرد الى الدنيا فيقتل
مرة أخرى لمعلم ما يراه من ثواب الشهادة وان الشهيد لا تمنون لو كانوا على ما يرثون من هلودر جنة العلاء
فاذا جيع أقطار ملكوت السموات والارض ميسان العارف بشوا من حيث يشاء من غير حاجة الى أن يتحرك
اليها جسمه وشخصه فهو من مطالع جبال الملكوت في جنة عرضها السموات والارض وكل حارف فله مثلها
من غير أن يضيق بعضهم على بعض أصلا لا أنهم يتفاوتون في سعة منزلاتهم بقدر تفاوتهم في انصاف نظيرهم
وسعة معارفهم وهم درجات عند الله ولا يدخل في المحصر تفاوت درجاتهم فقد أظهر ان لذات راسية وهي باطنة
أقوى في ذوى الكمال من ذات الحواس كلها وان هذه السبعة لا تكون لهممة ولا لصى ولا معنوية وان لذات
المحسوسات والشهوات تكون لذوى الكمال مع لذات راسية ولكن يؤثر في راسية فاما معنى كون معرفة
الله وصفاته وأفعاله وملكوت سمواته وأسرار ملكه أعظم لذات من الراسية فهذا يختص بمعرفة من لا رتبة
المعرفة وذائقها لا يمكن اثبات ذلك عند من لا قلب له لان القلب معدن هذه القوة فإلما لا يمكن اثبات رجحان
لذات الواقع في لذات اللعب بالاصوليان عند الصبيان ولا رجحانه على لذتهم التفسخ عند المنين لانه فقد الصفعة
التي تهاشرك هذه لذات ولكن من سلم من آفة العتة وسلم حاسة شمه أدرك التفاوت بين اللذتين وعند هذا لا يبقى
الآن يقال من ذاق عرف ولم يرى طلاب العلوم لم يشغلوا بطلب معرفة الامور الالهية فقد استشعروا
راية هذه الذلة عند انكشاف المشكلات واضلال الشبهات التي قوى حرصهم على طلبها فانها ايضا معارف
وعلوم وان كانت معلوماتها غير بشرية فمعرفة المسلمات الالهية فاما من طالع فكرة في معرفة الله سبحانه وتعالى
انكشف له من أسرار ملكه الله قول الشئ السيرة فانه يصادف في قلبه عند حصول الكشف من الفرح ما يكاد
يطير به ويتعجب من نفسه في شأنه واحتماله قوة فرحه وسروره وهذا مما لا يدرك الا بالذوق والمكابدة فيه
قليله الجدوى فهذا القدر ينهل على ان معرفة الله سبحانه اذ الاشياء انه لا لذات فوقها ولهذا قال ابو سليمان
الداراني ان لله عبادا ليس بشغلهم عن الله خوف النار ولا رجاء الجنة فكيف تشغلهم الدنيا عن الله ولذلك قال
بعض اخوان معروف الكرخي له اخبرني يا باعظوظ أي شئ يهاجلك الى الصادة والاتقطاع عن الخلق فكنت
فقال ذكر الموت فقال وأي شئ الموت فقال ذكر القبر والبرزخ فقال وأي شئ القبر فقال خوف النار ورجاء
الجنة فقال وأي شئ هذا ان ملكا هذا كله سيدان احبته انسانك جميع ذلك وان كانت بينك وبينه معرفة
فقال جميع هذا في اخبار عيسى عليه السلام اذ اريت التقي مشغوطا بطلب الرب تعالى فقد الهما ذلك عما
سواه ورأى بعض الشيخ بشير بن الحرث في النوم فقال ما فعل أبو نصر التبار وعبد الوهاب الوراق فقال
تركهما الساعة بين يدي الله تعالى باكلان وبشر بان قلت فانت قال علم الله فانه غيب في الاكل والشرب
فاعطاني النظر اليه وعن علي بن الموفق قال رأيت في النوم كاني أدخلت الجنة فأتيت رجلا قاعدا على مائدة
وملكان عن يمينه وشماله يلقيانه من جميع الطيبات وهو باكل ورايت رجلا قائما على باب الجنة يتصنع
وجوه الناس فيدخل بمضاربهم فقلت ما هذا فقال هو باكل ورايت في سراق العرش رجلا
قد شخص بصره ينظر الى الله تعالى لا يطرف فقال لرضوان من هذا فقال معروف الكرخي عبد الله لاخونا
من نار ولا شرف قال في الجنة بل جباله فاباحه النظر الى اليوم القيامة وذكر ان لا تخبر بشير بن الحرث وأحمد
سحب ولذات قال ابو سليمان من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه
فهو غدا مشغول بربه وقال الثوري راية ما حقيقة ايمانك قالت ماعبدته خوفا من نار ولا حبها لجنه ماكون

(وقيل في قوله تعالى
اناجملنا معلى الارض
وأنه لكانت لوهم بهم
أحسن مما لقال الاهد
في الدنيا * سئل أمير
المؤمنين على بن أبى
طالب رضى الله عنه
عن الزهد فقال هو ان
لنابى عن اكل الدنيا
مؤمن أو كافر (وسئل)
النسبى عن الزهد فقال
وليك أى مقدار
لجنح بعوضه ان يزهد
فيها * وقال أبو بكر
الواسطى الى متى تصول
تترك كنف والى متى
تصول بعارض نفسك
عما لا تزن عند الله
جنح بعوضه فاذا صبح
زهد العبد صبح نوله
أبضا لان صدق نوله
مكنه من زهده في
الوجود فن استقام
في التوبة وزهد في
الدنيا وحقق هذين
القامين استوفى سائر
القمامات وتكون فيها
وتحقق بها وترتيب
التوبة مع المراقبة
وارتباط احداها
بالاخرى أن يوجب العبد

كالاخبار السوء بل عيبت محبته وشوقه اليه وقالت في معنى المحبة نظما
 احببت حين حب الهوى * وحبالناك اهل لنا * فاما الذي هو حب الهوى
 فشفلى بكرك من سواك * واما الذي انت اهل له * فكشفك لي المحب حتى اراك
 فلا جد في ذل ولا ذاك لي * ولكن ذلك الجدي ذونا كا

ولعلها ارادت بحب الهوى حب الله لاسانه الهوا وانما عليه بالخطوط العاجية وبوجه الهوا هل المحب لاله
 وجلاله الذي انكشف له وهو اعلى المئين واقربا وامله مطالعة جمال الرب يهني التي عبر عنها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حيث قال كما عين رب تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
 ولا خطر على قلب بشر وقد تعجل بعض هذه الذات في الدنيا لما انتهى صفاء قلبه الى الغاية ولذلك قال بعضهم
 اني اقول يا رب يا الله فاجد ذلك على قلبي اقبل من الجبال لان النداء يكون من وراء حجاب وهذا رأيت جلوسا
 ينادي جلوسه وقال انا بلع الرجل في هذا العلم الفاتر ما بالخلق بالمجاعة ان يخرج كلامه عن حده عقولهم
 فيرون ما يقوله جنونا وكثر القصد المارفين لهم وصله ولقائه فقط فهي قرة العين التي لا تعلم نفس ما احسن
 لهم منها واذا حصلت امتعت لهموم والشهوات كلها وصار القلب مستغرقا بتعنيها لسلو التي في النار لم يحسن
 بها الاستغراق ولو عرض عليه نعيم الجنة لم يلتفت اليه لكمال نعيمه وبلوغه الغاية التي ليس فوقها غاية وليت
 شمرى من لم يفهم الاحباب المحسوسات كيف يؤمن بلذات النظر الى وجهه الله تعالى وما له صور وقلاشكلى وأى
 معنى لو عدنا الله تعالى به عباد دوزكر مانه اعظم النعم بل من عرف الله عرف ان الذات المخرقة بالشهوات المختلفة
 كلها تنطوي تحت هذه اللفة كما قال بعضهم

حككت قلبي اهوام فرقت * فاستجمعت مذراتك الصبين اهوائي
 فصار يحسدون من كنت احسنه * وصرت مولى الوري مذمرت مولاى
 تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بكرك يا دينى ودنياى
 ولذلك قال بعضهم وهيمه اعظم من ناره * ووصله اليب من جنته

وما ارادوا بهذا الاثارة للقلب في معرفة الله تعالى على الدلالة لكل والشرب والنكاح فان الجنة معدن تمنع
 الحواس فاما القلب بلذته في لقاء الله فقط ومثال اطوار الخلق في لذاتهم ما ذكره وهوان الصبي في اول حركته
 وغيره يظهر فيه غير تميزه بايستلذ اللعب والهوى حتى يكون ذلك عنده الذم من سائر الاشياء ثم يظهر بعده لذته
 الزينة وليس الثياب وركوب الدواب فيستعقر معها لذته اللعب ثم يظهر بعده لذته الوقاع وشهوة النساء فيترك
 ما يجتمع ما قبله في الوصول اليها ثم يظهر لذته الياسة والعلو والتكبر وهي آخر لذات الدنيا واعمالها واوقاها
 كما قال تعالى اعدوا اعمالا للحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر لالاية ثم بعده هذا تظهر غريزة
 اخرى يدرك بها لذته معرفة الله تعالى ومعرفة افعاله فيستعقر معها جميع ما قبله افضل متأخره فاقوى وهذا
 هو الاخير اذ يظهر حب العيب في سب التميز وحب النساء وانه ينق في سب البلوغ وحب الياسة تبعد العشرين
 وحب العلو يقرب الاربعين وهي الغاية العليا وكان الصبي يضل على من يترك اللعب ويستلذ بلعبة
 النساء وطول الياسة كذلك حال رؤساء يضلحون على من يترك الياسة ويستلذ بمعرفة الله تعالى والعارفين
 يقولون ان تسخر وامانا فاناسخ منكم كاتسخر ون سوف تملون

بيان السبب في زيادة النظر لذات الآخرة على المعرفة في الدنيا

اعلم ان المدرجات تقسم الى ما يدخل في الخيال كالصوم والتخييل والاجسام المتكونة والمشكلة من اشخاص
 الحيوان والنبات والى ما لا يدخل في الخيال كذات الله تعالى وكل ماله يحس كالماء والقدرة والارادة وغيرها
 ومن رأى انسانا غص بصرو جده صوره حاضرة في خياله كانه ينظر اليه ولكن اذا فتح العين وبصر ادرك
 تفرقه بينهما ولا ترجع التفرقة الى اختلاف بين الصورتين لان الصورة المثبتة تكون موافقة للتخييل واذا
 الافتراق بين الصورتين والكشف فان صورة المرئي صارت بالارادة انكشافا وضوحا وهو شخص يرى

ثم يستقيم في التوبة
 حتى لا يكتب عليه
 صاحب الشمال شيئا
 ثم يرتفع من تطهير
 الجوارح عن المصاع
 الى تطهير الجوارح عما
 لا معنى فلا يسبح بكلمة
 فضول ولا حرفة فضول
 ثم ينتقل الرتبة
 والمحاسة من الظاهر
 الى الباطن وتستوى
 المراقبة على الباطن
 وهو التحقيق بمل انبياء
 بجميع خواطر المحبة
 عن باطنه ثم خواطر
 الفضول فاذا تمكن من
 رتبة انظرات عصم
 عن مخالفة الاركان
 والجوارح وتستقيم
 توبته قال الله تعالى
 لئيمه صلى الله عليه وسلم
 فاستقم كما امرت ومن
 تاب معك امره الله
 تعالى بالاستقامة في
 التوبة امره ولا تنافه
 وامنه (ويل) لا يكون
 المرء يدرك حصى
 لا يكتب عليه صاحب
 الشمال شيئا عشرين
 سنة ولا يلزم من هذا

في وقت الاسفار قبل انتشار ضوئها ثم يرى عند تمام الضوء فانه لا تقارق احدي المائلتين الاخرى الا في
منه الانكشاف فاذا الخيال اول الادراك والرؤية هو الاستكمال لادراك الخيال وهو غاية الكشف وسمى
ذلك رؤى بل انه غاية الكشف لانه في العين بل لخلق الله هذا الادراك الكامل المكشوف في المحبة او المصدر
مثلا مستحق ان يسمى رؤى بقواذهم همت هذا في التخصيلات فاعلم ان المعلومات التي لا تشكك ايضا في الخيال
لمرقتها وادراكها درجتان احدهما الاولى والثانية استكمال لها بين الاولى والثانية من التفاوت في حيز يد
الكشف والايضاح ما بين التخييل والمرئي يسمى الناس ايضا بالاضافة الى الاول مشاهدة ولقاع رؤى وهو هذه
التسمية حتى لان الرؤى تسمى رؤى بل لانها غاية الكشف وكان سنة الله تعالى جارية بان تطبيق الايجان
يمنع من تمام الكشف بالرؤية ويكون حجابا بين البصر والمرئي ولا بد من ارتفاع الحجب لموصول الرؤية وما
لم ترتفع كان الادراك الحاصل مجرد التخييل فكذلك مقتضى سنة الله تعالى ان النفس ما امنت محجوبة بموارض
البدن ومقتضى الشهوات وما غلب عليها من الصفات البشري بقائها لا تنتهي الى المشاهدة والاضافة في المعلومات
الخارجة عن الخيال بل هذه الحياء حجاب عنها باضرة حجاب الایجان عن رؤى بالابصار والقول في
سبب كونه حجابا بطول ولا يقبل بهذا العلم ولذلك قال تعالى لموسى عليه السلام لن تراني وقال تعالى لا امر بك
الابصار اى في الدنيا الصريح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليله المراج فاذا ارتفع
الحجاب بالموت بقيت النفس ملوثة تكدر رات الدنيا غير منفكة عنها بالكلية وان كانت متفاوتة فمما تارة لم
عليها الحجب والصد افسار قاله التي قد بطول را كتم الحجب حورها فلا تقبل الاصلاح والتصفيل وهو لاه
هم المحجوبون عن ربه ابدأ بالادراك فانه في ذلك ومنها ما لم تنته الى حد الرين والطبع ولم يفرج عن قبول
التركيب والتصفيل فيعرض عن النار عرضا يقع منه الحجب الذي هو متدني به ويكون العرض على النار
بقدر الحاجة الى التركيب واقله لحظفة خفيفة واصحابها في المؤمنين كاي ردت به الاخبار سبعة آلاف سنة
ولن ترجل نفس عن هذا العالم الا بصحة غير مكدودة ما وان قلت ولذلك قال الله تعالى وان منكم الاواردها
كان على ربه حتمه متصبا من نبي الذي اتوا ونرا الظالمين فيها حجابا فكل نفس مستقيمة لو ردد على النار
وغير مستقيمة للصدور عنها فاذا اكل الله تظهرها وتزكيتها وبلغ الكتاب اجله ووقع الفراغ عن جلة ما وعد
به المرء من الحساب والعرض وغيره وافتى استحقاق الجنة وذلك وقت مبهم لم يطلع عليه احد امن خلقه
فانه واقع بعد القيامة وقت القيامة مجهول فمن ذلك يستدل بصفاته وتقائه عن الكدور رات حيث لا يرقى
وجهه غيره ولا قدره لان فيه يتجلى الحق سبحانه وتعالى فتجلى له تخليا يكون انكشاف تحليه بالاضافة الى معاملته
فانكشاف تجلى المرأة بالاضافة الى ما تخليه وهذه المشاهدة والتجلى هي التي تسمى رؤى فاذا الرؤى بحق
بشرط ان لا يفهم من الرؤى استكمال الخيال في متخييل متصور ومخصوص بمجهة ومكان فان ذلك مما يتعالى عنه
رب الارباب علوا كبيرا بل كعرفته في الدنيا معرفة حقيقية تامة من غير تخيل وتصور وتقدير شكل وصورة
فقرأ في الآخرة كذلك بل اقول المعرفة الخاصة في الدنيا ايها هي التي تستكمل فتبلغ كمال الكشف
والوضوح وتقلب مشاهدة ولا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا اختلاف الا من حيث زيادة
الكشف والوضوح حاضر بناس المثل في استكمال الخيال بالرؤية فاذا لم يكن في معرفة الله تعالى اثبات صورة
وجهه فلا يكون في استكمال تلك المعرفة بمبهاورزها في الوضوح الى غاية الكشف ايضا جهة وصورة لاهائها
بهيبة لا تتفق منها الا في زيادة الكشف كان الصورة المرئية هي التخييلة بينها الا في زيادة الكشف واليه الاشارة
بقوله تعالى يسى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم يقولون ربنا انم لنا نورنا انعم الله علينا في زيادة الكشف
ولهذا لا يوافقو في مدرجة النظر والرؤية لا لما عرفون في الدنيا لان المعرفة هي البدر الذي يتقلب في الآخرة
مشاهدة كما يتقلب النور اشجرة الحب زراعتا من لا توافي ارضه كيف يحصل لتخل ومن لم يزرع الحب
فكيف يحصل الداروع فكذلك من لم يعرف الله تعالى في الدنيا كيف يراه في الآخرة ولما كانت المعرفة على
درجات متفاوتة كان التجلي ايضا على درجات متفاوتة فاختلاف التجلي بالاضافة الى اختلاف المعارف باختلاف

وجود العصمة ولكن
الصديق الثاني في
التدريج اذا ابتلى بنهب
ينسب اثر الذنوب من
باطنه في اطراف ساعة
لوجود الندم في باطنه
على ذلك والندم نوبة
فلا يكتب عليه صاحب
الشمائل شيئا فاذا تاب
نوبة تصوموا ثم زهد
في الدنيا حتى لا يهتم في
غذائه لشأئه ولا في
عشائه لندائه ولا يرى
الادبار ولا يكون له
تعلق بهم بعد فقد جمع
في هذا الزهد والفقر
والزهد افضل من
الفقر وهو فقر وزيادة
لان الفقير عادم للشئ
اضطرارا او ازهد
تارك للشئ اختيارا
وزهد به يحقق قوله
وتوكله يحقق رضاه
ورضاه يحقق الصبر
وصبره يحقق حسن
النفس وضده سدى
المجاهدة وحسن
النفس ليقضي خوفه
وخوفه يحقق رضاءه
ومجموع بالثبوت والزهد
كل المقامات والزهد
والثبوت اذا اجتماع
بهمة الايمان وعقوده

اثبات بالإضافة إلى اختلاف البذر اختلافا لا محالة بكثيرها وقوتها وحسنها وقوتها وضعفها ولذلك قال النبي عليه
 الصلاة والسلام إن الله يجبل الناس عامة ولا يبرك خاصة فلا ينبغي أن يظن أن غيري أكره من هو دوني فبعد من لغة
 النظر والمشاهدات ما يجد أبو بكر بل لا يجد الا عشر عشرين كانت معرفته في الدين عشر عشرين وما فضل
 الناس بسر وقر في صدره بفضل لا محالة تجل انفرده وبما أنكر في الدين من يؤثر لذة إلى راسية على المطعوم
 والمنكوح ويزي من يؤثر لذة العلم وانكشاف مشكلات ملكوت السموات والأرض وسائر الامور والاشياء
 على الياسة وعلى المنكوح والمطعوم والمشر وبجمعا فكذلك يكون في الآخرة قوم يؤثرون لذة النظر إلى
 وجه الله تعالى على نعيم الجنة اذ يرجع نعيمها إلى المطعوم والمنكوح وهو لا يعلمهم هم الذين حالفهم في الدنيا
 ما وضعفنا من اثار لذة العلم والمعرفة والاطلاع على أسرار الربوبية على لذة المنكوح والمطعوم والمشر وبسائر
 الخلق مشغولون بولذلك لما قيل لاراسة ما تقولين في الجنة قتالت الجار ثم الدار فينت أنه ليس في قلبها التفات
 إلى الجنة بل إلى الرب الجنة وكل من لم يعرف الله في الدنيا فلا يعرفه في الآخرة وكل من لم يجد لذة المعرفة في
 الدنيا فلا يجد لذة النظر في الآخرة اذ ليس يستأنف لاجد في الآخرة عالم يصعبه من الدنيا ولا يجد لذة
 الامرار ولا يتحسر المرء الا على ما مات عليه ولا يجتأ إلى ما عاش عليه فاصعبه من المعرفة هو الذي يشتم
 به بینه فقط الا انه ينقلب مشاهدة بكشف الفناء فتضعاف اللذة به كالتضاعف لذة العاشق اذا استبدل
 بمجال صور المعشوق وروى عنه فان ذلك منتهى لذة واعطاطية الجنة أن لكل واحد ما يشتهي
 فمن لا يشتهي الا لقاء الله تعالى فلاذلة في غيره بل رجا يتأذى به فاذا نهي الجنة بقدر حب الله تعالى وحب
 الله تعالى بقدر معرفته فافصل السعادات هي المعرفة التي عبر الشرع عنها بالايمان فان قلت فلذة الرؤية
 ان كان لها نسبة إلى لذة المعرفة فهي قليلة وان كان اضافها لان لذة المعرفة في الدنيا مصحفة فتضاعفها إلى حد
 قريب لا ينتمي في القوة إلى ان يستقر سائر لذات الجنة فيها فاعلم ان هذا الاستقرار لذة المعرفة صدر من انخلو
 عن المعرفة فمن خلا عن المعرفة كيف يدرك لذتها وان انطوى على معرفة ضعيفة وقله مشغولون بعلاقي الدنيا
 فكيف يدرك لذتها لعلهم في معرفتهم وفكرهم ومناجاتهم لله تعالى لذات لو عرضت عليهم الجنة في الدنيا
 بدلها لم يشبهوا لذة الجنة ثم هذا اللذة مع كمال الانسية لها اصل إلى لذة الفناء والمشاهدة كمال الانسية لذة تعيال
 المعشوق إلى ربه والالذة واستشاقه وأتم الاعطية الشهيية إلى ذوقها والالذة إلى ما لا يدرك لذة الواقع
 واطهار عظم التفاوت بينهما لا يمكن الا يضرب مثال الفناء في النظر إلى وجه المعشوق في الدنيا فتفاوت باسباب
 أحدها كمال جمال المعشوق وتقصانه فان اللذة في النظر إلى الوجه الثاني كمال قوة الحب
 والشهوة والعشق ليس التناز من اشتد عشقه كالتناز من ضعف شهوته وجبهه الثالث كمال الادراك ليس
 التنازه برؤية المعشوق في ظلمة أو من وراء حجاب أو من بعد كالتنازه بدار كماله على قرب من غير حجاب
 وعند كمال الضوء ولا ادراك لذة المضاجعة مع قوبائل كادرا كما مع التجرد والرابع ادفاع العوائق
 المشوشة والامام الشاغل للقلب فليس التناز الصبيح الفارغ المتجرد للنظر إلى المعشوق كالتناز في الخفاف
 المدعو والرأي من التأمل أو المشغول قلبه عنهم من المهابات فقد راحا ضاعف الشوق ينظر إلى وجه معشوه
 من وراء حجاب رقيق على بعد بحيث انكشاف كنه صورته في الاحتاج عليه عقارب و زناير يؤثر في لذه
 وتشغل قلبه هو في هذا الحالة لا يخلو عن لذة ما من مشاهدة معشوه فلو طارت على الفجأة حاله انتمت بها السر
 وأشرق بها الضوء واندمع عنه المؤذبات وبقي سليمان فارغا وهجبت عليه الشهوة والقوة والعشق المفرط حتى
 بلغ أقصى الهبات فانظر كيف تضاعف اللذة حتى لا يبقى الا إلى الهانسية بمتدبها فذلك حالهم نسبة لذة
 النظر إلى لذة المعرفة فالسرا لريق مثال البدن والاشتغال بهو والتقارب والناير مثال الشهوات المستطاعة على
 الانسان من الجوع والعطش والغضب والتم والحزن وضعف الشهوة والحب مثال تقصير النفس في الدنيا
 وتقصباتها عن الشوق إلى المالا على والثبات إلى أسفل السافلين وهو مثل قصور الرصبي عن ملاحظة
 لذة الراسة والفناء إلى اللب بالمصغور والعارف وان قويت في الدنيا معرفته فلا يخلو عن هذه
 المشوشات ولا يتصور أن يخلو عنها البتة ثم قد تضعف هذه المواثيق في بعض الاحوال لدوم

وشروطه يعود زهده
 الثلاثة أربع به تمامها
 وهو دوام العمل لان
 الاحسوال السنية
 ينكف بعضها جهده
 الثلاثة وتيسر بعضها
 متوقف على وجود
 الرابع وهو دوام
 العمل وكثير من
 الزهاد المنحصرين بالزهد
 المستقيم في التوبة
 تخلفوا عن كثير من
 سنى الاحوال لتخلفهم
 عن هذا الرابع ولا
 يراد الزهد في الدنيا
 الا كمال الفراغ
 المستعان به على ادامة
 العمل لله تعالى والعمل
 لله أن يكون العبد
 لا يزال ذا ذرا أو قاليا
 أو مصليا أو مراقبا
 لا يشغل عن هذه الا
 واجب شرعي أو مهم
 لا بد منه طبعي فاذا
 استولى العمل القلبي
 على القلب مع وجود
 الشغل الذي آذاه اليه
 حكم الشرع لا يستتر
 بطلانه عن العمل فاذا
 كان مع الزهد والتقوى
 متسكبا بدوام العمل
 فقد اكمل الفضل وما

الاجرم بلوح من جهال المعرفة ما يهت به العقل وتعلم الله بحيث يكاد القلب يتفطر لعظمته ولكن يكون ذلك كالبرق الخاطف وقليلا يدوم بل مرض من الشواغل والافكار والخواطر ما يشوشه وينقصه وهذه ضرورة داهية في هذا الحياة الثانية فلا تزال هذه القذة منقصة الى الموت وانما الحياة الطيبة بعد الموت وانما المنيش عيش الاخرة وان الدار الاخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون وكل من انتهى الى هذه الرتبة فانه يحب لقاء الله تعالى فيحب الموت ولا يكرهه الا من حيث ينتظر به باقيا كما في المعرفة فان المعرفة كاليد وبجر المعرفة لاساحل له فاما ما يكرهه جلال الله تعالى فكما كثرت المعرفة بالله وصفاته وأفعاله بأسرار ملكته وقوت كثر النعم في الاخرة وعظم كمالها كثر البذر وحسن كثر الزرع وحسن ولا يمكن تحصيل هذا البذر الا في الدنيا ولا يزرع الا في صعيد القلب ولا حصاد الا في الاخرة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفصل السمادات طول العمر في طاعة الله لان المعرفة تاتى تكمل وتكثر وتنسج في العمر الطويل بعبادة الفكر والمواظبة على المجاهدة والاتطاع عن علاق في الدنيا والتجرد للطلب ويستدعي ذلك زمانا لا يحاله فمن أحب الموت أحب له رأى نفسه واقفا في المعرفة بالحق انتهى ما يسير له ومن كره الموت كره له لان كان يؤمل مزيد معرفة يحصل له بطول العمر ورأى نفسه مقصورا عما يحمله قوته لو عمر فهذا سبب كراهة الموت وحبه عند أهل المعرفة وأما سائر الخلق فنظرهم مقصور على شهوات الدنيا ان اتعت أحبا البقاء وان ضاقت نفوس الموت وكل ذلك حرام وخسران مصدره الجبل والغلة لا يجبل والغلة تفسر كل شقاوة والعلم والمعرفة أساس كل سعادة فقد عرفت بما ذكرناه معنى الحق في الحق المقرفة القوية ومعنى ذلك المعرفة ومعنى الرؤى ومعنى الحق الرؤى ومعنى كونها الأذن من سائر اللغات عند ذوي العقول والكمال وان لم تكن كذلك عند ذوي نقصان كالم تكن الراسة الأذن المطبوعات عند الصبيان فان قلت فهذا الرؤى يحمله القلب أو العين في الاخرة فاعلم ان الناس فيها يختلفون في ذلك وأرباب البصائر لا يلتفتون الى هذا الخلاف ولا ينتظرون فيه بل العاقل يأكل البقل ولا يبال عن الجفلة ومن يشتهي رؤى مشقوقة يشغل عقله عن أن يلتفت الى أن رؤى شبيهة بخلق في عينه أوفى جبهته بل يقصد الرؤى يقولون ساءوا فكان ذلك البين أو غير هاتان العين محل وعرف لا نظرية ولا حكم ولا خلق فيه أن القدرة الاولية واسعة كالبحر وان يحكم عليها بالصور عن أحد الأمرين هذا في حكم الجواز فاما الواقع في الاخرة من الجائز بل لا يدرك الا بالسمع والحق ما ظهر لاهل السنة والجماعة من شواهد الشرع أن ذلك يتحقق في العين ليكون لفظ الرؤى والنظر وسائر الالفاظ الواردة في الشرع يجري على ظاهره اذ لا يجوز إزالة الظواهر الضرورة والله تعالى أعلم

بيان الاسباب القوية بحسب الله تعالى

اعلم أن أسد الخلق حال في الاخرة أقواهم حاله تعالى فان الاخرة معناها القدوم على الله تعالى ودرج سعادة لقاءه وما أعظم نعيم الحب اذا قدم على محبوب بعد طول شوقه وتمكن من دوام مشاهدته ابدأ بالآدم من غير منتص ومكدر ومن غير رقيب ومزاجهم من غير خوف انقطاع الآن هذا التمتع على قدر قوة الحب فكما ازدادت المحبة ازدادت اللذة وانما يكتب الحب عند الله تعالى في الدنيا وأصل الحب لا ينشأ عن مؤمن لانه لا ينشأ عن أصل المعرفة فاما قوة الحب واستيلاؤه حتى ينشأ الى الاستهتار الذي يسمى عشقا فذلك ينشأ عنه الأكثر وانما يحصل ذلك بسبب احدها قطع علاق الدنيا واخراج حب غير الله من القلب فان القلب مثل الاناء الذي لا يتسع للحل مثلا فلما لم يخرج منه الماء وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وكال الحب في أن يحب الله عز وجل بكل قلبه وما دام يلتفت الى غيره فزاد بغير قلبه مشغولة بغيره فقدر ما يشغل بغير الله تنقص منه حب الله وبغير ما يقرب من الماء في الاناء تنقص من انزل المصوب فيه والى هذا التفسير والتجريد بالاشارة بقوله تعالى في الله ثم ذرهم في غوهمهم بقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بل هو معنى قولك لا اله الا الله أي لا معبود ولا محبوب سواه في كل محبوب فانه معبود فان المعبد هو للقيده المعبود هو المقيد به وكل محبوب هو مقيد بعبده ولذلك قال الله تعالى أرأيت من اتخذ الله هروا قال صلى الله عليه وسلم اغض الله عبدي الأرض الجوى ولذلك قال عليه السلام قال لا اله الا الله محاصدا دخل الجنة ومعنى الاصلاح أن يخلص قلبه لله فلا يلقى

آلى حبه في العبودية

(قال أبو بكر الوافي)

من خرج من قالب

العبودية صنع ما يصنع

بالآتي (وسئل سهل

ابن عبد الله التستري

أي منزلة اذا قام العبد

بها قام مقام العبودية

قال اذترك التسدير

والاختيار فاذا تحقق

العبد بالثوبه والزهد

ودوام العمل لله يشغله

وقته الحاضر عن وقته

الآتي ويوصل الى مقام

ترك التدبير والاختيار

ثم يحصل اليه ان يترك

الاختيار فيكون اختياره

من اختيار الله تعالى

لزوال هواه وفور هله

وانقطاع مادة الجهل

عن باطنه (قال يحيى بن

معاذ الرازي ما دام العبد

تعرف يقال له لا يختار

ولا تكن مع اختيارك

حتى تعرف فاذا عرف

وصار ما يقال له ان

شئت اختر وان شئت

لا تختار لانك ان اخترت

فما اخترت ناخرت وان

تركت الاختيار

فيه شرك لغير الله فيكون الله محبوب قلبه ومحبود قلبه ومقصود قلبه فقط ومن هذا حاله فالديناسجته لانها مائة له
 من مشاهدة محبوه يوموته خلاص من السجن وقدم على المحبوب فاحال من ليس له المحبوب واحد وقد
 طال اليه الشوق وتعمد عن حبه من نفلان السجن ويمكن من المحبوب وروح بالان ابدالاً باد فاحد أسباب
 ضعف حبه الله في القلوب قوة حب الدنيا ومنه حب الاهل والمال والولد والأقارب والعار والدواب والبساتين
 والمنزعات حتى ان التفرح بطيب اصوات الطيور وزوج نسيم الاسعار ملتفت الى نعيم الدنيا ومتعرض
 لضعف حبه الله تعالى بسببه فقد رما ناس بالدين فينقص انسه بالله ولا يؤثروا أحد من الديناسيا الا ينقص
 بقدره من الاخرة بالضرورة كما انه لا يقرب الانسان من المشرق الا بعد الضرورة من المغرب بقدره ولا
 يطيب قلب امرأته الا بصديق به قلب ضررها فالدين والاشخرة ضرران وهما كالشرق والمغرب وقد انكشف ذلك
 لذوي القلوب انكشافاً واضحاً من الاصبار بالعين وسيل قلع حب الدنيا من القلب سلوك طريق الزهد وملازمة
 الصبر والاتقاد اليها زعم الخوف والرجاء فاذكرنا من المقامات كالنوبة والصبر والزهد والخوف والرجاء
 هي مقدمات لا يسببها أحد ركني المحبة وهو تخليص القلب عن غير الله واوله الايمان بالله واليوم الآخر
 والخيف والتأثر ثم تشبب منه الخوف والرجاء وتشبب منها التوبة والصبر عليها ثم ينجر ذلك الى الزهد في
 الدنيا وفي المال والجاه وكل حظوظ الدنيا حتى يحصل من جميعه طهارة القلب عن غير الله فقط حتى يتسع بعده
 لزول معرفة الله وجهه فيه لكل ذلك مقدمات تطهير القلب وهو احدث ركني المحبة والله الاشارة بقوله عليه السلام
 الطهور وشرط الايمان كاذكرناه في اول كتاب الطهارة السبب الثاني لقوة المحبة قوة معرفة الله تعالى واتساعها
 واستيلادها على القلب وذلك بعد تطهير القلب من جميع شواغل الدنيا ولا تقهرها بحري مجرى وضع البذر في
 الارض بعد تنقيتها من الحشيش وهو الشرط الثاني ثم تولد من هذا البذر شجرة المحبة والمعرفة وهي الكلمة
 الطيبة التي ضرب الله بها مثلاً حيث قال ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
 والها الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي المعرفة والعمل الصالح يرفعه فالعمل الصالح كالجمال لهذه
 المعرفة وكالغذاء واما العمل الصالح فالعمل لاداء العمل لاداء العمل فالعمل الاول وهو الاخر واما الاول علم المعاملة وغرضه العمل
 وغرض المعاملة صفاً فالعمل في طهارة القلب وطهارة القلب ليتضح فيه حلية الحق ويتزين بعلم المعرفة وهو علم المكشوفة وهما
 حصلت هذه المعرفة نعمة المحبة بالضرورة كما ان من كان معتدلاً المزاج اذا ابصر الجليل وأدركه بالعين الظاهرة
 أحبه ومال اليه وهما أحبه حصلت اللذة فالذمة تتبع المحبة بالضرورة والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة ولا يوصل
 الى هذه المعرفة بعد انقطاع شواغل الدنيا من القلب الا بالسكر الصافي والذكر الدائم والجسد النافع في الطلب
 والنظر المستمر في الله تعالى وفي صفاته وفي ملكوت سمواته وسائر مخلوقاته والواصلون الى هذه الرتبة ينقسمون
 الى الاقوياء ويكون أول معرفتهم الله تعالى ثم يعرفون غيره والى الضعفاء ويكون أول معرفتهم بالافعال ثم
 يعرفون منها الى الفاعل والى الأولى الاشارة بقوله تعالى أولم يكف بربك ان كل شيء شهود وقوله تعالى
 شهد الله انه لا اله الا هو ومنه نظر بعضهم حيث قيل له لم تعرفت ربك قال عرفته ربك في ولولاي لم اعرف
 ربك والى الثاني الاشارة بقوله تعالى سبِّحهم يا ثنائى الا في حق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الآية وقوله
 عز وجل أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وقوله تعالى قل انظروا ما ذا في السموات والارض وقوله
 تعالى الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع
 البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسيب وهذا الطريق هو الاسهل على الاكثرين وهو الاوسع على
 السالكين والله اكثر دعوة القرآن عند الامر بالهدى والتفكير والاعتبار والنظر في آيات خارجة عن المحصر
 فان قلت كلا الطريقين مشكل فأوضح لئلا يمتنع ما يستعان به على تحصيل المعرفة والتوصل به الى المحبة فاعلم
 أن الطريقين الاخير هو الاستهداء بالحق سبحانه على سائر الخلق فهو قاطن والكلام فيه خارج عن حدهم
 اكثر انما خلق فلان الله في ايراده في الكتب وأما الطريق الاسهل الاكثر فاعلم انهم خرج من حده الامام

فما اختيارنا تركت
 الاختيار فالتك
 الاختيار في ترك الاختيار
 والمعدل لا يتحقق بهنا
 المقام العالي والحاصل
 المرز الذي هو القاية
 والتهمة وهو ان يملك
 الاختيار بعد ترك
 التدبير والخروج من
 الاختيار بالاحكام هذه
 الاربعه الى ذكرناها
 لان ترك التدبير فناء
 وتعليل التدبير الاختيار
 من الله تعالى لبعده ورده
 الى الاختيار تصرف
 بالحق وهو مقام النقاء
 وهو الانسلاخ من وجود
 كان بالعدم الى وجود
 يصير بالحق وهذا الجسد
 مابق عليه من الاعوجاج
 ذرة واستقام ظاهره
 وباطنه في العبودية وجر
 العلم والعمل ظاهره
 وباطنه ونوع حضرة
 القرب بنفس بين يدي
 افق عز وجل متمسكة
 بالاستكافة والافتقار
 متحققة بقول رسول
 افق صلى الله عليه وسلم
 لا تكلمني انى نفس طرفة

واعتصرت الافهام عنه لاعراضها عن التدبر واشتغالها بشهوات الدنيا وحفظ النفس والمنافع من ذكر
 هذا اتساعه وكثرته واتسعت أبوابه الحار جنة عن المحصر والنهاية انما من خرفة من أعلى السموات الى تخوم
 الارضين الاوقها عجائب آيات تدل على كمال قدرة الله تعالى وكمال حكمته ومنتهى جلاله وعظمته وذلك بما
 لا يتفانى بل لو كان البحر مداد الكتابات لرب لنفد البحر قبل أن تنفذ كلماتي في تلخيص فيه انعماس في بحار
 علوم المكافحة ولا يمكن ان يتطرق على علوم المعاملة ولكن يمكن الرزلي مثال واحد على الإيجاز ليقع التنبه
 لجنسه فتقول أسهل الطريقين النظر الى الافعال فلتنسلك فيها وتترك الاعلى ثم الافعال الالهية كثيرة فلنطلب
 أفعالها واحقرها واصغرها ولننظر في عجائبها فاعلم المخلوقات هو الارض وما عليها اعني بالاضافة الى الملائكة
 وما يكون السموات فانك ان نظرت فيها من حيث الجسم والعظم في الشخص فالشمس على ما ترى من صغر
 حجمها هي مثل الارض مائة وثلاثين مرة فانظر الى صغر الارض بالاضافة اليها ثم انظر الى صغر الشمس
 بالاضافة الى ذلك الذي هي مركز زهرة فانه لا نسبة لها اليه وهي في السماء الرابعة وهي صغيرة بالاضافة الى
 ما فوقها من السموات السبع ثم السموات السبع في الكرسي كطرفة في فلاة والكرسي في العرش كذلك فهذا
 نظر الى مظاهر الاشخاص من حيث المقادير وما أقر الارض كلها بالاضافة اليها بل ما أصغر الارض بالاضافة الى
 البحار فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارض في البحر كالاصبع في الارض ومصدق هذا عرف
 بالمشاهدة والتجربة وعلم ان المكشوف من الارض عن الماء كجزيرة صغيرة بالاضافة الى كل الارض ثم انظر
 الى الاكدي المخلوق من التراب الذي هو جزء من الارض والى سائر الحيوانات والى صغره بالاضافة الى الارض
 ودع عنك جميع ذلك فانصغر ما نعرف من الحيوانات البعوض والنمل وما يجري مجراه فانظر في البعوض على
 قدر صغر قدره وتأمله بعقل حاضر وفكر صافي فانظر كيف خلقه الله تعالى على شكل الفيل الذي هو أعظم
 الحيوانات اذ خلق له خرطوم مثل خرطومهم وخلق له على شكله الصغير سائر الاعضاء كما خلقه للفيل بزيادة
 وجناحين وانظر كيف قسم اعضاء الظاهرة فأنبت جناحه وأخرج يده ورجله وشق سمعه وبصره ودير في باطنه
 من اعضاء الغذاء والامانة بر في سائر الحيوانات وركب فيها من القوى الغاذية والحاذية والدافعة والماسكة
 والمهاجمة ما ركب في سائر الحيوانات هذا في شكله وصفاته ثم انظر الى هدايته كيف هداه الله تعالى الى غذائه
 وعرفه ان غذاءه دم الانسان ثم انظر كيف أنبت له آلة الطيران الى الانسان وكيف خلق له الخرطوم الطويل وهو
 محمد الرأس وكيف هداه الى مسام بشرية الانسان حتى يضع خرطوم في واحد منها ثم كيف قواه حتى يفر زهرة
 الخرطوم وكيف علمه المص والتجرع للدم وكيف خلق الخرطوم ممددته مجوف حتى يجرى فيه الدم الرقيق
 وينتهي الى باطنه وينتشر في سائر اجزائه ويغذي به ثم كيف عرفه ان الانسان يقصده بيده فله حيلة الهرب
 واستعداداته وخلق له السمع الذي يسمع به بحيف حركة اليد وهي بعد بعيدة منه فيترك المص ويهرب ثم اذا
 سكنت اليد يمد يده وانظر كيف خلق له مدق حتى يصير موضع غذائه فيقصده مع صغر حجم وجهه وانظر الى
 أن حدة كل حيوان صغير لم تقتل حدة الا حفاة لصغر موكانت الا حفاة مصقة لآراء الحدة عن القذى
 والغباء خلق للبعوض والذباب يدان لتنتظر الى الذباب قراءه على الدوام يسمع حدة قبه يستدعيه وأما الانسان
 والحيوان الكبير خلق لحدة الا حفاة حتى ينطبق أحدهما على الآخر وأطرافهما حادة فيجمع الغبار الذي
 يلحق الحدة ويرميه الى أطراف الاهداب وخلق الاهداب السوداء لتجمع ضوء العين وتبين على الابصار
 وتحسن صورة العين وتشبهها عتدها من الغبار فينظر من وراء شبابه الاهداب واشتبا كما يجتمع دخول الغبار
 ولا يمنع الابصار وأما البعوض فخلق له حادتين مصصتين من غير اجفان وعلمها كيفية التصقيل باليد
 ولأجل ضعف ابصارها تهاجت على السراج لان بصرها ضعيف فهي تطلب ضوء النهار فاذا رأى المسكين
 ضوء السراج بالليل ظن أنه في بيت مظلم وأن السراج كوة من البيت المظلم الى الموضع المضي فلا يزال يطلب
 الضوء ويرمي بنفسه اليه فاذا جاوزه رأى الظلام ظن أنه لم يصب الكوة ولم يقصد ما على السراج فيمضي الى كوة
 أخرى الى أن يحترق ولعلك تظن أن هذا التصباها وجهها فاعلم أن جعل الانسان أعظم من جهلها بل صورة

عين فاهلك ولا الى أحد
 من خلقك فاضيع
 اكلاني كلاءة الوليد
 ولا تملح عني

الباب الستون في
 ذكر اشارات المشايخ
 في القامات على الترتيب

(قوله في التوبة) قال
 روي معنى التوبة أن
 يتوب من التوبة قبل
 معناه قول رابعة استغفر

الله العظيم من قسلة
 صدق في قول استغفر
 الله (وسئل) الحسن
 المغازي عن التوبة

قال تسألي عن توبة
 الانابة أو عن توبة
 الاستجابة فقال السائل

ما توبة الانابة فقال ان
 تتخاف من الله عز وجل
 من أجل قدرته عليك

قال فما توبة الاستجابة
 قال أن تتسعي من الله
 لقر به منك وهذا الذي

ذكر من توبة الاستجابة
 اذا تحقق الصديق بما
 قاب في صلاته من كل
 خاطر بل يمسو الله

تعالى ويستغفر الله منه
 وهذه توبة الاستجابة

الآدمي في الكباب على شهوات الدنيا صوراً القراش في التفاهت على الناراذلوح للآدمي أنوار الشهوات
من حيث ظاهر صور زهوا ولا يدري أن صفها السهم الناقع القاتل فلا يزال يرحى نفسه عليها إلى أن ينشمس فيها وينقيد
بها وبها هلاكاً كاملاً بدليل أن جهل الآدمي كجهل الفراس قاتماً باغترارها بظاهر الضوء وان احتسرت
تخلصت في الخال والآدمي يبقى في النار أبداً أو مدة مديدة وذلك كان ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقول في مجلس مجبر من النار وأنتم تهاقنون فيها تهاق القراش فهذه لغة متعجبة من عجايب صنع الله
تعالى في أصغر الحيوانات وفيها من العجايب ما لا يجتمع الأولون والآخرون على الإحاطة بكنهه وعجز واعر
حقيقته ولم يطلعوا على أمور جليلة من ظاهرها صوراً فاما غفياً بما في ذلك فلا يطلع عليها إلا الله تعالى ثم في كل
حيوان ونبات أعجوبة وأما جيب تخصصه لا يشاركه فيها غيره فانظر إلى النحل وعجائبها وكيف أوحى الله تعالى
إليها حتى انضمت من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومهاجرشون وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل وتعمل
أحد ماضيها وحمل الآخر شفاهتم لو تأملت عجائب أمرها في تناولها الأهازير والأناوار واجترأها عن النجاسات
والأقدار وطاعتها لو احسن جلهاها وكبرها شمعها وهو أسيرها ثم ما ستر الله تعالى له أسيرها من العسل
والانصاف بينها حتى انه يقتل على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لتقصيت منها عجايباً آخر المعبان كنت
بصبراً في نفسك وفارغاً من هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك في معاداة أقرانك ومودة أخوانك ثم دع عنك
جميع ذلك وانظر إلى بنائها بيوتها من الشمع واختيارها من جملة الأشكال الهندسيات فلابتني بنائها مستترا
ولامر بما لا يخفى بل مسدداً لخاصية في الشكل المسدس بقصر فهم الهندسين عن دركها وهو أن أوسع
الأشكال وأحوال المستديرة وما يقرب منها فإن المربع يخرج منه زوايا ضامة وشكل النحل مستدير
مستطيل فترك المربع حتى لا تضيق الزوايا فتبقى فارغة ثم لو بناها مستديرة لقيت خارج البيوت فرج ضامة
فإن الأشكال المستديرة إذا اجتمعت لم تخرج من مزاياها ولا شكل في الأشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتماء
من المستدير ثم تراهم الجله منه بحيث لا يتي بعد اجتماعها فرجة إلا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل فانظر
كيف ألهم الله تعالى النحل على مخرج حرمه ولطافة قدره لطفاً به وعنايته بوجوده وهو محتاج إليه لبناً يشربه
فسحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه فاعتبر بهذه الالة السيرة من محقرات الحيوانات ودع عنك عجايب
ملكوت الأرض والسماوات فإن القدرة الذي يلهيها فمنها العاقر منة تقضي الإجماردون إيضاحه ولا ينسبه لها
أحاط به علينا ما أحاط به العلماء والانبيا ولا ينسبه لها أحاط به علم الخلائق كلهم إلى ما سأل الله تعالى بهله بل
كل ما عرفه الخلق لا يشعق أن يسمى علماني جنب علم الله تعالى في النظر في هذا وأمثاله ترداداً لمعرفه الخاصية
بأسهل الطرقين ويزيد المعرفة تردد الالهة فإن كنت طالباً لمساعدة لقاء الله تعالى فانهذ الدنيا وأعطرك
واستغرق المعرف في ذكر الدائم والفكر اللازم فمسالك تحظى منها بقدر يسير ولكن تنال بذلك اليسير ملكاً
عظيماً لا آخره

بيان السبب في تفاوت الناس في الخب

اعلم ان المؤمنين مشتركون في أصل الحب لا شراً لهم في أصل الالهة ولكلهم متفاوتون لتفاوتهم في المعرفة وفي
حب الدنيا والآشياء فمتفاوت تفاوت أسبابها وكثرة الناس ليس لهم من إيقه تعالى إلا الصفات والأسماء
التي قرعتمهم فتنوعوا وحفظوها ورعاً فخلوا لها معنى تعالى عنها باب ورجعاً لم يطلعوا على
حقيقتهما ولا تخلوا لها معنى فاسد بل آمنوا بما يمان تسليم وتصديق واشتغلوا بالعمل وتركوا البحث وهذا
هم أهل السلامة من أحماب اليقين والمتيقنون والضالون والعارفون بالحقائق هم المقربون وقد ذكرنا
حالي الاصل في الثلاثة في قوله تعالى فاما ان كان من المقر بين مرح ورجحان وجنة نعيم الآخرة فإن كنت لافهم
الامور والآبائسلة فلتضرب لتفاوت الحب مثلاً فتقول أحماب الشافي مثلاً مشتركون في حب الشافي رحمه الله
الفتقها عنهم والموام لا فهم مشتركون في معرفة فضله ودينه وحسن سيرته ومخامد خصاله ولكن العايمي يعرف
عليه مجزلاً والفقير يعرفه مفصلاً فتكون معرفة الله به أهم وأعجباً به وجهه له أشد فإني من رأى تصديق مصنف
فاستحسنه وعرف به فضله أجه له محالة ومال إليه قلبه فإن رأى تصديقاً آخر أحسن منه وأعجب تضاعف له المحالة

لازمة لبواطن أحسن
القرب كإقفل
وجود ذلك ذنب لا يقاس
به ذنب
(قال) ذو الذنوب توبة
المصوم من الذنوب
وتوبه بالتصوم من
الفقعة وتوبه بالانبياء
من رؤية عجزهم
عن بلوغ ما ناله غيرهم
(سئل) أبو محمد سهل
عن الرجل يتوب من
الشيء ويتركه ثم يختر
ذلك الشيء قبله أو يراه
أو يسمع به فيجد حلاله
فقال المداولة طبع
البشرية ولا بد من
الطبع وليس له حيلة
إلا أن يرفع قلبه إلى
مولاه بالشكوى ويذكره
قلبه ويرى نفسه
الإنكار والإطرافه
ويدعو الله أن ينسبه
ذلك ويشغله بشيء من
ذكروه وطاعته قال وإن
فقل عن الإنكار طرفة
عين أخاف عليه أن
لا يسلم وتعمل المداولة
في قلبه ولكن مع
وجدان المداولة يلزم
قلبه الإنكار ويحزن فانه
لا يصبر (وهذا) الذي

حبه لانه تضاعفت معرفته بهله وكذلك بمقدار الجل في الشاعر انه حسن الشعر فحبه فاذا سمع من غير ائب
شعره ما عظم في حقه وصنفته ازيد به معرفته وازداد له جبار كذا سائر الصناعات والفضائل والاماني قد يسمع
أن فلانا مصنف وانه حسن التصنيف ولكن لا يدري ما في التصنيف فيكون له معرفة بجملة ويكون له بحسبه ميل
بجمل والصدور اذ انشأ عن التصنيف واطلع على ما فيها من العجائب تضاعف حبه لاجماله لان عجائب الصنعة
والشعر والتصنيف تدل على جلال صفات الفاعل والمصنف والعالَم بجملة من صنع الله تعالى وتصنيفه والعالَم يعلم
ذلك ويمتدده واما البصيرة فانه يطلع تفصيل صنع الله تعالى فيه حتى يرى في البعوض مثلام من عجائب صنعه ما
ينهر به عقله ويتعجب به ليه ويزداد بديه لاجماله عظمة الله وجلاله وكمال صفاته في قلبه فيزداد له حيا وكما اذ ادعى
أعاجيب صنع الله اطلاقا استدل بذلك على عظمة الله الصانع وجلاله وازداد به معرفة وله حيا وهذه المعرفة
أعني معرفة عجائب صنع الله تعالى بحر لاساحل له فلا حرم تفاوت أهل المعرفة في الحب لاحصر له وبما تفاوت
بسيمة الحب اختلاف الاسباب انفسه اذكر اننا هالعب فان من يحب الله مثلال كونه محسنا اليه منبعا عليه
ولم يحب له لانه ضعفت بحبه اذ تغير الاحسان فلا يكون حبه في حالة البلاء حكمه في حالة الرضا والثناء واما
من يحبه لذاته وانه مستحق للحب بسبب كماله وجماله وبجوده وعظمته فانه لا يتفاوت حبه بتفاوت الاحسان اليه
فهذا واما هالعب فتفاوت الناس في المحبة والتفاوت في المحبة هو السبب للتفاوت في سعادة الآخرة ولذلك قال
تعالى ولا تخزوا لغير حبات واكبر تفضيلا

بيان السبب في قصور افهام الخلق عن معرفة الله سبحانه

قاله سهل كاف بالغ
لكل طالب صادق
يريد صدق توبه (والمعارف)
القوى الحال يشكن
من اداء الحلاوة عن
باطنه يسهل عليه
ذلك واسباب سهوله
ذلك متتوعة المعارف
ومن عمن من قلبه
حلاوة حب الله الخالص
عن صفاء مشاهدة
وصرف يقين فأي
حلاوة تبقى في قلبه واما
حلاوة الهوى لئيم
حلاوة حب الله (وسئل)
السوي عن التوبة
فقال التوبة بمن كل
شيء ذمه العلم ايا ما مدحه
العلم وهذا وصف يعم
الظاهر والباطن لمن
كوشف بصريح العلم
لانه لا يشاء الجوهل مع
العلم كالبقاء لليل مع
طول الشمس وهذا
يستوعب جميع اقسام
التوبة بالوصف الخاص
والعام وهذا العلم
يكون علم الظاهر
والباطن يتلو به
الظاهر والباطن
بأخص اوصاف التوبة

ها علم أن أظهر الموجودات واجلاها هو الله تعالى وكان هذا يقتضي أن تكون معرفته أول المعارف واسبقها
الى الافهام واسهلها على العقول ونرى الامر بالعكس من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه واما علمنا انه أظهر
الموجودات واجلاها المعنى لا فقهه الا بالجمال وهو اننا اذا رأينا انسانا يكتب أو يحيط مثلا كان كونه حيا عندنا
من أظهر الموجودات غيابه وعلمه وقدرته وارادته للخطابة اجلي عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ
صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وحسنه ومرضه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لانعرف بعضها
وبعضها نلتك فيه كقدر طولها واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته اما حياهه وقدرته وارادته وعلمه
وكونه حيا فاننا نجلى عندنا من غير أن يتعلق حس البصر بحياهه وقدرته وارادته فان هذه الصفات لا تخص
بشيء من الخواص انفس ثم لا يمكن أن تعرف حياهه وقدرته وارادته بالاجتهاد وحركته فلو نظرنا الى كل ما في
العالَم سواء لم نعرف به صفته فاعلمه الدليل واحد وهو مع ذلك جلي واضح وجوده تعالى وقدرته وعلمه
وسائر صفاته شهده بالضرورة كل ما نشاهده ونذكره بالخواص الظاهرة والباطنة من حجر ومدرونات وشجر
وحجر وسائر ما رآه من كوكب وبر ومجر ونار وهو اوجود هو مرض بل أول شاهد عليه انفسنا واجسامنا
واوصافنا وقلوبنا احوالنا وتغييره فلو بنا جميع اطوارنا وسكنتنا وأظهر الاشياء في علمنا انفسنا ثم
محسوساتنا بالخواص انفس ثم مدرجاتنا بالقلوب البصيرة وكل واحد من هذه المدرجات له مدرك واحد وشاهد
واحد ودليل واحد وجميع ما في العالَم سواء بالظاهرة والباطنة اذ لا وجود خالقها ومدبرها ومصرفها وعمرها
ودالته على علمه وقدرته وطافته وحكمته والوجودات المدرجة لاحصر لها فان كانت حياه الكاتب ظاهرة عندنا
وليس يشهد لها الا شاهد واحد وهو ما احسننا به من حركة يده وكيف لا يظهر عندنا ما لا يتصور في الوجود شيء
داخل نفوسنا خارجها الا هو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله اذ كل قدرة قاطنة تادى لسان حالها انه ليس
بوجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها وانما يحتاج الى وجود محرك لها يشهد بذلك ولا ريب اعضاءنا وتكاتف
عظامنا ولحمنا وعصائنا وامتنا يشعرون وتشكل اطرافنا وسائر اجزائنا الظاهرة والباطنة فاننا نعلم انهم
تألفوا بانفسها كما تعلم انهم بالكاتب لم تحرك بنفسها ولكنهم بالماضي في الوجود شيء مدرك ومحسوس
ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد وممر وفي عظم ظهوره فانتهرت العقول ودهشت عن ادراكه فان
ما تضرع عن فهمه عذرا لانه سيبان أحد هاتين احوال في نفسه وغرضه من ذلك لا يعني مثاله * والاخر ما يقترن

وأعم وأصافها (وقال)
 أبو الحسن النوري
 التوبة أن توب عن
 كل شيء سوى الله تعالى
 (قوله قسم) في الورع
 قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ملاك
 دينكم الورع (أخبرنا)
 أبو زرعة جاز عن أبي
 بكر بن خلف عن أبي
 عبد الرحمن السلمي
 الجازة قال أبو سعيد
 الخلال قال حدثني ابن
 فضالة قال ثنا عن
 همام قال حدثني
 عيسى بن أبي بكر بن
 مريم عن حبيب بن
 عبيد عن أبي الدرداء
 رضي الله عنه أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 توضع على نهر فلما فرغ
 من وضوئه أفرغ فضله
 في النهر وقال بئله الله
 عز وجل قوما يفتهم
 (قال) عمر بن الخطاب
 لا ينبغي أن أخذ بالقرى
 ووزن بالورع أن يدل
 لصاحب دين قال
 معروف الكرخي
 أحفظنا الله من الملح
 كالحظفة من الذم
 (قل) عن الحارث

وضوحه وهذا كأن انقماش بصير بالليل ولا يصير بالليل لانقماش لثأر واستقار له لكن لشدة ظلمه وره فان بصير
 الخفاش ضيف بهره نور الشمس اذا اشرق فتكون قوته ظلمه وره مغضف بصير مسيلا امتناع ابصاره فلا يرى
 شيئا الا اذا امتزج الضوء بالظلام ووضف ظلمه وره فكذلك عقولنا ضعيفة وجلال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق
 والاستارة وفي غاية الاستراق والشمول حتى يشد ظلمه وره من ملكوت السموات والارض فصار
 ظلمه وره سبب خفائه فسبحان من احتجب باشراق نوره واشتق عن البصائر والابصار بظهوره ولا يتعجب من
 اختفاء ذلك مسبب الظلم وره ان الاشياء تستبان بانضدادها وماعم وجوده حتى أنه لا يشده له عسرا اذ كما قالوا
 اختلقت الاشياء فبدل بعضها دون بعض اذكرت التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد
 أشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانما علمه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويؤزل
 عند غيبه الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها لكانت ظن أن لا هيته في الاجسام الا انوارها وهي
 السواد والبياض وغيرهما فان الانشاؤ في الاسود والاسود في الابيض والابيض فاما الضوء فلا مركبه وحده
 ولكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع اذكرت التفرقة بين الحالتين فلهذا ان الاجسام كانت قد استضاءت بضوء
 وانصفت نصفه بارتقاء عند الغروب فمرثنا وجود النور بعده وما كانت ظلمه عليه ولا عدمه لا بعسر شديد وذلك
 لما شاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور وهذا مع أن النور راطهر المحسوسات اذ به تترك سائر
 المحسوسات فاهو ظاهر في نفسه وهو يظهر لغيره انظر كيف تصور راسيتهم امره بسبب ظهوره ولا طرا بان ضده
 فانه تعالى هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم أو غيبة أو تغير لانهدت السموات والارض
 وبطل الملك والملكوت ولا ذلك بذلك التفرقة بين الحالتين ولو كان بعض الاشياء موجودا وبه بعضها موجودا
 بغيره لا ذكرت التفرقة بين الشئين في الدلالة ولكن دلالة عامة في الاشياء على نسق واحد ووجوده دائم في
 الوجود يستعمل خلفه فلا حزم أو روت شدة الظلم ورخفاة فهذا هو السبب في قصور الافهام وأما من قويت
 بصيرته ولم تضعف منه فاته في حال اعتدال امره لا يرى الله تعالى ولا يعرف غيره يعلم أن ليس في الوجود الا
 الله وأفعاله آمن آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة دونه واتم الوجود للواحد الحق الذي به
 وجود الاعدال كلها ومن هذه حاله فلا ينظر في شيء من الاعدال الا يرى فيه القاعل ويذهل عن الفعل من حيث
 انشأها ورزق حيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنع الواحد الحق فلا يكون نظره مجاوزا له الى غيره من
 نظري في شمر انسان أو خطه أو تصنيغه ورأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث اثره لا من حيث انه
 جبر وعصف وزج مرقوم على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف وكل العالم تصنف الله تعالى في نظر اليه
 من حيث انه فعل الله وعرفه من حيث انه فعل الله وأحبه من حيث انه فعل الله لم يكن تأخر الا في الله ولا حوا في الا
 بالله ولا محبا له وكان هو الواحد الحق الذي لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث انه
 عبد الله فهذا الذي يقال فيه انه في التوحيد وانتهى عن نفسه واليه الاشارة بقول من قال كتابنا فقتنا عنا
 فيقتنا باليمن فهذا أمور رموزية عند ذوي البصائر اشكت لتصنيف الافهام عن ذكرها وقصور وقدره العناء
 بها عن ايضاحها وبيانها بجملة مفهومة موصلة للعرض الى الافهام وباشتغالهم بانفسهم واعتقادهم أن بيان
 ذلك لغيرهم محال لانهم بهذا السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى وانفض اليه ان المدركات كلها
 التي هي شاهدة على الله انما يفسر كمال الانسان في الصبا عند هذا العقل ثم تدور في ربة العقل فلا يلبس ولا هو
 مستغرق فيهم بشهوته وقد أنس بمدركاته ومحسوساته وانها اسقط وقها عن قلبه بطول الانس ولذلك اذا
 رأى على سبيل الصبا حيوانا غريبا أو نباتا غريبا أو فصلا من افعال الله تعالى خارجا للعادة عجيبا انطلق لسانه
 بالمعرفة لمعاقتل سبحان الله وهو يرى طول النهار نفسه وأعضاءه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد
 قاطعة لا يحس بشهادتها طول الانس بها ولو فرض أن كله بلغ عاقلات انفسه غشاوة عينيه فامتنع بصيرته الى
 السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل الصبا تخيف على عقله أن ينهر لعظم
 تعجبه من شهادته هذه العجائب لما عاينها في احوالها من الاسباب مع الاهمال في الشهوات هو الذي سدى على

الحلق مبدل الاستضاءه بانوار المعرفة والساحة في بحارها الواسعة فالتانس في طلبهم معرفة الله كالمدهوش الذي يضرب به المثل اذا كان را كتابا جاره وهو يطلب جاره والجليل اذا صارت مطلوبه صارت محتاصه فهذا امرنا الامر بالحقيقه وذلك قيل لتظهرت فاشقى على أحد * الا على اكبه لا يعرف القمرا لكن بطلت بما أظهرت فحنينا * فكيف يعرف من بالعرف فاستمر

بيان معنى الشوق الى الله تعالى *

اعلم ان من أنكر حقيقة المحبة لله تعالى فلا بد وان ينكر حقيقة الشوق اذ لا ينصور الى الشوق الا الى محبوب ونحن تثبت وجوب الشوق الى الله تعالى وكون العارف مضطرا اليه بطريق الاعتبار والنظر بانوار البصائر وبطريق الاخبار والا نارا اما الاعتبار فيكون في اثباته ما سبق في اثبات الحب لكل محبوب يشتاق اليه في غيبته لا محالة فاما الحاصل الحاضر فلا يشتاق اليه فان الشوق طالب وتشتوق اليه أو الموجود لا يطلب ولكن بيانه ان الشوق لا ينصور الا الى شيء أدرك من وجهه ولم يدرك من وجهه فاعلم ما لا يدرك أصلا فلا يشتاق اليه فان لم ير شخصه ولم يسمع وصفه لا ينصور ان يشتاق اليه وما أدرك بكمله لا يشتاق اليه ويحال الإدراك بالبرؤيقن كان في مشاهدة محبوبه بمدام النظر اليه لا ينصور ان يكون له شوق ولكن الشوق انما يتعلق بما أدرك من وجهه ولم يدرك من وجهه وهو من وجهين لا ينكشف الا بالجمال من المشاهدات فتقول مثلا من غاب عنه معشوقه وبقي في قلبه خياله فيشتاق الى استكمال خياله بالبرؤيقن فلو اتاح له عن قلبه ذكره وخياله ومعرفة حتى نسيه لم ينصور ان يشتاق اليه ولو لم ينصور ان يشتاق في وقت البرؤيقن شوقه نفس الى استكمال خياله فكذلك قد يراه في ظلمة بحيث لا ينكشف له حقيقة صورته فيشتاق الى استكمال برؤيقنه وتغام الانكشاف في صورته باشراف الضوء عليه (والثاني) ان يرى وجهه محبوبه بالبرؤيقن بشعره مثلا ولا سائر محاسنه فيشتاق لبرؤيقنه وان لم يرها فحفظ ولم يثبت في نفسه خيال صادر عن البرؤيقن ولكنه يعلم ان له عضوا وأعضاء جلية ولم يدرك تفصيل جمالها بالبرؤيقن فيشتاق الى ان ينكشف له تمام برؤيقن الوجهان جميعا فنصور ان في حقيقة تعالى بل هما لزمان بالضرورة لكل العارفين فان ما تنصع للعارفين من الامور الالهية وان كان في غايبة الوجود فحكانه من وراء ستر رقيق فلا يكون متصفا بحالها الا بضعف بل يكون مشوبا باشوائب التخيلات فان انبياء لا تفرق في هذا العالم عن التمثيل والحقاكة لجميع المعلومات وهي مكررات للعارف ومنقصات وكذلك بنصاف اليها شواغل الدنيا فانما كمال الوجود بالمشاهدة وتغام اشراق التجلي ولا يكون ذلك الا في الآخرة وذلك بالضرورة وجوب الشوق فانه منتهى محبوب العارفين فهذا أحد نوعي الشوق وهو استكمال الوجود فيما تنصع انصاحا ما الثاني ان الامور الالهية لا نهاية لها وانما ينكشف لكل عبد من العباد بعضها وتبقى أمور لا نهاية لها غائصة والعارف يعلم وجودها وكونها مع لومة لله تعالى ويعلم ان ما غاب عن علمه من المعلومات أكثر مما حضره لا يزال متوقفا في أن يحصل له أصل المعرفة فيما لم يحصل مما بقي من المعلومات التي لم يعرفها أصلا لا معرفة واضحة ولا معرفة غامضة والشوق الاول ينهس في الدار الآخرة بالمعنى الذي يسمى برؤيقن لقاء ومشاهدة ولا ينصور ان يسكن في الدنيا وقد كان ابراهيم بن ادهم من المشتاقين فقال قلت ذات يوم يارب ان أعطيت أحدا من المحبين لك ما يسكن به قلبه قبل لقاءك فأعطيت ذلك فقد أضربى القلب قال فرأيت في النوم أنه وقتي يني يديه وقال يا ابراهيم اما استعيت مني ان تسألني ان أعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقاءك وهل يسكن المشتاق قبل لقاء حبيبه فقلت يارب هبت في حبك فلم أدر ما أقول فأغترى وعلمني ما أقول فقال قل اللهم رضني بقضائك وصبرني على بلائك وأوزعني شكر نعمائك فان هذا الشوق يسكن في الآخرة هو أما الشوق الثاني فبشيء ان لا يكون له نهاية لافي الدنيا ولا في الآخرة اذ انتهت ان ينكشف للعبدي الآخرة من خلال الله تعالى وصفاته وحكمته وأفعاله ما هو معلوم لله تعالى وهو محال لان ذلك لا نهاية له ولا يزال البعد لما ياتي من الجبال والجلال ما لم ينضم له فلا يسكن قط شوقه لامتنبيا من يرى فوق درجته درجات كثيرة الا أنه تشوق الى استكمال الوصال مع حصول أصل الوصال فهو بعد ذلك شوقا لذي الا ينظر فيه لم ولا يعد أن تكون الطافي الكشف

ابن اسد الحماسي انه كان على طرف أصبمه الوسطى عرق اذا مديده الى طعام فيه شبه ضرب عليه ذلك العرق (مثل الشبلي) عن الورع فقال الورع أن تتورع أن تشتت قلبك عن الله طرفة عين (وقال) أبو سليمان الداراني الورع أول الزهد كان القناعة طرف من الرضا وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم من غير تاويل (سئل) اغواص عن الورع فقال أن لا تشكك العبد الا بالحق غضب أو رضى وان يكون اهتمامه بما رضى الله تعالى (أخبرنا) أبو زرعة أجازة عن أبي بكر خلف أجازة عن السلمي قال سمعت الحسن بن أحمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن داود الديلموري يقول سمعت ابن الحلاء يقول أعرف من أقام جملة ثلاثين سنة ولم يشرب من ماء زمزم

والنظر متوالي الى غير نهاية فلا يزال النعم والنعمة مزايا أبدا لا يباد وتكون لذة ما يتجدد من لطائف
النعم شافية عن الاحساس بالشوق الى ما يحصل وهذا بشرط أن يكن حصول الكشف فيما يحصل
فيه كشف في الدنيا مسلفا كان ذلك غير مبذول فيكون النعم واقعا على حد لا يتضاعف ولكن يكون
مستمر على الدوام وقوله سبحانه وتعالى نورهم مبين أي بينهم وبين بايمانهم يقولون ربنا أقم لنا نورنا
محملا لهذا المعنى وهو أن ينعم عليه بأعمال النور مهملة ومن الدنيا أصل النور ويحصل أن يكون المراد
به انعام النور في غير ما استعار في الدنيا استعارة محتاجة الى مزيد الاستكمال والاشراق فيكون هو المراد بتمامه
وقوله تعالى انظر وناظرين من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتسوا نور ابدل على أن الانوار لا بد أن يزود
أصلها في الدنيا ثم زاد في الآخرة اشراقا تاما أن يتجدد نور فلا والحكم في هذا برحم الظنون محظور ولم ينكشف
لنا فيه بعد ما يوفق به فمسأل الله تعالى أن يزيدنا علما ورشدا ويرينا الحق حقا وهذا التقدير من أنوار البصائر
ناشف لحقائق الشوق وهما فيه * وأما شواهد الاخبار والآثار فأن كثرة من أن يخصي فمما شهر من دعاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم اني أسألك الرضا بعد القضاء وبر الدمش بعد الموت ولذة النظر
الى وجهك الكريم هو الشوق الى لقاءك وقال أبو الدرداء لكتب أخيرني عن أنس أي يني في الثوراة فقال
يقول الله تعالى طالع شوق الاربار الى لقاءى واني الى لقاءكم لاشد شوقا قال ومكتوب الى جانبها من طلبي
وجدني ومن طلب غيري لم يصبني فقال أبو الدرداء أشهدني لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا
وفي أخبار داود عليه السلام أن الله تعالى قال ياد داود أبلغ أهل ارضي الى حبس بلن أجنبي وجلس بلن جالسي
ومؤنس بلن أنس بلن كرى وصاحب بلن صاحبني ومختار بلن مختارني ومطيع بلن أطاعني ما أحبني عبد أعلم
ذلك يقينه من قلبه الاقلته لنفسى وأحبته حال ابتغى ما أحسن من خلقى بلن طلبي بالحق وجدني ومن طلب غيري
لم يصبني فارفضوا يا أهل الارض ما أتم عليه من غرور وهاول هو الولى كرامتي ومصاحبى ومحاسنى وأشواقى
أؤانسك وأنازل الى محبتك فاني خلقت طيبة أحبا لى من طينة ابراهيم خليلي وموسى نبيي وعهد صفى وخلقت
قلوب المشتاقين من نورى ونعمتها لجلالى وورى عن بعض السلف أن الله تعالى أوحى الى بعض الصديقين
أن الى عبادا من عبادى يحبونى وأحبهم ويشتاقون الى وأشتاق اليهم وبذ كرونى واذا كرمهم ويطرون الى
وأظفر اليهم فان حذوت طرقهم أحبتك وان عدلت عنهم مقتلك قال يارب وما علامتهم قال يراهم الفلال
بالهار كبا راعى الراعى الشقيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كالحبم الطائر الى وكرو عند الغروب
فاذا نهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرس ونصبت الاسرة وخللا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم
وافترشوا وجوههم وناجوا بكلامى وتعلقوا الى بانامى فليس صارخ وبالك وبين متأوه وشاك وبين
قائم وقاعد وبين زار كع وساجد وبين ما يتبعلون من أحلى وبسنى ما يشكرون من نجي أول ما لهم ثلاث
أقذف من نورى فى قلوبهم فخير من هوى كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات والارض وما فيها موازينهم
لاستقلهاهم والثالثة أقبل بوجهى عليهم فترى من أحببت بوجهى عليه يعلم أحقادا يبدان أعطيه وفي أخبار
داود عليه السلام أن الله تعالى أوحى اليه ياد داود انى كثر كرم الحبيبة ولا تسألنى الشوق الى قال يارب من المشتاقون
الىك قال ان المشتاقين الى الذين صغيبتهم من كل كدر ونهمهم بالحدود وخرقت من قلوبهم الى خرافة نظرون
الى واني لاجل قلوبهم يندى فاضنها على سبائى ثم ادعوت بحبها ملائكتى فاذا اجتمعوا سجدوا لى فأقول
انى لم ادعكم لتسجدوا لى ولكى دعوتكم لارض عليكم قلوب المشتاقين الى وياها بكم أهل الشوق الى
فان قلوبهم لتبني فى سبائى الملائكتى كما تبنى الشمس لاهل الارض ياد داود انى خلقت قلوب المشتاقين
من رضوانى ونعمتها بنور وجهى فأتخذتهم لنفسى محبذ وجعلت بايدهم موضع نظرى الى الارض
وقطعت من قلوبهم طرقا ينظرون به الى بزدان فى كل يوم شوقا قال داود يارب انى أحسن محبتك فقال
ياد داود انت حبيل لبنان فان فيه أربعة عشر نفسا فيهم شنان وفيهم شيوخ وفيهم كهول فاذا أتتهم فارتقم
منى السلام وقل لهم ان ربكم شر لكم السلام ويقول لكم الان لا ترون حاجة فانكم آجئى وأمسفئى

الامن ما استبقاه
بركونه ورشائه ولم
يتناول من طعام
طلب من مصر شيئا
(وقال) انما هو
الورع دليل الخوف
والخوف دليل المعرفة
والعرفة دليل القرينة
وقوله في الزهد
قال الجنيد الزهد خلوص
الايدي من الاملاك
والقلوب من التبع
(وسئل) الشبي عن
الزهد فقال لا زهد في
الحقيقة الا انما ان
يزهد فيما ليس له
فليس ذلك يزهد
أو يزهد فيما هو له
فكيف يزهد فيه وهو
معده وعنده فليس
الاصناف النفس وبذل
مواصلة يشبه الى
الاسماء الى سبقت بها
الافلام وهذه الواطرد
هدم قاعدة الاتحاد
والكسب ولكن
مقصود التشبي أن
يقال الزهد في عين
المعتمد بالزهد للافتقار
به (قال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم
اذا رادتم الرجل
قد اوفى زهدا في الدنيا
ومطلقا فافسروا

وأولياي أفرح لفرحك وأسارع الى محبتك فاناهم داود عليه السلام فوجدهم عند عين من العيون بشكر ون
 ل عظمته الله عز وجل فلما نظروا الى داود عليه السلام نهضوا ليترقوا عنه فقال داود انى رسول الله اليكم حتى
 لا يلمكم رسالة ربكم فأقبلوا نحوهم والقوا الساعهم نحو قوله وألقوا أبصارهم الى الارض فقال داود انى رسول الله اليكم
 بشركم السلام ويقول لكم الانسأون حاجة الانادونى اسمع صوتكم وكلامكم فانكم احبابى واصفابى وأولياي
 أفرح لفرحك وأسارع الى محبتك وأنظر اليكم فى كل ساعة نظرا والدة الشفقة الى بقية قال فغرت الدهر
 على خدودهم فقال شغفهم سحائب سحائب نحن عبيدك وبنوعيدك فأنظر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيها
 مضى من أعمارنا وقال الآخر سحائب سحائب نحن عبيدك وبنوعيدك فامن علينا بحسن النظر فما بيننا
 وبينك وقال الآخر سحائب سحائب نحن عبيدك وبنوعيدك فأنظرنا على الدعاء وقد علمت انه لا حاجة
 لنا فى شئ من أمورنا فادم لنا زوم الطريق اليك وأعمم بلك المنة علينا وقال الآخر نحن مقصرون فى طلب
 رضاك فاننا عليه بمجودك وقال الآخر من نطفة خلقنا ومنعت علينا بالتفكر في عظمته أفبجترى على الكلام من
 هو مشتمل بعظمته متفكر في جلاله وطامتنا الدهرون نورك وقال الآخر قلت الاستعانة دعائك لعظم شأنك
 وفر بلك من أولياك وكثرة تمتك على أهل محبتك وقال الآخر أنت هدت قلوبنا ذكرك وفرغتنا للاشتغال بلك
 فأنظر لنا تصغيرنا فى شركك وقال الآخر قد عرفت حاجتنا انصاهى النظر الى وجهك وقال الآخر كيف بجزئى
 المبدع على سبده اذا مرتنا بالدعاء بمجودك فهد لنا وانتهى به فى الظلمات من أطباق السموات وقال الآخر
 ندعوك أن تقبل علينا ندع عندنا وقال الآخر نساك غمام نعمتك فيها وهبت لنا وتفضلت به علينا وقال الآخر
 لا حاجة لنا فى شئ من خلقك فامن علينا بالنظر الى حال وجهك وقال الآخر أسألك من بينهم ان تمنى عيسى
 عن النظر الى الدنيا وأهلها فلي عن الاشتغال بالآخر وقال الآخر قد عرفت تباركت وتعاليت أنك تحب
 أولياءك فامن علينا باشتغال القلب بلك عن كل شئ دونك فأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لهم قد
 سمعت كلامكم واحببتكم الى ما احببتكم ليقارب كل واحد منكم صاحبه وليتخذ لنفسه مهربا فأتى كاشف الحجاب فجا
 بينى وبينكم حتى تنظروا الى نورى وحلى فقال داود يارب من نالوا هذا منك قال بحسن الظن والكف عن
 الدنيا وأهلها وانحسروا الى ومناجياتهم وان هدا منزل الى ناله الامن رفعت الدنيا وأهلها ولم يشتغل بشئ من
 ذكرها وفرغ قلبه الى واختارنى على جميع خلقى فمن ذلك أعطى عليه وأفرغ نفسه واكشف الحجاب فجا بينى وبينه
 حتى ينظر الى نظر الناظر بمنته الى الذى وأره ارمى فى كل ساعة وأفر به من روحى ان مرضه كما
 نمرض الوالد الشقيقة ولدها وان عطش أرويه وأذيقه طعم ذكرى فاذا فعلت ذلك به يا داود حبيت نفسه عن
 الدنيا وأهلها ولم احبها الى لا يفر عن الاشتغال ويستعجلى التقدم وأنا كره ان أميته لانه موضع نظرى من
 بين خلقى لا يرى غيرى ولا يرى غيره فلو رآته يا داود وقد ذابت نفسه وبخل جسمه وشمت أعضاؤه واتلخ قلبه
 اذا سمع بك كرى باهى به ملائكتى وأهل سمواي يزداد دخولا وعبادا وعز وجلالى يا داود لا قدعته فى
 الفردوس ولا شئ من صدره من النظر الى محبى رضى وفوق الرضا وفى أخبار داود ايضا قال لمبادى المتوجهين
 الى محبتي ما منكم اذا اجتجبت عن خلقى ورفعت الحجاب فجا بينى وبينكم حتى تنظروا الى تعبيرون قلوبكم وما منكم
 ما زوبت عنكم من الدنيا اذ بطلت دجى لكم وما منكم كمسحطه الخلق اذا القستم رضائى وفى أخبار داود ايضا
 ان الله تعالى أوحى اليه زعم أنك تحبني فان كنت تحبني فاحر ج حب الدنيا من قلبك فان حبى وحبا اليه قهقان
 فى قلب داود داخل حبى بمخالصة وطاعة أهل الدنيا مخالطة ودنك فقلدنيه ولا تقلد دنك الرجال اماما استبان
 لك مما وافى محبتي فقلت بهو اماما أشكل عليك قلدنيه حقا على أنى أسارع الى سياستك وتقويمك وأكون
 قائداً ودليلاً أعطيتك من غير ان تسألنى وأعطينك على الشدة اثنائى قد حلفت على نفسى انى لا أنيب الا عبدا
 قد عرفت من طلبته وارادته الفاء كنه بينى ولى لاغنى به عنى فاذا كنت كذلك نزلت الذلة والوحشة عليك
 واسكن الذى قلبك فاقى قد حلفت على نفسى انه لا يطعنك عبيلى الى نفسه ينظر الى فعلها الا وكنهه اليها أنصف
 الاشياء الى الاضداد عليك فتكون متعبوا لا ينتفع بلك من يصعبك ولا يهد لمرفى حد اقلبس لها غاية ومضى طلبت

منه فانه يلقن الحكمة
 وقد سمي الله عز وجل
 الزاهد بن علماء قصة
 قارون فقال تعالى
 وقال الذين أتوا العلم
 وبلغكم ثواب الله خير
 قيل هم الزاهدون
 (وقال) سهل بن عبد
 الله المشعل أقسم
 ولكل اسم منه ألف
 اسم وأول كل اسم منه
 ترك الدنيا (وقيل) فى
 قوله تعالى وجهه لنام
 أئمة يهدون بأمرنا لما
 صبر وأقبل عن الدنيا
 (وقيل) فى الأثر
 آمناء ارسى حالهم بدخلوا
 فى الدنيا فاذا دخلوا فى
 الدنيا فاحذر وهم على
 دينكم (وجاء) فى الأثر
 لا تزال لاله الا الله تدفع
 عن العباد مسخط الله ما
 لم يسألوا ما نقص من
 دينهم فاذا فعلوا ذلك
 وقالوا لا اله الا الله قال
 الله تعالى كذبتم اسلم
 بهما صدق (وقال)
 سهل اعمل اليك لها فى
 موازين الزهاد ثواب
 زهدهم زيادة لهم
 (وقيل) من سمي باسم

منى الزيادة أعطى ولا يحد للزادة منى حد اسم علم بنى اسرائيل أنه ليس بينى وبين أحد من خلقى نسب فلتعظم
 رغبتهم وارادتهم عندي أجمع لهم ولا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ضمنى بين عينك وانظر الى
 بصير قلبك ولا تظفر بمنك التي في رأسك الى الذين يحببت عقولهم عنى فأمر جوسها وسخت بانقطاع ثوابي عنها
 فاني خلقت بمنى وحلالى لأفتح ثوابى لممد دخل فى طعاجى للتجربة والوقوف تواسم على تعلمه ولا تطاول
 على المريدين فلو علم أهل محبتي منزلة المريدين عندي لكافوا لهم أراضا يمضون عليها بادا ولا يخرج مر يدان
 سكرته ووقفا يستنفذه فكتبك عندي جهيدا ومن كتبته عندي جهيدا لا تكون عليه وحشة ولا غفلة الى الخلقين
 بادا ودعيتك بكلامى ونحمتك لنفسك لا تؤتى منها فأحب عنك محبتي لا تؤتى بس عبادى من رحمتى أضع
 شهوتك لى فانما أبحث الشهوات لضعفة خلقى ما بال الاقوياء انما الشهورات فانها تنقص حلاوة مناجاتى
 وانما عوقب الاقوياء عندي فى موضع التناول أدنى ما يصل اليهم ان أحب عقولهم عنى فاني لم أراض الدنيا لى
 وزنته عنها بادا ولا تجعل بينى وبينك ما لا يجعل بينى وبينك فى الطعاجى الطريق على عبادى المريدين
 استمن على ترك الشهوات بادان الصوم وبالك والتجربة فى الاطوار فان محبتي للصوم ادمانه بادا وتجب الى
 بمعدات نفسك امنعها الشهوات انظر اليك ونرى المحب بينى وبينك مرفوعة عما أدار بك مدارا لتتقوى على
 ثوابى اذا مننت عليك به وانى أحسبه عنك وأنت مفسك بطاعتى وأوحى الله تعالى الى داود بادا ودلو يعلم
 المديرون عنى كيف انتظاري لهم ورفق بهم وشوق الى ترك معاصيهم ما توشقوا لى وتقطعت أوصالهم من
 محبتي بادا وهذه ارادنى فى المديرين عنى فكيف ارادنى فى المقلدين على بادا وروح ما يكون العبد الى اذا
 استغنى عنى وأرحم ما كرون بمدى اذا أدرى عنى وأجل ما يكون عندي اذا رجعت الى هذه الاخبار وظاهرها
 بما لا يحصى تدل على ثبات المحبة والشوق والانسان وانما تحقيق معناها يتكشف بما سبق

❦ بيان عجة الله لمبدومعناها ❦

اعلم ان شواهد القرآن متظاهرة على ان الله تعالى يحب عبده فلا يمدن معرفة معنى ذلك * ولتقدم الشواهد على
 محبة فقد قال الله تعالى فيهم ويحبون وقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله مفا وقال تعالى ان الله
 يحب التوابين ويحب المتطهرين وذلك رديسبغته على من ادعى أنه سبب الله فقال قل لى مريد بكذون بكوه
 روى أنس بن مالك صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أحب الله تعالى عبد لم يضره ذنب ولا ثياب من الذنب كمن
 لا ذنب له ثم ثلاثان الله يحب التوابين ومعناه اذا أحبته تاب عليه قبل الموت فلم تضره الذنوب الماضية وان كثرت
 كالاضطرار لكفر الماضى بعد الاسلام وقد اشترط الله تعالى لاجبة عفران الذنب فقال قل ان كنتم تحبون الله
 فأتوني بحبيبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يعطى الدنيا من يحب
 ومن لا يحب ولا يعطى الايمان الا من يحب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله فزعه الله ومن تكبر
 تخفضه الله ومن أكره ذكره الله قال عليه السلام قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل
 حتى أحبه فاذا أحبته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به والمحدث وقال زيد بن أسلم ان الله
 يحب العبد حتى يبلغ من حبه أن يقول اعلم ما شئت فقد غفرت لك وما ودد من الفأط الحبة خارج عن المحصر
 وقد ذكرنا ان محبة العبد لله تعالى حقيقة وليست بمجاز اذا لجمه فى وضع اللسان عبارة عن ميل النفس الى الشيء
 الموافق والعشق بجملة عن الميل الغالب المفرط وقد بينا ان الاحسان موافق للنفس والجبال موافق أيضا وان
 الجبال والاحسان تارة يدرك بالبصر وتارة يدرك بالهبة والحب يتبع كل واحد منهما مفعلا لا محض بالبصر فاما
 حب الله للعبد فلا يمكن ان يكون هذا المعنى أصلا بل الاسامى كلها اذا أطلقت على الله تعالى وعلى غير الله
 تنطلق عليها بمعنى واحد أصلا حتى ان اسم الوجود الذى هو أعظم الاسماء اشتراكا لا يشمل الخالق والخلق على
 وجه واحد بل كل ما سوى الله تعالى فوجوده مستفاد من وجود الله تعالى فالوجود التابع لا يكون مساويا
 للوجود المتبوع وانما الاستواء فى اطلاق الاسم نظيره اشتراك الفرس والشجر فى اسم الجنس ان معنى الجسمية
 وحقيقتها متشابهة فيهما من غير اشتقاق أحدهما الا ان يكون فيه أضلا فليست الجسمية لاحدهما مستفادة من

الزهد فى الدنيا قد سمي
 بألف اسم محمود ومن
 سمي باسم الرغبة فى
 الدنيا قد سمي بألف
 اسم مذموم (وقال)
 السرى الزهد ترك
 حظوظ النفس من
 جميع مافى الدنيا
 ويجمع هذا المخطوط
 المالية والمجاهدة
 وحب المنزلة عند الناس
 وحب الجملة والثناء
 (وسئل) التسبيل عن
 الزهد فقال الزهد غفلة
 لان الدنيا لا شئ والزهد
 لا شئ تقفلة (وقال)

بعضهم لما رأوا
 ببقارة الدنيا هذوا فى
 زهدهم فى الدنيا لمواتها
 هذهم (وعندى) ان
 الزهد فى الزهد غير هذا
 وانما الزهد فى الزهد
 بالتفروج من الاختيار فى
 الزهد لان الزاهد
 اختار الزهد وأراد
 وارادته تستند الى علمه
 وعلمه فاعرفا فاذا أقيم فى
 مقام ترك الازالة
 وتسلط من اختياره
 كاشف لله تعالى
 بمراد يترك الدنيا مراد

الآخر وليس كذلك اسم الوجود لله ولا خلقه وهذا التباين في سائر الاسامي أظهر كالعلم والارادة والقدرة
 وغيره فكل ذلك لا يشبه فيه الخلق والخلق واضح النفاذ وما وضع هذه الاسامي أولا للخلق فان الخلق سبق الى
 القول والافهام من الخلق فكان استعماله في حق الخلق بطريق الاستعارة والتجوز والتمثيل والمصحة في وضع
 اللسان عبارة عن ميل النفس الى موافق ملائم وهذا التماثل يصور في نفس ناطقة فانها ما وجدتها تستفيد بنبيله
 كما لا تقتضي نبيله وهذا محال على الله تعالى فان كل كمال وجهال وجهال وحال يمكن في حق الالهية فهو حاضر
 وحاصل واجب الحصول ابدأوا ولا يصور بتجده ولازواله فلا يكون له الى غيره نظر من حيث انه غيره بل
 نظره الى ذاته وافعله فقط وليس في الوجود الا ذاته وافعله ولذلك قال الشيخ ابو سعيد المني رحمه الله تعالى لما
 قرئ عليه قوله تعالى يحهم ويحبونه فقال يحهم بمعنى يحبهم فانه ليس يحب الانفسه على معنى انه الكل وان ليس في
 الوجود غيره فن لا يحب الانفسه وافعله ونصايف نفسه فلا يجاوز حبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هي
 متعلقة بذاته فهو اذا لا يحب الانفسه وما ورد من الالتفات في حبه لمصادفه هو مؤول ويرجع معناه الى كشف
 المحجب عن قلبه عن رايه بقلبه والى تمكنه اياه من القرب منه والى ارادته ذلك به في الازل فله ان احبه اذ لم
 معها اضعف الى الارادة الازلية التي اقتضت تمكن هذا العبد من سلوك طرق هذا القرب واذا اضعف الى فعله
 الذي يكشف المحجب عن قلب عبه فهو حادث يحدث بسبب مقتضى له كما قال تعالى لا يزال عدى
 يتقرب بالنواتل حتى احبه فيكون قربه بالنواتل سببا لصفاء باطنه وارتفاع المحجب عن قلبه وحصوله في
 درجة القرب من ربه بكل ذلك فعل الله تعالى ولطف به فهو معنى حبه ولا يفهم هذا الاشغال وهو ان الملك قد
 يقرب عبه من نفسه باذن له في كل وقت في حضور بساطه ايل الملك اليه اما لنصره بقوته او لستره بحج عبادته
 اوليس شيرة رايه اوليهي اسباب طامعه وشرايه فيقال ان الملك يحبه ويكون معناه يله اليه ليه فيه من المعنى
 الموافق للملائم له وقد يقرب عبه ولا ينجيه من البذل عليه لا لا تتافع به ولا لا يستجد ولكن لكون العبد في
 نفسه موصوفا من الاخلاق الرضية والحصول الحدية بما يطابق به ان يكون قربه بامن حضرة الملك واما الخط من
 قربه مع ان الملك لا غرض له فيه اذ لا فاعرف الملك المحجب بينه وبينه يقال قد احبه واذا اكتسب من الحصول
 الحدية ما اقتضى رفع المحجب يقال قد توصل وحبيب نفسه الى الملك فبالله للعبد ان يكون بالمعنى الثاني
 لا بالمعنى الاول وانما يصح تشبها بالمعنى الثاني بشرط ان لا يسبق الى فعله دخول تغير عليه عند تقدير القرب فان
 الحبيب هو القرب من الله تعالى والقرب من الله في البعد من صفات الهائم والساع والشياطين والخلق
 بكمارم الاخلاق التي هي الاخلاق الالهية فهو قرب بالصفة لا بالمكان ومن لم يكن قربه في اقصا قربه يافقد تغيره
 بظن هذا ان القرب لما تجد فقد تغير وصف العبد والرب جميعا اذ صار قربه يابعد ان لم يكن وهو محال في حق
 الله تعالى اذ لا تغير عليه محال بل لا يزال في نمو الكمال والجلال على ما كان عليه في ازل الازل ولا يشكف
 هذا الامثال في القرب بين الاشخاص فان الشخصين قد يتقاربان بشركهما جميعا وقد يكون احدهما ثابتا
 فمتحرك الآخر فيحصل القرب بتغير في أحدهما من غير تغير في الآخر بل القرب في الصفات ايضا كذلك
 فان التاميز يطلب القرب من درجة استاذة في كمال العلم وجهاله والاستاذة في كمال علمه غير متحرك
 بالزل الى درجة تلميذه والتلميذ متحرك متفرق من حضن الاستاذ الى ارتفاع العلم فلا يزال دائبا في التفرق
 والقرى الى ان يقرب من استاذة والاستاذة ثابت غير متغير فكذلك ينبغي ان يفهم ترقى العبد في درجات القرب
 فكما صار اكل صفة واتم علمها وحاطة بصقائق الامور واثبت قوة في قهر الشيطان وقهر الشهوات واظهر زهاده
 عن الرذائل صار اقرب من درجة الكمال ومنه الى الكمال لله وقرب كل واحد من الله تعالى بقدر كماله قد تم
 بقدر التميز على القرب من الاستاذة وعلى مساواة وعلى مجاوزته وذلك في حق الله تعالى فانه لا نهاية لكمال
 وسلوك العبد في درجات الكمال متناه ولا ينهي الى الابد محدود فلا مطمع له في المساواة ثم درجات القرب
 تنفدت تفاوت لاهية له ايضا الاجل انتفاء الهية عن ذلك الكمال فاذا حبه الله العبد ترقى به من نفسه ويضع الشواغل
 والمعاصي عنه وتظهر باطنه عن كدورات الدنيا ورفع المحجب عن قلبه حتى يشاهده كانه يراه بقلبه واما محبة

الحق لا يراد نفسه
 فيكون زهده بالله تعالى
 حيث لا يعلم ان مراد
 الله منه التمس بشئ
 من الدنيا فيما يدخل
 بالله في شئ من الدنيا
 لا ينقص عليه زهده
 فيكون دخوله في الشئ
 من الدنيا بالله وباذن
 منه زهدا في الزهد
 والزاهد في الزهد
 استوى عنده وجود
 الدنيا وعندها ان
 تركها تركها بالله وان
 اخذها اخذها بالله
 وهذا هو الحق في الزهد
 وقد اريانا من العارفين
 من اقيم في هذا المقام
 (وفوق) هذا مقام
 آخر في الزهد وهو ان
 يرد الخلق اليه اختياره
 لسهة عليه وطهارة نفسه
 في مقام القاء فزهد
 زهدا ثالثا وترك الدنيا
 بمسكان مكن من
 ناصيتها واعيدت
 عليه موهب فهو يكون
 تركه الدنيا في هبط
 المقسم باختياره
 واختياره من اختيار
 الحق فقد يختار تركها
 حينما تأسبا بالانتياء

الصدقة فهو إليه أدرك هذا الكمال الذي هو مفلس عنه فاعلمه فلا جرم يشاقق إلى ما فاته وإذا أدرك منه شيئاً
بلتذبه والشوق والهبة تجد المعنى محال على الله تعالى فان قلت محبة الله للعبد أمر متلبس في معرفة العبد أنه حبيب
الله فأقول يستدل عليه بعلامته وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبداً ابتلاه فإذا أحب اليك البائع اقتناه
قبل وما اقتناه قال لم يترك له إلا هلاماً لا فلاماً محبة الله للعبد أن يؤخسه من غيره ويحول بينه وبين غيره فيقبل
لنفسه عليه السلام لا يشتري حاراً فتركه فقال أنا أعز على الله تعالى من أن يشغلي عن نفسه بحمار وفي الخبر إذا
أحب الله عبداً ابتلاه فان صبراً اجتنباه فان رضى اصطفاه وقال بعض العلماء إذا أحببت محبوساً رأيته يتلصق فاعلم
أنه يريد بصافيك وقال بعض المريدين لا ستادة فقلوبنا لمعت بشئ من المحبة فقال بائي أهل ابتلاك محبوب سواه
فأنثرت عليه يا بائع قال لا تطمع في المحبة فإنه لا يعطيكها عبد حتى يلوها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه بأمره ونهيه وقد قال إذا أراد الله بعد خير امرئ
يحبوب نفسه فأخصه علامات محبة الله فان ذلك يدل على حب الله وأما الفعل الدال على كونه محبوباً فأنه وإن
يشترى الله تعالى أمر مظهر وباطنه سره وجهه فيكون هو المشتري عليه والمدر له امره وإن كان لا خلافه والمستعمل
لجوارحه والمسند لظواهره وباطنه والخالع هومهمه هاموا واحداً والمبغض الدنيا في قلبه والموحش له من غيره
والمؤنس له بسنة المناجاة في خلواته والكاشف له عن المحجب بينه وبين معرفته فهذا وأمثاله هو علامة حب الله
للعبد فلنذكر الآن علامات محبة الصدقة فأنها أيضاً علامات حب الله للعبد

القول في علامات محبة الصدقة تعالى

اعلم أن الهبة يدعيها كل أحد وما سهل الدعوى وما أعز المعنى فلا ينبغي أن يغفل الإنسان بتلبس الشيطان ونخدع
النفس مهما دعت محبة الله تعالى إلى ما لم يجتنبها بالعلامات ولم يطلبها بالبراهين والآلة والهيئة شعرة طيبة أصلها
ثابت وورعها في السماء وعمارها في القلوب واللسان والجوارح وحده تلك الآثار الغائصة فما على القلب
والجوارح على المحبة دلالة الدخان على النار ودلالة الشمار على الأشجار وهي كثيرة فهاهنا أحب لقاء الله أحب لقاء الله
الكشف والمشاهدة في دار السلام فلا تصور أن يحب لقاء الله بالآلة ويجب مشاهدة الله وقائه وإذا علم أنه
لا وصول إلا بالارحال من الدنيا ومفارقتها بالموت فينبغي أن يكون محالاً الموت غير فارغ منه فان الحب لا يشل عليه
السفر عن وطنه إلى مسقر محبوبه ليتقم به مشاهدة الموت مفتاح اللقاء باب الدخول إلى المشاهدة قال صلى
الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه وقال حذيفة عند الموت حبيب جاءني فلقني فقلت من هم وقال
بعض السلف ما من خصلة أحب إلى الله أن تكون في العبد يحب لقاء الله من كثرة السجود وقدره حب لقاء
الله على السجود وقد شرط الله سبحانه لحقيقة الصدق في الحب القتل في سبيل الله حيث قالوا أنا نحب الله نجعل
القتل في سبيل الله وطلب الشهادة علامته فقال أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً وقال عز وجل يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون وفي وصية أبي بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما الحق ثقيل وهو عم ثقله مرى وبالباطل
خفيف وهو عم خفته في عافى فحفظت وصيبي لم يكن غائب أحب إليكم من الموت وهو مدر كرك وإن ضيعت
وصيبي لم يكن غائب أبغض إليكم من الموت ولن تجزرو بروي عن إسحق بن سعد بن أبي وقاص قال حدثني أبي
أن عبد الله بن جحش قال لم أجد أحداً لا يدعو الله غفواً في ناحية فلما عبد الله بن جحش فقال يارب أني أقسمت
عليك إذا قضيت المدعو غداً رجلا شديداً بأهله وأولاده فقلت في نفسي ثم تأتاني ثم تأتاني فجدع أني وأذني
ويقر بطني فإذا القيتك غداً قلت يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك فأقول فيك يارب وفي رسولك فتقول صدقت
قال سعد فلقد رأيته أتم أحواله وإنه وأذنه لعلقتان في خط قال سعد بن المسيب أرحوا من ير الله آخر نفسه كما
أبرأوه وقد كان الثوري وبشراً خافى يقولان لا يكر الموت إلا من ربه لأن المحب على كل حال لا يكر لقاء حبيبه
وقال أبو بطة لبعض الرعايا أحب الموت فكانه توفيق فقال لو كنت صادراً لأحبته وتلاوه تعالى فتمنوا الموت
إن كنتم صادقين فقال الرجل هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بن أحمد الموت فقال أعمى فاحملته فمضت له لأن
الرضا قضاء الله تعالى أفضل من طلب الفراق منه فان قلت من لا يحب الموت فهل يتصور أن يكون محبته فأقول
نراها الموت قد تكون حب الدنيا والتأسف على فراق الأهل والمال والولد وهذا أيضاً في كمال حب الله تعالى لأن

والصالحين ويرى
أن أحسنه ما في مقام
الزهد في أدخل
عليه موضع ضعفه عن
درك شأنا فلو ياه من
الأنبياء والصدقيين
فترك الرفق من الحق
بالحق الحق وقد تناوله
باختياره وفتنا بنفسه
بشدة تيسر سوسه فيه
صريح العلم (وهذا)
مقام التصرف الأقوياء
المعرفين زهدوا نالوا
بأكثر غداً وأنبأ بآية
بما زهدوا وأول الله
(فولهم في الصبر)
قال سهل الصبر انتظار
الفرج من الله وهو
أفضل الخدمه وأعلامها
وقال بعضهم الصبر أن
تصبر في الصبر يرى
لا تطالع فيه الفرج
(قال) الله تعالى
والصابرين في البأس
والضراء وحسن البأس
أولئك الذين صدقوا
وأولئك هم المتقون
(وقيل) لكل شئ
جوهر وجوده الإنسان
العقل وجوهر العقل
الصبر فالصبر عرك

الحب الكامل هو الذي يستغرق كل القلب ولكن لا يعمد أن يكون له مع حب الأهل والولد شائبة من حب الله تعالى ضعيفة فإن الناس متفاوتون في الحب ويدل على التفاوت ما روي أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس لما زوج اخته فاطمة من سالم مولاهم فأنته قرش في ذلك وقالوا أنكحت عقيقة من عقائل قرش أولي فقال والله لقد أنكحته إياها وإنى لأعلم خير منها فكان قوله ذلك أشد عليهم من فعله فقالوا وكيف وحى اختك وهو مولدك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن ينظر المهر رجل يحب الله بكل قلبه فلينظر إلى سالم فهذا يدل على أن من الناس من لا يحب الله بكل قلبه فيحبه ويحب أيضا غيره فلا يحب يكون نعيمه بقاء الله عند القدم عليه على قدر حبه وهذا به بقرائ الدين عند الموت على قدر حبه لها (وأما السبب الثاني للكرهية) فهو أن يكون الصدق ابتداء مقام المحبة وليس بذكر الموت وإنما بذكر نعمة قبل أن يستعد للقاء الله فذلك لا يدل على ضعف الحب وهو كالحب الذي وصله الخير بقدم حبه عليه فأحب أن يتأخر قدومه ساعة لئلا يلهي له داره ويصدله أسابه فيفاه كالمسوا غارغ القلب عن الشواغل خفيف الظاهر عن العوائق فالكرهية بهذا السبب لا تنافي كمال الحب أصلا وعلامة الذوب في العمل واستغراق القلب في الاستعداد ومنها أن يكون مؤثرا أما أحبه الله تعالى على ما يحبه في ظاهره وباطنه فيلزم مشاق العمل ويحسب اتباع الحموى ويعرض عن دعوة الكسل ولا يزال مواظبا على طاعة الله موثقا بالله بالنوازل وطابا بعده من أبا الدراجات كما يطلب المحب من يد الرب في قلب محبو به وقد وصف الله المحبين بالأنوار فقال يصوبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شغره على متابعة الحموى فحبه به ما يراه بل يترك المحب الحموى نفسه لحموى محبو به كما قيل

أريد وصاله ويريد حموى * فترك ما أريد بل ياريد

بل الحب إذا غلب وقع الحموى في ريقه لا تنفع بغير المحبوب كما روي أن زليخا لما أمنت وتزوج بها يوسف عليه السلام انشردت عنه وتخلت العبادة وانقطعت إلى الله تعالى فكان يدعوها إلى فرأته شهرا فافتداها إلى الليل فإذا ماها لبلا سوفت به إلى النهار وقالت يا يوسف إنما كنت أحبك قبل أن أعرفه فأما أذعر فتة فأثبت محبة هبة لسواء وما أريد به يدل على قال لسان الله جل ذكره أمرني بذلك وأخبرني أنه يخرج منك ولدني وحاملها أنين فقالت أما إذا كان الله تعالى أمرك بذلك وحملني طر يقا إليه طاعة لأمر الله تعالى فعند هاسكنت إليه فإذا من أحب الله لا يهنيه ولذلك قال ابن المبارك فيه

تمنى الآله وأنت تظهر حبه * هذا العبرى في النعال يدب

لو كان حبك صادقا لأطعته * إن المحب لمن يحب مطيع

وفي هذا المعنى قبل أيضا

وأترك ما أحمى لما قد هوته * فارضى بما رضى وإن سقطت نفسى

وقال سهل رحمه الله تعالى علامة الحب إثارة على نفسك وليس كل من حمل بطاعة الله عز وجل صار حسبا وإنما الحبيب من أحببت المناهى وهو كما قال لا يحبته تعالى سب محبة الله كما قال تعالى بهم ويحبونه وإذا أحببه الله تولى نصرته على أعدائه وإنما عدوه نفسه وشهوته فلا يصفه الله ولا يكله إلى هواه وشهوته ولذلك قال تعالى والله أعلم باعدائكم وكنى بالله وليا وكنى بالله نصيرا فإن قلت فالعصيان يضاف لأهل المحبة فأقول إنه يضاف كمالا ولا يضاف أصله فأكبر من أنسان يحب نفسه وهو مرض ويجب الصحة وما كل مريض مع العلم بأنه يضره وذلك لا يدل على عدم حبه لنفسه ولكن المعرفة قد تنفع والشهوة قد تغلب فعجز عن القيام بحق المحبة ويدل عليه ما روي أن نعيمان كان يوثى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل قليل فيحده في معصية يرتكبها إلى أن أتى به يوم أخذه فلعنه رجل وقال ما كنت ما توثى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فأنه يحب لتعور سوله فلم يخرج به المعصية عن المحبة ثم فخره المعصية عن كمال الحب وقد قال بعض الصالحين إذا كان الإيعان في ظاهر القلب أحب الله تعالى حبا متوسعا فإذا دخل سر يداه القلب أحب الله الباطن وترك المعاصي وبالجنان في دعوى المحبة خطر وذلك قال الفضيل إذا قيل لك أحب الله تعالى فاسكت فإنك قلت لا تكررت وإن قلت نعم

النفس وبالمرء
تلين والصبر جارى
الصبر يجرى الانفاس
لانه يحتاج إلى الصبر
عن كل منهى ومكره
ومستوم ظاهرا
وباطنا والعلم يدل
والصبر يقبل ولا تنفع
دلالة العلم بقدر قبول
الصبر ومن كان العلم
سائس في الظاهر
والباطن لا يمت ذلك له
الا إذا كان الصبر
مستقروا وممكنه والعلم
والصبر متلازمان
كالروح والجسد
لا يستقل أحدهما
بدون الآخر
ومصدرهما الغريزة
العقلية وهما متقاربان
لأنهما مصدرهما
والصبر يتعامل
على النفس والعلم
يرتقى الزوج وهما
البرزخ والفرقان بين
الروح والنفس ليستقر
كل واحد منهما في
مستقره وفي ذلك
صرح المصلح ومحة
الاعتدال وبانفصال
أحدهما عن الآخر
أعني العلم والصبر ميل
أحدهما على الآخر

أهني النفس والروح
وبين ذلك يدق
وتأهله بشرف الصبر
قوله تعالى إنما يوفى
الصابرون أجرهم
بغير حساب كل أجبر
أجره بحساب وأجر
الصابرين بغير حساب
(وقال) الله تعالى
لنبيه وأصبر وما صبرك
إلا بالله أضاف الصبر
إلى نفسه لشرف مكانه
وتكامل النعمة به
• وقيل وقف رجل
على الشبل فقال أي
صبر أشد على الصابرين
فقال الصبر في الله
فقال لا فقال الصبر
فقال لا فقال الصبر
الله فقال لا فغضب
الشبل وقال ويحك
أي شيء هو فقال الرجل
الصبر عن الله قال
فصرخ الشبل صرخة
كاد أن يتلف روحه
(وعندي) في معنى
الصبر عن الله وجه
ولكونه من أشد
الصبر على الصابرين
وجه وذلك أن الصبر
عن الله يكون في أقصى
مقامات المشاهدة
برجع المبدأ

فليس وصفاً وصف المحبين فأحذر المقت ولقد قال بعض العلماء ليس في الجنة نعم أهل من نعيم أهل المعرفة
وأهله ولا في جهنم عذاب أشد من عذاب من أدى المعرفة والجملة ولم يتحقق شيء من ذلك ومنها أن يكون
مستغرقاً بذكر الله تعالى لا يشغره لسانه ولا يخلو عنه قلبه فمن أحب شيئاً أكثر بالضرورة من ذكره وذكر ما يتعلق به
فعلامة حب الله حب ذكره وحب القرآن الذي هو كلامه وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب كل من
ينسب إليه فإن من يحب إنساناً يحب كل محبته فالحكمة إذا قوت تعدت من المحبوب إلى كل ما يكتنف بالمحسوب
ويحيط بهو يتعلق بأسمائه وذلك ليس شريطة في الحب فإن من أحب رسول المحبوب لانه رسوله وكلامه لانه كلامه
فلم يجاوز حبه إلى غيره بل هو دليل على كمال حبه ومن غلب حب الله على قلبه أحب جميع خلق الله لا يهتم
بخلق فكل من لا يحب القرآن والرسول وعبادة الله الصالحين وقد ذكرنا تحقيق هذا في كتاب الأخوة والصحة
ولذلك قال تعالى إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله بما
يفدكم به من نعمة وأحسبوا لله تعالى وقال سفيان من أحب من يحب الله تعالى فاعلم أحب الله ومن أكرم
من يكرم الله تعالى فاعلم أي كرم الله تعالى وحتى عن بعض المريدین قال كنت قد وجدت حلالة الناجاة في من
الارادة فادمنت قراءة القرآن ليلا ونهاراً ثم لحقتي فترة فاطمعت عن التلاوة قال فسمعت قالاً يقول في المنام
ان كنت ترعهم انك تحبني فاحفوت كتابي أما أدبرت ما فيه من لطيف عتابي قال فانتبهت وقد أشرب في قلبي بحبة
القرآن فهاودت إلى حاله وقال ابن مسعود لا ينبغي أن يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن
فهو يحب الله عز وجل وإن لم يكن يحب القرآن فليس يحب الله وقال سهل راحة الله تعالى عليه علامة حب الله
حب القرآن وعلامة حب الله حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم
حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن
لا تأخذ منها إلا زاداً بلغة إلى الآخرة ومنها أن يكون أتم بالخلوة ومناجاة الله تعالى وتلاوة كتابه فيوالب
على التهجيد ويفتح هذا الليل وصفاء الوقت باقسط العوائق وأول درجات الحب التلذذ بالخلوة بالحبيب
والنشيم بمناجاة من كان التوهم والاشتغال بالحديث والاعنفه وأطيب من مناجاة الله كيف تضع حبه قبل
لأبراهيم بن آدم وقد تزل من الجبل من أين أقبلت فقال من الانس بالله وفي أخبار داود عليه السلام لاستأنس
إلى أحد من خلقي فاني إنما أطمع حتى رجلين رجلا استطاعوا بي فانتطع ورجلا سئني فرضي بحاله وعلامة
ذلك أن أكله إلى نفسه وأن أدعه في الدنيا حيران ومهما أنس بغيرة الله كان بقدر أنه بغيرة الله مستوحشاً من الله
تعالى فاطمأن در جنة محبة وفي قصة بريح وهو الصبا الأسود الذي استسقى به موسى عليه السلام إن الله تعالى
قال لموسى عليه السلام إن برحانك المبدع هو الآن في عيبا قال يارب وما عيبه قال يعجبه نسيم الاسرار فيسكن
إليه ومن أحبني لم يسكن إلى شيء ورى أن عابداً عبد الله تعالى في غيبة دهر اطو ولا ينظر إلى طائر وقد عثر
في شجرة بأوى الهوا يصفر عنه فاقبال لو غولت مسجدي إلى ذلك الشجرة فكنكت أنس بصوت هذا الطائر
قال ففعل فأوحى الله تعالى إلى نبي ذلك الزمان قل لفلان العابد استأنس بغفولك لا طهلك درجة لا تتناهماشي
من حلك أبدأ فاذا علامة المحبة كمال الانس بمناجاة المحبوب وكمال التتم بالخلوة بهو كمال الاستبشاش من كل
ما ينقص عليه التخلوة يعسوق عن لذات المناجاة وعلامة الانس مصير العقل والفهم كله مستغرقاً بلذات
المناجاة كالذي يخاطب معشوقه ويناجيه وقد انتهت هذه اللذة ببعضهم حتى كان في صلاته
ووقع الخسرة في داره فلم يشعر به وطلعت رجل بعضهم بسبب علة أصابته وهو في الصلاة
فلم يشعر به ومهما غلب عليه الحب والانس صارت التخلوة والمناجاة قسرة عنبه يدفع بها جميع
الهموم بل يستغرق الانس والحب قلبه حتى لا يهتم أمور الدنيا ما لم تترك رعي سمحه مراراً مثل
العاشق الوهمان فانه يكلم الناس بلسانه وأنه في السلطان بذكر حبسه فالمحب من لا يطمئن إلا بمحبوبه
وقال قتادة في قوله تعالى الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب قال هشت اليه
واستأنس به وقال الصدوق رضي الله تعالى عنه من ذاق من خالص محبة الله شغله ذلك عن طلب الدنيا
وأوحشه من جميع الشر وقال مطرف بن أبي بكر الحب لا يأس من حديث حبيبه وأوحى الله تعالى إلى داود عليه

السلامة كذب من ادعى محبتي اذا حبه الليل نام عنى النسي كل محب يحب لقاء حبيبه فيها اذا ذام وجود لمن طلبني
وقال موسى عليه السلام يا رب ابرأني من افسادك فقال اذا قصدت قدوسك وقال يحيى بن معاذ من احب الله
أبغض نفسه وقال ايضا من لم تكن فيه ثلاث خصال فليس يحب بئس كلام الله تعالى على كلام الخلق ولقاء الله
تعالى على لقاء الخلق والصادق على خدمته الخلق ومنها أن يتأسف على ما فوته مما سوى الله عز وجل ويعظم
تأسفه على فوت كل ساعة خلعت عن ذكر الله تعالى وطاعته فيكره جوعه عند الغلات والاستعطاف والاستناب
والثوب قال بعض العارفين ان لله عبدا اجدوا وطاعوا اليه فذهب عنهم التأفف على الفاتح فلم يتشاغلوا
بمحفظ أنفسهم اذا كان ملك ملكتهم تاما وما شاء كان فما كان لهم فهو واصل اليهم وما فاتهم فيحسن بغيره لهم
وحق الحب اذا رجح من غفلته في لحظة ان يقبل على محبو به يشتغل بالكتاب وسأله ويقول رب بأى ذنب
قطعت برأى عنى وأبعدنى عن حضرتك وشغلتنى بنفسى وبمناجاة الشيطان ليستخرج ذلك منه صفاء كروقة
قلب يكفر عنه ما سبق من الغفلة وتكون هفوته سببا لتجدد ذكره وصفاء قلبه ومهالما لم يهرب الهوى والاصحوب ولم
يرشأ الا انسى لم يتأسف ولم يشك واستقبل الكل بالرضا وعلم ان الصوب لم يقدر له الامانية خيره ويذكر قوله
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ومنها ان يتعم بالطاعة ولا يستغلها ويسقط عنه تعها كإكمال بعضهم
كأيد الليل عشر بن سنة ثم تمتع بعشر بن سنة وقال الجنيد علامة المحبة دوام النشاط والدؤب شهوة فتن
بدنه ولا تفر قلبه وقال بعضهم العمل على المحبة لا بدخلة الفتور وقال بعض العلماء واقعة ما شئى بحب لله من
طاعته ولو خل بعظم الوسائل لكل هذا أو أمثاله موجود في المشاهدات فان الماسق لا يستش السبي في هوى
معشوقه يستلخدمته بقله وان كان شاقا على بدنه ومهما عجز بدنه كان أحب الاشياء إليه ان تعاهده القدرة
وان يفارقه العجز حتى يشتغل به فلهذا يكون حب الله تعالى فان كل حب صار قابلا للتحالة ما هو دونه فحين
كان محبو به أحب اليهم الكسل ترك الكسل في خدمته وان كان أحب اليه من المال ترك المال في حبه
وقبل بعض المحبين وقد كان بذل نفسه وماله حتى لم يبق له شيء ما كان سبب حال هذه في المحبة فقال سمعت
بوما محبا وقد خلا بمحبوه وهو يقول انا والله احبك قلبي كله وانت معرض عنى بوجهك كله فقال له الصوب
ان كنت تحبني فاشفق على قال يا سيدى املكك ما أملك ثم اتفق عليك روى حتى تملك فقلت هذا خلق
الخلق وعبد أريد فكيف بعبد لم يود فكل هذا بسببه ومنها أن يكون مشتقا على جميع عباد الله رحيلهم شديدا
على جميع أعداء الله وعلى كل من يفارقه شيئا مما يكره كإكمال الله تعالى أشد على الكفار رجاء بينهم ولا تأخذه
لومة لائم ولا يصرفه عن الغضب لله صارف وهو صف الله أوليائه اذ قال الذين يكفون يحيى كإكمال الصبي
بالشئ وبأوون الذى ذكرى كإبوابى التشرى وكروه بفضه ونجارى كإفضال النمر اذا حرد فانه لا يبالى فى
الناس أو كثر واغترالى هذا المثال فانما لصبي اذا خلف بالشئ لم يفارقه أصلا وان أخذته لم يكن له شغل الا
البكاء والاصباح حتى ردا إليه فان نام أخذته معه في ثيابه فاذا اتته عاد وتسل به وهو معها فربى وهو ما وجد
ضلعك ومن نازعه فيه أبغضه ومن أعطاه أحبه وأما النمر فانه لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه
أنه يهلك نفسه فهذه علامات المحبة فن تحت هذه العلامات قد تمت محبته وخلص حبه فصفا الى آخره شرابه
وعند مشرب به ومن امتزج بحبه حب غير الله تمت في الآخره بقدر حبه اذ بمن شرابه بقدر من شراب المقرين
كإكمال تعالى الى الارباب ان الاربابي نعيم ثم قال يسهقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك طيننافس
المتنافسون ومزاجه من نسيم عينا شراب بها المقر بون فاعطاب شراب الارباب لشوب الشراب الصريف الذى
هو لقرين والشراب عبارة عن جملة نعيم الجنان كان الكتاب عبر به عن جميع الاجمال فقال ان كتاب الارباب
لنى عليين ثم قال يشهد المقر بون فكان أمارة علو كتابهم انه ارتفع الى حيث يشهد المقر بون وكان الارباب
يحبون المزبدى بالهم ومعرفهم بقرهم من المقر بين ومشاهدتهم لهم فكذلك يكون عالمهم لا أجرة
ما خلتك ولا يمشك الا كتنس واحدة كابدنا أول خلق نعيده وكما قال تعالى جزاؤنا كما نى وافق الجزاء
أعمالهم يقول بل الخالص بالصر من الشراب وقول بل المشوب بالمشوب وشوب كل شراب على قدر ما سبق من

عن الله استعجاب
واجبالا وتطلق
بصيرة خيالادو بانا
ويشعب في مفاز
استكانته وتحفه
لاحسانه يعظم أمر
النجلي وهذا من أشد
الصبر لاه يوداستدانة
هذا الحال تأدية لحق
الحلال والروح نودان
أن تكتمل بصبرتها
باستماع نور الجنال
ويكأن النفس منازحة
لسموم حال الصبر
فالروح في هذا الصبر
منازحة فاشد الصبر
عن الله تعالى لذلك
لم وقال أبو الحسن بن
سالم هم ثلاثة متصبر
وصابر وصبار فالمتصبر
من صبر في الله فرة نصير
ومرة يجزع والصابر
من يصبر في الله وقته
ولا يجزع ولكن
تفرق منه الشكوى
وقد يمكن منه الجزع
وأما الصبار فذلك
الذى يصبر في الله وقته
وباقه فذالو وقع
عليه جميع السلايا
لا يجزع ولا يتغير من
نيهما الوجود الحقيقة
لامن جهة الرسم

الشوب في حبه وأعماله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وأما أنيقهم وإن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تلك حسنة يضاعفها وإن كان مثقال حبة من خردل أتقياها وكفى بناعيس فمن كان حبه في الدنيا رجاءه لنعم الجنة والخور العين والقصور ومكن من الجنة ليتبوأوها حيث يشاء فليعلم مع الوالدان ويتبع بالنسوان فهناك تنهى لذتي في الآخرة لانه اغايه على كل انسان في الجنة ما تشتهيه نفسه وتلذذته ومن كان مقصده رب الدار وما لك الملك لم يغب عليه الا حبه بالاخلاص والصدق أنزل في مقد صدق عند مليك مقتدر فالابرار يرتعون في السابقين ويتنعمون في الجنان مع الخور العين والوالدان والمقرر ملازمون للحضرة ما كقون بطرفهم علم استحققون نعم الجنان بالاضافة الى ذرة منها يقوم بقضاء شهوة البطن والفرج مشغولون ولجاجة أقوام آخرين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكره أهل الجنة السله وعلدون الذوى الالاب ولما قصرت الافهام عن درك معنى عشرين عظم أمره فقال وما أدراك ما علويون كقائل تعالى القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة ومنها أن يكون في حبه ثلثا من ثلثا تحت الهيبة والتعظيم وقد يظن أن الخوف يضاد الحب وليس كذلك بل أدراك العظمة يوجب الهيبة كإدراك الجمال يوجب الحب والخصوس المحبين يخافون في مقام المحبة ليست لغيرهم بعض مما هو لهم أشد من بعض فأولها خوف الاعراض وأشد منه خوف المحجابين وأشد منه خوف الابداد وهذا المعنى من سورة وهود هو الذي شب سيد المحبين إذ سمع قوله تعالى الابدان ثمود الابدان الذين كآ بعدت عهود واعمالهم عظم هيبة البعد وخوفه في قلب من ألف القرب وذاته وتتم به غيب البعد في حق المبعدين يشيب سماعه أهل القرب في القرب ولا يمن الى القرب من ألف البعد ولا يكتي لخوف البعد من لم يمكن من بساط القرب ثم خوف الوقوف وسلب المزيد فان الله تعالى درجات القرب لانه لا نهاية لما فوق البعد أن يجهد في كل نفس حتى يزداد فيه قربا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استوى يوما فهو مغفون ومن كان يومه شراما من أمسه فهو مغفون وكذلك قال عليه السلام انه ليغان على قلبي في اليوم واليلة حتى استغفر الله سبعين مرة وأنا كان استغفر من القدم الاول فانه كان بعدا بالاضافة الى القدم الثاني ويكون ذلك عفو بقلبه على القصور في الطريق والالتفات الى غير المحبوب كإكرام أن الله تعالى يقول ان أدنى ما صنع بالمعالم اذا أترش هوات الدنيا على طاعتي ان أسله لذيذ مناجاتي فليس المزيد بسبب الشهوات وعقوبة للعموم فأما المخصوص فيحجبهم عن المزيد بمنزلة الدعوى والعجب والركون الى ما ظهر من مبادئ اللطف وذلك هو المكي الخفي الذي لا يقدر على الاحتراز منه الاذو والاقدام الراسخة ثم خوف فوت ما لا يدرك بعد فوته سمع ابراهيم بن آدم قال يقول وهو في سياحته وكان على جبل

كل شيء منك مغفون * رسوى الاعراض عنا
قد وهنت لك مالا * ت فهب مالات منا

فاضطرب وغشى عليه فلم يبق يوما ليله وطرات عليه احوال ثم قال سمعت النداء من الجبل يا ابراهيم كن عبدا فكنت عبدا واسترحت ثم خوف السلوة فان المحب يلزمه الشوق والطالب الحشيت فلا يقترن بطلب المزيد ولا ينسلي الا بلطف جديد فان تسلى عن ذلك كان ذلك سبب وقوفه وأوسب رجعت السلوة يدخل عليه من حيث لا يشير كقائه يدخل عليه الحب من حيث لا يشير فان هذه التقلبات لها أسباب خفية ساوية لبس في قوفا البشر الاطلاع عليها فاذا أراد الله المكي بواسطه راجه أخى عنه ما ودعاه من السلوة يقف مع الرجاء ويقترب بحسن النظر وبغلة الغفلة والهوى والنسيان فكل ذلك من جنود الشيطان التي تغلب جنود الملائكة من العلم والعقل والذكر والبيان وكان من أوصاف الله تعالى ما يظهر فيفتحي هيجان الحب وهي أوصاف اللطف والرحمة والحكمة فمن أوصافه ما يلوح فيورث السلوك أوصاف الجبرية يتوارى العزة والاستغناء وذلك من مقدمات المكي والشقاء والحمران ثم خوف الاستبدال به بانتقال القلب من حبه الى حب غيره وذلك هو الوقت والسلوة مقدمة هذا المقام والاعراض والمحجابين مقدمة السلوة وضييق الصدر بالبر واقترانه عن دوام الذكر وملازمة لوطائف الاوراد أسباب هذه الخافي ومقدمتها وظهر وهذه الأسباب دليل على النقل عن مقام الحب الى مقام المقتنعوذ بالله منه وملازمة الخوف لهذه الامور وشدة الخوف منها يضاعف المراقبة دليل صدق الحب فان من أسبب شيا خاف

والحلقة وأشارته في
هذا ظهور حكم العلم
فيه مع ظهور رصعة
الطبيعة (وكان) الشبل
يتمثل بهذين البيتين
ان صوت المحب من
ألم الشو
ق وخوف الفراق يورث
ضرا

صابر الصبر فاستثابت به
الصبر
رفصاح المحب للصبر صبرا
(قال) جعفر الصادق
رحمته الله أمر الله تعالى
أنبياءه بالصبر وجعل
الحظ الاخير للرسول
صلى الله عليه وسلم
حيث جعل صبره بالله
لا بنفسه فتسأل وما
صبرك الا بالله (وسئل)
البرقي عن الصبر
فتسأل فيه فلب على
رجله عقرب فجعل
يضر به بآرته فقبل له
لم لا دفعه قال استحي
من الله تعالى ان
أنكاف في حال ثم اخاف
ما أنكافيه (أخبرنا)
أبو زرعة اعازة
عسن أبي بكر بن
خلف اعازة عن أبي

لا محالة تقدمه فلا يخجلوا المحب عن خوف إذا كان المحبوب مما يمكن قوائمه وقد خال بعض العارفين من عبد الله تعالى بعض المحبة من غير خوف ملك بالسط والادلال ومن عبده من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستيعاش ومن عبده من طريق المحبة والخوف أحبه الله تعالى فقرر بممكنه وعلمه فالمحب لا يخجل عن خوف والخائف لا يخجل عن محبة ولكن الذي غلبت عليه المحبة حتى اتسع فيها ولم يكن له من الخوف الا يسير يقال هوف مقام المحبة وبعد من المحبين وكان شوب الخوف يسكن قليلا من سكر الحب فلو غلب الحب واستولت المعرفة لم تنبت لذلك طائفة الشر فانما الخوف يسدله ويحفظ وقعه على القلب فقد روي في بعض الاخبار ان بعض الصديقين سأل بعض الابدال ان يسأل الله تعالى ان يرزقه ذرة من معرفته ففعل ذلك ففهم في الحبال وحارقه وله قلبه وبني شاخصا سمع أيام لا ينفع بشئ ولا ينفع به شئ فسأل له الصديق ربه تعالى فقال يا رب اتقصه من الذرة بعضها فأوحى الله تعالى اليه انما عطيتنا حراما من مائة ألف جزء من ذرة من المعرفة وذلك ان مائة ألف جزء سألوني شيئا من المحبة في الوقت الذي سألني هذا فأخبرت اجابتهم اني أن شغبت أنت لهذا لما احتلت فبما سألت أعطيتهم كما أعطيتهم قسمت ذرة من المعرفة بين مائة ألف عصف هذا ما أصابه من ذلك فقال سبحانه يا حكيم لما بين اتقصه مما أعطيت فأخذه الله عنه جملة الجز وبني مئة عشر معشار وهو جزء من عشرة آلاف جزء من مائة ألف جزء من ذرة فأعبدل خوفه وحسب وجراؤه وسكن وصار كسائر العارفين وقد قيل في وصف حال العارف قريب الوجد وذو مري بعيد * عن الاحرام منهم والعبد * غريب الوصف وذو علم غريب كان فؤاده زبر الحديد * لقد عزت معانيه وجلت * عن الابصار الا للشهيد يرى الاعداء في الاوقات تجرى * له في كل يوم ألف عيد

والاحباب أفرح بعيد * ولا يجد السرور له بعيد وقد كان الجنيدي رحمه الله يشهد آياتا شريها في أسرار أحوال العارفين وان كان ذلك لا يجوز زاطهار وهي هذه الايات
مرت باناس في القيوب قلوبهم * فخلوا يقرب المباح المفضل
عراصا يقرب الله في ظل قدسه * تجول بها أرواحهم وتنقل
مواردهم فيها على العز والهي * ومصدرهم عنها المأهوا كل
زروح بهز مفرد من صفاته * وفي حال التوحيد تمشي وترفل
ومن بعده هذا ما تلقى صفاته * وما كتمه أولى لديه وأعدل
سأ كنم من علي بهما يصونه * وأبذل منه ما أرى الحق يبذل
وأعطي صابدا الله منه حقوقهم * وأمنع منه ما أرى المنع يفضل
على أن للرجن سرا يصونه * الى أهله في السر والصفون أجل

وأما مثال هذه المعارف التي اليها الاشارة لا يجوز ان يشترك الناس فيها ولا يجوز ان يظهرها من انكشف شيء من ذلك لمن ينكشف له بل لو اشترك الناس فيها فخرت الدنيا فالحكمة تقتضي شمول العقلة لعمارة الدنيا بل لو كل الناس كلهم الحلال أو بعين يومنا فخرت الدنيا لهدم فيها وطلعت الاسواق والمياش بل لو كل العلماء الحلال لا شتموا بانفسهم ولو قفت الالسة والافدام عن كثير مما انشتم من العلوم ولكن الله تعالى في ما هو شرقي الظاهر أسرار وحكم كأن له في الخلق أسرار وحكم لا يمتنى حكمته إلا بالافادة لتدبره * ومنها كتمان الحب واحتجاب الدعوى والتوق من اظهار الوعد والمحبة تعظيما للمحب واجلالا له وبهية منه وغيرة على سره فان الحب سر من أسرار المحب ولا تله قد يدخل في الدعوى ما يتجاوز حد المضي ويزيد عليه فيكون ذلك من الافتراء وتعظم العقوبة عليه في المقبي وتعمل عليه البلوى في الدنيا ثم قد يكون للمحب سكرة في حبه حتى يدهش فيه وتضطرب أخواله فيظهر عليه حبه فان وقع ذلك عن غير عمل أو اكتساب فهو معدود لانه مقهور وروى جماعة شتم من الحب تراه فلا يطاق سلطانه وقد يغيب القلب به فلا يندفع فضائه فالتقار على الكتمان يقول وقالوا قريب قلت ما لنا صانع * بقرب شعاع الشمس لو كان في بحري

عبد الرحمن قال سمعت
محمد بن خالد يقول سمعت
الفرغاني يقول سمعت
الجنيدي رحمه الله يقول
ان الله تعالى أكرم
المؤمنين بالايان وأكرم
الايان بالعقل وأكرم
العقل بالصبر فالايان
زين المؤمنين والعقل زين
الايان والصبر زين
العقل وأنشد عن ابراهيم
الخلوص رحمه الله
صبرت على بعض الأذى
خوفه كله
ودافعت عن نفسي
لنفسى هزئت
وجرحتها الكبر وحقي
تهربت
ولولم أرحم نفسي
إذا لاشتمأزت
ألا رب ذل ساق
لنفس عزة
و يارب نفس بالتذل
عزت
إذا ما مددت الكف
أشمس النفي
الى غير من قال ما لوفى
ثلثت
سأ صبر جهدي ان في
الصبر عزة
وأرضى بديني وان
هي قلت

فأما منه غير ذكر بخاطر * يهيج نار الحب والشوق في صدرى
والماجر عنه يقول يخفى فيدى الذم أسراره * ويظهر الوجد عليه النفس
ويقول أيضا ومن قلبه مع غيره كيف حاله * ومن سره في جفنه كيف يكم

وقد قال بعض المارفين أكثر الناس من الله بعدا أكثرهم شارة به كأنه أدامن بكثر التمر يض به في كل شيء
ويظهر الصنيع به كره عند كل أحد فهو محقود عند المحبين والمساء بالله عز وجل ودخل ذوات النون المصري على
بعض أخوانه من كان به كره الحجة فرآه مبتلى ببلاء فقال لا يجبه من وجد ما ضره فقال الرجل لكى أقول لأجبه من
لم ينقم ضره فقال ذوات النون ولكى أقول لأجبه من شهر نفسه بجبهه فقال الرجل استغفر الله وأتوب إليه فان قلت
الحجة منتهى المقامات وأطهارها اظهار الخير فلماذا استنكر فاعلم أن الحجة محمودة وتظهر رها محمودا أيضا وإنما
المذموم الظاهر بها لما يدل فيها من الدعوى والاستكبار وحق المحبان يتم على حبه الخلق أعماله وأحواله دون
أقواله وأفعاله وينبئ أن يظهر حبه من غير قصد منه إلى اظهار الحب وإلى اظهار الفضل الدال على الحب بل ينبئ
أن يكون قصد المحب اطلاع الحبيب فقط فأما ارادته اطلاع غيره فشر لك في الحب وقادح فيه كما ورد في الأنجيل إذا
تصدقت فتصدق به حيث لا تعلم شيئا لك ما صنعت عينك لا تذى برى الخليات يهز بك علابية وإذا صمت فاحصل
وجهك وادهر رأسك كثيرا بل لا تعلم بذلك غير ربك فأظهار القول والفضل كله مذموم إلا إذا غلب سكر الحب فناطق
اللسان واضطربت الاعضاء فلا يلام فيه صاحبه حتى أن رجلا رأى من بعض المحبين ما استجده فيه فأخبره بذلك
معهروا الكرخى رحمه الله فتنقسم ثم قال يا أخى له يحبون صفار وكمبار وعقلاء ومجانين فهذا الذى رأته من
مجانينهم وما يكره النظار بالمحب بسببه أن المحبان كان عارفا وعرف أحوال الملائكة في جهنم الدائم وشوقهم
للآزم الذى به يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يصومون الله ما أرحمهم ويشملون ما يؤثرون لا يستنكف من
نفسه ومن أظهار حبه وعل قطعا أنه من أحسن المحبين في محبته وإن حبه انتقص من حب كل محب قال بعض
المسكين من المحبين عبد الله تعالى ثلاثين سنة بأعمال القلوب والجوارح على بذل الجهود واستفراغ الطافة
حتى ظننت أن الله عز وجل قد شافى ذكر أشياء من مكاشفات آيات السموات قصة طويلة قال في آخرها بلغت
صفاء من الملائكة بعد جميع ما خلق الله من شيء فقلت من أتى فقالوا نحن المحبون لله عز وجل نعبده ههنا منذ
ثلاثمائة ألف سنة ما طهر على قلوبنا قط سواء لاذكرنا غيره قال فاستحييت من أعمال فوهبها لمن حق عليه الوعيد
تخفيفا عنه في جهنم فاذن ما عرف نفسه وعرف ربه واستحييت من حق المياه خرس لسانه عن اظهار الدعوى
ثم يشهد على حبه حر كاته وسكناته واقدامه وأحجامه ورداته كما حكي عن الجنيد أنه قال مرض استاذنا السرى
رحمه الله فلم تعرف لعلته دواء ولا عرفنا لها سيفا فوصف لنا طبيب حاذق فأخذنا قارورة ماء فنظر إليها الطبيب
وجعل ينظر إليه مليا ثم قال لي أراه بول حاشق قال الجنيد فصمت وعشى على ووقعت القارورة من يدي ثم
رجعت إلى السرى فأخبرته فتنقسم ثم قال فأنه الله ما أبصره قلت يا استاذنا اثنين الحجة في البول قال نعم وقد قال
السرى مرة لو شئت أقول ما ليس جلدى على عطشى ولا سلى جسمي إلا حبه ثم غشى عليه ونزل الشية على أنه
أفصح في غلبة الوجد ومقدّمات الغيبة فهذه جماع علامات الحب ونحوها ومنها الاس والضا كاساى وبالجلة
جميع محاسن الدين ومكارم الاخلاق ثم قال الحب وما لا يقهر الحب فهو اتباع الهوى وهو من رذائل الاخلاق ثم قد
يحب الله لاسانه اليه وقد يحبه لجلاله ووجهه وإن لم يحبسن اليه والمحبون لا يخرجون عن هذين القسمين ولذلك
قال الجنيد الناس في محبة الله تعالى عام وخاص فالعام نالوا ذلك بمعرفتهم في دوام احسانه وكثرة نعمه فلم يبالوا
أن أرضوا إلا أنهم قتل بمحبتهم وتكرت على قدر النعم والاحسان فأما الخاصة فتناولوا المحبة بمقتضى القدر والقدرة
والعلم والحكمة والتفرد بالملك ولما عرفوا صفاته الكاملة وأسماءه الحسنى لم يتمتعوا أن أحبوه إذ استعق عندهم
الحبة بذلك لانه أهل لها ولو أنزلنا جميع النعم نعم من الناس من يحب هواه وعبد الله بالنس وهو مع ذلك
يلبس على نفسه بحكم العرو والجهل فيظن أنه يحب الله عز وجل وهو الذى فقدت فيه هذه السمات
أو يلبس بها اتفاقا ويراعو سمعة وغرضه طبع حظ الدنيا وهو يظهر من نفسه خلاف ذلك كملاء السوء وقرأ

قال عمر بن عبد العزيز
رحم الله ما أتم الله على
هذه من نعمه ثم افتدعها
فماضيه مما انتزع منه
الصبر إلا كان ما عاضه
خيرا مما انتزع منه
وأشدا لسمون
فخرجت من حاله نعي
وأبوسا
زمانا إذا جرى عز إليه
أحسنى
فكم غيرة قد جرحنى
كؤوسها
بجر قتها من بحر صبرى
أكؤوسا

تدبرت صبرى والتفتت
صروه
ولت نفسى الصبر أو
فأهلكى أوى
خطوب لو أن الشم
زاحن خطبها
لساخت ولم تدرك لها
الكف ملسا

وقوله في الفقر
قال ابن الجلاء الفقر
أن لا يكون لك فاذا
كان لك لا يكون لك
حتى تؤثر (وقال)
الكنانى إذا صبح الافتقار
إلى الله تعالى صبح الفنى

السوء أو تلك بقضاء الله في أرضه وكان سهل إذا تكلم مع إنسان قال يادوست أي يا حبيب فقيل له قد لا يكون حبيباً كيف تقول هذا فقال في أذن القائل سر الإيجاف أما أن يكون مؤمناً ومناقضاً أن كان مؤمناً فوجب حب الله عز وجل وإن كان منافقاً فوجب ابليس وقد قال أبو زراب النخعي في علامات المحبة أياتاً

لاقتصد عن قلب حبيب دلائل * ولديه من تحف الحبيب وسائل
منها تنعمه بمسرى بلائه * وسروره في كل مأوى فاعمل
فالتغ من عطفة مقبولة * والفقر اصكرام ورجاء حل
ومن الدلائل أن ترى من عزمه * طوع الحبيب وإن ألح العاذل
ومن الدلائل أن يرى متسماً * والقلب فيه من الحبيب بلايل
ومن الدلائل أن يرى متفهما * لكلام من يحظى لديه السائل
ومن الدلائل أن يرى متشففاً * متحفظاً من كل مأوى قائل
ومن الدلائل أن تراه مشمراً * في خرقتين على شطوط الساحل
ومن الدلائل حزنه ونحيبه * جوف الظلام قتاله من عاذل
ومن الدلائل أن تراه مسافراً * نحو الجهاد وكل فعل فاضل
ومن الدلائل زهده في ما يرى * من دار ذل والنعم الزائل
ومن الدلائل أن تراه باكياً * أن قدره على قبيح فعاث
ومن الدلائل أن تراه مسلماً * كل الأمر إلى الملك العادل
ومن الدلائل أن تراه راضياً * بملكه في حكل حكم نازل
ومن الدلائل ضحكك بين الوري * والقلب محزون كقلب النائل

وقال يحيى بن معاذ

بيان معنى الانس بالله تعالى *

قد ذكرنا أن الانس والخوف والشوق من آثار المحبة إلا أن هذه آثار مختلفة تختلف على المحب بسبب نظره وما يخلب عليه في وقته فإذا غلب عليه التطلع من وراء حجب الغيب إلى منتهى الجمال واستشعر قصوره عن الاطلاع على كنهه الجلال انبعث القلب إلى الطلب والترجع له وهاج اليه وتسمى هذه الحالة في الاتراح شوقاً وهو بالإضافة إلى أمر غائب وإذا غلب عليه الفرح بالقرى ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وكان نظره مقصوراً على مطالعة الجمال المخاضر المكشوف غير ملتفت إلى ما لم يدركه بعد استبشيره القلب بما يلاحظه فيسمى استبشاره إنساناً وإن كان نظره إلى صفات الصبر والاستغناء وعدم المبالاة وخطر إمكان الزوال والبعد تألم القلب بهذا الاستشمار فيسمى تأله خوفاً وهذه الأحوال تابعة لهذه الملاحظات والملاحظات تابعة لأسباب تقتضيها لا يمكن حصرها إلا أنس معناه استبشار القلب وفرحه بمطالعة الجمال حتى أنه إذا غلب وتغير ذهنه ملاحظة ما غاب عنه وما ينطرق إليه من خطر الزوال عظم تنجيه ولذته ومن هنا ظفر بعضهم حيث قيل له أنت مشتاق فقال لا أعلم الشوق إلى غائب فإذا كان الغائب حاضراً إلى من يشتاق وهذا كلام مستغرق بالفرح بما ناله غير ملتفت إلى ما يلي في الإمكان من مزاج اللطف ومن غلب عليه حال الانس لم تكن شهوته إلا في الانفراد والمخلة كما حكى أن إبراهيم بن أدهم نزل من الجبل فقيل له من أين أقبلت فقال من الانس بالله وذلك لأن الانس بالله يلزمه الخشوع من غير أنه قبل كل ما يعوق عن الخلوة فيكون من أهمل الأشياء على القلب كإروى أن موسى عليه السلام لما كثر به مكنت دهره لا يسمع كلام أحد من الناس إلا أخذته الغشيان لأن الحب يوجب عذوبة كلام المحبوب وعذوبة ذكره فيخرج من القلب عذوبة ما سواه ولذلك قال بعض الحكماء في دعائه يا من أنسى يذكره وأوحى من خلقه وقال الله عز وجل لا تدوا عليه السلام كن لي مشتاقاً في مستأنس من سوى مستوحشاً وقيل لراية ثم نلت هذه المنزلة قالت بركي ما لا يعنيني وأنى من لم يزل وقال عبد الواحد بن زيد عرفت رابعاً فقلت له يا رابع لقد أعجبتك الوحدة فقال يا هذه أودت حلوة الوحدة لا مستوحشاً إلياً من نفسك الوحدة رأس العبادة فقلت يا رابع

بالله تعالى لا تمهما
حالاً لا يتم أحدهما
الابالآ آخر (وقال)
النورى تمت القراء
السكون عند الدم
والبدل عند الجود
وقال غيره والاضطراب
عنه الموجود وقال
الدارج فقت كنت
أستاذي أو بكم كحلة
فوجدت فيها قطعة
فنجرت فلما جاء قلت
له أنى وجدت في كتفك
هذه القطعة قال قد
رأيتها ردها ثم قال
خذنها واشترها شيئاً
قلت ما كان أمره
القطعة بحق مبدوء
فقال ما رزني الله
تعالى من الدنيا صفراء
ولا بيضاء غيرها
فأردت أن أوصي أن
تشد في كفتي
فأردها إلى الله (وقال)
إبراهيم النواصي القفر
رداء الشرف ولباس
المدرسين وجلباب
الصالحين (وسئل)
سهل بن عبد الله عن
التعب الصادق فقال
لا يسأل ولا يرد ولا
يجبس (وقال) أبو
عيسى الروذباري
رحمته الله

ما أقل مناجده في الوحدة قال الراحة من مدارات الناس والسلامة من شرهم قلت يا رهاب متى يذوق العبد حلاوة
الانس بالله تعالى قال اذا اصفا الود وخلصت المعاملة قلت ومتى يصفوا الود قال اذا اجتمع لهم فصاروا واحدا في
الطاعة وقال بعض الحكماء عيال الخلاق كيف ارادوا بك بدلا عيال القلوب كيف استأنست بسواك عنك * فان
قلت فما علامة الانس فاعلم ان علامته: انخاصة ضيق الصدر من معايشه الخلق والتبريمهم واحترامه بعدونه
الذكر فان خالط فهو كنفرد في جماعة ويجمع في خلوة وغريبي حضر وحاضري سفر وشاهد في غيبة وغائب
في حضرة ومخالط بالبدن منفرد بالقلب مستغرق بعبودية الذكر كالقائل على كرام الله وجهه في وصفهم هم قوم
هجمهم العلم على حقيقة الامر فباشر رواروح اليقين واستلوا ما استوعب المتفنون وأنسوا بما استوحش منه
الجاهلون بحبوا الدنيا يا بادن أرواحها معلقة بالحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه فهذا معنى
الانس بالله وهذه علامته وهذه شواهد وقد ذهب بعض المتكلمين إلى انكار الانس والشوق والمحبة لظنهم ان
ذلك يدل على التشبه وجهه بأن جمال المركات بالصائرا أكل من جمال المبصرات ولذا معرفتها أغلب على
ذوى القلوب ومنهم أحمد بن غالب يعرف بسلام الخليل أنكري على الجنيده وعلى أبي الحسن النوري والجماعة
حديث المحبة والشوق والعشق حتى أنكري بعضهم مقام الرضا وقال ليس الا الصبر فأما الرضا فغير متصور وهذا
كله فلام ناقص فاصبر لمطلع من مقامات الدين الاعلى القشور فظن أنه لا وجود الا للقشور فان المحسوسات وكل
ما يدخل في الخيال من طريق الدين قشر مجرد ورواه الباطن المطلوب فمن لم يصل من الجو والالهي قشره يظن ان
الجو زخشب كله ويستعمل عند دخرواج الدهن منه لصاله وهو معذور ولكن هذه غير مقبول وقد قيل
الانس بالله لا يصوبه بطلان * وليس يدركه بالمحلول بمحال

والآن نسون حال ظلمهم بحجب * وظلمهم مسخرة لله محال

بيان معنى الانسباط والادلال الذي تفرده غلبة الانس *

اعلم ان الانس اذا دام وغلب واستحكم ولم يشوشه قلق الشوق ولم ينقصه خوف الفير والهاب فانه يفرق واما
الانسباط في الاقوال والافعال والمناجاة مع الله تعالى وقد يكون منكر الصور وملايك من الجسدية وقلة الحيلة
ولكنه محقق من اقرب مقام الانس ومن لم يقم في ذلك المقام وتبسط بهم في الفعل والكلام هلك به واشرف
على الكفر ومثاله مناجاة برخ الاسود الذي امرأته تعالى بكليمه موسى عليه السلام ان يسأله ليستسقي لبي
اسرائيل بعد ان قطعوا سبع سنين وخرج موسى عليه السلام ليستسقي لهم في سبعين الفا فواحي الله عز وجل
اليه كيف استجب لهم وقد أنظمت عليهم ذوقهم سرائرهم خبيثة يدعوني على غير يقين ويأمنون مكرى
ارجع الى عبد من عبادي يقال له برخ فقل له يخرج حتى استجب له فسأل عنه موسى عليه السلام فلم يعرف
فبينما موسى ذات يوم عشي في طريق اذا بعبد أسود قد استقبله بين عينيه تراب من أرض السجود في شمله قد عقد بها
على عنقه فمر به موسى عليه السلام بنورا فله عز وجل فسلم عليه وقال له ما سأل فقال اسمي برخ قال فانت طليتنا
منذ حين أخرجنا فسق لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعلك ولا هذا من حملك وما الذي بذلك أنقصت
عليك عيونك أم طاعتك أم تقديرا عندك أم اشتد غضبك على الذين السب كنت غفارا قبل
خلق الخطايا فقلت الرحمة وأمرت بالمطرفة أم ترين انك محتجب الغفوت فتعجل بالقبو به قال فابرج
حتى انضلت بنوا اسرائيل بالقطر وأنت الله تعالى المسب في نصف يوم حتى بلغ الركب قال فخرج برخ
فاستقبله موسى عليه السلام فقال كيف رأيت حين حاصمت برخي كيف أنصفتي فهم موسى عليه السلام به فواحي
الله تعالى اليه ان برخا ضحك في كل يوم ثلاث مرات وعن الحسن قال احترقت اخصاص بالبرقة في فوسطها
خص لم يحرق وأبو موسى يوه ثدا أمير البصرة فأخبر بذلك فبعث إلى صاحب الخصال قال فاني بشيخ فقال يا شبيخ
ما بال خصلك لم يحرق قال اني أقسمت على ربي عز وجل ان لا يجره فقال أبو موسى رضي الله عنه اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في أمي قوم شعث رؤسهم دس ثيابهم لو أقسموا على الله لا يبرهم قال
ووقع جريح بالبصرة فأتاه أبو عبيد قالوا لخص فخلص النار فقال له أمير البصرة فانظر لا تحترق بالنار فقال اني

سألت الزقاق فقال يا أبا
علي لم ترك الفقر
أخذ البقرة في وقت
الخامسة قال قلت لآدم
مستفنون بالمطعم عن
المطعم قال نعم ولكن
وقع لي شيء آخر
قلت هات أفندي
ما وقع لك قال لآدم قوم
لا ينفعهم الوجود اذ
الله ناقصهم ولا تضرهم
القناعة اذ الله جودهم
قال بعضهم القدر
وقوف الخبيثة على
القلب ومحوها عما
سوى الرب وقال
المسحوق الفقير الذي
لا تغنيه الثمن ولا تفقره
الحسن (وقال) يحيى
ابن معاذ حقيقة الفقر
أن لا يستغنى إلا بالله
ورسمه علم الأسباب
كلها وقال أبو بكر
الطوسي بقيت مدة
أسأل عن معنى اختيار
أصحابنا لهذا الفقر على
سائر الاشياء فلم يجبي
أحد مجواب يقيني
حتى سألت نصر بن
الحجاج فقال لي لانه
أول منزل من
منازل التوحيد
فشتت بذلك (ومثل)

أعصت علي بن عز وجل أن يلجأ في النار قال فاعزم على النار أن تطأ قال فعزم علمه فطفت وكان أبو
حفص عشي ذات يوم فاستقبله رستاقي مدحوش فقال له أبو حفص ما صابك فقال ضل جاري ولا أمك غيره
قال فوقف أبو حفص وقال وعزتك لا أخطو خطوه ما لم تر عليه جاره قال فظهر جاره في الوقت ومرا أبو حفص
رحمة الله * فهذا وأمثاله يجري لذوي الانس وليس لغيرهم أن يشبه بهم قال الجنيد رحمه الله أهل الانس يقولون
في كلامهم ومناجاتهم في خلوتهم أشياء هي كفر عند العامة وقال مرة لو سمعها العموم لكفر وهم يجهلون
المز يد في أحوالهم بذلك وذلك يحتمل منهم ويليق بهم واليه أشار القائل

قوم تخالجهم زهو يسيدهم * والعبد يزهو على مقدار مولاه
تأهوا برؤيته عما سواه له * باحسن رؤيتهم في عز ما ناهوا

ولا تستبدن رضاه عن العبد عما يغضب به على غيره مهما اختلف مقامه ما في القرآن تنبيهات على هذه المعاني
لو فطنت وفهمت فجميع قصص القرآن تنبيهات لاولي البصائر والابصار حتى ينظر والهابين الاعتبار فاما
هي عند ذوى الاغترار من الاسمار فاول القصص قصة آدم عليه السلام واوليس أمراهما كيف اشتراكا
في اسم المعصية والخالفه ثم تباينا في الاجتناء والمعصية اما بوليس فابلس عن رحمة وقيل انه من المبدئين واما آدم
عليه السلام فقبل فيه وعصى آدم به فنفى ثم اجتنبه فتاب عليه وهدى وقد عاتب الله فيه صلى الله عليه وسلم
في الاعراض عن عبده والاقبال على عبده وما في السودية بيان ولكن في الحال مختلفان فقال وامان جاك
يسسى وهو يخشى فانت عنه تولى وقال في الآخر اما من استغنى فانت له تصدى وكذلك امره بالقعود مع
طائفة فقال عز وجل واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل سلام عليكم وآمره بالاعراض عن غيرهم فقال

ابن الجلاء عن القفر
فكنت حتى صليت ثم
ذهب ورجع ثم قال اني
لم استكث الا لدرهم كان
عندي فسد هبت
فأخرجته واستحييت
من الله تعالى أن أتكلم
في القفر وعندى ذلك
ثم جلس وتكلم قال
أبو بكر بن طاهر من
حكم القفران لا يكون
له رغبة فان كان ولا بد
لأخاؤك رغبته فكفاته
قال فارس قلت
لبعض القفر مرة

عليه أرا رجوع والضر
لم لأسأل فيطمع بولك
فقال أي أخاف أن
أسأله فيمنعون فلا
يملعون وأنشد بعضهم
قالوا غدا الميдамأذانت
لأبيه

قلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

فقلت خذ مني ساق عبيد
الجرجا
فقر وصبرهما ثوبان
نصتهما
قلب يرى به الاهداد
والجما
أخرى الملايس أن تلقى
الحبيب به
يوم التزاو رفقا ثوب
الذي خلعا

واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى قال فلا تتبعهم لنكذرى مع القوم الظالمين وقال تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فكذا الانساق والادلال يحتمل من بعض المباد دون
بعض فن انساط الانس قول موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك فضل بها من تشاء وتهدى من تشاء وقوله
في التعلل والاعتذار لما قيل له اذهب الى فرعون فقال ولهم على ذنب وقوله اني أخاف ان يكذبون ويضيق
صدرى ولا ينطق لسانى وقوله اننا نخاف ان يضرنا عينا وان يطغى وهذا من غير موسى عليه السلام من
سوء الادب لان الذى أقام مقام الانس بلاطو يحتمل ولم يحتمل ليونس عليه السلام مادون هذا لما أقام
مقام القبط والهيبة فهو قوب بالسجن في جفن الحوت في ثلاث ثلاث ونودي عليه الى يوم القيامة لولا ان
تداركه نعمة من ربه لندب بالمرء وهو مذموم * قال الحسن الرضا هو القيامة ونهى نينا صلى الله عليه وسلم ان
يقضى به وقيل له فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وهذه الاختلافات بعضها
لاختلاف الاجوال والمقامات وبعضها لماسبق في الازل من التفاضل والتفاوت في القسمة بين العباد وقد قال
تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال منهم من ظلم الله ورفع بعضهم درجات فكان هبى عليه السلام
من الفضلين ولولا ذلك سلم على نفسه فقال والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أمت حيال هذا انساط منها
شاهد من العطف في مقام الانس واما يحيى بن زكريا عليه السلام فانه أقام مقام الهيبة والحياء فطلق حتى
أبى عليه خاتمه فقال وسلام عليه وانظر كيف احتدل لاختوة يوسف ما فعلوه يوسف وقد قال بعض العامة قد
عددت من أول قوله تعالى اذ قال يوسف وأخوه أحب الى أمتنا الى رأس العشرين من اخبار تعالى عن
زهدهم فيه فيغارون بين خطيئة بعضها كبريم بعض وقد يجتمع في الكلمة الواحدة الثلاث والاربعة ففرغ لهم
وعفا عنهم ولم يحتمل المزج برقى مسألة واحدة سأل عنها في القدر حتى قيل يحيى من ديوان النبوة وكذلك كان بلعام
ابن باعور راعيا كابر البعاة كل الدنيا بالدين فلم يحتمل له ذلك وكان أصعب من المصيرين وكانت مصيبتهم في
الجنار حرج فعاقتهم بقدر وى ابن الله تعالى أوحى الى سليمان عليه السلام بارأس العايدين وبارأس حجة الزاهد
الى كى بعضى ابن خالكم أصف وأنا جمل عليه مرة بعد مرتين وعزى وجلالى لئن أخذت عصفت من عصفتى عليه
لا تركه مثله ان معه ونكلا لان بعده فلما دخل أصف على سليمان عليه السلام أخبر بها أوحى الله الى اليه

نفرج حتى علاكتين من رمل ثم رفع رأسه ويدفعوا السماء وقال الهى وسيدى أنت أنت وأنا أنا كيف أتوب
 أن لم تنب على وكيف استعصم أن لم تنصني لا عودن فآوى الله تعالى اليه صدقت يا صدف أنت أنت وأنا أنا
 استقبل التوبة فقد تبت عليك وأنا التواب الرحيم وهذا كلام يدل عليه وهارب منه اليه وناطر به اليه وفى الخبر
 ان الله تعالى آوى الى عبد تداركه بعد ان كان أشنى على الملكة كمن ذنب واجهته بغفرته قد أقبلت
 فى دونه أمة من الامم فهذه سنة الله تعالى فى عباده التفضل والتقديم والتأخير على ما سبقت به المشقة الازلية
 وهذه القصص وردت فى القرآن لتعرف بها سنة الله فى عباده الذين خلوا من قبل فافى القرآن شئ الا وهو
 هدى ونور وتعرف من الله تعالى الى خلقه فتارة تعرف بهم بالتقديس فيقول قل هو الله احد الله الصمد
 لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وتارة تعرف بهم بصفات جلاله فيقول الملك القدوس السلام المؤمن
 المهيمن العزيز الجبار المتكبر وتارة تعرف بهم فى افعالهم الخفية المرحومة فيتلو عليهم سنة فى اعدائهم وفى انبيائهم
 فيقول ألم تر كيف فعل ربك باعدارم ذات العباد ألم تر كيف حمل ربك بالحجاب القليل ولا يمدد القرآن هذه
 الاقسام الثلاثة وهى الارشاد الى معرفة ذات الله وتقديسه أو معرفة صفاته واسماؤه أو معرفة افعاله ونسبته
 مع عباده ولما اشتملت سورة الاخلاص على احدى هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازهار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثلث القرآن فقال من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن لان منتهى التقديس ان يكون
 واحدا فى ثلاثة ناموس ولا يكون حاصله من هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولا يكون حاصله من هو نظيره
 وشبهه ودل عليه قوله ولم يولد ولا يكون فى درجته وان لم يكن اصلا ولا فرعا من هو مثله ودل عليه قوله
 ولم يكن له كفوا احد ويجمع جميع ذلك قوله تعالى قل هو الله احد وجعله تفصيل قول لا اله الا الله فهذه أسرار
 القرآن ولانتهى امثال هذه الاسرار فى القرآن ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ولذلك قال ابن مسعود
 رضى الله عنه نور والقرآن والنسوا غرائب فيه علم الاولين والاخرين وهو كمال ولا يعرف الا من طال
 فى آدائه ففكره وسفاله فهمه حتى تشبه له كل كلمة من آياته كلام جبار قاهر ملك قادر وانه خارج عن
 حدا استطاعة البشر أو كقارسل القرآن بحياة فى القصص والاحبار فكن حريصا على استنباطها لتكشف
 لك فيه من العجايب ما تستعجز به العلوم المزخرفة فاجزه عنه فهذا ما اردنا ذكره من معنى الانس والانسباط
 الذى هو غرتمو بيان تفاوت عباد الله لله والله سبحانه وتعالى اعلم

❦ القول فى معنى الرضا بقضاء الله تعالى وحقيقته وما ورد فى فضيلته ❦

اعلم ان الرضا ثمة من محار الحبة وهو من أعلى مقامات التقرين وحقيقته غامضة الى اكثر من وما يدخل عليه
 من التشابه والابهام غير منكشف الا لمن علمه الله تعالى التأويل وفهمه وفقه فى الدين فقد انكر منكروين تصدروا
 الرضا بمخالف الهوى ثم قالوا ان ممكن الرضا بكل شئ لانه فعل الله فينبغى ان يرضى بالكفر والمعاصي والمخدع
 بذلك قوم فراءوا الرضا بالصغور والتسويق والاعتراض والانكار من باب التسميم بقضاء الله تعالى ولوانكشف
 هذه الاسرار لن اقتصر على سماع طوابع الشرع لمادارسول الله صلى الله عليه وسلم لان عباس حيث قال
 اللهم فقهِه فى الدين وعلمه التأويل فلنبدى بيان فضيلة الرضا بمحكيات احوال الراضين ثم نذكر حقيقة
 الرضا وكيفية تصوره فبما يخالف الهوى ثم نذكر ما يظن أنه من تمام الرضا وليس منه كترك الدعاء وال سكوت
 على المعاصي ❦ بيان فضيلة الرضا ❦

❦ امان الاتيات ❦ قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقد قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
 ومنهى الاحسان رضا الله عن عبده وهو ثواب رضا العبد عن الله تعالى وقال تعالى ومساكن طيبة فى جنات عدن
 ورضوان من الله أكبر فبشر الله الرضا فى جنات عدن كما رغب ذكره فوق الصلاة حيث قال ان الصلاة تنبى عن
 البغضاء والمنكر ولذا زكاة كبرف كما ان مشاهدته لذكو فى الصلاة كبر من الصلاة فرضوان رب الجنة أعلى
 من الجنة بل هو غاية مطلب سكان الجنان وفى الحديث ان الله تعالى يتجلى للمؤمنين فيقول سلونى فيقولون رضائكم
 فسؤالهم الرضا بعد النظر نهاية التفضل وأما رضا العبد بفسد كحقيقته وأما رضوان الله تعالى عن العبد
 فهو بمعنى آخر يقرب محاذ كرتنا فى حب الله العبد ولا يجوز ان يكشف عن حقيقته اذ تنصرف افهام الناس

الدهرى ما من غبت
 بألمى
 والبعدا مدلى مرأى
 ومستعنا
 (قولهم فى الشكر)
 قال بعضهم الشكر هو
 الفيسه عن النعمة
 برؤية نعم (وقال يحيى
 ابن معاذ الرازى لست
 بشاكر مادمت تشكر
 وغاية الشكر التسعير
 وذلك ان الشكر نعمة
 من الله يحب الشكر
 عليها وفى اخبار داود
 عليه السلام الهى
 كيف أشكرك وأنا
 لا أستطيع أن أشكرك
 الانعمه ثابته من
 نعمك فآوى الله اليه
 اذا عرفت هذا فقد
 شكرنى ومعنى الشكر
 فى اللغة هو الكشف
 والاطهار يقال شكر
 وكشرا اذا كشف عن
 ثمره واطهره فشر
 التمود كراهة تعدادها
 بالاسان من الشكر
 وباطن الشكر ان
 تستعين بالنعم على
 الطاعة ولا تستعين بها
 على المعصية فهو شكر
 النعمة وسعت شيئا

عن دركه ومن يقوى عليه فستقل باذرا له من نفسه وعلى الجلالة فلا رتبة فوق النظر اليه فاعلموا ان الرضالانه
سبب دوام النظر فكأنهم بدأوا بغاية الغايات وأقصى الاماني لطفر وانهم النظر فلهما أسروا بالسؤال لم يسألوا
الادوامه وعلموا ان الرضا هو سبب دوام رفع المحباب وقال الله تعالى ولدينار من بعض القسرين فيه يأتي
أهل الجنة في وقت المزيدي لا تخف من عذرب الماين احداها هدية من عند الله تعالى ليس عندهم في
الجنان مثله فان ذلك قوله تعالى قالتم نفس ما نحن لهم من قرأه عين والثانية السلام عليهم من ربه في ذلك
على الهدية فضلا هو قوله تعالى سلام قولان ربي رحيم والثالثة يقول الله تعالى اني عنكم راض فيكون ذلك
أفضل من الهدية والتسليم فذلك قوله تعالى ورضوان من الله كبري من النعم الذي هم فيه فهذا الفضل ورضا
الله تعالى وهو ثمرة رضا الله وامن الاخبار قد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل طائفة من اصحابه
ما أنتم فقالوا مؤمنون فقال ما علمنا ما أعانكم فقالوا انصبر على اللاء ونشكر عند الرضاء ورضي عواقع القضاء
فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي خبر آخر أنه قال حكما علماء كادوا من فقهم أن يكونوا أبناء وفي الخبر طوي
لمن هدى الاسلام وكان رضى كفما ورضي به وقال صلى الله عليه وسلم من رضى من الله تعالى بالقليل من
ال رضى الله تعالى منه بالقليل من العمل وقال ايضا اذا أحب الله تعالى عبدا ابتلاه فان صبر احبائه كان رضى
اصطفاه وقال ايضا اذا كان يوم القيامة أتت الله تعالى لطائفة من أمسي اجنته فطبرون من جبرهم الى
الجنان يسرحون فيها و ينعمون فيها كيف شاؤا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون ما رأينا حسابا
فتقول لهم هل جزتم الصراط فيقولون ما رأينا صراطا فيقول لهم هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شأنا فتقول
للملائكة من أمة من أنتم فيقولون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول نشدنا لم الله حدوثا ما كانت أعمالكم
في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فلما نهذه الميزة بفضل رحمة الله فيقولون وما هي ف يقولون كنا اذا دخلنا
نستحي أن نعصيه ورضي بالسيرة فمسم لنا فتقول للملائكة بحق لكم هذا وقال صلى الله عليه وسلم ما عسر
القرءاء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تطفر وابواب قفركم والا فلا وفي اخبار موسى عليه السلام أن بني اسرائيل
قالوا هل لنا بل امر اذا نحن لطفناه برضي به عننا فقال موسى عليه السلام اهل الله سمعت ما قالوا فقال يا موسى
قل لهم رضون حتى حتى ارضي عنهم ويشهد هذا ما روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال من احب ان يعلم
ماله عند الله عز وجل فليظفر بالله عز وجل عند فان الله تبارك وتعالى ينزل المصدق حيث أتزه المصدق
نفسه وفي اخبار داود عليه السلام ما لولائي والهم بالديان اهلهم بذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم باداودان
محبتي من اوليائي ان يكونوا راجين ليبتغون وروي ان موسى عليه السلام قال بارب دلي على امر فيه
رضاء حتى اعلم يا وحي الله تعالى اليه ان رضائي في ذلك وان لا تصبر على ما تكره قال بارب دلي عليه قال
فان رضائي في رضاء قضائي وفي مناجاة موسى عليه السلام اى رب اى خلقك احب اليك قال من اذا اخذت
منه المصوب سألني قال فالى خلقك أنت عليه سخط قال من يستغفرني في الامر فاذا اقتضيت له سخط قضائي
وقدر وى ما هو أشد من ذلك وهو ان الله تعالى قال انا الله لا اله الا انان لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولم
يرض بقضائي فليختر بى سوائى ومثله في الشدة قوله تعالى فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله
تعالى فدرت المقادير ودرت التدبير وأحكمت الصنيع فمن رضى به الرضاء حتى يلقى ومن سخط فله
السخط متى حتى يلقى وفي الخبر المشهور يقول الله تعالى خلقت الخبير والشرط طوي لمن خلقت الخبير وأجريت
الخبير على يدى وى لمن خلقت للشر وأجريت الشر على يدى وى ومن لم يرضى بى قال ومن سخط فله
السخط ان نبينا من الاشياء شكالى الله عز وجل الجموع والقفر والقمل عشرستين فما احبب الي ما رأيت
أوى الله تعالى اليكم تشكروا هكذا كان بدوكم عندى في أم الكتاب قبل أن اخلق السموات والارض وهكذا
سبق لك منى وهذه انصبت عليك قبل أن اخلق الدنيا أقر يدان أعيد خلق الدنيا من اجلك ما تريد أن ابدل
مافد رنه عليك فيكون ما تحب فوق ما احب و يكون ما يرد فوق ما يريد وعزى وى جدلى ان تلجج هنافى
صدرك مرة أخرى لا يحولك من ديوان النوبة وروي أن آدم عليه السلام كان بعض أولاده الصغار يصعبون
على يده وى يقولون يجعل أحدهم رضى على أضلاعه كهيئة الدرج فيصعد الى رأسه ثم ينزل على أضلاعه كذلك

رحمه الله ينشده
بعضهم
أولئى نسميا أبو
بشكرها
وكفى كل الامور
بأمرها
فلا شكر لك محيت
وان أنت
فلشكر لك اعظمى
في قبرها
(قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أول من
يدعى الى الجنة يوم
القيامة الذين يصعدون
الى الله السراء والعراء
(وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من
ابتنى قصر وأعطى
شكر وظلم ففقر وظلم
فاستغفر قيل فاباله
قال أولئك لهم الامن
وهم مهتدون (قال
الجنيد رضى الشكر
الاعتراف بالنعم بالقلب
واللسان (وفى الحديث
أفضل الذكرا لله الله
وأفضل الدماء لجنده
(وقال بعضهم
قوله تعالى واسبع
عليك نعمة ظاهرة
وباطنة قال الظاهرة
الموافى والغنى والباطنة

الساوي والفقيران

هذه ثم أخرى وبقيا

بستوجبهما من الجزاء

(حقيقة) الشكران

يرى جميع القضي له

به نعمًا غير ما يضره في

دينه لأن الله تعالى

لا يقضي للعبد المؤمن

شيئًا إلا وهو نعمة في

حقه فاما حاجة يضرها

وفيها واما حاجة

بما يقضي له من المباركة

فاما أن تكون درجة

له أو تعصم أو تكفيرا

فاذا علم أن مولاه أصبح

له من نفسه وأعلم

بصالحه وأن كل مامنه

ثم قد شكر

في قولهم في الخوف

قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم رأس

الحكمة محاسبة الله

(وروي) عنه عليه

السلا والسلام أنه

قال كان داود النبي

عليه السلام يعود

الناس فقلون أن

به مرضا وما به مرض

الانحرف الله تعالى

واحياء منه (قال) أبو

عمر الدمشقي انطاف

من يخاف من نفسه

وهو طارق إلى الأرض لا ينطق ولا يرفع رأسه فقال له بعض ولده يا أبا تاري ما يصنع هذا بلك لو تبهت عن هذا فقال يا بني أرى ما تلمز وأوعيت ما لم تعلموا التي خسرمت حركة واحدة فاهبطت من دار الكرامة إلى دار الحوان ومن دار النعم إلى دار الشقاء خاف أن انزعجك أخرى فيصينها ما لا أعلم وقال أس بن مالك رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين عامًا في شئ فمعلمته لم فعلته ولا شئ لم أفعله لم أفضله ولا قال في شئ كان لي به يكن ولا في شئ لم يكن لي شئ كان وكان إذا خصني بخاف من أهله يقول دعوه لوفضي شئ لكان ويروي أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام بادوا ذلك تزدبوا ويدوا بما يكون ما زيد فان سعت لما لم يدكتك ما زيدوا لم تلم لما لم يدكتك فيما لم يدكتك لا يكون إلا ما لم يدكتك وأما آثار فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما أول من يدعي إلى الجنة يوم القياسه الذين يحمدون الله تعالى على كل حال وقال عمر ابن عبد العزيز ما بقي لي سرور إلا في موافق القدر وقيل له ما تشتهي فقال ما يقضي الله تعالى وقال ميمون بن مهران من لم يرض بالقضاء فليس له طعة ودواء وقال الفضيل إن لم تصبر على فقد براقه لم تصبر على فقد برفقك وقال عبد العزيز بن أبي ربيعة وأدلس الشان في كل خبز الشعير وأنجل ولا في لبس الصوف والشعر ولكن الشان في الرضا عن الله عز وجل وقال عبد الله بن مسعود لأن الخس جرة أحرق ما أحرق وأبقت ما أبقت أحب إلي من أن أقول شئ كان لي به يكن أو شئ لم يكن لي به كان ونظر رجل إلى قرحة في رجل محمد بن واسع فقال اني لا رجل من هذه القرحة فقال اني لا شكر ما شئت خربت ان لم تخرج في عيني وروي في الاسرائيليات أن ما بن عبد الله دهر اطو يلا فاري في المنام فلا تارة اعيه رقيق في الجنة فسأل عنها إلى أن وجدها فاستضافها فلانا لا ينظر إلى علمها فكان يست قائما وبيت ثمانية وظل صائما وتظل منقطرة فقال مالك عمل غير ما أتيت فقلت ما هو والله الاماريت لأعرف خبره فلم يزل يقول تد كرى حتى قالت خصيلة واحدة سلم في أن كنت في شدة لم أعين أن أكون في رخاؤه كنت في مرض لم أعين أن أكون في صحة وان كنت في الشمس لم أعين أن أكون في الظل فوضع العابد يده على رأسه وقال أهدد خصيلة هذه والله خصيلة عظيمة بهجرت عنها الصادقون بعض السلفان الله تعالى إذا قضى في السماء قضاء أحب من أهل الأرض أن يرضوا بقضائه وقال أبو البرد داهر وة الأيعان الصبر بالحكم والرضا بالقدر وقال عمر رضي الله عنه ما بالي على أي حال أصبحت وأمسيت من شدة أو رخاؤه وقال الثوري يوما عند رابعة الهم راض هنا فقالت أمانتني من الله أن تسأله الرضا وأنت عنه غير راض فقال استغفر الله فقال جعفر بن سليمان الضبي في يكون العبد راضيا عن الله تعالى قالت إذا كان سرور وبالصبيبة مثل سروره بالنعمة وكان الفضيل يقول إذا استوى عند المنع والعطاء فقد رضى عن الله تعالى وقال أحمد بن أبي الحواري قال أبو سليمان الداراني أن الله عز وجل من كرمه قدر رضى من عبيده يرضى العبيد من مواليهم قلت وكيف ذاك قال ليس مراد العبيد من الخلق أن يرضى عنه مولاة قلت ثم قال فان محبة الله من عبيده أن يرضوا عنه وقال سهل خط الصبيد من اليقين على قدر حظهم من الرضا وحظهم من الرضا على قدر همتهم مع الله عز وجل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يحكمه وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط

بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما خالف الهوى

اعلم أن من قال ليس فيما خالف الهوى وأنواع البلاء الصبر فاما الرضا فلا يتصور زفاعة التي من ناحية انكار المحبة فاما اذا ثبت تصور المحبة فله تعالى واستغرق المحبة فلا يخفى أن الحب يورث الرضا بأفعال الحبيب ويكون ذلك من وجهين أحدهما أن سبل الأجساس بالآل حتى يجرى على المؤلم والمحبس وتصبه جراحة ولا يدرك ألمها ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه أو في حال خوفه قد تصببه جراحة وهو لا يحس بها حتى إذا رأى الدم استدبل به على الجراحه بل الذي يغدو في شمل قريب بعد تصببه شوكة في قدمه ولا يحس بذلك لشغل قلبه بل الذي يحس به ويحلق رأسه بعد بدة كاله يتألم به فان كان مشغول القلب بهم من مهماته فرغ القلب من الحجام وهو لا يشعر به وكل ذلك لأن القلب اذا صار مستغرقا بامر من الأمور مستوفى به لم يدرك ما عداه فكذلك العاشق المستغرق في المحبة مشغول بعشقه أو بحبه قد يصيبه ما كان يتألم به أو يفتقر له ولا يشعر بما لا يدركه ثم والله لفرط امتلاء

الحب على قلبه هذا اذا اصابه من غير حبيبه فكيف اذا اصابه من حبيبه وشغل القلب بالحب والعشق من اعظم الشواغل واذا تصور رخصا في الميسر بسبب حب خفيف تصور في الالم العظيم بالحب العظيم فان الحب ايضا يتصور رضا عنه في القوة كما يتصور رضا عن الالم وكما يورى حب الصور والجيلة المدرجة بحاسة البصر فكذلك يورى حب الصور والجيلة الباطنة المدرجة بنور البصيرة وجمال حضرة الربوبية وجمالها لا يقاس به جمال ولا جلال فمن يتكشف له شيء منه فقد ينهيه بحسب بدش وبقش عليه فلا يحس بما يجري عليه فقد روى ان امرأة فتحت الموصلي عثرت فاقطعت نظره فاضطربت فقلت لها ما تجدن الوجع فقلت ان لذته ثوابه ازلت عن قلبي مرارة وجهه وكان سهل رحمه الله تعالى به علة ما لا يبلغ غيره منها ولا يبلغ نفسه فقبيل له في ذلك فقال يا دوست ضرب الحبيب لا يوجع * واما الوجه الثاني فهو ان يحس به ويدرك الالم ولكن يكون راضيا به بل راغبا فيه مراد الله اعني بقله وان كان كارها بطبعه كالذي يلقي من القصادا القصد والحماة مانه يدرك الالم ذلك الا انه راض به وراغب فيه ومقتل من القصاد به منه بقله فها حال الراعي ما يجري عليه من الالم وكذلك كل من يسافر في طلب الرب يح يدرك مشقة السفر ولكن حبه لقره سفره طيب عنده مشقة السفر وجهه راضيا بها ومهما اصابه بليمة من الله تعالى وكان له يقين بان ثوابه الذي ادخله فوق ما فاته رضى به ورغب فيه ووجهه وشكر الله عليه هذا ان كان يلاحظ الثواب والاحسان الذي يجازى به عليه ويجوز ان يقلب الحب بحيث يكون حفظ المحب في مراد محبوه به ورضاء لالمعي آخره وراه فيكون مراد حبيبه ورضاء محبوه موطوءا وكل ذلك موجود في المشاهدات في حب الخلق وقد توأصفوا المتواصفون في نظمهم وترجم ولا ماعي له الا ملاحظة جمال الصورة القاهرة بالبصر فان نظري الى اجمال فاعوا الى اجلوس والحلم ودم مشحون بالانذار والاحبات بدايته من نقطة مذرة ونهايته جيفة قدرة وهو فاباين ذلك يحل المذرة وان نظرا الى المعرك للجمال فهي العين الخسيسة التي تعلق بها تارى كثيرا فيرى الصغير كبير والاكبر صغيرا والمبغدر يداو القبيح جملا فاذا تصور واستلها هذا الحب فمن ابن يستعمل ذلك في حبا بجمال الازلي الابدى الذي لا منتهى لكماله المعرك بين البصيرة التي لا يمت بها العاطل ولا يدور بها الموت بل تبقى بعد الموت حية عند الله بركة برزق الله تعالى مستفيدة بالموت من بدنتيه واستكشاف فهذا امر واضح من حيث النظر بعين الاعتبار وشهد لذلك الوجود وسكايات احوال المؤمنين واقوالهم فقد قال شقيق البلخي من يرى ثواب الشدة لا ينشئ الخرج منها وقال الجندب سالت سريال البقطي هل يجد الحب الالم اللافت قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال نعم وان ضرب بالسيف سبعين ضربة ضرب به على ضرب به وقال بعضهم احببت كل شيء يحبه حتى لو احب النار احببت دخول النار وقال بشر بن الحرث مررت برجل وقد ضرب ألف سوط في شربة بغداد ولم يشكلم ثم الى الحبس فسمعتة فقلت له لم ضربت فقال لا في عاشق فقلت له ولم سكت قال لان معشوقى كان مجذبا ينظر الى قتلته فلو نظرت الى المعشوق الاكبر قال فعزى زعفة خمرتها وقال يحيى ابن معاذ الرازي رحمه الله تعالى اذا نظرت اصيل الجنة الى الله تعالى ذهبت عيونهم في قلوبهم من لذة النظر الى الله تعالى فانما ثمة سنة لا ترجع اليهم فاطلقت قلوبهم وقت بين جلاله وجلاله اذا احظت جلاله هابت واذا احظت جلاله هامت وقال بشر قصيدت عبادان في بدايتي فاذا برجل اعني مجذوم يحنون قد صرعوا القل باكل لحنه رفعت رأسه فوضعت في حجرى وانا اردد الكلام فلما اتاني قال من هذا الفضولى الذي يدخل بيني وبين ربى لو قطعتى اربارا بما اردت له الاحا قال شرفا رايت بعد ذلك تقمة بين عبدوين به فانكزها وقال ابو عمر ومجذبن الاشمت ان اهل مصر مكثوا ربعه أشهر لم يكن لهم غذاء الا النظر الى وجه يوسف الصديق عليه السلام كانوا اذا جاعوا نظروا الى وجهه فشغلهم جلاله عن الاحساس بالأم الجوع بل فى القرآن ما هو بالغ من ذلك وهو قطع النسوة ايدهن لاسنهان من بلاحظه جلاله حتى ما احسن بذلك وقال سعيد بن يحيى رايت بالبحر في خان عطاء ابن مسلم شابا وفي يده ممد يده وهو ينادى يا على صوته والناس حوله وهو يقول يوم الفرقان من يوم القيامة أطول * والموت من الالم التفرق أجل قالوا الرجل فقلت لست براحل * لكن مهجى الى قرحل

أكثر مما يخاف من الشيطان (وقال) بعضهم ليس الخائف من يسكى ويمسح عينيه ولكن الخائف ان يشارك ما يخاف أن يعذب عليه (وقيل) الخائف الذي لا يخاف غير الله قبل أى لا يخاف لنفسه انما يخاف احلاله والخلوف لئلا يخاف خوفه المعقوبة (وقال) سهل الخوف ذكر ورا جاء انسى أى منها تولى حقائق. الايمان (قال) الله تعالى واقصد صبينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله (قيل) هذه الآية تطلب القرآن لان مدار الامر كله على هذا (وقيل) ان الله تعالى جمع اللغتين ما فرقه على المؤمنين وهو الهدي والرحمة والطمع والرضوان فقال تعالى هدى ورحمة الذين هم ربهم ربهمون وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه

ثم بقر بالمدينة بطنه وخبر ميتا نال عنه وعن أمره قتل إلى أنه كان يهوى في بعض الملوك يحب عنه يوما واحدا
 و يروى أن يونس عليه السلام قال لجبريل دلي على عبد أهل الأرض فدلته على رجل قد قطع الجذام يديه
 ورجله وذهب بصبره فسمعه وهو يقول ألمني معتي جعما ما شئت أنت ولسيتني ما شئت أنت وأقيمتني قبلك
 الأمل يأبى يا رسول الله وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم أنه اشتكى له ابن فاشد وجمده عليه حتى
 قال بعض القوم لقد شئنا على هذا الشيخ أن حدث بهذا القلام حدث فبات القلام يخرج جراب عمر في جنازته
 ومراحل أشدس وروا أقدامه قتل له في ذلك فقال ابن عمر إنما كان حزني رجدة فله فلما وقع أمر الله فزنتابه
 وقال مسروق كان رجل بالبادية له كلب وجار وديك فالديك يوقظهم للصلاة والجار يتقون عليه الماء ويحمل لهم
 خبأهم والكلب يحرسهم قال فقاء الثعلب فأخذ الديك فمزق ناله وكان الرجل صالما فقال عسى أن يكون خبرا
 ثم جاءه ذئب فطن الجار فقتله فمزق ناله فقال الرجل عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال
 عسى أن يكون خيرا ثم أصبحوا ذات يوم فظفروا فأخذوا عسي من حولهم وبقواهم قال وإنما أخذوا أولئك لما
 كان عندهم من أصوات الكلاب والحيرو الديكة فكانت الأخيرة تقول لا في هلاك ههنا لحيوانات بما قد رده الله
 تعالى فإذا من عرف خلق الله تعالى رضي بشفله على كل حال هو يروى أن عيسى عليه السلام مر برجل أعمى
 أبرص مقعد مضروب الجنين يتألم وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي ما فاني مما ابتلي به كثير من
 خلقه فقال له عيسى يا أمي من البلاء أراه مصر وقاعك قال يا رب روح أنا خير من لم يجعل الله في قلبه
 ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات يدك فأناوله يده فاذا هو أحسن الناس وجهوا أفضلهم هيئة وقد
 أذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتمسدهم وقطع عروبه إلى يبرجله من ركبته من أكلة
 خرجت جهنم قال الحمد لله الذي أخذ مني واحدة وابلت ثقتي أخذت لقد أقيمت ولئن كنت أبليت لقد
 طابت ثم لم يدع ورد تلك الليلة وكان ابن مسعود يقول الفقر والغنى مطيئان ما بالي أبتمار كبت أن كان
 الفقر فان فيه الصبر وأن كان الغنى فان فيه البذل وقال أبو سليمان الداراني قد نلت من كل مقام خلا إلا الرضا فقال
 منه إلا المشام إلى مرجع على ذلك لو أدخل الخلاق كلهم الجنة وأدخلني النار كنت بذلك راضيا بوقيل لعارف آخر هل
 نلت غاية الرضا عنه فقال أما الغاية فلا ولكن مقام الرضا فدلته ووجهني جسر على جهنم بغير انغلاق على أني
 الجنة ثم ملاي جهنم بحلة تقسمه ويدل من خليته لا حيث ذلك من حكمه ورضيت به من قسمه وهذا الكلام من علم
 أن الحب قد استغرق همه حتى منه الإحساس بالمرارة فإن بقي إحساس في نفسه ما يحصل من لذته في استشهاده
 حصول رضاء محبوبه بالقائه أيامه في النار واستيلاء هذه الحالة غير محال في نفسه وإن كان بعيدا من أحوالنا
 الضعيفة ولكن لا ينبغي أن يستنكر الضعيف المحروم أحوال الأقوياء ونظن أن ما هو عاجز عنه بعجز عنه الأولياء
 وقال الروادري قلت لأبي عبد الله بن الجلاء الدمشقي قول فلان وددت أن جسدي قرص بالعارض وان هذا
 اتلقت أطاعه ما معناه فقال يا هذا إن كان هذا من طريق التعظيم والإجلال فلا أعرف وإن كان هذا من طريق
 الإشفاق والرحمة فاعرف قال ثم غشي عليه وقد كان عمر ابن الخطاب قد استسقى بطنه بطن ملي على ظهره
 ثلاثين سنة لا يقدر ولا يقدر قد قبل له سرير من جز بدكان عليه موضع لقضاء حاجته فدخل عليه مطرف
 وأخوه الملاحم فلما ركبوا إلى أرام من حاله فقال لم تنك لي لاني أراك على هذا الملة الملعونة قال لا تنك لي أحسنه
 إلى الله تعالى أحسنه إلى شيء قال أحسنه شئ لم أشأ الله أن يفعل به ما أتم على حتى أموت أن الملائكة ترزوني فأحسن
 بها وتسلم على قاسم تسلمها فاعلم بذلك أن هذا البلاء ليس بعقوبة أذهو سبب هذه النعمة المسجدة فمن يشاهد
 هذا في بلائه كيف لا يكون راضيا به قال ودخلنا على سويدين متمتعين بمرأيتائهما بملئي فاطنتان تحت شيا
 حتى كشف فباتت أمرا أنه أهلى فدل ذلك ما نطقك ما نسقك فقال طالت الضميمة ودبرت الحرافيق وأصبحت
 نضوا الأظفار طعاما ولا أسخ شرا ما نذرت كذا فذكر يا ما ما نسي في انقصت من هذا الكلامه فظفر * ولما قدم
 سعد بن أبي وقاص إلى مكة وقد كان كف بمنزله الناس يهرعون إليه كل واحد يسأله أن يبدوله فيدعو
 لهذا ولها وكان حجاب الدعوة قال عبد الله بن السائب فأنشبه وأنا غلام فتعرفت إليه فبرفتي وقال أنت قارئ

(وقال) سهل قال

الإيمان بالمعروف وبالعلم

بالنور (وقال) أيضا

المسلم كسب الإيمان

والنور كسب المعرفة

(وقال) إذ والنور

لا يسقى المحب كاس

المحبة إلا من بعد أن

ينضج الخوف قلبه

(وقال) فضيل بن

هيض إذا قيل لك

تحاف الله استك فانك

إن قلبك لا تغتر وإن

قلت نعم كنت فليس

وصفتك وصف من

يحاف

هو قولهم في الرعاء

(قال) رسول الله صلى

الله عليه وسلم قول الله

عزيز وجل آخر جوامع

النازم كان في قلبه

مقتال حبه من خردل

من إيمان ثم يقبول

وعزى وجلالي لأجمل

من آمن بي في ساعة

من ليل أو نهار كن لم

يؤمن بي (قيل) جاء

أعراق إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم

فقال من يني حساب

الخلق فقال الله

نيسارك وتعالى

أهل مكة قلت نعم فذكر قصة قال في آخرها قلت له يا عم أنت تعلم أن الناس فلو دعوت لنفسك فردد الله عليك بصرك
فتقسم وقال يا بني قضاء الله سبحانه عندي أحسن من بصري وضاع لبعض الصوفية ولد صغير ثلاثاً لم يلم يعرف
له خبر فقيل له لو سألت الله تعالى أن يرده عليك فقال اعترضني عليه فيما قضى أشد علي من ذهاب ولدي وعن
بعض العباد أنه قال إن أدنيت ذنبا عطفاً فأنابني عليه منذ سنين سنة وكان قد جاءته في العباد لأجل التوبة
من ذلك الذنب فقيل له وما هو قال قلت مرة لشيء كان ليتم له يكن وقال بعض السلف لو قرض جسي بالمقار بض
لكان أحب الي من أن أقول لشيء قضاء الله سبحانه ليته لم يقضه وقيل لبيد الواحد من زبدهما رجل قد تعبد
خمس سنين فقصدته فقال له يا جسي عني هل تقعت به قال لا قال أنت به قال لا قال فهل رضى عنه قال
لا قال فاعلم أن يدك منه الصوم والصلاة قال نعم قال لو أني استحي منك لأخبرت أنك بأن معاملتك خمس سنين
مدخولة وممنه بأنك لم تفتح لك باب القلب فتتقى إلى درجات اقرب بأعمال القلب وإنما أنت تعد في طبقات
أصحاب اليمين لأن من يدك منه في أعمال الموارح التي هي مز يد أهل الموم * ودخل جماعة من الناس على
الشبل رحمه الله تعالى في مازستان قد حبس فيه وقد جسد بين يديه حجارة فقال من أتى فقالوا محبوك فأقبل عليهم
يريمهم بالمجارة فها هو يقول ما بالك أدعيت محبتي أن صدقتم فاصبر وأعلى بلاني وللشبل رحمه الله تعالى
ان الهبة الرحمن أسكرني * وهل رأيت محباً غير سكران

وقال بعض عباد أهل الشام فكلم بني الله عز وجل مصداقاً لعله قد كذب وذلك أن أحدكم لو كان له أصبح من
ذهب نزل بشير بهما ولو كان بهما نزل ظل يور بهما يعني بذلك أن الذهب منه وم عند الله والناس ينفخون
به والسلاء زينة أهل الآخرة وهم يستحقون منه * وقيل أنه وقع المحرق في السوق فقيل للسري
احترق في السوق وما احترق ذلك قال الحمد لله ثم قال كيف قلت الحمد لله على سلامتي دون المسلمين فتاب من
التجارة وزك الماوت بقية عمره توبة واستغفران من قوله الحمد لله فأنما ملئت هذه المسكيات عرفت قطعا
أن الرضا بمخالف الهوى ليس مستحيلاً بل هو مقام عظيم من مقامات أهل الدين ومهما كان ذلك ممكن
في حب الدنيا وحظوظهم كان ممكن في حق حب الله تعالى وحظوظ الآخرة قطعاً وما كانه من وجهين أحدهما
الرضا بالآل لما يتوقع من الثواب المرجو كالرضا بالنصد والمجاعة وشرب الدواء وانتظار الشفاء والثاني الرضا به
لألفظ وراءه بل لكونه مراد المحبوب ورضاه فقد يلبس الحب بحيث ينقصر مراد المحب في مراد المحبوب فيكون
الرضا لشيء عنده سر وقلب محب به ورضاه ونفوذ ارادته ولو في هلاك روحه كما قيل * فبما جرح إذا راضاً كم الم *
وهذا يمكن مع احساس الآلام وقد يستوى الحب بحيث يهدس عن إدراك الآلام ناقياً والتجربة والمجاهدة
دالة على وجوده فلا ينبغي أن ينكره من فقد من نفسه لأنه إنما فقد له فقد سببه وهو فرط حبه ومن لم يبق طعم الحب
لم يعرف عجايبه فلم يجد حين عجايب أعظم ما وصفناه * وقد روى عن عمر وبن الحرف الرافعي قال كنت في مجلس
بارقة عند صدق لي وكان معنا في عيش جاري مقفنة وكانت معنى المجلس فضررت بالفضيب وغنت
علامة ذل الهوى * على العاشقين البكا ولا سيما عاشق * هذا لم يجد مشكياً

فقال لها الفتى أحسنت والله يا سدي أقذفني إلى أن أموت فقالت مت راشداً قال فوضع رأسه على الوسادة
وأطبق فيه وغض عينه فركناه فإذا هو ميت وقال الخبير رأيت رجلاً متعلقاً بك صبي وهو يتضرع إليه ويظهر
له المحبة فالتفت إليه الصبي وقال له إلى متى ذا النفاق الذي تظهر لي فقال قد عمل الله في صادي فيما ورد حتى
لو قلت لي مت قلت فقال إن كنت صادقاً فقلت قال فتعشى الرجل وغض عينه فوجد ميتاً * وقال ممنون المحب
كان في جيرانا رجل وله جار بهيم أغاية الحب فأعلت الجار به قلس الرجل ليصلح لها حبساً فبينما هو يحرك
القدر إذا قالت الجارية أقال فدهش الرجل وسقطت الملقية من يده وجعل يحرك ما في القدر يده حتى سقطت
أصابعه فقالت الجارية فبما هذا قال هذا مكان قولك آه * وحكى عن محمد بن عبد الله البغدادي قال رأيت بالبصرة
شاعلي سطح مرتفع وقد أشرف على الناس وهو يقول

من مات عشقاً فليت هكذا * لا خير في عشق بلا موت

قال هو بنفسه قال نعم
نفس الأعرابي قال
التي صلى الله عليه
وسلم ثم ضحك
بأعرابي فقال إن
الكرم إذا فسد رغا
وإذا حاسب ساه
(وقال) شاء الكرماني
علامة الرجا حسن
الطاعة (وقيل الرجا)
رؤية الجلال بعين
الجمال (وقيل) قرب
القلب من مسلافة
الرب قال أبو عبي
الروباري الحنوف
والرجاء كجناهي
الطائر إذا استنوا
اعتوى الطائر وتمنى
طيرانه (قال) أبو عبد
الله بن خفيف الرجا
ارتياح القلوب لرؤية
كرم المرجو (قال)
مطرف لو وزن
خوف المؤمن ورجاؤه
لاعتدلا والخوف
والرجاء للإيمان بالخناجين
ولا يكون خافاً للأوهو
راج ولا راجياً للأوهو
خائف لأن موجب
الحنوف الإيمان
وبالاعتماد وراه
وموجب الرجاء
الإيمان ومن الإيمان
خوف ولحمداً المني

ثم رعى نفسه الى الارض فحمله ميتا فهدأ أمثاله قد يصدق به في حب المخلوق والتصدق به في حب الخالق أولى
لأن البصيرة الباطنة أصدق من البصر الظاهر وجمال الحضرة البانية أوفى من كل جمال بل كل جمال في العالم
فهو حسنة من حسنات ذلك الجلال نعم الذي فقد البصر ينكر جمال الصور والذي فقد السمع ينكر لذة الالحان
والنعمات الموزونة فالتى فقد القلب لا بد وأن ينكر أيضا هذه الذات التي لا مظنة لها سوى القلب
﴿بيان أن الدماء غير مناض للرضا﴾

ولا يخرج صاحبها عن مقام الرضا وكذلك كراهة المعاصي وقت أهلها ومقت أسبابها والسبب في إزالتها بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لا يناقضه أيضا وقد غلط في ذلك بعض الباطنيين المقتربين وزعم أن المعاصي
والفجور والكفر من قضاء الله وقدره عز وجل فيجب الرضا به وهذا جمل بالثأويل وغفلة عن أسرار الشرع
فأما الدنيا فقد تعدت نابه وكثرة دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام على ما قلناه في
كتاب الدعوات تدل عليه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى المقامات من الرضا وقد أثنى الله تعالى
على بعض عباده بقوله لا بدعوتنا رغبوا ورهبوا أما أنكار المعاصي وذكر أفعالهم وأوعدهم الرضا فقد تعدت الله به عباده
وذهبهم على الرضا به فقال روضوا بالحياة الدنيا وأطعموا نوباها وقال تعالى رضى بان يكرهوا غنى وأغنى وطبع
الله على قلوبهم وفي الخبر المشهور من شهد منكر أرضي به فكاهه فقد فعله وفي الحديث الدال على الشر كقاهه
وعن ابن مسعود أن العبد لا يقبض عن المنكر ويكون عليه مثل وزر صاحبه قبل وكيف ذلك قال يلفه بغيره
بهوق الخيرو أن عبدا قتل بالشرق ورضي بقتله آخر بالقرب كان شريكاً في قتله وقد أمر الله تعالى بالمسح
والتناسف في الخبرات وتوفي الشر ورضي الله تعالى وفي ذلك ظنة تافس المتنافسون وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لأحد الأتباعين رجل آتاه الله حكمة فهو ينفاهي الناس ويعلمها ورجل آتاه الله مالا سلطه على خلقه
في الحق وفي لفظ آخر ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آتاه الليل والنهار فيقول الرجل لو آتاني الله مثل
ما آتاني هذا لفلعت مثل ما يفعل وأما نبض الكفار والفجار والانكار عليهم ومقتهم فمأورد فيهم من شواهد
القرآن والأخبار لا يحصى مثل قوله تعالى لا تتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين وقال تعالى يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء وقال تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وفي الخبر أن الله
تعالى أخذ لما يتلقى على كل مؤمن أن يفيض كل منافي وعلى كل منافي أن يفيض كل مؤمن وقال عليه السلام
المرء من أحب وقال من أحب قوماء والأهم حشر معهم يوم القيامة وقال عليه السلام أوثق عرى الإيمان
الحب في الله والنفى في الله وشواهد هذا قد ذكرناها في بيان الحب والبغض في الله تعالى من كتاب آداب
الصحة وفي كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا نعيد فان قلت فقد وردت الآيات والأخبار
بالرضا بقضاء الله تعالى فان كانت المعاصي غير قضاء الله تعالى فهو محال وهو فادح في التوحيد وان كانت
بقضاء الله تعالى فكراهتها ومقتها كراهة لقضاء الله تعالى وكيف السبيل إلى الجمع وهو متناقض على هذا الوجه
وكيف يمكن الجمع بين الرضا والكراهة في شيء واحد فاعلم أن هذا مما يتيسر على الضعفاء القاصر عن
الوقوف على أسرار العلوم وقد اتبس على قوم حتى رأوا السكوت عن المنكرات مقامات من مقامات الرضا وسماه
حسن خلق وهو جعل بعض بل تقول الرضا والكراهة تضادان إذا نوراد على شيء واحد من جهة واحدة
على وجه واحد فليس من التضاد في شيء واحد أن يكره من وجه ورضي به من وجه أذ قد عدوك
الذي هو أضعاء عدو بعض أعدائك توساع في اهلا كه تنكر موته من حيث أنه مات عدو عدوك وتراضاه
من حيث أنه مات عدوك وكذلك العصية لها وجهان وجه إلى الله تعالى من حيث أنه فعله واختياره وإرادته
فيرضى به من هذا الوجه تسليمها لك إلى مالك الملك ورضاهما بقله وقبه وجه إلى العبد من حيث أنه كسبه
ووصيه وعلامه كونه مقررا عند الله وبغضه عنده حيث ملط عليه أسباب العبد والمقت فهو من هذا
الوجه منكرو ومندوم ولا يتكشف هذا الا بتأمل للتفرض محمو بامر الخلق قال بين يدي محبة اني أريد
أن أميز بين من يحبني وبين من يبغضني وأنصب فيه معيارا صادقا ومازنا ناطقا وهو أني أقصد إلى ثلاث فأؤديه
وأضر به ضرر باضطره ذلك إلى الشتم لي حتى إذا شتمني أبغضته واتخذته عدوا لي فكل من أحبه أعلم

روى عن لقمان أنه
قال لا ينسب خفا الله
تعالى خوفا لأن آمن
فيه مكره وأرجه أشد
من خوفه قال فكيف
أستطيع ذلك وأنا
لي قلب واحد قال أما
علمت أن المؤمن
لذو قلبين يخاف
بأحدهما ويرجو
بالآخر وهذا لانها
من حكم الإيمان
﴿فوقهم هذا التوكل﴾
قال السري التوكل
الاختلاع من الحول
والقوة (وقال) الجنب
التوكل أن تذكر لله
كلام تكن يكون الله
ككلام يزل (وقال)
سهل كل المقامات لها
وجه وقفا غير التوكل
فانه وجه بلا قفا (قال)
بعضهم يريد توكل
الغاية لا توكل الكفاية
والله تعالى جمل
التوكل مقر ونا لا يعان
فقال وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين وقال
وعلى الله فتوكل
المؤمنون وقال لنبيه
وتوكل على الحى الذى
لا يعوت (وقال) ذو النون

أيضا انه عدوى وكل من أبغضه أعلم أنه صديق ومحبي ثم فعل ذلك وحصل مراده من الشتم الذي هو سب البغض
وحصل البغض الذي هو سب العداوة حتى على كل من هو صادق في محبته وعالم بشرط المحبة أن يقول أما
تدبرك في إغناء هذا الشخص وضربه بأعباده وتعرضك لآياه للبغض والعداوة فانا محب له وراض به فانه
رايك وتدبرك وفعلك وارادك وأما شتمه اياك فانه عدوان من جهته اذ كان حقه أن يصبر ولا يشتم ولكنه كان
مرادك منه فانك قصدت بضربه إسقاطه بالشتم الموجب للقتل فهو من حيث أنه حصل على وفق مرادك
وتدبرك الذي دبرته فانا راض به ولو لم يحصل لكان ذلك نقصا في تدبرك وتوضيقي مرادك وأنا كاره لفوات
مرادك ولكنه من حيث أنه وصف لهذا الشخص وكسبه وعدوان وتهميم منه عليك على خلاف ما تقتضيه
جبالك اذ كان ذلك يقتضي أن يجهل منك الضرب ولا يقابل بالشتم فانا كاره له من حيث نسبته اليه ومن حيث
هو وصف له لا من حيث هو مرادك ومقتضى تدبرك وأما فضلك له بسبب شتمك فانا راض به ومحبة لانه
مرادك وأنا على موافقتك أنضامه من لانه شرط المحبة أن يكون لحيب المحبوب حبيبا ولعدوه عدوا وأما
بغضه لك فاني أراضه من حيث أنك أردت أن يفضلك اذ أبعدته عن نفسك وسلطت عليه دواعي البغض ولكني
أبغضه من حيث أنه وصف ذلك البغض وكسبه وفعله وأمته لذلك فهو محقود عندى أقتله اياك وبغضه ومقتله
لك أيضا عندى مكر ومن حيث أنه وصفه وكل ذلك من حيث أنه مرادك فهو مرضى وأما التناقض أن تقول هو
من حيث أنه مرادك مرضى ومن حيث أنه مرادك مكر وأما اذ كان مكر وهال من حيث أنه فعله ومراده بل
من حيث أنه وصف غيره وكسبه فهذا التناقض فيه ويشهد بذلك كل ما يكره من وجه ورضى به من وجه ونظائر
ذلك لا تحصى فاذا تسليط الله دواعي الشهوة والمصيبة عليه حتى يجره ذلك الى حب المصيبة ويجره الى فعل
المصيبة يضاهي ضرب المحبوب بالشخص الذي ضربناه مثالا بغيره الضرب الى الغضب والغضب الى الشتم
ومقت الله تعالى لمن عصاه وان كانت مصيبته بتدبيره يسهب بغض المشتمون لمن شتمه وان كان شتمه أيا حصل
بتدبيره واختياره لاسبابه وفعل الله تعالى ذلك بكل عبده من عبده أعني تسليط دواعي المصيبة عليه بدل على أنه
سبقتم مشيئة بأعباده ومقتله فواجب على كل عبده محبة الله أن يقض من أبغضه الله وعقبت من مقتله الله وبمادى
من أبغضه الله عن حضرته وان اضطره بغيره وفدته الى معاداته وتحالفة فانه يبيد مطرودمه ون عن الحضرة
وان كان بعيدا بعباده فمر او مطرودا بظرده واضطراره والمبعد عن درجات القرب ينبغي أن يكون مقتبا بغيره
الى جميع الصالحين موافقة للمحبوب بانظار الغضب على من أظهر المحبوب الغضب عليه بأعباده ووجه ما يقرر
جميع ما وردت به الاخبار من البغض في الله والمحبة في الله والتشديد على الكفار والتلطيف عليهم والمبالغة في
مقتهم مع الرضا بقضاء الله تعالى من حيث أنه قضاء الله عز وجل وهذا كله يستمد من سر القدر الذي لا رخصة
في إفشائه وهو ان الشرا وغيره لا هماد اخلاق في المشقة والارادة ولكن الشر مراد مكر وهو الخير مراد مرضى به في
قال ليس الشتم من الله فهو جاهل وكذا من قال انها جماعته من غير افتراق في الرضا والكراهة فهو ايضا مقصر
ونكث الطاعة عنه غير ما ذور فيه فالاولى بالسكوت والتأديب بأدب الشرع فقد قال صلى الله عليه وسلم القدر سر
الله فلا نقشه وذلك يتعلق بعلم المكاشفة وغرضنا الآن بيان لا يمكن في تشديده الخلق من الجمع بين الرضا بقضاء
الله تعالى ومقت المعاصي مع انها من قضاء الله تعالى وقد ظهر الغرض من غير حاجة الى كشف السرية وهذا
يمر أيضا ان الدعاء بالمغفرة والمصيبة من المعاصي وسائر الاسباب المعينة غير منافض للرضا بقضاء الله تعالى
فان الله تعيد المباد بالدعاء يستخرج الدعاء منهم صفاء الذكر وخشوع القلب ورفعة النزع وهو يكون ذلك حلا
القلب ومفتاحا لكشف وسبيل لتوارزها بالطفح كما ان حل الكوز وشرب الماء ليس منافضا للرضا بقضاء الله
تعالى في العطش وشرب الماء طلبا لزالة العطش مباشرة سبب رتبته مسبب الاسباب فكذلك الدعاء بسبب رتبته
الله تعالى وأمر به وقد ذكرنا ان التمسك بالاسباب جربا على سنة الله تعالى لا يناقض التوكل واستغنائه في
كتاب التوكل فهو ايضا لا يناقض الرضا لان الرضا مقام ملائق التوكل ويتصل به نعم اظهار البلاء في مرض
الشكوى وانكاره بالقلب على الله تعالى منافض للرضا واطهار البلاء على سبيل الشكر والكشف عن قدرة الله

التوكل ترك تدبير
النفس والاختلاع من
الحول والقوة (قال)
أبو بكر الدقاق التوكل
رد العيش الى يوم
واحد واستقامهم فقد
(وقال) أبو بكر الواسطي
أصل التوكل صدق
الفاقة والافتقار وأن
لا يفارق التوكل في
أمانيه ولا يفتش بصره
الى توكله لحظة في عمره
(وقال) بعضهم من
أراد أن يشتم بحق
التوكل فليغير لنفسه
قربا يدنها في شمس
الدينا وأهلها لان
حقيقة التوكل لا يقوم
له أحد من الخلق على
كأله (وقال) سهل أول
مقامات التوكل ان
يكون العبد بين يدي
الله تعالى كالميت بين
يدي الماسكس يقتله
سيفا زادوا لا يكون له
حركة ولا تدبير (وقال)
حمدون القصار
التوكل هو الاعتصام
بالله (وقال) سهل
أيضا العلم كله باب
من التصدي والتصد كله
باب من الورع والورع

تعالى لا ينافي وقد قال بعض السلف من حسن الرضا بفضاء الله تعالى أن لا يقول هذا يوم حار في معرض الشكابة وذلك في الصيف فأما في الشتاء فهو شكر والشكر في تناقض الرضا بل حال وذم الأطعمة وعيبها بنافض الرضا بفضاء الله تعالى لأن مذمة الصبيحة مذمة للصانع والكل من صنع الله تعالى وقول الغائب الفقر بلاه وبحنة والبال هو تعجب والاحتراف كدوم وشقة ذلك فالحق في الرضا بل ينبغي أن يسلم التذبير لمدره والمملكة لما لهما من يقول ما قاله عمر رضي الله عنه لا بأبي أصبحت غنيا وفقيرا فإني لأدري أمها خير لي

بيان أن القرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ومذمها لا يندفع في الرضا

اعلم أن الضعيف قد يظن أن حسي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخروج من بلد يظهر به الطاعون يدل على التمسك عن الخروج من بلد ظهرت فيه المعاصي لأن كل واحد منهم ما فرار من قضاء الله تعالى وذلك محل بل العلة في التمسك عن مفارقة البلد بظهور الطاعون أنه لو فتح هذا الباب لا يصلح عنه الانحصار بقي فيه المرضي مهملين لا تمتد لهم فيها يكون هذا الأوحرا ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الأخبار بالقرار من الزحف ولو كان ذلك للقرار من القضاء لما أذن لمن قرب البلد في الانصراف وقد ذكرنا حكم ذلك في كتاب التوكل وإذا عرف المعنى ظهر أن القرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ليس قرارا من القضاء بل من القضاء القرار عما لا بد من القرار منه وكذلك مذمة المواضع التي تدعو إلى المعاصي والأسباب التي تدعو إليها لاجل التنفير عن المعصية ليست مذمومة فما زال السلف الصالح ينادون ذلك حتى اتفق جماعة على مذموم بغداد واطهارهم ذلك وطلب القرار منها فقال ابن المبارك قد طقت الشرق والغرب فأرأيت بلدا شرما من بغداد قيل وكيف قال هو بلد تدرى فيه نعمة الله وتستصغر فيه معصية الله ولما قدم خراسان قيل له كبرأت بغداد قال ما رأيت بها الشرطيا غضبان أو تاجر الخفان أو قاربا لحيران ولا ينبغي أن نظن أن ذلك من الغيبة لأنه لم تعرض لشخص بعينه حتى يستعرض ذلك الشخص به أو أعاد قصد بذلك فخصير الناس وكان يخرج إلى مكة ولقد كان مقامه بغداد رقب استعداد القافلة ستة عشر يوما فكان تصدق بسنة عشر دينار لكل يوم دينار كفارة لقمامه وقد قدم العراق جماعة كعمر بن عبد العزيز وكعب الأحمار وقال ابن عمر رضي الله عنهما لمالي أن تسكن فقال العراق قال فما تصنع به يعني أنه ما من أحد يسكن العراق إلا قضى الله له قبر فنام في البلاد أو تركعب الأحمار يوما العراق فقال فيه تسعة أعشار الشر وفيه الداء العضال وقد قيل قسم الخير عشرة أجزاء تسعة أعشاره بالشام وعشرة بالعراق وقسم الشر عشرة أجزاء على العكس من ذلك وقال بعض أصحاب الحديث كتابوا عند الفضيل بن عياض خفاء صوفي متدبر عبادة فأجلسه إلى جانبه وأقبل عليه ثم قال أين تسكن فقال بغداد فأعرض عنه وقال يا بني أنا أحدكم في ربي الزمان فأنا ساءلنا أين تسكن قال في غش الظلمة وكان بشر بن الحرث يقول مثال المتعبد ببغداد مثال المنصب في الحش وكان يقول لا تهتدوا بي في المقام بهما من أراد أن يخرج فليخرج وكان أحمد بن حنبل يقول ولا تلتق هؤلاء الصبيان بنا كان الخرج من هذا البلد أنرف نفسي قبل وأن يختار السكنى قال بالتهور وقال بعضهم وقد سئلت عن أهل بغداد زادهم زاهد وشريهم شرير فنهض يذيل على أن من بلى ببلده تركبها المعاصي ويضل فيها الخبير فلا عذر له في المقام بها بل ينبغي أن يهاجر قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فيها جرحا وهدانا فمن منه عن ذلك عيال أو علة فلا ينبغي أن يكون راضيا بما جعله مطعون النفس إليه بل ينبغي أن يكون مؤعج القلب منها قاعلا على الدوام وبنا آخر حرامنا هذه القرية الظلم أهلها وذلك لأن الظلم إذا عم تل البلاد ودمر الجميع وشمل المطيعين قال الله تعالى واقفوا قناتة لتصيبين الذين ظلموا منكم خاصة فإذا ليس في شيء من أسباب قصص الذين البتة رضامطلق الأمن حيث أضافهم إلى فعل الله تعالى فأما في نفسه فلا وجه للرضاء بهما حال وقد اختلف العلماء في الأفضل من أهل المقامات الثلاث رجل يحب الموت شوقا إلى لقاء الله تعالى ورجل يحب البقاء لخدمة المولى ورجل قال لا اختار شيئا بل أرضني بما اختاره الله تعالى ورفضت هذه المسألة إلى بعض العارفين فقال صاحب الرضا أفضلهم لأنه لا يلزمهم فتن ولا واجه ذات يوم وهيب بن الورد وسفيان الثوري ويوسف بن أسباط فقال الثوري كنت أكرم موت التجاة قبل اليوم واليوم ودبت أن متي فقال له

كلام باب من الزهد
والزهد كله باب من
التوكل (وقال) التقوى
واليقين مثل كفتي
الميزان والتوكل لسانه
به تعسرف الزيادة
والقصدان ويقع في
أن التوكل على قدر
العلم بالوكيل فكل من
كان أتم معرفة كان أتم
توكلا ومن كثر توكله
غاب في رؤية الوكيل
عن رؤية توكله فثمان
قوة المعرفة تفيد صرف
السلم بالعدل في
القسمه وأن الأقسام
نصبت بأزاء المقسوم
لهم عدلا وموازنة فإن
النظر إلى غير الله لوجود
الجهل في النفس وكل
ما أحسن بشي يقدر في
توكله براه من جنس
النفس فتصان التوكل
بظهور بظهور النفس
وكأله يثبت بغيره النفس
وليس إلا قويا عند
بصيص نورها وبها
شغلهم في تغيب
النفس بقوة مواد
القلب فإذا غابت
النفس انصبت مادة
الجهل فصبح التوكل
والبعد غير تامل إليه

يوسف قال لما اخوف من الفتنة فقال يوسف لصكى لا اكرم طول اللقاء فقال سقيان لم قال لعل اصادف
 يوما توب فيه واعمل صالحا فقبل له وهيب ايش تقول انت فقال انا لا اختار شيئا احب ذلك الى احمه الى الله سبحانه
 فقبل الثورى بين عينيه وقال رب الكعبة عيان جله من حكايات الحبيب واقوالهم ومكاشفاتهم
 قبل لبعض العارفين انك محب فقال استعجبوا بما انا محبوب والمحب متعوب وقبل له ايضا الناس يقولون انك
 واحد من السبعة فقال انا كل السبعة وكان يقول اذ اريد قوتى فقد اتم او بعين بلا قبل وكيف وانت شخص
 واحد قال لا اريد ان اؤخذ من كل بدل خلقا من اخلافة وقبل له بلفظ انك ترى الخضر عليه السلام
 فتسبحه وقال ليس العجب من يرى الخضر ولكن العجب من يريد الخضر ان يراه فيستحب عنه وحكى عن الخضر
 عليه السلام انه قال ما حدثت نفسي يوما فاني لم يردني الله تعالى الا عرفته الا اريدت في ذلك اليوم وليا لم اعرفه
 وقبل لا يردني السطامي مرة حدثنا عن مشاهدته من الله تعالى فصاح ثم قال ويلكم لا يصلح لكم ان تعلموا ذلك
 قبل غدا نيا شديدا هذا هو نفسك في الله تعالى فقال وهذا ايضا لا يجوز ان املككم عليه قيل فقد تنازع في ريادة
 نفسك في ريادة فقال نعم دعوت نفسي الى الله فجمعت على فمرمت عليها ان لا اشرب الماء عساة ولا ذوق النوم
 سنة فوفيتي بذلك ويحك من عجبني من مآذاه اراى ابايزيد في بعض مشاهداته من بعد صلاة المشاء الى طلوع
 الفجر مستغرقا على صدو رقدته رافعا اخصيه مع عصبه عن الارض ضار بالبقعة على صدره شاخصا بعينه
 لا يطرف قال ثم بعد ذلك السحر فاطاله ثم بعد ذلك اللهم ان قوما طلبوك فاعطيتهم المشى على الماء والمشى في
 الهواء فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم على الارض فرضوا بذلك واني اعوذ بك
 من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم كنوز الارض فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك حتى عدنيها وعشرين
 مقامان كرامات الاولياء ثم التفت فرأى فقال يحيى قلت نعم ياسيدي فقال مذمى انت ههنا قلت مذنح فسكت
 فقلت ياسيدي حدثني بشي فقال احدثك بما يصلح لك ادخلني في تلك الاسفل فدور في الملكوت السفلى
 واراى الارضين ومصلحتها التي ترى ثم ادخلني في تلك العلوى فطوف في السموات واراى ما فيها من الجنان
 الى العرش ثم اوقفني بين يديه فقال سلى اى شئ رايت حتى احببه لك فقلت ياسيدي ما رايت شيئا استحسنه
 فاسألك يا مفضل انت عبيد حق ما بدنى لاحي صدق لا اظن بك ولا لظن فذكر اشيئا قال يحيى فهاني ذلك
 وامتلا بدموع عجب منه فقلت ياسيدي لم لأسأله المعرفة به وقد قال لك ملك الملوك سلى ما شئت قال اصباحى
 صبيحة وقال اسكت وبك غرت عليه منى حتى لا احب ان يمر فساواه وحكى ان ابا تراب النخشبى كان معيا
 به من المر يدى فكان يدينه ويقوم عصا له والمر يدى مشغول بعبادته ومواجهته فقال له ابو تراب يوما رايت
 ابايزيد فقال اى عنه مشغول فلما كثر ابو تراب من قوله رايت ابايزيد هاج وحده المر يدى فقال ويحك ما
 اصنع بايزيد يقد رأت الله تعالى غائبا عن اى يزيد فقال ابو تراب هاج طبعي ولم املك نفسي فقلت وبك تقتر
 بالله عز وجل لو رايت ابايزيد مرة واحدة كان انفع لك من ان ترى الله سبعين مرة قال فبنت الفتى من قوله وانكره
 فقال وكيف ذلك قال له وبك امارى الله تعالى عندك فيظهر لك على مقدارك وترى ابايزيد بعد ذلك قد ظهر له
 على مقدار معرفته ما قلت فقال اجنى اليه فذكر قصة قال في آخرها فوقفنا على تل نتظره ليخرج النيام الفضة
 وكان باوى الى غصنة ايسباع قال فر بنا وقد قلب فروع على ظهره فقلت الفتى هذا ابو يزيد فاظفر اليه فنظر اليه
 الفتى فصعق فخر كناه فاذا هو ميت فتصاوا ناعلى دفنه فقلت لا يزيد ياسيدي نظره اليك فقه قال لا ولكن كان
 صاحبكم صادقا واستكن في قلبه سلم ينكشف له بوصفه فلما رآنا انك تكشف له سر قلبه فضاق عن جملة لانه في مقام
 الضغائن المر يدى فقه ذلك ولما دخل الزنج المصرة فقتلوا الانفس ونهبوا الاموال اجتمع الى سهل اخوانه
 فقالوا لوسألت الله تعالى فدفعهم فسكت ثم قال ان الله عبادا في هذه البلدة لودعوا على الظالمين لم يصبح على وجهه
 الارض ظالم الا مات في ليلة واحدة ولكن لا يتعلمون قبل لم قال لانهم لا يحبون ما لا يحب ثم ذكر من اجابة الله
 اشيئا لا يستطيع ذكر حاجي قال ولوسأله ان لا يقيم الساعة لم يشها وهذه امور يمكنه في انفسها فلم يحفظ شيئا
 منها فلا ينبغي ان يحلوعن التصديق والايان باسكانها فان القدرة واسعة والفضل عظيم وعجايب الملك والملكوت

وكل ماضرك من
 النفس بقية برد على
 ضميرهم سر قوله تعالى
 ان الله يعلم ما يدعون
 من دونه من شئ فيقلب
 وجود الحق الاعيان
 والا كسوان ويرى
 الكون بالله من غير
 استقلال الكون في
 نفسه وبصير التوكل
 حينئذ اضطرارا ولا
 بدح في توكل مثل
 هذا التوكل ما بدح
 في توكل الضمير
 التسوكل من وجود
 الاسباب والاسباب لانه
 يرى الاسباب مواتا
 لاحياة لها بالالتوكل
 وهذا توكل خواص
 اهل المعرفة
 وقولهم في الرضا
 قال الحرف الرضا سكون
 القلب تحت جريان الحكم
 وقال ذواتون الرضا
 سرور القلب عبر القضاء
 (وقال) سفيان عند
 رابعة اللهم ارض
 عنا فقالت له اما
 تستحي ان تغلب رضا
 من لدنك براض
 فبالها بعض الخاضعين
 متى يكون العبد راضيا

عن الله تعالى فقال
 اذا كان سروره بالمصيبة
 سروره بالنعمة وقال
 سهل اذا اتصل بالرضا
 بالرضا وان اتصلت
 الطمانينة بطوبى لهم
 وحسن ما ب (وقال)
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذا طعم الايمان
 مسن رضى بالله و
 (وقال) عليه السلام
 ان الله تعالى يحكمه
 جعل الروح والفرح في
 الرضا واليقين وجعل
 الحسب والحسب في
 الشك والسخط
 (وقال) الجنب الرضا
 هو صحة العلم الواصل
 الى القلوب فاذا باثر
 القلب حقيقة العلم
 اداء الى الرضا وليس
 الرضا الوجهة كالخوف
 والرجاء فانهما خالان
 لا يضاران العبد في
 الدنيا والاخرة لانه في
 الجنة لا يستفي عن الرضا
 والمحبة (وقال) ابن
 عطاء الرضا سكون
 القلب الى قدس
 اختيار الله العبد لانه
 اختاره الافضل
 فيرضى له وهو ترك

كثيره ومقدور ان الله تعالى لا يهاب لهما وفضل على عباده الذين لا غاية له ولذلك كان أبو يزيد يقول ان
 اعطاك المناجاة موسى وروحانية عيسى وخله ابراهيم فاطلب ما وراء ذلك فان عند فوق ذلك أضواء المصاحفة بان
 سكنت الى ذلك حبيبك به وهذا البلاء منهم ومن هو في مثل حالهم لانهم الامثل فالمثل وقد قال بعض العارفين
 كوشفت بأربعين حوراء أربعين يساعين في الهواء عليهن ثياب من ذهب وفضة وجوهر يشبهن خش ويثني
 معهن فنظرت اليهن نظرة فوقت أربعين يوماً ثم كوشفت بعد ذلك بثلاثين حوراء فوقهن في الحسن والجمال
 وقيل لي انظر اليهن قال فسجدت وغضت عيني في سجودي لئلا انظر اليهن وقلت أعوذ بك عن سواك لاحاجة
 لي به فاذ لم أزل أنضر حتى صرفهن الله عني فامثال هذه المكاشفات لا ينبغي أن ينسبها المؤمن لافلاسه عن مثلها
 فلو لم يؤمن كل واحد الا بما يشاهده من نفسه المظلمة رقبته القاسي لضاق بحال الايمان عليه بل هذه احوال تظهر
 بعد مجازة عقبات وتبل مقامات كثيرة ادناها الاخلاص واخراج حظوظ النفس وسلا حظاً للخلق عن جميع
 الاعمال فظاهرها باطنها مكملة ذلك عن الخلق بستر الحال حتى يتي متصفاً بمحسن الخلق فهذه اواش سلوكهم
 وأقل مقاماتهم وهي اعز موجود في الاتقياء من الناس والابعد تصفية القلب عنكدورة الفات الى الخلق
 يفيض عليه نور اليقين ويكشف له مبادئ الحق وانكار ذلك دون التجرب بسلوك الطريق يجرى بجرى انكار
 من انكر امكان انكشاف الصورة في الحديدة اذا شكت وتيقنت وصقلت وصورت بصورة المرأة فنظر المنكر الى
 ما في يده من زرة حديد عظم قد استولى عليه الصد او الخشب وهو لا يحكي صورة من الصور فانكر امكان انكشاف
 المرنى فيهما عند طهرو وجوهها وانكار ذلك غاية الجدل والضلال فهذا حكم كل من انكر كرامات الاولياء اذ
 لا يستند له الا قصوره عن ذلك وقصوره من رأوه بشئ المستند ذلك في انكار قدرة الله تعالى بل انما يشبهه وانح
 المكاشفة من سلك شياً ولو من مبادئ الطريق كالجواب بآي شئ بلغت هذه المراتبة قال كنت اقام الله تعالى
 حالي معناه اسأله ان يكتم علي ويخفي امرى ورى انه رأى الخضر عليه السلام فقال له ادع الله تعالى لي فقال بسر
 الله عليك طاعة قلت زدي قال وسترها عليك فتقبل معناه سترها عن الخلق وقيل معناه سترها عنك حتى لا تلتفت
 أنت اليها وعن بعضهم انه قال القى الشوق الى الخضر عليه السلام فسألت الله تعالى مرة ان يري اياه ليعلمني
 شياً كان اهم الاشياء لي قال فرأيت غائب على هي ولا هي الا ان قلت يا ابا العباس علمني شيئاً اذا ظننت بحيث
 عن قلوب الخليفة لم يكن لي فيها قدر ولا يعرفني احد بصراح ولا يدانيه فقال قل اللهم اسبل علي كيثاً يسترني وخط
 على سراداتي حجباً واجعلني في مكنون حجبك واجهني عن قلوب خلقك قال ثم غاب فلم أراه ولم اشتق اليه بعد
 ذلك فاذات أقول هذه الكلمات في كل يوم فخبي أنه صار بحيث كان يستدل وعين حتى كان أهل الذمة يسهرون
 به ويستخرون في الطرق يحمل الاشياء لهم لسقوطه عندهم وكان الصبيان يلعبون به فكانت راحته ركود قلبه
 واستقامته حاله في ذلك ونحوه فهذا حال اولياء الله تعالى في امثال هؤلاء ينبغي أن يطلبوا والمفرورون انما
 يطلبونهم تحت المرقعات والطالبات وفي المشهورين بين الخلق بالمرور والورع والراثة وغيره الله تعالى على اوليائه
 تاني الاخفاء هم كمال تعالى اوليائى تحت قبائى لا يعرفهم غيري وقال صلى الله عليه وسلم رب اشعث أغبر يدي
 طيرين لا يؤبه لهما لو قسم على الله لا يروى بالجلية فابعد القلوب عن مشام هذا المعاني القلوب المتكبرة المعجبة بانفسها
 المستبشرة بعلمها وعلمها واقرّب القلوب اليها القلوب المنكسرة المستشعرة ذل نفسها استشمارا اذا ذل واقتضت
 لم يحس بالذل كالبحس السبد بالذل مهمات رفع عليه نوله فاذا لم يحس بالذل ولم يشعر بأبداً بعلم التفاهة الى الذل
 بل كان عند نفسه أحسن منزلة من ان يرى جميع أنواع الذل ذل في حقه بل يرى نفسه دون ذلك حتى صار
 التواضع بالطلب صفة ذات فقل هذا القلب يرى ان له يستشعر سادى هذه الروح والتمتع فان هذا القلب
 وحر من امثال هذا الروح فلا ينبغي ان يطرأ الايمان بامكان ذلك لاهل حق لا يقدر ان يكون من اولياء الله فليكن
 محباً لاوليائه مؤمناً بهم فسي ان يحشر مع من أحب وشهد لهما ما روى ان عيسى عليه السلام قال لبي اسرائيل
 أين ينبت الزرع قالوا في التراب فقال بحق أقول لكم لا تنبت الحكمة الا في قلب مثل التراب ولقد انتهى المرادون
 لولاية الله تعالى في طلب بشر وطها باذلال النفس الى منتهى الضمة والحسة حتى روى ان ابن العربي وهو أستاذ

ولكن صاحبكم خليل الله تعالى يعني نفسه

﴿حاشا للكتاب بكلمات متفرقة تملق بالحببة فتنتع بها﴾

قال سفیان المحبة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره دوام الذكر وقال غيره ابتغاء المحبوب وقال بعضهم كراهية البقاء في الدنيا وهذا كله إشارة إلى ثمرات المحبة فاما نفس المحبة فلم ترضها لها وقال بعضهم المحبة معنى من المحبوب قاهر القلوب عن ادراكه وتعتمد الآس من عبارته وقال الجندب حرم الله تعالى المحبة على صاحبها العلاقة وقال كل محبة تكون بموضع فاذا زال الموضع زالت المحبة وقال ذو النون قل إن أظهر حب الله أحضر إن تبدل لغيره وقيل للشيء ربه الله صنف لنا العارف والمحبة فقال العارف إن تكلمت بك والمحبة إن سكت هلك وقال الشبلي رحمه الله

يا أيها السيد الكريم * حبك بين الحشا مقبم

بارفع النوم عن جفوني * أنت بما مري علم

عشت لمن يقول ذكركم إلى * وهل أنسى فاذا كرمانسبت

أموت اذا ذكركم ثم أحيا * ولولا حسن فاني ما حيت

فأحيا بالمني وأموت شوقا * فكأحيا عليك وكأموت

شربت الحب كما شرب كأس * فأنفذا الشراب وما رويت

قلت نحياله نصب لعيني * فان قصرت في نظري عشت

ولغيره

وقالت رابعة العدوية يوما من يدنا على حبينا قالت خادمة لها حبينا معنا ولكن الدنيا قطع متاهنه وقال ابن الحلاء رحمه الله تعالى أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أني إذا أطلعت على سر عبد فلم أجده فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبى وتوليت به حفظي وقيل تكلم سمعون بوماف المحبة فاذا نظر نزل بين يديه فلم يزل ينقر بمنقاره الأرض حتى سأل الدائم منه فأت وقال إبراهيم بن أدهم ألمي أنك تعلم أن الجنة لا ترحن هندی جناح بموضوعة في جنب ما كرمتى من محبتك وأنسى بك كرك وفرغنى للشكر في عظمك وقال السرى رحمه الله من أحب الله عاش ومن مال إلى الدنيا طاش والإحقيق يندو ويروح في لاش والعاقيل عن عبوه بفقاش وقيل رابعة كيف حبك الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت والله أني لأحبه حاشد يدا ولكن حب الخالق شغلنى عن حب المخلوقين وسئل عيسى عليه السلام عن أفضل الأعمال فقال الرضا عن الله تعالى والمحبة وقال أبو زيد الحب لأحب الدنيا والآخرة إنما يحب من مولا مولا وقال الشبلي المحبة دهن في لذة وحيرة في تعظيم وقيل المحبة أن تمحو أترك هلك حتى لا يبقى فيك شيء راجع منك اليك وقيل المحبة قرب القلب من المحبوب بالاستبشار والفرح وقال الخواص المحبة نحو الارادات واحتراف جميع الصفات والمجاهات وسئل سهل عن المحبة فقال عطف الله قلب عبده لمشاهدته بعد الفهم للارادته وقيل معاملة الحب على أربع منازل على المحبة والهيبة والحياء والتعظيم وأفضلها التعظيم والمحبة لان هاتين المزلتين بقيان مع أهل الجنة في الجنة وربع عنهم غيره ما قال هرم بن حبان المؤمن إذا عرف به عز وجل أحبه وأذا أحببه أقبل عليه وإذا جد جد لا قال عليه لم ينظر إلى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر إلى الآخرة بعين الفسدة وهي محسرة في الدنيا وروح في الآخرة وقال عبد الله بن محمد سمعت امرأة من المتصديات تقول وهي باكية والدموع على خدها جوارى والله لقد سمعت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لأشترته شوقا إلى الله تعالى وجبال الغناء قال فقلت لها على ثقة أنت من محبتك قالت لا ولكن لحي يا به وحسن غنى بأفقره بعد ذنى وأنا أحبه وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام لو يعلم المذبرون عنى كيف انتظاري لهم ورفى بهم وشوقى إلى تركهم ما صعبهم ما تواسوا وقالى وتقطعت أوصالهم من محبى يا داود هذه أرادت في المذبرين عنى فكيف أراذلتهم المقبلين على يا داود أحوج ما يكون العبد إلى إذا استغنى عنى وأرحم ما كون يعبدى إذا أدبر عنى وأجل ما يكون عندى إذا رجعت إلى وقال أبو خاليد الصغار في نبى من الأنبياء عابدا فقال له أنكر معاشر العباد تعملون على أمر يستامعوا من الأنبياء تعمل عليه أنتم تعملون على الخوف والرجاء ونحن نعمل على المحبة والشوق وقال الشبلي رحمه الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود ذكرى للذاكرين وبحثى للطبعين وزيارى

أنا فأقول من ابتكل على حسن اختيار الله لهم ينم أنفه في غير الخلة إلى اختيار الله وقال على رضى الله عنه من جلس على بساط الرضا لم ينله من الله مكره أبدا ومن جلس على بساط السؤال لم يرض عن الله في كل حال (وقال) يحيى يرجع الأمر كله إلى هذين الأصلين فعل منه بك وفعل منك له فترضى بما عمل وتخلص فيما تسمل (وقال) بعضهم الراضى من لم يندم على فائت من الدنيا ولم يتأسف عليها (وقيل) ليحيى من معاذ منى يبلغ العبد إلى مقام الرضا قال إذا أقام نفسه على أربعة أصول فيما تعامل به يقول أن أعطيتى فقلت وإن منعتنى وضمت وإن تركتنى حدثت وإن دعوتنى أجبت وقال الشبلي رحمه الله بين يدي الجندب لاجل ولا فوة

الا بالله قال الجنيد
فوكذا ضيق صدر
فقال صدقت قال
فنيق الصدر ترك
الرضا بالقضاء وهذا
انما قاله الجنيد رحمه
الله تسببها منه اصل
الرضا وذلك ان الرضا
بمحصول لا تشراح
القلب وانفساحه
واشراح القلب من
نور اليقين قال الله
تعالى ان من شرح الله
صدره للاسلام فهو
على نور من ربه فاذا
تمكن النور من الباطن
اتسع الصدر
وانفتحت عين
الصيرة واطمن حسن
تدبير الله تعالى فيترفع
السخط ولا تضيق لان
اتساع الصدر يتضمن
حلاوة الحب وفعل
المحبوب بموقع الرضا
عن المحب الصادق
لان المحب يرى ان
الفعل من المحبوب
مراده واختياره فيفني
فلا لذة روية اختيار
المحبوب عند اختيار
نفسه كاقبل * وكل
ما يفضل المحبوب
محسوب * الباب
الحادي والستون في
ذكر الاجوال
وشرحها *

للتشافين وانما خاصة للمحبين واوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام يا آدم من احب حبيبا صدق قوله ومن انس
بجيبه رضى فعله ومن اشتاق الى جدي مسيره وكان الخواص رحمه الله يضرب على صدره ويقول واشوقا لمن
يراني ولا اراهم وقال الجنيد رحمه الله بكى بكوني عليه السلام حتى عجز وقام حتى انصبي وصلى حتى اقمعد وقال
وعزتك وبجلا لك لو كان بيني وبينك بحر من نار لقتضيه اليك شوقا فاني اليك وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنة فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساس
والشوق مركبي وذكر الله انسي والثقة كنزي والخزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر رداي والرضا غنيتي
والعجز نفري والزهد سرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهد خلقي وقرعة عيشتي في
الصلاة وقال ذوالنون سبعا من جعل الارواح جنودا مجتعدة فارواح العارفين جلالة قدسية فلذلك اشتاقوا
الى الله تعالى وارواح المؤمنين وحانية فلذلك حنوا الى الجنة وارواح الغافلين هوائية فلذلك مالوا الى الدنيا
وقال بعض المشايخ رايت في جبل السكر جلاسر اللون ضعيف الدين وهو يقفز من جبر الى جبر ويقول

الشوق والهوى * صيراني كما ترى

وقال الشوق نار الله أشعلها في قلوب اوليائه حتى يحرق بها ما في قلوبهم من الخواطر والارادات والعوارض
والغشاحات فهذا التقدير في شرح المحبة والانس والشوق والرضا * فلتنصرف عليه والله الموفق للصواب ثم
كتاب المحبة والشوق والرضا والانس يتلوه كتاب التوبة والاخلاص والصدق

في كتاب التوبة والاخلاص والصدق وهو الكتاب السابع من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين *
بسم الله الرحمن الرحيم *

بسم الله حمد الشاكرين وتوهم به ايمان المؤمنين وتقر بوحدة الله اقرار الصادقين ونشهد ان لا اله الا الله
رب العالمين وخالق السموات والارضين ومكلف الجن والانس والملائكة المقر بين ان يمدوه عبادة المخلصين
فقال تعالى وما امر اولا الا يعبدوا الله مخلصين له الدين فبانه الا الذين اتوا من الدنيا فانه اغشى الاغنياء عن شركة
المشاركتين والصلاة على نبيه محمد سيد المرسلين وعلى جميع النبيين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين
(اما بعد) فتدنا نكشف لارباب القلوب الصغيرة الايمان وانوار القرآن ان لا وصول الى السعادة الا بالعلم والعبادة
فاناس كلهم هلكي الا المالمون والمالمون كلهم هلكي الا المالمون والمالمون كلهم هلكي الا المالمون
والمخلصون على خطر عظيم فالمعلم بغير نية عناه والتوبة بغير اخلاص رياء وهول اتفاق كفاء ومع النصيان سواء
والاخلاص من غير صدق وتحقيق هباء وقد قال الله تعالى في كل عمل كان بارادة غير الله مشوبا بمشورا وقد مدنا
الى ما علموا من عمل فخلنا هباء مشورا واوليت شمري كيف يصحح نيتي من لا يعرف حقيقة التوبة او كيف يخلص
من محض النية اذ لم يعرف حقيقة الاخلاص او كيف يطالب المخلص نفسه بالصدق اذ لم يحقق معناه فالوظيفة
الاولى على كل عبدا اذ طاعة الله تعالى ان يعمل التوبة ولا يتحصل المعرفة ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة
الصدق والاخلاص الذين هما وسيلتا العبد الى النجاة والاخلاص ونحن نذكر معاني الصدق والاخلاص في
ثلاثة ابواب (الباب الاول) في حقيقة التوبة ومعناها (الباب الثاني) في الاخلاص وحقايقه (الباب الثالث) في
الصدق وحقيقته

(الباب الاول في التوبة) وفيه بيان فضيلة التوبة وبيان حقيقة التوبة وبيان كون التوبة خيرا من العمل وبيان
تفضيل الاعمال المتعلقة بالنفس وبيان خروج التوبة عن الاختيار * بيان فضيلة التوبة *

قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وما المراد بذلك الارادة من التوبة وقال
صلى الله عليه وسلم انما الاجال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وقال صلى الله عليه وسلم
أكثر شهداء أمي أصحاب القرش ورب قتيل بين الصفيين الله أعلم بنيتي وقال تعالى ان ربك باخلاصا بوقى الله
بينهما لحصل التوبة بسبب التوفيق وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واماؤكم وانما

بنظر الى قلوبكم واعمالكم وانظر الى القلوب لانهما مظنة النية وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد لم يعمل احمالا
 حسنة فتصدقهم الملائكة في مصف محضة فقلني بين يدي الله تعالى فيقول ائتوا هذه الصمغية فانه لم يرد بها فيها
 وجهي ثم نادى الملائكة اكتبوا له كذا وكذا اكتبوا له كذا وكذا فيقولون بار بنا انه لم يعمل شيئا من ذلك
 فيقول الله تعالى انما هو قال صلى الله عليه وسلم الناس اربعة رجل اثم الله عز وجل علموا ولا يفهمون يعمل
 بصلته في ماله فيقول رجل لو اتاني الله تعالى مثل ما آتاه لعلمت بما يعمل فها هو الآخر سواء ورجل اثم الله
 تعالى والمال لا يؤمنه علمافهو يتعجب بصلته في ماله فيقول رجل لو اتاني الله تعالى مثل ما آتاه لعلمت بما يعمل فها هو
 الآخر سواء الا ترى كيف شره بالنية في محاسن علمه ومساو به وكذلك في حديث انس بن مالك لما خرج رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال ان بالمدينة اقواما فاطمنا وادابوا وطمنا وموطأ في حفظ الكفار ولا
 اتفقنا نفقه ولا اصابتنا فخصه الاشر كونافي ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا قال حسهم
 العذر فتركوا بحسن النية وفي حديث ابن مسعود من هاجر يني شأه ولهم فها هو الآخر سواء ورجل اثم الله
 فكان يسمى مهاجرا لم يقس وكذلك جاء في الخبر ان رجلا قتلى في سبيل الله وكان يدي قتل الجار لانه قال رجلا
 لياخذ نسله وجاره فقتل على ذلك خاضيف الية وفي حديث عباد عن النبي صلى الله عليه وسلم من غزا وهو
 لا يني الا عقاله ما نوى وقال ابي اسنعت رجلا فز ومي فقال لاحي فعمل لي جملا فقلت له قد كرت ذلك
 للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس له من دنياه واخرته الا ما جعلته ووروي في الامثال ان رجلا ركب كتابا
 من رمل في جماعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقمسمه بين الناس فاوحى الله تعالى اليهم انه قل لمان
 الله تعالى قد قبل صدقتك وقد شكر حسن نيتك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما لقمصت به وقد ورد في اخبار
 كثيرة من هم بمسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وفي حديث عبد الله بن عمر ومن كانت الدنيا نيته جعل الله فقره
 بين عينيه وفارقه اراغب ما يكون فيها ومن تكن الاخرة نيته جعل الله تعالى غناه في قلبه وجعل عليه ضيعة
 وفارقه اراغب ما يكون فيها وفي حديث ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر جيشا يتصرف بهم بالبداء فقلت
 يا رسول الله يكون فيهم المكروه والاجر فقال يحشرون على نياتهم وقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول انما يقتل المقتلون على النيات وقال عليه السلام اذا اتى الصنفان ثلث الملائكة تكتب
 الخلق على مراتبهم فلان يقاتل الدين لان يقاتل حية فلان يقاتل عصية الا فلا تقولوا لان قتل في سبيل الله فمن
 قاتل لشكون كلمة الله هي الملائكة في سبيل الله وعن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث كل عبد
 على ما مات عليه وفي حديث الاحنف عن ابي بكر اذا اتى المسلمان بسيفهما فقاتلا والمقتول في النار قيل
 يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه وفي حديث ابي هريرة عن ترواج امرأة على
 صدق وهو لا يني اداءه فهو زان ومن اذن ديناهو لا يني قضاءه فهو سارق وقال صلى الله عليه وسلم من
 تطيع الله تعالى جاء يوم القيامة ورأسه اطيب من المسك ومن تطيع لغير الله جاء يوم القيامة ورأسه
 الحيفة (واما الامار) فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه افضل الاعمال اداء ما فرض الله تعالى والورع
 محاسن الله تعالى وصدق النبي فيما عند الله تعالى وكتب ما لم يرب عبد العزيز اعلم ان عون الله
 تعالى للمبدي قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له وان قصت نقص بقدره وقال بعض السلف رب على صغير
 تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وقال داود الطائي اليرهمته التقوى لموت تملكت جميع حوائج الدنيا
 لردته تتهيم بوالى نية صالحة وكذلك الجاهل بعكس ذلك وقال الشورى كانوا يتعلمون النية للعمل كما تعلمون
 العمل وقال بعض العلماء اطلب النية للعمل قبل العمل وما مدت توى الخيرة فانت بصير وكان بعض الربيعين
 يطوف على العلماء يقول من يدعي على عمل لا زال فيه عاملا لله تعالى فاني لا احب ان ياتي على ساعة من ليل او
 نهار الا وانما عمل من عمل الله فقتل له قد وجدت حاجتك فاعل الخير ما استطعت فاذا فترت او تركته فمسم بعمله
 فان العلم بعمل الخير كماله وكذلك قال بعض السلف ان نعمة الله عليكم اكثر من ان تحصىوها وان ذنوبكم اخفى
 من ان تعلموها ولكن اصبحوا ثوابين واسموا ثوابين بفقر لكم ما بين ذلك وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن نامت

(حدثنا) شيخنا شيخ
 الاسلام ابو النجيب
 السهروردي رحمه الله
 قال انا ابو طالب الزبي
 قال اخبرتنا كريمة
 المروية قالت انا ابو
 الجهم الكشمي قال
 انا ابو عبد الله القري
 قال انا ابو عبد الله
 البخاري قال ثنا
 سليمان بن حرب قال
 حدثنا شعبة عن قتادة
 عن انس بن مالك
 رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم
 قال ثلاث من كن
 فيه وجد حلاوة الايمان
 من كان الله ورسوله
 احب اليه محاسنهما
 ومن احب عبدا
 لا يحبه الا الله ومن
 يكره ان يودى الكفر
 بعد اذ انتداه الله منه
 كما يكره ان يثني في النار
 (واخبرنا) شيخنا ابو
 زرعة طاهر بن ابي
 الفضل قال انا ابو
 بكر بن خلف قال انا
 ابو عبد الرحمن قال انا
 ابو عمر بن حيوة قال
 حدثني ابراهيم بن
 مؤمل عن ابيه قال

ولأنهم موصوفون وانتهت الى غيرهم وقال أبو هريرة يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم وكان الفضيل بن عباس اذا قرأوا لبسوا حتى نصل المحادين منك والصابرين ونسبوا أخبارا كبريى ويردها ويقول انك ان بلوتنا فضعتا وهتك استارنا وقال الحسن انما خلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بالنيات وقال أبو هريرة مكتوب في التوراة ما لا يدعوه حتى يظلمه كثير وما لا يدعوه حتى يظلمه قليل وقال بلال بن سعدان المديلي يقول قول مؤمن فلا يدعه الله عز وجل وقوله حتى ينظر في عمله فاذا عمل لم يدعه الله حتى ينظر في وجهه فان نور لم يدعه حتى ينظر ما ذاقوا فان صلحت نيته فبالمرأى أن يصلح ما دون ذلك فاذا نزلت اعمال النيات فالعمل مفتقر الى النية ليصير بها خيرا والنية في نفسها خيرا وان تعدل العمل بمائتي

﴿ بيان حقيقة النية ﴾

اعلم أن النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حالة وصفة للقلب يكتنفها أمران علم وعمل العلم مقدم لانه أصله وشرطه والعمل بنبه لانه ثمرته وفرعه وذلك لان كل عمل أعني كل حركة وسكون اختيارى فانه لا يتم الا بثلاثة أمور علم وارادة وقدر لانه لا يريد الانسان ما لا يعلمه فلا بد أن يعلم ولا يعمل ما لم يرد فلا بد من ارادة ومعنى الارادة انبعاث القلب الى ما يراه موافقا للعرض اما في الحال أو في المآل فقد خلق الانسان بحيث يوافق بعض الامور ولا يوافق بعضه بخلافه بعض الامور يحتاج الى جلب الملائم الموافق الى نفسه ودفع الضار المناهي عن نفسه فانقرض بالضرورة الى معرفة وادراك الشيء المضر والتافع حتى يجلب هذا ويرب من هذا ان من لا يصير الفكرة او لا يعرفه لا يمكنه أن يتناوله ومن لا يصير النار لا يمكنه الحرب منها خلق الله الهداية والمعرفة وجعل لها أسما وهي الخواص الظاهرة والباطنة وليس ذلك من غرضنا ثم لو ابعث الفداء وعرف أنه موافق له فلا يفيقه ذلك للتناول ما لم يكن فيه ميل اليه ورغبة فيه وشهوة له باعثة عليه اذا لم يرض برى الفداء ويعلم انه موافق ولا يمكنه التناول لعدم الرغبة والميل ولقد الداعية المهرجة الى نطق الله تعالى له الميل والرغبة والارادة وأعني بتر وعافى نفسه اليه ونوجها في قلبه اليه ثم ذلك لا يفيقه فكمن مشاهد طعما ما راغب فيه يريد تناوله فاحرز عنه لكونه متناغلفت له القدرة والاعضاء المتحركة حتى يتم به التناول والمضو لا يتحرك الا بالقدرة والقدرة تنظر الداعية الباعثة والداعية تنظر العلم والمعرفة أو الظن والاعتقاد وهو ان يقوى في نفسه كون الشيء موافقا له فاذا جازمت المعرفة بأن الشيء موافق ولا بد وان يفعل وسعت عن معارضة باعث آخر صارف عنه انبعت الارادة ويحقق الميل فاذا انبعت الارادة انبعت القدرة لتتحرك الاعضاء فالقدرة خادمة للارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة فالتبعية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعث النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للعرض اما في الحال واما في المآل فالمحرك الاول هو العرض المطلوب وهو الباعث والعرض الباعث هو المقصد المتروى والانبعاث هو المقصد والنية وانهاض القدرة لخدمة الارادة بتحريك الاعضاء هو العمل لان اشياض القدرة للعمل قد يكون باعث واحد وقد يكون باعثنين باعثنين اجتماعي فعل واحد واذا كان باعثنين فقد يكون كل واحد بعينه وانفر ذلك ان مليا باهاض القدرة وقد يكون كل واحد قاصر عنه الا بالاجتماع وقد يكون احدهما كافيا لولا الآخر لكن الآخر انقضض غاضده ومعاون فيخرج من هذا التقسيم أربعة أقسام فلقد كزل كل واحد من الاوسام (اما الاول) فهو ان يفر الباعث الواحد ويتجرد كما اذا هجم على الانسان سبع فكما رآه قام من موضعه فلا تزجج له الا عرض الحرب من السبع فانه رأى السبع وعرفه ضارا فانبعثت نفسه الى الحرب ورغبت فيه فانقضضت القدرة عاجلة بمقتضى الانبعاث فيقال نبته القرار من السبع لانية في القيام لغيره وهذه النية تسمى خالصة ويسمى العمل بموجها اخلاصا بالاضافة الى العرض الباعث ومنها انه خلص عن مشاركة غيره ومما زججه (واما الثاني) فهو ان يجتمع باعثنان كل واحد مستقل بالانهاض لو انفر دومثاله من المحسوس ان يتماون رجلان على جبل شيء عمار من القوة كان كافيا في الجبل لو انفر دومثاله في غرضنا ان يسأل بقرية القبر حاجة فيقضها لغيره وقرابته وعلم انه لو لا قدره لكان قضيا بمجرى القرابة وانه لو لا قرابته لكان قضيا بمجرى القبر وعلم ذلك من نفسه بان يحضره قريبي غنى فيرغب في قضاء حاجته وقير

حدثني بشر بن محمد
قال حدثنا عبد الملك
ابن وهب عن ابراهيم
ابن أبي عبيدة عن
الرياض بن سارية
قال كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم
يدعوا اليهم اجعل حيث
أحب الى من نفسى
وسمى وبصرى وأهل
ومالى ومن الماء البارد
فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم طلب
خالص الحب وخالص
الحب هو ان يحب الله
تعالى بكلية وذلك أن
الصديق يكون في حال
قائما بشر وطا حاله بحكم
العلم والجدلة تقاضاه
بضد ذلك العلم مثل أن
يكون راضيا والجدلة
قد تتركوه يكون النظر
الى الاقتداء بالعلم لالى
الاستعصاء بالجدلة فقد
يحب الله تعالى ورسوله
بحكم الايمان ويجب
الاهل والولد بحكم
الطبع والحب وجوه
وبواعث المحبة في
الانسان متنوعة فحبا
محبة الروح ومحبة
القلب ومحبة النفس

أجني فريغ أيضا فيه وذلك من أمره الطيب بترك الطعام ودخل عليه يوم عرفة فصام وهو يعلم أنه لو لم يكن يوم عرفة لكان ترك الطعام حجة ولو لا الحجة لكان تركه لاحل أنه يوم عرفة وقد اجتمع ما جعلا أقدم على الفعل وكان الباعث الثاني رفيق الأول للنفس هذا مرة للباعث (والتالث) أن لا يستقل كل واحد ولو انفرد ولكن قوي مجموعهما على انهاض القدرة ومثاله في المحسوس أن يتعاون ضمعيان على حمل مالا ينفر داحسدهما به ومثاله من غرضنا أن يقصده قربة الفنى فيطلب درهما فلا يبطيه ويقصده ااجنبى القير فيطلب درهما فلا يعطيه ثم يقصده القربى القير فبطيه فيكون انبعث داعيته مجموع الباعثين وهو القربة والقير وكذلك الرجل تصدق بين يدي الناس لفرض الثواب ولفرض التناء ويكون بحيث لو كان منفردا لكان لا يبعث بجر قد صد الثواب ولو كان الطالب فاستقالا الثواب في التصديق عليه لكان لا يبعث بجر دالر على العطاء ولو اجتماعا ورتا مجموعهما بجر بل القلب والنفس هذا الجنس مشاركة (والرابع) أن يكون أحد الباعثين مستقلا وانفرد بنفسه والثاني لا يستقل ولكن لما انضاف اليه لم ينقل عن تأثير بالاعانة والتسهيل ومثاله في المحسوس أن يعاون الضعيف الرجل القوى على الحمل ولو انفرد القوى لاستقل ولو انفرد الضعيف لم يستقل فان ذلك باحالة يسهل العمل ويؤثر في تخفيفه ومثاله في غرضنا أن يكون للانسان ورفق الصلوة عادة في الصلوات فائق أن يحضر في وقتها جماعة من الناس فصار القفل أخف عليه بسبب مشاهدتهم وعلم من نفسه أنه لو كان منفردا لما لم يفتقر عن عمله وعلم أن عمله لو لم يكن طاعة لم يكن مجرد دالر بل ياجعله عليه فحشوب تطرق الى النية وتسمى هذا الجنس المعاونة فالباعث الثاني اما أن يكون رفيقا أو شركا أو معينا وسنذكر حكمها في باب الاختلاص والفرض الآن بيان أقسام النيات فان العمل تابع للباعث عليه فيكتسب الحكم منه ولذلك قيل انما الاعمال بالنيات لا بما تارة لاحكم لما في نفسها وانما الحكم للتبوع

بيان سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله

اعلم أنه قد ظن أن سبب هذا الترجيح أن النية سر لا يطلع عليه الا الله تعالى والعمل ظاهر ولعمل السر فضل وهذا صحيح ولكن ليس هو المراد لانه لو نوى أن يذكر الله قلبه أو يتفكر في مصالح المسلمين فيفتنى عوم الخديث أن تكون نية التفكر خير من التفكر وقد يظن أن سبب الترجيح أن النية تدوم الى آخر العمل والاعمال لا تدوم وهو ضعيف لان ذلك يرجع معناه الى أن العمل الكثير خير من القليل بل ليس كذلك فانية أعمال الصلوة لا تدوم الا في لحظات معدودة والاعمال لا تدوم والعموم يقتضى أن تكون نية خير من عمله وقد يقال إن معناه أن النية مجردة عن العمل مجردة دون النية وهو كذلك ولكنه بعيد أن يكون هو المراد اذا العمل بلانية أو على النية لا خبره أصلا والنية مجردة عن العمل وتظهر الترجيح للتركين في أصل الخبر بل المعنى به أن كل طاعة تنظم بنية وعمل وكانت النية من جهة الخيرات وكان العمل من جهة الخيرات ولكن النية من جهة الطاعة خير من العمل أى لكل واحد منهما أثر في المتصور وأثر النية أكثر من أثر العمل فمناة المؤمن من جهة طاعته خير من عمله الذي هو من جهة طاعته والفرض أن للعبد اختيارا في النية وفي العمل فهما معلان والنية من جهة طاعته هيما فهذا معناه وأما سبب كونها خيرا وترجح على العمل فلا يفهمه الا من فهم مقصد الدين وطريقه ومبلغ أثر الطريق في الاتصال الى المقصد فواس بعض الآثار ببعض حتى يظهر به صدق ذلك الأرجح بالاضافة الى المقصود فحين قال الخيزعير من الفاكهة قائما يعني به أنه خير بالاضافة الى المقصود القوت والاعتدال ولا يفهم ذلك الا من فهم أن الغذاء مقصد وهو الصحة والبقاء وان الغذاء يختلف في آثارها وفهم أثر كل واحد وقاس بعضهم بالبعث فاطاعا غذاء القلب والمقصود شفاؤها وبثاؤها وسلامتها في الآخرة وسعادتها وتمتعها ببقاء الله تعالى فاقصده لذة السعادة بقاء الله فقط ولن يتم بقاء الله الا من مات بحب الله تعالى عارفا بالله ولن يحبه الا من عرفه ولن يأنس به الا من طالع ذكره فالانسان يحصل بدوام الذكر والمعرفة يحصل بدوام الفكر والحجة تنبع المعرفة بالضرورة ولن يتفرغ القلب بدوام الذكر والفكر الا اذا فرغ من شواغل الدنيا ولن يتفرغ من شواغلها الا اذا قطع عنه شواغلها حتى يصير ما كانا الى التفرغ من بقاء الله نافرعا عن التفرغ من بقاء الله وانما يعمل في الخيرات والاطاعات اذا علم أن سعادته في الآخرة منوط بها كما يعمل العاقل الى القصد والحكمة له به بأن سلامته فيها اذا

ومحبة العقل يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الامل والمال والماء البارد معناه استئصال عروق المحبة بمحبة الله تعالى حتى يكون حب الله تعالى غالبا فيحب الله تعالى بقلبه وروحه وكلية حتى يكون حب الله تعالى أغلب في الطبع أيضا والحبية من حب الماء البارد وهذا يكون حبا صافيا لما هو تنفرد به بنوره ثارا الطبع والحبية وهذا يكون حب الذات عسى مشاهدته بعكف الروح وخلوصه الى مواطن القرب (قال) الواسطى في قوله تعالى يصحبهم ويحبونه كما أنه بذاته يصحبهم كذلك يصحبون ذاته لها راحة الى الذات دون النعمت والصفات (وقال) بعضهم الحب شرطه ان تلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن حبه فيه حقيقة فاذا الحب حبان حسب

حصل أصل الميل بالمعرفة فأما بقوى العامل بمقتضى الميل والمواظبة عليه فإن المواظبة على مقتضى صفات القلب وأرادتها بالعمل تحيى مجرى الغذاء والقوت لثلاث الصفة حتى ترشح الصفة فتقوى سببها لما لى طلب العلم أو طلب الرتبة لا ياتى ليكون مهله فى ابتداء الاضيافا ان تبع مقتضى الميل واشتغل بالعلوم رتبة الدراسة والاعمال المطلوبة بذلك كما كد مهله ورسخ وعسر عليه الزرع وان خالف مقتضى مهله ضعف مهله وانكسر وربما زال وان محقق الذى ينظر الى وجه حسن مثلاً فيميل اليه لطبعه ميلا ضعيفا لونه وعمل مقتضاه مداوم على النظر والجسدة والمخالطة والمحاورة كما كد مهله حتى يخرج أمره عن اختياره فلا يقدر على الزرع عنه ولو نظم نفسه ابتداء وخالف مقتضى مهله لكان كد قطع القوت والغذاء عن صفات الميل ويكون ذلك شرار ودعافى وجهه حتى يضعف وينكسر سببه وينقطع وينمى وهكذا جميع الصفات والخبرات والطاعات كلها هى التى تراد بها الآخرة والشرور كلها هى التى زادت بها الدنيا والآخرة وميل النفس الى الخيرات الاخرى وبها وانصرفها عن الدنيا هو الذى يفرغها للذكر والفكر ولن يتأكد ذلك إلا بالمواظبة على أعمال الطاعة وترك المعاصى بالجوارح لأن بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى ان يمتأثر كل واحد منهما بالآخر فتزى العضود انسابت جراحة تألم بها القلب وترى القلب اذا تألم بعمه جوت عز زمن أعزته أو هجوم أمر مخوف تأثرت به الاعضاء وارتعدت الفرائض وتغير اللون الآن القلب هو الأصل المتبوع فكأنه الأمير والراعى والجوارح كالخدم والرايا والاتباع فالجوارح خادمة للقلب بتأ كد صفاتها به فالقلب هو المقصود والاعضاء آلات موصلة الى المقصود ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد اجمعين والى الله المصير والصالحون هم الراعى والرعية وأراد الراعى القلب وقال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منك وهى صفة القلب فى هذا الوجه يجب لاحكامه أن تكون أعمال القلب على الجهة أفضل من حركات الجوارح ثم يجب أن تكون النسبة من جعلها أفضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير واداءته له وغرضنا من الاعمال بالجوارح أن يعوذ القلب ارادة الخير ويؤكد فيه الميل الى الخير عن مشغولات الدنيا ويكب على الذكر والفكر والشرورية يكون شرا بالاضافة الى الفرض لانه متمكن من نفس المقصود وهذا كان المدة اذا تأملت فقد تنادى بان يوضع الطلاء على الصدر وتداوى بالشرب والدواء الواصل الى المعدة فالشرب خير من طلاء الصدر لان طلاء الصدر ايضا آثار يده ان يسرى منه الاثر الى المعدة فبالحق عين المعدة فهو خير واتفق فكذا ينبغي أن تقوم تأثير الطاعات كالمطلوب منها تغيير القلوب وتبديل صفاتها فقط دون الجوارح فلا تظن أن فى وضع الجهة على الارض غرضان حيث ان جرح بين الجهة والارض بل من حيث انه يحكم العادة يؤكد صفة التواضع فى القلب فان من يجهد نفسه تواضعا اذا استكان باعضائه وسر بها بصورة التواضع كما تدواضعه ومن جحدى قلعة على شىء فادامسح رأسه وقبله كما كدت الرقعة فى قلبه ولهذا لم يكن العمل بغير نية مقبدا أصلا لان من مسح رأسه يمشى بقلبه وأطمان انه يمشى فو بالمشي من أعضاء أثر الى قلبه لتأ كد الرقعة وكذلك من يسجد فافلا وهو مشغول بالم بأراض الدنيا يمتثل من جهة ووضعه على الارض أثر الى قلبه بتأ كد به التواضع فكان وجود ذلك كد معده وما سوى وجوده عليه بالاضافة الى الفرض المطلوب منه يسمى باطلا فيقال العبادة بغير نية باطله وهذا معناه اذا فعل عن غفلة فاذا قصده به رياء أو تعظم شخص آخر لم يكن وجود كد معده بل زاد من آثاره لما يؤكد الصفة المطلوب تأ كدها حتى كد الصفة المطلوب فيها هو صفة إرادة التى هى الميل الى الدنيا فلهذا وجه كون النية خيرا من العمل وهذا ايضا يفرق معنى قوله صلى الله عليه وسلم من هم بمحسنه فعملها كتبت له حسنة لان هم القلب هو ميله الى الخير وانصرفه عن الهوى وحب الدنيا وهى غاية الحسنات وأما الاعمال بالعمل يزد هاتأ كد باللس المقصود من اراقدم القربان الدم والحمى بميل القلب عن حب الدنيا ولهذا أشار الى الله تعالى وهذه الصفة حصلت عند حزم النية والهمة وان هاق عن العمل فائق فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منك والتقوى ههنا أعى القلب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان قوما ما يمدن قد شربوا فى جهادنا كما كدتم كد لان قلوبهم فى صدق ارادة الخير وبذل المال

ماموجب خاص فالحب
 العام مفسر باعتقال
 الامر وربما كان حيا
 من معدن العلم بالاتلاء
 والنعمة وهذا الحب
 يخرج من الصفات
 وقد كرم من
 لتأنيذ الحب في القامات
 فيكون النظر الى هذا
 الحب العام الذي يكون
 للكسب العسدي فيه
 مدخل (وأما) الحب
 الخاص فهو محبوب
 الذات عن مطالعة
 الروح وهو الحب
 الذي فيه السرقات
 وهو الاصطناع من الله
 الكريم لعدد مواصفاته
 أيان هذا الحب يكون
 من الاحوال لانه
 محض وهبة ليس
 للكسب فيه مدخل
 وهو مفهوم من قول
 النبي صلى الله عليه
 وسلم أحب الى من
 الماء البارد لانه كلام
 عن وجدان روح
 تتنجس الذات (وهذا)
 الحب روح والحب
 الذي يظهر عن مطالعة
 الصفات ويطالع
 من مطالع الاعيان
 نال هذا الروح

والنفس والرغبة في طلب الشهادة واعلاء كلمة الله تعالى قلوب الخارجين في الجهاد وانما غافروهم بالابدان
لما اتقوا نخص الاسباب الخارجة عن القلب وذلك غير مطلوب الاثنا كيد هذه الصفات وهذه المعاني تفهم جميع
الاحاديث التي اردناها في فضيلة النية فاعرضها عليها ليكتشف لك اسرارها لان طول بالاعادة
في بيان تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية

اعلم ان الاعمال وان اقسمت اقساماً كثيرة من قبل وقول وحركة وسكون وجلب ودفع وفكر وذكر وغير ذلك
بما يتصور احصاؤه واستحصاؤه فهي ثلاثة اقسام طاعات ومعاص ومباحات في القسم الاول المعاصي وهي
لان تنظر عن موضعها بالنية فلا ينبغي ان يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فيظن
ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كالذي يقتات انسانا حراما قلب غيره او يطعم فقيرا من مال غيره أو يبنى مدرسة
أو مسجداً أو يربط باجمال حرام وقصده الخير فهذا كله جهل والنية لا تؤثر في اخراجه عن كونها طاعة وعدوانا
ومعصية بل قصده الخير بالشرع خلاف مقتضى الشرع شرأخر فان عرفه فهو معانه للشرع وان جهله فهو
خاص بجهله اذا طلب العلم فربما يقع على كل مسلم واخيرات انما يعرف كونها خيرات بالشرع فكيف يمكن ان يكون
الشرع خيرات بل المروج لذلك على القلب حتى الشهوة وباطن الهوى فان القلب اذا كان مائلا الى طلب الجاه
واستماله قلوب الناس وسائر مخلوقات النفس توسل الشيطان به الى التلبس على الجاهل ولذلك قال سهل رحمه
الله تعالى ما عصى الله تعالى معصية اعظم من الجهل قيل يا ابا محمد هل تعرف شيئا أشد من الجهل قال نعم الجهل
بالجهل وهو يقال لان الجهل بالجهل يسد بالكلية باب التلم عن يقين بالكلية بنفسه أنه عالم فكيف يتعلم وكذلك
أفضل ما طبع الله تعالى به العلم ورأس العلم لعمري كإن رأس الجهل الجهل بالجهل فان من لا يعلم العلم النافع
من العلم الضار اشتغل بما أركب الناس عليه من العلوم الخرفه التي هي وسائلهم الى الدنيا وذلك هو مادة الجهل
ومنبع فساد العلم والمقصود ان من قصده الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور الا اذا كان قريب العهد
بالاسلام ولم يجد بعد مهلة التلم وقد قال الله سبحانه فاستأهلوا هل الذكر ان كنتم لاتعلمون وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا يعذر الجاهل على الجهل ولا يصح للجاهل ان يسكت على جهله ولا لالعلم ان يسكت على علمه وقرب من
تقرب السلاطين ببناء المساجد والمدارس بالمال الحرام تقرب العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والاشترار
المشغولين بالسق والفجور القاصرين همهم على حماراة العلماء ومباراة السفهاء واستماله وجوه الناس وجمع
حطام الدنيا واخذ أموال السلاطين واليأى والمساكين فان هؤلاء اذا تعلموا كانوا قاطعاً طر يق الله وانتهى
كل واحد منهم في بلدته نائبا عن الدجال ينكاب على الدنيا ويبيع الهوى ويقاعده عن التقوى ويسبجئ
الناس بسبب مشاهدته على معاصي الله ثم قد ينتشر ذلك العلم الى مثله وامثاله ويتخذونه أيضا آفة وسبيله
في الشرع واتباع الهوى ويتسلسل ذلك و وبال جميعه يرجع الى العلم الذي علمه المرمع عليه بفسادته وقصده
ومشاهدته انواع المعاصي من اقواله وافعاله وفي مطعمه وملبسه ومسكنه فيموت هذا العالم وتبقى آثاره
منتشرة في العالم ألف سنة متلا وأنى سنة وطوبى لمن اذا مات مات معه ذنوبه ثم العجب من جهله حيث يقول انما
الاعمال بالنيات وقد قصدت بذلك نشر علم الدين فان استعماله هو في الفساد فالمعصية لأمى وما قصدت به الا
ان يستعين بعمل الخير وانما حسب ال راسة الاستتباع والتفاخر بعلموا لم يحسن ذلك في قلبه والشيطان بواسطة
حب ال راسة يلبس عليه وليت شعري ما جاوره عن عيبه وسفاهته قاطع طريق وعله خيلا واسيا باستعين بها
على مقصوده ويقول انما أردت الذلل والسفاهة والتخليق باخلاقي الله الخبيثة وقصدت به ان يفر وجهه السيوف
والفرس في سبل الله فان اعدا داخل والباطوا القوة للفراسة من أفضل القربات فان هرصه الى قطع الطريق
فهو المعاصي وقد أجمع الفقهاء على ان ذلك حرام مع ان السفاهة هو احب الاخلاق الى الله تعالى حتى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ثلثمائة خلق من تقرب اليه الواحد منها دخل الجنة وأحبها اليه السفاهة
فليت شعري لم حرم هذا السفاهة ولم وجب عليه ان ينظر الى قرينة الحال من هذا الظالم فاذا لاح له من
عاذته ان يستعين بالسلاح على الشر فينبغي ان يسمي في سلب سلاحه لان بعده بقره والعلم سلاح قتال به

ولما محبت محبتهم هذه
أخيرة الله تعالى عنهم
بقوله أذلة على المؤمنين
لان الحب يدل بحبوه
ولحبوب محبوه هو يشد
لمين تقدي ألف عين
وتنق
ويكرم ألف للعيب
المكرم
وهذا الحب الخالص
هو أصل الاحوال
السنية وموجبها وهو
في الاحوال كالتو به في
المقامات فمن محبت
توبته على الكمال
تحقق بسائر المقامات
من الزهد والرضا
والتوكل على مشرئائه
أولا ومن محبت محبته
هذه تحقق بسائر
الاحوال من الفناء
والبقاء والصبر والهو
وغير ذلك والتو به لهذا
الحسب أيضا بمثابة
الجسمان لاهما مشتملة
على الحب العام الذي
هو لهذا الحب كالسند
ومن أخذ في طريق
التصويين وهو طريق
خاص من طريق المحبة
يشكل فيه ويحتمل

الشیطان وأعداء الله وقد يعاون به أعداء الله عز وجل وهو الهوى فمن لا يزال مؤثرا للذنبا على دينه ولهو على آخرته وهو عاجز عنها لقلته فضله فكيف يجوز امتداد بنوع علمه يتكبر به من الوصول إلى شؤانه بل لم يزل علماء السلف رحمهم الله يتفقدون أحوال من يتروك عليهم فلو وأوامنه تضيير في نقل من التواضع أنكره وتركوا كرامه وإذا وأوامنه تجرأوا واستحلل حرام هجره ورفقه عن مجالسهم وتركوا تكليفه فضلا عن تعليمه لعلمهم بأن من تعلم مسئلة ولم يعمل بها واولا زهال إلى غير ما فلسس بطلب الآلة الشر وقد تموز جميع السلف بالله من الفاجر العالم بالسنة وما تموز زمان الفاجر الجاهل **حكي** عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رحمه الله أنه كان يتروك إليه ستمائة فتائق أن أعرض عنه أحد وهيمر وصار لا يكلمه فلم يزل يسأله عن تفرقه عليه وهو لا يذكر **حكي** قال بلخي النبط طين حائط دارك من جانب الشارع وقد أخذت قدر سلك الطين وهو أغلة من شارع المسلمين فلا تصلح لنقل العلم فهذا كانت حرافة السلف لأحوال طلاب العلم وهذا أمثاله مما يلتبس على الأغبياء وأتباع الشيطان وإن كانوا أول باب الطلعة والجامع الواسعة وأصحاب الآلة الطويلة والفضل الكثير أضحى الفضل من العلوم التي لا تشغل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في الآخرة والدعاء بها إلى العلوم التي تتعلق بالخلق ويتوصل بها إلى جمع الخصال واستتباع الناس والتقدم على الأقران فإذا قوله عليه السلام إنما الأعمال بالنيات يختص من الأقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات دون المعاصي إذا الطاعة تنقلب بمصيبة بالقصد والمباح ينقلب بمصيبة وطاعة بالقصد فالأصحية لأن تنقلب طاعة بالقصد أصلا من النية دخل فيها وهو أنه إذا انضاف إليها قصد خفية تضاعف وزرها وعظم وبالها كما ذكرنا ذلك في كتاب التوبة **في** القسم الثاني الطاعات وهي مرتبطة بالنيات في أصل معناها وفي تضاعف فضلها أما الأصل فهو أن ينوي بها عبادا فاعلم تعالى لا غير **فان** نوى الربا صارت مصيبة وأما تضاعف الفضل فبكثره بالنيات الحسنة فإن الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية أبواب اذ كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشر أمثالها كما رده الخير ومثاله القدوم في المسجد فانه طاعة ويمكن أن ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المؤمنين ويبلغ به درجات المتر بين أولها أن يعتقد أنه نيت الله وإن داخله زائر الله فيصده به بارة مولاه رجاء لما وعده به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من لم يدر في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور أن يكره أثره وثانيها أن ينظر الصلاة بعد الصلاة فيكون في جليلة انتظار في الصلاة وهو معنى قوله تعالى ورابطوا وثالثها الترهيب بكف السمع والبصر والاعضاء عن المركات والترددات فإن الاعتكاف كف وهو في معنى الصوم وهو نوع ترهب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهانية أمتي القدوم في المساجد ورابعها كفوف الهم على الله ولزوم السر للسر في الآخرة ودفع الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال إلى المسجد وخامسها التجرد لذكر الله أولا سماع ذكره والتذكر به كما روي في الحديث من غدا إلى المسجد ليذكر الله تعالى أو يذكر به كان كالجهاض في سبيل الله تعالى وسادسها أن يقصد إقامة العلم بأمر عمر وزنه عن منكر إذا المسجد لا يخلو عن سبي في صلاته أو يتعاطى ما لا يحل له فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيكون شره كما معنى في خبره الذي يعلم منه تضاعف خبراته وسابعها أن يستفيد أخفى الله أن ذلك غنجة وذخيرة للدار الآخرة والمسجد مميش أهل الدين المحبين لله وفي الله وثانيها أن يترك الذنوب حياء من الله تعالى وخياه من أن يتعاطى في بيت الله ما يقتضي هتك الحرمه وقد قال الحسن بن علي رضي الله عنهما من أدمن الاختلاف إلى المسجد زعم الله إحدى سبع خصال أناس مستغادا في الله أو راحة مستنزة أو علم مستقر فأول كلمة تدله على هدى أو تصرفه عن ردى أو يترك الذنوب خشية أو حياء فهنا يرقى بكثره بالنيات وقس في سائر الطاعات والمباحات إذا من طاعة الاوتحل نيات كثيرة وأما تضاعف في قلب العبد المؤمن بقدر حدة في طلب الخير وتشمه له وتضيق فيه فهذا تركوا الأعمال وتتضاعف الحسنات (القسم الثالث المناجات) وأما من شئ من المباحات الاو يحفل نية أو نيات يصير بها من محاسن القربى بات وبنازل بها معاني الدرجات فما أعظم خمران من يغفل عنها ويتعاطى بها ما على الهائم له عن سهو وغفلة ولا ينبغي أن يستعثر العبد شيئا من الخطرات والخطوات والحفلات فكل ذلك يستل عن يوم القيامة أهله وما الذي

له روح الحب انما يص
مع قلب الحب العام
الذي تشغل عليه
الثوبة التصريح وعند
ذلك لا يتقلب في أطوار
المقامات لان التقلب
في أطوار المقامات
والترقى من شئ منها
إلى شئ طرقي الخمين
ومن أخشى في طريق
المجاهدة من قوله تعالى
والذين جاهدوا فينا
لهديهم سبلنا ومن قوله
تعالى وهدى الله اليه من
ينيب أيمت كون الانابة
سبيل الهدى يبقى حق
الحب وحق في المحبوب
صرح بالاجتناب غير
مطل بالحب فقال
تعالى الله يحبني اليه من
يشاء فمن أخذ في طريق
الهدى بين يعطى بساط
أطوار المقامات
ويتردد فيها صفوها
وخالصها بأنهم وصفها
والمقامات لا تقيد ولا
تخسره وهو يقيد بها
ويجسها بترقيه منها
وانتزعاه صفوها
وخالصها لانه حيث

قصده هذا في مباح محض لا شوبه كراهة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم حلها لحساب وحرماها عقاب وفي حديث معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العبد ليس له يوم القيامه عن كل شيء سوى عن كل عيبه وعن فتات الطينة أصعبه وعن لمسة ثوب أخيه وفي خبر آخر من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامه ورجه أطيب من المسك ومن تطيب لغيره تعالى جاء يوم القيامه ورجه أنتم من الحيفة فاستعمال الطيب مباح ولكن لا يبدية من نية فان قلت الذي يمكن أن ينوي بالطيب وهو حفظ من حفظه النفس وكيف يتطيب لله فاعلم أن من يتطيب بملايوم الجمعة وفي سائر الأوقات ينصو أن يقصد التتم بلبات الدنيا أو يقصد به اظهار التفاخر بكثرة المال ليحسده الاقران أو يقصد به رياء الخلق ليقوم له الجاه في قلوبهم وبذلك يطيب الرخصة أوليتودبه الى قلوب النساء الاجنيات اذا كان مستحلا للنظر اليهن ولا موراخر لا يخصص وكل هذا يجعل الطيب معصية فذلك يكون أنتم من الحيفة في القيامه الا قصد الاول وهو التلذذ والتمتع فان ذلك ليس بمعصية الا انه يستل عنه ومن توشح الحساب عذب ومن أتى شيئا من مباح الدنيا لم يذهب عليه في الاخرة ولكن ينقص من نعم الاخرة له بقدره وناهلك خسرا انابا بن يستعمل ما يغني ويحسر باده نعم لا يفي وأما النبات الحسنة فانها بنوي به اتمام سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وينوي بذلك أيضا تغليب المسجد واحترام بيت الله فلا يرى أن يدخله زائر الله الاطيب والاعتدوان يقصد به ترويح جيرانه ليس يحيا في المسجد عند مجاورته برؤيته وان يقصد به دفع الروائح الكريهة عن نفسه التي تؤدي الى ابداء مخالطة وان يقصد بحسم باب الغيبة عن الغتابين اذا اغتابوه بالرائحة الكريهة فيهمون الله بسببه فمن تعرض للغيبة وهو قادر على الاجترار منها فهو وشريك في تلك المعصية اذا تركت عن قوم وقد قدروا * أن لا تفتار فيهم قال اهلون هم

وقال الله تعالى ولا تقربوا الذين يدينون من دون الله فيسبوا الله عوا بغير علم أشار به الى أن التسبب الى الشرشر وان يقصد به معالجة دماغه لئلا يبدى فطنته وكذا هو يسئل عليه ذلك مهمات دينه بالفكر فقد قال الشافعي رحمه الله من طاب ربه زاده قل هذا وأمثاله من النبات لا يعجز الفقيه عنها اذا كانت شجيرة لا آخرة وطلب الخير غالبية على قلبه واذا لم يطلب على قلبه الا التمتع الدنيا لم يحضر هذه النبات وان ذكرت له لم يندبث لها قلبه فلا يكون معه منها الا حديث النفس وليس ذلك من النية في شيء والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء النبات فيها نفس هذا الواحد ماعداه ولهذا قال بعض الفاضلين من السلف لا تستحب أن يكون في كل شيء نية حتى في كل شيء وشرب ونومي ودخول الى الخلاء وكل ذلك مما يمكن أن يقصد به التقرب الى الله تعالى لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفرغ القلب من مهمات البدن فهو واجب على الذين فن قصد من الاكل التقوى على العبادة ومن الوقاع فحسين دينه وتطيب قلب أهله والتوصل به الى ولا صالح يريد الله تعالى بعده فتكثر به أمة محمد صلى الله عليه وسلم كان مطيحا بأكله ونكاحه وأغلب حفظ النفس الاكل والوقاع وقصد الخير مما غير مجتمع لن غلب على قلبه هم الا آخرة ولذلك ينبغي أن يحسن نية مما ضاع له مال ويقول هو في سبيل الله واذا بلغه اعتياد غريمه فليطيب قلبه بانه سيعمل صالحة وستقل الى دوائه حسنة ولينود ذلك بسكوته عن الجواب في الخبر ان العبد له حساب فتنطل أعماله لدخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشأ من الاعمال الصالحة ما يستوجب الجنة فتعجب ويقول يارب هذا اعمال ما علتها قط فيقال هذا اعمال الذين اغتابوك وادوك وظلموك وفي الخبر ان العبد لو اتي القيامه بحسنة أفعال الجبال لو حصلت له لدخل الجنة فيأمن وقد ظلم هذا وشتم هذا وحرب هذا فيقتص له بها من حسنة ولهذا من حسنة حتى لا يني له حسنة فتقول الملائكة قد فدت حسنة وبنى طالبون يقول الله تعالى ألقوا عليه من سياهم ثم صكوا له صكالي النار والجنة فبالله فبالله ثم بالأن تستعجز شيئا من حركاتك فلا تختر من غرورها وشروها ولا تعد جواب يوم السؤال والحساب فان الله تعالى مطلع عليك وشهيد وما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد وقال بعض السلف كتبت كتابا وأردت أن أتر به من حائط جاري فتعرجت ثم قلت تراب وما تراب فتر به فتعجبى هاتف سبط من استغنى بتراب ما ياتي غدا من سوء الحساب وصلى رجل مع الثوري فقرأ مغلوب الثوب فعره فبدد له يصلحه ثم قبضه فلم يسود فله عن ذلك فقال اني لبستته تعالى ولا يرد أن اسود به

أشرفت عليه أنوار الحب الخاص تلعب ملابس صفات النفس وتوهمها الغمامات كلها مصففة للنفوس والصفات النفسانية فالزهد يصفيه عن الرغبة والتوكل يصفيه عن قلة الاعتدال المتولد عن جهل النفس والرضا يصفيه عن ضريان عرفق المنازعة والمنازعة لبقاء جود في النفس ما أشرف عليها شمس الحب الخاصة ببقى ظلمها وجودها فمن تحقق بالحب الخاص لانت نفسه وذهب جودها فاذا نزع الزهد منه من الرغبة ورغبة الحب أحرقت رغبته وماذا يصي منه التوكل ومطالبة الوكيل حشو بصيرته وماذا يسكن فيه الزمان عروق المنازعة والمنازعة من لم تسلم عليه كنهه (قال) الر وذياري ما لم تخرج من ظلمت لا تدخل في حدة المحبة وقال أبو يزيد من قلته محبته

لغير الله وقد قال الحسن ان الرجل ليمتلق بالرجل يوم القيامة فيقول بئني وبينك الله فيقول والله ما عرفك فيقول
بلى أنت أخذت لبنه من حاططي وأخذت خيطا من نوبي وهذا أمثاله من الاخبار قطع قلوب الخائفين ان كنت
من أولى العزم والهي ولم تكن من المتفرقين فأنظر لنفسك الآن ودقق الحساب على نفسك قبل أن يصدق عليك
وراقب أحوالك ولا تسكن ولا تتعرك ما لم تتأمل أولا أنك لم تتحرك وماذا قصد وما الذي تنال به من الدنيا وما
الذي يقول به من الآخرة وماذا ترجع الدنيا على الآخرة فإذا علمت أنه لا باعث الا الدين فامض عزيمك وما
خطر بالك والامساك ثم اربأ نفسك في امساكك وامتناعك فان ترك الفعل فعل ولا بد له من نية صحيحة فلا
ينبغي أن يكون له أي هوى حتى لا يطلع عليه ولا يفرط في ظواهر الأمور ومشهورات الخيرات وافطن للأغوار
والاسرار فتخرج من حيز الامل الاعتراض قد روي عن زكريا عليه السلام انه كان يعمل في حائط بالطين وكان أجبر
القوم فقدموا له رغبته اذ كان لا يأكل الا من كسبه فدخل عليه قوم فلم يدعهم الى الطعام حتى فرغ فتعجبوا منه
لما علموا من سخائه وزهد وقلوبهم في طلب المساعدة في الطعام فقال اني أعمل لقوم بالاجرة وقد مر الى
الرغيف لا تقوى به على علم فلما كتم سعى لم يكتمك ولم يكفى وضعت عن علمهم بالصبر هكذا ينظر في البواطن
بنور الله فان ضيعته عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة الى الطعام نقص في فضل ولا حكم للفضائل مع
الافراط وقال بعضهم دخلت على سفيان وهو يأكل فاطلى حتى لمق أصابعه ثم قال لولا اني أخذته بدن لاحت
أن تأكل منه وقال سفيان من دعا رجلا الى طعامه وليس له رغبة ان يأكل منه فإن أجابه بأكل فله وزر وان لم
يأكل فله وزر واحد وأراد أحدنا أن يترك النفاق وبالثاني تمر يرضه أحاملها بكده وعلقه فكذلك ينبغي أن يشق
العبد نية في سائر الاعمال لا يقدر ولا يجمع الا نية فان لم تحضر النية لا تدخل تحت الاختيار

بيان أن النية خير داخل تحت الاختيار

اعلم ان الماحل يسمم ما ذكرنا من الوصية بتعسين النية وتكثرها مع قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
فيقول في نفسه عند تدرسه أو يخبره أو أكله نوبت أن أدرس لله أو أتحركه أو أكل تقوى فظن ذلك نية وهيات
فذلك يحدث نفس وحديث لسان وفكر أو انتقال من خاطر الى خاطر والنسبة جمل من جميع ذلك واعمال النية
انما هي النفس ونوجها وميلها الى ما طهر لها ان فيه غرضا ما جلا وما أخلوا ليل اذ لم يكن لا يمكن اختراعه
أو كتابه بمجرد الإرادة بل ذلك قول الشيعان نوبت أن أشهى الطعام وأميل اليه أو قول الفارغ نوبت أن
أعشق لانا وأحب وأعظمه بقلي فذلك محال بل لا طرى الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله اليه وتوجهه
نحوه الا باكتساب أسبابه وذلك مما قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وأما تبيت النفس الى الفعل اجابة للفرض
المباح والموافق للنفس الملائم لها والمعتقد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الاممال فلا يتوجه نحوه قصده
وذلك مما لا يقدر على اعتقاده في كل حين واذا اعتد فاعيا يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف عنه بفرض
شاغل أقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي والصوارف لها أسباب كثيرة مما يتجمع ويختلف ذلك
بالاشغاف والاحوال والاعمال فاذا غلبت شهوة النكاح مثلا ولم يفتقد غرضا صحيحا في الولد بنا ولا
دنيا لا يمكنه أن يواقع نية الولد بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة اذ النية هي اجابة العاشق ولا باعث الا الشهوة
فكيف ينوي الولد واذا لم يقبل على قلبه أن إقامة سنة النكاح اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل فضلا
لا يمكن ان ينوي النكاح اتباع السنة الا أن يقول ذلك لسانه فله وهو حديث محض ليس بنية نعم طريق كتاب
هذه النية مثلا أن يقوى أولا باعائه بالشرع ويقوى بعائه بفعل نوب من سعى في فكثيرا أمه محمد صلى الله عليه
وسلم ويدفع عن نفسه جميع المنغرات عن الولد من ثقل المؤنة وطول الثوب وغيره فاذا فعل ذلك بما أنبعث
من قلبه رغبة الى تحصيل الولد للشواب فتعرك تلك الرغبة وتتعرك أعضاءه مباشرة العقد فاذا انقضت القدرة
الحركة للسان فيقول السعد طاعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان ناو يا فان لم يكن كذلك فما يقدره في نفسه
ورمده في قلبه من قصد الولد ومواس وهديان ولهذا امتنع جماعة من السلف من جعله من الطاعات اذ لم
تحضرهم النية وكانوا يقولون ليس بتحضر نايه نية حتى ان ابن سيرين لم يوصل على جنازة الحسن البصري وقال

فدينه رؤيته ومن قتله
عشقه فدينه متادمه
(اخبرنا) بذلك أبو

زرقعة عن ابن خلف عن
أبي عبد الرحمن قال
سمعت أحمد بن علي بن
جعفر يقول سمعت
الحسين بن علي بن
يونس قال أبو يزيد
ذلك فاذا القلب في
أطوار المقامات لموام
الحسين وطى بساط
الاطوار لمواص الحيين
وهم المحبوبون تخلفت
عن حمهم المقامات
وربما كانت المقامات
على مدارج طبقات
السويات وهي مواطن
من يتعرق اذبال بقاياه
(قال) بعض الكبار
لابراهيم الخواص الى
ماذا أدى بك التصوف
فقال الى التوكل فقال
تسبي في همران باطنك
ابن أنت من الفناء في
التوكل برؤية الوكيل
فالتسبي اذا تحركت
بصفته متقلبة من دائرة
الزهد ردها الى دائرة
الدائرة زهده والمتوكل

ليس تحضر في نية ونادى بعضهم امراته وكان يسرح شعره أن هات المدري فقالت أجيء بالمرأة فسكت ساعة
 ثم قال نعم قيل له في ذلك فقال كان لي في المدري نية ولم تحضر في المرأة فنفقت حتى هياها الله تعالى ومات
 حسان بن سليمان وكان أحد علماء أهل الكوفة قيل للثوري الانتشهد جنازة فقال لو كان لي نية لفعلت وكان
 أحدهم إذ شغل غلام من أعمال البري يقول ان رزقي الله تعالى نية فعلت وكان طاموس لا يحدث الابنية وكان يسأل
 أن يحدث فلا يحدث ولا يسأل فينتدى قيل له في ذلك قال أقصبيون أن أحدث بغير نية إذا حضري نية فعلت
 وحكى أن داود بن الجبر لم يصنف كتاب المقتل جاء أحد بن حنبل فطلبه منه فظفر فيه أحد صفا ورده فقال
 مالك قال فيه أسانيد ضعفا فقال له داود أن لم أخرجه على الأسانيد فانظر فيه بعين الخبر عما نظرت فيه بعين العمل
 فانتفعت قال أحمد فرده على حتى انظر فيه بعين التي نظرت فاخذه وكتب عنده طويلا ثم قال جزاك الله خيرا
 فقد انتفعت بقول طاموس ادع لنا فقال حتى أجده نية وقال بعضهم أنا في طلب نية ليعاد رجل من مشهريها
 سمعت لي بدو قال عيسى بن كثير مشيت مع مجنون بن مهران فلما انتهى إلى باب داره انصرفت فقال ابنه ألا تفرض
 عليه العشاء قال ليس من نبي وهذا لأن النية تنبع النظر فإذا تغيرت النظر تغيرت النية وكانوا لا يرون أن يعملوا إلا
 الابنية لهم بل بان النية روح العمل وإن العمل بغير نية صادق فلو باعوك فكف وهو سب مقف لا سب فرب وعلموا
 أن النية ليست هي قول القائل بلسانه نويت بل هو انبعاث القلب بحري مجرى الفتوح من الله تعالى فقد تنس
 في بعض الأوقات وقد تنس في بعضها من كان الغالب على قلبه أمر الدين تنس عليه في أكثر الأحوال أحضار
 النية للخيرات فان قلبه مائل بالجملة إلى أصل الخير فينبعث إلى التفاصيل غالبا ومن مال قلبه إلى الدنيا وغلبت
 عليه لم يتيسر له ذلك بل لا يتيسر له في الفرائض إلا بجد جهده وغابته أنه قد كثر التذمر ويحذر نفسه عقابا وأنهم
 الجنة ويرغب نفسه بها في عما تبعث له داعية ضعيفة فيكون نوابه بقدر رغبته ونيته وأما الطاعة على نية أحل
 الله تعالى لاستحقاق الطاعة والعبودية فلا تنسب للرغبة في الدنيا وهذه أعز النيات وأعلاها ويمر على بسبب
 الارض من يفهمها فضلا عن يتعاطاها ونيات الناس في الطاعات أقسام أربع من يكون عمله اجابة لبعث
 الخوف فانه يتقى النار ومنهم من يعمل اجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا وان كان نازلا بالإضافة إلى
 قصده طاعة الله تعظم له إذ هو لجلاله لا لامر سواه فهو من جملة النيات الصالحة لانه مهمل إلى الموعد وفي الآخرة
 وإن كان من جنس الآثار في الدنيا وأغلب البواعث بالفرج والبطن وموضع قضاء وطرها الجنة
 فالعامل لأجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالأجير السوء ودرجته البله وأنه لينالها بعمله إذا كثر أهل الجنة
 البله وأما عبادة ذوى الألباب فانه لا يحاوز ذكرا لله تعالى والفكر فيه حياجه لجلاله وسائر الأعمال تكون
 مؤكداً وروادف وهو لا يرفع درجة من الالتفات إلى المنكوح والمطعم في الجنة فاهم لم يقصدوها بل هم
 الذين يدعون ربهم بالقدوة العشر يريدون وجهه فقط ونواب الناس بقدر نياتهم لأجورهم يقتسمون بالنظر إلى
 وجهه الكريم ويسمرون من يلتفت إلى وجه الحور والعين كإسخر المتعم بالنظر إلى الحور والعين من يتعم
 بالنظر إلى وجه الصور المصنوعة من الطين بل أشد فان التفاوت بين جمال حضرة الربو وبين جمال الحور والعين
 أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين جمال الحور والعين والصور المصنوعة من الطين بل استغلام النفوس الهية
 الشهوانية لقضاء الوطرن من محاطة الحسن وأعراضهم عن جمال وجه الله الكريم يضاهي استغلام الخلق
 لصاحبها والفتاها وأعراضها عن النظر إلى جمال وجود النساء فسمى أكثر القلوب عن أبصار جمال الله وجلاله
 يضاهي عبي الخلق عن ادراك جمال النساء فالتأثر به أصلاً ولا تلتفت إليه ولو كان لها عقل وذكر لكانها
 لاستحسنت عقل من يلفت اليهن ولا يزالون مختلفين كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك خلقهم حتى أن أحمد
 ابن خضرة يدرى ربه عز وجل في المنام فقال له كل الناس يطلبون معنى الجنة إلا بيزيد فانه يطلبني ورأى أبو
 يزيد ربه في المنام فقال يارب كيف الطريق إليك فقال أترك نفسك وتعال إلى وروى الشيخ بعد موته في
 المنام فقيل له ما فعلت قال قلت فقال لي بطالني على الدعوى بالبرهان الأعلى قول واحد قلت يوماً أي حسنة أعظم
 من خسران الجنة فقال أي حسنة أعظم من خسران قلبي والفرض أن هذه النيات متفاوتة الدرجات

إذا انصرفت نفسه يردّها
 بتوكله والرائى يردّها
 برضاؤه وهذه الحركة
 من النفس بقايا وجودية
 تنفقر إلى سباسة العلم
 وفي ذلك تنسم روح
 القرب من بعيد وهو
 أدع الحق العبودية مبلغ
 العلم وبحسبه الاجتهاد
 والكسب ومن أخذ في
 طريق الخاصة عرف
 طريق التخلص من
 البقايا بالقتل بأوراض
 الحق ومن اكتفى
 ملابس نور القرب
 بروح داعية الكفوف
 محمية عن الطوارق
 والصروف لا يزعمه طلب
 ولا يوحشه سلب فالهد
 والتوكل والرضا كان فيه
 وهو غير كائن فيها على
 معنى أنه كيف قلب
 كان زاهدا وان رغب لانه
 بالحق لا بنفسه وان
 رزق منه الالتفات إلى
 الأسباب فهو متوكل وان
 وجد منه الكراهة فهو
 راض لان كراهته لنفسه
 ونفسه للحق وكراهته
 للحق أعيد اليه

ومن غلب على قلبه واحدة منهن بالابتسار له المدلول الى غيرهما معرفة هذه الحقائق ثورت اعمالا وافعالا
لا يستكثر الظاهر يون من الفقهاء فانما تقول من حضرت له نية في مباح ولم يخص في فضيلة فالباح أولى
وانتقلت الفضيلة اليه وصارت الفضيلة في حقه تقبضه لان الاعمال بالنيات وذلك مثل العقوبات افضل من
الاتصاف في الظلم وور بالخصخصة في الاتصاف دون العقوبة ذلك افضل ومثل أن يكون له نية في الكل
والشرع والنوم ليرجع نفسه ويتقوى على العبادات في المستقبل وليس تثبت نية في الحالين للصوم والصلوة
فلا كل والنوم هو الافضل له بل لومل العبادات لمواظبتها عليها وسكن نشاطه ووضعت رغبته وعلم ان لو تركه ساعة
يلهو وحديث عاد نشاطه فلهو افضل له من الصلاة قال ابو الدرداء اني لا استجيب نفسي بشئ من الله فيكون
ذلك هو نالي على الحق وقال على كرم الله وجهه ورحموا القلوب فانما اذا اكرهت حجت وهذه دقائق لا يدركها الا
سماعة العلاء دون الحشو ينسهم بل الحاذق بالطب قد يعالج الحرور بالجمع مع حرارته ويستعمله القاصر
في الطب وانما ينبغي به أن يعيد أولا فونه ليحتمل المعالجة بالصدو والحاذق في لعب الشطرنج مثلا قد ينزل عن الرخ
والفرس يمانا لتوصل بذلك الى الفطنة والضعيف الصبر قد يضطرب به ويتعجب منه وكذلك الخبير بالقتال
قد يفر بين يدي فر يته ويولي به در حيلة منه ليستجره الى مضيق فيكر عليه فيقهره فكذلك سلوك طريق الله
تعالى كله قتال مع الشيطان ومعالجة القلب والبصير الموفق يقف فيها على لطائف من الخيل يستعدها الضعفاء فلا
يبقى للرب يد أن يضمر انكار على ما يرام من شيعه ولا ننظر أن يعترض على استاذ به ينبغي أن يقف عند حد
بصيرته او ما يفهمه من احواله ما يسلمه له تعالى أن يشكك في أسرار ذلك بأن يبلغ رتبتهما ونبال درجتهما ومن
الله حسن التوفيق

الباب الثاني في الاخلاص وفضيلته وحقيقته ودرجاته

فضيلة الاخلاص

قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال الله الذين انحلوا من الله وقال تعالى الذين تابوا
واصلحوا واعتصموا بالله وخلصوا ما دبرهم الله وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء الله فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة به أحد ازلت فيمن يعمل لله ويحب أن يعبد عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يفل عليهن قلب
رجل مسلم اخلاص العمل لله وهن مصعب بن سعد عن أبيه قال نزل أني أن له فضلا على من هودونه من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما نصر الله عز وجل هذه الامة بضمانتها ودعهم
واخلاصهم وخلصهم وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الاخلاص سر من
سرى استودعته قلب من احببت من عبادي وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا نهتموا القلة العمل واعتصموا
للقول فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ذبح جبل اخلاص العمل يحزك منه القليل وقال عليه السلام ما من
عبد يخلص لله العمل أر بعين يوما الا ظهرت بنايب الحكمه من قلبه على لسانه وقال عليه السلام أول من يسئل
يوم القيامة ملائكة رجل أتاه الله العلم فيقول الله تعالى ما صنعت فجاعلت فيقول يارب كنت أقوم به أتاه الليل
وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم الاقديس ذلك
ورجل أتاه الله ما لا فيقول الله تعالى لقد أنمت عليك فماذا صنعت فيقول يارب كنت أقصد به أتاه الليل
وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد الاقديس ذلك
ذلك ورجل قتل في سبيل الله تعالى فيقول الله تعالى ماذا صنعت فيقول يارب أمرت بالمجاهدة فقاتلت حتى
قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع الاقديس ذلك قال ابو هريرة
ثم خط رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخدي وقال يا باهره أولئك أول خلق تسمر نار جهنم يوم
القيامة فتسئل راوي هذا الحديث على معاوية وروى له ذلك فسكى حتى كادت نفسه تزحف ثم قال صدق الله
اذ قال من كان ير يد الحياة الدنيا يز يتما اليقوى الاسرائيليات ان مايدا كان يسجد الله دهر اطول ولا نجاة
قوم قالوا ان هونا قومنا يسجدون شجرة من دون الله تعالى فضرب لذلك وأخذ ناسه على حاته وقصد
الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال أين تريد رجل الله قال أر يدان أقطع هذه الشجرة

نفسه بدواعيها
ومصفاها مطهرة
موجهة بمحمولة
ملطوف بها صار
عين الداء دواء وصار
الاعلال شفاء وناب
طالب الله له مناب كل
طالب من زهد وتوكل
ورضا وصار مطلوبه
من الله نوب عن كل
مطلوب من زهد
وتوكل ورضا (قالت)
رايه مع الله لا يسكن
أنفه وحسنه حتى
يسكن مع محبوه
(وقال) أبو عبد الله
القرشي حقيقة المحبة
أنه لمن أحببت
كلك ولا تدنيك منك
شيء (وقال) أبو
الحسين الوراق السرد
بالله من شدة المحبة
له والمحبة في القلب
نار تحرق كل دنس
(وقال) يحيى بن معاذ
مير المحبين أشد من
ضرب الزهادين وانجبا
كيف يصبر الانسان
عن حبسه (وقال)
بعضهم من ادعى
محبة الله من غير نور
عن محاربه فهو كذاب
ومن ادعى محبة الحق
من غير اتفاق ملكه

قال وماتت وذلك تركت عبادتك واشتغاك بنفسك وتفرغت لغير ذلك فقال ان هذا من عبادتي قال فاني
لا تركك ان قطعها فقاتله فأخذها العابد فطرحه الى الارض وقعد على صدره فقال له ابليس اطلقني حتى
أكلت طعامه فقال له ابليس يا هذا ان الله تعالى قد أسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك وما تمسده أنت وما
عليك من غيرك والله تعالى أنبأ في آقايم الارض ولو شاء الممهم الى أهلها وأمرهم بقطعها فقال العابد
لا بد لي من قطعها فأنابته للقتال فقلبه العابد ومصرعه وقعد على صدره فحجز ابليس فقال له هل لك في
أمر ففصل بيني وبينك وهو خسر لك وانفع قال وما هو قال اطلقني حتى أقول لك فأطلقه فقال ابليس أنت
رجل قير لاشيء لك أعانت كل على الناس بمولونك ولما لك نصيب أن تنفض على اخوانك وتواسي جيرانك
وتسبح وتستغني عن الناس قال نعم قال فارجع عن هذا الامر ولك على ان أحصل عند رأسك في كل ليلة
دينار بن اذا أصبحت أخذتهما فأنتفت على نفسك وعيالك وقصدت على اخوانك فيكون ذلك أنفع لك
ولسدين من قطع هذه الشجرة التي وفسر مكاتها ولا يضرهم قطعها شيئا ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعك
اباها فتكر العابد فقال وقال صدق في الشيخ لست ببنّي فيلزمني قطع هذه الشجرة ولا أفرى الله أن أعطيها
فأكون عاصيا ثم كروا ما ذكره أكثر من فقه فهاهنا على الوفاء بذلك وحلف له فرجع العابد الى متمدته فبات
فلما أصبح رأى دينار بن عند رأسه فأخذه هو كذلك الفد ثم أصبح اليوم الثالث وما يمد به فلير
شيئا ففضب وأخذ فاسه على مائه فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال له أين قال أقطع تلك الشجرة
فقال كذبت والله ما أنت بقادر على ذلك ولا سبيل لك اليها قال فتناوله العابد ليقبل به كما فعل أول مرة فقال
هيات فأخذها ابليس ومصرعه فاذا هو كالمصفور بين رجليه وقعد ابليس على صدره وقال لتهنن عن
هذا الامر ولا تبحسك فظن العابد فاذا الاطاعة له به قال باهذه اغلقتي فغل عني وأخبرني كيف غلبتك أولا
وغلقتي الآن قال لا تلك غلضت أول مرة لك وكانت تنكح الاخرة فسخرني الله لك وهذه المرة غلضت لنفسك
وللدينا فصرعك وهذه الحركات تصدق قوله تعالى الاعمالك منهم المخلصين اذ لا تخلص العبد من الشيطان
الا بالاخلاص ولذلك كان معروف الكرخي رحمه الله تعالى يضرب نفسه ويقول بانفس اخلاص تخلفني
وقال يعقوب الكفوف المخلص من يكتم حسنة كما يكتم سيئة وقال سليمان طو يبن صحت له خطوة واحدة
لا يريدها الا الله تعالى وكتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى أبي موسى الاشعري من خلعت
نفسه فهاهنا الله تعالى ما يشه وبين الناس وكتب بعض الاولياء الى أخ له أخلص النية في أعمالك بكفك القليل
من العمل وقال أبواب السخط في تخليص النبات على العمال أشد عليهم من جميع الاجمال وكان مطرف
يقول من صفاتي انه ومن خلط خلط عليه ورؤي بعضهم في المنام قيل له كيف وجدت أعمالك فقال
كل شيء علمته الله فوجدته حتى حسنة رمان لقطتها من طريق وحشي هرة ماتت لنسأ رأيتها في كفة الحسنة وكان
في فلسوي خيط من حرير رأيت في كفة السيئات وكان قد تقى جاري قيمته مائة دينار فماريته له ثوبا
فقلت موت سنوري في كفة السيئات وموت جمار ليس فيها قليل لانه قد وجه حيث يشت به فانه لا يميل
لك قد ماتت قلت في كفة الله ليطل أحر ك فيه ولو قلت في سبيل الله لوجدته في حسنة وفي رواية قال وكنت
قد تصدقت بمسدة بين الناس فأعجبتني فظنهم الى فوجدت ذلك لا عني ولاي قال سفيان لما سمع هذا
ما أحسن حاله اذ لم يكن عليه فقد أحسن اليه وقال يحيى بن معاذ الاخلاص بغير العمل من الصوب كمي
الابن من الفرت والدم وقيل كان رجل يخرج في زى النساء ويحضر كل موضع يجتمع فيه النساء من عرس أو
مات فأتقن ان حضروا موضع ما فيه جميع النساء فمرقته درة فصاحوا ان اغلقوا الباب حتى نقش فكأوا
بفتشون واحدة واحدة حتى بلغت الثوب الى الرجل والى امرأته معه فهاهنا الله تعالى بالاخلاص وقال
ان تجتنب من هذه الفضضة لأعدوا الى مثل هذا فوجدت الفرة مع تلك المرأة فصاحوا ان اطلقوا المرأة
فقد وجدت الدرة وقال بعض الصوفية كنت قائما مع أبي عبد الله السري وهو يحث أرضه بعد العصر
من يوم عرفه فمر ببعض اخوانه من الأبدال فسأله شيء فقال أبو عبد الله لافر كاس السحاب بجمع الارض حتى
غاب عن عيني فقلت لا في عبيد ما قال لك فقال سألني أن أحج معه قلت لا قلت قال ليس لي في الحج نية
وقد نويت ان أتم هذه الارض المشية فأخاف ان حجبتم منه لاجله تعرضت لمقت الله تعالى لاني أدخل في عمل

فهو كذاب ومن ادعى
سب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من غير
حب القراء فهو
كذاب وكانت رابعة
تشهد

تمصى الاله وانت قاهر
حبه
هذا العمرى في الفعل
بديع
لو كان حبك صادقا
لاطعته

ان الحب لمن يحب
مطيع • واذا كان
الحب للاسوال
كاثوبة لقلامات دين
ادعى حاله يشرح
ومن ادعى محبة تعتبر
توبه فان التوبة
قال روح الحب
وهذا الروح في
هذا القلب والاحوال
أعراض قوامها
بجوه الروح (وقال)
سمون ذهب المحبون
لله يشرف الدنيا
والآخرة لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال
المرجع من أحبهم
مع الله تعالى (وقال)
أبو يعقوب السوني
لا تصح المحبة حتى
تخرج من روي
المحبسة الى

الله سبحانه فيكون ما أنابه أعظم عندي من سبعين حجة ويرى عن بعضهم قال غزوت في البحر لمرض
بعضنا فخلعت أشتريها فاتفق بها في غزوى فإذا دخلت مدينة كذا منها ربحت فيها فاشترى بها ربيت ذلك
البيلة في النوم كان شخصين قد نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه أكتب الغزاة فأملى عليه خرج فلان
منوها فلان وربنا فلان تاجر أو فلان في سبيل الله ثم نظري وقال أكتب فلان خرج تاجرا فقلت الله اتقى
أمرى ما خرجت تاجر وما مني تجارة أخر فها ما خرجت إلا لغز وقال يا شيخ قد اشتريت أمس غزاة تريد أن
ترجفها فكيف قلت لا تكتبني تاجرا فظنرت لي صاحبه وقال ماترى فقال أكتب خرج فلان غازيا لأنه
اشترى في طرقة فخلعت به فها هي تحكى الله عز وجل فيه بما رى وقال سرى السقطى رحمه الله تعالى لأن تصلى
ركعتين في خلوة تخلصهما خير لك من أن تكتب سبعين حديثا أو سبع مائة بعلو وقال بعضهم في إخلاص ساعة
نخلة الأبد ولكن الإخلاص عز وبقال الملبذ والعمل زرع وماؤه الإخلاص وقال بعضهم إذا أنقض الله
عبد أعطاه ثلاثا ومنه ثلاثا أعطاه محبة الصالحين ومنعه القبول منهم وأعطاه الأعمال الصالحة ومنه
الإخلاص فيها وأعطاه الحكمة ومنه الصدق فيها وقال السوسي مراد الله من عمل الإخلاص فقط وقال
المجندين الله عباده علقوا بالمساعلة علقوا بالمساعلة وأخلصوا فاستطاعوا الإخلاص إلى أبواب البراجع وقال
محمد بن سعيد المروزي الأمر كله يرجع إلى أصلين فعمل منه بلى وفعل منك له فترضى ما فعل وتخلص فيما تمل
فإذا أنت قد سعدت بهذا من وفرت في الدارين

بيان حقيقة الإخلاص

اعلم كل شيء يصور رأيه بشو به غيره فإذا صفا عن شوبه وتخلص عنه سمى خالها ويسمى الفعل المصق
المخلص إخلاصا قال الله تعالى من بين فرت وهم لنا خالوصا ثم للشاربين فاما خلوص القلب أن لا يكون فيه
شوب من اللحم والغريث ومن كل ما عكن أن يمزج به الإخلاص بضاده الأشرار فمن ليس مخلصا فهو مشرك
إلا أن الشريك درجات فالإخلاص في التوحيد بضاده الشرك في الألوهية والشرك منه خفي ومنه جلي وكذا
الإخلاص والإخلاص وضده بتواردان على القلب فعمله القلب وانما يكون ذلك في التصود والنيات وقد
ذكرنا حقيقة النية وأنها ترجع إلى حاجات البواعث فها كان الباعث واحدا على التجر دسبى الفعل الصاد عنه
إخلاصا بالإضافة إلى النوى من تصديق وغرضه محض إلى باه وهو مخلص ومن كان غرضه محض التقرب إلى
الله تعالى فهو مخلص ولكن العادة تجارية بتخصيص اسم الإخلاص بتجر يد قصد التقرب إلى الله تعالى عن
جميع الشوائب كأن الحاد عبارة عن الميل ولكن خصصته العادة بالميل عن الحق ومن كان باعته مجرد
إلى باه وهو معرض للهلاك ولستنا نكلم فيه إذ قد ذكرنا ما يتعلق به في كتاب الرأى من ربع المهلكات وأقل
أمره ما ورد في الخبر من أن المرأى يدعى يوم القيامة بأربع أسماء بمرأى بالخنازع مباشرة بأكثر وانما
تسكلم الآن فيمن انتمعت قصد التقرب ولكن أتمزج بهذا الباعث باعث آخر أمان الرأى أو من غيرهم من
حفظوا النفس ومثال ذلك أن يصوم لينتفع بالحسنة أو بالصوم مع قصد التقرب أو بقصد عبد التلخلص
من مؤثته وسوء خلقه أو بجمع ليصنع مزاجه بركة السفر أو يتخلص من شر يعرض له في بلد أو ليهرب عن
عدو في منزله أو يهرب بأهله وولده أو يشغل هويته فأراد أن يستريح منه أو ينام أو ليغزو ليجارس الحرب أو يتعلم
أسبابه أو يقدر به عن نهضة العساكر أو جرحها أو يصلى بالليل وله عرض في دفع الناس عن نفسه به ليراقب
أهله أو راحله أو يتعلم العلم لسهل عليه طلب ما يفتيه من المال أو ليكون عز زابن العشرة أو ليكون عقاره
وماله محروما بعز العلم عن الطماع أو اشتغل بالدرس والوعظ ليتخلص عن كرب الصمت وشرج بلذة
الحديث أو تخلص بمجتمعة العلماء أو الصوفية لتكون حرمة وإفراة عندهم وعند الناس أو لينال به رفقا في الدنيا
أو كتب مصحفا ليعود بالوظيفة على الكتابة خطه أو حج ماشيا ليتخفف عن نفسه الكراهة أو فضا ليتنظف
أو يتبرأ أو اغتسل لطيب رائحته أو روى الحديث ليعرف بعلو الأستاذ أو اعتكف في المسجد ليتخفف عليه
كراهة المسكن أو صام ليتخفف عن نفسه التردد في طبع الطعام أو ليتفرغ لأشغاله فلا يشغله إلا كل عنه أو تصدق على
السائل ليقطع إبراهيم في السؤال عن نفسه أو يعود مريض ليعاد إذا مرض أو يشيع جازة ليشيع جنازه أهله
أو يفعل شيئا من ذلك ليعرف بالدين وبذكره وبظلاله بيمين الصلاح والوقار فهما كان باعته هو التقرب إلى

روية المحبوب بقاء
علم المحبة من حيث
كان له المحبوب في
الغيب ولم يكن هذا
بالهبة فإذا خرج المحب
إلى هذه النسبة كان
محبا من غير محبة
(مثل) المحب من صفات
المحبة قال دخول
صفات المحبوب على
الدل من صفات
المحب (فيل) هذا على
معنى قوله تعالى فإذا
أحبته كنت له سمعا
وبصر وذاك أن المحبة
إذا صفت وكملت
لأنزال تجذب بوصفها
إلى محبو بها فإذا انتهت
إلى غاية جهدها وفتت
والرابطة متناهية متنا كدة
وتكال وصف المحبة
أزال الموانع من المحب
و بكال وصف المحبة
تجذب صفات المحبوب
تطفا على المحب
المخلص من موانع
قادحة في صدق الحب
ونظرا إلى قصوره
بمداد استفاد جهده
في عود الهب بفوائد
اكتساب الصفات من
المحبوب فيقول عنه ذلك

الله تعالى ولكن انضاف اليه خطرة من هذه المخاطر حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور فقد
خرج همه عن حد الاخلاص وخرج عن أن يكون خالصا لوجه الله تعالى وتطرق اليه الشرك وقد قال تعالى
أنا أغنى الشركاء عن الشرك وتو بالجله كل خط من حظوظ الدنيا تستريح اليه النفس ويحيل اليه القلب قل أم ثوراً
تطرق الي العمل تكبر به مصفوه و زال به اخلاصه والانسان مرتبط في حظوظه منغمس في شهواته فلما انتقل
فعل من أعماله وعبادته من عبادته عن حظوظه وأعراض عاجلة من هذه الاجتناس فلذلك قيل من سلم له من
جره لخطه واحدة خالصة لوجه الله سبحانه وذلك لمرّة الاخلاص وعسرتة القلب عن هذه الشوائب بل الخالص
هو الذي يبايع عليه الاطلب القرب من الله تعالى وهذا الحظوظ ان كانت هي الباعث وحدها فلا ينبغي شدة
الامر على صاحبه فيها وانما نظرنا فيما اذا كان قصد الاصل هو التقرب وانضاف اليه هذه الأمور ثم هذه
الشوائب اما ان تكون في رتبة الموافقة أو في رتبة المشاركة أو في رتبة المعاونة كما سبق في النية وبالجله فاما ان يكون
الباعث النفسي مثل الباعث الديني أو أقوى منه أو ضعفه وكل واحد حكم آخر كما سنبينه في رتبة الاخلاص
تخليص العمل عن هذه الشوائب كلها قليلا وكثيرا حتى يتجرد في قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سواء هذا
لا يتصور والان محبة مستترة بالله مستترة فيهم بالآخره بحيث لم يبق حب الدنيا في قلبه فراح حتى لا يحب
الاكل والشرب ايضا بل تكون رغبته فيه كرهته في قضاء الحاجة من حيث انه ضرر وراة الجيلة فلا يشتهي الطعام
لانه طعام بل لانه يضر به على عبادته تعالى ويشئى أن لو في شالوج حتى لا يحتاج الى الاكل فلا يبق في قلبه
خط من الفضول الزائدة على الضرورة ويكون قسرا للضرر وراة مطلو باعتدله لانه ضرر وراة يذنبه فلا يكون لهم
الاله تعالى فيقل هذا الشخص لو أكل وشرب أو قضى حاجته كان خالص العمل بجميع النية في جميع حركاته
وسكناته فلو نام ملاحى ربح نفسه ليتقوى على العبادة بعده كان فومه عبادة وكان له درجة المخلصين فيه ومن
ليس كذلك فباب الاخلاص في الاعمال مسدود عليه الاعلى السدور وكان من غلب عليه حب الله وحب
الآخره فاكسبت حركاته الاعتدالية صفه هه وصارت اخلاصا فلا يذنب بقلب على نفسه الدنيا والعو والراة ياسة
وبالجله غرافة هذا كسبت جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم له عباداته من صوم وصلاة وغير ذلك الا نادرا فاذا
علاج الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والجهرد الآخره بحيث يظلم ذلك هي القلب فاذ
ذلك يتيسر الاخلاص ويؤمن أعماله يتعب الانسان فيها وقل انها خالصة لوجه الله ويكون فيها مقروا لانه لا يرى
وجه الا فيها كما حكى عن بعضهم انه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة ملبسها في المسجد في الصف الاول لاني
تأخرت يوما والمذروصلت في الصف الثاني فاعتزني بجله من الناس حيث رأوني في الصف الثاني فعرفت أن
نظر الناس الي في الصف الاول كان مسرقا وسببا لراحة قلبي من حيث لا أشعر وهذا دقيق كما مضى فلما تسلم
الاجمال من أمثاله وقل ما ينتهله الامن وقله الله تعالى والغافلون عنه يرون حسناتهم كلها في الآخره سيئاتهم وهم
المرادون بقوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا بقوله تعالى قل هل ننسك
بالآخرين أعمال الذين نزل معهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم محسنون صنعوا وأشد الخلق تعرضا لهذه
الفتنة العلماء فان الباعث لا تفرين على نشر العلم لئلا يسلطوا الفرح بالاستبناح والاستبناح بالجد والثناء
والشيطان يلبس عليهم ذلك ويقول غرضكم نشر دين الله والنضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويرى الواظع عن على الله تعالى بتضيعة الخلق ووعظه للسلطين و يفرح بيقول الناس قوله وأما لهم
عليه وهو يدعي انه يفرح بعائس له من نصرة الدين ولو ظهر من أقرانه من هو أحسن منه وعطاوا وانصرف الناس
عنه وأقبلوا عليه ساءة ذلك ونعمه ولو كان باعته الذين لشكر الله تعالى اذ كفاه الله تعالى هذا المهم بغيره ثم الشيطان
مع ذلك لا يتجمل به ويقول انما تجمل لقطع الثواب عنك لا لانصرف وجوه الناس عنك الى غيرك اذ لو انقطعوا
بقولك لمكنت انتا لثواب واغتمامك لغوات الثواب محمود ولا يدري المسكين ان اقتباده للحق وتسلية الامر
وافضل وأجزل ثوابا وأعود عليه في الآخره من انفراد وليت شمري واغتم عمر رضي الله عنه تصدى أي
بكر رضي الله تعالى عنه الامامة كان غمه محمودا أو مذموما ولا يسترب ذودين أن لو كان ذلك لكان
مذموما لان اقتباده للحق وتسلية الامر الي من هو أصلح منه أعود عليه في الدين من تكلفه بصالح الخلق

انما انهم أهوى ومن
أهوى أنا
فمن ربح وان حللنا بدا
فاذا بصرتني أبصرته
واذا أبصرته أبصرتنا
وهذا الذي عبرنا عنه
حقيقة قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم
تخلقوا بأخلاق الله لانه
بناؤه النفس وكما
الزكية يستعمل للجنة
والجنة موهبة غير
معلقة بالزكية ولكن
سنة فاجابة ان يرى
نفوس أحبابه بحسن
توليجه وتأنيده
واذا منح نزاهة النفس
وطهارتها ثم جسد
روحه بمبادئ الحمة
خلق عليه خلق الصفات
والاخلاق ويكون
ذلك عنده رتبة في
الوصول فثارة ينبعث
الشوق من باطنه الى
ما وراء ذلك ليكون
عطايا الله غير متناهية
وتارة ينسلي بما منح
فيكون ذلك وصوله
الذي يسكن بيران شوقه
وبهايت الشوق تستقر

مع ما فيه من الثواب الجزيل بل بل فرح عمر رضى الله تعالى عنه باستقلال من هو أولى منه بالامر قال الملاء
لا يفرحون بمثل ذلك وقد يتفرد بعض أهل العلم بفرور الشيطان فيحدث نفسه بأنه لو ظهر من هو أولى منه
بالامر لفرح به وأخباره بذلك عن نفسه قبل التجربة وبالامتحان محض الجهل والغرور فإن النفس سهلة القيا
في الوعد بمثل ذلك قبل نزول الامر ثم اذا داهها الامر تغير ورجع ولم يبق الوعد وذلك لا يعرفه الا من عرف
مكابد الشيطان والنفس وطال اشتغاله بامتاعه وقره حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق يفرق فيه الجميع الا
الشاذ النادر والفرادى وهو المستثنى في قوله تعالى الاعباد منهم المخلصين فليكن العبد شديد التقصد والمراقبة
لهذه الدقائق والالتفات باتباع الشياطين وهو لا يشعر

﴿ بيان آقاويل الشيوخ في الاخلاص ﴾

قال السوسى الاخلاص قد روية الاخلاص فان من شاهده في اخلاصه اخلاصا فليسا يحتاج اخلاصه الى
اخلاص وما ذكره اشارة الى تصفية العمل عن العجب بالعلم فان الالتفات الى الاخلاص والنظر اليه يعجب وهو
من جملة الاقوال والمخلص ماضعنا جميع الاقوال فهذا تعرض لا فقه واحدة وقال سهل رحمه الله تعالى
الاخلاص ان يكون سكون المبدى وكثرة الله تعالى خاصة وهذه كلمة جامعة محبطة بالفرض وفي معناه قول
ابراهيم بن ادهم الاخلاص صدق التوبة مع الله تعالى وقيل لسهل أى شئ أشد على النفس قتال الاخلاص اذ
ليس له فيه نصيب وقال ربيع الاخلاص في العمل هو ان لا يرد صاحبه عليه عوضا في الدارين وهذا اشارة الى
أن حفظ النفس آفة اجلاو عاجلا والمبادي لاجل تتم التفتن بالشهوات في الجنة معلول بل الحقيقة أن لا يراذ
بالعمل الا وجه الله تعالى وهو اشارة الى الاخلاص الصديقين وهو الاخلاص المطلق فاقام من يصلح له حاد الجنة
وعوف النار فهو مخلص بالاضافة الى الحقايق المباحلة والافهوى طلب خط البطن والفرج وانما المطلوب
الحق لذوى الالباب وجه الله تعالى فقط وقول القائل لا يتحرك الانسان الا لخط والبراءة من المخطوط مصفة
الالهية ومن ادعى ذلك فهو كافر وقد قضى القاضي أبو بكر البلقاني بتكفير من يدعى البراءة من المخطوط
وقال هذان صفات الالهية توما ذكره جرح ولكن القوم اعما ارباب البراءة عما يسميه الناس خطوطا وهو
الشهوات الموصوفة في الجنة فقط فاما للتدبير المعرفة والمناجاة والنظر الى وجه الله تعالى فهذا خط هؤلاء
وهذا الابداء الناس خطا بل يعبدون منه وهؤلاء عوضا عما هم فيه من لذات الطاعة والمناجاة وما ملازمة الشهود
للمحضرة الالهية سرا وجهه راجع تمام الجنة لاستعقر وهلم يلقنوا اليه فخرتهم لخطوطا وعلمهم لخط ولكن
خطهم معبودهم فقط دون غيره وقال أبو عثمان الاخلاص نسيان روية الخلق بدوام النظر الى الخالق فقط
وهذا اشارة الى آفة الرياء فقط ولذلك قال بعضهم الاخلاص في العمل أن لا يطعم عليه شيطان فيفسده ولا يك
فيكنه فانه اشارة الى مجرد الاخفاء وقد قيل الاخلاص ما استتر عن الخلاق وصفاعن العلائق وهذا اجمع
للقاصد وقال المحاسبي الاخلاص هو اخراج الخلق عن معاملته الرب وهذا اشارة الى مجرد رضى الرب باو ذلك قول
الخواص من شرب من كأس الرياسة فقد خرج عن اخلاص المبدى وقال الخواريزمى ليس عليه السلام
ما الخالص من الاعمال فقال الذى يعمل لله تعالى لا يحب ان يحمده عليه أحد وهذا ايضا تعرض لترك الرياء
وانما خصه بالذكر لانه أقوى الاسباب المشوشة للاخلاص وقال الجنيد الاخلاص تصفية العمل من
الكدورات وقال الفضيل ترك العمل من أجل الناس ورياء العمل من أجل الناس شرك والاخلاص أن
يعاقبك الله منهم ما وقيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان المخطوط كلها وهذه هي اليان الكاسل والاقاويل في
هذا كثيرة ولا فائدة في تكرار النقل بعد ان كشفنا الحقيقة وانما البيان الشافي بيان سيد الاولين والاخيرين
صلى الله عليه وسلم انزل عن الاخلاص فقال ان تقول رب انى الله تم نسيته كم امرت أى لا تمده هو لك ونفسك
ولا تمده لربك ونسيته في عبادته كم امرت وهذا اشارة الى قطع ماسوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص
حقا

﴿ بيان درجات الشوائب والاقتات المكسرة للاخلاص ﴾

اعلم ان الاقتات المشوشة للاخلاص بعضها حلق وبعضها حق وبعضها شيف مع الجلاو وبعضها حق مع الحقا
ولا يفهم اختلاف درجاتها في اخفاء الجلاو الا بمثل وانهم مشوشات الاخلاص الى رياء فلذلك ركنه مثالا

الصفات الموهوبة
المحقق رتبة الوصول
عند المحب ولو لا باعث
الشوق رجع القهقرى
وظهرت صفات نفسه
الحائلة بين المرء وقلبه
ومن ظن من الوصول
غير ما ذكرناه أو ضايل
له غير هذا القدر فهو
متعرض لمذهب
النصارى في اللاهوت
والناسوت (واشارات)
الشيوخ في الاستغراق
والفناء كما هاءا لندالى
تحقيق مقام الهبة
باسئلا نور اليقين
وخلاصة الذكر على
القلب وتحقيق حق
اليقين بزوال احوال
البقايا وأمنت اللوث
الوجودى من بقاء
صفات النفس واذا
سجدت الهبة ترتبت عليها
الاحوال وترتبتها
(سئل) الشبي عن
الهبة فقال كاس لها
وهي اذا استقرى
الحسوس وسكن في
النفسوس نسلت
(وقيل) الهبة طاهر

فتقول الشيطان يدخل الآفة على المصلّي مهما كان مختصا في صلاته ثم نظر إليه جماعة أو دخل عليه داخل
فدعوه له حسن صلاتك حتى ينظر إليك هذا الحاضر بين الوار والصلاح ولا زبد بك ولا يفتنك فتغشع
جوارحه وتضعن أطرافه وتحسن صلاته وهذا هو الباطن الظاهر ولا يخفى ذلك على المتدبّين من المريد
* الدرجة الثانية يكون المر يدقدهم هذه الآية وأخذ منها حذره فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يفتن إليه
ويستمر في صلاته كما كان فأنه في معرض الخبر ويقول أنت متويع ومقتدى بك ومغلول إليك وما تقتضيه
يؤثر عنك ويأتى بك غيرك فيكون لك ثواب أعمالهم إن أحسنت وعليك الوزان أسأت فأحسن عملك بين
يديه فساء يقتدى بك في الخشوع وتحسين العبادة وهذا أغصن من الأول وقد نبذ عن يمينه لا يتعدع بالأول
وهو أيضا عين الر باء ومبطل للاخلاص فإنه إن كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرضى لغيره تركه فلم
لم يرض لنفسه ذلك في الخلوة لا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه فهذا بعض التلبس بل المقدس
به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه فانتشروا ربه إلى غيره فيكون له ثواب عليه فأتاه هذا بعض التفارق
والتلبس فن اقتدى به أتى عليه وأما هو فطالب بتلبس ومباقي على أطواره من نفسه مالم يتصفاه به
* الدرجة الثالثة وهي أدق مما قبلها أن يجرب المبد نفسه في ذلك وينته لكيد الشيطان ويعلم أن مخالفته بين
الخلوة والمجاهدة لغير بعض الر باء يعلم أن الاخلاص في أن تكون صلاته في الخلوة مثل صلاته في الملاء يستحي
من نفسه ومن ربه أن يتغشع لمشاهدة خلقه فغشع أنثاء على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة يحسن صلاته
على الوجه الذي يرضيه في الملاء يصلى في الملاء أيضا كذلك فهذا أعضاء من الر باء الغامض لأنه حسن صلاته في
الخلوة تحسن في الملاء لا يصح أن يكون قد فرق بينهما فالتفات في الخلوة والملاء إلى الخلق بل الاخلاص أن تكون
مشاهدة الهائمات صلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فكان نفس هذه البست تسبح بأسادة الصلاة بين
أطهر الناس ثم يستحي من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويظن أن ذلك يزيول بان تستوى صلاته في الخلا
والملاء وهما بل زوال ذلك بان لا يفتن في الخلق كما لا يفتن في العبادات في الخلا والملاء جميعا وهذا من شغص
مشغول لهم بالخلق في الملاء فخلوا جميعا وهذا من المكابدة الخفية للشيطان * الدرجة الرابعة وهي أدق
وأخفى أن ينظر إليه الناس وهو في صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له اشع لاجلهم فإنه قد عرف أنه تفتن
لذلك فيقول له الشيطان فتكر في عظمة الله تعالى وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واستحي من أن ينظر الله
إلى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بقلبك قلبه وتغشع جوارحه ويظن أن ذلك عين الاخلاص وهو عين المك
والغشع فإن خشعوه لو كان لنظره إلى جلالة لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة وكان لا يفتن حضورها
بجالة حضور غيره وعلامة الأمن من هذه الآفة أن يكون هذا الخطر مجاملة في الخلوة كما يأنه في الملاء ولا
يكون حضور الغير هو السبب في حضوره والخطر كالا يكون حضور الالهة سببا في عدمه بفرق في أحواله بين
مشاهدة انسان ومشاهدة بهيمة فهو بمعراج عن صفو الاخلاص مدنس الباطن بالشرك الخبي من الر باء
وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديب الغلبة السوداء في الليلة القلماء على الصخرة الصماء كما ورد به
الخبر ولا يعلم من الشيطان الأمن دق نظره وسعد بهمة الله تعالى وتوفيقه وهذا من والا نائب سلطان ملازم
لقد مر من عبادة الله تعالى لا يفضل عنهم لحظة حتى يحملهم على الر باء في كل حركة من الحركات حتى في كل
العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة وليس الشيا بان هذه سن في أوقات مخصوصة ونفس فيها حظ في
لا تباط نظر الخلق بها ولا يفتن في الطبع فيها فبدعه الشيطان إلى فعل ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغي أن تركها
ويكون ابتعاد القلب باطنها لاجل تلك الشهوات الخفية أو مشو بها شو بالخرج عن حد الاخلاص بسببه
وما لا يعلم من هذه الآفات ظاهرا فليس بمخلص بل من يعتكف في مسجد معمور تظف حسن العبادة يأنس إليه
الطبع فالشيطان برغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف وقد يكون الهرك الخفي في سره والانس يحسن
صوته في المسجد واستراخ الطبع اليه ويبين ذلك في ميله إلى أحد المسجدين أو أحدا لموضعين إذا كان أحسن
من الآخر وكل ذلك امتزاج بشوايب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الاخلاص لعمري الغش الذي

وباطن ظاهرها اتباع
رضاء القلوب وباطنها
أن يكون مقتضونا
بالجيب عن كل شيء
ولا يفتن في بهيمة لغيره
ولا لنفسه (فن الاحوال
السنية في الحقبة الشوق)
ولا يكون المحب الإ
مشتاقا لبلان الأمر
الحق تعالى لنهاية له
فأمن حال يلفها المحب
الأول يعلم أن ما وراءه
ذلك أوف منها وأتم
حزني لحسنك لانا مد
ينهي إليه ولانا مد
(ثم) هذا الشوق
الحادث عنده ليس
كسبه وانما هو موهبة
خير الله تعالى بها
المهيمن قال أحد بن أبي
الجوارى دخلت على
أبي سليمان الداراني
فرأته منى فقلت له
ما بك رجلي الله قال
ويجلى بأجداد من
هذا الليل اقترحت أهل
الحبة أقدامهم وجرى
دموعهم على خدودهم
وأشرف الجليل جل
جلاله عليهم يقول
يعيسى من تلتذ

بجز خالص الذهب له درجات متفاوتة فيها ما يعلب ومنها ما يقبل لكن يسهل دركه ومنها ما يدق بحيث لا يدركه
الا ناقد البصير وغش القلب ودخل الشيطان ونخب النفس انغمض من ذلك وأدق كثيرا ولهذا قيل ركنان
من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل وأرى يدب العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يتخلص عنها فان
الجاهل نظره على ظاهر العبادة واغترار بها كنظر السوادي الى حرة الدينار الموهو واستدارته وهو مغشوش
زائف في نفسه وقيراط من الخالص الذي رضىه الناقد البصير خير من دينار رضىه الغر الرضي فهكذا يتفاوت
أمر العبادات بل أشد وأعظم ومداخل الآفات المنطرفة في فنون الاعمال لا يمكن مصرها واحصاؤها فليتفتح
بما ذكرناه مثلا والفتن بغيره القليل عن الكثير والبلد لا يفتنه التطويل أيضا فلا غشاة في التفصيل

﴿ بيان حكم العمل المشوب واستحقاق الثواب ﴾

أعلم ان العمل اذا لم يكن خالصا لوجه الله تعالى بل امتزج به شوب من الرياء أو حظوظ النفس فقد اختلف
الناس في أن ذلك هل يقتضي ثوابا أم يقتضي عقابا لم لا يقتضي شيئا أصلا فلا يكون له ولا عليه. وأما الذي لم يرد به
الآثار بانه هو عليه قطعاً وهو سبب العقاب. وأما الخالص لوجه الله تعالى فهو سبب الثواب وأما النظر في
المشوب وظاهر الاخبار يدل على ان ثوابه لو ليس تخلوا الاخبار عن تمارض به والذي يتقدم انسابه والعلم
عنه الله أن ينظر الى قدر قوة الباعث فان كان الباعث لديني مساوياً للباعث النفسي تقاوماً وتساظماً وصار
العمل لاه ولا عليه وان كان باعث الرياء أغلب وأقوى فهو ليس بنافع وهو مع ذلك مضر ومغض للعقاب نعم
العقاب الذي فيه أخف من عقاب العمل الذي يجرد الرياء بغيره بمتزج به شائبة التقرب وان كان قصد التقرب
أغلب بالإضافة الى الباعث الآخر فله ثواب بقدر ما فضل من قوة الباعث الديني وهذا قوله تعالى فمن يعمل
مثقال ذرة خيراً رآه ومن يعمل مثقال ذرة شراً رآه وقوله تعالى ان الله لا يقلم مثقال ذرة عنك حسنة ابتاعها
فلا ينبغي أن يضع قصد الخير بل ان كان غالباً على قصد الرياء يحبط منه القدر الذي يساويه ويثبت زيادة
وان كان مغلوباً بسببه شيء من عقوبة القصد الفاسد وكشف القطع عن هذا أن الاعمال تأخرها في
القلوب بتأخيرها في العمل على الرياء من المهلكات وانما غايتها هذا المهلك وقوتها العمل على وقعه وداعية الخير
من المنجيات وانما قوتها العمل على وقعه وهذا ما اذا اجتمعت الصفات في القلب فهما متضادتان فإذا عمل على وفق
مقتضى الرياء فقد قوى تلك الصفة وإذا كان العمل على وفق مقتضى التقرب فقد قوى أيضاً تلك الصفة
وأحدهما مهلك والاخر منج فان كان تقوية هذا بقدر تقوية الآخر فقد تقاوماً فكانت مستطر بالحرارة
اذا تناول ما يضر ثم تناول من المبررات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناوله كما لم يتناولها وان كان أحدهما
ظالماً يضل الغالب عن أثره كما لا يضع مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا يتنقل عن أثره الجسد
بحكم سنة الله تعالى فكذلك لا يضع مثقال ذرة من الخير والشر ولا يتنقل عن تأثيره انارة القلب أو توسيده
وفي تقريره من الله أو ابعاده فإذا جازع به شرباً مع ما يمد به شره عاد الى ما كان فلم يكن له ولا عليه وان
كان الفعل جازع به شريراً والاخر يمد به شريراً واحد أفضل له لاجل الشرب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
أتبع السنة الحسنة تبعها فإذا كان الرياء المحض يعموه الاخلاص المحض عقبه فإذا اجتمعاً جميعاً فلا بد وان
تبدلوا بالضرورة ويشهد لهذا الجاع الامه على أن من خرج حاجاً ومعه تجارة صبح وجهه وأثيب عليه وقد
أمتزج بفض من حظوظ النفس نعم يمكن أن يقال انما يثاب على أعمال الحج عند انتهائها الى مكة وتجارته
خير من قوته عليه وهو خالص وانما المشترك طول المسافة ولا ثواب فيه مهما قصد التجارة ولكن الصواب أن
يقال مهما كان الحج للمحرك الأصلي وكان غرض التجارة كالمعين والتابع فلا يتنقل نفس السفر عن ثواب
وما عتدى أن الفزاة لا يدركون في أنفسهم تفرقة بين غز والكفاري جهة تكثر فيها الفانيات وبين جهة لا غنية
فيها ويعد أن يقال ادراك هذه التفرقة يحبط بالكيفية ثواب جهادهم بل العدل أن يقال إذا كان الباعث
الأصلي والمزيج القوي هو علاه كلمة الله تعالى وانما الرغبة في الغنية على سبيل التبعة فلا يحبط به الثواب نعم
لاساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنية أصلاً فان هذا الالتفات قصار لاجلها فان قلت فلا يثاب
والاخبار تدل على أن شوب الرياء يحبط الثواب وفي معناه شوب طلب الغنية والتجارة وسائر المحظوظات

يكلامي واسنوح الى
منجاني واني مطلع
عليهم في خلواتهم اسمع
أنهم وأرى بكاهم
يا جبريل نادفهم ماهنا
البكاء الذي أراه فيكم
هل خيركم خير ان حبيبا
يصيب أحبابه بالنار
كيف يجعل في أن أعذب
قوماً اذن عليهم الليل
تملقوا الى في حلفت
اذا ودوا القيامة على
ان أسفرهم عن وجهي
وأسعهم رياض
قدسي (وهذه) احوال
قوم من المؤمنين أقبوا
مقام الشوق والشوق
من المحبة كالزهد من
التوبة اذا استقرت
التوبة ظهر الزهد واذا
استقرت المحبة ظهر
الشوق (قال) الواسطي
في قوله تعالى وعجلت
اليك رب اترضني قال
شوقاً واستبهاة بمن
وراءه قال لهم أولاد
على أن ترى من شوقه
الى مكالمة الله ورحي
بالاوارح افاقته من
وقته (قال) أبو عتيان
الشوق غمرة المحبة

روى طاوس وغيره من التابعين ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن يصطنع امرؤ في أوقاف يصدق
 فيها بن محمد بن جرح فلم يدري ما يقول له حتى رثت فن كان رجوا قاهر به فليعمل غلاصالحا ولا يشرك بعبادة
 ربه أحدا وقد قصد الاجر والحمد جميعا وروى معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أدنى الر إلى بשרك وقال
 أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أشرك في عمله خذ أجره ممن عملت له وروى عن عبيد الله بن
 الله عز وجل قول أنا أغنى الاغنياء عن الشركة من عمل لي غلا فاشركه مني غيبي ودعت نصيبي شر بي
 وروى أبو موسى أن أبا أيمن بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قال الرجل يقاتل حمية والرجل
 يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليري مكانه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
 فهو في سبيل الله وقال عمر رضي الله عنه تقولون فلان شهيد ولعله أن يكون قد ملا في رحلته وروى قال ابن
 مسعود رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هاجر يبتغي شيئا من الدنيا فهو له صدقة ومن
 الاحاديث لا تنافس ما ذكرنا بل المراد بهما من لم يرد ذلك الا لا الدنيا بقوله من هاجر يبتغي شيئا من الدنيا وكان
 ذلك هو الغلب على همه وقد ذكرنا ان ذلك عصيان وعبدوان لان طلب الدنيا حرام ولكن طلبها بأعمال
 الدين حرام لما فيه من الر باع وتقصير العبادة عن موضعها وما لم يظف الشركة حيث ورد فخطي للقساوي وقد سئل
 اذا سافر في تصدق فقام ولم يكن له ولا عليه فلا يفتي أن يجري عليه ثواب ثم ان الانسان عند الشركة أهدى
 خطره فانه لا يدري أي الامرين أغلب على قصده فربما يكون عليه وبال ذلك قال تعالى فن كان رجوا لقاء
 ربه فليعمل غلاصالحا ولا يشرك بعبادته أحدا أي لا يرجي اللقاء مع الشركة ثاني احسن أحوالها التسايط
 ويجوز أن يقال انضمام نصيب الشهادة لا ينال الا بالاخلاص في الغزو وعبدان يقال من كانت داعيته
 الدينية بحيث ترجع الى هجر الغزو وان لم يكن غنيمته وقدر على غزوطا ففتن من الكفار احدهما خفية
 والاخرى هجرة قال الى جهة الاغنياء لاعلا طلة الله والغبنة لا ثواب له على غزوه البتة ونموذاته أن يكون
 الامر كذلك فان هذا حرج في الدين ومداخل اليأس على المسلمين لان امثال هذه الشوائب التابعة فقط لا ينفلت
 الانسان عنها الا على الندو وافيكون تأخير هذا في تصفان الثواب فاما ان يكون في احباطه فلا نعم الانسان فيه على
 خطره عظيم لان امر بما ينظر ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب الى الله وكون الغلب على سره الحظ النفس
 وذلك مما يضي غايته لانها فلا يحصل الاجر الا بالاخلاص والاخلاص قلبا سبقته العبد من نفسه وان بالقرى
 في الاحتياط فلذلك ينبغي أن يكون أبا يمد كمال الاجتهاد مترددا بين الر دو القبول خائفا أن تكون في عبادته
 آفة يكون وبالها أكثر من ثوابها وهكذا كان الخائفون من ذوي البصائر وهكذا ينبغي أن يكون كل ذي بصيرة
 ولذلك قال سفيان رحمه الله لا اعتد بما ظهر من عمل وقال عبد العزيز بن أبي رواد جاور هذا البيت ستم
 سنة وسمعت ستم حجة فإدخلت في شيء من أعمال الله تعالى الا واما حيث نفسي فوجدت نصيب الشيطان
 أوفى من نصيب الله ليه لاني ولا على ومع هذا فلا ينبغي أن تترك العمل عند خوف الله تعالى بآء فان ذلك
 منتهى بفة الشيطان منه اذا المقصود أن لا يفتو الاخلاص ومهمارك العمل فقد ضيع العمل والاخلاص
 جميعا وقد حكى أن بعض الفقهاء كان يخدم أباهما انحرأ ويحفظ في أعماله فتكلم أبو سعيد في الاخلاص
 يوم ارى يد اخلاص انحرأ فأتى الفقير بتقديقه عند كل حركة وطلبه باله الاخلاص فعذر عليه قضاء الحوائج
 واستضر الشيخ بذلك فسأله عن امره فأخبره بمطالعة نفسه بمسحقة الاخلاص وأنه يعجز عنها في كثير أعماله
 فبذر كما قال أبو سعيد لا تقفل اذا الاخلاص لا تقطع المعاملة فإلّا يترك العمل واجتهد في تحصيل الاخلاص
 فخالفت لك ترك العمل وانما قلت أخلاص العمل وقد قال الفضيل ترك العمل بسبب الخلق ياد وفعله
 لاجل الخلق ترك

الباب الثالث في الصدق وفضله وحقيقته

فضل الصدق

قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي
 الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار

فن أحب الله شائق
 الى لقائه (وقال) أيضا
 في قوله تعالى فان أجل
 الله لا تترقب
 للشقائق معناه أي أعلم
 ان شوقكم الى غالب
 وأنا أجل لقائكم
 أجلا وعن قريب
 يكون وصولكم الى من
 تشاقون اليه (وقال)
 ذواتن الشوق على
 الدرجات وأهمل
 المقامات فاذا بلغها
 الانسان استبط الموت
 شوقا لربو رجاء
 للقائه والنظر اليه
 (وعندي) ان الشوق
 الكائن في المحبين الى
 وتب يتوقعونها في
 الدنيا غير الشوق الذي
 يتوقعون به ما يمسد
 الموت والله تعالى
 يكافئ أهل وده
 بمطالعة بصره ونها علمه
 ويطلبون ما ذاقوا فكذلك
 يكون شوقهم ليصير
 السلم ذوقا وليس من
 ضرور مقام الشوق
 استبط الموت ورجاء
 الامه من المحبين
 يتلذذون بالعبادة
 تعالى كما قال الحليل
 رسوله عليه الصلاة

وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وبكى في فضيلة الصدق أن الصدق مشتق منه والله تعالى وصف
 الانبياء به في معرض المدح والثناء فقال واذا كرفي الكتاب ابراهيم انه كان صدقانيا وقال واذا كرفي الكتاب
 اسمعيل انه كان صادقا والودع وكان رسولا نبيا وقال تعالى واذا كرفي الكتاب ادريس انه كان صدقانيا وقال ابن
 عباس اربع من كن فيه فقد ربح الصدق والمجاهدة وحسن الخلق والشكر وقال بشر بن الحرث من حامل الله
 بالصدق استوحش من الناس وقال ابو عبد الله الرضائي رأيت منصورا الدينوري في المنام فقلت له ما فعل الله
 بك قال غفر لي ورحمني وأعطاني مالم أؤمل فقلت له أحسن ما توحيه العبد به الى الله ماذا قال الصدق وأصبح
 ما توحيه به الكذب وقال ابو سليمان اجمل الصدق مطيئلا والمحق سيفك والله تعالى غاية مطيئلا وقال رجل
 لحكمهم ما رأيت صدقا فقال له لو كنت صادقا لعرفت الصادقين وعن محمد بن علي الكنتاني قال وجدنا دين الله تعالى
 مبني على ثلاثة أركان على الحق والصدق والععدل فالحق على الجوارح والععدل على القلوب والصدق على
 العقول وقال الثوري في قوله تعالى و يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال هم الذين
 ادعوا بحجة الله تعالى ولم يكونوا صادقين وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام باناد ومن صدقي في سريره
 صدقه عند الخلق وفي علانيته وصاح رجل في مجلس الشيبلي وروى نفسه في دجلة فقال الشيبلي ان كان صادقا
 فانه تعالى ينجيح كما يحيي موسى عليه السلام وان كان كاذبا فانه تعالى يفرقه كما أفرق فرعون وقال بعضهم أجمع
 الفقهاء والعلماء على ثلاث خصال انها أصبحت فيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام فالخلص عن البدعة
 والهوى والصدق لله تعالى في الاحمال وطيب المعلم وقال وهب بن منبه وجدت على حاشية التوراة اثنتين
 وعشرين سحرا فان صلحها بنى اسرائيل يجمعون فيفرقونها ويتمادرونها * لا تكثر نفع من العلم ولا مال
 أرجم من العلم ولا حسب أرفع من الفضل ولا ربح من الأذى ولا ربح من الفشل ولا شرف
 أعز من التقوى ولا كرم أوفى من ترك الهوى ولا عمل أفضل من الفكر ولا حسنة أعلى من الصبر ولا سنة
 أخشى من الكبر ولا دواء أبين من الرقى ولا داء أوجع من الخرق ولا رسول أعدل من الحق ولا دليل أنصح
 من الصدق ولا فقر أذل من الطمع ولا غنى أشق من البجح ولا حياة أطيب من الصحة ولا معصية أهنأ من العفة
 ولا عبادة أحسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا حارس أحفظ من الصمت ولا غائب أقرب من
 الموت * وقال محمد بن سعيد المزوري اذا طلبت الله بالصدق آتاك الله تعالى مرأ يدك حتى تصير ك
 شيء من عجايب الدنيا والآخره وقال ابو بكر الوارث حفظ الصدق فيما بينك وبين الله تعالى والرفق فيما بينك
 وبين الخلق وقيل لدى النون هل العبد لي صلاح أمو رسييل فقال

قد بينا من الذنوب حيارى * تطلب الصدق ما له سبيل

فما عوى الهوى يخف علينا * وتخلو الهوى علينا قيل

وقيل لسهل ما أصل هذا الامر الذي نحن عليه فقال الصدق والسخاوة والشجاعة قيل زدنا فقال التقي والمجاهدة
 وطيب الغذاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكمال فقال قول الحق
 والعمل بالصدق وعن الجنيد في قوله تعالى لیسال الصادقين عن صدقهم قال يسأل الصادقين عند أنفسهم عن
 صدقهم عند ربهم وهذا أمر على خطر

اعلم ان لفظ الصدق يستعمل في ستة معان صدق في القول وصدق في النية والارادة وصدق في العزم وصدق
 في الوفاء والعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فان اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو
 صادق لا مبالغة في الصدق ثم هم ايضا على درجات فمن كان له حظ في الصدق في شيء من الجلة فهو صادق
 بالاضافة الى ما فيه صدقه * الصدق الاول * صدق اللسان وذلك لا يكون الا في الاخبار او فيما يتضمن الاخبار
 وبينه عليه وان لم يأت بالماضي أو المستقبل وفيه يدخل الوفاء والودع والخلف فيه وحق على كل عبد ان
 يحفظ الفلانة فلا يتكلم الا بالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها فن حفظ لسانه عن الاخبار عن
 الاشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق ولكن لهذا الصدق كالان أحدهما الاحتراز عن الممارضة بقدر
 في المعارض مندوحة عن الكذب وذلك لانها مقام الكذب اذا أخذوا ومن الكذب تفهم الشيء على

والسلام قل ان صلاتي
 ونسكي ومحياي ومماتي
 لله رب العالمين فمن
 كانت حياته لله منحه
 الكريم لذة المناجاة
 والمجدة تمتلئ بعينه من
 التقدير بكاشفه من
 المنعم والعطايا في الدنيا
 ما يبتغي مقام الشوق
 من غير الشوق الى
 ما بعد الموت وانكر
 بهضهم مقام الشوق
 وقال انما يكون
 الشوق لغائب ومضى
 فيحب الحبيب حين
 الحسب حتى يشتاق
 ولهذا سئل الانطاكى
 عن الشوق فقال انما
 يشتاق الى الغائب وما
 غبت عنه منذ وجدته
 وانكار الشوق على
 الاطلاق لا يرى له
 وجه الا ان رغب العطايا
 والمنع من انصبه
 القرب اذا كانت غير
 متناهية كيف ينكر
 الشوق من الحب
 فهو غير غائب وغير
 مشتاق بالنسبة الى
 ما وجد ولكن يكون
 مشتاقا الى ما لم يجد من
 انصبه القرب فكيف

يمنع حال الشوق والامر هكذا (وجه آخر) ان الانسان لا يله من امور بردها حكم الحال لموضع بشرته وطبعته وعدم وقوفه على حد المسلم الذي يقتضيه حكم الحال ووجود هذه الامور مشرنا للشوق ولا يعني بالشوق المطالبات تنبعث من الباطن الى الاولى والاخرى من انصاف القرب وهذه المطالبات تنبعث في الصديق فالشوق اذن كائن لوجه لانكاره وقد قال قوم شوق المشاهدة والقائه اشد من شوق البعد والقبولة فيكون في حال القبول مستشاقا الى اللقاء ويكون في حال اللقاء والمشاهدة مستشاقا الى الزوائد ومضار من الحبيب وافاضله وهذا هو الذي اراه واختاره (وقال) فارس قلوب المشتاقين منو وقبوس رب الله فاذا تحركت اشتياقا اضاء النور ما بين المشرق

خلاق ما هو عليه في نفسه الآن ذلك مما يحس اليه الحاجة ويقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تأديب الصبيان والنسوان ومن يجري مجراهم وفي المنذر عن الظلمة وفي قتال الاعداء والاحتراز عن اطلاعهم على اسرار الملك فن انظر الى شيء من ذلك فصدقه فيه ان يكون نقطة فيه لتفديا بما هو الحق به يقتضيه الدين فاذا نطق به فهو صادق وان كان كلامه مفهما غير ما هو عليه لان الصدق ما ارادته بل للدلالة على الحق والدعاء اليه فلا ينظر الى صورته بل الى معناه نعم في مثل هذا الموضوع ينبغي ان يعدل الى المعاري ما وجد اليه سبيلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توجه الى سفر ورى بغيره وذلك كي لا ينشأ الخيال الى الاعداء فيقتصد وليس هذا من الكذب في شيء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا أو ائمني خيرا و رخص في النطق على وفق المصلحة في ثلاثة مواضع من اصلح بين اثنين ومن كان له زوجتان ومن كان في مصالح الحرب والصدق ههنا يتحول الى التبع فلا يراى فيه الا الصدق التبع وارادنا الخبر فها هو صاحب قصده وصدقت نية وتحررت الخبر ارادته صار صادقا وصديقا كفيما كان لفظه ثم التزم بعضه في اوله وطرقه ما حكى عن بعضهم انه كان يطلبه بعض الظلمة وهو في داره فقال زوجه خطي باصبعك دائرة وضعي الاصبع على الدائرة وقولي ليس هو ههنا واحترض بذلك عن الكذب ودفع الظالم عن نفسه فكان قوله صادقا وفهم الظالم انه ليس في الدار فالكلام الاول في اللفظ ان يجتزأ عن مرجع اللفظ وعن المعاري ايضا الاعتدال الضرورة والكمال الثاني ان يراى معنى الصدق في الفاظه التي ينحى بها به كقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فان قلبه ان كان منصرفا عن الله تعالى مشغولا بما في الدنيا وشبهواته فهو كذوب وقوله اياك نعبد وكقوله انا عبد الله فان هذا الميم نصف حقيقة العبودية وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صادقا ولو طوّل يوم القيامة بالصدق في قوله انا عبد الله لم يجز عن حقيقة فانه ان كان عبدا لنفسه أو عبدا للدنيا أو عبدا للشهوات لم يكن صادقا في قوله وكل ما تقيده العبد به فهو عبده كما قال عيسى عليه السلام يا عبد الدنيا وقال نينا صلى الله عليه وسلم ليس عبد الدنيا وتس عبد الدرهم وعبد الحيلة وعبد الخيعة تسمى كل من قيد قلبه بشيء عبد الله واما العبد الحق لله عز وجل من اعتق أو لا من غير الله تعالى فصار حراما مطلقا فاذا قدمت هذا الحرة ضمير القلب فارغا خلت فيه العبودية لله متشغلا بالله بمحبته وتقيد بطنه ومظهره بطاعته فلا يكون له مراد الا الله تعالى ثم قد تشبوا هذا الى مقام آخر اسنى منه يسمى الحرية وهو ان يعتق ايضا عن ارادة الله من حيث هو بل يقع بما يريد الله من تهرب أو ابعاد فتفي ارادته في ارادة الله تعالى وهذا عبدة عتق عن غير الله فصار حراما عادو عتق عن نفسه فصار حراما وصار مقتودا لنفسه موجودا للسيدة ومولاه ان حره فحره وان سكنه سكن وان ابتلاه رضى لم يبق فيه منساعا طلب والباس واعتراض بل هو بين يدي الله كالميت بين يدي القاسم وهذا منبئ الصدق في العبودية لله تعالى فالمدح الحق هو الذي وجوده مولا لا لنفسه وهذه درجة الصديقين واما الحرية عن غير الله فدرجات الصادقين وبعدها تحقق العبودية لله تعالى وما قبل هذا فلا يتحقق صاحبه ان يسمى صادقا ولا صديقا فهذا معنى الصدق في القول (الصدق الثاني) في النية والارادة ويرجع ذلك الى الاخلاص وهو ان لا يكون له باعث في الحركات والسكنات الا الله تعالى فان ما رجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه يجرى زان يسمى كاذبا كما روينا فضيلة الاخلاص من حديث الثلاثة حين دخل العالم ما علمت فمعلمت فقال فقلت كذا وكذا فقال الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان عالم فانه لم يكذب ولم يقل له لم تعمل ولكنه كذب في ارادته ونيته وقد قال بعضهم الصدق محبة التوحيد في القصد وكذلك قول الله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقد قالوا انك لرسول الله وهذا صادق ولكن كذبهم لان من حيث نطق اللسان بل من حيث ضمير القلب وكان التكذيب يتطرق الى الخبير وهذا القول يتضمن اخبارا بقرينة الحال اذ صاحبه يظهر من نفسه انه يعتقد ما يقول فكذب في دلالة بقرينة الحال على ما في قلبه فانه كذب في ذلك ولم يكذب في ما يلفظ به يرجع احد معاني الصدق الى خلوص النية وهو الاخلاص فكل صادق فلا بد وان يكون مختصا (الصدق الثالث) صدق العزم فان الانسان لا يقدم العزم على العمل يقول في نفسه ان رزقي الله ما لا تصدق بمحبته أو بشرته أو ان لقب عدا وفي سبيل

الله تعالى قاتلت ولم يأل وان قتلت وان أعطاني الله تعالى ولاية عدلت فيها ولم أعص الله تعالى بظلم وميل الى خلق
فهذا العزم بقصد يصادفهم ان نفسه وهي عز مجازمة صادقة وقد يكون في عزم نوع ميل وتردد وضعف بضاد
الصدق في العزم فكان الصدق هنا عبارة عن التمام والقوة كما قال لقمان شهوة صادقة وقال هذا الرضي
شهوته كاذبه عالم تكن شهوته عن سبب ثابت قوي او كانت ضعيفة فقد بطل الصدق ورايه هذا المعنى
والصادق والصدوق هو الذي تصادف عزيمته في الخيرات كلها قوة تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد بل
تستوفى نفسه ابدأ بالعزم المصمم الجازم على الخيرات ثم هو كمال عمر رضى الله عنه لان اقدم فتعرب عني أحب
الى من أن أتاها على قوم فيهم أبو بكر رضى الله عنه فإنه قد وجد من نفسه العزم الجازم والمحبة الصادقة بأنه لا يتأثر
مع وجود أبي بكر رضى الله عنه أو كد ذلك بما ذكره من القتل ومراتب المصدقين في المراتب تختلف فقد
يصادف العزم ولا ينتهي به الى أن يرضى بالقتل فيه ولكن اذا خلى ورايه لم يقدم ولو ذكر له حديث القتل لم
ينقض عزمه بل في الصادقين والمؤمنين من لو خير بين أن يقتل هو أو أبو بكر كانت حياته أحب اليه من حياة
أبي بكر الصدوق في الصدق الرابع في الوفاء بالعزم فان النفس قد تستغو بالعزم في الحال اذا لم يشغف في الوعد
والعزم والمؤمن فيه خيفة فاذا حقت الحقايق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة وغلبت
الشهوات ولم يتفق الوفاء بالعزم وهذا يصادف الصدق فيه ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فقد روى عن أنس أن عمار بن السرح لم يشهد بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك على قلبه وقال
أول مشهد شهدته رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه أما والله لئن أراي الله مشهدا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليرين الله ما صنعت قال فهذا أحد افي العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا باهره والي ابن فقال
واها رايع الحبستاني أجدر بمجادون أحد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضغ وعماون ما بين زمة ومضربة
وطنة فقالت اخته بنت النضر ما عرفت أخى الا بشيا فيه فزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وقد سقط على وجهه يوم أحد شهيدا وكان صاحب لواء
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتال عليه السلام رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فيهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وقال فضالة بن عبيد سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد الايمان في الصدوق فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس اليه أعينهم
يوم القيامة هكذا ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته قال الراوى فلا أدري قلنسوة عمر أو قلنسوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجل جيد الايمان اذا في الصدوق فكان يضرب وجهه بشوك الطلح اناهم عائر قلته فهو في
الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عمله الصالح بالأخر سيئ في الصدوق فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة
ورجل أسرف على نفسه في الصدوق فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة وقال مجاهد رجلان خرجا على
ملا من الناس فموت قتالا ان زنا الله تعالى بالانفس من فعلوا به فزلت ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين وقال بعضهم انما هو شيء فو رضى الله عنه لم يكلموا به فقال ومنهم من عاهد الله
لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله فخلوا به وتولوا وهو معرضون فاعظم
نفاق في قلوبهم الى يوم يوفون بما عطفوا الله ما وعدوه بما كانوا يكذبون فجعل العزم عهدا وجعل الخلف فيه
كذبا والوفاء به صدقا وهذا الصدوق أشد من الصدق الثالث فان النفس قد تستغو بالعزم ثم تنكس عند الوفاء
لشدته عليها ولهيجان الشهوة عندها لتتمكن وحصول الأسباب ولذلك استثنى عمر رضى الله عنه فقال لان اقدم
فتعرب عني أحب الى من أن أتاها على قوم فيهم أبو بكر اللهم الا ان تسولني نفسي عند القتل شيئا لأجده الا ان
لاي لأبني ان يقتل عليها ذلك فتعرب عن عزمها أشار بذلك الى شدة الوفاء بالعزم وقال أبو سعيد الخدري رأيت
في المنام كأن ملكين تلامن السماء فقال لي ما الصدوق قلت الوفاء بالمعهد فقال لي صدقت وعرجا الى السماء
في الصدوق الخامس في الاعمال وهو ان يجتهد حتى لا يندل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يصفى هو به
لان يترك الاعمال ولكن بان يستجير بالباطن الى تصديق الظاهر وهذا يخالف ما ذكرنا من ترك الزيادة لان
المرائي هو الذي يتصدق بذلك ورب واقف على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصده به مشاهدة غيره ولكن قلبه

والعزم في العزم
على الملائكة يقول
هؤلاء المستأثرون الى
أنشهدكم أني اللهم
أشوق (وقال) أبو يزيد
لوان الله حجب أهل
الجنة عن رؤيته
لاستقوا من الجنة كما
يستقي أهل النار من
النار (سئل) ابن عطاء
عن الشوق فقال هو
احترق الحشا وطلب
القلوب وتقطع الاكباد
من العبد بعد القرب
(سئل) بعضهم هل
الشوق أصل أم الحبة
فقال الحبة لان الشوق
يتولد منها فلا مشتاق
الامن غلبه الحب
فالحب أصل والشوق
فرع وقال النصراني
للخلق كلهم مقام
الشوق لا مقام الرضا
ومن دخل في حال
الاشتياق هام في حبي
لا يرى له أمر ولا قرار
(ومنها الانس) وقد
سئل الحبس عن
الانس فقال ارتفاع
الحشمة مع وجود
الحبة (وسئل)
ذو النون عن الانس

خاف من الصلاة فنظر اليه برأه قائم بين يدي الله تعالى وهو بالباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهواته فهذه أعمال تهرب بلباس الحلال عن الباطن امر باهويه كاذب وهو مطالب بالصدق في الاعمال وكذلك قد عصى الرجل على هيئة السكن والوقار وليس باطنه موصوفاً بذلك الوفاة فهذا غير صادق في عمله وان لم يكن ملتفتاً الى الخلق والارثاء باهم ولا ينجو من هذا الا باستواء السريرة والعلانية بان يكون باطنه مثل ظاهره او يخبر من ظاهره ومن خفة ذلك اختار بعضهم تشويش الظاهر وليس ثياب الاشمار كيلا يظن به الخير بسبب ظاهره فيكون كاذباً في دلالة الظاهر على الباطن فاذا خالفت الظاهر للباطن ان كانت عن قصد سميت رياء وفوت بها الاخلاص وان كانت عن غير قصد دفوت بها الصدق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل سريري خيراً من علانيتي واجعل علانيتي صالحاً وقال يزيد بن الحرث اذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك النصف وان كانت سريرته افضل من علانيته فذلك الفضل وان كانت علانيته افضل من سريرته فذلك الجور واشهدوا

اذا السرور والاعلان في المؤمن استوى * فقد عز في الدارين واستوجب الثنا فان خالف الاعلان سرافقه * على سعيه فضل سوى الكد والمنا
فما خالص الديناري في السوق نافق * ومعه شوشه المردود لا يقتضي المني
وقال عطية بن عبد الغفار اذا وافقت سريرة المؤمن علانيته باهى الله به الملائكة يقول هذا عبيد حقوا قال معاوية ابن قرة من يدني على بكاء بالليل بسم الله تعالى وقال عبد الواحد بن زيد كان الحسن اذا امر بشئ كان من عمل الناس به واداهني عن شئ كان من ترك الناس له ولم ار احدا قط اشبهه سريرة بعلانيته وكان ابو عبد الرحمن الزاهد يقول المني ماملت الناس فيا يئسني وينهم بالامانة وما ملكت فيا يئسني وينك بالخبايا وتيبي وقال ابو يعقوب الهرجوري الصدق موافقة الحق في السر والعلانية فاذا مساواة السريرة بالعلانية احد انواع الصدق (الصدق السادس) وهو اعلى الدرجات واعزها للصدق في مقامات الدين كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والازهد والرضا والتوكل والمحبة وسائر هذه الامور فان هذه الامور لها مبادي ينطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات وخفائض والصادق الحق من نال حقيقتها واذا غلب التي * ونعت حقيقته سمي صاحبه صادقا في كماله يقال فلان صادق القتال ويقال هذا هو الخوف الصادق وهذه هي الشهادة الصادقة وقال الله تعالى ايمان المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله اولئك هم الصادقون وقال تعالى ولكن الذين آمنوا بالله واليوم الآخر اولئك هم الصادقون صدقوا وسئل ابو ذر عن الايمان فقرأ هذه الآية فقيل له سألناك عن الايمان فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقرأ هذه الآية ولم تضرب الخوف مثلاً فامن بهد يؤمن بالله واليوم الآخر الا وهو خائف من الله خوفاً ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق أي غير بالغ درجة الحقيقة اما اذا اخاف سلطانا او فاعم طريق في سفره كيف يضر لونه ورتبه فانه يهيم بنفسه عليه عيشه ويضر عليه اكله ونومه وينقسم عليه فكمه حتى لا يتفجع به أهله وولده وقد يزعج عن الوطن فيسبغ بالاناس الوحشة وبالراحة التعب والاشقة والتمرض للاخطار كل ذلك خوفاً من ذلك المصروف ثم يتخاف النار ولا يظهر عابه شئ من ذلك عند جزيان معصية عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم أر مثلاً انار نام هار بها ولا مثل الجنة نام طالها فالتحق في هذه الامور هز زجدا ولا غاية لهذه المقامات حتى ينال تمامها ولكن لكل عتبة من حفظ بحسب حاله اما ضعيف واما قوي فاذا قوي سعى صادقا فيه فحرفة الله وتعظيمه والخوف منه لا غاية لها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ليجرب عليه السلام احب ان اراك في صورتي التي هي صورتي فقال لا تطيق ذلك قال بل اري فواعده البيع في ليلة مقمرة فاتاه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو به قد سد الاقي يعني جوانب السماء فوق النبي صلى الله عليه وسلم فمشى عليه فاخاف وقد جاد جبريل لصورته الاولى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما طفت ان احدا من خلق الله هكذا قال وكيف لو رأيت امرا فيل ان العرش لم لي كاهله وان رحلته قد مرت تحت نجوم الارض السفلى وانه ليتصغر من عظيمة الله حتى يصير كالوصع يعني كالصغور والصغير فانظر ما الذي يشاهد من العظمة والهيبة حتى يرجع الى ذلك الحد وسائر الملائكة ليسوا كذلك لتفاوتهم في المعرفة فهذه هو الصدق في التعظيم وقال جابر

فقال هو انبساط المحب الى محبوب قيل معناه قول انقلب اري كيف يحيي الموتى وقول موسى اري انظر اليك واشهد لربهم

شفعت فيك بما لديك فلا ينفك طول الحياة عن فكر

آسنى منك يا لوداد قد اوحشتني من جميع ذا الشر ذكرك لي مؤنس بمارضى بوعدني عكك منك بالظفر وحيثما كنت بامدى همي

فانت مني عودع النظر (وروي) ان مطارف ابن السكيت كتب الى عمر بن عبد العزيز لكن انسلك بالله واقطع اليه فانقه عبادا استأسوا بالله وكانوا وحدهم أشد استئناسا من الناس في كثرتهم واوحش ما يكون الناس أنس ما يكسوفون وأنس ما يسكرون الناس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي في جبل بل باللا أعلى كالجلس البالي من خشية الله تعالى
يعني الكساء الذي يلي على ظهر العبد وكذلك الصعابة كأثواب الخائفين وما كانوا يلقوا وخوف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولذلك قال ابن حجر رضي الله عنهم إن تبلغ حقيقة الإيمان حتى تنظر الناس كلهم حتى في دين الله وقال
مطرف ما من الناس أحد إلا وهو أحمق فقيائنه وينز به الآن بعض الحق أهون من بعض وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يبلغ عتبة حقيقة الإيمان حتى ينظر إلى الناس كالابغرى جنب الله ثم رجع إلى نفسه فيدها
أحقر حقيراً بالصدق إذا في جميع هذه المقامات عز يزعمه رجات الصدق لأنها لها وقد يكون العبد صدق في
بعض الأمور دون بعض فإن كان صادقاً في الجميع فهو الصدوق فقال سعد بن معاذ ثلاثة نافعون قوي وفيا
سواهن ضعيف ما صليت صلاة منذ أسلمت فذمت نفسي حتى أفرغ منها ولا شيعت جنازة فذمت نفسي بغير
ما هي قائمة وما هو مقول فما حتى يفرغ من دفنها وما سبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً إلا علمت
أنه حق فقال ابن المسيب ما ظننت أن هذا اتصالاً بجمع الأبي التي عليه السلام فهذا صدق في هذه الأمور وكلم
قوم من جبهة الصعابة قد أدوا الصلاة وأتموا الجناز ولم يبلغوا هذا البلغ فلهذه درجات الصدق ومما به
والكلمات المأثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الأغلب لا تعرض إلا لأحد هذه المعاني نعم فقد قال أبو
بكر الوافي الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد علامة المؤمنين قال
الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل العلم والورع وصدق
المعرفة لاهل الولاية الذين هم أو ثابداً لارض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكر
أقسام ما به الصدق وهو أيضاً غير محبب بجميع الأقسام وقال جعفر الصادق الصدق هو الجهاد وإن
لا يختار على الله غيره كالم يستعز عليك غيرك فقال تعالى هو اجتنأ ثم وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه
السلام أن إذا أحببت عبداً ابتليه بل لا يتقوم له الجليل لا تفر كيف صدقه فإن وجدته صابراً اقتضته
وليا وحسباً وإن وجدته جزواً بشكوى إلى خلق خذله ولا يأبى فإذا من علامات الصدق كتمان المصائب
والطاعات جميعاً وراعاة اطلاع الخلق عليها ثم كتاب الصدق والاعلاص يتلوه كتاب المراقبة والمحاسبة والحمد لله
﴿ كتاب المراقبة والمحاسبة وهو الكتاب الثامن من ربيع النجيات من كتب أحياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جارية بما جرحته بما جرحته المطلع على ضمائر القلوب إذا
هجمت الحسب على خواطر هباءة إذا اختلجت التي لا يمزج عن علمه متقال ذرة في السموات والأرض
نهر ركبت أو سكنت المحاسب على التقير والقطامير والقليل والكثير من الأعمال وإن خفيت المتفضل بقول
طاعات العبادة وإن صغرت المخطول بالمفروغ من معاصمهم وإن كثرت وأعمالهم بهم تتم كل نفس
ما أحضرت وتظفر بها قدمت وأخرت فتعلم أنه لولا زومها لراقة والمحاسبة في الدنيا لتثبت في صعيد
القيامة وهلك وبعد الجهاد والمحاسبة والمراقبة لولا فضله يتسول بضاعتها المزجاة لحابت
وخسرت فبسم الله من عمت نعمته كافة العباد وشملت واستغفرت رحمة الخلاق في الدنيا والآخرة
وغفرت شفيجات فضله اتسمت القلوب بالإيمان وانشرحت وبه من توفيقه قيادت الجوارح
بالمبادات وتأديت وبمن هداه به انجلبت عن القلوب ظلمات الجهل وانقشعت وبأيده وضميرته
انقطعت مكابد الشيطان وانقشعت وبلفظ عنانته ترحح مكفة الحسنة إذا قتلت وبسيرة
تسرت من الطاعات ما تسرت فيه المعطاء والمجزء والإبعاد والإدناء والإسعاد والإشقاء والصلاة على
محمد سيد الأنبياء وعلى آله سادة الأصفياء وعلى أصحابه قادة الأتقياء (أما بعد) فقد قال الله تعالى ونضع
الموازين لنقم القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وإن كان مثقال حبة من خردل أتقnam أو كفي بنا حاسبين وقال
تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين عليه ويقولون يا ولتنا ما لهذا الكتاب لأغادر صغيرة وإلا
كبيرة الأحصاء ما وجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم رب أحد أو قال تعالى يوم نعلمهم الله جميعاً فينصرونهم
بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد وقال تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتاً قبائل وأعمالهم

أوحش ما يكونون قال
الواسطي لأجل إلى
محل الأنس من لم
يستوحش من لا كون
كلها (وقال أبو
الحسين الوافي
لا يكون الأنس بالله إلا
ومعه التحقيل لأن كل
من استأنست به سقط
عن ذلك مظلمة إلا
الله تعالى فإنك لا تتزايد
به أنسا إلا زدت منه
هبة وتظلميا (فالت)
رابعة كل مطيع
مستأنس وأشدت
ولقد جعلت في القواد
محدثي
وأجبت جسمي من
أراد جلوسى
فالجسم متى الجلوس
مؤانس
وحبيب قلبى فى القواد
أنسى (وقال مالك بن
دينار) من لم يأنس
بمحدث الله عن
محدثه المخلوقين فقد
قل عليه وعى قلبه
وضيع عمره قيل
لمعظم من معك فى
الدار قال الله تعالى
معى ولا يستوحش

من أنس يريه (وقال
الغزالي) الانس محادثة
الارواح مع المحبوب
في مجالس القدر
ووصف بعض العارفين
صفة أهل المحبة
الواصلين فقال جدد
لهم الود في كل طرفه
بديام الاتصال وآواهم
في تنفسه بمقتضى
السكون اليه حتى أتت
قلوبهم وحنّت
أرواحهم شوقا وكان
الحب والشوق
منهم إشارة من الحق
اليهم عن حقيقة
التوحيد وهو الوجود
بأنه قد ثبت متاهم
واقطعت أمانهم
عندما بان منهم
ولو أن الحق تعالى
أمر جميع الانبياء
يسألون لهم حاله
بعض ما فعلهم من
من قدّم وحدانيته
ودوام أزيله وسابق
عليه وكان نصيبهم
معرفة به وفراد
هم عليه واجتماع
أهوائهم ليسه فصار
يخسدهم من عباده
العموم أن رفع عن
قلوبهم جميع العموم
(وانشد في مناه)

فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى ثم نوفي كل نفس ما مكنت وهم لا يظلمون
وقال تعالى يوم نحبد لكل نفس ما عملت من خير يحضر أو ما عملت من سوء تود أن ينها ويته أمدا بعيدا ويحذركم
الله نفسه وقال تعالى واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاعلموه وعرفه أر باب البصائر من جملة العباد أن الله تعالى
لهم المراد وأتهم سناقشون في الحساب ويطلبون بمناقبيل الذم من الخطرات والخطافات وتقعقوا أنه
لا ينجم من هذه الاخطار الا زوم المحاسبة وصديق المراقبة ومطالعة النفس في الانفاس والحركات ومحاسنها
في الخطرات والخطافات فمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب غيره في اقامة حسابه وحضر عند السؤال جوابه
وحسن مثقله وما يكون لم يحاسب نفسه دامت حسرته ومالت في عرصات اقامة وقتاته وقادته الى الخزي
والقت سبناه فلما انكشف لهم ذلك علموا أنه لا ينجم من الاطاعة الله وقد أمرهم بالصبر والمراقبة فقال عز
من قاتل يألها الذين آمنوا صبر واوصار واو رابطوا انفسهم أولا بالمشاطة ثم بالمراقبة ثم بالمحاسبة
ثم بالمعاقبة ثم بالمعاقبة فكانت لهم في المراقبة مقامات ولابد من شرحها وبيان حقيقتها
واضيحتها وتقصيل الاعمال بها أو اصل ذلك المحاسبة ولكن كل حساب فيه مشاركة ومراقبة وبقية عند
انصران المعاقبة والمراقبة فلقد كثر شرح هذه المقامات وبالله التوفيق

المقام الاول من المراقبة المشاطة

اعلم ان مطلب المتعاملين في الصفات المشتركة في الصفات عند المحاسبة سلامة الى محو ما كان الناصر يستعين
بشريكه فيسب إليه المال حتى يتجر ثم يحاسبه فكذلك العقل هو التاجر في طريق الاخرة وانما مطلبه ورجه
تركبة النفس لان ذلك فلاحها قال الله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وانما فلاحها بالاجمال
الصالحه والعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ يستعملها ويستخرها فاعبار كلها كما يستعين التاجر
بشريكه وغلالة الذي يتجر في ماله وكان الشر يك بصير خصما مانا على مجاذبه في الرجح يحتاج الى أن يشارطه
أو لا ويراقبه ثانيا ومحاسبة ثالثا وبما فيه أو يماثيه رابعا فذلك العقل يحتاج الى مشاركة النفس أو لا ويوظف
علمه والوظائف و بشرط عليها الشر وط و يرشد الى طرق القلاح ويحجز عليها الامر بسلو تلك الطرق ثم
لا ينفصل عن مراقبتها لحظة فانه لو أهملها لم يرمها الانبياء وتضييع رأس المال كالسيد الخائن اذا خلاه الجور
وانتقد بالمال ثم بعد الفراغ ينبغي ان يحاسبها بطالها الزوايا كما يشارط عليها فان هذه تجارتها معها الفردوس
الأعلى وبلوغ مدرة المنهي مع الانبياء والشهداء فتدقيق الحساب في هذا مع النفس أهم كثيرا من تدقيقه في
از باح الدنيا مع انها محترمة بالاضافة الى نعم العلي تم كيفما كانت فخصمها الى التصرف والانتضاء واخيرا في
خير لا يدوم بل شر لا يدوم غير من خير لا يدوم لان الشر الذي لا يدوم اذا انقطع بي الفرح بانقطاعه دائما وقد
انقضى الشر والخير الذي لا يدوم يبقى الاسف على انقطاعه دائما وقد انقضى الخير ولذلك قيل

اشد ألم عندى في مرور • ثقين عنه صاحبه انتقالا

فحم على كل ذي حزم آمن بالله واليوم الاخر ان لا ينفصل عن محاسبة نفسه والتضييع عليها في حركاتها وسكناتها
وتخطراتها وحظوظاتها فان كل نفس من انفس الممر جوهرة نفيسة لا عوض لها يمكن ان يشتري بها كثر من
التيكند ولا يتقاضي نعيمه أبدا بادافا قضاء هذه الانفاس ضائعة أو مصر ولى الى الجلب الهلاك خسران عظيم
هاثل لا تسمح به نفس مائل فاذا أصبح السد وفرغ من فريضة الصبح ينبغي أن يفرغ قلبه ساعة لمشاركة النفس
كأن التاجر عند تسليم البضاعة الى الشريك العامل يفرغ المجلس لمشارطته فيقول للنفس مالي بضاعة الا انعم
وتهماني فتدفعي رأس المال ووقع الياس عن التجارة وطلب الرجوع وهذا اليوم الجديد قد أمهلني الله فيه وانسا
في اجلي وأتم على به ولو توفاني لكنت أغني أن يرجعني الى الدنيا وما واحدا حتى أجعل فيه صالحا فاحسب انك قد
توفيت من قدر ددت فإياك ثم بالان ان تضييع هذا اليوم فان كل نفس من الانفاس جوهرة لا قيمة لها واعلم بانفس
أن اليوم واليلة أربع وعشرون ساعة وقد رزق الخيرة ان ينشر السد بكل يوم وليس له أربع وعشرون خزانة
مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيها ما عمل أو توار من حسناته التي عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والمرور
والاستبشار بعشاهة تلك الانوار التي هي وسيلة عند الملك البيار مال وزرع على أهل النار لادهم تلك الفرح

عند الاحساس بالمرارة ويقترحه له خزانة أخرى سوداء مظلمة يفوح منها ويغشاها ظلامها وهي الساعة التي يحصى
 الله فيها آياته من الجهول والفرع والموسم على أهل الجنة لتتقص عليهم تسميها ويقترحه له خزانة أخرى فارغة ليس
 له فيها ما يسره ولا ما يسره وهي الساعة التي نام بها أو اشتغل بشئ من مباحات الدنيا فيتجسر على خلوها
 وبثاله من حين ذلك ما ينال القادر على الرجاء الكثير والملك الكثير إذا أهمله وتساهل فيه حتى فاته وتاهل عليه
 حسرة وغشا وهكذا تعرض عليه خزانة أو فاته طول عمره فيقول لنفسه اجتهد في اليوم في أن تعمري خزانة
 ولا تدعها فارغة عن كنوزك التي هي أسباب ملكك وتعمل إلى الكسل والدعة والاستراحة فيقول لك من
 درجات عليين ما يدرك غيرك وتبقى عندك حسرة لا تقارقل وان دخلت الجنة فألم العين وحسرتك لا يطاق وان
 كان دون ألم النار وقد قال بعضهم هب أن المني قد عني عنه ألس قد فاته ثواب الستين أشار به إلى العين والحسرة
 وقال الله تعالى يوم يحكمكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن فهذه وصية لنفسه في أوقاته ثم لينتصف لها وصية في
 أعضائه السبعة وهي العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل وتسليمها إليها فاهمها بالاعادة
 لنفسه في هذه التجارة وجاهت أعمال هذه التجارة وان لهن سمة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وانما
 تميز تلك الأبواب أن عصى الله تعالى بهذه الأعضاء فيوصيها بمقتضاها عن معاصيها أما العين فيحفظها عن النظر
 إلى وجه من ليس له بحرم أو إلى عور مسلم أو النظر إلى مسلم بين الاحتقار بل من كل فضول مستغنى عنه فان
 الله تعالى يسأل عبده عن فضول النظر كسأله عن فضول الكلام ثم إذا صرفها عن هذا فتنع به حتى يشغلها
 بما فيه تحارها ويرجوها وهو ما خلق له من النظر إلى العجايب صنع الله عين الاعتبار والنظر إلى أعمال الخير
 للاندفاع والنظر في كتاب الله وسنة رسوله ومطالعة كتب الحكمة للاندفاع والاستفادة وهكذا ينبغي أن يفصل
 الأعراف في عضو من الأعضاء واللسان والبطن أما اللسان فلا ينطق بالطبع ولا يؤمن عليه في الحركة ويحاشيه
 عظمته بالنسي والكذب والنسيبة وتركية النفس ومذمة الخلق والطمعة واللين والدعاء على الأعداء وأما أمة
 في الكلام وغير ذلك مما ذكرنا في كتاب آفات اللسان فهو بعد ذلك كله مع انه خلق لذلك والتذكير
 وتكرار العلم والتعلم وإرشاد عباده إلى طريق الله وأصلاح ذات البين وسائر خيراتنا فلا يشترط على نفسه أن
 لا يجره اللسان طول النهار إلا في ذلك كفضيق المؤمن ذكر ونظره عبرة وصمت فكرة وما يلتفت من قول الأدباء
 رقيب عتيد وأما البطن فيكف ترك الشره وتحليل الأكل من الحلال واجتناب الشهوات ومنعهم من الشهوات
 ويقتصر على قدر الضرورة وبشرطه على نفسه أن لا تنالها خافيت شيئا من ذلك عافها بالمنع عن شهوات البطن ليفوتها
 أو كثر ما ناله شهواتها وهكذا بشرط عليها جميع الأعضاء واستقصاء ذلك بطول ولا يخفى معامى الأعضاء
 وطعامها ثم ينتصف وصيتها في وظائف الطاعات التي تكر عليه في اليوم والتلة ثم في النوازل التي يقدّر عليها
 وقد رعى الاستكثار منها ويرتب لها تفصيلها وكيفية الاستعداد لها بأصابعها وهذه شروط يفترقها
 في كل يوم ولكن إذا تعدوا الإنسان شرط ذلك على نفسه أياما وطاوعته نفسه في الواجب جميعا استغنى عن المشاركة
 فيها وان أطاع في بعضها بقيت الحاجة إلى تجديد المشاركة ليعاين ولكن لا يخلو كل يوم من مع جديد وواقعة
 حادثة لها حكم جديد وثمة عليه في ذلك حق ويكرهه على من يشغل بشئ من أعمال الدنيا ولا يتأخر بحجارة
 أو تدريس أو أقل يخلو يوم عن واقعة جديدة يحتاج إلى أن يقضي حق الله فيها فله أن يشترط على نفسه الاستقامة
 فيها والالتزام بالحق في مجاباتها ويجدرها بمعية الأهل ويعطها كما هو عطا العبد الحق التمرد فان النفس بالطبع
 متبردة عن الطاعات مستصية عن العبودية ولكن الوعظ والتأديب يؤثر فيها وكرهان الذي تمنع المؤمنين
 فلهذا ولم يلزم بجر أمهوا أو مقام المراقبة مع النفس وهي محاسبة قبل العمل والمحاسبة تارة تكون بعد العمل
 وتارة قبله التحذير قال الله تعالى وإلهموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروا وهذا المستقبل وكل نظري ترة
 ومقدار معرفة يادو نقصان فانه يسمى محاسبة فانظر فيما بين يدي المبدئ في شهر ليس عرف يادته من نقصانه
 من المحاسبة وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا
 أن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقال تعالى ولقد خلقنا الإنسان وتعلم ما توسوس به نفسه فذكر ذلك لمحضرا ونبيه

كانت قلبي أهواء

مفرقة عفاستجمت أذ

رائك النفس أهوائي

فصار يحسني من كنت

أحسده

وصرت مولى الووى مذ

صرت مولائي

تركت للناس دنياهم

ودينهم

شغلاني كره ياديني

ودينائي

(وقد) يكون من

الانس الانس يطاوعة

الله وذكره ولاوة

كلامه وسائر أبواب

الرباب وهذا القدر

من الانس نعمة من

الله تعالى ومنحتمه

ولكن ليس هو حال

الانس الذي يكون

للحسين والانس حال

شريف يكون عند

طهارة الباطن وكنهه

بصدق الزهد وكمال

التقوى وقطع الأسباب

والصلاتي ومحو

الخواطر والخواجس

وسقيته عتيدى

كس الوجوه بقل

لائع العظمة وانتشار

الروح في ميسادين

الفتوح ولها استقلال

بنفسه يشتمل على
القلب فيجمعه به
الهيئة وفي الهيئة
اجتماع الروح وورسوه
الى محل النفس وهذا
النزى وصفناه من
انس الذات وهيئة
الذات يكون في مقام
البقاء بعد البوروى
بمر الفناء وها غير
الانس والهيئة اللذين
يذهبان بوجود الفناء
لان الهيئة والانس
يتمسك الفناء ظهرا من
مطالعة الصفات من
الحلال والحال وذلك
مقام التلويح وما
ذ كراه بعد الفناء في
مقام التمكن والبقاء
من مطالعة الذات
ومن الانس خضوع
النفس المطمئنة ومن
الهيئة خضوعها
والخضوع والخشوع
ينشأ بان ويفترقا
بشرق لطيف يدرك
بإمعان الروح (ونها)
القرب قال الله تعالى
لنبي عليه الصلاة
والسلام واسجد
واقترب وقد ورد
أقرب ما يكون العبد
من ربه في سجوده

لأحراز منه في المستقبل وروى عباد بن الصامت أنه عليه السلام قال رجل سأله أن يوصيه بعبادة إذا أردت
أمر اقتد برأيته فإن كان رشدنا فاضمه وإن كان غيبا فاته عنه وقال بعض الحكماء إذا أردت أن يكون العقل غالبا
للهمى فلا تمل بقتضاه الشهوة حتى تنظر العاقبة فإن مكث الزداسة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال
لقمان إن المؤمن إذا أصبر العاقبة أمن الندامة وروى شاذان أوس عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والياق من اتبع فتنة هواها وتوكل على الله دان نفسه أى حاسبها ويوم الدين
يوم الحساب وقوله أشا لندون أى لحاسبون وقال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزوها
قبل أن توزوا ونحوه للعرض الا كبر وكتب الى أبي موسى الأشعري حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب
الشدة وقال لكعب كيف تجد هاني كتاب الله قال ويل لذيان الأرض من ديان السماء فعلا بالردة وقال الامن
حاسب نفسه فقال كعب يا أمير المؤمنين انها التي تجن بها في التوراة ما ينهار حرف الامن حاسب نفسه وهذا كله
اشارة الى المحاسبة للمستقبل اذ قال من دان نفسه يعمل لما بعد الموت ومعناه وزن الامور أولا وقد رها ونظر فيها
وتدبرها ثم أقدم عليها فافترها

المرحلة الثانية المراقبة

إذا أوصى الانسان نفسه وشروط عليها ما ذكرناه فلا يبقى الا المراقبة لها عند الخوض في الاعمال وملاحظتها
بالعين الكائنة قائم ان تركت طفت وفسدت ولتد كرفض المراقبة تم درجاتها (أما الفضيلة) فقد سأل جبريل
عليه السلام عن الاحسان فقال أن تمد الله كأنك تراو وقال عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه
فانه يراك وقد قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وقال الله تعالى
إن الله كان عليكم رقيبا وقال تعالى والذين هم لامانتهم وعهودهم همراء والذين هم يشهدا أنهم قامون
وقال ابن المبارك لرجل راقب الله تعالى فسأله عن تفسيره فقال كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل وقال عبد
الواحد بن زيد ماذا كان سيدي رقيبا على فلا باني بغيره وقال أبو عثمان المغربي أفضل ما يلزم الانسان نفسه في
هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم وقال ابن عطاء الفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام
الأوقات وقال الجبري أمرنا فمنا بى على أسلمين أن تترك نفسك لمراقبة الله عز وجل ويكون العلم على طاهره
قائما وقال أبو عثمان قال لى أوحى اذ جلست للناس فكن واعظا لنفسك وقليل ولا تغربك اجتماعهم
عليك فانهم يراقبون طاهره الله رقيب على باطنك • وحكى أن كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تلميذ
شاب وكان كبره وقدمه فقال له بعض أصحابه كيف تترك هذا وهو شاب ونحن شبوخ فعدا بعدة بطور • وناول
كل واحد منهم طائر أو سكين أو قال ليذبح كل واحد منهم طائره في موضع لراه احد ودفع الى الشاب مثل
ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطائره مذبحا ورجع الشاب والطائر في يده فقال مالك لم
تذبح كما ذبح أصحابك فقال لم أحد موضعا لراى فيه أحد اذ انه مطلع على كل مكان فاستحسنوا منه
هذه المراقبة وقالوا حق لك ان تترك • وحكى أن زليخا لما حلت بيوسف عليه السلام قامت فغطت وجهه
صنم كان لها فقال يوسف مالك أنت عتي من مراقبة جاد ولا أستعجب من مراقبة الملك الجبار وحكى عن
بعض الاحداث أنه اراد جارية عن نفسها فقال له لا تستعجب فقال من أستعجب وما يزال الا لا كواكب
قال فابن مكوكها وقال رجل للجنيد • أستعين على غض البصر فقال بعلمك أن نظرك الناظر اليك أسبق
من نظرك الى المنظور اليه وقال الجنيد انما يتحقق المراقبة من مخاف على فوت حظه من ربه عز وجل
وهن مالك بن دينار قال جنات عدن من جنات الفردوس وفيها حور خلق من ورد الجنة قيل له
ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل انما يسكن جنات عدن الذين اذاهوا بالعبادة ذكر واعظمي فراقه وبنى
والذين انتبأ أصلاهم من خشى وعزى وجلالى انى لاهم بعباد أهل الأرض فلا نظرت الى أهل الجوع
والعطش من مخافتي فبرفت عنهم المذاب وسئل المحاسب عن المراقبة فقال أولها علم القلب بقراب الرب
تعالى وقال المرتضى المراقبة مرعاة السرى لحظة القلب مع كل لحظة ونظرة وروى أن الله تعالى قال
لا أشكته أنتم موكلون بالظاهر وأنا لرقب على الباطن وقال محمد بن علي الترمذي جعل مراقبتك لن ذاتي
عن نظرك ما ليك واجعل شركك لن لا تقطع نعمه عنك واجعل طاعتك لن لا تستغنى عنه واجعل

خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه وقال سهل لم يترين القلب بشئ افضل ولا أشرف من علم العبد بأن الله شاهده حيث كان وسئل بعضهم عن قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فقال معناه ذلك لمن راقبه عز وجل وحاسب نفسه وتر ودلما وسئل ذوالنون بمنثال العبد الخلة فقال بجمس استقامته ليس فيها روغان واجساد ليس معه سهو ومراقبة الله تعالى في السر والعلانية وانتظار الموت بالآهاب لهو بحاسبة نفسك قبل أن يحاسب وقد قيل

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب

ولا تحسبن الله يفتل ساعة * ولأن ما تخفيه عنه يقيب

التر أن اليوم أسرع ذاهب * وإن غدا للناظرين قريب

وقال جدي الطويل لسليمان بن علي عظمي فقال لئن كنت إذا عصيت الله خاليا لحنت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم ولئن كنت تظن أنه لا يراك لقد كترت وقال سفيان الثوري عليك بالراقبة من لا تخفي عليه خافية عليك بالراعي من عليك الوفا وعليك بالخبر من بك القبول وقال فرقد السجيني إن النافق ينظر فإذا لم ير أحدا دخل مذهب السوء وأما راقب الناس ولا راقب الله تعالى وقال عبد الله بن دينار خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى مكة فمرسنا في بعض الطريق فاحمد عليه راع من الجبل فقال له ياراعى بعنى شاة من هذه الغنم فقال إنى مملوك فقال قل لسيدي أكلها الذئب قال فإن الله قال فيكى عمر رضى الله عنه ثم غدا إلى المملوك فاشتره من مولاه وأعتقه وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجوان تمتك في الآخرة

بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها

أهل أن حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم إليه فن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره فقال انه راقب فلا توارى على جانبه ويعنى بهذه المراقبة حالة القلب يشمرها نوع من المعرفة وتثمر تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب ما لا محالة فهي مراعاة القلب للرب واستغفاله وبالثقة إليه وملاحظته بأناه وأنه راقبه إليه وأما المعرفة التي تثمر هذه الحالة فهو العلم بأن الله مطلع على الصفا ثم عالم بالسرائر رقيب على أعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت وإن سرائر القلب هي حقه مكشوف كأن ظاهر البشارة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك فهذه المعرفة إذا صارت يقينا أهني أنها خلعت عن الشك ثم استولت بعد ذلك على القلب وقهرته فرب علم لا شك فيه لا يقبل على القلب كالمعلم بالموت فإذا استولت على القلب استجرت القلب إلى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه إليه والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون إلى الصديقين وإلى المحباب الذين قرأ بينهم على درجتين الدرجة الأولى مراقبة المقر بين من الصديقين وهي مراقبة العظيم والاحلال وهو أن يصير القلب مستغرقا لملاحظة ذلك الاحلال ومنكبيرا لمحت الحاجة فلا يلقى فيه متسع للالتفات إلى الغير أصلا وهذا مراقبة لا تقوّل النظر في تفصيل أعمالها فما تهم ضرورة على القلب أما الجوارح فما تهمتل عن الالتفات إلى المباحات فضلا عن المحظورات وإذا زحزحت بالطاعات كانت كالشمعة معلقة بالاحتياج إلى تدبير وتثبيت في حفظها على سنن السداد بل يسد دار غفمة من ملك كلمة الراي والقلب هو الراي فإذا صار مستغرقا بالعبوديات صارت الجوارح مستعملة جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذي صار همه هنا وأحد اكفائه سائر الهموم ومن نال هذه الدرجة فقد ينفل عن الخلق حتى لا يصير من يحضر عنه وهو قائم عينيه ولا يسمع ما يقال له مع أنه لا يسمع وقد يدعى عنه مثلا فلا تكلمه حتى كان بعضهم يجرى عليه ذلك فقال إن قاتبه أفاخرت بي فخري ولا يستبعد هذا غافل نجد نظير هذا في القلوب المعظمة للملوك الأرضي حتى إن خدم الملوك قد لا يصرون بما يحمر عليهم في مجالس الملوك لشدة استغراقهم بهم بل قد يشتغل القلب بهمهم خف من مهمات الدنيا فيفوض الرجل في الشكر فيه ويشتري به بملحوا والوضع الذي قصده ونسى الشغل الذي نهض له وقد قيل لبيد الواحد بن زبد له تعرف في زمانك هذا أخلقا اشتغل بمجاله عن الخلق فقال ما عرف الرجل لا سجد دخل عليكم الساعة فما كان الأمر يما حتى دخل عتبة الغلام فقال له عبد الواحد بن زبد من أين جئت فباعتبه فقال من موضع

فالساجدة إذا أدبك طم
السجود يقرب لانه
يسجد بطوى يسجد
بساط الكون ما كان
وما يكون ويسجد على
طرف رداء العظمة
في قرب (قال) بعضهم
أني لأجد المحضور
فأقول بالله أو يارب
فأجد ذلك على أشقل
من الحبال قبل ولم قال
لأن السند يكون من
وراء حجاب وهل رأيت
جلينا ينادي جلسه
وأما هي اشارات
وملاحظات ومنافاة
وملاحظات وهذا
الذي وصفه مقام عزيز
متحقق فيه القرب
ولكنه مشعر بمحو
ومؤذن بسكر يكون
ذلك لمن غابت نفسه في
نور روحه فلهذا سكره
وقوة محو فإذا صا
وأفاق تخلص الروح
من النفس والنفس
من الروح ويود كل
من العبد إلى محله
ومقامه يقول بالله
ويارب بلسان النفس
المعلمة العائدة إلى

الطاعة بالاخلاص فيقال له لمن علمت أوجه الله خالصا وما يقولك لاله الا الله فيكون أجرك على الله والمرآة
خلق مثلك فخذ أجرك منه أم علمته لتنال ما جل دنياك فقد وفتناك نصيبك من الدنيا لم علمته به هو وغفلة فقد
يقط أجرك وحبط عملك وخاب سعيك وان علمت لغيري فقد استوجبته مقبى وعقابى اذ كنت عبدا
تأكل رزقى وتترفع بعمى ثم تمهل لغيري أماسحتنى أقول ان الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالك ان الذين
تدعون من دون الله لا يملكون لكم رقابا يتوعد الله الرقى واعدونه ويحلك أماسحتنى أقول الله
الذين الخالص فاذا عرف العبد انه يصدد هذه المطالبات والتوبيعات طالب نفسه قبل أن تطالب وأعد لسؤال
جواب أوليك الجواب صوابا لا يبدى ولا يبعد الا بعد التثبت ولا يحرك جفنا ولا أعلمه الا بعد التأمل وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم لما كان الرجل يستل عن كل عينيه وعن فتة العين بأصبعه وعن لسانه بلسان
وقال الحسن كان أحدهم اذا أراد أن يتصدق بصدقة نظرت وثبت فان كان لله أعضاء وقال الحسن رحمه الله تعالى
هذا وقف هذه مائة فان الله مضى وان كان غيره تأخر وقال في حديث سعد بن أوصاه سليمان اتق الله عند
عملك اذ هممت وقال محمد بن علي ان المؤمن وقاف متأن يقف عندهم ليس كعاطل ليل فهذا هو النظر الأول
في هذه المراتبة ولا يخلص من هذه الا العلم التبين والمعرفة الحقيقية بأسرار الاعمال واغوار النفس ومكابد
الشیطان حتى لم يعرف نفسه ور به وعبدوا بليس ولم يعرف ما يوافق هواه ولم عجز بينه وبين مله الله ويرضاه
في نته وهيمته وفكره وسكونه وحرته فلا يسل في هذه المراتبة بل الاكثرون يرتكبون الجهل فيما يكرهه الله
تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا تظن أن الجاهل بما يدور على التعلم فيه يمد رهبان بل طلب العلم
لر بضة على كل مسلم ولهذا كانت ركنان من عالم افضل من الف ركنة من غير عالم لانه يعلم آفات النفوس
ومكابد الشيطان ومواضع الغرور وفتن ذلك والجاهل لا يعرفه فكيف يحترق منه فلا يزال الجاهل في نيب
والشيطان منه في فرح وشمنة فتعود بالله من الجهل والغفلة فهو رأس كل شقاوة وأساس كل خسران فكيف
الله تعالى على كل عبد أن راقب نفسه عندهم بالفعل وسعيه بالمحاربة فتوقف عن الهم وعن السعى حتى
يتكشف له بنو العلم أنه لله تعالى فيمضيه أو هو ملهى النفس فيقتيه ويرجر القلب عن الفكر فيه وعن الهم به
فان النظره الاولى في الباطل اذ لم تدع أورث الرغبة والرغبة تورث الهم والهم يورث جزم القصد والقصد
يورث الفعل والقفل يورث البوار والقتب يفتنى أن تحسم ماد الشرم من تنبسه الاول وهو الخطا فان جميع
ما وراءه يتمه ومهما أشكل على العبد ذلك وأظلمت الواقعة فليتركه في ذلك بنو العلم ويستعيد
بالله من مكر الشيطان بواسطة الهوى فان عجز عن الاجتهاد والفكر بنفسه فيستغنى بنو رهبان الدين وليفر
من العلماء المضلين المقلين على الدنيا فيأروهم من الشيطان بل أشد فقد أوحى الله تعالى اليه داود عليه السلام
لا تسأل عنى عالما أسكر سمع الدنيا فيقطعك عن محبى أولئك قطاع الطريق على عبادى فالقلوب المظلمة
تجب الدنيا وشدة الشروا لتكالب عليها محجورين عن نور الله تعالى فان استضاء أوار القلوب حضرة الروية
فكيف يستغنى بها من استبرها وأقبل على عدوها وعشق بقبضها ومقتبها وهي شهوات الدنيا فتكن همة
المريد أو لا في استحكام العلم أو في طلب عالم يعرف عن الدنيا أضعف الرغبة فليعلم أن لم يجد من هو عديم الرغبة
فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العجب البصر الناقد عند وود الشهوات والعقل الكامل
عند هجوم الشهوات جمع بين الامرين وهما متلازمان متقافين ليس له عقل وازع عن الشهوات فليس له
بصر ناقد في الشهوات ولذلك قال عليه السلام من قارب ذنبا لم يقرب عقل لا يعود اليه أبدا فاقتدر العقل الضعيف
الذي سمع الا دعى به حتى يسمد الى محو وجهه بمقارفة الذنوب ومعرفة آفات الاعمال قد أمرت في هذه
الاوصاف فان الناس كلهم قد هبطوا وهذه العلوم واشتغلوا بالتوسط بين الخلق في الخصومات والتأثر في اتباع
الشهوات ونوازلها واهوا للفتنة وأخر جواهر العلم الذي هو فقه الدين عن جهة العلوم وتجردوا لفقه الدنيا
الذي ما قصد به الا دفع الشواغل عن القلوب لتتفرغ لفقه الدين فكان فقه الدين من بواسطة هذا الفقه
وفي الخبر أنهم اليوم في زمان شيركم فيه المسارع وسياق عليكم زمان خبركم فيه التثبت ولهذا وقف طائفة من

ان يكن غيبك الله
قلهم عن لخط عباتي
قل قد صيرك الوجه
لمن الاحشاء داني
قال ذواتون ما زاداد
أحمد من الله قربة الا
ازداد هبة (وقال سهل)
أدى مقام من مقامات
القرب الحياء وقال
النصارى اذى باتباع
السنة تنال المعرفة
وباداه الفرائض تنال
القرب بقرى المواظبة
على النوافل تنال الهبة
ومنها الحياء والحياء
على الوصف العالم
والوصف الخالص قائما
الوصف العام فما امر
ببسرول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله
استحيوا من الله حق
الحياء قالوا ان استحي
بارسوك الله قال ليس
ذلك ولكن من استحيا
من الله حتى الحياء
فليحفظ الرأس وما
وعى البطن وما محوى
وليدكر الموت والى
ومن أراد الاخرة
ترك زينة الدنيا فمن
فعل ذلك فقد استحيا
من الله حتى الحياء
وهذا الحياء من

المقامات وأما الحياه
الخاصة من الأحوال
وهو ما تملأ من عيان
رضي الله عنه انه قال
أني لا أغتسل في البيت
الظلم فأطوى حياء
من الله (أخبرنا أبو
زهره) عن ابن خلف
عن أبي عبد الرحمن
قال سمعت أبا العباس
البنفادي يقول سمعت
أحمد السقطي بن
صالح يقول سمعت محمد
ابن عبدون يقول
سمعت أبا العباس
المؤدب يقول قال لي
سري أحفظ عني
ما أقول لك أن الحياه
والانس بطسوفان
بالقلب فاذا وجد فيه
أزهد الورع حطاً
والارحلاو الحياه اطراق
الروح اجلالاً للقلب
الجلال والانس التذاذ
الروح بكمال الجلال
فاذا اجتمع فهو الغاية
في المسنى والهاية في
العطاء وأنشد شيخ
الاسلام
أشناه فاذا بدا
أطرق من اجلاله
لاخيه بل هية
وصيانه بل جماله

الصحابه في القتال مع أهل العراق وأهل الشام أشكل عليهم الأمر معدن أبي وقاص وعبد الله بن عمر
وأسماء ومحمد بن مسلمة وغيرهم فمن لم يتوقف عند الاشتباه كان متبعاً لهواه ومعياراً به وكان من وصفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا قلنا نأذرت شعاع طامها وهوى متبها وأعجاب كل ذي رأي رآه فعلمنا بمخاطبة نفسنا
وكل من غاص في شبهة بغير تحقيق فقد خالف قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله عليه السلام يا أبا
القطن فإن القطن أ كذب الحديث وأراد به قلنا بغير دليل كما يستفي بعض العوام قلبه فيما أشكل عليه ويبس
قلبه واصم بهذا الأمر وعظمه كان دعاء الصديق رضي الله تعالى عنه اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه
وأرنا الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه ولا تجعله مستجاباً علي فاتبع الحموي وقال عيسى عليه السلام الأمور
ثلاثة أمر استبان رشده وأمر استبان غيه وأمر أشكل عليك فكله إلى عالمه وقد كان من دعاء
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك أن أقول في الدين بغير علم فأعظم نعمة الله على عباده هو العلم وكشف
الحق والإيمان عبارة عن نوع كشف وعلم ولذلك قال تعالى امتناناً على عبده وكان فضل الله عليه عظيماً
وأراذله العلم وقال تعالى فاستأوا أهل الذكوان كنتم لا تعلمون وقال تعالى ان علينا الهدى وقال ثمان
علينا ياتيه وقال علي الله قصده السبيل وقال علي كرم الله وجهه الحموي شريك العبي ومن التوفيق التوفيق
عند الحيرة ونظر طراد لهم اليقين وحاشية الكذب الندم وفي الصدق السلامة ترب بعيد أقرب من قريب
وغريب من بركن له حبيب والصدق من صدق فيه شيء ولا مدرك من حبيب سوء فلن نسم الخلق التكرم
والحياء صلب إلى كل جبل وأوقى المرعى التقوى وأوقى سبب أخذت به سبب ينشأ وبين الله تعالى الأعمال من
دنياك ما أصلحت به متوكل وأر زق زقار زق طلبه ور زق يطلبك فان لم تأنك وان كنت جازعاً على
ما أصيب بحافي يدك فالتمح عن على ما لم يصل اليك واستدل على ما لم يكن بما كان قائماً الأمور أشباهه والرء
يسر مدرك ما لم يكن لغوته ويسوءه قوت ما لم يكن ليدركه فما نالك من دنياك فلا تكثر من بفرحوا ما نالك منها
فلا تنفقه نفسك أسوأ ولكن سرورك بما قلته وتأسفك على ما خلفت وشكك لا تخترك ومهلك فيما بعد
الموت وغرضنا من نقل هذه الكلمات قوله ومن التوفيق التوفيق عند الحيرة فاذا النظر الاول للراقب نظره
في الهم والمراد أي شيء لم لهوى وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه لا يخاف في الله
لومة لائم ولا يراي بشي من عمله واذا عرض له أمر ان أحد همه الدنيا والآخرة لا أثر له الآخرة على
الدنيا أو أكثر ما ينكشف في حركاته ان يكون مباحوا ولكن لا يعبه فكره لقوله صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والنظر الثاني لراية عند النشر وعرف العمل وذلك بتفقد كيفة العمل ليقضى حق
الله فيه ويحسن النية في تمامه ويكمل صورته ويتعاطا على كل ما يمكن وهذا ملازم له في جميع أحواله فانه
لا يتخلو في جميع أحواله عن حركة وسكون فاذا راقب الله تعالى في جميع ذلك فكر على عبادة الله تعالى فيها بالنية
وحسن العمل ومرادة الادب فان كان قاعداً متلافي ينبغي أن يقدم مستقبل القبلة لقوله صلى الله عليه وسلم خير
المجالس ما ساقط به القبله ولا يجلس متر بعاذلاً بمجالس الملوك كذلك وملك الملوك مطلع عليه قال ابراهيم
ابن آدم رحمه الله جلست مرة متر بما سمعت ما تفاقول هكذا انجالس الملوك فلم أجلس بعد ذلك متر بما وان
كان يشام فيشام على اليد اليمنى مستقبل القبلة مع سائر الأادب الذي ذكرناه في مواضعه فكل ذلك داخل
في المراقبة بل لو كان في قضاء الحاجة فراقته لا دأبها وقاد المراقبة فاذا انخلو العبد اما ان يكون في طاعة
أو في معصية أو في مباح فراقته في الطاعة بالاخلاص والا في مجالس ومرادة الادب وحراستها عن الاقارب وان
كان في معصية فراقته بالتوب والندم والاقلاع والحياء والاشتغال بالتفكير وان كان في مباح فراقته
بمرادة الادب ثم يشهد بالمنعم في التعمد بالشكر عليها ولا يتخلو العبد في جملة أحواله عن بليته لا بد له من الصبر
عليها ولو نعمة لا بد له من الشكر عليها وكل ذلك من المراقبة بل لا يتخلو العبد في كل حال من فرض لله تعالى عليه
اما من يلزمه مباشرة أو غفور يلزمه تركه أو يندب بحث عليه ليسارع به إلى مقفرة الله تعالى ويسابق به فيباد
الله أو مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته ولكل واحد من ذلك حدود لا بد من مراعاتها
بدوام المراقبة ومن تشدد حدوده فقد ظلم نفسه فينبغي أن يتفقد العبد نفسه في جميع أوقاته في هذه الاقسام

الثلاثة فإذا كان فارغاً من الفرائض وقدر على الفضائل فبيني أن يلحق أفضل الأعمال ليشتمل بها فان من فاته
 من يدري هو قادر على ذلك فهو مقبول والارباح تنال جزاها الفضائل في ذلك بأخذ العبد من دنياه لا آخرته
 كما قال تعالى ولا تنسب من الدين وكل ذلك بما يمكن بصير ساعة واحدة فان الساعات ثلاثة ساعة مضت
 لا تنب فاعلى العبد كيفما اقتضت في مشقة أو راحة وساعة مستقبله لم تات بعد لا يدري العبد يعيش اليها
 أم لا ولا يدري ما يقضي الله فيها وساعة تاتي فبيني أن يجاهد فيها نفسه وراقب فيها به فان لم تات الساعة الثانية
 لم تنحسر على فوات هذه الساعة وان آتته الساعة الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من الاولى ولا يطول أماله
 تحسب سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيقال يكون ابن وقته كأنه في آخر انقائه فلهذا آخر انقائه وهو
 لا يدري وإذا أمكن أن يكون آخر انقائه فبيني أن يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحالة
 وتكون جميع أحواله مقصورة على ما رآه أبو ذر رضي الله تعالى عنه من قوله عليه السلام لا يكون المؤمن
 طامعاً الا في ثلاث ولعلنا أو مرة لما شأ أوله في غير عمر ومما روى عنه أيضاً من معناه وعلى السائل
 أن تكون له أربع ساعات ساعده يتأهب فيها به وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى
 وساعة يحول فيها للطعم والمشرّب فان في هذه الساعة عونا لله على بقية الساعات ثم هذه الساعة التي هو فيها
 مشغول بالجوارج بالطعم والمشرّب لا ينبغي أن يخلو عن عمل هو أفضل الأعمال وهو الذكر والتفكير فان الطعام
 الذي يتناوله مشاكلة من العجائب ما لو تفكر فيه وطقن له كان ذلك أفضل من كثير من أعمال الجوارح
 والناس فيه أقسام قسم ينظرون اليه بهين البصر والاعتبار فينظرون في عجائب صنعته وكيفية ارتباط
 قوام الحيوانات به وكيفية تقد برأقه لاسبابه وخلق الشهوات الباعية عليه وخلق الآلات المسخرة للشهوة
 فيه كما فصلنا بعضه في كتاب الشكر وهذا مقام ذوى الالباب وقسم ينظرون فيه بعين الوقت والكرامة
 وبلاخلوع وجه الاضطراب اليه وبدهم واستغنوا عنه ولكن يرون أنفسهم مقهورين به فيمستسرين
 لشهواته وهذا مقام الزاهدين وقوم يرون في الصنعة الصانع ويرقون منها في صفات الخالق فتكون مشاهدة
 ذلك سبيلاً لذكر أبواب من الفكر تنتفع عليهم بسببه وهو أعلى المقامات وهو من مقامات الصائرين وعلامات
 المحبين اذا لم يجدوا أرى صنعة حبيبه وكتابه وخصنيته نسي الصنعة واشتغل قلبه بالصانع وكل ما يتردد العبد
 فيه صنع الله تعالى فله في النظر منه الى الصانع مجال رحبان فتحت له أبواب المليكوت وذلك هو رز
 جده وأقسام رابع ينظرون اليه بعين الرغبة والمرحس فيناسفون على ما غلبت منه ويفرحون بما حضرم
 من جلته ويمدحون منه ما لا يوافق هواهم ويمدحون فاعله فيمدحون الطيبخ والطباخ ولا يعلمون
 أن الفاعل للطيبخ والطباخ واتدبره ولله هو الله تعالى وان من ذم شأن من خلق الله بفراذله الله فقد ذم الله
 ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنسوا الدهر فان الله هو الدهر وهذه المراجعة الثانية بمراقبة الأعمال على
 الدوام والاتصال وشرح ذلك بطول وفيها ذكراته تبيّن على المتأهلين أحكام الامسول المراجعة الثالثة
 محاسبة النفس بعد العمل ولذ كفضيلة المحاسبة ثم حقيقتها * أما الفضيلة * فقد قال الله تعالى
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وانشظروا نفس ما قدمت لقد وهذه اشارة الى المحاسبة على ما مضى من الأعمال ولذلك
 قال عمر رضي الله تعالى عنه حاسوا أنفسكم قبل أن تمأسوا و زوها قبل أن توفوا في الخبر عنه عليه السلام جاءه
 رجل فقال يا رسول الله أوصني فقال أمستوص أنت فقال نعم قال اذا هممت بأمر فتدبر رغبته فان كان رشداً
 فامضه وان كان غيافاً عنه وفي الخبر وينبئ العاقل أن يكون له أربع ساعات يحاسب فيها نفسه وقال
 تعالى و توأوا الى الله جميعاً أي المأمنون للملك فقلعوه واثرو به تقر في العمل بعد الفراغ منه بالندم عليه وقد
 قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لا استغفر الله تعالى وأتوب اليه في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى ان الذين اتوا اذا
 مبهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم بصرون وعن عمر رضي الله تعالى عنه ان كان يضرب قديمه بالربة
 اذا خنته الليل ويقول لنفسه ما ذهبت اليوم وعن معجون بن مهران ان قال لا يكون العبد من المتقين
 حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه والشريكان شعاعيان بعد العمل و روى عن عائشة رضي الله
 تعالى عن أن أبابكر رضي الله عنه قال لما أخذ الموت ما أخذ من الناس أحداً من عمر ثم قال لما كيف

الموت في ادباره

والعيش في اقباله

وأصد عنه اذابا

وأروم طيف خياله

قال بعض الحكماء من

تكلم في الحياء ولا

يستحي من الله فيما

تكلم به فهو مستدرج

(وقال ذو النون)

الحياء وجوداً للهية في

القلب مع خشية ماسق

منك الذي بلطاً وقال

ابن عطاء العلم

الا كبر الهية والحياء

فاذا ذهب عنه الهية

والحياء فلا خير فيه

(وقال أبو سليمان)

ان العباد عملوا على

أربع درجات على

النسوف والرجاء

والتعظيم والحياء

وأشرفهم منزلة من عمل

على الحياء لما يقن أن

الله تعالى يراه على كل

حال استحياء من

حسناته أكثر مما

استعيا المعاصون من

سبائهم (وقال

بعضهم) الغالب على

قسلوب المستعين

الاجلال والتعظيم

دائماً عند

نظر الله اليهم

قلت فاعادت عليه ما قال فقال لاحد اعز علي من عمر فانظر كيف نظر بعد الفراغ من الكلمة فتدبرها واذا بالها بكلمة غيرها وحديث أبي طاحه حين شغل الطائر في صلاته فتدبر ذلك فجعل حائطه صدقة لله تعالى تدبرها والعوض مما فاتته وفي حديث ابن سلام أنه جل حزم من حطبت قبيل له يا أبا يوسف قد كان في بئرك وغسلت لك ما يكفيك هذا فقال أردت أن أجرب نفسي هل تنكره وقال الحسن المؤمن قوم على أنفسكم بحاسب الله وبما تحبف الحساب على قوم حاسدوا أنفسهم في الدنيا وأما شقي الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة ثم فسرا المحاسبة فقال أن المؤمن فيجوز له شيء يسبحه فيقول والله أنك لتعجبني والله من حاجتي ولكن هيهات حيل بني وبئك وهذا حساب قبل العمل ثم قال ويقرض منه الشيء ليس جمع اليه نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لا أعذر بهذا والله لا أعوذ بهذا أبدا إن شاء الله وقال أنس بن مالك سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوما وقد خرج وخرجت معه حتى دخل حائطاً فسمعه يقول وبني وبينه جدار وهو في الحائط عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين يخزع والله ثقتين بالله وأوليه بئك وقال الحسن في قوله تعالى ولا تقسم بالنفس الوأمة قال لا يلقى المؤمن إلا عابث نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بشري والقاهر بعضي فلما لامعته نفسه وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى رحم الله عبداً قال لنفسه أنت صاحبة كذا أنت صاحبة كذا ثم ذمهم خطيئتهم ثم ألهمها كتاب الله تعالى فكان له قائداً وهذا من معاناة النفس كإسائي في موضوعه وقال مجنون بن مهران التي أشد محاسبة لنفسه من سلطان ناشم ومن شريك شجيع وقال إبراهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة أكل من غارها وأشرب من أنهارها وأطاق أبقارها ثم مثلت نفسي في النار أكل من زقومها وأشرب من صديد هدا وأعالج سلاسلها وأغلها فلظمت لنفسي بالنفس أي شيء تريد من قتال أو يد أن أرد إلى الدنيا فاعمل صالحاً فقلت فأنفت في الأمانة فاعمل وقال مالك بن دينار سمعت الحجاج يحطب وهو يقول رحم الله امرأً أحاسب نفسه قبل أن يصير الحساب إلى غيره رحم الله امرأً أخذ بعنان عمله فنظر ما ذار به يرحم الله امرأً نظري في مكابله رحم الله امرأً نظري في ميزانه قال زال يقول حتى أبتكفي وحكي صاحب للأحرف بن قيس قال كنت أصعب فكان عامة صلاته بالبسل الدماء وكان يهجي إلى الصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه يا حنيف ما جعلك على ما صنعت يوم كذا ما جعلك على ما صنعت يوم كذا

بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل

اعلم أن العبد إذا كان في وقت في أول النهار بشاراً فيه نفسه على سبيل التوبة بالحق فينبغي أن يكون في آخر النهار ساعة يطالب فيها النفس ومحاسنها على جميع حركاتها وسكناتها فيقبل التجار في الدنيا مع الشر كافي آخر كل سنة أو شهر أو يوم حرصاً منهم على الدنيا ونحوها من أن يكون منهم منها ما لو فاتهم لم كانت الخيرة لهم في وفاته ولو حصل ذلك لحزم فلا يبق إلا ما فلائيل فكيف لا لمحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر السعادة والسعادة الشريك أن ينظر في راس المال وفي الربح والخسران ليتبين له الزيادة من النقصان فإن كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وإن كان من خسران طالبه بضمائه وكلفته تعادله في المستقبل فكذلك رأس مال العبد في دينه الفرائض ووجبه النوافل والفضائل وخسرانه المعاصي وموسم هذه التجار جلة النهار ومعاملة نفسه الأمانة بالسوء فيحاسبها على الفرائض أولاً فإن أداها على وجهها شكر الله تعالى عليه ورغبها في مثلها وإن فوتها من أصلها طالبتها بالنقصان وإن أداها ناقصة كلفها الجبران بالنوافل وإن ارتكب معصية أشغل بعقوبتها وتعتبها ومعانيها يستوفي منها ما يندرك به ما فرط كما يصنع التاجر بشريكه ويحاسبه في حساب الدنيا عن الحسنة والقبيراط فيحفظ مداخل الزيادة من النقصان حتى لا يفتن في شيء منها فيفتن أن يفتن غيبة النفس ومكرها فإنها خداعة ملبسة بمكره لطيفة لها أولاً لا يصح الجواب عن جميع ما تكلّم به طول نهاره وليتكلّم بنفسه من الحساب ما يستولاه غيره في صعيد القيامة وهكذا في نظره بل عن خواطره وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه حتى عن سكونه أنه لم يكتف عن سكونه لم يسكن فاذا هرف مجموع الواجب على النفس وصح عنه قدر أدى الواجب فيه كان ذلك التقدير محسوساً به فيظفر له الباقي على نفسه فليتيه عليها وليكتبه على حقيقة قلبه كما يكتب

هو منها الاتصال (قال التوري) الاتصال مكاشفات القلوب ومشاهدات الأمور وقال بعضهم الاتصال وصول السر إلى مقام الذهول وقال بعضهم الاتصال أن لا يشهد العبد غير حاله ولا ينصل بسر خاطره لغير صانته (وقال) سهل بن عبد الله حر كوا بالبلاء فتدبروا ولو سكنوا اتصلوا (وقال يحيى بن معاذ الرازي) الأعمال أربعة تأتبه زاهد ومشتاق وواصل فالتائب محبوب بتوبته والزاهد محبوب بزهده والمشتاق محبوب بحاله والواصل لا يحببه عن الحق شيء (وقال أبو سعيد الترمذي) الواصل الذي يصله الله فلا يخشى عليه القطع أبداً والمصل الذي يحبه يوصل إليه وكلادنا قطع وكان هذا الذي ذكره حال الرشد والمراد لكون أحدهما مباداً

الباقى الذى على شريكه على قلبه وفى جردته حساب ثم النفس غير يمكن أن يستوفى منه الديون أما بعصها
فبالقرامة والضمان وبعضها برديعته وبعضها بالاعتقوبة لعدم ذلك ولا يمكن شئ من ذلك الأبد تحقيق
الحساب وغير الباقى من الحق الواجب عليه فإذا حصل ذلك اشتغل بعده بالاطالة والاستغناء ثم ينشئ أن يحاسب
النفس على جميع العمر يومًا أو ساعة فاعث في جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة كما تقتل عن ثوبتين الصفة
وكان بالرفقة وكان محاسب النفس فحسب يومًا فإذا هو ابن ستين سنة فحسب أيامها فاذا هي أحد وعشرون ألف يوم
ونحسبها ثوب يوم فصرخ وقال يا ربى ألقى الملك بأحد وعشرين ألف ذنب فكيف وفى كل يوم عشرة آلاف ذنب
ثم خرج مشيا عليه فاذا هو ميت فسموا قافلا يقول بالك ركضة إلى الفردوس الاعلى فهكذا ينشئ أن يحاسب نفسه
على الانفاس وعلى معصيته بالغالب والجوارح فى كل ساعة ولو رعى العبد بكل معصية جفا في داره لامتلات
داره فى مدة يسيرة فقيمة من عمره ولكنه ينسأهل في حفظ المعاصى والمكان يحفظان عليه ذلك أحصاه الله
وتسوه **في الرباطة الرابطة في معاقبة النفس على تصورها**

بالكشف وكسوت
الأخر مردودا إلى
الاجتهاد (وقال أبو
يزيد) الواصلون فى
خلاتنا جرف بهم لله
وشغلهم فى الله
ورجوعهم إلى الله وقال
السيارى الوصول
مقام حليس وذلك
أن الله تعالى إذا أحب
عبد أن يوصله اختصر
عليه الطريق وقرب
إليه البعيد وقال الجنيد
الواصل هو المتواصل
عند ربه وقال روم أهل
الوصول أوصل الله
إليهم فلو بهم فهم
مخفطون القوى
ممنوعون من الخلق
أبدًا (وقال) ذو النون
ما رجعت من رجح الا
من الطريق وما وصل
إلى أحد فرجع عنه
واعلم أن الاتصال
والمواصلة أشار إليه
الشيوخ وكل من وصل
إلى صفو اليقين بطريق
الذوق والوجدان فهو
من رتبة الوصول ثم
يتفاوتون فيهم من يجد
الله بطريق الاعمال
فهو رتبة فى النجلى

مهما حاسب نفسه فلم تسلم عن مقارنة معصية وار تكاب تقصير فى حق الله تعالى فلا ينشئ أن يملها فانه إن أهملها
سهل عليه مقارنة المعاصى وأنت جاف نفسه وعسر عليه فطماها وكان ذلك سبب هلاكها بل ينشئ أن يعاقبها فاذا
أكل أكلة شبه شهوة نفس ينشئ أن يعاقب البطن بالجوع وإذا نظر إلى غير محرم ينشئ أن يعاقب العين بمنع
النظر وكذلك يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنع عن شهواته هكذا كانت عادة السالكى طريق الآخرة فقد
روى عن منصور بن إبراهيم أن رجلا من العباد ظم امرأة فلم يزل حتى وضع يده على فخذهما ثم وضع يده على
الناحية ويستور وي أنه كان فى بنى إسرائيل رجل يتعبد فى صومته فكثرت كذاك زمانه ولا ما شرف ذات
يوم فاذا هو بأمره فتنين جهاوهم بهم فأخرج رجله ليتركها فذكره الله بساغة فقتل ما هذا الذى أرى يد أن أصنع
فرجعت إليه نفسه وعصمه الله تعالى فندم فلما أراد أن يعيد رجسه إلى الصومعة قال ههنا ههنا رجل
خرجت زى دأن تعصى الله تعود معى فى صومعى لا يكون واقعة ذلك أبدا فتركها معلقة فى الصومعة تصيبها
الامطار والرياح والثلج والنفس حتى تقطعت فسقطت فذكر الله ذلك وأترى فى بعض كتبه ذكره ويحكى عن
الجنيد قال سمعت ابن الكرى يقول أصابنى ليلة جنابة فاحتجبت أن أغسل وكانت ليلة باردة فوجدت فى
نفسى تأخر أو تقصير فأخذت نفسى بالتأخير حتى أصبح وأسخن الماء وأدخل الحمام ولا أعنى على نفسى فقلت
واغسل أنا فامل الله فى طول عمرى فيجيبه على حق فلا أحد فى المسارعة وأجد الوقوف والتأخير أليبت أن لا
أغسل الا فى رقتى هذه وأليبت أن لا أزعها ولا أعصرها ولا أجففها فى الشمس ويحكى أن غز وان وأباموسى
كانا فى بعض مقام جافا فكشفت جارية فنظر إليها غز وان فرجع يده فطم عينه حتى قربت وقال انك للعاطلة إلى
ما يضرك ونظر بعضهم نظرة واحدة إلى امرأة فقبل على نفسه أن لا يشرب الماء البار طويلا حياته فكان يشرب
الماء الحار لينقص على نفسه العيش ويحكى أن حسان بن أبى ستان مر برفقة فقال متى بيت هذه ثم أقبل على نفسه
فقال تسابن عالى البتيل لا عالى فبك بصومته فقصاها وقال مالك بن ضيف جاور باع النفسى بسأل عن أبى بعد
العصر فقلنا انه تأم فقال انوم هذه الساعة هذا وقت نوم ثمولى متصرفا فتنمنا مر سولا وقلنا لا توقظك كالجاء
الرسول وقال هو أشغل من أن يفهم عن شيا أدركته وهو يدخل المقابر ويعاتب نفسه ويقول أفلت وقت نوم هذه
الساعة أفكان هذا عليل بنام الرجل متى شاء وما يدرك أن هذا ليس وقت نوم تسكلمين بالاعتامين أمان الله
على عهد الألقاضة أبا الاوسدك الأرض لئوم حول الأرض حائل أو لمقل زائل سواء لك أمان تسعين ثم تو بعين
وعن غليلك لانتين قال وخيل بكى وهو لا يشعر بكائى فلما رأيت ذلك انصرفت وتركته هو يحكى عن نعم الدارى
انه نام ليلة لم يمت فيها لم يجد فقام سنة لم يمت فيها عفو بقلدى صنع وعن طلحة رضى الله تعالى عنه قال انطلق رجل
ذات يوم فزع غنائه وعمر غنى الرضاء فكان يقول لنفسه ذوقى ونارحهم أشد حرا أحففة بالليل بطالة بالهار
فلما هو كذلك أذا بصرا التي صلى الله عليه وسلم فى ظل شجرة فأنه فقال غلبنى نفسى فقال له الذى صلى الله عليه
وسلم ألم يكن لك يد من الذى منبت أبا ما لقد قحت لك أبواب السماء ولقد باهى الله بك الملائكة ثم قال لأصحابه

تردوا من أخيك فجعل الرجل يقول له يا فلان ادع لي يا فلان ادع لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فقال اللهم
 اجعل التتوي زادهم واجمع على الهدى أمرهم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم سدد فم الرجل اللهم
 اجعل الجنة ما بينهم وقال حذيفة بن قتادة قبل رجل كيف تصنع بنفسك في شهورها فقال ما على وجه الأرض
 نفس أنفض إلى منها كيف أعطيها شهواتها ودخل ابن السكالي على داود الطائي حين مات وهو في بيته على القرب
 فقال يا داود أصبحت نفسك قبل أن تسجن وعذبت نفسك قبل أن تصيب فاليوم ترى ثواب من كنت تعمل له
 وعن وهب بن منبه أن رجلا تصدق ما تيسر بدته إلى الله تعالى حاجة فقام سبعين سبئيا كل في كل سبب أحدى
 عشرة ثم سأل حاجته فلم يعطها فرجع إلى نفسه وقال منك أنت لو كان فيك خير لا عطيت حاجتك فقول الله
 ملك وقال يا ابن آدم سأعطي هذه خير من عبادتك التي مضت وقد قضى الله حاجتك وقال عبد الله بن قيس كنافي
 غزاة لنا فخر المدو فصيح في الناس فقاموا إلى المصاف في يوم شديد البرج وإذا رجل أمي وهو يخاطب نفسه
 ويقول أي نفسي ألم أشهد مشهد كذا وكذا فقلت لي أهلك وعبالك فاطعتك ورجعت ألم أشهد مشهد كذا وكذا
 فقلت لي أهلك وعبالك فاطعتك ورجعت والله لا عرضك اليوم على الله أخذك أو تركك فقلت لا مقته اليوم
 فرمته فجعل الناس على عودهم فكان في أولهم ثم إن المدو وجعل على الناس فأنكشوا فكشفوا عن موضعه حتى
 أنكشوا أمارات وهو ثابت فقاتل فو الله ما زال ذلك دأبه حتى رآه من بعد ما عذبت به وبدايته سبتين أو أكثر من
 سبتين طعنه وقد ذكرنا حديث أبي طلحة لما اشتغل قلبه في الصلاة بطائر في حائطه فقصده بالخط فآذنته لذلك وإن
 عمر كان يضرب قدمه بالدرية كل ليلة ويقول ماذا فعلت اليوم وعن مجمع أن رفع رأسه إلى السطح فوقع بصره على
 امرأة فجعل على نفسه أن لا يرفع رأسه إلى السماء مادام في الدنيا وكان الأحف بن قيس لا يفرقه المصباح بالليل فكان
 يضع أصبعه عليه ويقول لنفسه ما جعلك على أن صنعت يوم كذا كذا وأنكر وهيب بن الورد شيأ على نفسه فنتف
 شعرات على صدره حتى عظم ألمه فجعل يقول لنفسه ويحلف أن لا يترك الخمر حتى يمدح بن بشر داود الطائي
 وهو يأكل عندنا فطاره خبز بغير ملح فقال له لو أكلته جلع فقال إن نفسي لتدعني إلى الملح منذ سنة ولا ذاق داود
 ملح ما دام في الدنيا فيكنا كانت عقوبة أو إلى الحزم لأنفسهم والعجب أنك تعاقب عبدك وأهلك وولدك
 على ما يصدر منهم من سوء خلق وتصغير أمر وتخلف أنك لو تعاقبت عنهم نرج أمرهم عن الاختيار وبغوا
 عليك ثم تهمل نفسك وهي أعظم عدوك وأشد طغيانا عليك وضرك من طغيانها أعظم من ضررك من طغيان
 أهلك فان غابهم أن يشوشوا عليك معيشة الدنيا ولو عقلت لمعت أن العيش عيش الآخرة وإن فيه النعيم المقيم
 الذي لا آخر له ونفسك هي التي تنقص عليك عيش الآخرة فهي بالمعاقبة أولى من غيرها (المرا بطة لتباسة
 المجاهدة) وهو أنه إذا حاسب نفسه فرأها قد قارت معصية فينبغي أن يعاقبها بالعقوبات التي مضت وإن رآها
 تتواني بحكم الكسل في شيء من الفضائل أو ورد من الأوراد فينبغي أن يؤدبها بتقيل الأوراد عليها ويلزمها
 فنون من الوظائف غير المأفات منه وتداركها فطر فكذا كان يعمل عمال الله تعالى فتعاقب عمر بن الخطاب
 نفسه حين فاته صلاة العصري جماعة بان تصدق بارض كانت له فيها مائتا ألف درهم وكان ابن عمر إذا فاته صلاة
 في جماعة أحيا تلك الليلة وأخر ليلة صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فأعقر رقبته وفات ابن أبي بكرة ركننا الفجر
 فأعقر رقة وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو الحج ماشيا أو التصديق بجميع ماله كل ذلك مرا بطة للنفس
 ومؤاخذه لها بما عليه فجاءها فان قلت إن كانت نفس لا تطاع حتى على الجهاد والمواظبة على الأوراد فها سبيل
 معالجتها فأقول سبيلك في ذلك أن تسمعها ما ورد في الأخبار من فضل المجتهدين ومن أنعم أسباب العلاج أن تطلب
 محبة عبد من عباد الله يجتهد في العبادة فتلاحظ أقواله وتقتدي به وكان بعضهم يقول كنت إذا اعترجني فترت في
 الصادة فطرت في أحوال محمد بن واسع والى جهاد فعملت على ذلك أسبوعا لأن هذا العلاج قد تغلر إذ قد
 قدني هذا الزمان من يجتهد في الصادة جهادا الأولين فينبغي أن يدل من المشاهدة إلى السماع لاشئ أنفع من
 سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم وما كانوا عليه من الجهد المجتهد وقد اقتضى تعميمه وبقي ثوابهم ونيهم أيد
 الأبدال ينقطع على أعظم ملكهم وما أشد حسرة من لا يقتدي بهم فيعتنق نفسه إياها فلا تلبش شهوات مكذبة

فينبغي فعله وفعل غيره
 لو قوفه مع فعل الله
 ويخرج في هذه الحالة
 من التدبير والاختيار
 وهذه رتبة في الوصول
 ومنهم من يوقف في
 مقام الحية والأنس بما
 يكاشف قلبه به من
 مطالعة الجبال والجبال
 وهذا نصلي طريق
 الصفات وهو رتبة في
 الوصول ومنهم من ترقى
 لمقام الفناء مشقلا على
 باطنه أنوار اليقين
 والمشاهدة مع غيبا في
 شهوده عن وجوده
 وهذا ضرب من بحلي
 الذات لغواص المربين
 وهذا المقام رتبة في
 الوصول وفوق هذا حتى
 اليقين ويكون من
 ذلك في الدنيا لغواص
 لمح وهو سر يان نور
 المشاهدة في كلية العبد
 حتى يحظى به روحه
 وقلبه ونفسه حتى قابله
 وهذا من أعلى رتب
 الوصول فإذا تحققت
 الحقائق بعلم العبد
 مع هذه الأحوال
 التي نرى الله يهدي
 أول المستنزلين

ثم أتته الموت وبحال يشهه وبين كل ما يشهه أبدا لا يذوق الله تعالى من ذلك ونحن نورد من أوصاف
 المجتهدين وفضائلهم ما يجرى رغبة المريد في الاجتهاد اقتداء بهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله
 أنواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى قال الحسن أجهدتهم العبادة قال الله تعالى والذين يؤثرون ما أتوا
 وقولهم وجهه قال الحسن يعملون ما علموا من أعمال البر ويحافون أن لا ينجمهم ذلك من عذاب الله وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ويرى أن الله تعالى يقول لا تكنه ما بال عبدي
 مجتهدين فيقولون الخناخنة شيئا فوافوه وشوقهم إلى شيء فاشتاقوا إليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لو رأي
 عبدي لكاوا أشد اجتهادا وقال الحسن أدر كنت أقواما ومعت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشي من الدنيا
 أقبل ولا تنأسفون على شيء منها أدر ولهي كانت أهون في أعينهم من هذا التراب الذي تطؤونه بأرجلكم إن
 كان أحدهم يعيش عمره كله ما طوى له ثوب ولا أمراه به مصنعة طعام قط ولا جعل يشهه بين الأرض شيئا قط
 وأدركتهم هالعين بكتابهم وهم وستة نبيهم إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفتشون وجوههم يخبري دموعهم
 على خدودهم يتناجون بهم في فكاك رقابهم إذا عملوا الحسن فروحوا وبأبوابي شكرها وسألو الله أن يتقبلها
 وإذا عملوا السيئة أحرزتهم وسألو الله أن يفرغها عنهم والله ما زالوا كذلك وعلى ذلك والله ما سلموا من الذنوب
 ولا خير إلا بالفرقة ويحيى أن قومنا دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وإذا فهم شاب نازل الجسم
 فقال عمر له يا بني ما الذي بلغ بك ما رى فقال يا أمير المؤمنين أسقام وأمرض فقال سألتك بالله ألا صدقتني فقال
 يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة وصغر عهدي زهرتها وحلاوتها واستوى عهدي ذهبها وحجرها
 وكأني أنظر إلى عرش ربي والناس يساقون إلى الجنة والنار فأطعمت لذلك نهاري وأسهرت ليلي وقليل حترق لي
 ما أنانيه في جنب ثواب الله وعباده وقال أبو نعيم كان داود الطائي شرب القنت ولا يأكل الخبز فقيل له في ذلك
 فقال بين مضغ الخبز وشرب القنت فراه عشرين سنة فدخل رجل عليه يوما فقال إن في سقف بيتك جذا عاكسورا
 فقال لا يا ابن أخي إنني في البيت منذ شهرين سنة ما نظرت إلى السقف وكأنا بأكبر هون فضول النظر كأكبر هون
 فضول الكلام وقال محمد بن عبد العزيز جالسنا إلى أحمد بن زين من غدوة إلى العصر في القنت عنة ولا يسرة
 فقيل له في ذلك فقال إن الله عز وجل خلق العينين لينظر بهما العبد إلى عظمة الله تعالى فكل من نظر بغير
 اعتبار كتبت عليه خطيئة وقالت امرأة مصرية ما كان يوجد مفسر في الأوساق متفتحا من طول الصلاة
 وقالت والله إن كنت لأجلس خلفه فأبكي رجلاه وقال أبو الدرداء لولا ثلاث ما أحببت العيش يوما واحدا لظلم الله
 بالمواجر والسجود لله في جوف الليل وبجالة أقوام يتفقون أطياب الكلام فليشتق أطياب الثمر وكان الأسود
 ابن زيد مجتهدا في العبادة يصوم في المرح حتى يحضر جسده ويصفر فكان علفه من قيس يقول له لم تعذب
 نفسك فيقول كرامتها أو بدو كان يصوم حتى يحضر جسده ويصلى حتى يسقط فدخل عليه أنس بن مالك والحسن
 فقالا له إن الله عز وجل لم يأمرك بكل عمل هذا فقال إنما أنا عبد ملوك لأدع من الاستكانة شيئا لا أحببت به وكان بعض
 المجتهدين يصلي كل يوم ألف ركعة حتى أقدم من ركعته فكان يصلي جالسا ألف ركعة فإذا صلى العصر احتج ثم
 قال بحسب الخليفة كيف أرايت بك لا بد منك عيت الخليفة كيف أنت بسؤالك بل بحسب الخليفة كيف
 استنارت قلوبها يند كرسوا وكان ثابت البناني قد جئت إليه الصلاة فكان يقول اللهم إن كنت أدت لأحد أن
 يصلي لك في قبره فائدني أن أصلي في قبري وقال المجتهد ما رأيت أهد من السرى أنت عليه عيان وتسعون سنة
 ما روى مضطجعا إلا في علة الموت وقال الحرث بن سعد مرقوم براغب أو أوصافه بنفسه من شدة اجتهاده
 فكلموه في ذلك فقال وما هذا عند ما راد بالخلق من ملاقة الأهل وهم غافلون قد امتنعوا على خطو ما نفهم
 ونسوا سطهم إلا بمر من بهم في القيوم عن آخرهم وعلى أبي محمد الغزالي قال جاور أبو محمد الجري بمكة
 ستة أشهر ولم يتكلم ولم يستند إلى عمود ولا إلى حائط ولم يغير جلوسه فبر عليه أبو بكر الكنتاني فسلم عليه وقال له يا أبا
 محمد قد قدرت على امتكاف هذا فقال علم صدق يا باغي فأعاني على ظاهري فاطرق الكنتاني ومشى مفكرا
 وعن بعضهم قال دخلت على فتى الموصلي فرائته قد مد كفيه بيكي حتى رأيت الدموع تنحدر من بين أصابعه

الوصول هيات منازل

طريق الوصول

لا تقطع أبدا الأبداني

عز الأثرة الأبداني

فكسيف في العمر

القصور الدنيوي

ومنها القبح والبسط

وهما حالان شريقتان

قال الله تعالى والله

يقبض ويبسط وقد

تكلم فيها الشيوخ

وأشاروا بإشارات هي

علامات القبح

والسط ولم أحد كشافا

عن حقيقتهما لأنهم

احتجوا بالاشارة

والاشارة فتمت الأهل

وأجبت أن أشبع

الكلام بهم ما لمسه

يشوق إلى ذلك طالب

ويجب بسط القول

في والله أعلم (واعلم)

أن القبح والبسط هما

موسم معلوم وقت

معتوم لا يكونان قبله

ولا يكونان بعده

وقتهما وموسمهما

في أوائل حال الهبة

الخالصة لا في نهايتها

ولا قبل حال الهبة

الخاصة فن هو في مقام

الهبة العامة الثابتة

بحكم الإيمان لا يكون له

قد نوت منه فاذا دموعه قد حاطها مصرة فقلت ولم بالله يا فتى بكيت لدم فقال لولا انك احلقتني بالله ما خبرت لك نعم
بكيت وما قلت له على ماذا بكيت الدموع فقال على تخلي عن واجب حق الله تعالى وبكيت الدم على الدموع
لئلا يكون ما حلت لي لدموع قال رايت بعد موتك في المنام قتلت ما صنع الله بك قال غفرتي قتلت له فاذا صنع
في دموعك فقال قري بيري عز وجل وقال لي يا فتى الدمع على ماذا قتلت بارب على تخلي عن واجب حقك
فقال والدمع على ماذا قتلت على دعوى ان لا تصلي فقال لي يا فتى ما اردت بهذا كله وعز وجل لا تذكروا
حافظا اربعين سنة بصحة قلبك ما فيها خطيئة وقيل ان قوما ارادوا سفر اخادوا عن الطريق فانهم اوالى ارباب
منفرد عن الناس فنادوه فاشرف عليهم من صومعتهم فقالوا يا ارباب ان اذنا خطانا الطريق فكيف الطريق
فاومر اربابهم الى السماء فعمل القوم ما اراد فقالوا يا ارباب اناسا لولك فهل انت عيبنا فقال سلوا ولا تكثر واغان
النهار ونرجع والدمع لا يمدود الطالب حيث فيجب القوم من كلامه فقالوا يا ارباب علام الخلق غدا عند
ملكهم فقال على نياهم فقالوا او صعدنا فقال تر ودواعي قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البقية ثم ارشدكم الى
الطريق وادخل رأسه في صومعته وقال عبدا لواحد بن زيد مررت بصومعة ارباب من رهبان الصين فناديته
يا ارباب فلم يجبن فناديته الثانية فلم يجبن فناديته الثالثة فاشرف على وقال يا هذه انا ارباب ارباب ارباب
رهب الله في سبائه وعظمته في كبريائه وصبره على بلائه ورضي بقضائه ووجده على آلائه وشكره على نعمائه
وتواضع لظلمته وذل لمرزئه واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وفكر في حيايه وعقابه فبهار صائم وليله قائم قد
أسهره ذكر النار ومساءه الحبار فذلك هو ارباب واما انك كلب عقر وحبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس
لئلا أعقرهم فقلت يا ارباب فما الذي قطع الخلق عن الله به ان عرفوه فقال يا أخى لم يقطع الخلق عن الله الا حب
الدنيا وزيتها لا يحمل المعاصي والذنوب والمغال من ربي بما عن قلبه وتاب الى الله تعالى من ذنبه واقبل على
ما يقرب من ربه وقيل لداود الطائي لوسرحت حيث قلت اني اذا فارغ وكان اويس القرني يقول هذه ليلة
الركوع فيسبي الليل كله في ركعة واذا كانت الليلة الثانية قال هذه ليلة السجود فيسبي الليل كله في سجدة وقيل
لما تاب عنه الغلام كان لا يثبنا بالطعام والشراب فقالت له امه لو رفقت بنفسك قال لرفقي اطلب دعيني اذهب
قليلا وانتم طويلا وحج مسروق فنام قط الاساجد وقال سفيان الثوري عند الصباح يصعد القوم السرى
وعند المات يصعد القوم النقي وقال عبد الله بن داود كان احدهم اذا بلغ اربعين سنة طوى فراشه اى كان لا ينام
طول الليل وكان كهمس بن الحسن يصلي كل يوم الف ركعة ثم يقول لنفسه قومي يا موى كل شرف فلما ضعف اقتصر
على تسعة اتم كان يكي ويقول ذهب نصف عملي وكانت ابنة اربعين من خيم تقول له يا بابت مالي ارى الناس
ينامون وانت لاتنام فيقول يا ابتاه ان اباك يخاف البيات ولما رأت ام اربعين ما يلي الى بيعس من البكاء والاسهر
نادته يا بابت ليك فقلت قتيلا قال نعم يا اماء قالت فن هوحنى طلبت اهلها فيعفو عنك فواته لو يعلمون ما انت فيه
لرحوك وفقروا عنك فيقول يا اماء هي نفسي وعن عمر ابن الخطاب بن الحارث قال سمعت حالي بشر بن الحارث
يقول لا يبايخني حوفي وخوصاصي تضرب على فئانه له اى يا بختي فاذا نزلتني حتى اصلحك لك قليل حساء يكف
دقيق عندي تتجاسر به حوفك فقال له اوى يحطك اخاف ان يقول من اين لك هذا الدقيق فلا ادرى ايش اقول له
فبكيت اوى وبكى معها وبكيت معهم قال عمرو رأت اى ما يشر من شدته ما لجوع وجعل يقتنص نفسا ضيفا
فقات له اى يا بختي املك تلدي فقد والله قطعك كبدي بما ارى بك فسمته يقول له اوى فاني لم
تلدي واودلني لم يدر ثمما على قال عمرو كانت اى تكي عليه الليل والنهار وقال ارباب ارباب ارباب ارباب
بالساق فسلم الفير ثم جلس فجلس فقلت لاشمله عن التسبيح فذكر مكانه حتى صلى الظهر ثم قام الى الصلاة
حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى العشاء ثم ثبت مكانه حتى صلى الصبح
ثم جلس فلبته عينا فقال اللهم انى اعوذ بك من عين نائمة قومون بطون لا تشبع فقلت حسبي هذا منه ثم رجعت
ونظرت رجل الى اويس فقال يا ابا عبد الله مالي اراك كائلا مرضي فقال وما لاويس ان لا يكون مرضيا ليطم
المرضى واويس غير طامع وينام المرضى واويس غير نائم وقال احمد بن حنبل يا عجب ان يمرض فان

فرض ولا يسط واغما
يكون له خوف ورجاء
وقد يجد شبه حال
القبض وشبه حال
اليسط ويطن ذلك
قبضا ويطا ولس
هو ذلك وانما هو هم
يمتريه فيقظه قبضا
واغترافا ونشاطا
طبيعى يقظه بيسط
والهم والنشاط والصدرا
من محمل النفس
ومن جوهرها لبقاء
صفاتها وما مات صفة
الامارة فيها بقية على
النفس يكون منها الانحياز
والنشاط والهم وهج
ساجور النفس
والنشاط ارتفاع موج
النفس عند تلاطم بحر
الطمع فاذا ارتقى من
حال المحبة العامة الى
أوائل المحبة الخاصة
يصير ذاهلا وذالبا
وذا نفس ولامسة
ويتنوب القبح
واليسط فيه عند ذلك
لانارتقى من رتبة
الاجتماع الى رتبة
الافتقان وحال المحبة
الخاصة فيقظه الحق
قارة ويسطه أخرى

الجنة ترين فوقه وان النار تسمر تحت كنف تنام بينهما وقال رجل من التسلق أنت ابراهيم بن آدم فوجدته قد صلى العشاء فعدت ارقبه فلف نفسه بعباءة ثم جرى بنفسه فلف بقلب من جنب الى جنب الليل كله حتى طلع الفجر وأذن المؤذن فوثب الى الصلاة ولم يحدث وضوءا فقال ذلك في صدرى فقلت له رجل الله قد غلب الليل كله مضطجعا ثم لم يجد وضوءه فقال كنت الليل كله جالسا في رايض الجنة احيانا وفي اودية النار احيانا فدل في ذلك نوم وقال ثابت البناني اذكر كنت رجلا كان احدهم يصلي فمجر عن ان يأتي فراشه الاحوا وقل مكث ابو بكر ابن عباس اربعين سنة لا يصنع جنبه على فراش وتزل المياه في احدي عينيه فكثت عشرين سنة لا يصلي به امله وقبل كان ورد سنون في كل يوم خمسمائة ركعة وعن ابي بكر الملقب قال كان ورد في شبلي كل يوم وليلة اقرابه قل هو الله احد احدى وثلاثين ألف مرة او اربعين ألف مرة شك الراوي وكان منصور بن المعتمر اذا رآته قلت رجل أصيب عصبية منكسر الطرف منغض الصوت رطب العينين ان حر كته جاءت عينا به أربع ولقد قالت له انه ما هذا الذي تصنع بنفسك تنكي الليل حامته لا تسكت لعلك يابو أميت نفسا الملك فقلت قتيلا فيقول يا مائة أنا أعلم ما صنعت بنفسي وقيل لعامر بن عبد الله كيف صبرك على سهر الليل وطما الهواجر فقال هل هو الآن صرقت طعام التهراني الليل ونوم الليل الى النهار وليس في ذلك خطرا ثم كان يقول ما رأيت مثل الجنة تام طلبها ولا مثل النار تام هار بها وكان اذا جاء الليل قال اذهب سحر النار النوم فبانما حتى يصبح فاذا جاء النهار قال اذهب سحر النار النوم فبانما حتى عسى فاذا جاء الليل قال من خاف ادخل عند الصباح محمد القوم السري وقال بعضهم صحبت عامر بن عبد القيس اربع بعة أشهر فمأربته نام بليل ولا نهار وبروي عن رجل من اصحاب علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال صليت خلف علي رضي الله تعالى عنه الفجر فلما سلم انقلع عن عينه وعليه كاية فكث حتى طلعت الشمس ثم قلب بدو وقال والله لقد رأت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما أرى اليوم شيئا يشبههم كانوا يصيرون شعثا غبرا صفرا قد باؤا لله سجدا وقياميا تلون كتاب الله برأوحون بين اقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكر الله مادوا بكف اليد الشجر في يوم الريح وهملت اعينهم حتى تبل ثيابهم وكان القوم باؤا ظالين يعني من كان حوله وكان ابو مسلم انشوا في قد علي سوطا في مسجد يتيه يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قوي والله لا زحق بك زحفا حتى يكون الكحل منك لا مني فاذا دخلت الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه و يقول أنت اولى بالضرب من دابي وكان يقول لافضل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان سائر رابه دوننا كلا والله لنزاجهم عليه زحاما حتى يملوا أنهم قد خلقوا وراهم رجلا وكان مقفون بن سالم فذقت ساقه من طول القيام وبلغ من الاجتهاد ما لو قيل لها القيامة غدا ما وجدته تزيدا وكان اذا جاء الشتاء اضطلع على السطح ليضرب به البرد واذا كان في الصيف اضطلع على البيوت ليجد الحر فلينام وانه مات وهو ساجد وانه كان يقول اللهم اني احب لقضاءك فأحب لقائي وقال القاسم بن محمد غفوت يوما وكنت اذا غفوت بدأت بعائشة رضي الله عنها أسلم عليها فغفوت يوما اليها فاذا هي تصلي صلاة الضحى وهي تقرأ من الله علينا وانا عند باب السوم ويسكي ويدعو وترد الا بيقمت حتى ملئت وهي تايها فلما رأت ذلك ذهبت الى السوق فقلت افرغ من حاجتي ثم ارجع ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي تايها ترد الا بيقمت حتى ملئت وهي تايها فلما رأت ذلك ذهبت الى السوق فقلت اسحق لما ورد علينا عبد الرحمن بن الاسود حاحا اعتلت احدي قدميه فقام يصلي على قدم واحدة حتى صلى الصبح بوضوء العشاء وقال بعضهم ما أعاف من الموت الامن حيث يحول بيني وبين قيام الليل وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه سيما الصالحين صفرة الالوان من السهر وهش العينون من الكآبة وذبول الشفاء من الصوم عليهم غيرتنا لئلا نشا من وقيل للحسن ما بال المهج من احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورامن نوروهو كان عامر بن عبد القيس يقول الهى خلقتي ولم تؤامرني وتجنني ولا تملسني وخلقت معي عدوا وطلعت بجري مني بجري الدم وجعلته براني ولا راءه ثم قلت لي استمسك الهى كيف استمسك ان لم تكن الهى في الدنيا لافهمم والا حزان وفي الاخرة العساق والحساب فابن الراخصة والفرح وقال جعفر بن محمد كان عتبة لعلام يقطع الليل ثلاث صبيحات كان اذا مضى العتبة وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صبيحة ثم وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى الثلث

(قال) الواسطي
يقضك عمالك
ويسطك فيما له
(وقال) السورى
يقضك باباك
ويسطك لبايه واعلم
ان وجسود القيص
لظهور صفة النفس
وغلبها وظهور السط
لظهور صفة القلب
وغلبته والنفس
مادامت لومة فئامة
مفلوبة وتارة غالبية
والقبض والبسط
باعتبار ذلك منها
وصاحب القلب تحت
حجاب نوراني لوجود
قلبه كآل صاحب
النفس تحت حجاب
ظلماني لوجود نفسه
فاذا ارتق من القلب
وخروج من حجابيه
لا يقبده الحبال ولا
يصرف فيه فيخرج
من تصرف القيص
والسط حيث ذفلا
يقض ولا يسط مادام
متخلصا من الوجود
النوراني الذي هو
القلب ومعتقبا بالقرب
من غير حجاب النفس
والقلب فاذا عاد الى
الوجود من الفتاة
والبقاء بصود الى
الوجود والنوراني

الثاني صاحب صبيحة ثم وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فإذا كان البحر صاح صبيحة قال جعفر بن محمد قد ثبت به
بعض البصر بين فقال لا تنظر إلى صياحه ولكن انظر إلى ما كان فيه بين الصبيحتين حتى صاح وعن القاسم
ابن راشد الشنقي قال كان زمعة نازلا عندنا بالهصب وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلي ليل الطويل فإذا
كان البحر نادى بأعلى صوته أيها الركب الممرسون أكل هذا الليل ترقدون أم لا تقومون فترحلون فيتوالبون
فيسمع من ههنا بك ومن ههنا داع ومن ههنا قاري ومن ههنا متوضي فإذا طلع القبر نادى بأعلى صوته عند
الصباح بمجد القوم السرى وقال بعض الحكماء إن الله عباده أنهم عليهم فمرقوه وشرح صدرهم فطاعوه
وتوكلوا عليه فسلموا الخلق والأمر إليه فصارت قلوبهم معادن لصفاء اليقين وبيوت الحكمة وتوابع العظمة
وخزائن للقدرة فهم بين الخلائق مقبلون ومسدرون وقلوبهم بحول في المسكوت وتلذذ بمحبوب الغيوب ثم
ترجع ومعهما ألقم من لطائف الفوائد وما لا يمكن واصفان بصفه فهم في باطن أمورهم كالديباج حسناوهم
في الظاهر مناديل مبدلون إن أرادهم تواضعوا وهذه طريقة لا يبلغ اليها بالكشف وإنما هو فضل الله توفيقه من
يشاء وقال بعض الصالحين بينما أنا أسير في بعض جبال بيت المقدس إذ خطبت إلى وادها فكأنها بصوت قد
علا وأذا تلك الجبال تحية لما دوى حال فأنتم الصوت فإذا أناب روضة عليها شجر ملتف وإذا أناب رجل قائم
فيها يردد هذه الآية محمد كل نفس معملت من خير محض إلى قوله وبمحمد كرم الله نفسه قال غلبت خلفه اسمع
كلامه وهو يردد هذه الآية صاحب صبيحة ثم مضى عليه فقلت وأسأله هذا الشنقي ثم انظرت أفاقه
فألقى بعد ساعة قد سمته وهو يقول أهو ذلك من مقام الكذابين أهو ذلك من أعمال الدالين أهو ذلك من
أعراض الغافلين ثم قال لك خشعت قلوب الخائفين واليه فرغت آمال القصرين ولعظمتك ذلت قلوب
العارفين ثم نفض يده فقال مالي ولديا وما لذي الولى عليك يا دينيا يا بناء سنسلك وآلاف نعيمك إلى تحصيلك ناذري
وابناهم خادعي ثم قال أين القرون الماضية وأهل الدهور والسلف في التراب يبلون وعلى الزمان يقفون فتأديت
تأعبد الله أنا منذ اليوم خلفك أنتظر فراغك فقال وكيف يفرغ من مبادر الأوقات وتبادر الخفاف سحبهما الموت
إلى نفسه أم كيف يفرغ من ذهبت أيامه وبيت أئامه ثم قال أنت لاول لكل شدة أو قعر ولها ثم لما نعت ساعة
وغيرها لهم من ألقامهم بكونوا يحسنون ثم صاح صبيحة أخرى أشد من الأولى ثم مضى عليه فقلت قد
خرجت روحه فدفنوت منه فإذا هو مضطرب ثم ألقى وهو يقول من أنا ما خاطري هب لي أسألك من فضلك
وحلتي بسرك وأعف عن ذنوبي بكرم وجهك إذا وقت بسببك فقلت له الذي ترجوه لنفسك وثقي به إلا
كلتي فقال عليك بكلام من نفعك كلامه ودع كلام من أوبقته ذنوبه إلى لي هذا الموضوع مذ شأ الله أجاهد
أبليس ومجاهدي فلم يجد عونا على ليخرجني مما أنا فيه غيرك فإليك عني يا محمد ودع فقد غطت على أسألي وميلت
إلى حديث شعبة من قلبي وأنا أعود بالله من شرك ثم أرجو أن يعفني من سخطه ويتفضل على رحمة قال فقلت
هناؤ لي أعاف إن أشقاه فأعاف في موضعي هذا فأصرفت تركته وقال بعض الصالحين بينما أنا أسير في مسير
لي أذملت إلى شجرة لا أخرج منها فإذا أنا بشيخ قد أشرف على فقال لي يا هذا هم فإن الموت لم يمت ثم هم على
وجهه فأنتم جميعه وهو يقول كل نفس ذائقة الموت اللهم بارك لي في الموت فقلت وفيما به الموت فقال من
أيقن بما بعد الموت شمر مژم والمخدر ولم يكن له في الدنيا مستقر ثم قال يا من لوجهه غبت الوجوه يضيء وجهي
بالنظر إليك وأملاني من المجهلك وأحرفني من ذل التوابع قد اعتدك فقد أن في الحياة أنا وحن لي الرجوع
عن الأعراض عنك ثم قال لولا حديثك لم يسعي أبلي ولولا عقولكم لبسطت فيما عندك أملى ثم مضى وتركني وقد
أشدوق هذا المعنى

الذي هو القلب فيعود
القبض والبسط إليه
عند ذلك ومهما
تخلص إلى الفناء والقائه
فلا قبض ولا بسط قال
فارس أوالقبض ثم
البسط ثم لا قبض ولا
بسط لأن القبض
والبسط يقع في الوجود
فأما مع الفناء والبقاء
فلا مان. القبض قد
يلون مقبوض بالأفراط
في البسط وذلك إن
الوارد من الله تعالى
يرد على القلب فيمتلئ
القلب منه روحا
وفرحا واستشارا
فتشرق النفس السمع
عند ذلك وتاخذ
نصيبا فإذا وصل أثر
الوارد إلى النفس
طفت بطبعها وأفرطت
في البسط حتى تشاكل
البسط نشاطا فتقابل
بالقبض عقوبة وكل
القبض إذا تشاكليكون
الامن حركه النفس
وتلوه رهاصتها ولو
تأديت النفس وعدلت
ولم تغير بالظن تارة
وبالضميان أخرى
ما وجد صاحب القلب

فحصل الجسم مكتئب الفؤاد * نراه بقسنة أو بطن وادي * ينوح على معاص فاضحات
يكره قطعها صنفوا الرقاد * فإن حاجت بخلافه وزادت * فدعوتها أغشيت بإحمادي

فأنت بما ألقىه علم * كثيرا الصغح من زلال العباد

وقيل أيضا
الذين التذنبوا للفؤاد * إذا أقبلن في حلل حسان * منبفر من أهل ومال
يسبح إلى مكان من مكان * ليخجل ذكره بعش فردا * ويظفر في العباد بالاماني

تلذذ الثلاثة ابن ولي * وذكر بالقنود والسان * وعند الموت يأتيه بشر
بشر بالنعمة من الهوان * فيدرك ما أراد وما غنى * من الراحة في غرف الجنان

وكان كز بن وبرت يحتم القرآن في كل يوم ثلاث مرات ويجاهد نفسه في العبادات غاية الجاهدة هبيل له قد
أجهدت نفسك فقال كمر الدنيا بقيل سبعة آلاف سنة فقال كم مقدار يوم القيامة فقيل نحو من ألف سنة فقال
كيف يصعب أحدكم أن يعمل سبع يوم حتى يأمن ذلك اليوم يعني أنك لو عشت عمر الدنيا واجتهدت سبعة آلاف
سنة وتخلصت من يوم واحد كان مقداره خمسين ألف سنة لكان رجلك كثيرا وكنيت بالغبية جديرا كيف
وعرك قصير والآخرة لا غاية لها هكذا كانت سيرة السلف الصالحين في مرابطة النفس ومراقبتها فهم ما تردت
نفسك عليك وامتنعت من الموانعة على العبادة فطاع أحوال هؤلاء فانه قد عزز الآن وجود مثلهم ولو قدرت على
مشاهدة من اقتدى بهم فهو انجح في القلب وأبعد على الاقتداء فليس الخير كالمعانة وإذا عززت عن هذا فلا تنقل
عن سماع أحوال هؤلاء فان لم تكن ابل فغزى وغير نفسك بين الاقتداء بهم والكون في زميرهم وغمارهم وهم
العقلاء والحكماء وذو البصائر الذين وبين الاقتداء بالهؤلاء الفاعلين من أهل عصرك ولا ترض لأن تنفرط
في سلك الخلق وتقع بالقبية بالاغبياء وتؤثر مخالفة العقلاء فان حدثت لك نفسك بأن هؤلاء رجال أوفى بالإلتزام
الاقتداء بهم فطاع أحوال النساء المجتهدات وقل لها ما نفس لا تستنكي أن تكوني أقل من امرأة فاحسن ربح
يقصر عن امرأة في أمر دينها ودينها هو لك إذ الآن نبذة من أحوال المجتهدات قد روى عن حبيبة المدونة أنها
كانت إذا صلت العتمة قامت على سطح لها وضعت عليها درعها وخمارها ثم قالت ألقى قد غارت النجوم
ونامت الصيون وغلقت الملوكة أبوابها وخلا كل حبيب بصيبه وهذا ما هي بين يديك ثم قيل على صلاحها إذا طلع
الفجر قالت ألقى هذا الليل قد أبرد وهذا النهار قد أسفر فليت شمري أقبلت مني ليتي فأنا لم أرد دنها على غايري
وعزتك لهذا أدى ودأبك ما بقي وعزتك ولا تهرني عن بابك ما رحت لما وقع في نفسي من جودك وكرمك
وبروي عن عجرة أنها كانت تهي الليل وكانت مكثوفة البصر فإذا كان في السمر ناديت بصوت لها حمزون اليك
قطع العابدون دحى البالي بسنة تون إلى رجلك بفضل مفرتك فليك يا ألقى أسالك لا يفيرك أن تجياني في أول
زمره السابطين وأن ترفني لأدبك في عليين في درجة المقر بين وان تلغني بعبادك الصالحين فانت أرحم الرءاء
وأعظم العظماء وأكرم الكرماء يا كرم ثم تفر ساجدة فسمع لها وجبة ثم لا تزال تدعو وتبكي إلى الفجر وقال
يحيى بن بسطام كنت أشهد مجلس شعوانة فكنيت أرى ما تنص من النباذة والكاء فقلت لصاحب لي لو أتيناها
إذا خلعت فامرناها بالرفق بنفسها فقال أنت وذاك قال فأتيناها فقلت لها لو رفقت بنفسك وأفصرت عن هذا
الكاء شيا فكان لك أقوى على امر دينك قال فكنت ثم قالت والله لو ددت أني أبكي حتى تنفد دموعي ثم أبكي
دماحي لأتقي قطرة من دم في جرحه من حواري وأبكي بالكاه وأبكي بالكاه فترلى ترددوا لي بالكاه حتى
غشى عليها وقال محمد بن معاذ حدثني امرأة من المتعبدات قالت رأيت في منامي كأنني أدخلت الجنة فإذا أهل الجنة
قيام على أبوابهم فقلت ما شأن أهل الجنة قيام فقال لي قائل خرجوا ينظرون إلى هذه المرأة التي زخرت الجنان
لقد ومها فقلت ومن هذه المرأة فقيل أمة سوداء من أهل الأيكة فقال لها شعوانة قالت فقلت أخني والله قالت
فبينما أنا كذلك إذ أقبل بها على بحجة فطير بها في الهواء فقلنا أنها ناديت يا أخني أما ترى من مكاني من مكانك
فلودعوت لي مولدك فالحقني بك قالت فتبسمت إلى وقال لي بأن لقد ومك ولكن احفظي عني اثنين إلى الزمي
الحزن قلبك وقدي محبة الله على هواك ولا يضرك مني ميت وقال عبد الله بن الحسن كانت لي حاريرة وميعة
وكنتم بها معجبا فكانت في بعض البالي نائمة إلى جنتي فالتفت فالتبسمت أله أحد ها قممت أطلبها فإذا هي ساجدة
وهي تقول بحبل لي لا ما غفرت لي ذنوبي فقلت لها لا تقول بحبل لي ولكن قل لي بحبل لك فقالت يا مولاي
بحبل لي أخبرني من الشريك إلى الاسلام وبحبل لي أقطع عيني وكثير من خلقه نيام وقال أبو هشام القرشي
قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سارة فقلت في بعض ديارنا قال فكنت أسمع لها من الليل أنينا
وشهيقا فقلت يوما لما دلي أشرف على هذه المرأة ماذا صنعت قال فاشرف عليها فإمرأها صنعت شيئا غير ما أورد

القبض وما دام روحه
وأنه ورعاية الاعتدال
الذي لا سبب بالقبض
مئتي من قوله تعالى
لكيلا تأسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم فوارد الفرح
مادام موقوفا على الروح
والقلب لا يكف ولا
يستوجب صاحبه
القبض سيما إذا العلف
بالفرح بالوارد بالأبواء
إلى الله وإذا لم يبتج
بالأبواء إلى الله تعالى
ظلمت النفس وأخذت
حظها من الفرح وهو
الفرح بما أتى بالمنوع
منه في ذلك القبض في
بعض الأحيان وهذا

طرفها من السماء وهي مستقبلة القبلة تقول خلقت سرية ثم غديتها بنعمتك من حال الى حال وكل احوالك لها
 حسنة وكل بالاك عندها جليل وهي مع ذلك متعرضة لاسخطك بالثوب على ما يصيبك قلته بعد ثلثة اترها فقل
 انك لا ترى سوء فعلها وانت علم خبير وانت على كل شيء قدير وقال ذوالنون المصري خرجت ليلة من وادي
 كتمان فلما علوت الوادي اذ اسود مقبل على وهو يقول و بدها لهم من الله ما لم يكونوا يجهلون ويبيك فلما قرب
 مني السوداء هي امرأة عليها حجة صوف وبيدها ركوة فقالت لي من انت غير فرغمي فقلت رجل غريب
 فقالت يا هذا هل يوجد معك الله غير فقال فكيف تقول لها فقالت لي ما الذي ابتلاك فقلت قد وقع الدواء على داء قد
 فرح فامر عني فحاجه قالت فان كنت صادقا فليكبك فقلت رحل الله والصادق لا يبكي قالت لا قلت ولم ذاك قالت
 لان البكاء راحة القلب فكيف تتم معي من قولها وقال احد بن علي استاذنا على عفيرة فحججنا فلان منا الباب فلما
 علمت ذلك قامت لتفتح الباب لنا فسمعنا وهي تقول اللهم اني اعوذ بك من جاءه غلي عن ذكر ك ثم فتمت
 الباب ودخلنا عليها فقلنا لها ما الله اعنى لنا فقالت جعل الله اكر في بني الفجرة ثم قالت لنا ذلك عطاء السلي
 اربعين سنة فكان لا ينظر الى السماء فانت منه نظرت فخرم مشايخه فاصابته في بطنه فبات عفيرة اذ رفعت
 رأسها لم تقص وباليها ذعصت لم تعد وقال بعض الصالحين خرجت يوما الى السوق ومعها جارية عيشية
 فاحتسباني في موضع بناحية السوق وذهبت في بعض حوائجي وولت لاتي حتى انصرف البسك قال فاصرفت
 فلم اجد هاتي في الموضع فاصرفت الى منزلي وانا شديدا الغضب عليها فلما رايتي عرفت الغضب في وجهي فقالت
 يا مولاي لا تميل على انك اجلسني في موضع لم ارفيه ذا ان الله تعالى تخفت ان يخسف بذلك الموضع فصبحت
 فقولها وولت لها انت حزن فقالت ساء ما صنعت كنت اخدمك فيكون لي اجران واما الان فقد ذهب عني
 احدهما وقال ابن اللؤلؤ السدي كانت لي ابنة عم يقال لها برة تعبدت وكانت كثيرة القراءة في المصنف فكذا
 انت على ايتفها في كل النار بك ظلمت ليكي حتى ذهبت عيناها من البكاء فقال بنوهم انها اطلقوا ابنا الى هذه المرأة
 حتى نعلها في كثرة البكاء قال فدخلنا عليها فقلنا برة كيف اصبحت قالت اصبحت اضعافا مضاعفة من بارض
 غربة تنظر مني دعي فتجيب قتلنا هذا هذا البكاء قد ذهب عينك منه فقالت ان يكن لعيني عند الله خيرا
 يضرهما ما ذهب منهما في الدنيا وان كان لهما عند الله شرف يسير بدمي بأكاء أطول من هذا ثم اعرضت قال فقال
 القوم قوموا بنا ففهي واقفه في شيء غير ما نحن فيه وكانت مع هذا العدو يذاذها الهراقول حسنا يومى الذي
 اموت فيه فانهطم حتى عسى فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة التي اموت فيها فقص لي حتى تصعب وقال ابو سليمان
 الداراني بيت ليلة عند رابعة فقامت الى محراب لها وقت انا الى ناحية من البيت فلم تزل قائمة الى السحر فلما كان
 السحر قلت ما جزاء من قواني على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه ان تصوم له هذا وكانت شعوانة تقول في دعائها
 الهى ما أشوقني الى ثالك واعظم رجائي لجزائك وانت الكريم الذي لا يجيب لذيك أمل الا آمدين ولا يسطر
 عندك شوق المشتاقين الهى ان كان دنائجى ولم يقر بى منك عني فقد جعلت الاعتراف بالذنوب وسائل على
 فان عفوت فبى أولى منك بذلك وان عذبت فبى اعدل منك هناك الهى قد حرت على نفسي في النظر لها وبى
 لها حسن نظرك قالو بل لمان لم تسعد الهى انك لم تزل بى را ايام حياتى ولا تقطع عني ريك بعد جماني ولقد
 رجوت من توالي في حياتى باحسانه ان يسعني عند جماني بفراته الهى كيف ايا من حسن نظرك بعد جماني
 ولم تولى الاجل يسيل في حياتى الهى ان كانت ذنوبى قد اناقتى فان مجسيت لك قد اجارتى قول من امرى ما انت
 أهله وعد فضلك على من غرجه له الهى لو اردت اهانتي لما هد بتي ولو اردت فضعتي لم تسترني فتعني بماله
 هديتي وادمي ما به سترتي الهى ما اظلمت تردني في حاجة اذ فبت فيها عري الهى لو انا ما اوفت من الذنوب
 ما خفت عقالك ولو انا ما عرفت من رحمتك ما رجوت ثوابك وقال الخواص دخلنا على رحلة العابدة وكانت
 قد صامت حتى اسودت وبكت حتى عيبت ووصلت حتى اقعدت وكانت تصل قاعدة تسلم عليها ثم ذكرنا هاشيا
 من المعقولون عليها الامر قال فشهت ثم قالت علمي بنفسى فرح فوايدى وكلم بكسدى واقفه ولودت ان الله لم
 يخلفني ولم الك شيأ مذكو را ثم اقبلت على صلاتها فقلبك ان كنت من المرابطين المرابين لنفسك ان تطالع
 احوال الرجال والنساء من المجتهدين لينبت نشاطك ويزيد حرصك وياك ان تنظر الى اهل عصرك فانك

من ألفت الذنوب
 الموجبة القبض وفي
 النفس من حرارتها
 وصفاتها وبنات متعددة
 موجبة القبض
 ثم انكوف والرجاء
 لا يندمهما صاحب
 القبض والبسط ولا
 صاحب الانس والهبة
 لانهما من ضرورة
 الايمان فلا يندمان
 واما القبض والبسط
 فيندمان عند صاحب
 الايمان لتقصان الحظ
 من القلب وعشيد
 صاحب الفناء والبقاء
 والقرب لتخلصه من
 القلب وقد يزدعي
 الباطن قبض وبسط

ان تطلع اكرم في الارض بضلوك عن سيد الله وحكايات المجتهدين غير محصوره وفيما ذكرناه كفاية للمعتبر وان اردت مزيدا فعليك بالاطاعة على مطالعة كتاب حلية الاولياء فهو مشغل على شرح احوال الصالحين والتابعين ومن بعدهم بالوقوف عليه يستبين لك بعدك وبعد اهل عصرك من اهل الدين فان حدثتك نفسك بالنظر الى اهل زمانك وقالت اعلمتسرا لغير في ذلك الزمان لكثرة الاهوان والالتان فان خالفت اهل زمانك راوك محتونا وسعير واليك فوافقتهم فها هم فيه وعليه فلا يجري عليك الاما يجري عليهم والمصيبة اذا عمت طابت نايك ان تتدلى بجمل غرورها وتندفع بنزيرها وقل لها ارايت لو هم سبل جارف يرقق اهل البلد ويتوابعي مواضعهم ولم ياخذوا حذرهم لجهلهم بحقيقة الحال وقدوت انت على ان تقار قهم وتركبي في سفينة تتخلصن بها من الفرق فهل يختلج في نفسك ان المصيبة اذا عمت طابت ام تركين مواضعهم وتستجھلهم في صنعهم وتأخذين حذر لهما دهاك فاذا كنت تركين مواضعهم خوفا من الفرق وهذاب الفرق لا ينادي الاساحة فكيف لا تهرين من عذاب الابد وانت متعرضة في كل حال ومن ابن تطيب المصيبة اذا عمت ولا اله النار شغل شاغل عن الالتفات الى الموم والمخصوص ولم يهلك الكفار الاجواف اهل زمانهم حيث قالوا اتنا وجدنا ابا دعا على امة واتاعلى آثارهم مقتدون فعليك اذا اشغلت بجمانية نفسك وجملاء على الاجتهاد فاستصبت ان لا تترك معانيها وتويعها وتقر يد بها وتعرفها وتظفرها لنفسها فاسأمتنا زجر عن طغيانها

المرحلة السادسة في توبيخ النفس ومعانيها

ولا يعرف سببها ولا يحسن سبب القرض والبسط الاعلى قليل الحظ من السلم الذي يحكم على الحال ولا علم المقام (ومن) احكم علم الحال والمقام لا يحسن عليه سبب القرض والبسط ور ما يشبه عليه سبب القرض والبسط لا يشبه عليه الحبم بالقرض والاشا ما بالبسط وانما علم ذلك استقام قلبه ومن عديم القرض والبسط واوتي منها نفسه مطمئنة لا تتدح من جوهر هانا توجب القرض ولا يتلطم بحرق طبعها من احوال القوي حتى يظهر منه البسط

اعلم ان اعدى عدوك نفسك الى بين جنيت وقد خلقت امانة بالسوء ميالة الى الشر فرارة من الخير وامرت بتزكيتها وتوقو بها وقودها لاسل القهر الى عبادته رجاوا القها ومنعها عن شبهاتها وطماعها عن لذتها فان اهلتها جمعت وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتوبيخ والمعانية والعقل والامانة كانت نفسك هي النفس الزميمة التي اقسم الله بها رجوت ان تصير النفس المطمئنة المدعوة الى ان تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية فلا تغفل ساعة من ذكرها ومعانيها ولا تستغلن بوعظ غيرك ما لم تستغل اولو بو عظ نفسك اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم حفظ نفسك فان اعطفت لفظ الناس والاشاخي متى وقال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وبذلك ان تقبل عليها فتزجر عنه هاجلها وضايقها وانها ابدتتمز ز بطنها وهدايتها ويشد انفها واستنكها اذا انسبت الى الحق فتقول لها يا نفس ما اعظم جهلك بذهبن الحكمة والذكاء والفضة وانت اشد الناس غباوة وحقا ما تمرين ما بين يدك من الجنة والنار وانت صائرة الى احداهما على القرب فما لك تقريحين وتقصدين وتشتغلين بالله ووانت مطلوبة لهذا الخطب الجسم وعساك اليوم تحفظين او غدا فاراك تزين الموت بعيدا ويراها الله قريبا اما تعلمين ان كل ما هو اقرب رب وان البعيد ما ليس بات اما تعلمين ان الموت باق يفتنه من غير تقدم يزول ومن غير مواعد ومواطاة لا تأتي في شي دون شي ولا في شاة دون سيف ولا في صيف دون شاة ولا في نار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا باق في الصادون الشباب ولا في الشباب دون الصبا بل كل نفس من الانفاس يمكن ان يكون فيه الموت فانه لم يكن الموت فانه يكون فيكون المرض فانه يمضي الى الموت فاناياك لا تستعدين لموت وهو اقرب اليك من كل قرب اما تذكرين قوله تعالى اقرب الناس حساسهم وهم في غفلة معرضون ما يأتهم من ذكر من ربه محدث الا استمعوه وهم لم يسمعون لاهية قلوبهم ويحلم بانفس ان كانت جردت على مصيبة الله لا اعتقاد ان الله لا يراك يا اعظم كفر فك وان كان معك باطلا على عليك فا اشد وقاحتك واقل جبايتك ويحلم بانفس لواجبك عديم عبيدك بل اخ من اخوانك بما تكرهه كيف كان غضبك عليه ومقتله فاني جسارة تتعرضين لمقت الله وغضبه وشده بدعايه افضلين انك تطيقين عذابه هيات هيات جري نفسك ان المالك الطريق اربم عذابه فاحسبي ساعة في الشمس اوفى بيت الحمام اوفرى اصبلك من النار ليقين لك قمر طاعتك ام تقترين بكرم الله وفضله واستغنائك عن طاعتك وعبادتك فالك لا تمولين على كرم الله تعالى في مهمات دينك فاذا قصفتك عدوك فم تستطعين الحيل في دفعه ولا تكتفي الى كرم الله تعالى واذا ارقتك حاجة الى شهوة من شهوات الدنيا بما لا ينقض الا بالدينار والدرهم فالك تزعين الر وخ في طلبها وتحصلها من وجوه الحيل فلم لا تمولين على كرم الله تعالى حتى يثر بك على كذا ويسخر عبدان من عبده فيجعل

اليك حاجتك من غير مني ملك ولا طلب أفتحسين أن الله كرم في الاختراع دون الدنيا وقد عرفت أن سنة الله
 لا تبدل لها وأن رب الأسماء لا يغير ما وعد وأن ليس للانسان الا ما سى وحملك بانفس ما أحب ففارق ودعوا بك
 الباطلة فانك تدعي الإيمان بلسانك وأمر التفاني بظاهر عليك لم يقل لك سيدك ومولاك وأمران دابة في الارض
 الأعلى اقرر زعمها وقال في أمر الاخرة وأن ليس للانسان الا ما سى فقد تكفل لك بأمر الدنيا خاصة وصرفك
 عن السبي فيها فكذبته بأفعالها وأصبحت تتكلمين على طلبها تكاليب المدهوش المسهور وكل أمر الاخرة الى
 سعيك فاعرضت عنها عراض المغرور المستعصر ما هذا من علامات الإيمان لو كان الإيمان باللسان فلم كان
 المتأقن في الدرك الاسفل من النار ويحملك بانفس كائناً لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا مت انتقلت
 وتخلصت وهبها أفتحسين انك تتركين سدى لم تكوني نقطة من مني عني ثم كنت علة خلقك فسوى اليك ذلك
 بقادر على أن يحيي الموتى فان كان هذا من اضمارك فما كفرتك وأجهلك امانتك من ان هذا ما خلقك من نقطة
 خلقك فتدرك ثم السبل يسرك ثم امانك فافكر أفتكذبني في قوله ثم اذ شاء أنشرك فلم تكوني مكذبة فما بالك
 لا تأخذين حذرک ولو أن يهود بالآخر في الذأطع منك بأن يضرك في مرضك لصبرت عنه وتركته وجاهدت
 نفسك فيه أفكان قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات وقول الله تعالى في كتبه المنزل أقل عندك تأثيراً من قول يهودى
 يخبرك عن حدس وتخمين وطن مع نقصان عقل وقصور علم والمعجب انه لو أخبرك طفل بان في ثوبك عقر يا
 لرميت ثوبك في الحال من غير مطالعة له بدليل و برهان أفكان قول الانبياء والعلماء والحكماء كافة الاولياء اقل
 عندك من قول صبي من جملة الانبياء أم صار حرجهم في وأغلا لها وانك لا تأخذون زعمها ومقامها وصديدها
 وسموها وانما عبقار بها احقر عندك من عقر بلأحسين بأهلها الا يوماً اقل منه ما هذه افعال العقلاء لو
 انك كشف لها هائم حالك لضحكوا منك وسخر وامر فتكلم فان كنت بانفس قد عرفت جميع ذلك وأمنت به فما لك
 تسوفين العمل والموت بك بالمرصاد وله به يخطئك من غير مهلة فبما أنت استعجال الاجل وهبك انك
 وعدت بالامهال مائة سنة أفتظنين أن من يطعم الدابة في حضيرة العقة يطلع ويقدري على قطع العقة بها ان
 ظننت ذلك فما اعظم جهلك ارايت لو سار رجل ليشقة في القرية فاقام فيها سنين متعطلاً لا يلاذ به نفسه
 بالشفقة في السنة الاخرى عند رجوعه الى وطنه هل سكنت تصحرك من قفله وطنه ان تقيه النفس بما
 يطعمه بقية قدرية أو حسبان من مناصب الفقهاء تنال من غير شفقة اعتداد على كرم الله سبحانه ثم هي ان الجهد في
 آخر العمر نافع وانه موصل الى الدرجات الملائم اليوم آخر حرك فلم لا تستغني فيه بذلك فان أوحى اليك
 بالامهال فالمانع من المبادرة وما الباعث لك على التسوف له بسبب الإعجزك عن مخالفة شهواتك لما فيها
 من التعب والمشقة أفتظنن يوماً يا نبيل انك لا تمسك به مخالفة الشهوات هذا يوم لم يخلفه قط ولا يخلفه فلا
 تصحكون الجنة قط الا حفرة وفيه بالكاره ولا تكون الكارهة قط خفيفة على النفوس وهذا بحال وجوده
 اتماملين مذ كتمتدين نفسك وتقولين غدا غدا فقد جاء الفقد وصار يوماً فكيف وجدت اتماملت
 ان الفقد الذي جاء وصار يوماً كان له حكم الامس لا بل ما تمعجربن عنه اليوم فانت غدا عنه أعجز وأعجز لان
 الشهوة كالشجرة الراسخة التي تصيد البسيف عليها فاذا انجز البسيف قطعها لعلها لا تصف وأضرها كان كمن
 يحجز عن قلع شجرة وهو شاب قوى فاضرها الى سنة أخرى مع العلم بان طول المسدة يزيد الشجرة قوة
 ورسوخاً يزيد القلع ضعفاً وهنا في الايقدر عليه في الشباب لا يقدر عليه قط في الشباب بل من الغناء
 ورياضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذنوب والقضيب الرطب قبل الاخضار فاذا جف وطال عليه الزمان لم
 يقبل ذلك فاذا كنت ايها النفس لا تفهمين هذه الامور الجلية وتركتين الى التسوف فما بالك تدعين
 الحكمة وابية جافة تريد على هذا الحافة ولعلك تقولين ما يمنعني عن الانتقام الا مرضي على لذة الشهوات وقلة
 صبري على الالام والمتقات فأشد غيا وتلك واقبح اعتذارك ان كنت صادقة في ذلك فاطلي الغنى بالشهوات
 الصافية عن الكدور رات الدائمة ابداً لا بادولاً مطمع في ذلك الا في الجنة فان كنت ناطرة لشهواتك فانظر لحاف
 مخافتك الحارب لك تمنع اكلات ومواقف في عقل مريض أشار عليه الطبيب بترك الماء البارد ثلاثة ايام ليصح
 وبنها بشر به طول عمره وأخبره ان شرب ذلك مرض مرضاً عظيماً ما تمتع عليه شر به طول العمر فما مقتضى

ورمصاصا مثل هذا
 القرض والسقط في نفسه
 لان نفسه فتكون
 نفسه المظلمة يطلع
 القلب بغيري القرض
 والبسط في نفسه المظلمة
 ومالقه بعض ولا بسط
 لان القلب متحصن
 بشعاع نور الروح
 مستقر في دعة القرب
 فلا يقض ولا بسط
 (ومنها الفناء والبقاء)
 لدليل الفناء أن يقضي
 عن المخطوطة لا يكون
 له في شيء حفظ بل يقضي
 عن الاشياء كما شغلنا
 في فيه وقد قال حابر
 عبد الله لا بالي امرأة
 رأيت أم حاطوا ويكون
 محفوظاً فبانه عليه

العقل في قضاء حق الشهوة أو يصبر ثلاثة أيام لينتقم طول العمر ثم يقضى شهوته في الحال خوفا من ألم المخالفة ثلاثة أيام حتى يلزمه ألم المخالفة ثلثمائة يوم وثلاث آلاف يوم وجميع عمره بالإضافة إلى الأبد الذي هو مدة تعذيب أهل الجنة وعذاب أهل النار أقل من ثلاثة أيام بالإضافة إلى جميع العمر وإن طالت مدة تولى تشرى ألم الصبر عن الشهوات أعظم شدة وأطول مدة أو ألم النار في دركات جهنم فن لا يطيق الصبر على ألم المجاهدة كيف يطيق ألم عذاب الله ما أراك تتواتر عن النظر لنفسك إلا لكفر حتى أولوجى حتى أما الكفر الخفى فهو ضعف إيمانك ليوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والعقاب وأما الخفى الخفى فاعتقادك على كرم الله تعالى وغضوه من غير التفات إلى مكره واستدراج واستغفانه عن عبادتك مع انك لا تعقد من على زمة في بقعة من الخبز أو حبة من المال أو كلة واحدة تسميهن من الخلق بل تتوصلن إلى غرضك في ذلك بجميع الخيل وبهذا الجهل تستعقن لقب الخيانة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والياق من أتبع نفسه هوا ومتى على الله الأمان ويحملك بانفس لا يبتغي أن تترك الحياة الدنيا ولا يفترق بالله الفرو و فأنظرى لنفسك فأمرهم بغيرك ولا تضيق أوقاتك بالانفاس معدودة فاذا مضى منك نفس فقد ذهب بعضك فاغتنى الصحة قبل السقم والفرغ قبل الشغل والفتى قبل الفقر والشباب قبل الهرم والحياة قبل الموت واستعدى لا آخره على قدر بقائك فيها بانفس أما تستعدين للشقاء بقدر طول مسدنه فتجعين له الموت والكسوة والحطب وجميع الأسباب ولا تسكين في ذلك على فضل الله وكرمه حتى يدفع عنك البرد من غير حبة ولد وحطب وغير ذلك فإنه قادر على ذلك أظن الذين أبها النفس أن زهر برجهن أخف بردا وأقصر مدة من زهر بر الشاة ثم ظنن أن ذلك دون هذا كذا أن يكون هذا كذلك وأن يكون بينهما مناسبة في الشدة والبرودة أظن الذين أن المبدى بنحو منها بغيري هيات كالأن يدفع برد الشتاء بالاجبة والنار وماثر الأسباب فلا يدفع حر النار و ردّها الأبحصن التوحيد و خندق الطاعات وأما كرم الله تعالى في أن عرفك طريق التخصن ويسر لك أسباب لا في أن يدفع عنك العذاب دون حصنه كما أن كرم الله تعالى في دفع برد الشتاء أن خلق النار وهذا الطريق استغراجهما من بين حديدية ويخرج حتى تدفى بها برد الشتاء عن نفسك وكما أن شراء الحطب والجبة مما يستغنى عنه خالقه ومولاه وأما تشربته لنفسك أدخله مسجدا لاستراحتك فطاعناك ومجاهدك أيضا ومستغنى عنها وأما على طريقك إلى التجاكف في أحسن فلنفسه ومن أساء فلنفسه والله غنى عن العالمين ويحملك بانفس ازى عن جهلك وقسى آخرتك دنياك فيما خلقك ولا يشكرك إلا كنفس واحدة وكابد أن أول خلق نعيده وكابد أن تمردون وسن الله تعالى لا تجدن له اندبلا ولا نحو ولا يحمل بانفس وما أراك الألف الدنيا وأنت بها ففسر عليك مفارقتها وأنت مفصلة على مفارقتها وتؤكد في نفسك مودتهم فاحسب أنك غافلة عن عقاب الله وتوابعه عن أهوال القيام أو أهوالها أنت مؤمنة بالموت المفروق ينسلك وبين محال أنك أفتر بن أن من يدخل دار ملك ليخرج من الجانب الآخر فبصر إلى وجهه مليح يعلم أنه يستغرق ذلك قلبه ثم يضطر للمحالة إلى مفارقتها أو مودتهم من العقلاء من الخلق أما تملين أن الدنيا دار الملك الملوك ومالك فيها الاجاز وكل ما فيها لا يصعب المختار من بعد الموت ولذلك قال سيد البشر صلى الله عليه وسلم إن روح القدس نفث في رى أحسب من أحببت فأنت مفارقة أو عمل ما شئت فأنت مجزى به وعش ما شئت فأنت ميت ويحملك بانفس أما تملين أن كل من يلفظ إلى ملاذ الدنيا أو يأنس بها مع ان الموت من وراءه فأما تشكرك من المسرة عند المفارقة وأما تملين ومن السهم المهلك وهو لا يدري أو ما تنتظر بن إلى الذين مضوا كيف بنوا وعملوا ذهبوا وخلوا وكيف أورت الله أرضهم وديارهم أعداءهم أماتهم كيف يصنعون مالا طون وينون ولا يسكنون ويؤمنون مالا يدرون يبنى كل واحد قصر امرؤوا إلى جهة السماء ومقره غير محفور رحمت الأرض فهل في الدنيا حتى وانتكاس أعظم من هذا بعد الواحد دنياه وهو رحل عنها فبقينا وتجرب آخرته وهو صائر إليها قطعا أما تسعين بانفس من مساعدة هؤلاء الخلق على حاققهم واحسب أنك لست ذات بصيرة تهتدى إلى هذه الأمور وأما تملين بالاطمئنان إلى التشبه والافتداء بنفسى عقل الأنبياء والعلماء والحكام بمقل هؤلاء المبكين على الدنيا

مصر وما عن جميع
المخالفات والبقاء بقية
وهو أن يقضى عماله وبق
بما لله تعالى (وقيل)
الباقى أن يصير الأشياء
كلها له شيئا واحدا فيكون
كل حركة كانت في موافقة
الحق دون مخالفة فكان
فأيا عن المخالفات
بأيا في المسافات
(وعندى) أن هذا
الذي ذكره هذا القائل
هو مقام محبة التوبة
النصوح وليس من
القاء والبقاء في شيء
ومن الإشارة إلى الفناء
ما يرى عن عبد الله بن
عمر أنه سلم عليه إنسان
وهو في الطواف فلم يرد
عليه فتسكاه ببعض
أصحابه فقال له كنا

واقعدى من الفريسين من هو اعقل عندك ان كنت تعتمد في نفسك العقل والذكاء يا نفس ما يجب امرك
 واشد حهلك وأظهر غبايتك عجايبك كيف تعبدن عن هذه الامور الواضحة الجلية ولما لك يا نفس اسرك حب
 الحياء وأدعيتك عن فهمها أو ما تنفكرين ان الجاهل لا معنى له الا ميل القلوب من بعض الناس اليك فاحسبي ان
 كل من على وجه الارض سجد لك وأطاعك أقاتع فريدين أنه بعد خمسين سنة لا تبقى أنت ولا أحد من على وجه
 الارض من عبدك وسجدك وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكر من ذكرك كما أتى على الملوك الذين كانوا من
 قبلك فهل شخص منهم من أحد أو سمع لهم كركز فكيف تبين يا نفس ما بقي ابد الا لا بد من الايسى أكثر من
 خمسين سنة ان بقي هذا ان كنت ملكا من ملوك الارض سلمك الشرق والغرب حتى أدعيتك الرقاب وانقضت
 لك الاسباب كيف وبأي ادبارك وشقاؤك أن يسلمك امر محلتك بل امر دارك فضلا عن محلتك فان كنت
 يا نفس لا تتركين الدنيا رغبة في الآخرة فلهك وعي بصبرك خالك لا تتركينها ارتفاع عن خسة شرقاتها ونزها
 عن كثرة عذاتها وتوقيها من سرعتها فانها أم مالك لا ترحدين في قليلها بعد أن زهدت في كثيرها واما لك تفرحين بدنيا
 ان ساعدتك فلا تخلو بلدك من جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها ويريدون عليك في نعيمها وزينتها
 فأب الدنيا يسبقك بها هؤلاء الاخوان فما أجهلك وأخس همك وأسقط رأيك اذ رغبت عن أن تكون في
 زمرة المقربين من النبيين والصالحين في حواريب العالمين ابد الا بد من لتكون في صف النعال من جملة الخبي
 الجاهلين يا ما كمالناش فيا حسرة عليك اذ خسرت الدنيا والدين فبادري ويحك يا نفس فتدعي أشرفت على الهلاك
 واقترب الموت وورد النذير في ناصبي عتك بعد الموت ومن ذا يصبر عتك بعد الموت ومن ذا يرضى عتك ربك
 بعيد الموت ويحك يا نفس مالك الايام معدودة هي بضاعتك ان تجرت فيها وقد ضيعت أكثرها فلو كبت بقية
 عمرك على ما ضيعت منها لكنت مقصرة في حق نفسك فكيف اذ ضيعت البقية وأصررت على عادتك أماناتك
 يا نفس ان الموت موعدك والقرينيك والتراب فراثك والدود انيسك والفزع لا كبير بين يدك أماناتك
 يا نفس أن عسك الموتى عندك على باب البلد ينتظرونك وقد راعى أنفسهم كلهم باليمان المفظلة أنهم
 لا يرحلون من مكانهم ما يأخذوك معهم أماناتك يا نفس انهم يمتنون الرجعة الى الدنيا ليوامشيتغوا بتدارك
 ما فرط منهم وأنت في أمانتهم ويوم من عمرك لو بيع منهم بالدنيا بعد افرها لاشترى ووه وقد ورع عليه وأنت فضيعين
 أياك في الفضة والطلقات ويحك يا نفس أماناتك تحبين زينتين ظاهرك للخلق وتبارزين بالله في السر بالعظام
 أنتستعين من الخلق ولا تستعين من الخالق ويحك أهو اهل الناظرين عليك أن امر من الناس بالخسر وأنت
 متلطخة بالذائل تدعين الى الله وأنت عنه فارقة تدركين بالله وأنت له ناسية أماناتك يا نفس ان المذنب أنتن
 من المذنبات وان المذنب لا يظهر غيرهما فلم تظلمين في ظهور غيرك وأنت غريبة في نفسك ويحك يا نفس لو عرفت
 نفسك حق المعرفة لظننت أن الناس ما يصنعهم بلا الا بشؤمك ويحك يا نفس قد جعلت نفسك حمارا لا يلبس
 يقولك الى حيث يريد ويغير بك ومع هذا فتنسجين بعمالك وفيه من الاوقات ما لو نجحت منه وأسرأس لكان
 الرجوع في يدك وكيف تنسجين بعمالك مع كثرة خطاياك وذلك وقد علمن الله باليس بخطيئة واحدة بعد ان عبده
 ما ثي الفسنة وأخرج آدم من الجنة بخطيئة واحدة مع كونه نبي ووصفيه ويحك يا نفس ما غدرت ويحك يا نفس
 ما أوقعك ويحك يا نفس ما أجهلك وما أجرأك على المعاصي ويحك كم تعمدن فتتقصين ويحك كم تعمدن فتفقدن
 ويحك يا نفس أنتستلين مع هذه الخطايا بعمارة دينك كأنك غير محجلة عنها أماناتك يا نفس الى أهل القبور وكيف
 كانوا جمعوا كثيرا وبنوا مشيدا وأولوا بعد افاصبح جمعهم قورا وبنياهم قورا وأولاهم قورا ويحك يا نفس
 أماناتك هم عبرة لك اللهم فطارة أظنن انهم دعوا الى الآخرة وأنت من الخلدن هيات هيات ساء ما تنوهمين
 ما أنت الا في هدم عمرك منذ سقطت من طين أمك فأبى على وجه الارض فصرل فان بطنا عن قليل يكون قبرك
 أما تخافين اذا بلغت النفس منك التراقي ان تبدو رسل ربك منعجدة اليك بسواد الاوان وكلع الوجوه وشرى
 بالمذاب قول بنفك حينئذ التندم أو يقبل منك الحزن أو يرحم منك البكاء والعجب كل العجب منك
 يا نفس أنك مع هذا الدعين البصيرة والفتنة ومن فطنتك أنك تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين

بتقصان عرك وما نفع مال بل يدوم عرق نقص ويحك فانفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبلين
 على الدنيا وهي معرضة عنك فكم من مستقبل يوما لا يشككه ويكم من من مؤمل لقد لا يلبثه فانت تشاهدين
 ذلك في أخوانك وأقاربك وسيرائك فترين محسرهم عند الموت ثم لا ترجعين عن جهالتك فاحذري أيتها
 النفس المسكينة يوما لا الله فيه على نفسه ان لا تترك عبد المرء في الدنيا نهاية حتى ساله عن عمله دقيقه
 وجليله سره وعلايته فانظري بانفس بأي بدن تقفين بين يدي الله وبأي لسان تحبين وأعدى السؤال
 جوابا وللجواب صوابا واعلمي عبيد عرك في أيام قصار لا يام طوال وفي دار زوال الدار مقامه وفي دار حزن
 ونصب لدار نعيم وخلودا على قبل ان لا تعلمي اخر من الدنيا اختيارا اخر وجع الارحار قبل ان تغري عنها
 على الاضطراب ولا تغري بما ساعدك من زهرات الدنيا فرب مسرور مقبون ورب مقبون لا يشعر فويل
 لمن له الويل ثم لا يشعر بضلعه ويفرح ويله ويمرح وبأكل ويشرب وقد حق له في كتاب الله انه من وقود
 النار فليكن نظرك بانفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرابا ورفضك لها اختيارا وطلبك للآخرة ابتداء
 ولا تكوني من مبعوض عن شكر ما أوفى وينبغي الزيادة فيا مقي وبهي الناس ولا ينهي واعلمي بانفس أنه ليس
 للبدن عوض ولا لأعوان بدل وللالجسد علف ومن كانت مطبته البيل والتهاراته يسار به وان لم يسر فاعلم
 بانفس هذه الموعظة والقبلي هذه النصيحة فان من أعرض عن الموعظة فقد رضى بالنار ومارك بها راضية ولا
 لهذه الموعظة وأمية فان كانت التساوية تمنعك عن قبول الموعظة فاستعني عليها بدوام التجدد والقيام فان لم
 تزل في الملوطة على الصيام فان لم تزل في قلة الخاطئة والكلام فان لم تزل في بصله الارحام واللفظ بالانتماء فان
 لم تزل فاعلمي ان الله قد طبع على قلبك وأفل عليه وانه قد نرا بكت طرفة الذوب على ظاهره وباطنه فوطئ
 نفسك على النار فقد خلق الله الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا فكل يسير لخلق له فان لم يرق
 فليكن الحال للوعظ فانظري من نفسك والقنوط كبيرة من الكائنات نعوذ بالله من ذلك لاسبيل لك الى القنوط ولا
 سبيل لك الى الرجاء مع اسناد طرقي الخبير عليك فان ذلك اغترار وليس رجاء فانظري الان هل يأخذك حزن
 على هذه المصيبة التي ابتليت بها وهل تسمح عيك بدعوة منك على نفسك فان سمحت فستق الذم من
 بحر الرحمة فتدبني فليكن موضع للرحمة والطبي على النجاة واليكاه واستعني بأرحم الراحمين واشكئ الى أكرم
 الا كرمين وأدعي الاستغاثة ولا تعلى طول الشكابة لعل أن رحم صفعك بفك فان مصيبتك قد عظمت ولبنتك
 قد تقافت بمعادك قد طال وقد انقطعت منك الجبل و راحت عك الملل فلا مذهب ولا مطلب ولا مستغاث
 ولا مهرب ولا ملجأ ولا منجأ الا الى مولك فافزعي اليه بالضرع واخشي في نصر عك على قدر عظم جهلك وكثرة
 ذنوبك لانه يرحم المتضرع الذليل وينبت الطالب التلطف ويحب دعوة المضطر وقد أصبحت اليه اليوم
 مضطرا واني رجمته محتاجة وقد ضاقت بك السبل وأنسدت عليك الطرق وانقطعت منك الجبل ولم تنصع فليكن
 العفلات ولم يكسر لك التوبيع فاطلوط منه كرم والمسؤل حواد والمستغاث برزوف والرجة واسعة
 والكرم فاض والعفو شامل وقولي بأرحم الراحمين بارحم بأرحم ما علم بأعظم ما كرم أنا المذنب المصرا أنا
 الخري الذي لا أفلح أنا المتماذي الذي لا أنصحي هذا مقام التضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير
 والهاك القريب فجعل اعاني وفرجي وأرني آثار رحمتك وأذني بر دعوك ومغفرتك وارزني قوة عصمتك
 بأرحم الراحمين اقتداء بأبيك آدم عليه السلام فقد قال وهب بن منبه لما أخط الله آدم من الجنة الى الارض
 مكث لا ترتأله دمة فاطلع الله عز وجل عليه في اليوم السابع وهو حزين وكنث كظم منكس رأسه فأوحى
 الله تعالى اليه يا آدم ما هذا الجهد الذي أرى بك قال يارب عظمت مصيبي وأحاطت بي خطيئتي وأخرجت من
 ملكوت رب فصرت في دار الهوان بعد الكرامة وفي دار الشقاء بعد السعادة وفي دار النصب بعد الراحة وفي
 دار البلاء بعد العافية وفي دار الزوال بعد القرار وفي دار الموت والقتناء بعد التلذذ والبقاء فكيف لا أكي على
 خطيئتي فأوحى الله تعالى اليه يا آدم ألم أصطغلك لنفسي وأحللتك داري وخصصتك بكرامي وسخرت لك
 سخطي ألم أخلقك بيدي وقصصتك من روحي وأسجدت لك ملائكتي فصيبت أمري ونسبت عهدي
 ونعزضت لسخطي فوعزني وجلاني لوملات الارض رجالا كلهم منك يسدونني ويسعونني ثم عصوني

الدنيا والآخرة الا
 من الله تعالى (وقال
 أبو سعيد الخدري) أهل
 الفناء في الفناء هم
 أن يصعبهم علم البقاء
 وأهل البقاء في البقاء
 هم أن يصعبهم علم
 الفناء * وأعلم أن
 أقول الشيخوخ في
 الفناء والبقاء كثيرة
 فعضها إشارة الى فناء
 الفضائل وبقاء
 المواقف وهذا يقتضيه
 التوبة النصوح فهو
 ثابت بوصف التوبة
 وبعضها يشير الى زوال
 الرغبة والحرص
 والامل وهذا يقتضيه
 الزهد وبعضها إشارة
 الى فناء الأوصاف
 المذمومة وبقاء

لازمتهم منازل العاصمين فيكي آدم عليه السلام عند ذلك ثلثمائة عام وكان عبيد الله الجلي كثير البكاء يقول في بكائه
 طول ليله الهسى أنا الذي لظالم طالع عمرى زادت ذنوبى أنا الذى ظلمت بترك خطيئة عرضتلى شهوة
 أخرى واعيدته خطيئة لم تزل وصاحبى فى طلب أخرى واعيدته ان كانت النار لك مقبلا وماوى واعيدته ان
 كانت المقامع راسك نهارا واعيدته قضيت حوائج الطالسين ولعل حاجتك لا تقضى وقال منصور بن حازم
 سمعت فى بعض الليالى بالكوفة عابدا يتأجر به وهو يقول يا رب وعزتك ما أردت بمصنعتك عفاقتك ولا
 عصيتك اذ عصيتك وأنا بكافك جاهل ولا لمقربك متعرض ولا لنظرك مستخف ولكن سولتلى نفسى
 وأمانى على ذلك شقوق وغرى سترك المارحى على لمصنعتك بجحى وخافتك سلك بفعلى فمن عبدك الآن من
 يستغنى أو يجمل من أعصم ان قطعت حبلك عني واسواته من الوقوف بين يديك غدا اذ اقبل للتعفين جوزوا
 وقيل للتعفين طلوا مع الخفين اجوزا مع الثقلين احط ويلي ظلم كبريتى كثرت ذنوبى ويلي ظالم طالع عمرى
 كثرت مصامى قالى متى آتوب والى متى أعود أما أنى أن استحيى من ربى فيهذه طرق القوم فى مناجاة مولاهم
 وفى معانة تقوسهم وانما عظمهم من الناحاة الاسترخاء ومقصدهم من المعانة التنبية والاسترخاء فى أهمل
 المعانة والمناجاة لم يكن لنفسه مراعىا وبوشك أن لا يكون الله تعالى عنه راغيا والسلام بهم كتاب المحاسبة والمراقبة
 بنلوه كتاب التفكير ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه
 ﴿ كتاب التفكير وهو الكتاب التاسع من ربع المنجيات من كتب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى لم يقدر لانهاء عزته نحو اول انقطاعا ولم يجعل لراق اقدام الاوهام ومرى سبهم الادهام الى حى
 عظمت عمرى بل ترك لقلب الطالين فى يدياء كبريائه والهة حيرى كلما اهتزت لنيل مطلوبها ردتها سبغات
 الجلال فسرا واناهت بالانصراف آيسة نوديت من سرادات الجبال صبر صبرا ثم قيل لما جئنا فى ذل العبودية
 منك فكر الانك لو تفكرت فى جلال الربو يئلم تقدرى له قدر او ان طلبت وراء الفكر فى صفاتك أفراف نظرى
 فى نعم الله تعالى وابايه كيف توات عليك ترى وجددى لكل نعمة منها ذكرا وشكرا وتأتى فى بحار المقادير
 كيف فاضت على المالين خيرا وشرا ونفعا وضرا وعسرا ويسرا وفوذا وسرا وخيرا وجبرا وكسرا وطيا ونظرا واعانا
 ونفرا وعرفانا ونكرا فان جاوزت النظر فى الاعمال الى النظر فى الذات فقد حاولت أفراما وخاطرت
 بيفسلك مجاوزة حد طاقة البشر طامعا وجورا قد انتهت العقول دون مبادئ اشرافه وانتكصت على اعقابها
 اضطرابا وفقر او الصلاة على محمد سيد ولد آدم وان كان لم يعد سادته فخر الصلاة تبقى لنافى عرصات القيامة عدة
 ونذرا وعلى آله واصحابه الذين اصبح كل واحد منهم فى سماء الدين يدرا او طواقف المسلمين صدرا وسلم تسليمنا
 كثيرا (اما بعد) فقدرت السنة بان تفكر ساعة خير من عبادة سنة وكذا الحث فى كتاب الله تعالى على التدبر
 والاعتبار والنظر والافتكار ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الانوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم
 ومهيد المعارف والفهم واكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبه لكن جهلوا حقيقة ثمرته ومصدره ومو رده
 ومجره ومسرعه وطريقه وكيفية ولم يعلم انه كيف تفكر وفيماذا تفكر ولماذا تفكر وما الذى يطلب به
 أو هو مراد له فيه أم لثمرة تستفاد منه فان كان ثمرته فثما لك الثمرة أهى من العلوم أو من الاحوال أو من مآجما
 وتكشف جميع ذلك مهم ونحن نذكر اولا فضيلة التفكير ثم حقيقة التفكير ثم نجرى الفكر وميساره ان
 شاء الله تعالى

﴿ فضيلة التفكير ﴾

قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر فى كتابه العزيز فى مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال تعالى الذين
 يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقد
 قال ابن عباس رضى الله عنهما ان قوما يتفكرون وفى الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم تفكر وفى خلق الله
 ولا تتفكر وفى الله فانكم لن تقدر وافرده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون
 فقال ما لكم لا تتفكرون فقالوا نتفكر فى خلق الله عز وجل قال فكذلك فاعملوا فتفكر وفى خلقه ولا تتفكر وا
 فيه فان هذا المغرب ارضيا بضاه نورها يا ضاهو يا ضاه نورها مسيرة الشمس اربعين يوما باخلق من خلق الله

الاوصاف المصودة
 وهذا مقصده تركية
 النفس وبعضها اشارة
 الى حقيقة الفناء
 المطلق وكل هذه
 الاشارات فيها معنى
 الفناء من وجه ولكن
 الفناء المطلق هو
 ما يستوى من امر الحق
 سبحانه وتعالى على
 السيد فيقلب كون
 الحق سبحانه وتعالى
 على كون السيد وهو
 ينقسم الى فناء ظاهر
 وفناء باطن فاما الفناء
 الظاهر فهو ان يتجلى
 الحق سبحانه وتعالى
 بطريق الافعال
 ويسلب عن السيد
 اختياره وارادته فلا
 يرى لنفسه ولا لغيره
 فعلا الا بالحق ثم يأخذ

عز وجل لم يصرف الله طرفه عن قالوا يا رسول الله فابن الشيطان منهم قال ما يدري من خلق الشيطان أم لا قالوا
من ولد آدم قال لا يدري من خلق آدم أم لا وعن عطاء قال انطلقت يوما ناعب عبد بن جبر الى ما شئت رضى الله عنها
فكلمتنا وينشأ وينهاج قالت يا عبد ما بمنك من زيارتنا قال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
زعمنا زد حسنا قال ابن جبر فخير بنا يا عبد عني رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكت وقالت كل
امر كان محبا لاني في ليلى حتى حس جلد جلدني ثم قال ذري انتم لري عز وجل فقام الى القري فقتلوا منها
ثم قام يصلي فبكي حتى رى لحيته ثم سجد حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى اتي بلال يؤذنه بصلوة الصبح
فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ويحك بلال وما يمنعي ان ابكي
وقد انزل الله تعالى على في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي
الالباب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها قبل الاوحى ما غاية التفكر فيها ثم قال يقرؤون ويعلمون ومن عهد
ابن واسع ان رجلا من اهل البصرة فركب ابي ذر بعد موت ابي ذر فسا لها عن عبادة ابي ذر فقالت كان نهاره
اجمع في ناحية البيت يتفكر وعن الحسن قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة وعن الفضل قال التفكر مرة تربك
حسانك وسيفاتك وقيل لاراهيم انك تطيل الفكرة فقال الفكرة مخ العقل وكان سفيان بن عينة كتيرا ما يقتل
بقول القائل

اذالم كانت له فكرة * ففي كل شيء له عبرة

في العاملة مع الله تعالى
بحسبه حتى سمعت أن
بعض من أقسم في هذا
القيام من الفناء كان
يسقي أيا ما لا يقتل
العلماء والشراة حتى
ينجده فعل الحق فيه
ويقض الله تعالى له
من يطعمه ويسقيه
كيف شاء وأحب وهذا
لم يمرى فناء لانه فسي
عن نفسه وعن القبر
نظر الى فعل الله تعالى
بقائه فعل غير الله
والفناء الساعن أن
يكشف تارة بالصفاة
وتارة بمشاهدة آثار
عظمة الذات فيستولي
على باطنه أمر الحق
حتى لا يبق له ما حس

وعن طائوس قال قال الخواريزمي لعيسى بن مريم يا روح الله هل على الارض اليوم مثلك فقال نعم من كان
منطقه ذكر او صمته ففكر او نظره عبرة فانه مثلي وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوت
تفكير فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لغو وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق قال أمتع قلوبهم التفكر في امرى وعن ابي سعيد ان قري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا
أعينكم حظها من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصنف والتفكير في الاعتبار
هذه هبة الله وعن امرأة كانت تسكن البادية فقرأت ما بين مكة انما قالت لو نطقت قلوب المتقين بفكرها الى ما قد
اذخر لها في حب القبر من خير الاخرة لم تصف لهم في الدنيا عيش ولم تقرر لهم في الدنيا عيش وكان لقمان طليل
الجلوس وحده فكان يمر به مولاه فيقول يا لقمان انك تدبم الجلوس وحده فلو جلست مع الناس كان آس لك
فيقول لقمان ان طول الوحدة افهم الفكر وطول الفصكر دليل على طريق الجنة وقال وهب بن منبه ما طالت
فكرة امرئ قط الا علم وما علم امرؤ قط الا عمل وقال جرير بن عبد المزك في الفكرة في نعم الله عز وجل من افضل
العادة وقال عبد الله بن المبارك يوما لاهل بن علي وراسا ثمامة فكر ابن بلغت قال الصراما وقال بشر بن قنبر
الناس في عظمة الله ما عصف الله عز وجل وعن ابن عباس ركبنا مقتصدان في تفكر خير من قيام ليلة بالقلب
وبنا اوشم رجب عيشي اجلس فتنع بكسائه فعمل يسكى ففعل له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمرى وقلة عملي
واقتراب اجلي وقال ابو سليمان عودوا اعينكم البكاء وقلوبكم التفكير وقال ابو سليمان التفكير في الدنيا حجاب عن
الاخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكر في الاخرة يورث الحكمة ويحيي القلوب وقال حاتم بن العبيد بن زيد
العلم من الذكر يزدهلج ومن التفكير يدهلج والخوف وقال ابن عباس التفكير في الخير يدعو الى العمل به والنعم
على الشريد يدعو الى تركه ويرى ان الله تعالى قال في بعض كتبه اني لست اقبل كلام كل حكيم ولكن انظر الى
همه وهواه فاذا كان همه وهواه جعلت صمته تفكرا وكلامه سجدا وان لم يتكلم وقال الحسن ان اهل العقل لم
يزالوا يودون بالذكى على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استطاعوا قلوبهم ففطقت بالحكمة وقال اسحاق
ابن خلف كان داود الطائي رحمه الله تعالى على سطح في ليلة قراءه فتفكر في ملكوت السموات والارض وهو
ينظر الى السماء ويبكي حتى وقع في دار جاره قال فوبت صاحب الدار من فراشه عز بانوا بيده سيف وظن انه
لص فلما نظر الى داود رجوع ووضع السيف وقال من ذا الذي طرحك من السطح قال ما شعرت بذلك وقال
الجنيد اشرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة في يدان التوحيد والنعم بنسب المعرفة والشرب بكأس الحمة
من بحر الوداد والنظر بحسن الظن لله عز وجل ثم قال بالها من مجالس ما اعلمها ومن شراب ما اذله طوبى لمن

رزقه وقال الشافعي رحمه الله تعالى استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر وقال أيضا صحة النظر
 في الأمور بحاجة من الفروور والعزم في الرأي سلامة من التعريط والندم والرؤية والفكر يشكفان عن الخرم
 والقطعة ومشاور الحكماء تنبت في النفس وقوة في البصيرة ففكر قبل أن تعزم وتبدّر قبل أن تهجم وشا وقبل
 أن تقدم وقال أيضا الفضائل أربع أحدها الحكمة وقوامها الفكر والثانية العفة وقوامها في الشهوة والثالثة
 القوة وقوامها في الغضب والرابعة العدل وقوامها في اعتدال قوى النفس فهذه آثار أولي العباد في الفكر قوما
 شرع أحد منهم في ذكر حقيقتها وبيان مجاريها **بيان حقيقة الفكر** وغيره **اعلم** أن معنى الفكر هو احضار
 معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة وهما أن من مال إلى العاجلة وآثر الحياة الدنيا وأراد أن يعرف أن
 الآخرة أولى بالإثارة من العاجلة فله طريقان أحدهما أن يسمح من غيره أن الآخرة أولى بالإثارة من الدنيا
 فيقلد ويصدق من غير بصيرة بحقيقة الأمر فيقبل بميله إلى إثارة الآخرة اعتمادا على مجرد قوله وهذا يسمى
 تقليدا ولا يسمى معرفة والطريق الثاني أن يعرف أن الآخرة أولى بالإثارة ثم يعرف أن الآخرة أولى فيحصل له
 من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهو أن الآخرة أولى بالإثارة ولا يمكن تحقيق المعرفة بأن الآخرة أولى
 بالإثارة إلا بالمعرفتين السابقتين فأحضار المرفقتين السابقتين في القلب للتوصل به إلى المعرفة الثالثة يسمى تفكرا
 واعتبارا وقد ذكرنا نظرا وأمثلا ونذكره والتأمل والتفكير فمعارف مترادفة على معنى واحد ليس تحتها
 معان مختلفة وأما اسم التذكر والاعتبار والنظر فهي مختلفة المعاني وإن كان أصل المسمى واحدا كما أن اسم
 الصارم والمهند والسيف يوارى على شيء واحد ولكن باعتبارات مختلفة فالصارم يدل على السيف من حيث
 هو قاطع والمهند يدل عليه من حيث ينسب إلى موضعه والسيف يدل دلالة مطلقة من غير أشعار بهذه الزوائد
 فكذلك الاعتبار ينطلق على احضار المرفقتين من حيث أنه يعبر منهما إلى معرفة الثالثة وإن لم يقع العبور ولم يكن
 الا الوقوف على المرفقتين فينطلق عليه اسم التذكر كإسم الاعتبار وأما النظر والتفكير فيقع عليه من حيثان
 فيه طلب معرفة ثالثة فمن ليس بطلب المعرفة الثالثة لا يسمى ناظرا فكل متفكر فهو متذكر وكذا ليس كل متذكر
 متفكرا فالتفكير كارتداد المعارف على القلب ترسخ ولانتمهي عن القلب وفائدة التفكير تكثير العلم
 واستجلاب معرفة ليست حاصلية فهذا هو الفرق بين التذكر والتفكير والمعارف إذا اجتمعت في القلب وازدوجت
 على ترتيب مخصوص أثمرت معرفة أخرى فالمعرفة نتاج المعرفة فإذا حصلت معرفة أخرى وازدوجت
 مع معرفة أخرى حصلت من ذلك نتاج آخر وهكذا ينادى النتائج ويتبادى العلوم وينادي الفكر إلى غير نهاية
 وانما تستدس طريق زيادة المعارف بالموت أو بالمواتی هذا لن يقدر على استنثار العلوم ويمتد إلى طريق
 التفكير وأما كثرة الناس فاعلموا الزيادة في العلوم لفقد هم رأس المال وهو المعارف التي جاستثمر العلوم
 كالذي لا بضاعة له فانه لا يقدر على الرجوع وقد عكس البضاعة ولكن لا يحسن صناعة التجارة فلا يرجع شيئا فكذلك
 قد يكون معه من المعارف ما هو رأس مال العلوم ولكن ليس يحسن استعمالها وتأليفها وإيقاعها لزيادة
 المغنى إلى النتائج فهو معرفة قطري استعمال والاستثمار تارة فتكون بنو النحى في القلب يحصل بالقطرة كما
 كان للأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وذلك عزيز جدا وقد تكون بالطمع والممارسة وهو لا يثمر المتفكر قد
 تحضر هذه المعارف وتحصل له الثمرة وهو لا يشعر بكيفية حصولها ولا يقدر على التعبير عنها فله ممارسة
 لصناعة التعبير في الإبراد فيكم من إنسان يعلم أن الآخرة أولى بالإثارة عما حقيقيا و لو شغل عن سبب معرفته لم
 يقدر على إيراد والتعبير عنه مع أنه لم تحصل معرفته الا عن المرفقتين السابقتين وهو أن الآخرة أولى بالإثارة وأن
 الآخرة أتى من الدنيا فيحصل له معرفة ثالثة وهو أن الآخرة أولى بالإثارة فربح حاصل حقيقة التفكير
 إلى احضار معرفتين للتوصل بهما إلى معرفة ثالثة وأما معرفة الفكر فهي العلوم والأحوال والأعمال ولكن ثمرته
 الخاصة العلم لا غير ثم إذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح
 فالعمل تابع للحال والحال تابع العلم والعلم تابع الفكر فالفكر إذا هو المنفذ والمفتاح للغيريات كلها وهذا
 هو الذي يشكف لك عن فضيلة التفكير وأنه خير من الذكر والتذكر كإلهان الفكر ذكر وزيادة وذكر القلب

ولا وسواس وليس
 من ضرورة الفناء أن
 يشيب أحساسه وقد
 يتفق غيبة الأحساس
 لبعض الأشخاص
 وليس ذلك من ضرورة
 الفناء على الإطلاق
 وقد سألت الشيخ أبا
 محمد بن عبد الله البصري
 وقاله هل يكون
 بقاء التخييلات في
 الأمر ووجود الوسواس
 من الشرك الخفى وكان
 عني أن ذلك من
 الشرك الخفى فقال لي
 هذا يكون في مقام
 الفناء ولم يذكر أنه هل
 هو من الشرك الخفى أم لا
 ثم ذكر حكاية مسلم بن
 يسار أنه كان في الصلاة
 فوقع استطرادة

خير من عمل الجوارح بل شرف العمل لما فيه من الفز كذاذا التفكير افضل من جلبة الاعمال ولذلك قيل تفكر ساعة خير من عبادة ستة قنبل هو الذي ينقل من المكارة الى المحاب ومن الرغبة الى الحرص الى الزهد والقناعة وقيل هو الذي يحدث مشاهدة وتقوى ولذلك قال تعالى لهم يتقون او يحدث لهم ذكرا وان اردت ان تفهم كيفية تفكير الحال بالفكر فتدله ما ذكرناه من أمر الاخرة فان الفكر فيه بمرقنا أن الاخرة أولى بالإشارة فاذا رغبنا هذه المعرفة يقيننا في قلوبنا تغيرت القلوب الى الرغبة في الاخرة والهدف في الدنيا وهذا ما اعتنياه الحال اذا كان حال القلب قبل هذه المعرفة حب العاجلة والميل اليها والفرقة عن الاخرة وقلة الرغبة فيها وهذه المعرفة تغير حال القلب وتبدلت ارادته ورغبته ثم أعجز تفكير الارادة اعمال الجوارح في اطراح الدنيا والاقبال على أعمال الاخرة فهنا خمس درجات أو اهلها التذكري وهو احضار المرفتين في القلب وبأنها التفكير وهو طالب المعرفة المقصودة منهما والثالثة حصول المعرفة المطلوبة واستنارة القلب بها والرابعة تفسير حال القلب عما كان بسبب حصول نور المعرفة والخامسة خدمة الجوارح للقلب بحسب ما يتجدد له من الحال فكما يضرب الحجر على الحديد فيخرج منه نار يستضي بها الموضع فتصير العين مبصرة بعد ان لم تكن مبصرة وتنهض الاعضاء للعمل فكذلك زاد نور المعرفة والفكر ليجتمع بين المرفتين كالجتمع بين النجم والحديد ويلوث بينهما لئلا يفسد محضاً كالضرب الحجر على الحديد يضر بالخصوص فينبعث نور المعرفة كالنبعث النار من الحديد ويقترب القلب بسبب هذا النور حتى يعمل الى عالم يمكن جعل اليه كغير البصر بشئ والنار يرى ما لم يكن يراه ثم تنهض الاعضاء للعمل بمقتضى حال القلب كالنبعث الماحز عن العمل بسبب الظلمة للعمل عند ادراك البصر ما لم يكن يبصره فاذا نزع الفكر العلوم والاحوال والعلوم لانه لا يراها والاحوال التي تصورها ان تغلب على القلب لا يمكن حصرها ولهذا الوارد مر يدان بمصرفون الفكر ومجاريه وانها في ذات الفكر لم يقدر عليه لان مجاري الفكر غير محصورة وغير متناهية نحن نمجد في ضبط مجاريه بالاضافة الى مهمات العلوم الدينية وبالاضافة الى الاحوال التي هي مقامات السالكين ويكون ذلك ضبطا جليا فان تفصيل ذلك يستدعي شرح العلوم كلها وجملة هذه الكتب كالشرح لبعضها فانها مشتملة على علوم تلك العلوم تستفاد من أفكار مخصوصة فلتنظر الى ضبط الجامع فيها ليحصل الوقوف على مجاري الفكر **في بيان مجاري الفكر**

اعلم ان الفكر ليس مجرد في أمر يتعلق بالدين وقصير في فيما يتعلق بغير الدين وانما غرضنا ما يتعلق بالدين فلتترك القسم الآخر ونعني بالدين المعاملة التي بين المبدؤ وبين الرب تعالى فجميع أفكار العبد اما ان تتعلق بالعبد وصفاته وحواله واما ان تتعلق بالمعبد وصفاته وافعاله لا يمكن أن يخرج عن هذين القسمين وما يتعلق بالعبد اما ان يكون نظرا فيما هو محبوب عند الرب تعالى او فيما هو مكر وهولا حاجة الى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى اما ان يكون نظرا في ذاته وصفاته واسماؤه الحسنى واما ان يكون في افعاله ومملكته وممكنه وجميع ما في السموات والارض وما بينهما ونكشف تلك المصنفات الفكر في هذه الاقسام **بمثال** وهو ان حال السائر الى الله تعالى والمشتاقين الى لقائه بضاهي حال العاشق فلتنزه العاشق المستمتر مثلاً فتقول العاشق المستغرق في الهم بعقبة لا يبعد وفكره من أن يتعلق بمشوقه أو يتعلق بنفسه فان تفكر في مشوقه فاما ان يتفكر في جماله وحسن صورته في ذاته ليقم بالفكر فيه وبمشاهدته واما ان يتفكر في افعاله اللطيفة الحسنة الدالة على اخلاقه وصفاته ليكون ذلك مضغاً لذته ومقو بالمحبة وان تفكر في نفسه فيكون فكر في صفاته التي تسقطه من عين محبوبه بحسب شدة غنىها وفي الصفات التي تقر به منه وتحميه اليه حتى يتصف بها فان تفكر في شئ خارج عن هذه الاقسام فذلك خارج عن حبل العشق وهو نقصان فيه لان العشق انما هو الكامل ما يستغرق العاشق ويستوفي القلب حتى لا يترك فيه ممتنا لغيره فحب الله تعالى ينبغي أن يكون كذلك فلا يبعد نظره وتفكره محبوبه وبه ممتنا كان تفكره محصورا في هذه الاقسام الأربع لم يكن خارجا عن مقتضى المحبة أصلاً لئلا يبدأ بالقسم الاول وهو تفكر في صفات نفسه وافعاله نفسه لئلا يمتدح المحبوب منها عن المحبة وفان هذا الفكر هو الذي يتعلق بلم المعاملة الذي هو المقصود بهذا الكتاب واما القسم الآخر في يتعلق بعلم البكاشفة ثم

في الجامع فارتفع
لديها أهمل السوق
فدخلوا المسجد فقرأوه
في الصلاة ولم يحس
بالاسطوانة ووقوعها
فهذا هو الاستغراق
والفناء بالعلم قد يسع
وهاؤه حتى له يكون
متحققا بالفناء ومعناه
رواؤفها ولا يقب
عن كل ما يجري عليه
من قول وفعل ويكون
من اقسام الفناء ان
يكون في كل فعل وقول
مرجه الى الله وينظر
الاذن في كلمات أموره
ليكون في الاشياء باقاة
لأنه فناء فترك الاختيار
منتظرا لفعل الحق فان
وصاحب الانتظار لاذن

كل واحد بما هو مكرم وعنده الله وأحبوب ينقسم الى ظاهر كالطاعات والمعاصي والى باطن كالصفات المنجيات والمهلكات التى عملها القلب وذو كذا تنقسم اليها فى ربع المهلكات والمنجيات والطاعات والمعاصي تنقسم الى ما يتعلق بالاعضاء السبعة والى ما ينسب الى جميع البدن كالقرآن من الزحف وعقوق والوالدين والسكون فى المسكن الحرام ويحب فى كل واحد من المكاره التفكير فى ثلاثة أمور الاول التفكير فى أنه هل هو مكرم وعنده الله أم لا رب شئ قد يظهر كونه مكرم وهابل يدركه بدقيق النظر والثاني التفكير فى أنه ان كان مكرم وهما فطابق الاحتراز عنه والثالث ان هذا المكرم وهبل هو متصف به فى الحال فيتركه أو هو متعرض له فى الاستقبال فيتركه أو فارقه فيما مضى من الاحوال فيحتاج الى تداركه وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم الى هذه الانقسامات فانما جعلت هذه الانقسام زادت بحاجى الفكر فى هذه الانقسام على مائة والعبد مدفوع الى الفكر اما فى جميعها أو فى أكثرها وشرح أحاد هذه الانقسامات بطول ولكن انحصر هذا القسم فى أربعة أنواع الطاعات والمعاصي والصفات المهلكات والصفات المنجيات فلنذكر فى كل نوع مشالا ليس به المربى ساثرها وينفتح له باب الفكر وينسج عليه ماريقه النوع الاول المعاصي ينبنى أن يفتش الانسان صبيحة كل يوم جميع أعضائه السبعة تفصيلا ثم يذهب على الجدة هل هو فى الحال سلابس لمصيبة بها يفتكرها أو لا سبابها لا من في تداركها بالترك والندم أو هو متعرض لها فى نهاره فيستعد للاحتراز والتأهب عنها ينظر فى اللسان ويقول أنه متعرض للقيسة والكذب وتركه النفس والاستهزاء بالغير والمبارات والممازحة وانحوض فيما لا يعنى الى غير ذلك من المكاره فيقرر أو لا فى نفسه أمها مكرم وهه عنده الله تعالى ويتفكر فى شواهد القرآن والسنة على شدة العذاب فيها ثم يتفكر فى أحواله أنه كيف يتعرض له من حيث لا يشعر ثم يتفكر أنه كيف يجتري زمنه ويعلم أنه لا يتم له ذلك الا بالزلة والافتراء أو بأن لا يجالس الاصالحة يتأشكر عليه مهماتكم ما يكرهه الله والافضح حجرا فى فيه اذا جالس غيره حتى يكون ذلك مكرهه فكذلك يكون الفكر فى حيلة الاحتراز ويتفكر فى سمعه أنه يصنى الى الحيلة والكذب وفصول الكلام والى الله والى الله والى الله وأن ذلك انما يسببه من زبدون مهر وانه ينبنى أن يجتري زمنه بالاعتزال أو بالهوى عن المنكر فبما كان ذلك فيتفكر فى بطنه انما يصبى الله تعالى فيه بالا كل وانشر اما بكثر الا كل من الحلال فان ذلك مكرم وهه عنده الله وممن للشهوة الى هوى سلاح الشيطان عدو الله واما كل الحرام والشبهة فينظر من أين مطعمه وميلسه ومسكنه ومكسبه وما مكسبه ويتفكر فى طريق الحلال ومداخله ثم يتفكر فى طريق الحيلة فى الاكتساب منه والاحتراز من الحرام ويقرر على نفسه أن العبادات كلها ضائعة مع كل الحرام وان كل الحلال هو أساس العبادات كلها وان الله تعالى لا يقبل صلاة عبد عن ثوبه بدرهم حرام كما ورد الخبر به فكذلك يتفكر فى أعضائه فى هذا القدر كفاية عن الاستقصاء ما حصل بالتفكير حقيقة المعرفة بهذه الاحوال اشتغل بالمراتب طول النهار حتى يحفظ الأعضاء عنها وأما النوع الثانى وهو الطاعات فينظر أو لا فى الفرائض المكتوبة عليه أنه كيف يؤدوها وكيف يحرسها عن التقصان والتقصير أو كيف يجبر نقصانها بكثرة الزواجر ثم يرجع الى حضوره ويتفكر فى الاممال التى تتعلق بها ما يحبه الله تعالى فيقول مثلا ان العين خلقت لتفكر فى ملكوت السموات والارض غيره ولتستعمل فى طاعة الله تعالى وتنتظر فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما قادر على أشغل العين عطا لمة القرآن والسنة فلم لأفعله وأنا قادر على أن أنظر الى فلان المطيع بين التعظيم فادخل السرور على قلبه وأنظر الى فلان الفاسق بعين الازدراء فآزره بذلك عن محضته فلم لأفعله وكذلك يقول فى سمعه انى قادر على استماع كلام ملهوف أو استماع حكمة وعلم أو استماع قرآن عود فى أذنيه أو قد أنعم الله على به أو أودعته لاشكره تعالى أكثر نعمته الله عليه بتضييعه أو تعطله وكذلك يتفكر فى اللسان ويقول انى قادر على أن أتقرب الى الله تعالى بالتعليم والوعظ والتودد الى قلوب أهل الصلاح بالسؤال عن أحوال الفقراء وادخال السرور على قلبه يد الصالح وعمر العالم بكامة طيبة وكل كلمة طيبة فأنما صادقة وكذلك يتفكر فى ماله فيقول أنا قادر على أن أتصدق بالمال الفلانى فأنى مستغن عنه ومهما احتجت اليه رزق الله تعالى مثله وان كنت محتاجا لأن فأنى ثواب الإيتار أو حوجى الى ذلك المال

الحق فى كليات أمور
راجع الى الله باطنه
فى جزئياتها وان ومن
ملكه الله تعالى اختياره
وأطلقه فى التصرف
بمختار كيف شاء وأراد
لا منتظرا للفعل ولا
للأذن هو باقى والباقي
فى مقام لا يصحبه الحق
هن الخلق ولا الخلق
هن الحق والباقي
محجوب بالحق عن
الخلق والفناء الظاهر
لأرباب القلوب
والاحوال والقضاء
الباطن لمن اطلق عن
وثاق الاحوال وصار
بالله لا بالاحوال ونخرج
من القلب فصار مع
مقلبه لآدم قلبه
باب الثانى والستون

وهكذا ينقش عن جميع أعضائه وجلة يدنو أمواله بل عن دوابه وغلمانه وأولاده فان كل ذلك أدواته وأسيابته
 ويقدر على أن يطيع الله تعالى بها فيستبسط بدقي الفكر وجوه الطاعات الممكنة بها ويفكر فيما يرغبه في البدار
 إلى تلك الطاعات ويفكر في خلاص النية فيها ويطلب لها مظان الاستعانة حتى يركبها على وقس على هذا
 سائر الطاعات ❊ وأما النوع الثالث فهي الصفات الملهكة التي يحملها القلب ❊ فيمر بها ما ذكرناه في ربع
 المهلكات وهي استيلاء الشهوة والفتنة والبخل والكبر والعجب والارباب والمسد وسوء الظن والغفلة والغرور
 وغير ذلك ويتقدم من قلبه هذه الصفات فان ظن ان قلبه منزها عنها فيفكر في كيفية استعانة والاستشهاد بالعلامات
 عليه فان النفس ابتدا بتدبيرها لخير من نفسها وتختلف فاذا ادعت التواضع والبراءة من الكبر فينبغي أن يجرب بمحمل
 حزمة حطب في السوق كما كان الاولون يجربون به أنفسهم واذا ادعت الحلم تعرض لفصص بناله من غيره ثم
 يجرب بها في كظم الغيظ وكذلك في سائر الصفات وهذا تفكر في أنه هل هو موصوف بالصفة المكره أم لا ولذلك
 علامات ذكرناها في ربع المهلكات فاذا دلت العلامة على وجودها فكر في الاسباب التي تقبح تلك الصفات
 عنده وتبين أن منشأها من الجهل والغفلة وخبث الدخلة كالو راى في نفسه عيبا بالعمل فيفكر ويقول انما على
 يدي وجارحتي وبقدرتي وارادى وكل ذلك ليس مني والى واتما هو من خلق الله وقضه على وهو الذي خلقني
 وخلق جارحتي وخلق قدرتي وارادى وهو الذي حرك أعضائي بقدرته وكذلك قدرتي وارادى وكيف أعجب
 بعملى أو بنفسى ولا أقوم لنفسى بنفسى فاذا أحس في نفسه بالكبر قرر على نفسه ما يه من الخافق ويقول لهام
 ترين نفسك أكبر والكبير من هو عند الله كبير وذلك يكشف بعد الموت كمن كافر في الحال يموت مقربا إلى
 الله تعالى بجزعه عن الكفر وكمن مسلم يموت شقيبا يتغير حاله عند الموت بسوء الخاتمة فاذا عرف أن الكبر هلك
 وإن أصله الخاتمة فيفكر في علاج إزالة ذلك بأن يتعاطى أعمال التواضع من واذا وجد في نفسه شهوة الطعام
 وشربه فيفكر في أن هذه صفة البهايم ولو كان في شهوة الطعام والواقع كمال لكان ذلك من صفات الله وصفات
 الملائكة كالماء والقدرة ولما انصف به البهايم ومهما كان الشرب عليه أهلب كان بالبهايم أشبه وعن الملائكة
 المربين أبعو وكذلك يقرر على نفسه في الغضب ثم يفكر في طريق العلاج وكل ذلك ذكرناه في هذه الكتب
 فيريد أن يتبع له طريق الفكر لقلاده من تمصيل ما في هذه الكتب ❊ وأما النوع الرابع وهو المنجيات ❊
 فهو التو بتوالتهم على الذنوب والصبر على البلاء والشكر على النعماء والخوف والرجاء والزهد في الدنيا
 والاعتماد والصدق في الطاعات ومحبة الله وتطهيره والرضا بفضله والشوق إليه والخشوع والتواضع له وكل
 ذلك ذكرناه في هذا الربع وذكرنا أسبابه وعلاماته فليست فكر المسد كل يوم في قلبه ما الذي يعوزه من هذه
 الصفات التي هي المقر به إلى الله تعالى فاذا افتقر إلى شيء منها فليعلم أنها أحوال لا يشترها الاعلوم وان العلوم
 لا يشترها الاافكار فاذا أراد أن يكتب لنفسه أحوال التوبة والتو بتو فليقتض ذنوبه وأولاً فيفكر فيها وليجمعها
 على نفسه وليطهرها في قلبه ثم لينظر في الوعيد والتنبذ الذي ورد في الشرع فيها وليتصدق عند نفسه أنه معرض
 لمت الله تعالى حتى يبعث له حال الندم واذا أراد أن يستشير من قلبه حال الشكر فليظفر في أحسان الله إليه
 وأباده عليه وفي أوامره جليل متره عليه على ما شرحتنا بعضه في كتاب الشكر فليطالع ذلك واذا أراد حال المحبة
 والشوق فليست فكر في جلال الله وجهه وعظمته وكبريائه وذلك بالنظر في عجائب حكمته وبدائع صنعته كما يشير
 إلى طرف منه في القسم الثاني من الفكر واذا أراد حال الخوف فليظفر أولاً في ذنوبه الظاهرة والباطنة ثم لينظر
 في الموت وسكراته ثم يبعد من سؤال منكروتك وعذاب القبر وحياته وعقابه ويدبانه ثم في هول النداء
 عند نفخة الصور ثم في هول المحشر عند جميع الخلائق على صعيد واحد ثم في المناقشة في الحساب والمضايقة في
 التقير والقطر ثم في الصراط ودقته وحده ثم في خطر الامر عنده أنه يصرف إلى الشمال فيكون من أصحاب
 النار أو يصرف إلى اليمين فيبذل دار القرار ثم ليحضر بعد أحوال القيامة في قلبه صورة جهنم ودركاها ومقامها
 وأحوالها وسلاسلها وأغللها وزقومها وصديدها وأقوالعذاب فيها وقبح صوارز بانية الموكنين بها واتهم
 كلما نصبت جلودهم بدلوأجلوا غيرها واتهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها ليهبوا فيها ومكانا أرواهم مكانا

في شرح ثلثات مشبهة
 إلى بعض الاحوال في
 اصطلاح الصوفية ❊
 (أخبرنا) الشيخ الثقة
 أبو الفتح محمد بن عبد
 الباقي بن سليمان اجازة
 قال أنا أبو الفضل محمد
 ابن أحمد قال أنا الحافظ
 أبو نعيم الاصفهاني قال
 ثنا محمد بن ابراهيم قال
 ثنا أبو مسلم الكشي قال
 ثنا مسور بن عيسى
 قال ثنا القاسم بن يحيى
 قال ثنا ياسين الزيات عن
 أبي الزبير عن جابر عن
 النبي صلى الله عليه
 وسلم قال ان من معادن
 التقوى تعليل إلى ماله
 علمت علم عالم تعلم
 والنقص فيما علمت فله

يُعيد سمعوا لها فتعظوا وزيروا ولم جرائع ما ورد في القرآن من شرها وإذا أراد أن يستجلب حال الرجا
 فليظفر إلى الجنة ونعيمها وأشجارها وأنهارها وحورها ولذاتها ونعيمها المقيم وملكيها الدائم فكذا نظر إلى الفكر
 الذي يطلب به العلوم التي تشر اجتناب محبو به أو التزهد عن صفات مذمومة فتد كزنا في كل واحد من هذه
 الأحوال كتابا مفردا يستعان به على تفصيل الفكر أما بذ كجاءه فلا يوجد فيه أنفع من قراءة القرآن بالتفكر
 فانه جامع لجميع المقامات والأحوال وفيه شفاء للعالمين وفيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر والشكر والمحبة
 والشوق وسائر الأحوال وفيه ما يجر عن سائر الصفات المذمومة فينبغي أن يقرأ ما العبد ويرد إليه الآلة التي هو
 محتاج إلى التفكير فيها مرة بعد أخرى ولو مائة مرة فقراءة آية تفكر وفهم خير من حذمة بغير تدبر وفهم فليتوقف في
 التأمل فيها ولو ليلة واحدة فان تمت كل كلمة منها أسرار الانحصار ولا يوقف عليها إلا بدقيق الفكر عن صفات القلب
 بعد صدق المعاملة وكذلك مطالعة أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد أوفى جوامع الكلم وكل كلمة من
 كلماته بجزر من مجرور الحكمة ولو تأملها العالم حق التأمل لم ينقطع فيها نظر طويل عمره وشرح آحاد آيات
 والأخبار بطول فأنظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم إن روح القدس نفث في روعي أحب من أحب من أحب فأنك مفارقة
 وعش ما شئت فأنك ميت واعمل ما شئت فأنك بحري فان هذه الكلمات جامعة حكم الأولين والآخرين وهي
 كناية لتأملين بها طول العمر اذ لو وقفوا على معانيها وحملت على قلوبهم غلبة يقين لاستقرهم ولحال ذلك بينهم
 وبين الثفت إلى الدنيا بالكلية فهذا هو طريق الفكر في علوم المعاملة وصفات العبد من حيث هي محبو به عند الله
 تعالى وأموكر وهذه المبتدئ فينبغي أن يكون مستغرق الوقت في هذه الأفكار حتى يعمر قلبه بالأخلاق الحمودة
 والمقامات الثمينة ويزه باطه وظاهره عن المكار ويلزم أن مذموم أنه أفضل من سائر العبادات فليس هو له
 غاية المطلب بل المشغول به محبوب عن مطلب الصديقين وهو التتم بالفكر في جلال الله تعالى وجهاله واستغراق
 القلب بحيث ينفي عن نفسه أي نفس نفسه وأحواله ومقاماته وصغاته فيكون مستغرق في المسم بالمحبوب كالماشوق
 المستر عند لقاء المحب فانه لا تنفرغ النظر في أحوال نفسه وأوصافها بل يبقى كالمهتوت الغافل عن نفسه وهو
 منتهى لذته المشاق فاما ما ذكرناه فهو تفكر في حمارة الباطن ليصلح القرب والواصل فاذا ضيع جميع عمره في
 اصلاح نفسه في شغل بالقرب ولذلك كان الخواص يدور في البوادي فليكن الحسين بن منصور وقال فهم أنت قال
 أدور في البوادي أصلح حال في التوكل فقال الحسين أنفت عرفت في حرمان باطنك فابن القضاء في التوحيد فافقاء
 في الواحد الحق هو غاية مقصد الطالدين ومنتهى نعيم الصديقين وأما التزهد عن الصفات المهلكات فيجري مجرى
 انحر وجع العبد في النكاح وأما الانصاف بالصفات المنجيات وسائر الطاعات فيجري مجرى تهيئة المراءة
 جهازا وتطهيرها وجوها ومشطها شعرها لتصلح بذلك اللقاء وجها فان استغرقت جميع عمرها في تهيئة الرحم
 وزين الوجه كان ذلك حجابا لها عن لقاء المحبوب فكذلك ينبغي أن تقوم على الدين ان كنت من أهل الجاهلية
 وان كنت كالعبد السوء لا تضرع إلا الأخواف من الضرب وطعنا في الآخرة فتدرك وأتعب البدن بالأعمال الظاهرة
 فان بذلك وبين القلب حجابا كثيفا فاذا قضيت حتى الأعمال كنت من أهل الجنة ولكن للجاهلية أقوام آخرون
 وأذا عرفت بحال الفكر في علوم المعاملة التي بين العبد وبين به فينبغي أن تتخذ ذلك عادتك ودينتك صباحا
 ومساء فلا تغفل عن تفكيرك عن صفاتك البعد من الله تعالى وأحوالك القربة إليه سبحانه وتعالى على كل مر يد
 فينبغي أن يكون له جريدة ثبت فيها جملة الصفات المهلكات وجملة الصفات المنجيات وجملة المعامى والطاعات
 ويعرض نفسه عليها كل يوم ويكتفي من المهلكات النظر في عشرة فانه ان سلم منها سلم من غيرها وهي البخل
 والكبر والعجب والارباب والجسد وشدة الفضب وشدة الطعام وشدة الوقوع وحسب المال وحسب الجاه ومن
 المنجيات عشرة التذم على الذنوب والصبر على البلاء والرضا بالقضاء والشكر على النعماء واعتدال الخوف
 والرجاء والإزهد في الدنيا والاعلام في حسن الخلق مع الخلق وحسب الله تعالى والتشروع له فنهذه
 عشرة ونحصله عشرة مذمومة وعشرة محمودة فهما كن من المذمومات واحدة فيخط عليها في جريدته نو يدع
 التفكير ما يشكر الله تعالى على كفايته إياها وتز به قلبه عنها ويعلم أن ذلك ليم الاتبوق في الله تعالى وعونه

الزيادة فيه وأعماله
 الرجل في علم ما لم يعلم
 قلة الانتفاع بما قد علم
 فتشأن الصوفية أحكموا
 أساس التورى وتعلموا
 العلم لله تعالى وعملوا
 بما علموا الموضوع قواهم
 فعلمهم الله تعالى عالم
 يعلموا من غرائب
 العلوم وديق الاشوات
 واستنبطوا من كلام
 الله تعالى غرائب
 العلوم وعجائب الاسرار
 وترسخ فيهم في العلم
 (قال) أبو سعيد الخراز
 أول الفهم لكلام الله
 العمل به لان فيه العلم
 والفهم والاستنباط
 وأول الفهم لقاء السمع
 والملاحظة لقوله تعالى

ولو وكله الى نفسه لم يقدر على محو أقل الزناثل عن نفسه فقبيل على التسمة بالابقة وهكذا فعل حتى يحط على الجميع وكذلك يطالب نفسه بالانصاف بالمنجيات فاذا انصف بواحدة منها كالتوب وبوالندم مثلا لاحظ عليه واشتغل بالباقي وهذا يحتاج الى المريد الماشر وأما كثر الناس من المحدثين من الصالحين فينبغي أن يشبثوا في جرائدهم المعاصي الفاضلة كالكل الشبهة والطلاق للسان بالغبية والتنمية والمراء والتناء على النفس والافراط في معاداة الاعداء وموالاة اوليائه والمداهمة مع الخلق في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما كثر من بعدهم من وجوه الصالحين لا ينفك عن جملته من هذه المعاصي في جوارحه وما لم يظهر الجوارح عن الآثام لا يمكن الاشتغال بعمارة القلب وتطهيره بل كل فريق من الناس يفلج عليهم نوع من المعصية فينبغي أن يكون تفقدهم لها وتذكرهم بها في معاصيهم عزمل عنها مثاله العالم الورع فإنه لا يخلو في غالب الامر عن اظهار نفسه بالمعروف وطلب الشريعة وانتشار الصيت اما بالتوسيس أو بالوعظ ومن فعل ذلك تصدى لفتنة عظيمة لا ينجو منها الا الصديقون فانه ان كلامه مقبول احسن الواقع في القلوب لم ينفك عن العجايب واخلاء الوترين والتصنع وذلك من المهلكات وان رد كلامه لم يخل عن غيظ وانفة وحده على من رده وهو أكثر من غيظه على من رده يرد عليه كلامه أو يرد على عالم آخر فهو مغرور وضحية للشيطان ثم مهما كان له ارتياح بالقبول وفرح بالثناء واستكاف من الرد أو الاعراض لم يخل عن تكاف وتقصير في تحسين اللفظ واليراد حرصا على استجلاب الثناء والله يحب المتكافين والشيطان قد يبس عليه ويقول انما حرص على تحسين اللفظ والتكاف في البشعر الحق ويحسن موقعه في القلب اعلام الدين الله فان كان فرجه يحسن افقائه وثناء الناس عليه أكثر من فرجه بثناء الناس على واحد من أقرانه فهو مخدوع واعيا بدور من حول طلب الجاه وهو يظن أن مطلبه الدين ومهما أنتج ضربه بهذه الصفات ظهر على ظاهره ذلك حتى يكون لوقره المعتدل لفضله أكثر احتراماً ويكون بقاءه أشد فراحوا استشراحا عن يغلو في موالاة غيره وان كان ذلك الغير مستحقا لوالاة و ربما ينهي الامر بأهل العلم أن يتقاربوا وتقارب النساء فيشقى على أحدهم أن يخلف بعض تلازمته الى غيره وان كان يعلم أنه متغيبه ومستفيد منه في دينه وكل ذلك رشح الصفات المهلكات المستكنة في صير القلب التي قد تظن العالم النجاة منها وهو مغرور فيها واغما ينكشف ذلك بهذه العلامات ففتنة العالم عظيمة وهو امامك وأما هالك ولا مطلع له في سلامة العوام فمن أحسن في نفسه بهذه الصفات فالواجب عليه العزلة والافراط وطلب التجول والمداومة للفتارى مهما سئل فهدا كان المسجد يحوى في زمن المحاربة حتى الله تعالى عنهم جعما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلمهم مقترون وكافوا في الدعوى الفتوى وكل من كان يقنى كان يود أن يبقه غيره وعند هذا ينبغي أن يتنبى شياطين الانس انذاكوا لاقتل هذا فان هذا الباب لو فتح لافترست العلوم من بين الخلق وليقل لهم ان دين الاسلام مستغن عنى فانه كان معمو راقبى وكذلك يكون بعدى ولو لم يتهم أركان الاسلام فان الدين مستغن عنى وأنا فلتستغني عن اصلاح قلبى وأما اداء ذلك الى انمراس العلم فغال يدل على غاية الجهل فان الناس لو حسبوا في السجين وقيدوا بالقيود وتوعدوا بالنار على طلب العلم لكان حب الرياضة والولوجي لهم على كسر القيود وهدم حيطان الحصون والخروج منها والاشتغال بطلب العلم فالعلم لا يدرس مادام الشيطان يحجب الى الخلق الرياضة والشيطان لا يفرغ عن عمله الى يوم القيامة بل ينهض لنشر العلم اقوام لانصيب لهم في الآخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم وان الله لؤي بهذا الذين بال رجل الفاجر لا ينبغي أن يغتر العالم بهذه التليسات فيشتغل بمخالطة الخلق حتى يترى في قلبه حب الجاه والتناء والمظلم فان ذلك يفر التناقى قال صلى الله عليه وسلم حب الجاه والمال يثبت النفاق في القلب كما ثبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبا من ضار بان أو سلا في رية غتمها كثر افسادها فها من حب الجاه والمال في دين المرء الاسلام ولا ينقل حب الجاه من القلب الا بالاعتزال عن الناس والهرب من مخالطتهم وترك كل ما يزيد باه في قلوبهم فلم يكن فكر القافي في التفتن لخصا هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها

ان في ذلك لذكرى
للمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد
(وقال أبو بكر)
الواسطي الراستون
في المسلم هم الذين
رسخوا بأرواحهم في
غيب الغيب وفي سر
السر فهم ماعرفهم
وأراد منهم ما من
مقتضى الآيات مالم
يرد من غيرهم
وخاصوا بصير العلم
بالفهم لطلب الزبائد
فانكشف لهم من
مدخور الخزان
والخزائن تحت كل
حرف وآية من الفهم
وعجائب النص
فاستخرجوا الدرر
والجواهر ونطقوا
بالحكمة ونشروا

وهذه وظيفة العالم المتق فاما مثالا فان ينبغي ان يكون تفكيرنا في يوم الحساب اذ لو را نا السلف الصالحون لقوا لقطعنا هؤلاء لا يؤمنون يوم الحساب فاما اعمالنا اعمال من يؤمن بالجنة والنار فان من خاف شيها رب من ومن رجا شيها طلبة وقد علمنا ان الحرب من النار يترك الشهاد والحرام و ترك المعاصي ونحن منهمكون فيها وان طلب الجنة يتكثرون اهل الطاعات ونحن مقصرون في الفرائض منها فلم يحصل لنا من مرة العلم الا انه يقتدى بناف الحرس على الدنيا والتكاثر عليها يقال لو كان هذا مذهب مومنان كان العلماء اشد وأولى باختياره منا فلما كنا في عالم اذ امتنا مات معنا ذو بنافا اعظم الفتنة التي تعرضنا لها لتفكيرنا في سؤال الله تعالى ان يصلح بنا و يوفقنا لتوبة قبل ان نذوقا ناله الكرم اللطيف بنا الممتع علينا فهدى بحاري أفكار العلماء والصالحين في علم المعاملة فان فرغوا منها قطعوا التفاتهم عن انفسهم وارتقوا منها الى التفكير في جلال الله وعظمته والتمتع بعشادته بعين القلب ولا يتم ذلك الا بعد الانسكاك من جميع الملوك والاتصاف بجميع المنجيات وان ظهر شيء منه قبل ذلك كان مدخلا لمعلولا مذكرا مقلوبا وكان ضميغا قاربا لخالط لا يثبت ولا يدوم و يكون كالعاشق الذي خلا مشغوقا ولكن تحت ثيابه حيات وعقارب تلدغ مرة بعد اخرى فتفنى عليه لهذا المشاهدة ولا طير يبق له في كمال التمتع بالآخر اج العقارب والحيات من ثيابه وهذه الصفات المذمومة وعقارب وحيات وهي مؤذيات ومشوشات وفي التبريز يد الهم لدغها على لدغ العقارب والحيات فهذا القدر كاف في التنبه على بحاري فكر العبد في صفات نفسه المحبوبة والمكر وهذه عند ربه تعالى * القسم الثاني التفكير في جلال الله وعظمته وكبريائه وفيه مقامات * المقام الاعلى الفكر في ذاته وصفاته ومعاني اسمائه وهذا ما منع منه حيث قيل تفكر وافى خلق الله تعالى ولا تفكر وافى ذات الله وذلك لان العقول تتعبر فيه فلا يطبق مد البصر اليه الا الصديقون ثم لا يطبقون دوام النظر بل سائر الخلق احوال ابصارهم بالاضافة الى جلال الله تعالى كحال بصائر الناس بالاضافة الى نور الشمس فانه لا يطبقه البتة بل يفتنى بهار اذ ما يتورد ليل لا ينظر في بقية نور الشمس اذ اوقع على الارض واحوال الصديقين كحال الانسان في النظر الى الشمس فانه يقتصر على النظر اليها لا يطبق دوامه ويحشى على بصره ولو ادام النظر ونظره لم يتعطف اليها يورث العشى ويفرق البصر وكذلك النظر الى ذات الله تعالى نور الحسيرة والدهش واضطراب العقل فالصواب اذا ان لا يتر من بحاري الفكر في ذات الله سبحانه وصفاته ان اكثر العقول لا تحتمل بل القدر اليسير الذي صرح به بعض العلماء وهوان الله تعالى مقدس عن المسكان ومزده عن الاقطار والجهات وانه ليس داخل العالم ولا خارج ولا هو متصل بالمعالم ولا هو منفصل عنه قد حير عقول اقوام حتى انكر واذ لم يطبقوا سامعه ومعرفته بل ضعفت طائفة عن احتمال أقل من هذا اذ قيل لهم ان يتعاطف وتعالى عن ان يكون له رأس ورجل ويدوعين وعضو وان يكون جسما مشغصا له مقدار وحجم فانكر واهدوا فظنوا ان ذلك قدح في عظمة الله وجلاله حتى قال بعض الخلق من العوام ان هذا وصف بطيخ هندي لا وصف لاله فلظن المسكين ان الخلافة والمظلة في هذا الاضغاط وهذا لان الانسان لا يعرف الانفس فلا يستعظم الانفس فكل ما لا ساو يتي صفاته فلا يفهم العظمة فيه فتم غايته ان يقدر نفسه جيل الصورة جالس على مريره وبين يديه غلمان يمثلون امره لاجرم غايته ان يقدر ذلك في حق الله تعالى وتقدس حتى يفهم العظمة بل لو كان للذباب عقل وقيل له ليس لنا قلب خناخن ولا يد ولا رجل ولا له طيران او يكون لى ا له وقدرة لا يكون له مثلها وهو خالق ومصور وعقول اكر الخلق قريب لا يقدر على الطيران او يكون لى ا له وقدرة لا يكون له مثلها وهو خالق ومصور وعقول اكر الخلق قريب من هذا العقل وان الانسان لجهول عالم كفا واذك اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه ان يصير عبادي صفاتي فينكر وفي ولكن اخبرهم حتى يتبينهمون ولما كان النظر في ذات الله تعالى وصفاته منظر من هذا الوجه اقتضى ادب الشرع وصلا الخلق ان لا تعرض بحاري الفكر فيه لكننا نمدل الى المقام الثاني وهو النظر في افعالهم وبحاري قدره وعجايب مستعمه بدائع امر في خلقه فانما ندل على جلاله وكبريائه وتقدسه وتعاليه وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى نقاد مشيئته وقدره فينظر الى صفاته من آثار صفاته فاننا لا نطبق النظر الى صفاته كما اننا نطبق النظر الى الارض مهما استنارت بنور الشمس ونستدل بذلك على عظم نور

الخير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه شفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء بن ابي هريرة انه قال ان من العلم كهيئة المبكون لا يعلم الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا يشكره الا اهل القرية بالله (اخبرنا) ابو زرعة قال ابو بكر بن خلف قال ثنا ابو عبد الرحمن قال سمعت النضر بن اذى يقول سمعت ابن هاشم يقول سمعت السريني يقول هي اسرار الله تعالى يديها الى امته اوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دواصة

الشمس بالإضافة إلى نور القمر وسائر الكواكب لأن نور الأرض من آثار نور الشمس والنظر في الآثار يدل على المؤثر إلا ما وان كان لا يقوم مقام النظر في نفس المؤثر وجميع موجودات الدنيا أمر من آثار قدرة الله تعالى ونور من أنوار ذاته بل لا طرفة آسبد من العدم ولا نور من الظهور من الوجود ووجود الأشياء كلها من أنوار ذاته تعالى وتقدس إذ قوام وجود الأشياء بذاته القوم بنفسه كما أن قوام نور الأجسام بنور الشمس المضيئة بنفسها ومهما انكشف بعض الشمس فقد جرت العادة بأن نور ضمت طشت ماء حتى ترى الشمس فيه ويمكن النظر إليها فيكون الماء واسطة بنض قلل من نور الشمس حتى يطاق النظر إليها كذلك الأفعال واسطة في مشاهدتها صفات الغافل ولا ينهر بأنوار الذات بعد ان تباعدت عنها بواسطة الأفعال فهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم تفكر في خلق الله ولا تفكر في ذات الله تعالى ﴿بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى﴾

اعلم أن كل ما في الوجود جماسوى الله تعالى فهو فعل الله وخلق وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة وموصوف فيها عائب وغرائب تظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن لأنه لو كان المبرر مداد ذلك لنفذ البحر قبل أن ينفذ عشرة عشر ولكننا نشير إلى محل منه ليكون ذلك كائناً لمساعدته فتقول الموجودات المختلفة منقسمة إلى ما لا يعرف أصلها فلا يمكن التفكير فيها وكمن الموجودات التي لا تعلمها كما قال الله تعالى ويخلق ما لا تعلمون سبحانه الذي خلق الأزواج كلها بما اقتبست الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون وقال وتشكك في ما لا تعلمون وإلى ما يعرف أصلها وجليها ولا يعرف تفصيلها فمع كتمان التفكير في تفصيلها وهي منقسمة إلى ما ذكرناه بحسب البصر وإلى ما لا يدركه بالبصر أما الذي لا يدركه بالبصر فكل ثلاثة والجن والشياطين والمرس والكسرى وغير ذلك وبمحال التفكير في هذه الأشياء بما يتيقن ويضمن فلينقل إلى الأقرب إلى الفهم وهي المدرجات بحسب البصر وذلك هو السموات السبع والأرض وما بينهما فالسموات مشاهدة بكونها وشمسها وقمرها وحركتها ودورانها في طولوعها وغروبها والأرض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها وحيوانها ونباتها وما بين السماء والأرض وهو الجسد مدرك بغيرها وأقطارها وتوابعها ورعداها وبرقها ومواعظها وشبهها وعواصفها بها هي الإحسان المشاهدة من السموات والأرض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم إلى أنواع وكل نوع ينقسم إلى أقسام ويتشعب بشكل قسم إلى أصناف وانتهاية لا شعاب ذلك واتساعها في اختلاف صفاتها وجمالاته ومعانيه الظاهرة والباطنة وجميع ذلك محال الفكر فلا تفكر ذرة في السموات والأرض من جبال ولا نبات ولا حيوان ولا فلان ولا كوكب إلا والله تعالى هو محركها وفي حركتها حكمة أو حكمة من أوهش وأف حكمة كل ذلك شاهدة تعالى بالوحدة لا ينفك عن جلاله وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وقد ورد القرآن بالحث على التفكير في هذه الآيات كما قال الله تعالى إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب وكما قال تعالى ومن آياته من أول القرآن إلى آخره فلنذكر كيفية التفكير في بعض الآيات ﴿فن آياته﴾

الإنسان الخلق من النطفة وأقرب شيء إليك تفصيله وفيك من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى ما تنتفض الإحمار في الوقوف على عشره غيره وأنت ظافل عنه فيا من هو قائل عن نفسه وجاهل بها كيف تطعم في معرفة غيرك وقد أمر الله تعالى بالتحري في نفسك في كتابه العزيز فقال وفي أنفسكم أفلات تبصرون وذكر أنك مخلوق من نطفة فذرة فقال قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبل سره ثم أمه ثم فاقره ثم إذا شاء أنشره وقال تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون وقال تعالى ألم يخلقكم من ماء مهين ثم فاعلمنا من قرار مكن إلى نطفة من طين وقال أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال أنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج ثم ذكر كيف جعل النطفة علقة والعلقه مضغعة والمضغعة عظاما فقال تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قراره كمن ثم خلقنا النطفة علقة الآية تفكر برز ك النطفة في الكتاب العزيز ليس يسع لفظه ويترك التفكير في معناه فانظر الآن إلى النطفة وهي قطرة من الماء فقدره لو تركت ساعة ليجزها الماء فبدت وأنت كيف أخر جهار بالارباب من الصلابة والغرابة وكيف جمع

وهي من الأسرار التي لم يطلع عليها إلا الخواص (وقال) أبو سعيد الخدرازي للعرفين خسران أودعهما علوما غريبة وأنباء عجيبة يتكلمون فيها بلسان الإبدية ويحجبون عنها بصيرة الأذلية وهي من العلم المجهول فقله بلسان الإبدية بعبارة الأذلية إشارة إلى أنهم بالله يتطقون وقد قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ينطق وهو العلم الذي قال الله تعالى فيه في حق الخضر أثناء رحلته من عندنا وعلمناه من لدنا علما (فما) تداولته

بين الذكر والانثى أو إلى الألفه والمحفة في قلوبهم وكيف فادهم بسلسلة المحفة والشهوة إلى الإجماع وكيف
استخرج النطفة من الرجل بحركة الواقع وكيف استجلب دم الحيض من أعماق المروق وجهه في الرحم ثم
كيف خلق المولود من النطفة وسقاها بما للمبيض وغذاه حتى نما وربا وكيف جعل النطفة وهي بيضاء
مشرقة حلقه سمراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم أجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية إلى العظام
والاعصاب والمروق والأوتار واللحم ثم كيف ركب من العظم والاعصاب والمروق الاعضاء الظاهرة فذور
الرأس وشق السمع والبصر والأنف والفم وسائر المنافذ ثم مد اليد والرجل وقسم رؤسها بالأصابع وقسم
الأصابع بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرة والرحم والمشانة
والأمعاء كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل عضو من هذه
الاعضاء بأقسام أكثر ركب العيين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لوقفت
طبقة منها أو زالت صفة من صفاتها تطلت العين عن الأصباغ فلو ذهبنا إلى أن نصف ما في أحاد هذه الاعضاء
من العجايب والآيات لا تقضى فيه الاجمار فانظر الآن إلى العظام وهي اجسام صلبة قوية كيف خلقها
من نطفة سفيقة رقيقة ثم جعلها اقواما للبدن وعظاما ثم قدرها باقتدار مختلف وأشكال مختلفة فنه صغير
وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصبوت وعريض ودقيق ولما كان الانسان محتاجا إلى الحركة جعله
يذهب ويصنع أعضائه مفرقة التردد في حاجاته ليحمل عظمه عظما واحدا بل عظاما كثيرة بينها مفاصل حتى
تتسببها الحركة وقدر شكل كل واحدة منها على وفق الحركة المطلوبة بهتم وصل مفاصلها و ربط بعضها
ببعض بأوتار أنبها من أحد طرفي العظم والصلبة بالعظم الآخر كالرباط له ثم خلق في أحد طرفي العظم وائد
خارج منه وفي الآخر حفرا فاقص فيه موافقة للشكل الائد لتدخل فيها وتطبق عليها فصار العبدان
أرادهم بل جزء من بدنه لم يتنوع عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف
جعلها وركبها وقدر كمها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الأشكال والصور طاف بعضها إلى بعض بحيث استوى
بتركها رأس فإزاءها فتستغنى عن بعضها شمس اللحي الأعلى واثنان للحي الأسفل والبقية هي الأسنان
بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح للقطع وهي الأنياب والأضراس والثنايا ثم جعل الرقبة
مركبا للرأس وركبها من سبع خرزات مجوفات مستديرات فيها تضرعات وزيادات وقصائدات لينطبق
بعضها على بعض ويطول ذكر ووجه المحكمة فيها ثم ركب الرقبة على الظهر وركب الظهر من أسفل الرقبة في
منهى عظم العجز من أربع وعشرين خرزة وركب عظم العجز من ثلاثة أجزاء مختلفة فيصل به من أسفله
عظم المصمص وهو أيضا مؤلف من ثلاثة أجزاء ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام
اليسدين وعظام المانة وعظام العجز وعظام الفخذين والساقين وأصابع الرجلين فلا تطول بذكر عدد ذلك
ومجموع عدد العظام في بدن الانسان مائتا عظم وثمانية وأربعون عظاما سوى العظام الصغيرة التي تحصى بها خلل
المفاصل فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة سفيقة رقيقة وليس المقصود من ذكر أعداد العظام أن يعرف
عدد هاهنا هذا علم قريب بعمره الأطباء والمشرحون وإنما الغرض أن ينظر منها في مدبرها وخالقها كيف
قدرها وديرها وخالف بين أشكالها وأقدارها وخصصها بهذا المدد والخصوص لانه لو زاد عليها واحدا لكان
وبالأعلى الانسان يحتاج إلى قلمه ولو تنقص منها واحد لكان نقصا يحتاج إلى جبره فاطلب ينظر فيها يعرف
وجه العلاج في جبرها وهل الصائر ينظرون فيها لستدلوها على جلالته خالقها وصورها فاشنان بين النظرين
ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات لتحرك العظام وهي المصلات تخلق في بدن الانسان خمسمائة عضلة وتسعا
وعشرين عضلة والعضلة مركبة من لحم وعصب ورباط وأعشيه وهي مختلفة المقادير والأشكال بحسب
اختلاف مواضعها وقدر حاجاتها فاربعة وعشرون عضلة منها هي لتحريك حدة العين وأحافها وتقصص
واحدة من جلها اختل أمر العين وهكذا الكل عضو عضلات بهدد مخصوص وقدر مخصوص وأمر الاعصاب
والمروق والاوردة والشرايين وعددها ومناياها وانما بائنها أعجب من هذا كله وشرحه بطول فلنذكر
مجال في أحاد هذه الأجزاء ثم في أحاد هذه الاعضاء ثم في جلة البدن فكل ذلك نظري إلى عجائب اجسام البدن

الستهم من الكلمات
تفها من بعضهم
لبعض وأشارة منهم
إلى أحوال مجيئها
ومعاملات قلبية
يعرفونها قولهم الجع
والفرقة قيل أصل
الجع والفرقة قوله
تعالى شهد الله أنه لا اله
الا هو هذا جمع ثم فرق
فقال والستاتكة
وأول العلم وقوله تعالى
أنا بالله جع ثم فرق
بقوله وما أنزل البنا
والجمع أصل والفرقة
فرع فكل جمع بلا
تفرقة زائدة وكل تفرقة
بلا جمع تعطيل (وقال
الجبند) القرب بالوجه
جمع وغنيته في
الشرية تفرقة
وقيل جمعهم في

وعجائب المعاني والصفات التي لا تدرك بالحواس أعظم فانظر الآن الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته
 فترى به من العجائب والصنعة ما يقضي به العجب وكل ذلك صنع الله في قطرة ماء قدرت فترى من هذا صنعته في
 قطرة ماء ما صنعته في ملكوت السموات وكواكبها وما سكنته في أوضاعها وأشكالها ومقاديرها وأعدادها
 واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف صورها وتفاوت مشارقها ومغاربها فلا تظن أن ذرة من ملكوت
 السموات تنفك عن حكمة وحكم بل هي أحكم خلقا وأتم صنعا وأجمل عجائب من بدن الانسان بل الانسنة
 بجميع ما في الارض الى عجائب السموات ولذلك قال تعالى أتم أشد خلقا لم السماء بناها رفع سمكها فسواها
 وأغشش ليلاها وأخرج صواعها نارا جمع الآن الى النطفة وتأمل حالها أولا وما صارت اليه ثانيا وتأمل أنه لو
 اجتمع الجن والانسان على أن يخلقوا النطفة سمعوا أو بصرا أو عقلا أو قدرة أو علة أو روحا أو يخلقوا فيها عظما أو
 عرقا أو عصبيا أو جلد أو وشرا هل يقدر من على ذلك بل لو أرادوا أن يمدوا له حقيقة وكيفية خلقه بعد أن
 خلق الله تعالى ذلك المعجز وأنه في العجب مثل لو نظرت الى صورة انسان مصورا على حائط نائق النقاش في
 تصويرها حتى قرب ذلك من صورة الانسان وقال الناظر اليها كأنه انسان عظيم تسجل من صنعة النقاش
 وحسنه وخفة يده ونحما فطنته وعظم في قلبك محله مع أنك تعلم أن تلك الصورة وانما كانت بالصمغ والقلم واليد
 والحائط وبالقدرة وبالعلم وبالارادة وشي من ذلك ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق غيره وانما
 منتهى فعله الجمع بين الصمغ والحائط على ترتيب مخصوص فيكون تسجلا منه وتقسما لقطره وأنت ترى النطفة
 القدره كانت معدومة فخلقها خالقها في الاصلا والتأثير ثم أخرجها منها وشكلها فأحسن تشكيلها وقدرها
 فأحسن تقديرها وتصورها وقسم أجزاءها المتشابهة الى أجزاء مختلفة فحكم المقام في أركانها وحسن أشكال
 أعضائها وزين ظاهرها وباطنها وربع وقها وأعضائها وجعلها يجري لفسادها ليكون ذلك سببا بقائها
 وجعلها سميعة بصيرة عالية نافذة وخلق لها الظاهر أساسا لبدنها والباطن حاويا لآلات غذائها والرأس جامعا
 لخواصها ففتح العينين ورب طبقاتها وأحسن شكلها ولو نهاها بها ثم جعلها بالاحقان لتسترها وتحفظها
 وتصفقها وتديم الألفاء عنها ثم أظهر في مقدار عدسة منها موهما والسواوات مع اتساع كثافتها وتباعد أقطارها
 فهو ينظر اليها ثم شق أذنيه وأودعها ما امره بالحفظ سمعها ودفن الحوام عنها وحوطها بمعددة الأذن لتجمع
 الصوت فترى الى صياخها وتحسن بسبب الحوام اليها وجعل فيها مبرقات وأعوجاجات لتكثر حركة ما يذب
 فيها بطول طريقه فينتبه من النوم صاحبها إذا قصد هادبا في حال النوم ثم رفع الأنف من وسط الوجه وأحسن
 شكله وفتح منخر به وأودع فيه حاسة الشم ليستدل بامتشاق الروائح على مطامعها وأغذيتيه وليستشيق بمنفذ
 المنخرين روح الهواء غذاء لقلبه وزر ويحار الحرارة وباطنه وفتح القم وأودع اللسان نطقا وزجائنا وممر باعما
 في القلب وزين الفم بالاسنان لتكون آلة الطمع والكسر والقطع فأحكم أصولها ووجد دروسها وبطن لو نها
 ورب صفوفها متساوية الرؤس متناسقة الترتيب كأنها الدر المنظوم وخلق الشفتين وحسن لو نها وأشكلها
 لتنتطق على القم فتد منه ولحم بها حروف الكلام وخلق المنخلة وهياكلها ورج الصوت وخلق اللسان
 قدرة العركات والتقطيعات لتقطع الصوت في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف لتسمع بها طريق النطق
 بكلماتهم خلق المنابر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصلابة الجوهر ورواونة الطول
 والتقصير حتى اختلفت بسببها الاموات فلا يشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقان حتى يميز السامع بعض
 الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة ثم زين بالأسنان والاصداغ وزين الوجه بالحية والحاجبين
 وزين الحاجب بركة الشعر واستقامت الشكل وزين العينين بالاحاديث ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر كل
 واحد لفعل مخصوص فسخر المعدة لتضيق الغذاء والكبد لالة الغذاء الى الدم والطحال والمرارة والكلى
 لتدفع الكبد والطحال يحميها بحجاب السودا عنها والمرارة يحميها بحجاب الصفرا عنها والكلى يحميها
 بحجاب المائية عنها والثانة يحميها الكلى بقبول الماء عنها ثم يخرج في طريق الاكليل والرووق يحميها الكبد في
 اتصال الدم الى سائر أطراف البدن ثم خلق الديدن وطولها لتمتد الى المقاصد وعرض الكبد وقسم الاصابع
 الخمس وقسم كل اصبع بثلاث أنامل ووضع الاربعه في جانب والإبهام في جانب لتدور الارباع على الجميع ولو

المعرفة وفهمها في
 الاحوال والجمع اتصال
 لا يشاهد صاحبها الا
 الحق في شاهد غيره
 فاجمع والتفرقة
 شهود لن شاء بالبيان
 وهما اتسم في ذلك
 كثيرة والمقصود انهم
 أشاروا بالجمع الى تميز
 التوحيد وأشاروا
 بالتفرقة الى الاكتساب
 فصل في هذا الجمع
 بالتفرقة ويقولون فلان
 في عين الجمع بدون
 استنباط مراعاة الحق
 على باطنه فأذا عاد الى
 شيء من أعماله عاد الى
 التفرقة فصحة الجمع
 بالتفرقة وصحة التفرقة
 بالجمع فهذا يرجع

اجتمع الاولون والاخرون على أن يستنبطوا بدليل الفكر وجهها آخر في وضع الاصابع سوى ما وضعت
 عليه من بعد الإبهام عن الأربع وثلاثون في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدر وأعله اذ هذا الترتيب
 صلحت اليد للقبض والاعطاء فان بسطها كانت له طبعا يصنع عليها ما يريدون جميعها كانت له آلة للضرب وان
 ضمها صاغير كانت مفرقة له وان بسطها وضم أصابعها كانت محرفة له ثم خلق الإطراف على رؤسها زينة
 للأنامل وعماد الحاسن ورائها حتى لا تتقطع وليلتقط بها الأشياء الدقيقة التي لا تتناولها إلا أنامله وليحيط بها يده
 عند الحاجة للظفر الذي هو أحسن الاعضاء لوعده الإنسان وظهر به حكمة لكان أعجز الخلق وأضعفهم ولم
 يبق أحد منهم في حلق يده ثم هدى اليد إلى موضع الحلق حتى يتعدا إليه ولوفى النوم والنعلة من غير حاجة إلى
 طلب ولو استعان بغيره على موضع الحلق إلا بعد تعب طويل ثم خلق هذا كله من النطفة وهي في داخل
 الرحم في طلمات ثلاث ولو كشف الفطاء والغشاء وامتد البصر إليه لكان يرى التعطيط والنصوير يظهر عليها
 شيئا فشيئا ولا يرى المصور ولا آتته فهل رأيت مصورا أو فاعلا لا يمس آتته ومصنوعه ولا يلبس وهو يتصرف
 فيه مسبحاها ما أعظم شأنه وأظهر برهانه ثم انظر مع كمال قدرته إلى تمام رحمة فانه لما خلق الرحم عن الصبي لما
 كبر كيف هداه السبل حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كانه قافل بصير بمخرج إلى
 ثم لما خرج واحتاج إلى الغذاء كيف هداه إلى النعام الشديد ثم لما كان يده صغيرا لا يحتمل الأغذية الكثيفة
 كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف واستخرج من بين الفتر والدهن سائغا الصا وكيف خلق الشدين وجع
 فيهما اللبن وأثبت منهما حطين على قدر ما ينطبق عليهما ثم الصبي ثم فتح في حلمة الثدي ثقبين فاجدا حتى
 لا يخرج اللبن منه إلا بعد المص ثم يجهان الطفل لا يطبق منه إلا القليل ثم كيف هداه للامتناع حتى يستخرج
 من ذلك المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر إلى عطفه ورحمته ورايته كيف أخر خلق الإنسان إلى
 تمام الخولين لانه في الخولين لا تغذى إلا باللبن فيستغنى عن السن وإذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج إلى
 طعام غليظ ويحتاج الطعام إلى المضغ والطحن فأنبت له الإنسان عند الحاجة لأقبلها ولا بعدا فسيحانه كيف
 أخرج تلك المقام الأصلية في تلك الثابت اللينة ثم حين قلوب الولدين عليه للقيام به يديه في الوقت الذي كان
 عاجزا عن تدبير نفسه فولى سبط الله الرحمن قلوبهم لكان الطفل أعجز الخلق من تدبير نفسه ثم انظر كيف
 رزقه القدرة والتميز والعقل والهداية تدبر مجا حتى يلقى وتكامل فصا مراهما ثم شابهم كلها ثم شيئا ما كقورا
 أو شكو را معلما أو أوصيا بمؤمن أو كافرا تصد بقاء له تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا
 مذكورا إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نتبليه فجعلناه سميا بصيرا إنا هدينا السبل إنا ما شاكر وأما كقورا
 فانظر إلى اللطف والكرم ثم أتى القدرة والحكمة تبرك بها رب الحضرة البانية والمعبود كل المعجب بمن يرى
 خطا حسنا أو تقشا حسنا على حائط فاستحسنه فيصغر جميع همه إلى التفكير في النقاش والخطا وأنه كيف
 نقشه وخطه وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستغفله في نفسه ويقول ما أحدثه وما أكل صنعت وأحسن قدرته
 ثم ينظر إلى هذه المعجائب في نفسه وفي غيره ثم يفكر عن صانعه ومصوره فلا تدهش عظمته ولا يحيره جلالة
 وحكمته فهذه تدبره من عجائب تدبره التي لا يمكن استقصاؤها فهو أقرب مجال لفكره وأولى شاهد على عظمته
 خالق وأنت قائل عن ذلك مشغول سيطلك وفرحك لا تعرف من نفسك إلا أن يجمع عن كل وتشبع فتنام
 وتشهى فتجوع وتضرب فتأكل والبهائم كلها تنشرك في معرفة ذلك وإنما خاصة الإنسان التي حبست البهائم
 عنها معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والأرض وعجائب الآفاق والآنفس أذهبا يدخل الصدق
 زمر الملائكة المقرين ويحشر في زمرة النبيين والصديقين مقرين بآمن حضرة رب العالمين وليست هذه المنزلة
 للبهائم ولا للإنسان ورضي من الدنيا بشهوات البهائم فانه شر من البهائم بكثير إلا قدره لله عليه على ذلك وأما هو فقد
 خلق الله له القدرة ثم عطاهم كفر نعمته الله فيها فأولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلا وإذا عرف طريق التفكير
 تفكك فتفكر في الأرض إلى هي مقرك ثم في أنهارها وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارتفع منها إلى ملكوت
 السموات أما الأرض فمن آياته أن خلق الأرض فراشوا مهادا وسلك فيها سبلا فغيا وجعلها دوالي

حاصله أن الجح
 من العلم بالله والتفرقة
 من العلم بأمر الله ولابد
 منهما جميعا (قال)
 المزين الجح عين
 الفناء بالله والتفرقة
 الصودية متصل
 بعضها بالعض وقد
 غلط قوم وادعوا أنهم
 في عين الجح وأشاروا
 إلى صرف التوحيد
 وعطلوا الاكتساب
 فزندقوا وأعمال الجح
 حكم الروح والتفرقة
 حكم القلب وما دام هذا
 التركيب باقيا فلا بد
 من الجح والتفرقة
 (وقال) أو أعلى إذا
 نظرت إلى نفسك
 فرقت وإذا نظرت إلى
 ربك جمعت وإذا

لنشوا في مناكبها وحملها قارة لا تتحرك وأرسي فيها الجبال أو نادى لها تنعمي من أن تعيدي ثم وسع أكنافها حتى
عجز الادميون عن بلوغ جميع جوانبها وان طالأت أعمارهم وكثرت طوائفهم فقال تعالى والسما بينناها بآيد
وانا لومسون والارض فرشتاها فتم الماعدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها
وقال تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا وقد اكثرت في كتابه العزيز من ذكر الارض لينشكروا عجائبها فظهرها
مقرلا لحياءها وبطنها مقرلا لموات قال الله تعالى ألم يجعل لكم الارض كفنا آميا وآمونا فانظروا الى الارض وهي
ميتة فاذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت واخضرنت وأنبئت عجائب النبات واخرجت منها أصناف الحيوانات ثم
انظر كيف أحكم جوانب الارض بالجبال الراسيات الشواخ الصم الصلاب وكيف أودع المياه تحتها فخص
العيون وأسأل الانهار فجري على وجهها واخرج من الحجارة اليابسة من التراب الكدر ماء رقيقا عذبا صافيا
زلالا وجعل به كل شيء حتى فاخرجه به فزون الاشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان
وفواكه كثيرة لا تحصى بخلاف الاشكال والالوان والطعوم والصفات والارابع بفضل بعضه على بعض في
الاكل تسقي بماء واحد ويخرج من أرض واحدة فان قلت ان اختلافها باختلاف بدو رها أو صولها في كان في
النواة مختلفة مطوقة بعنقيد الرطب ومضى كان في حبة واحدة تسع سنابل في كل سنبله مائة حبة ثم انظر الى أرض
البوادي وقش طاهرها وباطنها تراها تاريا متشابها فاذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبئت من كل زوج
بهيج ألوانا مختلفة ونباتات متشابهة وغيره تشابه لكل واحد مطعور ووعولون وشكل يتألف الاخر فانظر الى كثرتها
واختلاف اصنافها وكثرة أشكالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعها وكيف أودع الله تعالى العجايب
المنافع النورية في هذه النبات ينفذ وهذا يقوى وهذا يحيى وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا اذا حصل
في المدة وقع الصفراء من أعناق العروق وهذا يستعمل الى الصفراء وهذا يضيء البلم والسوداء وهذا يستعمل
البها وهذا يصني الدم وهذا يستعمل دما وهذا يفرح وهذا ينوم وهذا يقوى وهذا يضعف فلا تبت من الارض
ورقة ولا تبت فالأولها منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كنهها وكل واحد من هذا النبات يحتاج الفلاح في
تربته الى عمل مخصوص كالنخل ثمره والكر بكس والزرع ينقي عنه الحشيش والذبل وبعض ذلك يستنبت
بث السدر في الارض وبعضه يفرس الاغصان وبعضه يركب في الشجر ولو أن نذكر اختلاف اجناس
النبات وأنواعه ومنافعه وأحواله وعجايبه لا تقص في أيام في وصف ذلك فيكفيك من كل جنس نبذة يسيرة فذلك
على طريق الفكر هذه عجائب النبات ومن آياتها الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من
الارض مخفي في الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر الى الجبال كيف يخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب
والفضة والفيروز والزمرد وغيرها بعضها من طبقة تحت المطارق كالذهب والفضة والحناس والرصاص
والحديد وبعضها لا ينطبق كالفيروز والزمرد والحناس وكيف هدى الله الناس الى استخراجها وتنقيتها واتخاذ الاواني
والآلات والنقود والحلي فانه انظر الى معادن الارض من النفط والكبريت والفار وغيرها وألقها الملح ولا
يحتاج اليه الا لطيب الطعام ولو نزلت عنه بلدة لتسارع الحلال اليها فانظر الى رحمة الله تعالى كيف خلق بعض
الارض سبخة يجرها بحيث يجمع فيها الماء الصافي من المطر فيستعمل بليلها لما حذر القايح تناول متقال
منه ليكون ذلك تطيبا للطعام اذا أكلته فينبهنا على شكره وما من جاد ولا حيوان ولا نبات الا وبيده حكمة وحكم
من هذا الجنس ما خلق في منها عينا ولا لسا ولا هزال بل خلق بالخلق بالحق كائين في وعلى الوجه الذي ينبغي وما
يلقى بعجالة وكرمه ولطفه ولذلك قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عبينا ما خلقناهما الا بالحق
ومن آياته أصناف الحيوانات بحجراتها وانقسامها الى ما يطير والى ما يمشى وانقسامها على رجلين
والى ما يمشى على أربع وعلى عشرة وعلى مائة كاشاهد في بعض الحشرات ثم انقسامها في المنافع والصور والاشكال
والاخلاق والطباع فانظر الى طيور الجوارح والى وحوش البر والى الهائم الالهة ترى فيهم من العجائب ما لا تشك
معه في خلقها فاعلم انه قادره مقدوره ما لا تصور هو وكيف يمكن أن يستقصى ذلك بل لو أن نذكر عجائب
البقة والقلة أو النحلة أو المنكبوت وهي من صفات الحيوانات في بنائها ما ينبغي فيها من جملة اغناءها وفي الفها لوجها

كنت قائما بغيرك فانت
فان بلا جع ولا تفرقة
(وقيل) جميعهم بلادته
وفرهم في صفاته وقد
يردون بالجمع والتفرقة
انه اذا ثبت لنفسه كسا
ونظر الى اعماله فهو في
التفرقة واذا ثبت
الاشياء بالحق فهو في
الجمع وبجوع الاشارات
ينبغي ان يكون يفرق
والمكون بجمع فن
أفراد المكون جمع
ومن نظر الى الكون
فرق بالتفرقة عبودية
والجمع فوجدنا ان ثبت
طاعته نظرا الى كسبه
فرق ولذا اثبتنا بالله جمع
اذا تحقق بالقائه فهو
جمع بالجمع ويمكن أن

وفي ادخالها لنفسها وفي حلقها في هندسة ينهاف في هدايتها الى حاجتها المتمدرة على ذلك فترى العنكبوت
يسير بينه على طرف نهر يطلب أولا موضعين متقاربين بينهما فاصلة بمقدار ذراع فادونه حتى يمكنه أن يصل
بالخط من طرفه ثم يمد يولي العباب الذي هو خطه على جانب يلتصق به ثم يمد الى الجانب الآخر فيحكم
الطرف الآخر من الخط ثم كذلك يزد ثانيا وثالثا ويكمل بعد ما ينشأ ما مناسبا لسانا هندسيا حتى اذا أحكم
معاقد الخط ورتب الخطوط كالسدى استغل بالاحبة فضع اللحمة على السدى ويضيف بعضه الى بعض
ويحكم العقد على موضع التقاء اللحمة بالسدى ويراعي في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع
فيها النور والذباب ويقعد في زاوية مترصد الموقوع الصيدي الشبكة فاذا وقع الصيد بادرا الى اخذه واكله وانجز
عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصل بين طرفي الزاوية بخط ثم علق نفسه فيه انبطح آخر وبنى
منكسافي الهواء ينظر ذبابة تطير فاذا طارت رعى بنفسه اليه فاخذه ولف خطه على رجليه وأحكمه ثم اكسه
وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب ما لا يحصى أفترى انه تعلم هذه الصنعة من نفسه أو تكون
بنفسه أو كونه تدري أو علمه أو لا هادي له ولا معلم اليشك ذو بصيرة في أنه مسكين ضعیف عاجز بل القيل العظيم
شخصه الظاهرة قوته عاجز عن أمر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف أليس يشهد هو بشكله وصورته
وحرته وهدائه وعجائب صنعة لفاطر الحكيم وخالقه القادر العليم بالصبر يرى في هذا الحيوان الصغير
من عظمة الخلق المدبر وجلاله وكامل قدرته وحكمته ما تنعجبه الالباب العقول فضلا عن سائر الحيوانات
وهذا الباب ايضا لا حصر له فان الحيوانات وأشكالها وأحلافها وطباعها غير محصورة وانما سقط تعجب
القلوب منها لانتها بكثرة المشاهدة ثم اذا رأى حيوانا غريبا ولو دودا تعجب تعجبه وقال سبحان الله ما أعجب
والانسان أعجب الحيوانات وليس تعجب من نفسه بل لو نظر الى الانعام التي انعم الله عليها ونظر الى أشكالها وصورها
ثم الى منافعها وفوائدها من جلودها وأصوافها وأبرها وأشعارها التي جعلها الله ليلسا خلقه وأكنا لهم
في ظنهم واقامهم وأتينا لآثارهم وأوعية لا غديتهم وصونا لآقدامهم وجعل الالبان ولحمها الغذاء فليس لهم ثم
جعل بهما زينة للركوب وبعضها سائمة للانشغال طاعة للبواهي والمغازات البعيدة لا كثر انظار التعجب
من حكمته خالقها وصورها فانها ما خلقها الا ليعمل بها جميع منافعها سابق على خلقها ما ياما فسبحان من
الامور مكتشفه على من غير تفكر ومن غير تأمل وبندرو من غير استعانة بوزر أو مشير فهو العليم الخبير
الحكيم القدير فقد استخرج بأقل القليل مما خلقه صدق الشهادة من قلوب المبارفين بتوحيده
فبالخلق الا الاذعان لقهر وقدرته والاعتراف بروبيته والافراق بالمعجز عن معرفة جلالة وعظمته في ذلك الذي
يحمي شئ عليه بل هو كما ينبغي على نفسه وانما غاية معرفته الاعتراف بالعجز عن معرفته فسبحان الله تعالى ان
يكرمنا بهدياته بمنه ورافقه ومن آياته البحار العميقة المكتنفة لاقطار الارض التي هي قطع من
البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكتشف من الروادي والجبال من الماء بالاضافة الى
الماء بحر مرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الارض مستورة بالماء قال النبي صلى الله عليه وسلم الارض في البحر
كالاصطبل في الارض وانساب اصطبل الى جميع الارض واعلم ان الارض بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت
عجائب الارض وما فيها تأمل الآن عجائب البحر فان عجائب ما في من الحيوان والجواهر أضخف عجائب
ما شاهدته على وجه الارض كما ان سمته أضخف سمته الارض ولعظم البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما ترى
ظهورها في البحر فظن أنها بحر يرتد الى القاب عليها فيمغنص بالنيران اذا اشتعلت فتتحرك ويعلم انها
حيوان وما من صنف من اصناف حيوان البر من فرس أو طير أو بقر أو انسان الا وفي البحر امثاله وأضما وفيه
اجناس لا يعمدها نظير في البر وقد ذكرت أوصافها في مجلدات وجمعها اقوام عنوا بركوب البحر وجمع
عجائبه ثم انظر كيف خلق الله الثور والودود وفي صدقته تحت الماء وانظر كيف أنت المرحان من سم الصغور ويحت
الماء وانما هو نبات على هيئة شجر ينبت من الحجر ثم تأمل ما عاده من العزير واصناف الغنائس التي ينفذها البحر
وتستخرج منه ثم انظر الى عجائب السفن كيف أسكنها الله تعالى على وجه الماء وسفرها للتجارة وطلب الاموال
وغيرهم وسفرهم الفلك لتعمل انما لهم ثم أرسل الرياح لسوق السفن ثم عرف الملاحين موارد الرياح

يقال رؤية الالصال
تفرقة رؤية الصفات
جمع رؤية الذات
جميع الجمع (سئل)
بعضهم عن حال موسى
عليه السلام في وقت
الكلام فقال أفنى
موسى عن موسى فلم
يقن لموسى خبر من
موسى ثم كلم فكان
المكلم والمكلم هو
وكيف كان يطيق موسى
حمل الخطاب ورد
الجواب لولا يابه سمع
ومعنى هذا ان الله تعالى
منه قوة تلك القوة
سمع ولولا تلك القوة
ما قدر على السمع ثم
أنشد الغائل مقثلا

ومهايم او ما فيها ولا يستقي على الخلة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات وأعجب من ذلك كله ما هو أظهر
من كل ظاهر وهو كيفية قطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الاجزاء متشبيهاً واحداً لطيف
التركيب مريع القبول للتطبيع كانه منفصل مسخر للتصرف قابل للانفصال والاتصال به حياة كل ماعلى
وجه الارض من حيوان ونبات فلو احتاج المبدأ الى شربة ماء منع منها للبل جيع خزائن الارض وملك الدنيا
في تخصيصها للملك ذلك ثم لو شربها ومنع من آخرها لم يبل جيع خزائن الارض وملك الدنيا في آخرها
فالعجب من الاتصاف كيف يستعظم الدينار والدرهم وتنافس الجوهر ويفعل من نعمة الله في شربة ماء اذا
احتاج الى شربها او الاصغراف عجائب جميع الدنيا في تأمل في عجائب المياه والانهار والابر والبحار فيها
منع الفكر ومجال وكل ذلك شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها فصحة عن جلال بارئها
معربة عن كمال حكمته فيها منادية بآب القلوب بنعماتها قائلة لكل ذي لب اماراتي وترى صورتي وزيك
وصفاي ومنافى واختلاف حالاي وكثرة فوائدي انظن اني كوني نفسي او خلقي احد من جنسي او
ما تنسعي ان تنظر في كلمة مرفوعة من ثلاثة احرف متقطع بانها من صنعة آدمي عالم قادر مدبته كما تم تنظر
الى عجائب الخطوط الالهية المرفوعة على صفحات وجهي بالقلم الالهي الذي لا تحرك الاصابع ذاته ولا حركته
ولا اتصاله بمحل الخط منفلت قليل عن جلالة صانعه وتقول النطفة لا رباب السمع والقلب للذين هم عن
السمع ممزولون وتوهي في ظلمة الاحشاء مغسوسة في دم الخيض في الوقت الذي يظهر التعطيط والتصور
على وجهي فيقبض النقاش حداثتي واجفائي وجهي وغدي وشفتي فترى النقوب يس يظهر شيا فشيأ على
التدريج ولا ترى داخل النطفة تقاسوا ولا خارجها ولا داخل الرحم ولا خارجة ولا خير منها الا للاب وللنطفة
واللرحم احبها النقاش بالعجب مما شاهدته بنقش بالقلم صورة عجيبة لو نظرت لها ساعة او مرتين لتعلمته
فهل تقدر على ان تعلم هذا الجنس من النفس والتصور الذي يعظم ظاهر النطفة وباطنها وجيب اجزاءها من غير
ملاسة للنطفة ومن غير اتصال بها الامن داخل ولا من خارج فان كنت لاتتعجب من هذه العجائب ولا تفهمها
ان الذي صور ونقش وقدر لا نظيره ولا يساويه نقاش ولا مصور كآل نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنع
فبين العالمين من المبانيعة والتابعه ما بين الفيلين فان كنت لاتتعجب من هذا فتعجب من عدم تعجبك فانه اعجب
من كل عجب فان الذي اعجب بصنعك مع هذا الوضوح ومنطق من التين مع هذا البيان جدير بان تعجب
منه فسمعان من هدى واضل واغوى وارشد واشقى واسعد وفتح بصائر احياه فشاهدوه في جميع ذرات العالم
واجزائه واحيى قلوب اعدائه واحتجب عنهم بعضه وعلاؤه فله الخلق والامر والامتنان والفضل والطف والقهر
لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ومن آياته الهواء اللطيف المحبوس بين مقعر السماء ومحدد الارض
لا يترك بحسب النفس عند هبوب الرياح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجلته مثل البحر الواحد والظلمة رمحلة
في جواسم السماء ومسقة سبحانه في باطنها كالتسبيح حيوانات البحر في الماء فتضطرب حيوانه وامواجه
عند هبوب الرياح كالتضطرب امواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ويحياها به فان شاهده نيران يدي
رجته كقائل سبحانه وارسلنا الى ابراهيم فاصبر لمررت روح الهواء الى الحيوانات والنباتات فتستعمل لئلا
وان شاء جعله عدا ابا على الصماء من خلقته كقائل تعالى انا ارسلنا عليهم رجحاص صراق يوم نحس مستمر
تزع الناس قائمهم اعجازا فنزل متعبر ثم انظر الى لطف الهواء ثم شدة وقوته مما مضطط على وجه الماء فيسببه فانظر
تبعامل عليه الرجل القوي ليعبسه في الماء فيعجز عنه والحد يد الصل تضعه على وجه الماء فيسببه فانظر
كيف يقبض الهواء من المياه وقوته مع لطافته وبهذه الحكمة اسئل الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك
كل مجوف فيه هواء لا يفوس في الماء لان الهواء ينقبض عن الفوس في الماء فلا ينصل عن السطح الداخل من
السفينة فتبقى السفينة الثقلية مع قوتها وصلابتها معلقة في الهواء اللطيف كالذي يقع في شر فيسلق بديل رجل
قوي يمتنع عن الهوى في البشر فالسفينة بتعمرها تشب بأذيال الهواء القوي حتى تمتنع من الهوى والنوص في
الماء فسمعان من خلق المركب الثقل في الهواء اللطيف من غير علاقة تشاهده وعقده تشد ثم انظر الى عجائب الجو

و بدله من بعد ما انزل

الهوى

يرق ثألي موهنا لمعانه

يدعو كحاشية الرداء

ودونه

صعب الذرى متمنع

اركانه

فقد انظر كيف لاح ظلم

ينطق

نظرا اليه ورده اشجائه

فالتارما شملت عليه

ضلوه

والماء ما سبهت به

اجفائه

و منها قوله التيلى

والاستار قال الجنيد

انما هو اديب وتهذيب

وتدوير فالتاديب

محال الاستار وهو

العوام والتهذيب

للخواص وهو التيلى

وما يظهر فيه من الغيوم والبرق والامطار والتلوج والشهب والصواعق فهي عجائب ما بين السماء
والارض وقد اشار القرآن الى حلة ذلك في قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين وهذا هو
الذي بينهما وأشار الى تفصيله في مواضع شتى حيث قال تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض وحيث
نعرض للبرق والسحاب والمطر فاذ لم يكن لك حظ من هذه الحلة الا ان ترى المطر يهبط ويسمع الرعد
بأذنك فالبينة تشارك في هذه المعرفة فارتفع من حضيض عالم الهائم الى عالم الملا الأعلى فقد فتحت عينك
فأدركت ظاهراً فافهم عينك الظاهرة وانظر بصيرتاً باطنة لتري عجائب باطنها وغرائب امرها واهلها
ايضاً باب بطول الفكر فيه اذ لا مطمع في استقصائه فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف تراكبها مجتمع في
جوصاف لا كدورة فهو كيف يخلق الله تعالى اذا شاء متى شاء وهو مع رعايته حامل للماء الثقيل ومحمل له
في جو السماء الى ان ياذن الله في ارسال الماء وتطبيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي اراده الله تعالى وعلى
الشكل الذي شاء فترى السحاب يرش الماء على الارض ويرسله قطرات متفصلة لا تدرك قطرة منها قطرة ولا
تتصل واحدة بأخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لا تتصل عنه فلا يتقدم المتأخر ولا يتأخر
المتقدم حتى يصبب الارض قطرة قطرة فلما اجتمع الاولون والآخرين على أن يخلقوا منها قطرة أو يروا عدد
ما ينزل منها في ليلة واحدة أو مرة واحدة لم يجز حساب الجن والانس عن ذلك فلا يعلم عددها الا الذي أوجدها
ثم كل قطرة منها عين لكل جزء من الارض ولكل حيوان فيها من طير وحش وجميع الحشرات والنبات
مكتوب على تلك القطرة بخط الحسى لا يدرك بالصر القاهر انها رزق الدودة الغلانية التي في ناحية جبل الغلاني
تصل اليها عند هطاشها في الوقت الغلاني هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تناثر التلوج
كالتقطن المنثرف من العجائب التي لا تحصى كل ذلك فضل من الجبار القادر وقهر من الخالق القاهر ما لا حد
من خلقه فيه شرك ولا مدخل بل ليس للتومنين من خلقه الا الاستكانة والخضوع تحت جلالة وعظمته ولا
للعيان الجاحدين الا الجهل بكيفته ورجم الظنون بذكره وبه وعلمه فيقول الجاهل المغرور وانما ينزل الماء
لانه ثقيل بطبعه وانما هذا سبب نزوله ويطن أن هذه معرفة انك كشفت له وبصر حجابك ولو قيل له ما معنى الطبع
وما الذي خلقه ومن الذي خلق الماء الذي طبعه الثقل وما الذي رزق الماء المصبوب في أسافل الشجر الى أعالي
الاغصان وهو ثقيل بطبعه فكيف هو الى أسفل ثم ارتفع الى فوق في داخل تجاويف الاشجار شيئاً بحيث
لا يرى ولا يشاهد حتى ينتشر في جميع اطراف الارض فيقضي كل جزء من كل ورقته ويمر في البياض تجاويف
عروق شجرة صغار يرى منه العرق الذي هو أصل الورقة ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير الممدود في طول
الورقة فترى صفار فكان الكبير ثم رما الشعب عنه جداول ثم يشعب من الجداول سواف أصغر منها
ثم ينشعب منها خيوط عتيقة دقيقة تخرج عن ادراك البصر حتى تنسبط في جميع عرض الورقة فيصل الماء في
أحواله الى سائر أجزاء الورقة ليفيد بها ومنها يزيدها وتبقى طراوتها ونضارتها وكذلك في سائر اجزاء
الفلوك فان كان الماء يتحرك بطبعه الى أسفل فكيف يتحرك الى فوق فان كان ذلك يحدث جاذب فما الذي سخر
ذلك الجاذب وان كان ينهي بالآخر الى خلق السموات والارض وجبار الملك والمكتوب فلم لا يخال عليه من
أول الامر فبأنه الجاهل بداية العاقل (ومن آياته ملكوت السموات وما فيها من الكواكب) وهو الامر كله ومن
أدرك الشكل وفاته عجائب السموات فقد فاته الكل تحقيقاً للارض والبحار والهواء وكل جسم سوى السموات
بالاضافة الى السموات قطرة في بحر وأصغر ثم انظر كيف عظم الله أمر السموات والنجوم في كتابه فمما من
من سورته لا تنتشل على تفصيلها في مواضع وكلم من قسم في القرآن بها قوله تعالى والسماء ذات البروج
والسماء والطارق والسماء ذات الحجب والسماء وما بناها وقوله تعالى والشمس ونجماها والقمرا اذا تلاها وقوله
تعالى فلا قسم بانفس الجوار الكس وقوله تعالى والنجم اذا هوى فلا قسم بمواقع النجوم وانه تقسم وتعلمون
عظم قد علمت أن عجائب النطفة القادرة عجز عن معرفتها الاولون والآخرين وما قسم الله بها فما ظنك
بما أقسم الله تعالى به وأحال الارزاق عليه وأضافه اليه فقال تعالى وفي السامع زككم وما توعدون وأني على
المتفكر فيه فعال ويتفكر وفي خلق السموات والارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لم يقرأ

والنوب الاولياء
وهو المشاهدة وحاصل
الاشارات في الاستتار
والتجلى راجع الى
ظهور صفات النفس
ومنها الاستتار
وهو اشارة الى غيبة
صفات النفس بكمال
قوة صفات القلب
ومنها التجلى ثم
التجلى قد يكون
بطريق الاعمال وقد
يكون بطريق
الصفات وقد يكون
بطريق الذات والحق
تعالى ابقى على
الغيب وامن موضع
الاستتار رحمة من علم
وليفهم فاما لهم فلاحهم
بهم جمعون الى مصالح

هذه الآية ثم مسح بأسلته أي بجناحه وها من غير فكر وذم المرعفين هنا فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا
 وهم عن آياتهم معرضون فأي نسبة لجميع البحار والارض الى السماء وهي متغيرات على القرب والسموات
 صلاب شداد محفوظات عن التغير الى أن يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه الله تعالى محفوظا فقال وجعلنا السماء
 سقفا محفوظا وقال سبحانه وينزلونكم سحابا من السماء ينزلها على من يشاء من عباده فأي سحابة من السماء
 الى الملكوت ترى عجائب العز والجبروت ولا تظن أن معنى النظر الى الملكوت بان عند الصراط المستقيم زرة
 السماء وضوء الكواكب تفرقها فان الهائم تشارك في هذا النظر فان كان هذا هو المراد فلم يحد الله تعالى
 ابراهيم بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض لا بل كل ما يدرك بحاسة البصر فالتقارن يعبر عنه
 بالملك والشهادة وما عاب عن الابصار فيعبر عنه بالقلب والملكوت والله تعالى عالم الغيب والشهادة وجبار الملك
 والملكوت ولا يصحط أحد بشئ من علمه الا عما شاء وهو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من
 رسول فأجل بها الماثل فذكر في الملكوت ففسى يفتح ك أبواب السماء فيجول في قلبك في أقطارها الى أن يقوم
 قلبك بين يدي عرش الرحمن فبعد ذلك بما يرجي لك أن تبلغ رتبة جبرين الخطيب رضى الله عنه حيث قال رأى
 قلمي ربى وهذا الآن بلوغ الاقصى لا يكون الا بعد مجاوزة الاذن وأدى شئ اليك تنقلك ثم الارض التي هي مقرك
 ثم الهوا الماكتنف لك ثم النبات والحيدوان وما على وجه الارض ثم عجائب الجو وهو ما بين السماء والارض ثم
 السموات السبع يكون كهاثم الكرسى ثم العرش ثم الملائكة الذين هم حوله العرش وخزان السموات ثم منه
 تجاوز الى النظر القرب العرش والكرسى والسموات والارض وما بينهما فينبئك وينته هذه المقادير العظيمة
 والمسافات الشاسعة والمعبات الشاهقة وأنت بعد لم تفرغ من العتبة القريبة النازلة وهي معرفة طاهر نفسك ثم
 صرت تطلق اللسان بوقايلك وتبدي معرفة بل وتقول قد عرفته وعرفت خلقه ففينا ذاتك انك الى ما ذا اطلع
 فارفع الآن رأسك الى السماء انظر فيها في كواكبها وفي دورها وطلوعها وغروبها وشمسها وقرها واختلاف
 مشارقها ومغاربها وفيها في الحركة على الدوام غير فتور في حركتها من غير تقرب في سيرها بل تجري جماعي
 منازل مرتبة محسباً مقدر لا يزبد ولا ينقص الآن يطويها الله تعالى في السجل للكتاب وتذكر عدد كواكبها
 وتذكرها واختلاف ألوانها بعضها باعيل الى الخمر وبعضها الى البياض وبعضها الى اللون الناصي ثم انظر كيفية
 أشكالها بعضها على صورة المقرب وبعضها على صورة الحمل والثور والاسد والانسان وما من صورة في
 الارض الا ولها مثال في السماء ثم انظر الى مسير الشمس في تلكها في مدة سنة ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب
 بسير آخر سفرها لخالقها ولو لا طلوعها وغروبها لاختلف الليل والنهار ولم تعرف المواقيت ولا مطلق الظلام
 على الدوام والضياء على الدوام فكان لا يتغير وقت الماش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الله تعالى الليل
 لباسا والنوم سباتا والنهار معاشا وانظر الى لاجه الليل في النهار وفي الليل والليل اضاءة والنقصان عليهما
 على ترتيب مخصوص وانظر الى امالته مسير الشمس عن وسط السماء حتى اختلف بسببه الصيف والشتاء
 والربيع والخريف فاذا انخفضت الشمس من وسط السماء في مسيرها يدورها فظهر الشتاء واذا استوت
 في وسط السماء اشتد الصيف واذا كانت في ما بينهما اشد الالوان وعجائب السموات لا تطعم في اربعة عشر
 عشر جزء من اجزائها وانما هذا انبيء على طريق الفكر واعتقده على الجدة انما من كوكب من الكواكب
 الاولة تعالى حكم كثيرة في خلقه ثم في مقداره ثم في شكله ثم في لونه ثم في وضعه من السماء وفي وسط السماء
 وبعده وقر به من الكواكب التي يحتمو وبعده وقس على ذلك ما ذكرناه من اعضاء ذلك انما من جزء الاوفيه
 حكمه بل حكم كثيرة وأمر السماء اعظم بل لا نسبة لعالم الارض الى عالم السماء لا في كبر جسم ولا في كثرة معانيه
 وقس التفاوت الذي بينهما في كثرة المعاني بما بينهما من التفاوت في كبر الارض فانت تعرف من كبر الارض
 واتساع أطرافها أنه لا يقدر آدمي على أن يدركها ويدور بجوانها وقد اتفق الناظر ون على أن الشمس مثل
 الارض مائة وثلاثين مرة وفي الاخبار ما يدل على عظمتها ثم الكواكب التي تراها أصغر هائل الارض ثماني
 مرات أو أكبرها تنهي الى قريب من مائة وعشرين مرة مثل الارض وهذه تعرف ارتفاعها وبعدها والبعده

النفوس وأما الفريدم
 فلا تله ولا مواضع
 الاستمرار ينتفع بهم
 لاستقرارهم في جمع
 الجميع وبرو زهمته
 الواحد القهار (قال
 بعضهم) علامه في
 الحق لا سرار هو أن
 يشهد المرء لا ينسلط
 عليه التعبير ويحويه
 الفهم فمن صبر أوفهم
 فهو صاحب استدلال
 لا انظر الحلال (وقال
 بعضهم) التبجلى رفع
 حجة البشرية لأن يملكون
 ذات الحق عز وجل
 والاستتار أن تكون
 البشرية حائلة بينك
 وبين شهود الغيب
 ومنها التجسريد
 والتفريد (الاشارة منهم

صارت ترى صفواً وذلك أشار الله تعالى إلى بعد ما قال رفع سمكها فساها وفي الأخبار أن ما بين كل سنة إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام فإذا كان مقدار كوكب واحد مثل الأرض أنعم ما فافطر إلى كثرة الكواكب ثم انظر إلى السماء إلى الكواكب مكررة فيهاب إلى عظمها انظر إلى سرعة حركتها وأنت لا تحس بحركتها فضلا عن أن تدرك سرعتها لكن لا تشك أنها في لحظة تسير مقدار عرض كوكب لأن الزمان من طالع أول جزء من كوكب إلى تمامه يسير وذلك الكوكب هو مثل الأرض مائة مرة أو بأكثر من ذلك مقدار الفلك في هذه اللحظة مثل الأرض مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وأنت غافل عنه وانظر كيف هو جبريل عليه السلام عن سرعة حركته إذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف تقول لا نعم فقال من حين قلت لا إلى أن قلت نعم صارت الشمس خمسمائة عام فانظر إلى عظم شخصها ثم إلى خفة حركتها ثم انظر إلى قدرة الفاطر الحكيم كيف أمثرت صورتهما من اتساع أكفانه في حدة العين مع صغر هاتين مجلس على الأرض وتفتح عينك نحوها ترى جميعها هذه السماء مغطاه وكثرة كواكبها لا تنظر إليها بل ياربها كيف خلقها ثم أمسكها من غير عمد ونها من غير علاقة من فوقها وكل العالم كبست واحد والسماء سقفه فالمعجب منك أنك تدخل بيت خفي قراهز وقابا لصنم هو بالذهب فلا ينقطع تعجبك منه ولا تزال تذكره وتصف حسنه طول حركه وأنت أبداً تنظر إلى هذا البيت العظيم وإلى أرضه وإلى سقفه وإلى هوائه وإلى عجايب أمتعته وغرائب حيوانه وبادع نقوشه ثم لا تتحدث فيه ولا تفتك بقلبك إليه فها هذا البيت دون ذلك البيت الذي تصفه بل ذلك البيت هو أيضاً جزء من الأرض التي هي أحسن أجزائها البيت ومع هذا لا تنظر إليه ليس له سبب إلا أنه بيت ربك هو الذي أنقذ دنائته وترتبه وأنت قد نسبت نفسك وبيتك وبيت ربك واشتغلت بطنك وفرجك ليس لك هم إلا الشهوات وحشمتك وغاية شهواتك أن تغلا بطنك ولا تقدر على أن تأكل عشر مائة هبة فتكون الهبة فوقك بعشر درجات وغاية شهواتك أن تقبل عليك عشرة أوماته من معارك فينطقون بالسهم بين بيتك وبضربون غائبات الاعتقادات عليك وإن صدقوك في مودتهم يالك فلا يكون لك ولا لا تنقسم فنعوا ولا مشا ولا موتا ولا حياة ولا نشور وقد يكون في بلدك من أقباء اليهود والنصارى من يزبدحاه على جاهك وقد اشتغلت بهذا الفروع وغفلت عن النظر في حال ملكوت السموات والأرض ثم غفلت عن التمتع بالنظر إلى جلال مالك الملكوت والملك وما مثلك ومثل عقلت الأكمل النملة تخرج من جحرها الذي حفرته في قصر مشيد من قصور الملك رفيع البناء حصين الأركان مزينة بالجواهر والفضة وأنواع الذخائر والنفائس فانها إذا خرجت من جحرها وقبت صاحبها لم تتحدث لو قدرت على النطق إلا عن بنتها وغداها وكيف ادخارها ما حال القصر والملك الذي في القصر فهي بمنزلة عنه وعن التفكر فيه بل لا قدرة لها على الجأوزة بالنظر عن نفسها وغداها وبنتها إلى غيره وكما غفلت النملة عن القصر وعن أرضه وسقفه وحيطانه وسائر بنيانه وغفلت أيضاً عن سكانه فانت أيضاً غافل عن ريت الله تعالى وعن ملائكته الذين هم سكان سمواته فلا تعرف من السماء إلا ما تعرفه من النملة من سقف بيتك ولا تعرف من ملائكة السموات إلا ما تعرفه من النملة منك ومن سكان بيتك ليس للنملة طريق إلى أن تعرفك وتعرف عجايب قصرك وبادع صنعة الصانع فيه وأما أنت فلك قدرة على أن تحول في الملكوت وتعرف من عجايبه ما لا خلق فافلون عنه ولتقص عنان الكلام عن هذا النمط فانه بحال لا آخره ولو استقصينا عمارا طويلاً ثم قدر على شرح ما تفضل الله تعالى علينا بجمع فضله وكل ما عرفناه قليل ثم رجعنا بالاضافة إلى ما عرفه جله العلماء والاولياء وما عرفه قليل ثم رجعنا بالاضافة إلى ما عرفه الانبياء عليهم الصلاة والسلام ووجه ما عرفه قليل بالاضافة إلى ما عرفه محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وما عرفه الانبياء عليهم قليل بالاضافة إلى ما عرفه ملائكة المرقبون كاسرائيل وجبريل وأغويهم ما جميع علوم الملائكة والجن والانس اذا أضيف إلى علم الله سبحانه وتعالى لم يستحق أن يسمى عالماً هو إلى أن يسمى دهنًا ومجرة وقصورا وعجزاً أقرب فسيمعان من عرف عباد ما عرف ثم خاطب جميعهم فقال وما أولتم من العلم إلا فساداً لا بيان معافد الجبل التي تحول فيها فكر المتفكرين في خلق الله تعالى وليس فيها فكر في ذات الله تعالى ولكن يستفاد من الفكر في الخلق لا محالة معرفة الخلق وعظمته وحلاله وقدرته وكما استكثرت

في التجرد بدو التفريد
أن العبد يتجرد عن
الأفراض فيما يفعله
لا ياتي بما ياتي به نظراً
إلى الأفراض في الدنيا
والآخرة بل ما كوشف
به من حق العظمة
يؤديه حسب جهده
عيسويديتواقيداً
والتفريد أن لا يرى
نفسه فيما ياتي به بل
يرى منه الله عليه
فالتفريد يفتي الأخبار
والتفريد يفتي نفسه
واستغرافه في رؤية
نعمه الله عليه وغيبته
عن كسبه
(ومنها الوجه والتواجد
والوجود)
فالوجه ما يرد على الباطن
من الله بكسبه فرحاً

من معرفة عيب صنع الله تعالى كانت معرفتك بجلاله وعظمته أم وهذا كما أنت تعلم عابسا سبب معرفتك بعلمه فلا تزال تطلع على غريبه في يومه من تصنيفه أو شعره فتزداد به معرفة وتراد بجسسته لتوقروا تعظيما واحتراما حتى إن كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب من أبيات شعره يزيدك محلا من اللبس يستدعي التعظيم له في نفسك فيكذلك تأمل في خلق الله تعالى وتصنيفه وتأليفه وكل ما في الوجود من خلق الله وتصنيفه والنظر في الفكر فيه لا ينتهي أبدا وأعمال الكل عسدهم ما يقتدر ما رزق فلتقتصر على ما ذكرناه ولنصف إلى هذا ما فصلناه في كتاب الشكر كما أنظر نافي ذلك الكتاب في فضل الله تعالى من حيث هو أحسان النياوات علمنا وفي هذا الكتاب نظر نافية من حيث أنه فعل الله فقط وكل ما نظر نافية فإن الطبيعي ينظر فيه ويكون نظره سبب ضلاله وشقاوته والموفق ينظر فيه فيكون سبب هدايته وسعادته وما من ذرة في السماء والأرض إلا والله سبحانه وتعالى يفضل بها من يشاء ويهدى بها من يشاء في هذه الأمور من حيث أنها فعل الله تعالى وصنعه استفادته المعرفة بجلال الله تعالى وعظمته واهتدى به من نظر فيها فالنظر علم من حيث تأثير بعضه في بعض لأن من حيث ارتباطها بسبب الأسباب فقد شقي وارتدى فتدبر بالله من الضلال ونسأله أن يمجنا منزلة أقسام الجهال بمنه وكرمه ونفضله ووجوده ورحمته ثم الكتاب التاسع من ربع المنجيات والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلامه يتلوه كتاب ذكر الموت وما بعده به كل جريح الدين بجمد الدين بجمد الله تعالى وكرمه

✽ كتاب ذكر الموت وما بعده وهو الكتاب العاشر من ربع المنجيات به اختتام كتاب أحياء علوم الدين ✽
✽ بسم الله الرحمن الرحيم ✽

الحمد لله الذي قسم الموت رقاب المجرمين وكسر بهظور الأكاره وقصر به آمال القياصره الذين لم تزل قلوبهم عن ذكر الموت نافره حتى جاءهم الوجد الحق فأرداهم في المفارقه فتقلوا من القصور إلى القبور ومن ضياء المهود إلى ظلمة العهود ومن ملاعبة الجوارى والغلمان إلى مقاساة الهوام والديدان ومن التمتع بالطعام والشراب إلى الفرغ في القرب ومن أنس العشرة إلى وحشة الوحدة ومن المضيغ الوثير إلى الصرع الويل فأنظر هل وجدوا من الموت حصنا وعزا ولا فخر ولا فخر زوايا نظر هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا فسبحان من انفرد بالهجر والاستيلاء واستأثر باستحقاق البقاء وأذل أصفان الخلق بما كتب عليهم من القضاء ثم جعل الموت خصالا لا يتواءم مع عبادي حقهم لقاء وجعل القبر سجنا لا لا شفاء وحسابا شيقا عليهم إلى يوم الفصل والقضاء فله الانعام بالنعم المتظاهرة وله الانتقام بالنقم القاهرة وله الشكر في السموات والأرض وله الحمد في الأولى والآخرة والصلوة على محمد وذى المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فقدر بين الموت مصرعه والقبور مضجعه والدود أنيسه ومنكره ونكيره جليسه والقبر مقره ووطن الأرض مستقره والقيامة موعدة والجنة أو النار موردان لا يكون له في الموت ولا في الأبد ولا ذكر إلا الله ولا استعداد إلا لأجله ولا تدبير إلا لله ولا اطلاع إلا بالله ولا ترجع إلا إليه ولا اهتمام إلا به ولا حول إلا هو ولا انتظار إلا به ولا عز إلا الله وحقيق بأن بعد نفسه من الموتى ويراهم في أحساب القبور فإن كل ما هوات قرب وب العبد الملس بات وقد قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ولن ينجس الاستعداد للشيء إلا عند قصد ذكره على القلب ولا يشجد ذكره إلا عند التذكر بالأصفاء إلى المذكرات له والنظر في المنها على وجه تذكر من أمر الموت ومقدماته وتوابعه وأحوال الآخرة والقيامة والجنة والنار ما لا يد العبد من تذكره على التكرار ولا ملامته بالافتكار والاستنصار ليسكون ذلك مستحشا على الاستعداد فقد قرب لمبا بعد الموت الرجل بقاقي من العمر الأقل والقليل والمخلق عنه غافلون اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ونحن نذكر ما يتعلق بالموت في شطرين ✽ الشطر الأول في مقدماته وتوابعه إلى نفخة الصور وفيه ثمانية أبواب ✽

الباب الأول في فضل ذكر الموت والترغيب فيه الباب الثاني في ذكر طول الأمل وقصره الباب الثالث في سكرات الموت وشدة ما يستعجب من الأحوال عند الموت الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء

حرثاؤا يفهره من هيته
وتطلع إلى الله تعالى
وهو فرح بمجدها المفلوب
عليه صفات نفسه ينظر
منه إلى الله تعالى
والتواجد استجلاب
الوجد بالذكر والتفكير
والوجود اتساع فرجة
الوجد بالفرح والرجاء
فضاء الوجدان فلا
وجده مع الوجدان
ولا خبر مع العيان
فالوجد بعرض الزوال
والوجود ثابت بثبوت
الجلال وقد قيل
قد كان يظهر بى وحدى
فأفقدنى
عن رؤيته الوجد من
في الوجد وجود

الراشد من بعده الباب الخامس في كلام المختصرين من الخلق والامراء الصالحين الباب السادس في أقوال
العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور والباب السابع في حقيقة الموت وما يلحقه الميت في القبر انفضة
الصور الباب الثامن في ما يعرف من أحوال الموتى بالمسكفة في المنام

باب الاول في ذكر الموت والغيب في الاثنا عشر من ذكره

اعلم ان المهمل في الدنيا المكب على غرورها الحب لشهواتها يغفل قلبه لا يحاطه عن ذكر الموت فلا يذكره واذا
ذكر بكرة ومقرمه أو طلق هم الذين قال الله فيهم قل ان الموت الذي ترون منه فانه ملائكم ثم تردون الى عالم
الغيب والشهادة فينبسكم بما كنتم تعملون ثم اناس اما منهم مك واما تائب صديق او عارف منته اما المهمل
فلا يذكر الموت وان ذكره فذكره للتأسف على دنياه ويستغل بخدمته وهذا يذكر الموت من الله بعدا وأما
التائب فانه يذكر من ذكر الموت لينبذ به من قلبه الخوف والخشية فيسبى بنام التوبة وربما بكره الموت أخيفة
من أن يخطئه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل في ذلك ما حدثت قوله صلى الله
عليه وسلم من كره لقاء الله كره لقاء الله فان هذا ليس بذكر الموت ولقاء الله وانما يخاف فوت لقاء الله لقصوره
وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مستغلا بالاستعداد للاقائه على وجه برضاء فلا يجد كراهة للاقائه
وعلمة هذا ان يكون دائم الاستعداد له لا شغل له سواء والا لا يتحقق بالمهمل في الدنيا أو ما العارف فانه يذكر الموت
دائما لانه موعده لقاؤه بحبيه والمحب لا ينسى قط موعده لقاؤه الحبيب وهذا غالب الامر يستطلي بجي الموت
ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصين وينقل الى جوار رب العالمين كما روى عن حذيفة أنه لما حضرته الوفاة
قال حبيب جاء على فاقة لا افزع من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة
والموت أحب الى من العيش فسهل على الموت حتى افاك فاذا التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في
حب الموت وتغيبه على ما في شهادته من فوض أمره الى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون
أحب الاشياء اليه أحوال مولاه فلهذا اقتضى بفرط الحب والولاء الى مقام التسليم والرضا وهو الغاية
والمنتهى وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل فان المهمل أيضا يستفيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا اذ
ينفص عليه نعيه ويذكر عليه صفوته وكل ما يذكر على الانسان اللذات والشهوات فهو من أسباب التجاة

بيان فضل ذكر الموت كيفما كان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر وأمن ذكر هادم اللذات معناه تفصوا بذكر اللذات حتى تنقطع
ركونكم اليها فتقبلوا على الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلم اليها ثم من الموت ما يعلم ابن آدم ما كتم منها
سماوات قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم بذكر الموت في اليوم والليله
عشرين مرة وتماحى بجلده الفضيلة كلها أن ذكر الموت بوجوب التجافي عن دار الفروور وينقضي الاستعداد
للاخرة والغفلة عن الموت تدعو الى الإهمال في شهوات الدنيا قال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت وانما
قال هذا لان الدنيا سجن المؤمن اذ لا يزال فيها في عناء من مقاسات نفسه وبإرضاء شهواته ومعداة شيطانه فالموت
اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق تحفة في حقه وقال صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم وأراد بهذا المسلم
حقا المؤمن صفة الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده ويتحقق فيه أخلاق المؤمنين ولم يتبدن من المعاصي الا
بالمهم والصغار فالموت يظهر منها ما يكفرها بعد اجتناب الكبائر واقامته الغرض قال عطاء الخراساني مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس قد استعلى فيه الضحك فقال شربوا الخمر يذكركم اللذات قالوا وما مذكركم
اللذات قال الموت وقال انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر وأمن ذكر الموت فانه يحص
الذنوب ويرزق في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالموت مفرقا وقال عليه السلام كفى بالموت واعظا وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا قوم يتعدون و بعضهم يكون فقال اذكروا الموت أما الذي نفسى
بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فاحسنواثناء
عليه قتال كيف ذكر صاحبكم الموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فان صاحبكم ليس هنالك وقال ابن

الوحيد يطرب من في
الوحيد راحته
والوحيد عند حضور
الحق مفقود

ومنها الغلبة
الغلبة وجد متلاقي
فالوحيد كالبرق يبدو
والغلبة كالسحاب البرق
وتواتره يغيب عن التمييز
فالوحيد ينطق في سر بما
والغلبة تنطق للأسرار
حر زامنيا

ومنها المسامرة
وهي تفرد الارواح
بمخفى مناجاتها ولطف
منافاتها في سر السر
بلطف اذ اركها القلب
لتفرد الروح بها لتلتذ
بهادون القلب

ومنها السر والصبر

عمر رضى الله عنهما أنبت التي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار من أ كس الناس
وأكرم الناس يا رسول الله فقال أ كثرهم ذكر الموت وأشدهم استعدادا له أولئك هم الأ كياس ذهبوا بشرف
الدنيا ورأمة الآخرة (وأما الأ تار) فقد قال الحسن رحمه الله تعالى فضع الموت الدنيا فليترك الذي أب فرحا
وقال الربيع بن خيثم ما غاب يتنظره المؤمن خيره الله من الموت وكان يقول لا تشعروا أبى أحدنا وسولفى الهربى
سلاو كتب بعض الحكماة الى رجل من اخوانه يا أخى احذر الموت فى هذه الدار قبل أن نصير الى دار ترمى فيها
الموت فلا تحبده وكان ابن سيرين اذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل
ليلة الفقهاء فينبذا كرون الموت والقيامه والآخرة ثم يكون حتى كان بين أيديهم جنازة وقال ابراهيم التيمي
شيئا قطعاعى لذة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل وقال كعب بن عرفة الموت هانت
عليه مصائب الدنيا وهومها وقال مطرف رأيت فيما يرى النائم كان قائلا يقول فى وسط مسجده المصرة
قطم ذ كرم الموت فلو انما مات من اهل الاموال والدين وقال أشعث كنانة دخل على الحسن فاجابها بالنار
وأمر الأ خيرة ذ كرم الموت وقالت صفية رضى الله عنها ان امرأة اشكت الى عائشة رضى الله عنها اسألتها
فقال أ كثر ذ كرم الموت برقى قلبك ففعلت فرق قلبها فاعت تشكر عائشة رضى الله عنها وكان عيسى عليه
السلام اذا ذكر الموت عنده يقطر جلده دما وكان داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيامه يسبح حتى تنقطع
أوصاله فاذا ذكر الرحمة جعلت اليه نفسه وقال الحسن ما رأيت عالفا لظ الأ أصبته من الموت حذرا وعطه حزينا
وقال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء عظمى فقال أنت أول خليفة تموت قال زدنى قال ليس من أبائك أحد
الى آدم الاذا ذ كرم الموت وقد جاءت بنبك فبكى عمر ذلك وكان الربيع بن خيثم قد سخر قبراى داره فكان ينشأ
فيه كل يوم مرات يستدبر بذلك ذ كرم الموت وكان يقول لو افرق ذ كرم الموت على ساعة واحدة لقد
ابن عبد الله بن الشخيران هذا الموت قد نفس على أهل النعم نصيبهم فاطلبوا نصيبا الموت فيه وقال عمر بن
عبد العزيز لعيسى أ كثر ذ كرم الموت فان كنت واسع العيش فسيب عليه وان كنت ضيق العيش وسعه عليك
وقال أبو سليمان الداراني قلت لاهرون تعجب من الموت قالت لا قلت لم لو هربت آدم ما مشيت لتمامه
فكف أحب لقاءه وقد هصته

بيان الطريق فى تحقيق ذ كرم الموت فى القلب

اعلم أن الموت هائل وخطره عظيم وغفلة الناس عنه لقله فكرهم فيه وذ كرمهم له ومن يذ كرم ليس يذ كره بقلب
فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا ينحس ذ كرم الموت فى قلبه فالطريق فيه أن يفرغ القلب من كل شئ
الا عن ذ كرم الموت الذى هو بين يديه كالذى يريد أن يسافر الى مغازة محظرة أو يركب البحر فانه لا يتفكر الا فيه
فاذا بشر ذ كرم الموت قلبه فيوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقبل فرحه وسروره بالدنيا وينسركر قلبه وأنصح طريق
فيه أن يتكذ كراشكاله وأقرانه الذين مضوا قبله فيند كرموهم ومصارعهم تحت التراب وينذ كرموهم
فى مناصبهم وأحوالهم ويتأمل كيف حال التراب الا كن حسن صورهم وكيف تبددت أجزاؤهم فى قبورهم
وكيف أرموا نساءهم وأيتامهم وأولادهم وضيعوا أموالهم وخلعت منهم مساجدهم ومجاسمهم وانقطعت آثارهم
فوما ند كرم رجل رجلا وفصل فى قلبه حاله وكيف مونه وتوفهم صورته وتذ كرمنا طه وتزد وتامله العيش
والبقاء ونسيان الموت وانخداعه بواناة الأسباب وركونه الى القوة والشباب وميله الى الضحك والقهو
وغفلة عما بين يديه من الموت الذى يدم والهلاك السريع وانه كيف كان يترددو الا أن قد سدت جلاها
ومفاضله وانه كيف كان ينطق وقد أكل الدود لسانه وكيف كان يضحك وقد أكل التراب أسنانه وكيف كان
يدبر لنفسه ما يحتاج الىه الى عشرين فى وقت لم يكن يشعرو به من الموت الأشهر وهو غافل عما يراد به حتى جاءه
الموت فى وقت لم يتحسبه فأنكشف له صور رة الملك وفرح سمعه النداء اما بالجنة أو بالنار فتند ذلك ينظر فى نفسه
أنه مثلهم وغفلة كفتلهم وستكون عاقبته كما قبته قال أبو الدرداء رضى الله عنه اذا ذكرت الموتى فقد تسفل
كأحدهم وقال ابن مسعود رضى الله عنه السعيد من غفل بغيره وقال عز بن عبد العزيز لا زلزلون أنكم
نجهزون كل يوم غدا أو راسحا الى الله عز وجل فتصونون فى صدع من الأرض قد توسد التراب وخلف

فالسرك استيلا
الحال والصعود
الى ترتيب الافعال
وتهذيب الأقوال قال
محمد بن خفيف السكر
فخليل القلب عند
معارضات ذكر
المحبوب وقال الواسطي
مقامات الوجد أريمة
الذبول ثم الخيرة ثم
السكر ثم الضمير
كن سبع بالبحر ثم دنا
منه ثم دخل فيه ثم
أخذته الامواج ففعل
هذان من بقى عليه أثر
من مريان الحال فيه
فقلبه أثر من السكر
ومن مادل شئ منه
الى مستقره فهو صباح
فالسكر لا رباب
القلوب والصحو
للكاشفين بمحائق
الغيوب

الاحباب وقطع الاسباب فلازمة هذه الافكار وأما لما سمع دخول المقابر ومشاهدة المرضى هو الذي يجد
ذكر الموت في القلب حتى يقاب عليه بحيث يصير نصب عينيه فعند ذلك يوشك أن يستعده ويتعافى عن دار
الفرور والافلاك كرم يظهر القلب وعذبة اللسان قليل الجدي في التخدير والتبعية ومهما طاب قلبه بشئ
من الدنيا ينبغي أن يتذكر في الحال أنه لا بد له من مقارفته نظرا من مطلع ذات يوم إلى داره فاعجبه حسنها ثم
يكي فقال والله لولا الموت لكانت بك مسرورا ولولا ما نصير اليه من ضيق القبر لقررت بالدنيا أهينا ثم يكي بكاء
شديدا حتى ارتفع صوته

في الباب الثاني في طول الامل وقصيلة قصر الامل وسبب طول وكيفية معالجته

قصيلة قصر الامل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر إذا أصبحت فلا تحزن وتسلم بالساءة وإذا أمسيت فلا تحزن
تسلك بالصباح وخد من حياتك لو لم تكن من محبتك لتسلك فأنك باعد الله لادري ما أسمك غدا وروى على
كرم الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم قال إن أشد ما نأني عليك خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما
اتباع الهوى فانه يصده عن الحق واما طول الامل فانه الحب الدنيا ثم قال الا ان الله تعالى يعطي الذين يحب
ويضيق اذا أحب عبد الله أعطاه الايمان الا ان الذين أبناء الدنيا أبناء كفو نأمن أبناء الذين ولا تكونوا من
أبناء الدنيا الا ان الدنيا قد انقضت فمولى لان الآخرة قد انقضت فمولى الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب
الا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل وقالت أم المنذر طالع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية
إلى الناس فقال يا أيها الناس أما تستحيون من الله قالوا وما ذلك يا رسول الله قال نعمهون مالا تأكلون وتأملون
ما لا ترون وتوتون ولا تسمعون وقال أبو سعيد الخدري عشتري أسامة بن زيد من زبدين ثابت وليدة
بماتة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تعجبون من أسامة المشتري الشريان أسامة
لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرقت عينا الا ظننت أن شقري لا يفتنيان حتى يقبض الله روحى ولا رعت
طرفي فظننت أنى واضعه حتى أقبض ولا قتت لقمة الا ظننت أنى لا أسيفها حتى أقبض بها من الموت ثم قال يا بني
آدم ان كنتم تحلون فهدوا أنفسكم من الموت والذي نفسي بيده ان ما وعدون لا توما أتمم معجزين وعن ابن
عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج جهر بنى الماعية مسبحا بالزباز فأقول له
يا رسول الله ان الماء نكح قبر فيقول ما يرني لمي لا بل فهو روى أنه صلى الله عليه وسلم أخذ ثلاثة أعواد
ففر زعواد بين يديه واخر إلى جنبه وأما الثالث فابعد فقال له تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا
الانسان وهذا الاجل وذلك الامل ينماطاه ابن آدم ويخجله الاجل دون الامل وقال عليه السلام مثل ابن آدم
والى جنبه تسع وتسعون متبة ان أخطأته المتنا يوق في الهرم قال ابن مسعود هذا المروءة وهذه الختوف حوله شوارع
اله والهرم وراء الختوف والامل وراء الهرم فهو يؤمل وهذه الختوف شوارع اليه فإما امر به أخذها فان أخطأته
الختوف قتله الهرم وهو ينظر الامل وقال عبد الله خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مرعا وخط وسطه
خطا وخط خطوطا إلى جنب الخط وخط خطا خارجا وقال أندر ون ما هذا فقال الله ورسوله أعلم قال هذا الانسان
للخط الذى في الوسط وهذا الاجل يحيط به وهذه الاعراض للخطوط الى حوله تنهش ان أخطأته هذه تنهش هذا
وذلك الامل يعنى الخط الخارج وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم وبقى معه اثنتان
الحرص والامل وفي رواية وثبت معه اثنتان الجرم على المال والحرص على العمر وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحاول هذه الامة باليقين والزهو يهلك آخر هذه الامة بالبخل والامل وقيل بينا يعسى عليه السلام
جالس وشيخ يعمل مسعاة يثيرها الارض فقال عيسى اللهم ارفع من الامل فوضع الشيخ المسعاة واضطجع
فلبث ساعة فقال عيسى اللهم اردد اليه الامل فقام فجعل يعمل فسأله عيسى عن ذلك فقال بينا أنا أعمل اذا قالت لى
نفسى الى متى تعمل وانت شيخ كبير قال قلت المسعاة واضطجع فثبت ثم قالت لى نفسى والله لا بد لك من عيش
ما بقيت فتمت الى منسحاتي وقال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كعب أن يدخل الجنة فالواهم
يا رسول الله قال قصر وامن الامل وثبتوا أجاكم بين ابصاركم واستحيوا من الله حق الحياة وكان صلى الله عليه وسلم

(ومنها الخو والاثبات)
المو بآلة أو صاف
النفوس والاثبات بها
أدبر عليهم من آثار
الحب كئوس أو الموهو
مهور رسوم الاحمال
بنظر الفناء الى نفسه
وامانه والاثبات
اثباتها بما أنشأ الحق له
من الوجود به هو
بالحق لا بنفسه باثبات
الحق اياه مستأنفا بعد
أن يحاذ من أوصافه
قال ابن عطاء جمعو
أوصافهم ويثبت
أصرارهم
ومنها علم اليقين
وعين اليقين وحق
اليقين

فعلم اليقين ما كان
مسن طريق النظر

يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من دنيا تمنع خيرا الآخرة واعوذ بك من حجة تمنع خيرا المات واعوذ بك من
 أمل تمنع خيرا العمل (الانار) قال مطرف بن عبد الله لوعلمت في أجلي نلتبت على ذهاب عقلي ولكن الله
 تعالى من على عباده بالفعله عن الموت ولولا الفعلة ماتوا ما عيش ولا مات بينهم الاسواق وقال الحسن السهو
 والامل نعمتان عظيمتان على بني آدم ولولاهما ما مشى المسلمون في الطرق وقال الثوري بلغني أن الانسان
 خلق أحمق ولولا ذلك لم يناء العيش وقال أبو سعيد بن عبد الرحمن انما عمرت الدنيا بقلة عقول أهلها وقال سلمان
 الفارسي رضي الله عنه ثلاث أعجبني حتى أضلعتني مؤهل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس يفطن عنه
 وضاحك مل فيه ولا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راض وثلاث أحرقتني حتى أبكتني فراق الأحبة محمد
 وحز به وهول المطلع والوقوف بين يدي الله ولا أدري إلى الجنة نؤمر في أو إلى النار * وقال بعضهم رأيت
 زرة من أبي أوفى بعد موته في المنام قلت أي الأعمال أبلغ عندكم قال التوكل وقصر الأمل وقال الثوري الزهد
 في الدنيا قصر الأمل ليس بأكل الطيف ولا لبس الصاوة وسأل الفضل بن فضالة من كان يرفع عنه الأمل فذهب
 عنه شهوة الطعام والشراب ثم دهاه بفرد عليه الأمل فرجع إلى الطعام والشراب وقيل للحسن بابا سعيد
 الأتقنصل بهصل فقال الأمر أعجل من ذلك وقال الحسن الموت معقود بنواصبيكم والدنيا تطوى من وراءكم
 وقال بعضهم أنا رجل مادعته والسيوف عليه ينظر حتى تضرب عنقه وقال داود الطائي لو أملت أن أعيش
 شهر الرابني قد أنفت عظمي وكيف أو لم ذلك وأرى الفجائع تمشي الخلاقي في ساعات الليل والنهار * وحتى أنه
 جاء شقيق البخلي إلى أستاذ له يقال له أبو هاشم الرمان في طرف كسائه شيء مصر ورفال له أستاذ ما يش هذا
 ملك فقال لوزات دفعها إلى أخ لي وقال أحب أن تظفر عليها فقال يا شقيق وأنت تحدث نفسك أنك نبي إلى
 الليل لا تكلمك أبدا قال غافقي في وجهي الباب ودخل * وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته أن لكل سفر
 زاد إلا حلة فز ودوا السفر فكم من الدنيا إلى الآخرة القوى وكونوا كمن ماين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا
 وزهروا ولا يظنون عليكم الأمد فتسوقوا بكم وتتقادوا الصدوك فانه واهة ما يسط أمل من لا يدري له له لا يصح بعد
 مساه ولا يسي بعد صباحه ورمما كانت بين ذلك خطافات المناياكم رأيت وأبتم من كان بالدنيا مغرورا عما
 تقر عين من وثق بالجنة من هذاب الله تعالى وانما يفرح من أمن أهوال القيامة فأما من لا يدوي كلما
 أصابه بحر من ناحية أخرى فكيف يفرح أهو بالله من أن أمركم بما لا يهي عنه نفس فتصغر صفقتي وتظهر
 عيني وتندوسكنتي في يوم يد وفيه الفقر والمواز بين فيه منصوبة له دعيت بأمر لو عنت به النجوم
 لا تكدرت ولو عنت به الحبال لذابت ولو عنت به الأرض لتشتقت أمتامعون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة
 وانكم سائر ون إلى أحداهما وكتب رجل إلى أخ له أما بعد فان الدنيا حطول والآخرة نقطة والمتوسط بينهما الموت
 ونحن في أضغاث أحلام والسلام وكتب آخر إلى أخ له أن الحزن على الدنيا طويل والموت من الانسان قريب
 وللتقص في كل يوم منه نصيب وللبلاء في جسمه ديب فبادر قبل أن تنادي بالرحيل والسلام وقال الحسن كان
 آدم عليه السلام قبل أن يخطئ أمله خلف ظهره وأجله بين عينيه فلما أصاب الخطيئة حول فجعل أمله بين عينيه
 وأجله خلف ظهره * وقال عبد الله بن سبيط سمعت أبي يقول أيها المغتر بطول محنته أما رأيت يتألف من
 غير سقم أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت ما أخذنا قط من غير عدة أنك لو فكرت في طول عمرك لتسيت ما قد تقسم
 من لذاتك الباطنة تغتر ولم بطول العافية تغمرحون أم الموت تأمنون أم على ملك الموت تجترئون أن ملك
 الموت إذا جاء له منتهى مثلك وتما لك وكثرة احتشادك أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب وغصص وعامة
 على التفر يطرحها رحمة الله تعالى لما بعد الموت رحم الله عبد الله انظر لنفسه قبل زولي الموت وقال أبو زر
 النخعي بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام إذا نحي حجر منقور فطلب من يقرأه فأنى يوهب من منه فإذا
 فيه ابن آدم أنك لو رأيت قرب ما بين من أجلك زهدت في طول أملك ولرغبت في الزيادة من حملك وتقصرت من
 حرصك وحيلك وانما يملك غدا ملك لو قد زلت بك قد ملك وأسلمك أهلك وحشمك وفارقك الوالد والقريب
 ورفضك الولد والسب فلأنت إلى ذبالك عائد ولا في حسناتك زائد فأعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة

والاستدلال وعين
 اليقين ما كان من
 طريق الكشوف
 والنوال وحق اليقين
 ما كان بتحقيق
 الانفصال عن لوث
 الصلصال بور ودرائد
 الوصال قال فارس علم
 اليقين لا يضطرب فيه
 وعين اليقين هو العلم
 الذي أودع الله الاسرار
 والعلم اذا انفرد عن
 نعمت اليقين كان علما
 بشبهة فاذا انضم اليه
 اليقين كان علما بلا
 شبهة وحق اليقين
 هو حقيقة ما أشار اليه
 علم اليقين وعين اليقين
 وقال الجنيدي حق النقيض
 ما يتحقق الصد بذلك
 وهو ان يشاهد الغيوب
 كما يشاهد المزيئات

فلي سليمان بكاه شديدا وقال بعضهم أنت كتابا من محمد بن يوسف الى عبد الرحمن بن يوسف سلام عليك فاني
أجد الله إليك الذي لا اله الا هو أمامي فاني أحذر كمتعوك من دار مهلكك الى دار اقامتك وجزاء أعمالك
فقتصر في قرار بالطن الارض بمذناها فاني أكسرك ونكر فيقعد انك وبشرانك فان يكن الله مملك فلا
باس ولا وحشة ولا فاقة وان يكن غير ذلك فاعاذني الله واباك من سوء مصرع وضيق مصجع من تبلغ مصيعة
الحشر ونفخ الصور وقيام الحبار لفصل قضاء الخلائق وخلا الارض من أهلها والسموات من سكانها فباحت
الامرار واسمرت النار ووضعت الموازين وحي بالنبين والشهداء وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
فكم من مقتضع ومستور وكم من هالك وناج وكم من معذب ومرحوم فبالت شمرى ما على وحالك يومئذ في
هذا ما حكم الذات وأسلى عن الشهوات وقصر عن الامل وأيقظ النائمين وحذر الفاعلين أعاثنا الله واباك
على هذا الخطر العظيم وأوقع الدنيا والآخره من ظلي وقلبي وقمعها من قلوب المتقين فاعلمن به وله والسلام
• وخطب عمر بن عبد العزيز بحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس انكم لم تخلعوا ههنا ولا تتركوا أسدي وان
لكم معادا بهمكم الله الحكيم والفصل فيما بينكم غاب وشي غدا بعد أخرجه الله من رحمته التي وسعت كل شيء
وحشته التي عرضها السموات والارض وأما يكون الامان غدا من خافي واتقوا باح قلوبا وكثير فاني باق
وشقوة تسعادة الارن وانك في اسباب الحالكين وسيعطف بكم الساوق الارن وانك في يوم تشيعون
غاديا ورايا على عز وجل قد قضى نحبهم وانقطع أمرهم فنهضوني في بطن صدر من الارض غمهم وسد ولا همد
خلق الاسباب وفارق الاحباب واجام الحساح وأيم الله اني لاقول مقالتي هذه ولا أعلم عند أحدكم من الذنوب
أثرا ما أعلم من نفسي ولكن هأس من الله عاذا له أمرها بطاعته وأثنى فيها عن مصعب واستغفر الله ووضع يده
على وجهه وجعل يميني على بطنه ودموعه لحية وما عاذا له في مجلسه حتى مات وقال القضاة بن حكيم قد استعدت
للوت منذ ثلاثين سنة فلواتي ما أحسب تأخير شيء من شيء وقال الثوري رأيت شيخا في مسجد الكوفة يقول انا
في هذا المسجد ثلاثين سنة أنتظر الموت أن ينزل بي ولو اتاني ما أمرته بشيء ولا نيت به شيء ولا لي على أحد شيء ولا
لا حذر عدي شيء وقال عبد الله بن ثعلبة ضحك ولعل أكفناك قد خرجت من ههنا الضار وقال أبو محمد بن
علي الزاهد خرجت في جنازة بالكوفة وأخرج فيها دوا الطائي فاني قد فقدت دناحي وهي تدفن فبكت فقلت قريبا
منه فتكلم فقال من خافي الوعيد قصر عليه السيد ومن طام أمه ضعف عنه وكل ما هوأت قريبا واعلم يا أي
أن كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك شوم واعلم أن أهل الدنيا جميعا من أهل القبور وأما من يدعون على
ما يختلفون ويفرحون بما يقدمون فما قدم عليه أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتلون وفيه يتناهبون وعليه عند
القضاة يمتصمون وروى أن عمر وقال كثر خير رحمة الله تعالى أقام الصلاة قال محمد بن أبي نوبة فقال لي تقدم
قلت اني ان صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم غيرها فقال معاوية وأنت تحدث نفسك ان تصلي صلاة أخرى
نعم فبأنه من طول الامل فانه يمنع من خير العمل وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته ان الدنيا ليست بدار قرار لم
دار كتب الله عليها الفناء وكتب على أهلها القطن عنها فكم من عامر موقع على قليل يضرب وكم من مقيم مقتطع عما
قليل يقطن فاحسنوا رحمة الله منها الرحمة يا حسن ما يحضر ترك من الثقله وترو دوا وان خير الزاد التقوى انما الدنيا
كنى مظلل لمن قد غيب بينا ابن آدم في الدنيا ينافس وهو قري العين اذ دعا الله بقدره ورعا يوم حقه فسلمه
أثارة ودينا وصبر لقوم آخرين مصانعه ومعناه أن الدنيا لا تسر بقدر ما تضرها تسر قليلا وتضر طويلا وعن
أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول في خطبته ابن الوضاعة الحسنه وحوهم المعجوبون بشبابهم
أين الملوك الذين بنوا الدائن وصنعوها بالحيطان أين الذين كانوا يطعون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعض
بهم الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور والوحا الوحاتم النجا النجا

• بيان السبب في طول الامل وعلاجه •

اعلم أن طول الامل له سببان أحدهما الجهل والآخر حب الدنيا أما حب الدنيا فهو أنه اذا أنس بها وشهواتها
ولذاتها وعلاقاتها تفل على قلبه مفارقتها فاستمتع قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره شيئا
دفعه عن نفسه والانسان مشغوف بالاماني الباطلة فيمنى نفسه أبدا بما يوافق مراده وأما ما يوافق مراده البقاء

مشاهدة عيان ويحكم
على الغيب فيخبر عنه
بالصدق كما أخبر
الصديق حين قال ما
قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ماذا
أبقيت ليما قال الله
ورسوله وقال بعضهم
علم اليقين حال التفرقة
وعين اليقين حال الجمع
وحق اليقين جمع
الجمع بلسان التوحيد
وقيل لليقين اسم ورس
وعلم وعين وحق فالاسم
والرسم للموام وهلم
اليقين الاولياء وعين
اليقين خواص الاولياء
وحق اليقين الانبياء
عليهم الصلاة والسلام
وحقيقة حق اليقين

في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدري نفسه ويقدري تواب القاء وما يحتاج اليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا بصير قلبه ما كف على هذا الفكر موقوفا عليه فيلزم عن ذكر الموت فلا يقدر قر به فان خطر له في بعض الأحوال أمر الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف وعده نفسه وقال الايام بين يديك الى أن تكبر ثم تتوب واذا كبر فيقول الى أن تصير شيخا فاذا صار شيخا قال الى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعجازه هذه الضيقة أو ترجع من هذه السفرة أو تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدير مسكن له أو تفرغ من قهر هذا العدو الذي يشمت بك فلا يزال يسوف ويؤخر ولا يتخوض في شغل الاو يتأمل بأعمال ذلك الشغل عشرة اشغال آخر وهكذا الى التدرج بمرور يوم بعد يوم ويقضي به شغل الى شغل بل الى اشغال الى أن تنقطع المنيعة في وقت لا يتحسب فطول عند ذلك حسرتة وأكثر أهل النار وصياحهم من سوف يقولون واحزننا من سوف والمسوف المسكين لا يدري أن الذي يدعو الى التسوف اليوم هو مصه غدا وانما يزيد بطول المدة قوته وسوخوا ويطن أنه يتصور أن يكون للعاصي في الدنيا والمخالف لها مفر اغ قط وجهات فيا يفرغ منها الا من اطرحها فالحق أحقها بالجنة • وما انتهى أرب الى الأرب

وأصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والانس بها والفتنة عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم أحب من أحببت فانك مفارقة وأما الجهل فهو أن الانسان قد يعمل على شابه فيستعد قرب الموت مع الشباب وليس يتفكر المسكين أن مشايخه يلدو عدوا لكانوا أقل من عشر رجال البلد وانما قالوا لان الموت في الشباب أكثر فالي أن عوت شيخ يموت ألف صبي وشاب وقد يستعد الموت لصعته ويستعد الموت لحاة ولا يدري أن ذلك غير بعيد وان كان ذلك بعيدا فالمرضى لحاة غير بعيد وكل مرض فاما تقع لحاة أو امرض لم يكن الموت بعيدا ولو تفكر هذا الغافل وعلم أن الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشتاء وآخر يفور يسع من ليل ونهار لمظم استشهاده واشتغال بالاستعداد له ولكن الجهل بهذه الامور وحسب الدنيا دعواه الى طول الامل والى الفتنة عن تقدير الموت القرب فهو لا يدان أن الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله به ووقع فيه وهو ابدأ يظن أنه يشيع الجنائز ولا يقدر أن تشيع جنازة لان هذا قد تكرر عليه والله وهو مشاهدة موت غيره فاما موت نفسه فلم يأنف ولا يتصور أن يأنف فانه لم يقع واذا وقع لم يقع دفعة أخرى بعد هذه فهو الاول وهو الآخر وسيله أن يقيس نفسه بغيره يعلم انه لا بد وان يحمل جنازة تو يدفن في قبره ولعل الذين يغفلون به لحده قد ضرب وفرغ منه وهو لا يدري نفسه بجهل محض واذا عرفت أن سبه الجهل وحسب الدنيا فاعل دفع سبه أما الجهل فيدفع بالفكر الصافي من القلب بالماض وبسماح الحكمة بالآفة من القلوب الطاهرة وأما حب الدنيا فالمسلاج في آخره من القلب شديد وهو الداء العضال الذي أعيى الاولين والآخرين بعلاجه ولا علاج له الا الايمان باليوم الآخر وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب ومهما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا فان حب الخطيئة هو الذي يجمعون القلب حبا خفيرا فاذا رأى جفارة الدنيا ونفاسة الآخرة استنكف أن يلتفت الى الدنيا كلها وان أعطى ملك الارض من المشرق الى المغرب وكيف وليس عنده من الدنيا الا قدر يسير مكدر منصف فكيف يفرح بها أو يتسرع في القلب حبا مع الايمان بالآخرة فسأل الله تعالى أن يرينا الدنيا كما أراها الصالحين من عباده ولا علاج في تدبر الموت في القلب مثل النظر الى من مات من الاقران والاشكال وانهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يحتسبوا أمانا كان مستعدا فقد فاز فو زاعظنا وأمانا كان مفروا وطول الامل فقد خسر خسرانا مينا فينظر الانسان كل ساعة في أطرافه وأعضائه وليتدبر أنها كيف تأكلها الديدان لاهلها وكيف تنفقت عظامها وليتفكر أن الدود يبدأ بعد قته اليمنى أولا والسريرى فاعلى بدنه شيئا الا وهو طعمة الدود وماله من نفسه الا العلم والعمل انما الص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر فيما سترده من عذاب القبر وسؤال منكبر وتكبر ومن الحشر والنشر وأحوال القيامة وفرع التذات يوم المرضى الا كبر فامثال هذه الأفكار هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعو الى الاستعداد له

بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره

اختص بها نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم
ومنها الوقت
والمراد بالوقت ماهو
غالب على الصدور أغلب
ماعلى المدقوقته فانه
كالسيف يعض الوقت
بمحكمه ويقطع وقدير
بالوقت ما يجمع على
الشد لا يكسبه ليصرف
فيه فيكون يحكمه
يقال فسلان الوقت
بمعنى ما خوذها
منه بحلق وومنها
القبية والشهود
فالشهود هو الحضور
وقبانت المرافعة
ووقتا وصف المشاهدة
فادام الصدور صوفا
بالشهود أو الراهبة
فهو حاضرا فاذا

قد حال المشاهدة
والمرافقة خرج من
دائرة الحضور وهو
غائب وقد يمتنع
بالقصة الغريبة عن
الاشياء بالحق فيكون
على هذا المعنى حاصل
ذلك واجمالى مقام
القناع ومنها الذوق
والشرب والرى
فالذوق إيمان والشرب
علم والرى حال فالذوق
لا يربى بالسواده
والشرب لا يربى
الطوالع والواوابع
والواوابع والرى لا يربى
الاحوال وذلك أن
الاحوال هي التي
تستقر فلم يستقر
قليل حال واغماضى
لوامع وطوال وقيل

اعلم ان الناس في ذلك يتفاوتون فمنهم من يأمل البقاء ويشتهي ذلك أبدا قال الله تعالى يود أحدكم لو يعمر ألف سنة ومنهم من يأمل البقاء الهرم وهو أقصى العمر الذي شاهده وراه وهو الذي يحب الدنيا حاشا بهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ شاب في حب طلب الدنيا وان التفت ترقبوا من الكبرى الذين اتقوا وقيل ما هم ومنهم من يأمل الى سنة فلا يشتغل بتدبير ما وراعه فلا يقدر لنفسه وجودا في عام قابل ولكن هذا يستمد في الصيف الشتاء وفي الشتاء الصيف فإذا جمع ما يقبله لسنة اشتغل بالعبادة ومنهم من يأمل سنة الصيف أو الشتاء فلا يدخر في الصيف ثياب الشتاء ولا في الشتاء ثياب الصيف ومنهم من يرجع أمره الى يوم وليلة فلا يستعد الاظهار وأما فلا * قال عيسى عليه السلام لا تهتموا برزق غد فان يكن غد من أجالكم فستأني فيه أرزاقكم مع أجالكم وان لم يكن من أجالكم فلا تهتموا لأجال غيركم ومنهم من لا يحيا زامله ساعة يكافئ ينال صلى الله عليه وسلم بأعبد الله إذا أصبحت فلا تحبث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحبث نفسك بالصباح ومنهم من لا يدخر البقاء أيضا ساعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم على القدرة على الماء قبل مضي ساعة ويقول لعلى لا يلغى ومنهم من يكون الموت نصب عينه كأنه واقع به فهو ينظر وهذا الإنسان هو الذي يصلى صلاة مودع وفيه ورد ما نقل عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة إيمانه فقال ما خطوت خطوة الا ظننت أنى لا أتبعها أخرى وكما تسلى عن الاسود وهو جشع انه كان يصلى ليلا وبلغت جينا وشمالا فقال له قائل ما هذا قال انظر ملك الموت من أى جهة يأتي فلهذه مراتب الناس ولكل درجات عند الله وليس من أمه مقصود رعى شهر كن أمه شهر ويوم بل ينهم متفاوت في الدرجة عند الله فان الله لا يظلم متقال ذرة ومن يعمل متقال ذرة خير ابره ثم ظهر أثره في الامر في المبادرة الى العمل وكل انسان يدعى انه قصير الامل وهو كاذب وانما يظهر ذلك بأعماله فانه يعتنى بأسباب رجاء يحتاج اليها في سنة فيبدل ذلك على طول أمه وانما علامة التوفيق أن يكون الموت نصب العين لا ينفل عنه ساعة فليستعد لوقت الذي يرد عليه في الوقت فان عاش الى المساء شكر الله تعالى على طاعته وفرح بأنه لم يضيع ثم يارب استوفى منه حظه وأخبره لنفسه ثم يستأنف مشهه الى الصباح وهذه اذا أصبح ولا ينسره هذا الا ان فرغ القلب من الغدوما يكون فيه فمثل هذه اذا مات سعد وغم وان عاش مر بحسن الاستعداد وادلة المناجاة فالوقت له سعادة والخباية له فز بدليل ان الموت على بالك بما يسكن فان السرحات بك وانت غافل عن نفسك واهلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة ولا تكون كذلك الا بمبادرة العمل اغتنما لكل نفس أمهات فيه

بيان المبادرة الى العمل وحذر آفات التأخير

اعلم أن من له أخوان قاتبان ويتنظر قدوم أحدهما في غدو ينظر قدوم الآخر بعد شهر أو سنة فلا يستعد الذي يقدم الى شهر أو سنة وانما يستعد الذي ينتظر قدومه غدا فلا يستعد نتيجة قرب الانتظار فن انتظار يحيى والموت يبطئ استغل قلبه بالمدة ونسى ما وراعه المدة ثم يصبح كل يوم وهو منتظر لسنة بكألهما لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك عنه من مبادرة العمل أبدا فانه يرى نفسه متسعا في تلك السنة فيؤخر العمل كإفلال صلى الله عليه وسلم ما ينتظر أحدكم من الدنيا الاغنى غطيا أو فقرا منسبا أو مرضا مفسدا أو هرا مقبدا أو موتا متنجسا أو ألدجال فالجال شرفا ينظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبالك قبل هرمك ومحتلك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفرأ غل قبل شملك وحاصل قبل موكل وقال صلى الله عليه وسلم نعمتان مفقودت هما كثر من الناس الصحة والفراغ أى انه لا يغتنمهما يعرف قدرهما عند زوالهما وقال صلى الله عليه وسلم من خاف ادبج ومن أدبج بلغ المنزل الا ان سلعة الله خالصة الا ان سلعة الله الهنئة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الراحة تشبه الرادفة وجاء الموت بمجابهة وكان رسول الله صلى الله عليه عليه اذا أنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أتستمك المنية رائنة لازمة اما بشاوة واما بسعادة قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا النذير والموت المفزع والساعة الموعد وقال ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس على أطراف السعف فقال ما بيني من الدنيا الا كناية من يومنا هذا في مثل ما مضى منه وقال صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا كمثل ثوب شق من أوله الى آخره فبقي متعلقا

بخط في آخره فيوشك ذلك الخط أن ينقطع وقال جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب فذكر الساعة رفع صوته وأجرت وجنتاه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومسيكم بفتح أنا وأنا الساعة تهاتين وقرن بين أصبعيه وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أراد الله أن يهد به يشرح صدره للأسلام فقال ان النور إذا دخل الصدر انشعق قبل بارسول الله هل لذلك من علامة تعرف قال نعم التجافي عن دار الفرو والابانة إلى دار الخلود والاستعداد للوفاة قبل نزوله وقال السدي الذي خلق الموت والحياة ليوليك أجمع أحسن جملا أي أكرمكم الموت ذكر أو أحسن له استعداد أو أشد منه خوفا وحذرا وقال حذيفة ما من صباح ولا مساء إلا ومناذير ينادي بها الناس الرحيل الرحيل وتصدق ذلك قوله تعالى إنما الاحدى الكبر تدبروا للشرين شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر في الموت وقال سعيد بن جبير سمع مولى بني تميم جليسا إلى عامر بن عبد الله وهو يصلي فاجز في صلاته ثم أقبل على فقال أرحني بجانك فاني أبادر قلت وما تبادر قال ملك الموت رحلك الله قال فممت عنه وقام إلى صلاته ومرداود الطائي فسأله رجل عن حديث فقال ذهني أعما أبادر خروج نفسي قال عمر رضي الله عنه التؤدة في كل شيء خير إلا في أعمال الخيل آخره وقال المنذر سمعت مالك بن دينار يقول لنفسه ويحك لا تدري قبل أن يأتاك الأمر ويحك لا تدري قبل أن يأتاك الأمر حتى ذكر ذلك ستين مرة أسمعته ولا يرى وكان الحسن يقول في مواعظته المبادر المبادر فاعلم أي النفاس لو حبست انقطع عنكم أعمالكم التي تتقربون بها إلى الله عز وجل رحم الله امرأ أنظر إلى نفسه ويكي على عذذ بنه ثم قرأ هذه الآية أنما تعد لهم عذابا يعني النفاس آخر العدد خروجه نفسك آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخولك في قبرك واجتهد أبو موسى الأشعري قبل موته اجتهدا شديد قبل له لو أمسكت أو رفقت بنفسك بعض الرفق فقال ان الخيل إذا أرسلت فتأربت رأس مجراها أخرجت جرح ما عتدها والذئبي من أجل اقل من ذلك قال فلم يزل على ذلك حتى مات وكان يقول لا مراة شدي رحلك فليس على جنهم معبر وقال بعض الخلفاء على منبره عباد الله اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صابحين بهم فاتهموا وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدوا واستعدوا للوفاة فقد أنكم وترحلوا فعد جدكم وإن غاية تنقصها اللحظة وتهدبها الساعة تجدر بقصر المدة وإن غايها يجهد به الجيد إن الليل والنهار لمري بسرعة الأوبة وإن قادمها يبل بالفوز والشوق تستحق الفضل المدة فالتقي عند ربهم من ناصح نفسه وقدم تو به وغلب شهوة فأن أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يمتيه التوبة ليسوفها ويرزق إليه المعصية ليرتكبها حتى تهجم منه عليه أغفل ما يكون عنها وأنه ما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل بهيأها حصرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه جحفا وأن زوجه أيامه إلى شقة وجعلنا الله وأياكم من لا يطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة الله معصية ولا يصل به بعد الموت حسرة أنه سبغ الدماء وأنه يده الخمر دائما فاعلم لما نشاء وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فتنم أنفسكم قال بالشهوات والذات وتربصتم قال بالتو بتواريتكم قال شكتم حتى جاء أمر الله قال الموت وغرر بالله الفرو وقال الشيطان وقال الحسن زعيم وأوتشد حواغا عما هي أيام فلال وأما التمر كبر وقوف يوشك أن يبدى الرجل منكم فيجب ولا تلبث فانتقلوا إلى صالح ما يحضركم وقال ابن مسعود ما منكم من أحد أصبح إلا وهو ضيف وماله عار به والضيف من رجل والعار به مؤذاة وقال أبو عبيدة الباجي دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات به فقال من حبابكم وأهل حجابكم الله بالسلام وأعلنوا أياكم كدار المقام هذه علامة حسنة أن صبرتم وصدقتم واتقيتم فلا يكن حظكم من هذا الخير رحمتكم الله أن تسموه بهذه الأذن وتخرجوه من هذه الأذن فإن من رأى محمد صلى الله عليه وسلم فقد رآه غدا يوارى الحال يضع لينة على لينة ولا تقصصه على قصبة ولكن رفع له علم فشمرا إليه الوحا والوفا النجا النجا لعلام تخرجون أنتم ورب الكعبة كأنكم والامر معارجم الله عبدا جعل العيش عيشا واحدا فكل كسرة ليس خلقوا لرق الأرض واجتهد في العبادة وبكى على الخطيئة وهرب من العقوبة وبأبني الرحمة حتى يأتيه أجله وهو على ذلك وقال عاصم الاحول قال لي فضيل الرقاضي وأنا سائله يا هذا لا يشغلنك كثرة الناس عن نفسك فإن الامر يخلص اليك دونهم ولا تشغل أذهب ههنا وههنا فيقطع عنك الهار في لاشي فإن الامر يحفظ عليك ولم تشأ فطأ أحسن طلبا وأسرع ادرا كما من حسنة حديثة

الحال لا تستقر لانها

تخول فاذا استقرت

تكون مقاما

ومنها المصاهرة

والمكاشفة والمجاهدة

فالمصاهرة لا باب النور

والمجاهدة لأرباب

التكفين والمكاشفة

ينها إلى أن تستقر

فالمجاهدة والمصاهرة

لاهل العلم والمكاشفة

لاهل العين والمجاهدة

لاهل الحق أي حق

اليقين

ومنها الطوارق

والسودى والباده

والواقس والقادح

والطوالق والواقس

والواقس

وهذه كلها ألقاظ متقاربة

لنبت قدیم **باب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عنده**

اعلم أن مولد بن بين يدي العذاب المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجرد الكان جذر بان
يقنع عليه عيشه ويشكر على سرور ورفاهة سهو وغفلة وحقيقا بان يطول فيه فكره ويعظم له استعداده
لاسا وهو في كل نفس يصعد كمال بعض الحكاء كرب يندسوا لا تدرى متى يفشك **وقال لقمان لابنه يا بني**
أمر لا تدرى متى يلقاك استعد له قبل أن يفجأك والمحب أن الانسان لو كان في أعظم الذنات وأطيب مجالس
الله وانظر ان يدخل عليه جندي يضرب به خمس خشبات لتكدرت عليه لذته وفسد عليه عيشه وهو في كل نفس
يصعد ان يدخل عليه ملك الموت بسكرات الزرع وهو عنه غافل فانه ذناب الاجمل والغرور **واعلم ان**
شدة الالم في سكرات الموت لا يرفعها الحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذوقها فاعلم انها في حياها لا تقاس الى الالام التي
أدركها واما بالاستدلال بأحوال الناس في الزرع على شدة ما هم فيه فاما القياس الذي يشهده فهو ان كل عضو
لا روح فيه يجمد بالالام فاذا كان فيه الروح فالمدركة للالام هو الروح فلهذا ما أصاب العضو جرح أو حرق سري
الارائي الروح بقدر ما يرى الى الروح وتألم والمؤلم يتفرق على اللحم والدم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح
الابيض الالام فان كان في الالام ما يباشر نفس الروح ولا في غيره فاعظم ذلك الالام وما أشده **والزرع عبارة**
عن مؤلم تزل بنفس الروح واستغرق جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح المنتشر في أعماق البدن
الا وقد حل به الالام فلما صابته شوكة فالالام الذي يحده انما يجري في جزء من الروح يلاق ذلك الموضع الذي
أصابته الشوكة وانما يعظم أثر الاحتراق لان اجزاء النار تفوق سائر اجزاء البدن فلا يبق جزء من العضو
المحترق ظاهر او باطنا الا توصيه النار تحسه الاجزاء الروحانية المنتشرة في سائر اجزاء اللحم والما للراحة فاعلم
تصيب الموضع الذي مسه الحقد فقط فكان لذلك المجرح دون الالام النار فالالام الذي يحده على نفس الروح
ويستغرق جميع اجزائه فان المزج والمجذوب من كل عرق من العروق وعصب من الاعصاب وجزء من
الاجزاء ومفصل من المفصل ومن أصل كل شقرة وشرة من الفرق الى القدم فلا تسأل عن كرب وانه حالي قالوا
ان الموت لا شدة من ضرب بالسيف ونشر بالناشير وقرض بالقاليل لان قطع البدن بالسيف انما يزل ثقله
بالروح فكيف اذا كان المتناول المباشر نفس الروح وانما يستغيث المضر وبوب يصبح لبقاء قوته في قلبه وفي لسانه
وانما قطع صوت الميت وصياحه مع شدة الالام الكرب قد بالغ فيه وتضاعف على قلبه وبلغ كل موضع منه فقد
كل قوة وضعف كل جرح فلهذا له قوة الاستغانة اما العقل فقد غشيته وشوشه واما اللسان فقد انكمه واما
الاطراف فقد ضعفتها وبود لو قدر على الاستراحة بالانين والصياح والاستغانة ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت
فيه قوة سمعت له عند زرع الروح وجذبها نحو ارواغ فرقة من حلقه وصدره وقد تغير لونه واربس حتى فانه ظهر منه
التراب الذي هو أصل فطرته وقد جذب منه كل عرق على حiale فالالام منتشر في داخله وخارجيه حتى ترتفع
الحديدتان الى اعالي اجفانه وتقلص الشفتان وتقلص اللسان الى اصله وترتفع الاثنيان الى اعالي موضعهما
وتضجر اناما فلا تسأل عن يد من يجذب منه كل عرق من عرقه ولو كان المجذوب عرقا واحدا لكان الاله
عظما فكيف والمجذوب نفس الروح المتألم لا من عرق واحد بل من جميع العروق فجميع كل عضو
من أعضائه يذبح فيقترب اول قدمه ثم ساقيه ثم فخذه وكل عضو مسكوكة بعد سكرة وكرب بعد كرب
كرب حتى يبلغها الى الحاقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها ويلقى دونه باب التوب ويحيط
بالحسرة والتندامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسلى توبة العبد ما لم يغفره وقال مجاهد
في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان قال
اذا ما بين الرسل فعند ذلك تسد له مضجعة ووجه ملك الموت فلا تسأل على طعم مرارة الموت وكرب بعد كرب
ترادف سكرات الموت ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم هون على محمد سكرات الموت
والناس انما لا يستعينون منه ولا يستعظمونه لحملهم به فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنو الرتبة
والولابة ولذلك عظم خوف الانبياء عليهم السلام والاولياء من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يا معشر
الجنار بين ادعوا الله تعالى ان يهون على هذه السكرة يعني الموت فقد خفت الموت مخافة اوقفني خوفا من الموت

المضى ويمكن بسط
القول فيها ويكون
حاصل ذلك راجعا الى
معنى واحد ينكر بالمبارة
فلا فائدة فيه والقصود
أن هذه الاسماء كلها
مبادئ الحلال ومقدماته
واذا صبح الحال استوعب
هذه الاسماء كلها
ومعانيها

ومنها التلون
والتبكين

فالتلون لا رباب
القلوب لا هم تحت
حب القلوب والقلوب
تخلص الى الصفات
والصفات تعد بتعدد
جوانها فظهر لا رباب
القلوب بحسب تعدد
الصفات وتلونيات ولا

على الموت وروى أن نفر من بني إسرائيل مر واجتبره فقال بعضهم لبعض لودعتم الله تعالى أن يخرج لكم من
هذه المقبرة ميتا لنسألوه فدعوا الله تعالى فأذاهم رجل فقالوا بين عينيه أرا السجود فقد خرج من قبر من القبور
فقال يا قوم ما أردتم مني لقد دقت الموت منذ خمسين سنة ما كنت مرارة الموت من قلبي وقالت عائشة رضي الله
عنها لا أعظم أحدا بهون عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أنه
عليه السلام كان يقول اللهم انك تأخذ بالروح من بين المصعب والمصعب والآن الملام فاعني على الموت وهو نه
على وعن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته والمه فقال هو قدر ثلثا ثم ضربه بالسيف
وسئل صلى الله عليه وسلم عن الموت وشدة فقال ان أهون الموت بمنزلة حكة في صوف فهل يخرج الحكة من
الصوف الا ومعها صوف ودخل صلى الله عليه وسلم على مريض ثم قال اني اعلم ما في ما من عرف الا بالموت
على حديثه وكان على كرم الله وجهه يحض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفسي بيده لآلف ضربة
بالسيف أهون على من موت على فراش وقال الا زكي بلغنا ان الميت بعد الم الموت الم لم يبعث من قبره وقال شاذ
ابن أوس الموت أقطع هول في الدنيا والاخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناسير وقرض بالمقاريض
وعلى في القدر ولو ان الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بالموت ما تنفعوا بعيش ولا دنوا بنوم وعن زيد بن أسلم عن
أبيه قال ذابني على المؤمن من درجاته ثم لم يبلغها بعامله شدة عليه الموت يبلغ سكرات الموت وكر به درجته في
الجنة وإذا كان الكافر ممر وف لم يجز به هون عليه في الموت ليستكمل ثواب ممر وفه فبصر إلى النار وعن
بعضهم أنه كان يسأل كثير من المرضى كيف يخدبون الموت فلما مضى قيل له فانت كيف تفيد فقال كان السموات
مطبعة على الأرض وكان نفسي يخرج من ثقب ابرة وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجأة راحة للؤمن
وأشد على الفاجر وروى عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو ان شرعة من شعرات الميت وضعت
على أهل السموات والأرض لما تواجد الله تعالى لان في كل شعرة الموت والبقع الموت بشي الامات وروى لو
أن فطره من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها ذاب وتروى ان ابراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى
له كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسود جعل في صوف رطب ثم جذب فقال أما انك قد فاعليك وروى
عن موسى عليه السلام أنه لما صارت روحه إلى الله تعالى قال له رب يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت
نفسي كالصفر وحين يقلى على القلى لا عوت فيستريح ولا يجول بطير وروى عنه أنه قال وجدت نفسي
كشاة حبة تسليق بيد القصاب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل
يدخل يده في الماء ثم مسح بها وجهه ويقول اللهم هون على سكرات الموت واطمأنة رضي الله عنها تقول
واكر به لك يا ابتاه وهو يقول لا كرب على أبيك بعد اليوم وقال عمر رضي الله عنه لكعب الاحبار
يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين ان الموت كغصن كثير الشوك أدخل في جوف رجل وأخذت
كل شوكه بمرق ثم جذبه رجل شدة بالمجذب فأخذ ما أخذوا بي ما بقي وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العد
لبياع كرب الموت وسكرات الموت وان مغاضله لسلب بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقي وأما رقت إلى
يوم القيامة فهذه سكرات الموت على أولياء الله وأحبابه فما حالنا ونحن الممكون في المعاصي وتنزلي علينا
مع سكرات الموت بقية الدواهي فان دواهي الموت ثلاث الأولى شدة التزع كاذ كرناه **والثانية** البقية
مشاهدة صورة ملك الموت ودخول الروح والخوف منه على القلب فلوراي صورته التي يقبض عليها روح
العبد المذنب أعظم الرجال قوت لم يطق رؤيته فقد روى عن ابراهيم الخليل عليه السلام أنه قال لملك الموت هل
تستطيع أن تربني صورتي التي يقبض عليها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بل قال فاعرض عني فاعرض
عنه ثم انشقت فإذا هو برجل أسود قائم الشعر منتن الريح أسودا ثياب يخرج من فيه ومناخيره لم يلب النار
والدخان فغشى على ابراهيم عليه السلام ثم أفاق وقد عاد ملك الموت إلى صورته الأولى فقال يا ملك الموت لولم
يلق الفاجر عند الموت الامور دفوعه لكان خسبه وروى ابوهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن داود
عليه السلام كان رجلا غيورا وكان اذا خرج أغلق الابواب فأغلق ذات يوم وخرج فاشرفت امرأته فإذا هي برجل

تجاوز القلوب وأربابها
عن عالم الصفات وأما
أرباب التمكن فيخرجوا
عن مشائهم الاحوال
وخرقوا حجب
القلوب وباشروا
أرواحهم سطرع
نور الذات فارتفع
التلون لعدم التغير في
الذات اذ جعل ذاته
عن حلول الحوادث
والتغيرات فلما خلاصوا
الى مواطن القرب
من انصبته بجلى الذات
ارتفع عنهم التلون
فالتلون حينئذ يكون
في نفوسهم لانها في
محال القلوب لموضع
طهارتها وقد سها
والسلوون الواقع في
النفوس لا يخرج
صاحبها من حال

التمكين لان جريان
التلويح في النفس
لبقاء رسم الانسانية
وشوب القدم في
التمكين كشف حق
الحقيقة وليس المعنى
بالتمكن أن لا يكون
للمعد تغير فانه بشر
وانما المعنى به ان
ما لو كشف به من
الحقيقة لا يتوارى عنه
ابدا ولا يتناقص بل
يزيد وصاحب التلويح
قد يتناقص الشيء في
حقه عند ظهور
صفات نفسه وتغيب
عنه الحقيقة في بعض
الاحسوال ويكون
تموته على مستقر
الايمان وتلويحه في
زوائد الاحوال ومنها
النفس) ويقسم
النفس لثنتين والوقت

في الذا وقال من ادخل هذا الرجل اثنى جامدا ودليلين منه عنه فجاءه داود وفرأ فقال من أنت فقال أنا الذي
لاهاب الملوك ولا يمنعني الحجاب فقال فأنت والله انا ملك الموت وزمل داود عليه السلام مكانه وروى أن
عيسى عليه السلام مر بمجموعة فضر بها رجله فقال تكلموا باذن الله فقال يار وح الله انا ملك زمان كذا وكذا
بنأنا جالس في ملكي على تاجي وحوالي جنودي وحشني على سريري ملكي اذ بداني ملك الموت فزال مني
كل عضو على حاله ثم خرجت نفسي اليها ليت ما كان من تلك البلوع كان فرقة فواليت ما كان من ذلك الانس
كان وحشة فهذه داهية يلقيها المصاة ويكفها المطيعون فتدحكي الانبياء بحر مسكر الزرع دون الريح وعنه اني
يسرهما من يشاهد صورة ملك الموت كذلك ولو راها في منامه لينة لتنقص عليه بقية عمره فكيف برؤيته في
مثل تلك الحال وأما الطبع فانه يراه في أحسن صورة وأجلها فضر وى عكرمة عن ابن عباس أن ابراهيم عليه
السلام كان وجلا غيور وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج أغلقه فرجع ذات يوم فاذا برجل في جوف البيت فقال
من ادخلك داري فقال ادخلتها بها فقال انارها فقال ادخلتها من هو ملك الهامي ومنك فقال
من أنت من الملائكة قال انا ملك الموت قال هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقص فيها روح المؤمن
قال نعم فأعرضني فأعرض ثم التفت فاذا هو يشابه كرم من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال
يا ملك الموت لولم يبق المؤمن عند الموت الا صورته كان حسبه ومنها مشاهدة الملائكة المحافظين قال وهيب
بلغنا انهما من ميت يموت حتى يراه له ملكا الكتمان عمله فان كان مطعما فالاله جزاك الله عنا خيرا فرب
مجلس صدق اجلسنا وعمل صالح احضرنا وان كان فاجر اقاله لاجزاك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء
اجلسنا وعمل غير صالح احضرنا وكلام قبيح اسعفتنا فاجزاك الله عنا خيرا اذ لك شغوص بصراحت الهما
ولا يرجع الى الدنيا ابدال (الداهية الثالثة) مشاهدة المصاة مواضعهم من النار وخوفهم قبل المشاهدة فاتهم في
حال النكران قد تحاذلت قراهم واستسلمت للخر وجأروا وحهم ولن يخرج أرواحهم بالمجموع وانفة ملك
الموت بأحد البشريين اما بشر باعد والله بالنار أو بشر باولى الله الجنة ومن هذا كان خوف أرباب الالباب
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة أو
النار وقال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله فقالوا قلنا نكره
الموت قال ليس ذلك ذلك ان المؤمن اذا فرج له عما هو قادم عليه أحب لقاء الله وأحب لقاء الله وروى أن
حذيفة بن اليمان قال لابن مسعود وهو لما من آخر الليل قم فانظر أى ساعة هي فقام ابن مسعود ثم جاءه فقال
قد طلعت الجراء فقال حذيفة أعوذ بالله من صباح الى النار ودخل مروان على أبي هريرة فقال مروان اللوم
خفف عنه فقال أبو هريرة اللهم اشد ثم بكى أبو هريرة وقال والله ما بكى حزنا على الدنيا ولا حزنا من فراقكم
ولكن انتظر احدى الشريين من ربي بجنة أم بنار وروى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان
الله اذا رمى عن عبد قال يا ملك الموت اذهب الى فلان فائتني بوجهه لاربعه حسني من عمله فلو لم يوجد له
حيث أحب فيزل ملك الموت ومعه تسمانية من الملائكة ومعهم قضبان الرمحان وأصول الزعفران كل
واحد منهم يشهره بشارته سوى بشارته صاحبه وتقوم الملائكة صفين نحر وجوه معهم الرمحان فاذا نظر اليهم
ابليس وضع يده على رأسه ثم خرخ قال فيقول له جندومك يا سيدي انا يقول أمارون ما أعطى هذا العبد
من الكرامة أن كنتم من هذا قالوا قد جهدنا به فكان معه مصورا قال الحسن لاراحة للؤمن الا في لقاء الله ومن
كانت راحته في لقاء الله تعالى في يوم الموت يوم سرور وفرح وأمنه وهزم وشرفه وقبل الجار من يزد عند
الموت مات شهيد قال نظر تالي الحسن فلما دخل عليه الحسن قيل له هذا الحسن فرفع طرفه اليه ثم قال
يا اخواناه الساعة والله اني اترككم الى النار أو الى الجنة وقال محمد بن واسع عند الموت يا اخواناه عليكم السلام الى
النار أو بعفو الله وحتى بعضهم أن يني في الزرع أبدأ ولا يمت الثواب ولا عقاب * غفوق سوء الخاتمة قطع
قلوب الصارفين وهومن الدواهي العظيمة عند الموت وقد ذكرنا من سوء الخاتمة وشدة خوف العارفين
منه في كتاب الخوف والرجاء وهو لائق بهذا الموضوع ولكن لا نطول بذلك رواه الله

في بيان ما يستحب من أحوال المتضر عند الموت

اعلم ان المحبوب عند الموت من صوره المختصر هو الهدوء السكون ومن لسانه ان يكون ناطقا بالشهادة ومن قلبه ان يكون حسن الظن بالله تعالى اما الصور فمقتدره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ارفعوا الميت عند ثلاث اذا شريحه جسيه ودمعت عيناه وبست شفتاه فهي من رحمة الله قد نزلت به واذا غط غط الخنوق واجهر لونه وار بدت شفتاه فهو من عذاب الله قد نزل به واما انطلاق لسانه بكلمة الشهادة فهي علامة الخير قال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتا كلاله الا الله وفي رواية حذيفة فانهم اهدم ما قبلها من الخطايا وقال عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة وقال عبد الله وهو يشهد وقال عثمان اذا احتضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه ما من عبد يصيح له بما عند موته الا كانت زاده الى الجنة وقال عمر رضي الله عنه احضر واموتنا كم وذكروهم فانهم يرون ما لا نرون ولقنوهم لا اله الا الله وقال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا يموت فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا ففك لحيته فوجد طرف لسانه لا يصلح فيه كقول لا اله الا الله ففكر له بكلمة الاخلاص وينبغي للقلبي ان لا يطع في التلقين ولكن يتطافر بما لا ينطق لسان المريض فشق على ذلك ويؤدي الى استعجاله التلقين وكراهيته للكلمة ويخشى ان يكون ذلك سببا سوء الخلق او اعماق في هذه الكلمة ان يموت الرجل وليس في قلبه شي غير الله فاذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدومه بالموت على جموح به غاية النعم في حقه وان كان القلب مشغوبا بالذنوب لم يفتنا اليها متأسفا على ذنوبها وكانت الكلمة على رأس اللسان ولم ينطق القلب على تصحيحها ووقع الامر في خطر المشقة فان مجرد حركة اللسان قليل الجدوى الا ان يفضل الله تعالى بالقبول واما حسن الظن فهو مستعجب في هذا الوقت وقد ذكرنا ذلك في كتاب الرجاء وقد وردت الاخبار بفضل حسن الظن بالله فدخل واثلة ابن الاسمعي على مريض فقال اخبرني كيف نطقك قال قال اغرقني ذنوبي واشرفت على هلكة ولكني ارجو رحمة رب في فكرك واثلة وكبر اهل البيت بتكبيره وقال الله اكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي في ظنن في ما شاءه ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على ثياب وهو يموت فقال بئس تجدك قال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما احتجما في قلب عبدي مثل هذا الموطن الا اعطاه الله الذي يرجو وامنه من الذي يخاف وقال ثابت البناني كان شاب به حدة وكان له أم تمطه كثيرا وتقول له يا بني ان لك يوما فاذا ذكر يومك فلما نزل به امره تعالى اكبت عليه أمه وجعلت تقول له يا بني قد كنت احذرك ممر عرك هذا واقول ان لك يوما فها هو اليك راياك بكتير الممر وف واني لارجو ان لا يبعد مني اليوم بعض معروفه قال ثابت فرحه الله بحسن ظن به وقال جابر بن وداعة كان شاب به رهي فاحتضر فقالت له أمه يا بني توصني بشي قال نعم خاتمي لاتسليبيه فان فيه ذكر الله تعالى فعمل الله رحمتي فلما دفن رؤي في المنام فقال اخبروا أمي ان الكلمة قد نفعني وان الله غفر لي وهو مرض أعراي فقيل له انك تموت فقال ابن يذهب في قالوا الى الله قال فاكرهني ان اذهب الى من لا يرى الخير الامنه وقال ابو العتمر بن سليمان قال أي لما حضرته الوفاة باعتمتر حدثني بالخص لمي ألقى الله عز وجل وأنا حسن الظن به وكانوا يستمعون أن يذكر العبد بحسن عمله عنده موته لكي يحسن ظن به

بيان الحسنة عند لقاء ملك الموت بحكايات عرب لسان الحال عنها

قال أشعث بن أسلم شال ابراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل وله عينان عين في وجهه وعين في فشاء فقال يا ملك الموت ما تصنع اذا كان نفس بالشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء ارض والتي الزحفان كيف تصنع قال ادعوا لارواح باذن الله فتكون بين أصبعي هاتين وقال قد حدث له الارض فتركتم مثل الطشت بين يديه يتناول منها ما يشاء قال وهو يشره يانه خليل الله عز وجل وقال سليمان بن داود عليه السلام ملك الموت عليه السلام مالي لأراكم تعمل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا قال ما تأبئك بأعلم منك أعمى يحف أو كتب تلقى الى فيها اساءة وقال وهب بن منبه كان ملك من الملوك أراد ان يركب الى ارض فدعا شباب ليسبها فلم تبعه فطلب غيرها حتى اس ما أعجبه بعد مرات وكذلك طلب دابة فأتى بها فلم تبعه حتى أتى به وواب فركب اجسها فجاءه ابليس فنشع في منخره فلا كبراهم سار وسارت معه انشبول وهو لا ينظر الى الناس كبراهه رجل رث الحيشة فسلم

للمتسدى والحال
للمتوسط فكانه اشارة
منهم الى أن المتسدى
يطرقه من الله تعالى
طارق لا يستقر
والمتوسط صاحب حال
غالب حاله عليه والمنهى
صاحب نفس متمكن
من الحال لا يتناوب
عليه الحال بالغية
والحضور ريل تكون
المواجسة مفرقة
بأنفاسه مقيمة لا تتناوب
عليه وهذه كلها
أحوال لا رابها ولهم
مناذوني وشرب والله
ينفع ببركهم آمين
(الباب الثالث والمستون)
في ذكر شئ من البدايات
والهيات ونهجها

فلم رد عليه السلام فأخذ بلجام دابته فقال أرسل اللجام فقد تعاطيت أمر أعظم أقال إن لي بك حاجة قال أصبر
حتى أنزل قال لا لا لا فقهره على بلجام دابته فقال اذكر ما قال هوسر فأدنى له رأسه فسارده وقال أنا ملك الموت
فتبر لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى أرجع إلى أهلي وأقضي حاجتي وأودعهم قال لا والله لا أرى
أهلك وتلك أهد أقضيه وحين فر كانه خشية ثم مضى فلقى عبدا مؤمنا في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام
فقال إن لي بك حاجة أذكر ما قال أذكر ما قال فسارده وقال أنا ملك الموت فقال أهلا ومرحبا بمن طالت غيبته
على فواته ما كان في الأرض غائب أحب إلى أن لقاءه منك فقال ملك الموت أقض حاجتك التي خرجت لها فقال
ما لي حاجة أكبر عندي ولا أحب من لقاء الله تعالى قال فاختبرني أي حال شئت أن أقض روحك فقال تقدر على
ذلك قال نعم إن أمرت بذلك قال فدعني حتى أتوضأ وأصلي ثم أقض روعي وأنا ساجد فقض روجه وهو ساجد
وقال أبو بكر بن عبد الله المزني جمع رجل من بني إسرائيل ما لافلسا شرف على الموت قال لبيه أروني أصناف
أموالي فاني بشي كثير من الخيل والأبل والرقيق وغيره فلما نظر إليه بكى فحسرا عليه فراه ملك الموت وهو بكى
فقال له ما يبكيك فوالذي خلقك ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبذلك قال فأناله حتى أفرقه قال
هيات تقطعت عنك المهلة فلا كان ذلك قبل حضو راجلك فقض روجه وهو روي أن رجلا جع ما لافا وحي ولم
يدع صنفا من المال الا اتخذوا بيتي قصرا وجمع عليه حراما من غلبته ثم جمع أهله وصنع
لهم طعاما وقعد على سريره ووقع إحدى رجله على الأخرى وهما باكون فلما فرغوا قال يافس أنعمي لسنتين
فقد جعلت لك ما يكتفيك الفرج من كلامه حتى أقبل إليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلقان من الثياب في
عنه حجلة يشبه بالسلكين فرفع الباب بشدة عظيمة فقرأ له أفرعه وهو على راسه فوثب إليه الغلمان وقالوا
ما شأنك فقال ادعوا لي مولانا ثم قالوا والي مثلك يخرج مولانا قال نعم فأخبر به ذلك فقال هلا علمته به وعلتم فخرج
الباب فرعة أشد من الأولى فوثب إليه الخمرس فقال أخبر وهأني ملك الموت فلما سمعوا نال عليهم الرعب ووقع
على مولاهم الذلل والنخشع فقال قولوا له قولوا ليتنا وقولوا هل تأخذ به أحد الله دخل عليه وقال اصنع في مالك
ما أنت صانع فاني لست بخارج منها حتى أخرجه روحك فأمر به أجلسه حتى وضع بين يديه فقال حين رآه الله أنه
من مال أنت شغلتي عن عبادة ربك ومنعتني أن أتقرب إلى فاطق الله المال فقال لم تسبني وقد كنت تدخل على
السلطانين ويوردني منى عن باهم وكنيتك عن المنعمات ويحبس مجالس المسلول في وتفتني في سبيل
الشر فلا أمتنع منك ولو انتفتني في سبيل الخير نعمتك خلقت وابن آدم من تراب فخطني ببر ومنطق باثم ثم
قبض ملك الموت روجه فسقط وقال وهب بن منبه قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ما في الأرض مثله
ثم خرج إلى السماء فقالت الملائكة لمن كنت أشد رجما من قبضت روجه قال أمرت بقبض نفس امرأة في دولة
من الأرض فأتيتها وقد ولدت مولودا فرجتها ففر بها ورحمت ولدها الصغرة وكونت في دولة لا تمتعهدها بها فقالت
الملائكة الجبار الذي قبضت الآن روجه هو ذلك المولود الذي رجمت فقال ملك الموت سبحان اللطيف لما
يشاء قال عطاء بن يسار إذا كان ليلة النصف من شعبان دفع إلى ملك الموت صحيفة فيقال قبض في هذه
السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد ليرس الفراس ويشكح الأرواح ويبي البنيان وإن أسبه في
ذلك الصحيفة وهو لا يدري وقال الحسن ما من يوم الا وملك الموت يتصفح كل بيت ثلاث مرات فن وجهه منهم
فقد استوفى رزقه وانقضى أجله فقض روجه فاذا قبض روجه أقبل أهله يرتقون بكاه لما أخذ ملك الموت
بعضا من الباب فيقول والله ما كنت له رزقا ولا أفتيت له عمرا ولا انتقصت له أجلا وإن لي فيكم لعودة بعد عودة
حتى لا يأتى منكم أحد قال الحسن فو الله لو روي مقامه وسمعون كلامه لذهبوا عن منبهم ولبسوا على
أنفسهم وقال يزيد بن الرقائي بن جبار من الجبابرة من بني إسرائيل جالس في منزله فدخل بعض أهله اذ نظر
إلى شخص قد دخل من باب بيته فثار إليه فرام غضبا شائلا له من أنت ومن أدخلك على داري فقال أما الذي
أدخلني الدار فربها وأما أنا فإني لا أعني مني الحجاب ولا استأذن على الملوك ولا أخاف صولة المفسطين ولا أمتنع
من كل جبار عنيد ولا شيطان مر يدال فسقط في يده الحجاب وارتد حتى سقط منك ما على وجهه فخرج رأسه
إليه مستجدا بمنزلة لاله فقال له أنت أدامك الموت قال أنا هو قال فهل أنت مهمل حتى أحدث عهدا قال هيات

حدثنا شمس غنا شيخ
الاسلام أبو النجيب
السهروردي قال أنا
الشريف أبو طالب
الحسين بن محمد الزبي
قال أخبرتنا كريمة
المروريات قالت أخبرنا
أبو الحسين محمد بن مكي
الكشميري قال أنا أبو
عبد الله محمد بن يوسف
الفربري قال حدثنا أبو
عبد الله محمد بن اسمعيل
ابن إبراهيم البخاري
قال حدثنا الحسين بن
قال حدثنا شمس غنا
عينة قال حدثنا يحيى
ابن سعيد الاتصاري قال
أخبرني محمد بن إبراهيم
الشمسي أنه سمع علقمة
ابن وقاص قال سمعت عمر

انقطعت مدنته وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس الى تأخيرك سبل قال فالى أين تذهب قال الى علك
الذي قدمته والى بيتك الذي مهدته قال فالى لم أقدم عملاً صالحاً ولم أمهد بيتاً حسناً قال فالى لظى نراة لشوى ثم
قبض روحه فسطب ميتاً بين أهله فبين صارخ وبالك قال يزيد القاشى لو يعلمون سوء المقلب كان العويل على
ذلك أكثر وعن الأعشى قال خيفة قال دخل الموت على سليمان بن داود عليها السلام فجعل ينظر الى رجل
من جلسائه يدم النظر اليه فلما خرج قال الرجل من هذا قال هناك ملك الموت قال لقد رأيتته ينظر الى كأنه
يريدنى قال فإذا ترى بذلك رأياً بشأن تخلصنى منه فتأمر الرجى حتى تعجلنى الى أقصى الهند ففعلت الرجى ذلك ثم
قال سليمان الملك الموت بعد أن أناه أنباراً إليك تديم النظر الى واحد من جلسائى قال نعم كنت أعجب منه لاني
كنت أكره أن أقبضه بأقصى الهند في ساعة قريبة وكان عندك ففعلت من ذلك

الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده

وفاته رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلم أن في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة جاوينا وفلا نقول واجمع أحواله عبرة للناظرين وتصيرة
للمتصيرين ان لم يكن أحد أكرم على الله منه إذ كان خليل الله وحبيه ونجيه وكان صفته ورسوله ونبيه فانظر
هل أمهله ساعة عند انقضاء مدته وهل أخره لحظة بعد حضور رغبته لا بل أرسل اليه الملائكة الكرام الموكلين
بقبض أرواح الانام فغدو واروحه الزكية الكريمة ليقلبوها واولئها رجاء حلوها عن جسده الطاهر الى رحمة
ورضوان وخيرات حسان بل الى مقعد صدق في جوار الرحمن استند مع ذلك في التزعزعه وظهر أئنته
وترادى قلقه وارفع حنينه وتفرلون وعرق جبينه واضطربت في الانقباض والانبساط شماله وبينه حتى
بكى لمصرعه من حضرة مواعيد لشدته حاله من شاهد منظره فهل رأيت منصب النبوة دفعا عنه مقدورا وهل
راقب الملائكة أهلا وعشيرا وهل سامعه إذ كان للحق نصير والخلق بشيرا وندرا هيأت بل امثل ما كان
به مأمورا واتباع ما وجد في الوحس مطروفا فهذا كان حاله وهو عند الله ذو المقام المحمود والمخوض المورود
وهو أول من تشق عنه الأرض وهو صاحب الشفاعة يوم العرض فالعجب أبالاعتبار به ولسنا على ثقة بما يقا
بل نحن أسراء للشهوات وقرناء المعاصي والسيئات فبالا بالانتمتع بمصرع محمد سيد المرسلين وامام المتقين
وحبيب رب العالمين لعيننا نظن اننا نخلدون أو توهم من مع سوء أفعالنا عند الله مكرمون هيأت هيأت بل
تتقين اننا جميعا على النار واردون ثم لا ينجو منها الا المتقون فمن اللور ود مسيقنون والصدور عنها متوهمون
لا بل ظلمنا أنفسنا ان كنا كذلك لغالبا لظن منتظرين فأنه من المتقين وقد قال الله رب العالمين
وان منكم الاواردها كان على ربك حننا قضيا ثم نتجى الذين اتقوا ونظر الظالمين فيها حشا فيظن كل عبد الى
نفسه انه الى الظالمين اقرب أم الى المتقين فانظر الى نفسك بعد ان تنظر الى سيرة السلف الصالحين فلقد كانوا مع
ما وفقوا من اخلافتين ثم انظر الى سيد المرسلين فانه كان من أمره على يقين إذ كان سيد النبيين وقائد المتقين
واعترف كيف كان له عند فرار الدنيا وكيف اشتد أمره عند الانقلاب الى حنة المأوى قال ابن مسعود رضي
الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أمانا عاشره رضي الله عنه حين دنا الفراق فنظر اليها
فدمعت عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بك رحبا كرحبا كم الله أو أكرم الله نصركم الله وأوسعكم بقوى الله
وأوصىكم الله اني لكم منه نذير مبين الا تملاوا على الله في بلاده وعبادته وقد دنا الاجل والمقلب الى الله والى
سدة المنهى والى الجنة المأوى والى النكاس الاوى فافروا على أنفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدى منى

السلام ورجعوا وروى الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عند موته من لأمى بعدى فأوحى الله
تعالى الى جبريل ان يشرح حبيبي انى لا أخذه في أمته وبشره بأنه أسرع الناس خروا جانبا الأرض اذا بعثوا
وسيدهم اجمعوا واوان الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الآن فرقت عيني وقالت عائشة رضي الله عنها
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نغسله بسبع قرب من سبعة أبار ففعلنا ذلك فوجد راحة فخرج صلى
بالناس واستقر لاهل أحدود عالمه وأوصى بالانصار فقال أما بعد يا معشر المهاجرين فانكم تريدون وأصبحت

ابن الخطاب رضي الله
عنه يقول على المنبر
سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يقول أما الاجمال
بالنباة وأما لكل
امرئ ما نوى فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى
دنيا بعدى أو الى امرأة
ينكحها فهجرته الى
ماهاجر اليه • التبة
أول العمل وأهم
يكون العمل وأهم
مالمسرى في ابتداء
أمره في طريق القوم
أن يدخل طريق
الصوفية ويتربى بهم
ويجالس طائفتهم
تعالى فان دخوله

فمن يدخلك القبر قال زمر من أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة لا تزعمهم وروكهم فوموا فأدوا عني
 إلى من بعدى وقال عبد الله بن زمة جاء بلال في أول ربيع الأول فاذن بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مروا بأبكر يصلي بالناس فخرجت فلم أجد محضرة الباب إلا عمر في رجل ليس فيه أبو بكر فقلت قم يا عمر
 فصل بالناس فقام عمر فلما كبر وكان رجلا صريحا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم موته بالأكبر فقال أين أبو
 بكر يا أي الله ذلك والمسلمون قالوا ثلاث مرات وأبكر فليصل بالناس فقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول
 الله إن أبابكر رجل رقيق القلب إذا قام في مقامك عليه البكاء فقال انكن صويحبات يوسف مروا بأبكر فليصل
 بالناس قال فوصل أبو بكر بعد الصلاة إلى صلى عمر فكان عمر يقول لعبد الله بن زمة بعد ذلك ويحك ماذا
 صنعت بي والله لو لأني ظننت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك ما فعلت فيقول عبد الله إنني لم أجد أحدا
 أولى بذلك منك قالت عائشة رضي الله عنها وما قلت ذلك ولا صرفته عن أبي بكر إلا رغبة به عن الدنيا ولما في الولاية
 من الخطا وتوالت لهلكة الأمن سلم الله وخشيت أيضا أن لا يكون الناس يحبون رجلا صلي في مقام النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو حي أبدأ لأن يشاء الله فيحسدونه ويعفون عليه ويشاءمون به فإذا الأمر الله والقضاء قضاه
 وعصمه الله من كل ماضوف عليه من أمر الدنيا والدين * وقالت عائشة رضي الله عنها لما كان اليوم الذي
 مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا منه خفة في أول النهار فتفرق عنه الرجال إلى منازلهم وحواليهم
 مستبشرين وأخاوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء فيمتاخرن على ذلك ثم كنن على مثل حالن في الرجاء
 والفرح قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عن هذا الملك يستأذن على فخرج من في البيت
 غيروي رأسه في حجرى مجلس وتعتبت في جانب البيت فتأجى الملك طويلا ثم أتته دما في أعاد رأسه في حجرى
 وقال للنساء ادخلن فقامت ما هذا يحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا عائشة هذا
 ملك الموت جاءني فقال إن الله عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أدخل عليك إلا باذن فان لم تأذن لي أرجع وإن
 أذنت لي دخلت وأمرني أن لا أقبل منك شيئا ثم نزل فأذا أمرك فقلت كفف عني حتى يأتي جبريل عليه السلام
 فهذا ساعة جبريل قالت عائشة رضي الله عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن له عندنا جواب ولا رأى فوجنا وكنا نحضر بنا
 بصاحبة من محبر اليه شيئا وما يتكلم أحد من أهل البيت أعظما ما لذلك الأمر وهيبة ملأت أجوافنا قالت وجاء جبريل
 في ساعته فسلم فرفعت عنه وخرج أهل البيت فدخل فقال إن الله عز وجل يقر أعليك السلام ويقول كيف
 تحمدك وهو أعلم بالذي تحمد منك ولكن أراد أن يزبدك كرامة وشرفا وأن يتم كرامتك وشرفك على الخلق وإن
 تكون سنة في أمك فقال أجدي وجعا فقال أبشر فان الله تعالى أراد أن يملك ما أعليك فقال يا جبريل إن ملكك
 الموت استأذن على وأخبره النذير فقال جبريل يا محمد إن ربك اليك مشفق ألم يعلمك الذي ير يدك لا والله
 ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبدأ إلا أن ربك متهم شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا يرحب إذا
 حتى يجي واذن للنساء فقال يا عائشة أدنى ما كتب عليه فناحنا هافر فعت رأسها وعيناها دم ومناطق الكلام ثم
 قال أدنى منك أرسلت ما كتب عليه فناحنا هافر فعت رأسها وهي تضعك ومناطق الكلام فكان الذي أيتها ما
 عجبا شأنا لم بعد ذلك فقالت أخيرى وقال اني ميت اليوم فكيف تم قال اني دعوت الله أن يلحقني في أول أهلي
 وأن يصحبني في فضيكت وأدنت أيتها ما فعتهم ما قالت وجاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له فقال الملك
 ما تأمرنا يا محمد قال الحقير بي الآن فقال بي من يومك هذا ما إن ربك اليك مشتاق ولم يزد عن أحد رده
 عنك ولم ينهي عن الدخول على أحد إلا باذن غيرك ولكن ساعلك ما أمك وخرج قالت وجاء جبريل فقال
 السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما ترل فيه إلى الأرض أبدأ طوى الوحي وطوى بيت النبوة ما كان في الأرض
 حاجه غيرك ومالي فيها حاجة إلا حضورك ثم زوم موقي لا والذي بعث محمد بالحق ما في البيت أحد يستطيع أن
 يجير إليه في ذلك كلمة ولا يعيت إلى أحد من رجاله لفظ ما سمع من حديثه ووجدنا واشتاقنا قالت فتمت إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضمر رأسه بين ثديي وأمسكت بصدره وجعل يغمي عليه حتى غلب وجهه ثم رشح
 رشح ما رأيت من إنسان قط فجعلت أسلت ذلك المرق وما وجدت رائحة مني أعطي منه فكنت أقول لها إذا أتاني

أي عبد الرحمن من أي
 الناس الشهادي
 عن جعفر النخعي قال
 سمعت الحسن بن علي يقول
 أكثر العوائق والحوادث
 والموانع مسن فساد
 الابتداء فالمر يدق أول
 سلوة هذا الطريق
 يحتاج إلى أحكام التوبة
 وأحكام التوبة تزجها
 من دوايح الهوى وكل
 ما كان للنفس فيه حظ
 عاجل حتى يكون
 خروجه خالصا لله تعالى
 (وكتب) سالم بن عبد
 الله إلى عمر بن عبد
 العزيز اعلم يا عمر أن
 عون الله للعبد بقدر
 النسبة فمن تمت نسبته تم
 عون الله له ومن قصرت

بأبي أنت وأمي ونفسي وأهل بيتي من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر
 تخرج من شدة كنف الحجار فتند ذلك ارتعنا وبشنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءه ولم يشهده أخى بعنه الى
 أبي فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء أحد وأما صدمه الله عنه لانه ولاه جبريل وميكائيل وجعل
 اذا غي عليه قال بل الرقي الاعلى كان اخيرة فعاد عليه فاذا طاق الكلام قال الصلاة الصلاة انك لاتراون
 منها ما سكن ما صلتم جميعا الصلاة الصلاة كان يومى بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة قالت عائشة رضى الله
 عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى واتصاف النهار يوم الاثنين قالت فاطمة رضى الله عنها
 ما لقيت من يوم الاثنين والله لاتزال الامة تصاب فيه بعظيمة وقالت أم كلثوم يوم أصيب على كرم الله وجهه
 بالكوفة مثلها ما لقيت من يوم الاثنين مات في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قتل يعلى وفيه قتل أبي فالحيت
 من يوم الاثنين وقالت عائشة رضى الله عنها لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتحم الناس حتى ارتفعت
 الرثة وسعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الماشكة بثري فاختلفوا فكذب بعضهم عنه وأخرس بعضهم فما
 تكلم الا بعد المدة وخطأ آخرون فلاوا الكلام بفريان وبقي آخرون منهم عقروهم وأقصد آخرون فكان
 عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن أقصد وشبان فيمن أخرس فخرج عمر على الناس وقال ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ولم ير جسده الله عز وجل وليقطع أبدي وأرجل رجال من المنافقين يمتنون لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم الموت أنما أوعده الله عز وجل كما أوعده موسى وهما أتيكم وفري واية قال يا أيها الناس
 كفوا السنيكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يمت والله لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد مات الا علونه بسني هذا * وأما على فانه أقصد فلم يرح في البيت وأما عثمان فجل لا يكلم أحدا يؤخذ بيده
 فيجاء به ويذهب ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس فان الله عز وجل أيدى بالتوفيق
 والسادات ان كان الناس لم يروه والا يقول أبي بكر حتى جاءه العباس فقال والله الذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الموت ولقد قال وهو بين أظهرهم تكلمت وأتم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم
 مختصمون وبلغ أبي بكر الخبر وهو في الحرب بن الخزرج فهاه وحل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فظفر
 اليه ثم كب عليه فقتله ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما كان الله ليد بقل الموت مرتين فقد والله توفي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى الناس فقال يا أيها الناس من كان كان بعد محمد افان محمد اقدم مات ومن كان بعد
 رب محمد فانه حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات واقتل انقلبتم على
 أعقابكم الآية فكان الناس لم يسمعوا هذه الآية الا يومئذ وفي رواية أن أبي بكر رضى الله عنه لما بلغه الخبر دخل
 بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تهلان وغصصه ترتفع كقطع
 الجبروت وهو في ذلك جلد العقل والمقال ما كب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وخدبه ومسح وجهه وجعل
 يبكي ويقول بأبي أنت وأمي ونفسي وأهل بيتي من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر
 تخرج من شدة كنف الحجار فتند ذلك ارتعنا وبشنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءه ولم يشهده أخى بعنه الى
 أبي فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء أحد وأما صدمه الله عنه لانه ولاه جبريل وميكائيل وجعل
 اذا غي عليه قال بل الرقي الاعلى كان اخيرة فعاد عليه فاذا طاق الكلام قال الصلاة الصلاة انك لاتراون
 منها ما سكن ما صلتم جميعا الصلاة الصلاة كان يومى بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة قالت عائشة رضى الله
 عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى واتصاف النهار يوم الاثنين قالت فاطمة رضى الله عنها
 ما لقيت من يوم الاثنين والله لاتزال الامة تصاب فيه بعظيمة وقالت أم كلثوم يوم أصيب على كرم الله وجهه
 بالكوفة مثلها ما لقيت من يوم الاثنين مات في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قتل يعلى وفيه قتل أبي فالحيت
 من يوم الاثنين وقالت عائشة رضى الله عنها لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتحم الناس حتى ارتفعت
 الرثة وسعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الماشكة بثري فاختلفوا فكذب بعضهم عنه وأخرس بعضهم فما
 تكلم الا بعد المدة وخطأ آخرون فلاوا الكلام بفريان وبقي آخرون منهم عقروهم وأقصد آخرون فكان
 عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن أقصد وشبان فيمن أخرس فخرج عمر على الناس وقال ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ولم ير جسده الله عز وجل وليقطع أبدي وأرجل رجال من المنافقين يمتنون لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم الموت أنما أوعده الله عز وجل كما أوعده موسى وهما أتيكم وفري واية قال يا أيها الناس
 كفوا السنيكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يمت والله لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد مات الا علونه بسني هذا * وأما على فانه أقصد فلم يرح في البيت وأما عثمان فجل لا يكلم أحدا يؤخذ بيده
 فيجاء به ويذهب ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس فان الله عز وجل أيدى بالتوفيق
 والسادات ان كان الناس لم يروه والا يقول أبي بكر حتى جاءه العباس فقال والله الذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الموت ولقد قال وهو بين أظهرهم تكلمت وأتم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم
 مختصمون وبلغ أبي بكر الخبر وهو في الحرب بن الخزرج فهاه وحل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فظفر
 اليه ثم كب عليه فقتله ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما كان الله ليد بقل الموت مرتين فقد والله توفي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى الناس فقال يا أيها الناس من كان كان بعد محمد افان محمد اقدم مات ومن كان بعد
 رب محمد فانه حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات واقتل انقلبتم على
 أعقابكم الآية فكان الناس لم يسمعوا هذه الآية الا يومئذ وفي رواية أن أبي بكر رضى الله عنه لما بلغه الخبر دخل
 بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تهلان وغصصه ترتفع كقطع
 الجبروت وهو في ذلك جلد العقل والمقال ما كب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبينه وخدبه ومسح وجهه وجعل
 يبكي ويقول بأبي أنت وأمي ونفسي وأهل بيتي من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر
 تخرج من شدة كنف الحجار فتند ذلك ارتعنا وبشنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءه ولم يشهده أخى بعنه الى
 أبي فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء أحد وأما صدمه الله عنه لانه ولاه جبريل وميكائيل وجعل
 اذا غي عليه قال بل الرقي الاعلى كان اخيرة فعاد عليه فاذا طاق الكلام قال الصلاة الصلاة انك لاتراون
 منها ما سكن ما صلتم جميعا الصلاة الصلاة كان يومى بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة قالت عائشة رضى الله
 عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى واتصاف النهار يوم الاثنين قالت فاطمة رضى الله عنها
 ما لقيت من يوم الاثنين والله لاتزال الامة تصاب فيه بعظيمة وقالت أم كلثوم يوم أصيب على كرم الله وجهه
 بالكوفة مثلها ما لقيت من يوم الاثنين مات في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قتل يعلى وفيه قتل أبي فالحيت
 من يوم الاثنين وقالت عائشة رضى الله عنها لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتحم الناس حتى ارتفعت
 الرثة وسعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الماشكة بثري فاختلفوا فكذب بعضهم عنه وأخرس بعضهم فما
 تكلم الا بعد المدة وخطأ آخرون فلاوا الكلام بفريان وبقي آخرون منهم عقروهم وأقصد آخرون فكان
 عمر بن الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن أقصد وشبان فيمن أخرس فخرج عمر على الناس وقال ان رسول

هذه نية قصده عن
 الله بقدر ذلك (وكتب)
 بعض الصالحين الى
 أخيه أخلص النية في
 أعمالك بكفك قليل
 من العمل ومن لم يمتد
 الى النية بنفسه يصعب
 من فعله حسن النية
 قال سهل بن عبد الله
 التستري أول ما يؤثر
 بالمريد المتبدئ
 التبري من الحركات
 المذمومة ثم النقل الى
 الحركات الممودة ثم
 التفرد لامة تعالى
 ثم التوقف في الرشد ثم
 الثبات ثم البيان ثم
 القرب ثم المناجاة ثم
 المصافاة ثم الموالاتة ويكون
 الرضا والقسام مراده

النبي صلى الله عليه وسلم واستوفى القمعاع بن عمر وحكاية خطبة أبي بكر رضي الله عنه فقال قام أبو بكر في الناس خطيبا حيث قضى الناس غير أنهم بخطبة جلها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بحمد الله وأثنى عليه على كل حال وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده فتهللا لحدوده وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وأشهد أن الكتاب كائنزل وأن الدين كما شرع وأن الحديث كما حدث وأن القول كما قال وأن الله هو الحق المبين اللهم فصل على محمد عبدك ورسولك ونبيلك وحيبك وأمينك وخيرتك وصوفوك بأفضل ما صليت به على أحد من خلقك اللهم واجعل صلواتك ومعافاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وخاتم النبيين وإمام المؤمنين همد فائدنا خير وإمام الخير ورسول الرحمة اللهم قرب زلفته وعظم رهبانه وكرم مقامه وأمنه مقام محمودنا فيقطعه به الأولون والآخرون وانضمنا بقامته المحمود يوم القيامة واخلفه فينا في الدنيا والآخره وبلغه الدرجات الوسيطة في الجنة اللهم فصل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم أنت جدي محمد أباهم الناس آمن من كان بعد محمد أما فان محمد الله مات ومن كان بعد الله فان الله حي لم يت ولم يمت وان الله قد قدم اليك في أمره فلا تدعوه جزوا ما ان الله عز وجل قد اختار لنبية صلى الله عليه وسلم ما عنده على ما عندكم وقد فضله على نوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبية صلى الله عليه وسلم فمن أخذ بها عرف ومن فرق بينهما أنكر بإلهما الذين آمنوا كثر أوقاموا أمين بالقسط ولا يشغلهم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتنكم عن دينكم وما جاحلوا الشيطان بالخير تعجز وهو لا تستنظر ودها يق بكمو يفتنكم وقال ابن عباس لما فرغ أبو بكر من خطبته قال يا عمر أنت الذي بلغني أنك تقول ما مات نبي الله صلى الله عليه وسلم أما ترى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا وكذا اليوم كذا كذا وكذا وقال تعالى في كتابه أنك ميت وأنهم ميتون فقال والله لكأني لم أسمع من أبي بكر في كتاب الله قبل الآن لما نزل بنأشهد أن الكتاب كائنزل وأن الحديث كما حدث وأن الله حي لا يموت أنا لله نأله را حنون و صلوات الله على رسوله وعند الله تحسب رسوله صلى الله عليه وسلم ثم جلس إلى أبي بكر هو قالت عائشة رضي الله عنها لما احتجموا الفسلة قالوا والله ما ندري كيف نفسل رسول الله صلى الله عليه وسلم البحر دعه عن ثيابه كما تضع عن ثأنا وأنفسله في ثيابه قالت فارسل الله عليهم النوم حتى ما بين منهم رجل الا واضع يده على صدره ما عا ثم قال قائل لا يدري من هو غسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فانهم واقفوا لذلك فنفسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبه حتى اذا فرغوا من غسله كفن وقال علي كرم الله وجهه أردنا خلق قصبه فنودينا لنتخلعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابه فأمر ربه أنفسله في قصبه كما نفسل مونا ما نستلقيا ما شاء أن يقبل لنا منه عضو لم يبلغ به الاقلب لنا حتى نفر غمته وان معناه حقا في البت كالحج الرضا ويصوت بنالرقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ستكفون هكذا كانت وفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تترك سدا ولا ليد الادفن معه قال أبو جعفر فرش لحده بغيره وقطعته وفرشت ثيابه عليها التي كان يلبس ثقلان على القطعته والمفرش ثم وضع عليها في مكانها فلم تترك بعد وفاته ما لا ولا في حياته لينة على لينة ولا وضع قصبة على قصبة في وفاته عرنا مة وللأسلمين به أسوة حسنة (وفاة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) لما احتضر أبو بكر رضي الله عنه جاءت عائشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت

لعمرك ما ينفي الثراء عن الفتي • اذا حشرت يوما مضاق بها الصدر

كشفت عن وجهه وقال ليس كذلك لكن فولي وجاهت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انظر واوبى
 هذين فاعسلوهما وكفوني فهما فان الخي الى الجبديد اخرج من الميت وقالت عائشة رضي الله عنها عندهم
 وايض يستقي الفمام بوجهه * رسم التامى عصمة للارامل

قال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا عليه فقالوا لا ندعوا لك طبيبا ينظر اليك قال فتنظر الي طبيبي وقال اني فعال لما يريد ودخل عليه سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه بعد ما قال يا أبا بكر أوصنا فقال ان الله فاعم عليكم الدنيا لا تأخذن منها الا بالعدل واعلم ان من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله لا يخافن الله في ذمته فيكف في النار عني ووجهك وما نقل أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأراد الناس منه أن يستخلف فاستخلف

عمر رضى الله عنه فقال الناس له استخلفت علينا فلما اذا تقول له بل فقال اقول استخلفت على خلقك
خير خلقك ثم ارسل الى عمر رضى الله عنه فاجاب فقال انى موصيك بوصية اعلم ان الله حقاقي النهار لا يقبله في الليل
وان الله حقاقي الليل لا يقبله في النهار وانه لا يقبل النافله حتى تؤدى القرية واما ما قلت موازين من ثقلت
موازينهم يوم القيامة بانباغهم الحق في الدنيا وقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يثقل واما خفت
موازين من خفت موازينهم يوم القيامة بانباغ الباطل وخفتهم عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يخف
وان الله ذكر اهل الجنة باحسن اعمالهم ويصحو زعن سياتهم فيقول القائل انا دون هؤلاء ولا ينبغي منع هؤلاء
وان الله ذكر اهل النار باسوأ اعمالهم ورد عليهم صلح الذي علوا فيقول القائل انا افضل من هؤلاء وان الله
ذكر آية الرحمة وآية العذاب ليكون المؤمن راغباً راغباً ولا يلقى يديه الى الهلكة ولا يمتنى على الله غير الحق فان
حفظت وصيتي هذه فلا يكون غائب أحب اليك من الموت ولا بد لك منه وان ضيبت وصيتي فلا يكون غائب
أبغض اليك من الموت ولا بد لك منه ولست بمعجزه وقال سعيد بن المسيب لما احتضر أبو بكر رضى الله عنه أنه
نأس من الصلابة فقالوا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم زدنا فانك لما بك فقال أبو بكر من قال هؤلاء
الكلمات ثم مات حمل الله روحه في الأفق المدين قالوا وما الأفق المدين قال قال يعقوب بن ربيعة العرش في رضى الله
وأهرا و أشجار يشع كل يوم ما ترحه حتى قال هذا القول حمل الله روحه في ذلك المكان اللهم انك ابتدأت
الخلق من غير حاجة بك اليهم ثم جعلتهم فرعين فرعين فقال للنعيم وفر فقال للنعيم ولا تصحلي السير اللهم
انك خلقت الخلق فرقا وميزتهم قبل ان تخلقهم فجعلت منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا فلا تشقى بمعاصيك
اللهم انك علمت ما تكسب كل نفس قبل ان تخلقها فلا تعصم لها ما علمت ناجعها عن من تستعمله بطاعتك اللهم
ان أحد الاشياء حتى تشاء فاجعل مشيئتك أن أشاء ما يقر بي اليك اللهم انك قد قدرت حركات العباد فلا تبحرك
شيء الا بذلت فاجعل حركاتي في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهم ما يعمل به
به فاجعلني من خير القسمين اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحد منهما اهلا فاجعلني من سكان
جنتك اللهم انك أردت قوم الضلال وضيق به صدورهم فاشرح صدرى للايمان وزينه في قلبى اللهم انك
درت الامور وجعلت مصيرها اليك فاجنى بعد الموت حياة طيبة وقر بي اليك زنى اللهم من أصبح وأمسى
فقهه ورجا وغيرك فانت تهتى ورجائى ولا حول ولا قوة الا بالله قال أبو بكر هذا كله في كتاب الله عز وجل

وفاته عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

قال عمر وبن ميمون كنت قائما فاداءه أصيب عمر ما بيني وبينه الا عبد الله بن عباس وكان اذا مر بين الصفين قام
بينهما فاذا رأى خلا قال استروا حتى اذا لم يربهم خلا تقدم فبكرك قال وبعافق امورة يوسف أو التحل أو نحو
ذلك في الركة الاولى حتى يجتمع الناس فها هو الا أن كبره سمعته يقول قتلى أو كلى الكلب حين طعنه أبو
لؤلؤ وطوار الملح يسكن ذات طرفين لا يمر على أحد عينا أو شمالا الا طعن حتى طعن ثلاثة عشر رجلا فبانت منهم
تسعة وفي رواية تسعة فصار أى ذلك رجل من المسلمين طر ح عليه برنسا فلبسطن الملح انما أخذ فخر نفسه
وتناول عمر رضى الله عنه عبد الرحمن بن عوف فقدمه فاما من كان يلى عرفه رأى ما رأت وأما واهى المسجد
ما يدور من الامار غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فمضى بهم عبد الرحمن صلاة
خفية فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلى قال فغاب ساعة ثم جاء فقال غلام الغيرة من شبة فقال عمر
رضى الله عنه فانه الله لقد كنت أمرت بمعه وفائم قال الحمد لله الذى لم يجعل مني بيدي رجل مسلم قد كنت أنت
وأبوك تحمان أن يذكر الملعون بالبدنة وكان العباس أكثرهم رفيقا فقال يا ابن عباس ان شئت فقلت اى ان شئت
قتلناهم قال بعد ما تكلموا بالسانتك وصلوا الى قيتك وحقوا بحكمناحتهم الى بيتهم فانه طلقناهم قال وكان الناس لم
تصبر مصيبة قبل يومئذ قال فقال يقول أحاف عليه وقائل يقول لا بأس فأتى ببيد فشر به منه فخرج من حوذه
ثم أتى بلبن فشر به منه فخرج من حوذه فمر فورا انه ميت قال فدخلنا عليه وجاءه الناس يشنون عليه وجاءه رجل شاب
فقال اشري ما أبى المؤمنين يشري من الله عز وجل لقد كان لك هبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تم في

الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يكمل ايمان
المرد حتى يكون الناس
عنده كالاباعر ثم يرجع
الى نفسه فيراها أصغر
صاغر اشار الى قطع
النظر عن الخلق
والخر وج منهم وترك
التقية بعد اتمامهم (قال)
أحمد بن حنبل روى به من
أحب أن يكون الله
تعالى معه على كل حال
فليزلم الصديق فان الله
تعالى مع الصادقين
وقد ورد في الخبر عن
رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصادق
يهدى الى البر ولا بد
للمرء من الخروج
من المال والجاء
والخروج عن

تخضعون ان اشرب منه ومن ماء البحر قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله والاسلام هل تعلمون اني جهزت جيش
المصرة من مالي قالوا نعم قال انشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان المسجد كان قد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان فيزدها في المسجد يخبرني في الجنة فاشترى بها من صلب مالي فاني اليوم
تخضعون ان أصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان على ثياب بيضاء ومعه أبو بكر وعمر وأنافتحرك الجبل حتى تساقطت سحاره بالخضيض قال فرضه برجله
وقال اسكن شير فاعطيك الانبي وصديق وشهيدان قالوا اللهم نعم قال الله تبرأوا الي و رب الكعبة اني شهيد
و روى عن شيخ من ضبة ان عيان حين ضرب والدعاء تسبل على لحيته جعل يقول لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين اللهم اني استعديك عليهم واستعينك على جميع اموري واسألك الصبر على ما يبتليني
﴿ وفاة على كرم الله وجهه ﴾

قال الامير المنيظ لما كانت الليلة التي اصيب فيها على كرم الله وجهه فانه ابن التياح حين طلع الفجر يؤذنه
بالصلاة وهو مضطجع منتافل فعاد الثانية وهو كذلك ثم عاد الثالثة فقام على عشي وهو يقول
اشدد حيازك لئلا • ت فأن الموت لا يقا

ولا تخرج من الموت اذ اخل بوابك
فلما بلغ الباب الصغير شد عليه ابن ملجم فضر به فخرجت أم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه فجلعت تقول مالي ولعامة
الغداة قتل ربي امير المؤمنين صلاة لغداة وقتل اني صلاة الغداة عن شيخ من قريش ان عليا كرم الله وجهه
لما ضرب به ابن ملجم قال فزت ورب الكعبة وعن محمد بن علي انه لما ضرب اوصى بنيه ثم لم ينطق الا بالله الا الله
حتى قبض ولما قتل الحسن بن علي رضي الله عنهما دخل عليه الحسين رضي الله عنه فقال يا اخي لا شيء فخرج
تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن ابي طالب وهما اوالك وعلى خديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد وهما امك وعلى حمزة وجعفر وهما عمك قال يا اخي اقدم على أمك اقدم على مثله وعن محمد بن الحسين
رضي الله عنهما قال لما نزل القوم بالحسين رضي الله عنه وابن اثم قاتلوه قاتل في احماءه خطيبا فحمد الله واثنى عليه
ثم قال قد نزل من الامراء ترون وار الدنيا قد تغيرت وتكررت وأدبر مصر وفيها وانشرت حتى لم يبق منها الا
كسبا بانه الانا الاحمسي من عيش كالمري الويل الالارون الحق لا يعمل بهو الباطل لا ينهائى عنه ليرغب المؤمن
في لقاء الله تعالى واني لا اري الموت الا سادة والحياة مع الظالمين الا جرما

﴿ الباب الخامس في كلام المختصين من الخلفاء والامراء الصالحين ﴾
لما حضرت معاوية بن ابي سفيان الوفاة قال اقدموني فاعمد فجعل يسبح الله تعالى ويذكره بي وقال تذكر ربك
يا معاوية بعد المهرم والانهطام الا كان هذا وغصن الشباب نضرب ريان ويكي حتى غلبا كاه وقال يارب ارحم الشيخ
العالمي ذا القلب القاسي اللهم اهل العثرة واغفر الزلة وعذب بجلطك على من لم يرج غيرك ولم يبق احد سواك وروى
عن شيخ من قريش انه دخل مع جماعة عليه في مرضه فروا في حليده غضوا فاحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فهو الدنيا اجمع اما حزن بانوا ربنا اما والله لقد استقبلنا زهرتها بعدتنا واستقبلنا فاستقبلنا فاستقبلنا فاستقبلنا
تقصت ذلك منا حال دعال وعروة بعدد وعاصم صعدت الدنيا وقد ترونا واخلفتنا واستلمت اليان في الدنيا
من دار ثم اني لهما من دار وروى ان آخر خطبة خطبها معاوية ان قال ايها الناس اني من زرع قد استعصم
واني قد وليكم واني وليكم احسن من بعدى الا هو شر مني كما كان من قبلي خيرا مني وياخذوا في اجلي قول غلب
رجلا لينا فان اليبس من الله يمكن للينعم الفسل وليجهز بالتكبير ثم اعداني منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب
النبي صلى الله عليه وسلم وقرضة من شعره واطفارة فاستودع القراضة اني وفي واذا وعيني واجعل الثوب
على جلدي دون اكلاني وياخذوا حفظ وصية الله في الالدين فاذا ادرجتوني في جديدي ووضعتموني في
خفري غفلوا معاوية ولوحهم الراحمين وقال عتبة بن محمد لما نزل معاوية الموت قال يا بني كنت رجلا من
قريش بنى طوى واني لم آل من هذا الامر شيئا ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظر الى غسل يجازب

وخشي شسها وانها
ودساها وتليساها
ومن تمك بالصدق
فقد تمك بالمروة
الوني (قال ذو النون)
لله تعالى في أرضه
صف ما وضع على
شي الا قطع وهو الصدق
وقتل في معنى الصدق
ان عايد من بني اسرائيل
راودته ملكة عن نفسه
فقال اجعلوا في ما عني
انطلاة انتظف به ثم
صعد على موضع في
القصر فرمى بنفسه
فاوحى الله تعالى الى ملك
الهواء ان ازم عسدي
قال فزمره ووضع على
الارض وضما ريقا
فقال لا بليس الا غويته

دمشق بلوى نو بايد ثم ضرب به المصيلة فقال عبد الملك لبتى كنت غسالا آكل من كسب يدى يومايوم ولم
 ال من أمر الدنيا شيا فبلغ ذلك أباسامم فقال لجدته الذي جهلهم اذا حضرهم الموت يتنون ما نحن فيه واذا
 حضرنا الموت تن من ما هم فيه وقيل لعبد الملك بن مروان في مرضه الذي مات فيه كيف تجدك يا أمير المؤمنين قال
 أجندى كإقال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقتنا ثم أول مرة وترقم ما حولنا ثم ورا عظموا ركاماً الآية
 ومات وقالت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان امرأه عمر بن عبد العزيز كنت أسمع عمر في مرضه الذي مات فيه
 يقول اللهم أخف عليهم موئى ولواسعة من نهار فلما كان اليوم الذي قبض فيه خرجت من عنده فجلست في
 بيت آخر بينى وبينه وهو في فقة له فسمعت يقول تلك الدار الاخرة تجعلها للذين لا يريدون عولافى الارض ولا
 فسادوا والعاقبة للمتقين ثم هذا فجعلت لأسمع له جركة ولا كلاما فقلت لوصيف له انظر اناتهم هو فلما دخل صياح
 فوثب فاذا هو ميت وقيل له ما حضر الموت اعهد يا أمير المؤمنين قال احدثكم مثل مصرى هذا فانه لا بد لك منه
 وروى انه مات قبل عمر بن عبد العزيز بذكرى له طبيب فلما نظر اليه قال ارى رجلا قد فى السم ولا آمن عليه الموت
 فرم عمر بصره وقال ولا تأمن الموت أيضا على من لم يسق السم قال الطبيب هل أحسست بذلك يا أمير المؤمنين
 قال نعم قد عرفت ذلك حين وقع في بطنى قال فاعلم يا أمير المؤمنين فاقى أخاف أن نذهب نفسك قال ربي خير
 مذهوب اليه والله لو علمت ان شفاى عند شمة أنى ما رفعت يدى الى اذى فتناولته اللهم خير لمعرفى فالتك فلم
 يلبث الا ما حياى مات وقيل لما حضرته الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك يا أمير المؤمنين أبشر فقد أحالة لك سننا
 وأظهر لك عدلا بكى فقال ليس أوقف فاستل عن أمر هذا الخلق فوالله لو علمت فيهم نجحت على نفسى ان لا
 تقوم بحجتي ما بين يدى الله الا ان يلقيها الله سبحانه فكيف بكثير ما ضيعنا وفاضت عيناه فلم يلبث الا يسير احصى مات
 ولما قرب وقت موته قال اجلسونى فاجلسوه فقال انالى امرتى فقصرت ويهيتى فقصبت ثلاث مرات ولكن
 لا اله الا الله ثم رفع رأسه فاحد النظر فقيل له في ذلك فقال انى لارى حضرة ما هم بانس ولا جن ثم قبض رجه الله
 وحكى عن هر ون الرشيد انه اتى كفاه يده عند الموت وكان ينظر اليها ويقول ما تقى حتى ما به ملك عسى
 سلطانيه وفرش المأمون رمادا واضطجع عليه وكان يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه وكان
 المعتصم يقول عند موته لو علمت ان عمرى هكذا قصير ما فعلت ما فعلت وكان المنتصر يضطرب على نفسه عند
 موته فقيل له لا بأس عليك يا أمير المؤمنين قال ليس الا هذا القصد ذهبت الدنيا واقلت الاخرة وقال عمرو بن
 العاص عند الوفاة وقد نظرى الى صناديق ليدى من يأخذها بما فيها اليه كان يبرأ وقال اهاج عند موته اللهم
 اغفرلى فان الناس يقولون انك لا تغفرلى فكان عمر بن عبد العزيز يرميه هذه الكلمة منه ويغبطه عليها ولما
 حكي ذلك الحسن قال أفاضها قبل ثم قال عسى

بيان أقوال بل جماعة من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين

ومن بعدهم من أهل التصوف رضى الله عنهم أجمعين

لما حضر معاذ رضى الله عنه الوفاة قال اللهم انى قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك اللهم انك تعلم انى لم أكن أحب
 الدنيا وطول البقاء فيها لجرى الاتهام ولا فرس الاشجار ولكن لظما لهما وجرى مكابدة الساعات ومزاجاة العلماء
 بالركب عند خلق الذكر ولما اشتد به التزعزع وترعزع عالم بزعجه أحد كان كذا فاقى من غيرة فتح طرقه ثم قال رب
 اختفى خفتك فوعظك انك تعلم انى ففى خيفك ولما حضرت سلمان الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال ما أبكى جزعا
 على الدنيا ولكن عهد النبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون بلفة أحدنا من الدنيا كذا اذا الركب فلما
 مات سلمان نظرى جميع ما ترك فاذا قمت به بضعة عشر درهما ولما حضرت بلالا الوفاة قالت امرأته واخرناه
 فقال بل وإطار وما بعد اتقى الاحم محمد داود بن وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينه عند الوفاة وضعل وقال
 امثل هذا ليعمل الماعلون ولما حضر ابراهيم النخعى الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال انظر من الله رسولانى بشرى
 بالجنة أو بالنار ولما حضر ابن المنكدر الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله ما أبكى لذنب أعلم انى آتته ولكن
 أخاف انى آتيت شيئا حسبه هينا وهو عند الله عظيم ولما حضرت عامر بن عبد القيس الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك

فقال ليس لى سلطان
 على من خالف هواه
 وبذل نفسه لله تعالى
 (وبنى) ليريد أن
 تكون له فى كل شى نية
 لله تعالى حتى فى الكه
 وشرب به وملبوسه فلا
 ليس الا لله ولا يأكل الا
 لله ولا يشرب الا لله ولا
 ينال الا لله لان هذه
 كلها رافق ادخلها على
 النفس حسكات لله
 لا تستعصى النفس
 وتحيب الى ما راد منها
 من الحامسة لله
 والاخلاص واذا دخل
 فى شى من رفق النفس
 لا لله بغيره مصالحه
 صار ذلك وبالا عليه
 وقدر رفق النحر من

قال ما لي بجزء من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن أبكى على ما فوتني من نعمة المآجر وعلى قيام الليل في الشتاء ولما حضرت فضيلا الوفا غشي عليه ثم فتح عينيه وقال وبعدهم فراه وافته زاداه ولما حضرت ابن المبارك الوفا قال لنصير مولانا محمدا على رأسه في التراب في قبري فقال له ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيه من النعيم وأنت ههنا تموت فقرا غير أني أريد أن أسألك فأتى الله تعالى أن يحيا حياة الأغنياء وأن يعطي موت الفقراء ثم قال له لفتني ولا تعد علي ما لم أتكم بكلام ثان وقال عطاء بن يسار تبدي بلبس رجل عند الموت فقال له نحو فت قال ما أنتك بعدو بكي بعضهم عند الموت فقيل له ما يبكيك قال آتيت في كتاب الله تعالى قوله عز وجل أنما ينقل الله من المتقين وودخل الحسن رضي الله عنه على رجل يمجد بنفسه فقال ان أمرا هذا أوله لجد يران ينسقي آخره وان أمرا هذا آخره لجد يران يزهد في أوله وقال الجريري كنت عند الجنيد في حال نزعه وكان يوم الجمعة ويوم الزبر وهو يقرأ القرآن فتمت له في هذه الحالة يا أبا القاسم فقال ومن أولى بذلك مني وهو ذات طوى صبيحي وقال رويهم حضرت وفاة أبي سعيد الخدري وهو يقول

حنين قلوب العارفين إلى الذكر * وتذكرهم وقت المناجاة للسر * أدبرت كؤوس لنايا عليهم
فاغفوا عن الدنيا كغفاه عن السكر * هوهمهمو جواره بمسكر * بأهل ودالة كالأنجم الزهر
فاحسامهم في الأرض قنطريه * وأرواحهم في الجحيم نحو العلاتري
فأعسروا الأقرب حينهم * وما عرجوا من مئوس ولا سر

وقيل للجنيد أن أبا سعيد الخدري كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن يجب أن تطير روحه اشتياقا وقيل
لذي النون عند موته ما تشتهي قال ان أعرفه قبل موته بلطفه وقيل لبعضهم وهو في الزعر قال الله تعالى اني متى
تقولون الله وأنا محترق بالله وقال بعضهم كنت عند محمد الدينوري فقدم فقير وقال السلام عليكم هل هنأ موضع
فلفظ يمكن الانسان أن يموت فيه فقال فأشاروا إليه بمكان وكان ثم عين ماء جدد الفقير الوضوء وركع ماشاء الله
ومضى إلى ذلك المكان ومدرج عليه ومات وكان أبو العباس الدينوري يتكلم في مجلسه فصاحت امرأة أتوا جدها
فقال لها ما في قدامك المرات فلما بلغت باب الدار انفتحت إليه وقال قدمت ووقعت ميتة ويحك عن فاطمة أخت
أبي علي الزواري قالت لما قرب أجل أبي علي الزواري وكان رأسه في حجره فتح عينيه وقال هذه أبواب
السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل قول يا باغي قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم ترها لم أنشأ
يقول

وحقك لا تنظر إلى سواك * بعين مودة حتى أراك
أزلك معذري بفتور لحظ * وبالحمد الموردين حياكا

وقيل للجنيد قل لاله الا الله فقال ما نسيت فاذكره وسال جعفر بن نصير بكران الدينوري خادما الشبلي ما الذي
رايت منه فقال قال علي درهم مظلة وتصدقته عن صاحبه بألف فباعني فلي شغل أعظم منه ثم قال وضئني
للصلاة ففعلت فنسيت تحليل لحية وقد أمسك على لسانه فقبض على يدي وأدخلها في لحية حتى مات فيك جعفر
وقال ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشر يفة وقيل بشر بن الحرث لما احتضر وكان يشق
عليه كأنك تحب الحياة فقال القدوم على الله شديد وقيل لصالح بن مسمار الأرمي بأشك وعياك فقال اني
لا استحي من الله أن أؤذيهم إلى غيرهم ولما احتضر أبو سليمان الداراني أتاه أصحابه فقالوا أبشر فانك تقدم على
رب يقو رويهم فقال لهم الا تقولون احذر فانك تقدم على رب يحاسبك بالصغير ويعاقبك بالكبير ولما احتضر
أبو بكر الواسطي قبل له أو صنا فقال احفظوا امراد الحق فيكم واحتضر بعضهم فبكى أمرأته فقال لها ما يبكيك
فقال عليك أبكى فقال ان كنت يا كية فابكي على نفسك فلقد بكيت لهذا اليوم أربعين سنة وقال الجنيد دخلت
على مري السطلي أهود في مرض موته فقلت كيف تحبك فأشيا يقول

كيف أشكو إلى طيبي ما بي * والذي بي أصابي من طيبي
فاخذت المروحة لار وجهه فقال كيف يصبر على المروحة من جوفه محترق ثم أنشأ يقول
القلب محترق والدمع مستبق * والكر بجمع والصرع متفرق

تطيب الله تعالى حاء يوم
القيامة وريحه أطيب
من المسك الأذهر
ومن تطيب لغير الله
عز وجل جاء يوم
القيامة وريحه أتت من
الجدة (وقيل) كان
أنس يقول طيبوا أنفسكم
عسل فان تابا نصالحني
ويقبل يدي وقد كانوا
يحبسون لباس الصلاة
مقرب بين يديك إلى الله
بينهم فالمر يدني أن
ينفقد جميع أحواله
وأعماله وأقواله ولا
يسامح نفسه أن تتجرك
بحركة أو تكلم بكلمة
الا لله تعالى وقد رأينا
من أصحاب شيخنا من
كان ينوي عند كل لقمة

كيف اقرار على من لاقراره * مما حناه الموى والشوق والقلق
 بارب ان بك شي فيميه فرج * فامتنن على به مادام بى رمت
 وحكى ان قوما من اصحاب الشبل دخلوا عليه وهو فى الموت فقالوا له قل لاله الله فأتانا بقول
 ان بتأنت ساكنه * عرجتاج الى السرج * وجهك المأمول بجنتنا
 يوم يأتى الناس بالنجح * لا أتاح الله لى فسرجا * يوم ادعومك بالفرج

وحكى أن ابا العباس بن عطاء دخل على الخليفة فى وقت زرع فسلم عليه فلم يجبه ثم أجاب به بسادة وقال اعذرنى
 فاني كنت فى وردي ثم ولى وجهه الى القبلة وكبر ومات وقيل للكتاني لما حضرته الوفاة ما كان عملك فقال لم يقرب
 اجل ما أخبرتك به ووقف على باب قايى أر بعين سنة كلمه فيه غير الله حجة عنه وحكى عن المعترف قال كنت
 فيمن حضر الحكيم بن عبد الملك حين جاءه الحق فقلت اللهم هرون عليه سكرات الموت فانه كان وكان فذكرت
 بحاسنه فاناق فقال من المتكلم فقلت أنا فقال ان ملك الموت عليه السلام يقول لى انى بكل سعى رديق ثم طمى
 ولما حضرته يوسف بن أسباط الوفاة شدة حذيفة فلقنا فقال يا با محمد هذا وان اطلق والخزع فقال
 يا با عبيد الله وكيف لا أفلى ولا اجزع وانى لا أعلم انى صدقت الله فى شى من عملى فقال حذيفة وانما لهذا الرجل
 الصالح يخلف عند موته أنه لا يعلم أنه صدق الله فى شى من عمله وعن المغازلى قال دخلت على شيخ لى من اصحاب
 هذه الصفة وهو عليل وهو يقول بعنك أن تعمل ما تريد فارقتى ودخل بعض المشايخ على محمد الدينورى فى
 وقت وفاته فقال له فعمل الله تعالى وصنع من باب الدعاء فضعلم ثم قال منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها
 أعمرها طرفى وقيل لى وبم عند الموت قل لاله الله فقال لأحسن غيره ولما حضر الثور رى الوفاة قيل له قل لاله
 الله فقال ليس ثم أمر ودخل المدنى على الشافعى رحمه الله عليه ما فى مرضه الذى توفى فيه فقال له كيف أصبحت
 يا با عبيد الله فقال أصبحت من الدنيا راحلا ولا اخوان مغاير فاولسوءه على ملائكة لكاس المنية شاربا وعلى الله
 تعالى وارد اولادى أر وحي تصبر الى الجنة فاهتم االى النار فاعز بها ثم أنشأ يقول

ولما سألني وضائق مذاهي * حملت رجائي نحو عقول سلما * تعاطوني ذنبي فلما قرنته
 بعقول ربى كان عقول أعظما * فازلت ذاعفون عن الذنب لم تزل * تجرود وتعفو منه وتكرما
 ولولاك لم يغو باليس ما يد * فكيف وقد أغوى صفيك أدما

ولما حضر أحمد بن خضرو به الوفاة سئل عن مسألة قدمته عنائه وقال يا بنى باب كنت أدقه خسا وتسعين سنة
 هوذا يفتح الساعة لى لا أدرى ايقنع بالسعادة أو الشقاوة فانى لى اوان الجواب فهذه أقوالهم وانما اختلفت
 بحسب اختلاف أحوالهم فغلب على بعضهم الخوف وعلى بعضهم الرجاء وعلى بعضهم الشوق والحسب فتكلم كل
 واحد منهم على مقتضى حاله والكل صحيح بالاضافة الى أحوالهم

باب السادس فى أقاويل العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور *

اعلم ان الجنائز عبرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير لاهل الغفلة فانها لا تدرى بهم مشاهدتها الا قسوة لاهم بظنون
 أنهم أبدا الى جنة غيرهم ينظرون ولا يحسبون أنهم لاعمالة على الجنائز يحملون أو يحسبون ذلك ولكم
 على القرب لا يقربون ولا يبتكرون ان المحبوبين على الجنائز هكذا كانوا يحسبون بطل حسابهم وانقرض
 على القرب منهم فلا ينظر عبد الى جنازة الاويقدر نفسه محمولا عليها فانه محمول عليها على القرب وكان قدولمه
 فى غدا بعد غدا بروى عن أبي هريرة أنه كان اذا رأى جنازة قال امضوا فان على الارض وكان مكسول المدنى
 اذا رأى جنازة قال اغدوا فان انتمون موعظة بلغة وغفلة سرعة يذهب الاول والاخر لا عقل له وقال أسيد بن
 حضير ما شهدت جنازة فحدثني نفسى شى سوى ما هو مفقود به وما هو صائر اليه وما مات أخو مالك بن دينار
 خرج مالك فى جنازة يبكى ويقول والله لا ترحمنى حتى أعلم الى ما ذا صرت اليه ولا أعلم ما دمتم حيا وقال
 الاعشى كنت شهيدا للجنائز فلا تدري من نعى لحزن الجميع وقال ثابت البناني كنت شهيدا للجنائز فلا تدري انما انتما
 با كياهنا كان خوفهم من الموت والآن تنتظروا الى جماعة يحضر وجنازة الاوأ كثرهم يضحكون ويهلون

ويقول بلسانه أيضا
 آكل هذه القمة لله
 تعالى ولا ينفع القول اذا
 لم تكن النية فى القلب
 لان النية عمل القلب
 وانما اللسان ترجان
 فنام تشتمل عليها عمة
 القلب لله لا تكون نية
 (ونادى) رجل امراته
 وكان يسرح شعره
 فقال هات المسدري
 اراد ان يلفق شعره
 فقالت له امراته احيه
 بالمدرى والمرأة فسكت
 ثم قال نعم فقال له من
 سمه سكت وتوقفت
 عن المرأة ثم قلت نعم
 فقال لى قلت لها مات
 المدرى بنيت فلما قالت
 والمرأة لم يكن لى المرأة

ولا يتكلمون الا في مبراته وما خلقه لورثته ولا يتفكر اقرانه وأقاربه الا في الخيلة التي بها يتناول بعض ما خلقه ولا يتفكر واحد منهم الى ما شاء الله في جنازة نفسه وفي حاله اذا حمل عليها ولا سب لهذه الغفلة الا قسوة القلوب بكرة العاصي والذنوب حتى نسي الله تعالى واليوم الآخر والاهوال التي بين أيدينا فصرنا نالهو ونغفل ونشتغل بما لا ينبغي فاسأل الله تعالى الغفلة من هذه الغفلة فان احسن احوال الحاضر ين على الجنازة كما هو على الميت ولو عتقوا الكواعل انفسهم لاعى الميت نظرا برأيهم الزيات الى اناس يترجمون على الميت فقال لورجون على انفسكم لكان خير لكم ان يحيا من اموال ثلاث فوجه ملك الموت وقد رأى ومرارا الموت وقد ذاق وخوف الخاتمة وقد آمن وقال ابو عمرو بن العلاء جلست الى جر يرو هو على كانه شعر اظلمت جنازة فاسأل وقال شيتني والله هذه الجنازة وانشأ يقول

تروعا الجنازة مقلات * وتلهو حين تذهب مدبرات

كروعة نله لمعار ذنب * فلما فاب حادت راتعات

فمن آداب حضور الجنازة التفكير والتنبه والاستعداد والمشي امامها على هيئة التواضع كما ذكرنا آدابه وسنه في فن الفقه ومن آدابه حسن الظن بالميت وان كان فاسقا واساءة الظن بالنفس وان كان ظاهرا الصلاح فان الخاتمة خطرة لا تدري حقيقتها ولذلك روى عن عمر بن ذر انه مات واحدا من جيرانه وكان مسرفا على نفسه فتجافى كثير من الناس عن جنازته فغضرها هو وصلى عليها فلما دلى في قبره وقف على قبره وقال رجل الله يا ابا فلان فلقد صحبت هرك بالتوحيد وعفرت وجهك بالسجود وان قالوا ما ذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وغير ذى خطايا ويحك ان رجلا من المهملين في الفساد مات في بعض نواحي البصرة فلم يجده امرأته من يعينها على حمل جنازته اذ لم يدر بها احدا من جيرانه لكثرة فسقه فاستأجرت جمالين وجملاها الى المصلى فاصلى عليه احد فملاها الى المصراة اللدني فكان على جبل قريب من الموضع زاها من الزهاد الكبار فانه كانت تنظر للجنازة ثم قصده ان يصلى عليها فانتشر الخبر في البلدان الزاهد نزل يصلى على فلان فخرج اهل البلد فصلى الزاهد وصلوا عليه وتعجب الناس من صلاة الزاهد عليه فقال قيل لي في المنام انزل الى موضع فلان تر فيه جنازة لاس معها احدا الامراء فصل عليه فانه مغفور له فزاد تعجب الناس فاستدعى الزاهد امرأته وسألها عن حاله وانه كيف كانت سيرته قالت كما يحقر كان طول نهاره في الماخور مشغولا لشرب الخمر فقال انظري هل تعرفين من مشبه ما من اعمال الخمر قالت نعم ثلاثة اشياء كان كل يوم يبقني من سكره وقت الصبح يندل ثيابه ويوضأ ويصلى الصبح في جماعة ثم يعود الى الماخور ويشتغل بالقسي والثاني انه كان ابد الا يجلس بيته من يمينه او يمينه وكان احسانه اليهم اكرم من احسانه الى اولاده وكان شديدا للفقراء لهم والثالث انه كان يشقي في اثناء سكره في ظلام الليل يبكي ويقول يا رب ابي اوزي من زواجهم يريد ان يخلصهم من هذا الخبيث يعني نفسه فاصبر الزاهد وقد ارتفع اشكاله من أمره * وعن صلي بن اشم وقد دفن اخ له فقال على قبره

فان نتج منها نتج من ذى عظمية * والا فاني لا اخالك ناجيا

بيان حال القبر وأقوالهم عند القبر *

قال الضحاك قال رجل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والي وتترك فضيل زينة الدنيا واثر ما يبق على ما يفي ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل القبور وقيل لى كرم الله وجهه ما شأنك يا جاور المقبرة قال اني اجدهم خير جيران اني اجدهم جيران صدق يكونون الائمة ويذكرون الآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيتم منظر الا واقبرا فقلع منه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه خير جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر جلس الى قبر وكنث اذن القوم منه فبكي وبكى وبكوا فقال ما يبكي فلنا بكنا لكنا قال هذا قبر ابي ائمة بنت وهب استأذنت في زيارة فاذن لي فاستأذنته ان استغفر لها فاني على قادري ما يدرك الولد من الرفق وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكي حتى يزل لحينه فاستل عن ذلك وقيل له انه كرا الحنة والنار فلا تبكي وبكي اذا وقفت على قبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر اول منازل الآخرة فان يحيا منه صاحبه فاجابه ايسر منه وان لم ينج فاجابه اشد وقيل ان عمرو بن

تية فتوقفت حتى هيا الله تعالى لي تية فقلت نعم وكل مبتدئ بما يحكم اساس بدايته بما حيرة الالاف والاصدقاء والمعارف ويتمسك بالوحدة ولا يستقر بدايته وقد قيل من فلة الصديق كثرة الخطايا وانتع ماله زوم الصديق وأن لا يطرق سمعه كلام الناس فان باطنه يتغير ويتأثر بالاقتوال المختلفة وكل من لا يلم كمال زحمته في الدنيا وعسكه بصفاق التوى لا يعرفه ابدا فان عدم معرفته لا يفتح عليه خسران واطن اهل الابتداء كالشمع تقبل كل نقش وروها استقر

العاص نظر الى المقبرة فنزل وصلى ركعتين فقبل له هذا شي لم تكن تصنعه فقال ذكرت اهل القبور وما حيل بينهم وبينه فاجبت أن اقرب الى اقمهما وقال مجاهد أول ما تكلم ابن آدم حفرته فتقول أنابت الذود وبيت الوحدة بيت القبر بثو بيت الظلمة هذا ما أعدت لك فإعدت لي وقال أبو ذر الأحمري يوم قفري يوم أوضع في قبري وكان أبو الدرداء بعد لي القبر فقبل له في ذلك فقال أحس الى قوم يذكر في مادي وإذا قت لم يتأبوا وكان جعفر بن محمد يأتي القبر ويلو يقول يا أهل القبور مالي أذا دعوكم لا تجيبوني ثم يقول حيل والله بينهم وبين جوابي وكان في أكون مثلهم ثم يستقبل الصلاة الى طلوع الفجر * وقال عمر بن عبد العزيز لبعض جلسائه يا بلال لقد أرت اللذة أنفكر في القبر وسأكنه إنك لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره لاسوحت من قبره بعد طول الانس منك ولو رأيت يتأهول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الجو إلى الاكفان بعد حسن الهيئة وطيب الرائحة والتوب قال ثم شوق شهقة خرمغشيا عليه وكان يزيد الراقي يقول أيها القبر وفي حفرته والمتغلى في القبر يوحدنه المستانس في بطن الارض بأعماله ليت شمري بأى أعمالك استشرت وبأى اخوانك اغتبطت ثم بكى حتى بل عمامته ثم يقول استشر والله بأعمال الصالحة واغتبط والله باخوانه المتعاونين على طاعة الله تعالى وكان إذا نظر الى القبور خار كالخوثر الثور وقال حاتم الاصم من مر بالمقابر ففكر لنفسه ولم يدع لهم فدفنهم نفسه وحاتم وكان بكر العابد يقول يا أماء ليتك كنتي بن عتيبان لابتك في القبر حيا طويلا ومن بعد ذلك منه رجلا وقال يحيى بن معاذ بن آدم دهلك ربك دار السلام فانظر من ابن نجيحة ان أحبته من دنياك واشتقلت بالحالة البسه دخلها وان أحبته من قبرك فمتنها وكان الحسن بن صالح إذا أشرف على المقابر يقول ما أحسن ظواهركم أفعال النواهي في بوابكم وكان عطاء السلمي إذا جن عليه الليل خرج الى المقبرة ثم يقول يا أهل القبور رمتهم فواموتهم وعانيتهم أعمالكم فوامعلاهم ثم يقول غدا أعطاني القبر رغبة أعطاني القبر وفلا يزال ذلك دأبه حتى يصبح وقال سفيان من أكثر من ذكر القبر وجدده ووضه من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجدده حفرته من حفر النار وكان الربيع بن خثيم قد حفر في داره قبر السكبان إذا وحدي قلبه فساو دخل فيه فاضطجع ومكث ماشاء الله ثم يقول رب ارجعوني لى لأعمل صالحا فإرتت بردها ثم رد على نفسه باربع قدر جنتك فأعمل وقال أجد بن حرب تتعجب الارض من رجل يهدم مضجعه ويسوى فراشه النوم فتقول يا ابن آدم لا تذكر طول بلاك وما ينسى وينكأ شي وقال مجنون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى القبور بكى ثم أقبل على فقال يا ميمون هذه قبور آبائي بنى أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في ذنوبهم وعيشهم أماراهم صرعى لقد حلت بهم المثلث واستعك بهم البلى وأصاب الهوام مقبلا في أبدانهم ثم بكى وقال والله ما أعلم أحدا أنعم من صار الى هذه القبور وقد أن من عذاب الله وقال ثابت البناني دخلت المقابر فلما قصدت النحر وجأ منها فإذا بصوت فائق يقول يا ثابت لا يعرفك سموت أهلها فكمن نفس مغمومة فها هو يرؤى أن فاطمة بنت الحسن نظرت الى جنازة وجه الحسن بن الحسين فطعت وجهها وقالت

وكانوا رجاء ثم أسسوا رزية * لقد عظمت تلك الزايا وجلت

وقيل أنها ضربت على قبره فسطاها واعتكفت عليه سنة فلما مضت السنة فقلعوا القسطا ودخلت المدينة فسمعو صوتا من جانب البقيع هل وجدوا ما فقدوا فاسمعوا من الجانب الآخر بل يسوا فأنقلبو وقال أبو موسى القمي توفيت أم أة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن فقال له الحسن يا أبا فراس ماذا أعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا إله الا الله منذ ستين سنة فلما دفنت أقام الفرزدق على قبرها فقال أخاف وراء القبر ان لم تعافنى * أشد من القبر لها بأ وأضيقا إذا جاني يوم القيامة قائم * عنيف وسواق يسوق الفرزدقا لقد خاب من أولاد آدم من مشى الى النار مغلول القلادة أزرقا

وقد أنشدوا في أهل القبور

المتدى بمجرده النظر
الى الناس ويستضر
بفضول النظر أيضا
وفضول المشي فيقف
من الاشياء كلها على
الضرورة فينسى
ضرورة حتى لومشى في
بعض الطريق فيجهد
أن يكون نظره الى
الطريق الذي يسلكه
لا يلتفت بجسده يساره
ثم ينسى موضع نظر
الناس اليه واحساسهم
منه بالرعاية والاحتراز
فان علم الناس منه
بذلك أضرب عليه من
فعله ولا يستحق فضول
الشي فان كل شي من
قول ولعل ونظر وسماع
خرج عن حده الضرورة

قُب بالقبور وقل على ساحاتها * من منكم المقوم في ظلماتها
ومن المكرم منكم في قمرها * قد ذاق برد الأمن من روعاتها
أما السكون لذى الميول فواحد * لا يستين الفضل في درجاتها
لوجاويك لا خبروك بالن * تصف الحقائق بعد من حالاتها
أما المطيع فتازل في روضة * يفضي إلى ماشاء من دوحاتها
والمعصم الطاغى بها منقلب * في فسرة يؤول إلى حياتها
وعقارب نسي اليبهر وجهه * في شدة التعذيب من لدعاتها
ومرداود الطائي على امرأة تنكي على قبر وهي تقول

عسدت الحياة ولا تلتها * إذا كنت في القبر قد أجدوكا
فكيف أدوق لطم الكرى * وأنت يمينك قد وسدوكا
ثم قالت يا بناديت شمري بأى حديثك بدأ الدود فصبي داود مكاة وغرمشبايله وقال مالك بن دينار مررت
بالمقبرة فأنشدت أقول أنبت القبور فتأديتها * فإين المعظم والمختصر
وإين المدلل بسلاطنه * وإين المزكى إذا ما افتخر

قال فتوديت من بيننا أصعب صوتا ولا أرى شخصا وهو يقول

تأقوا جميعا فما تحسب * وما تواجبا ومات الخبير * روح وتدفو بنات الثرى
فقدو محاسن تلك الصور * فياسألى عن أناس مضوا * أملك فسبهرى معتبر
قال فرجعت وأنا باك

﴿ آيات وجدت مكتوبة على القبور ﴾
(وجد مكتوب بأعلى قبر)

تجانبك أحداث وهن صموت * وسكانها تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا القبر بلاغه * لمن يجمع الدنيا وأنت تقوت
ووجد على قبر آخر مكتوبا
أبا ظنم أمانراك فواسح * وقبرك مسمور والجوانب محكم
وما ينفع المقبور عمران قسيرة * إذا كان فيه جسمه ينهدم
وقال ابن السماك مررت على المقابر فاذا على قبر مكتوب

عمر أقرى بجنات قبرى * كان أقرارى بغير عرفى * ذوو الميراث يقتسمون مالى
وما يألون ابن جحودادوى * وقد أخذوا سهامهم وما شأوا * فيا لله أسرع مانسوى
ووجد على قبر مكتوبا

إن الحبيب من الأحباب مختلس * لا ينجع الموت بواب ولا حرس
فكيف تفرح بالذنا ولا تلتها * يامن يعد عليه اللفظ والنفس
أصبحت ما غافلا في النقص منغمسا * وأنت دهرك في اللذات منغمس
لأرحم الموت ناجه لفرقة * ولا الذي كان منه العلم يقتبس
كم أحرص الموت في قبر وقتبه * عن الجسواب لسانا ما به خرس
قد كان قصرك مسمورا له شرف * فقبرك اليوم في الأحداث مندوس
(وجد على قبر آخر مكتوبا)

وقفت على الأحياء حين صفت * قبورهم كالمراس الزمان
فلما إن بكيت وقاض دمسى * رأيت عيني بينهم مكاني

جرا إلى الفضول ثم بهر
إلى تصنيف الأصول
(قال سفيان) إنما
حرروا الوصول بتضييع
الأصول فكل من
لا يتسك بالضرورة في
القول والفعل لا يقدر
أن يتف على قدر الحاجة
من الطعام والشراب
والزوم ومضى تسمى
الضرورة قد اعست
عزائم قلبه وانحلت
شيأ بعد شيء (قال سهل
ابن عبد الله) من لم
يمد الله اختيارا بعد
انطلق اضطرابا وينفتح
على البسد أبواب
الرخص والاتساع
ويهلك مع المالكين
ولا ينجى للبشدي أن
يعرف أحد من أرباب

ووجد على قبر طيب مكتوبا

قد قلت لما قال لي قائل * قد صار لقمان الى ربه * فابن ما يوصف من طبه
وحذره في الماء مع جسده * هبات لا يدفع عن غيره * من كان لا يدفع عن نفسه
ووجد على قبر آخر مكتوبا

يا ايها الناس كان لي أمل * قصر بي عن بلوغه الاجل * فليتق الله به رجل
أمكنه في حياته العمل * ما أنا وحدي قلت حيث نرى * كل الى مثله يستنتل

فهذه أبيات كتبت على قبور لتقصير سكانها عن الاعتبار قبل الموت والصبر هو الذي ينظر الى قبر غيره فيرى مكانه
بين أظهرهم فيستعد للحقوق بهم و يعلم أنهم لا يرحون من مكانهم مالم يلحق بهم وليتحقق أنه لو عرض عليهم
يوم من أيام عمره الذي هو مضيع له لكان ذلك أحب اليهم من الدين بهذا فيراها لانهم عرفوا قدر الاعمار
وانكشفت لهم حقائق الامور فاعما حسرتهم على يوم من العمر ليتدارك القصر به تقصيره فيتخلص من
العقاب وليس بد الموافق به رتبته فيتضاعف له الثواب فانهم انما عرفوا قدر الصبر بعد انقطاع غشرتهم على
ساعة من الحياة وانت قادر على تلك الساعة ولما كنت قد قدر على امثالها ثم انت مضيع لها فوطن نفسك على التحسر
على تضيقها عند خروج الامر من الاختيار اذ لم تأخذ نصيبك من ساعته على سبيل الاعتبار فقد قال بعض
الصالحين رأت أحمالي في الله فيأبى النائم قلت فإلآن عشت الحمد لله رب العالمين قال لان أقدري أن أقولها
يعني الحمد لله رب العالمين أحب الي من الدنيا وما فيها ثم قال ألم تحببت كانوا يفتنونني فان فلانا قد قام فصلى ركعتين
لان أكون أقدري أن أصليهما أحب الي من الدنيا وما فيها

بيان آقاو بلهم عند موت الولد

حق على من مات ولده أو قريب من أقاربه أن ينزله في تقدمه عليه في الموت منزلة ما لو كان في سفر فسبقة الولد الى
البلد الذي هو مستقره ووطنه فانه لا يعظم عليه تأسفه لبعده أنه لاحق به على القرب وليس بينهما الا تقدم وتأخر
وهكذا الموت فان معناه السبق الى الوطن الى أن يلحق المتأخر واذا اعتقد هذا قل جزعه وحرزه لاسيا وقودود
في موت الولد من الثواب ما يدرى به كل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أقدم سقلا أحب الي من
ان أحلف مائة فارس كلهم مقاتل في سبيل الله وانما ذكرا لسطق تنهب بالادنى على الاعلى والا فالثواب على قدر
محل الولد من القلب وقال يزيد بن اسلم توفي ابن لدا وعليه السلام غفرن عليه حزنا شديدا فقبل له ما كان عدله
عنده قال مل الارض ذهبا قبل له فانك من الاخرى في الآخرة مثل ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا عوت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحسبهم الا كانوا له جنة من النار فقالت امرأة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوثان قال اوثان وخلص الولد الدعاء لولده عند الموت فانه ارجى دعاء واقر به الى الاجابة وتوقف محمد
ابن سليمان على قبر ولده فقال اللهم اني اصعبت أجروك له واخافك عليه فحق رجاؤي وأمن خوفي ووقف أبو
سنان على قبره فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه فاغفر له ما وجب لك عليه فانك أجودوا كرم ووقف
اخرابي على قبره فقال اللهم اني قد وهبت له ما قصرت فيه من برى فقب له ما قصرت فيه من طاعتك وما مات ذنبر من
ابن ذرقام أبو عمر بن ذرقام بعد ما وضع في حده فقال يا ذرقام لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا
قلت وماذا قيل لك ثم قال اللهم ان هذا ذنبر متعتي به ما متعتني وفيه امله وزهيم ولم تظلمه اللهم وقد كنت أزمته
طاعتك وطاعتي اللهم وما وعدتني عليه من الاجر في مصيبي قد وهبت له ذلك فقب لي عذابه ولا تذهبه فاني
الناس ثم قال عند انصرافه ما علمنا بعدك من خصامة باذر وما بنا الى انسان مع الله حاجة فلقه مضنا وتزناك
ولو اقمنا ما فتنناك ونظر رجل الى امرأة بالبرية فقال ما رأيت مثل هذه النضارة وما ذاك الا من قبله الحزن
فقال تبا عبد الله اني حزن ما شرتني فيه أحد قال فكيف قالت ان زوجي ذبح شاة في يوم عيد الاضحي وكان
في صبيان مليحان يلعبان فقال اكبرهما الا تخرا زيدا أن أريك ذبح أي الشاة قال نعم فاخذوه وذبحه
وما شربنا به الا مشطاطي دمه فلما ارتفع الصراخ هرب الغلام فلجأ الى جبل فرقه ذئب فأكله وخربج أبوه

الدنيا فان معرفته لهم
سم قاتل وقد ورد الدنيا
مغشوة بالله فمن غشك
يجل منها فادته الى النار
وما جمل من حياها
الا كائنا ثها والطالبين
لها والخصين فن عرفهم
انجذب اليها شاء أو أبى
ويحتر المتبتدي عن
مجالسة الفقراء الذين
لا يولون بقيام الليل
وصيام النهار فانه يدخل
عليه منهم أكثر ما يدخل
عليه بمجالسة أبناء
الدنيا ورمش يرون
الى أن الاحمال شغل
المتبدين وإن أرباب
الاحوال ارتقوا وعن
ذلك وبنى الفقير أن
يقصر على الفراض

بطله فأت عظام من شدة الحر قالت فافردني الدهر كما ترى فاسأل هذه المصائب ينبغي أن تذكر عند موت الأولاد ليتلى بها عن شدة الجزع فإمن مصيبة الأولاد وتصور ما هو أعظم منها وما يدفعه الله في كل حال فهو الأكثر

❦ بيان زيارة القبر واللقاء والملت وما يتعلق به ❦

زيارة القبر مستحبة على الجملة للذكر والاعتبار وزيارة قبور الصالحين مستحبة لأجل التبرك مع الاعتبار وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهي عن زيارة القبور ثم أذن في ذلك بعد روى عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تدرككم الآخرة خير من أن تؤكلوا لحماً أحرى وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه في ألف متنع فلم ير بها كياً كثرة من يؤمته وفي هذا اليوم قال أذن لي في الزيارة دون الاستغفار كما أوردنا من قبل ❦ وقال ابن أبي مليكة أقبلت عائشة رضي الله عنها يوم من المقابر فقلت يا أم المؤمنين من أين أقبلت قالت من قبر أبي عبد الرحمن فقلت اليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهي عنها قالت نعم ثم أمر بها ولا ينبغي أن يتمسك بهذا فيؤذي النساء في الخروج إلى المقابر فإمن بكثرة الحجج على رؤس المقابر فلا يقي خير من يارهن بشراً ولا يخلون في الطرق عن تكشف وتبرج وهذه عظامهم والزيارة سنة فكيف يجعل ذلك لأجله لا يتم لباس يخرج المرأة في ثياب بدلة تردأعين الرجال عنها وذلك بشرط الاقتصار على الدعاء وترك الحديث على رأس القبر ❦ وقال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زار القبر و تذكر بها الآخرة وأغل الموقى فإن معاملة جسدنا وموعدة باقية وصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزن لك فإن الحزن في نيل الله ❦ وقال ابن أبي مليكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوروا موتاكم وسألوا عنهم فإن لكم فيه عبرة وعن نافع عن ابن عمر كان لأمر بقراءة الأوقاف عليه وسلم عليه وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم كانت تروى قبرها جنة في الأيام فتصلي وتبكي عنده وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري أو به أو أحد هاتين كل جمعة غفر له وكتب براعه ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليهت بالدعاء وهو عاقب لم يدا عوا لله لثمان بعد ما فيكته الله من البارين وقال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري فقد وجبت له شفاعة وقال صلى الله عليه وسلم من زارني بالدينة محسناً كنت له شفاعة وشهيداً يوم القيامة وقال كعب الأحبار ما من خير يطلع الا تزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحضوا بالقبور فيصرون ويصنعون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا ما هرجوا وهبط منهم فقصصوا مثل ذلك حتى إذا انشقت الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يوقرونه والمستحب في زيارة القبور أن يشف مستدبراً لقلة استقباله وجهه المبت وأن يسم ولا يمسح القبر ولا يمس ولا يشبهه فإن ذلك من مادة النصارى ❦ قال نافع كان ابن عمر رايت مائة مرة أو أكثر يهي إلى القبر فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام على أبي ونصرف ❦ وعن أبي أمامة قال رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يده حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل زور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به و رد عليه حتى يقوم وقال سليمان بن سعيد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم قلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأوئلك ويسلمون عليك أتفقهم سلامهم قال نعم وأرد عليهم وقال أبو هريرة إذا مر الرجل بقبر الرجل بعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه وإذا مر بقبر لغيره فسلم عليه رد عليه السلام وقال رجل من آل عاصم الجندري رأيت عاصمياً مناهي بعد موته يستنير فقلت اليس قد بمت قال بلى فقلت أين أنت فقال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا وتمر من أصحابي يجتمع كل ليلة جمعة ويصيحفون إلى أبي بكر بن عبد الله المزني فقلنا أخباركم قلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيات بليت الأحسام وأما استلقاء الأرواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا يا أبا قال نعم تعلم بها عشية الجمعة يوم الجمعة كله يوم السبت إلى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون الأيام طاعتنا لفضل يوم الجمعة وعظمه وكان محمد بن واسع زور يوم الجمعة قبيل لو أخرت إلى يوم الاثنين قال بلى أن الموتى يعلمون بزيارتهم يوم الجمعة ويوم الجمعة وقال الضحاك من زار قبر أبي طلوع الشمس يوم السبت علم الميت بزيارته قبل وكيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة وقال بشر بن منصور لما كان

وصوم رمضان فحسب ولا ينبغي أن يدخس هذا الكلام سمعه رأساً فانا اخترنا وما رسنا الامور كلها وحالنا الفقراء والصالحين ورائنا أن الذين يقولون هذا القول ويرون الفرائض دون الزادات والتواكل تحت القصور مع صكونهم أحماء في أحوالهم فعلى المسدد التمسك بكل فريضة وفضيلة لذلك ثبت قدمه في بدايته وراعى يوم الجمعة خاصة ويجعله بشي من أحوال نفسه وما زارها يسكر إلى

أزمن الطاعون كان رجل مختلف إلى الجبانة فيشهد الصلاة على الجنائز فإذا أسمى وقف على باب المقابر فقال
 نس الله وحشتكم ورحم غرتكم ونجاو زعن سياتكم وقبل الله حسناتكم لا يزال يدعى هذه الكلمات قال
 الرجل ما بهت ذات ليلة فأنصرفت إلى أهلي ولم آت المقابر فأدعوا كما كنت أدعوني أنا ثم إذا بخلق كثير قد
 جاؤني فقلت ما أتتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر قلت ما جاء بك قالوا أنك قد وعدت أن تأتي هدية عند انصرامك
 إلى أهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعونا بها فأتني أعود لذلك فأتها بذلك وقال بشار بن
 غالب النجراي رأيت رابعة العدوية العالدية في منامي وكنت كثير الدعاء لها فأتني إلى بشار بن غالب هداياك
 تأتينا على أطباق من نور وخمرة بتبادل الحرير قلت وكيف ذلك قالت وهكذا دعاها المؤمنين الأحياء إذا دعوا للوفى
 فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق النور وخمر بتبادل الحرير ثم أتني به الميت فقيل له هذه هدية فلان
 اليك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره إلا كالفرق المتفوت ينتظر دعوة تليق به من أبيه أو
 أخيه أو صديق له فإذا لحقته فأنبت أحب إليه من الدنيا وما فيها وإن هدايا الأحياء للموات الدعاء والاستغفار
 هو قال بعضهم مات أخ لي فأتني في المنام فقلت ما كان حالك حيث وضعت في قبرك قال أتاني آت بشهاب من
 نار فلو لأن دعا عبادي لأريت أنه يسير بني بهومن هذا يستحب تلقين الميت بعد الدفن والدعاء له قال سعيد بن
 عبد الله الأودي شهدت أباً أمة فلان بالهوى وهو في الزرع فقال يا سعيد إذا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال إذا مات أحدكم فقوموا عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع
 ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوي فاعلم يا فلان بن فلانة الثالثة فانه يقول أرشدنا ربك
 الله ولكن لا نسمعون يقول له إذا ذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك
 رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالقرآن أمماً فان منكر أو كنكر إن تأخر كل
 واحد منهم ما يقول انطلق بنا ما يقدمنا عند الله وقد نزل حجه ويكون الله عز وجل حجيجه دونهم فقال رجل
 يا رسول الله فان لم يعرف اسم أمه قال فلينسبه إلى حواء ولا بأس بقراءة القرآن على القبر وروى عن علي بن
 موسى الجند قال كنت مع أحد بن حنبل في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري معنا فلقد دفن الميت جاء رجل ضئير
 بقر أعند القبر فقال له أجد بأحد أن القراءة عند القبر بدعة فليأخذ من المقابر قال محمد بن قدامة لا جد يا أبا
 عبد الله ما تقولون في مبشر بن اسماعيل الحلبي قال نعم قال هل كتبت عنه شيئاً قال نعم قال أخبرني بمبشر بن
 اسماعيل عن عبد الرحمن بن العلاء بن الجلاح عن أبيه أنه أوصى إذا دفن إن بقر أعند رأسه فأخذه البقرة وأخافها
 وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك فقال له أجد ما رجح إلى الرجل فقل له بقر * وقال محمد بن أحمد المروزي
 سمعت أحمد بن حنبل يقول إذا دخلت المقابر فاقرأ بأفحة الكتاب والمؤذنين وقول هو الله أحد واجعلوا
 ثواب ذلك لأهل المقابر فانه يصل إليهم وقال أبو فؤاد القليل من الشام إلى البصرة فنزلت الخندق فتطهرت
 وصلبت ركعتين بليل ثم وضعت رأسي على قبر فممت ثم نهيت فإذا صاحب القبر يشتكي فيقول لقد أذني منذ
 الليلة ثم قال أنكم لا تعلمون ونحن نعلم ولا تقدر على العمل ثم قال للركعتان اللتان ركعتهما خبر من الدنيا وما فيها ثم
 قال جرى الله عنا أهل الدنيا خبر أفرهم السلام فانه قد بدخل علينا من دعاهم ثم ورأى أمثال الجبال فالتفصود من
 زيارة القبور والزائر الاعتبار بها وللزور الانتفاع دعائه فلا ينبغي أن يفعل الزائر عن الدعاء لنفسه وللبت ولا عن
 الاعتبار به وإنما يحصل له الاعتبار بأن يصور في قلبه الميت كيف تقرت أجزاؤه وكيف يعث من قبره وإنه على
 القرب سيلحق به مكار وى عن مطرف بن أبي بكر الحنظلي قال كانت عجوز في عبد القيس متسيدة فكان إذا جاء
 الليل فحزمت ثم قامت إلى الحراب وإذا جاء الهارب خرجت إلى القبور فليفتني أتعابوني في كثرة أنيائها المقابر
 فقالت إن القلب القاسي إذا جفا فلينبه الرسوم إلى وإلى لا في القبور فكأن في أنظر وقد خرجوا من بين أطرافها
 وكان في أنظر إلى تلك الوجود المتفرقة وإلى تلك الأجسام المتصيرة إلى تلك الأجنان الدسمة فيالها من نظرة ولو
 أشهر بها العباد فقلوبهم ما أنكل مرارتها للانفاس وأشد تطفها للإبدان بل ينبغي أن يحضر من صورة الميت ما ذكره عمر
 ابن عبد العزيز بحيث دخل عليه فقهه فتمعجب من تغير صورته أكثر المجدد والعبادة فقال له يا فلان لو رأيته بعد

الجامع لبس ملوح
 الشمس بعد الغسل
 للجمعة وإن اغتسل
 قرياً من وقت الصلاة
 إذا أمكنه ذلك غسغس
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا باهجرة
 اغتسل للجمعة
 ولو اشتريت الماء
 بشائك وما من بني إلا
 وقد أمر الله تعالى أن
 يغتسل للجمعة فان
 غسل الجمعة كفارة
 للدنوب ما بين الجمعة
 وبشتغل بالصلاة
 والنضرع والدعاء
 والتسلاوة وأنواع

ثلاث وقد دخلت قبري وقد خرجت المحدثان فسالنا على المحدثين وتخلصت الشفتان عن الاسنان
 وخرج الصديد من الفم وانتفخ الفم وتناطحت البطن فعلا الصدر وخرج الصلب من الصدر وخرج الدود
 والصديد من المناخر رأيت أعجب مما تراه الآن ويستحب التنازع على الميت وأن لا يدرك بالجيل قالت
 عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات صاحبكم فدعوه ولا تتعافوه وقال صلى الله
 عليه وسلم لا تنسوا الأموات فأنتم قد أنصوا إلى ما قدموا وقال صلى الله عليه وسلم لا تدركوا موتاكم لا بحجر
 فأنهم ان يكونوا من أهل الجنة تأتيهم أو ان يكونوا من أهل النار فيسبهم ما هم فيه وقال أنس بن مالك مرت حنازة
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم اعلموا ما قال صلى الله عليه وسلم لا تدركوا موتاكم لا بحجر
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فساله عمر عن ذلك فقال ان هذا أنتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا
 أنتم عليه شرا فوجبت له النار وأنتم شهداء الله في الأرض وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 الصديق يموت فيسب عليه القوم التنازع يعلم الله منه غيره فيقول الله تعالى لا تكتبه أشهدكم أني قد قبلت شهادة
 عبيدي على عبيدي وبجاوزت عن عبيدي

باب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر إلى نغمة الصور

بيان حقيقة الموت

اعلم ان الناس في حقيقة الموت ظنونا كاذبة قد أخطأ فيها ظن بعضهم أن الموت هو العدم وأنه لا حشر
 ولا نشر ولا عقاب ولا غير والشر وأن موت الانسان كوت الحيوانات وجفاف النبات وهذا رأى الملحدين وكل
 من لا يؤمن بالله واليوم الآخر وظن قوم أنه بعد الموت ولا تألم بعقاب ولا ينعم بثواب مادام في القبر
 الى أن يعادى وقت الحشر وقال آخر ومن ان روح باقية لا تتقدم بالموت وأنها المثاب والمقاب هي الارواح
 دون الاجساد وان الاجساد لا تمت ولا تحشر أصلا وكل هذه ظنون فاسدة ومائلة عن الحق بل الذي تشهد له
 طرق الاعتبار وتنطق به الآيات والانباء ان الموت مفارقة حال فقط وأن روح باقية بعده مفارقة الجسد
 أمامه بقوا مانعة ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بغير وجب الجسد عن طاعتها فان
 الاعضاء آلات للروح تستعملها حتى إذا انبسطت باليد وتوسع بالاذن وتصر بالعين وتعلم حقيقة الاشياء
 بالقلب والقلب هنا عن الروح والروح تعلم الاشياء بنفسها من غير ذلك فذلك قد تألم بنفسه بأواع الحزن
 والغم والكمد ويتم بأواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالاعضاء فكل ما هو وصف الروح
 بنفسها فيتم معها بمفارقة الجسد وما هو لها بواسطة الاعضاء فيتم بموت الجسد الى أن تعاد للروح الى
 الجسد ولا يبعد ان تعاد الروح الى الجسد في القبر ولا يبعد ان تؤخر الى يوم البعث وأنه أعلم بما حكم به على
 كل عبد من عباده وانما تمطل الجسد بالموت بضعها تمطل أعضاء الزمن بفساد مزاج يقع فيه وبشدة
 قطع في الاعصاب تمنع نفوذ الروح فيكون الروح العالة العالة المدركة باقية مستعملة لبعض الاعضاء
 وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصاء الاعضاء كلها وكل الاعضاء آلات والروح هي
 المستعملة لها وأضيق بالروح المعنى الذي يدرك من الانسان العلوم والآلام والنفوس والذات والارواح ومنها ما تمطل
 تصرفها في الاعضاء تمطل منها العلوم والادراكات ولا يطل منها الارواح والنفوس ولا يطل منها نفوسها لا الآلام
 والذات والانسان بالحققة هو المعنى المدرك للعلوم والآلام والذات وذلك لا يموت أي لا ينسدم ومعنى
 الموت انقطاع تصرفه عن البدن ونحو روح البدن عن أن يكون آله كما كان معنى الزمان في روح البدن أن
 تكون آله مستعملة فأبوت زمانه مطلق في الاعضاء كلها وحقيقة الانسان نفسه روحه وهي باقية يتم
 تغير حاله من جهتين احدها منه سلب منه عينه وأذنه ولسانه ويده ورجله وجميع أعضائه وسلب منه أهله
 ولديه وأقاربه وسائر معارفه وسلب منه خيله ودوابه وغفلة دود وروحه وأقاربه وسائر أملاكه ولا فرق بين أن
 تسلب هذه الاشياء من الانسان وبين ان سلب الانسان من هذه الاشياء فان المثل هو القراق والقراق يحصل
 تارة بان ينهب مال الرجل وتارة بان يسرق الرجل عن الملك والمال والآلام واحد في الحالتين وانما معنى الموت سلب
 الانسان عن أمواله بازواجه الى عالم آخر لا يتناسب هذا العالم فان كان له في الدنيا شيء بأنس به ويستريح اليه

الاذ تار من غير فتور
 الى أن يصلى بالجمعة
 ويجلس معتكفا في
 الجامع الى أن يصلى
 فرضي المصرو بقبه
 البار يشغله بالتسبيح
 والاستغفار والصلاة
 على النبي صلى الله عليه
 وسلم فانه يرى بركة ذلك
 في جميع الاسبوع
 حتى يرى غرة ذلك
 يوم الجمعة وقد كان من
 الصادقين من يضبط
 أحواله وأقواله وأعماله
 جميع الاسبوع لانه يوم
 الميز يبدل كل صادق
 ويكون لمجده يوم

ويمتد بوجوده في معظم محسره عليه بعد الموت ويصعب شقاؤه في مفارقه بل يلتفت قلبه الى واحد واحد من ماله
وجاهه وعقاره حتى الى قص كان يلبسه مثلاً ويرح به وان لم يكن يرحح الا بذكر الله ولم ينس الا به عظم نعمه
ونمت سعادته اذ دخل بيته وبين محبو به وقطعت عنه العواشي والشواغل اذ جيع أسباب الدنيا شاغله عن ذكر
الله فهذا احد وجهي المخالفه بين حال الموت وحال الحياة والثاني انه ينكشف له بالموت ما لم يكن مكشوفه في
الحياة كانه ينكشف للمعقظ ما لم يكن مكشوف في النوم والناس نيام فاذا ماتوا اتهموا وأول ما ينكشف له ما يضرب
وبنفسه من حسنة وسئاته وقد كان لك مسطورا في كتاب مطوى في سر قلبه وكان يشغله عن الاطلاع عليه
شواغل الدنيا فاذا انقطعت الشواغل انكشف له جميع أعماله فلا ينظر الى سئله الا ويتعسر عليها محسرا يؤثر
أن يحوض غمرة النار للخالص من تلك المحسرة وعند ذلك يقال له كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وينكشف كل
ذلك عند انقطاع النفس وقبل الدفن وتشمل فيه نيران القرافي أعني فراق ما كان يطمئن اليه من هذه الدنيا
الفانية دون ما أراد منها لاجل الزاد واللغة فان من طلب الزاد لليلة فاذا بلغ المقصد ربح عقاره فبقية الزاد اذ لم
يكن يريد الزاد لهيته وهذا حال من لم يأخذ من الدنيا الا بقدر الضرورة وكان يؤد أن تنقطع ضرر ورته لتستفي
عنه فقد حصل ما كان يوده واستغنى عنه وهذه انواع من العذاب والالام عظيمة تهجم عليه قبل الدفن ثم عند
الدفن قدر تردد وجهه الى الجسد لنوع آخر من العذاب وقد يفي عنه ويكون حال المتمتع بالدنيا المطمئن اليها
كحال من تمتع عند غيبة ملك من الملوك في داره وملكه وحر به اعتمادا على أن الملك يشاهل في أمره أو على
أن الملك ليس يدري ما يعاطاه من قبض أفعاله فأخذ الملك بفتة وعرض عليه جريرة قد دونت فيها جميع
فواحشه وجناباته ذرة ذرة وخطوبة خطوة والملك فاهر متسلط وغبور على حرمه ومنتم من الجنة على ملكه
وغير ملتفت الى من تشفع اليه في العصاة عليه فانظر الى هذا المأخوذ كيف يكون حاله قبل زول عذاب الملك به
من الخوف والخيلة والحياة والتعسر والندم فهذا حال الميت الفاجر المغتر بالدنيا المطمئن اليها قبل زول عذاب
القبور به بل عندئذ نعوذ بالله منه فان الخزي والانضاح وهلك السر أعظم من كل عذاب يحمل بالجسد من
الضرب والقطع وغيره فانه إشارة الى حال الميت عند الموت شاهد ما أولو الصائر عشايدة باطنة أقوى من
مشاهدة العين وشهد ذلك شاهد الكتاب والسنة نعم لا يمكن كشف الفطاء عنه كنه حقيقة الموت اذ لا يعرف
الموت من لا يعرف الحياة ومعرفة الحياة بمعرفه حقيقة الروح في نفسها وادراك ماهية ذاتها ولم يؤذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يتكلم بها ولأن يزيد على أن يقول الروح من أمر ربي فلا أحد من علماء الدين أن
يكشف عن سر الروح وان اطلع عليه وانما المأذون فيه ذكر حال الروح بعد الموت ويدل على ان الموت ليس
عبارة عن انعدام الروح وانعدام اذراكها آيات وأخبار كثيرة أما الآيات فما ورد في الشهداء اذ قال تعالى ولا
تخسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ولما قتل صناديد ريش يوم بدر
ناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بلال يا بلال يا بلال قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فويل لهم ما وعد
ربكم حقا قبل يا رسول الله أتناديهم وهم أموات فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنهم لاسمع لحدا
الكلام منكم لأنهم لا يقدرون على الجواب فهنا نص في ظاهر روح الشقي وبقاؤا اذراكها ومعرفتها والآية نص
في أوج الشهادة ولا يخفى الميت عن سعادته أو شقاؤه وقال صلى الله عليه وسلم القبر اما حفرة من حفر النار أو
روضة من روض الجنة وهذا نص صريح على ان الموت معناه تغير حال فقط وان ما سيكون من شقاؤه الميت
وسعادته بتجمل عند الموت من غير تأخر وانما يتأخر بعض أنواع العذاب والثواب دون أصله وروى أنس
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الموت إتيامة فمن مات فقد قامت قيامته وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات
أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية ان كان من أهل الجنة فمن الجنة وان كان من أهل النار فمن النار ويقال
هنا مقعدك حتى تمت اليه يوم القيامة وليس معنى ما في مشاهدة المتقدمين من عذاب ونعيم في الجال وعن أبي
قيس قال كنا مع عقبة في جنازة فقال ما هذا فقد قامت قيامته وقال على كرم الله وجهه حرام على نفس أن تخرج
من الدنيا حتى تعلم من أهل الجنة هي أم من أهل النار وقال أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات

الجمعة معياره معتبر به
سائر الاسبوع الذي
مضى فانه اذا كان
الاسبوع سليما يكون
يوم الجمعة فيه مزيد
الانوار والبركات وما
يحدث في يوم الجمعة من
الظلمة وسامة النفس
وقسلة الانسراح فلما
ضيق في الاسبوع
يعرف ذلك ويتبره
ويتق جسدان ليس
للناس اما المرتفع من
الثياب أو ثياب المتسفين
ليرى حين الزهد في
لبس المرتفع للناس

فر يامات شهيد او ورق فمات القبر وغدى ورج عليه برزقه من الجنة وقال مسروق ما غطت احدا
 ما غطت مؤمنات في السعد قد استراح من نصب الدنيا وامن عذاب الله وقال يعلى بن الوليد كنت اشد شوقا لمواع
 أبي البرداء فقلت له ما تحب ابن تحب قال الموت قلت فان لم تمت قال يقل ماله ولده وانما احب الموت لانه لا يحبه
 الا المؤمن والموت اخلاق المؤمن من السجن وانما احب قلة المال والولد لانه فتنة وسبب الانس بالدنيا والانس
 بمن لا يدين فراقه غابة الشقاء لكل ماسوى الله وكرهه والانس به فلا يدين فراقه عنه الموت لاجتماعه ولحمدا قال
 عبد الله بن عمر وانما مثل المؤمن حين يخرج نفسه أو روحه مثل رجل بات في سجين فان خرج منه فهو يتنفس
 في الارض وينقلب فيها وهذا الذي ذكره حال من يخاف من الدنيا ويترجمها ولم يكن له انس الا بذكر الله تعالى
 وكانت شواغل الدنيا تحبس عن محبو به ومقاساة الشهوات تؤذيه فكان في الموت خلاصه من جميع المؤذيات
 وانفرد بمحبوه به الذي كان به انسه من غير عائق ولا دافع وما احذر ذلك بان يكون منتهى النعيم واللذات
 وأكمل اللذات للشهداء الذين قتلوا في سبيل الله لانهم ما قدموا على القتال الا قاطعين التقاهم عن علائق الدنيا
 مشتاقين الى لقاء الله راضين بالقتل في طلب مرضاته فان نظروا الى الدنيا فقد باعها طوعا وبالاخرة والباع لا يلتفت
 قلبه الى المبيع وان نظروا الى الاخرة فقد اشتروها وتوقوا اليها فاعظم فرحهما اشتراها اذا تموا فقل ان الله الى
 ما بعه اذا فارقه ونجى القلب بحب الله تعالى قد يتق في بعض الاحوال ولكن لا يدرك الموت عليه فيفسد
 والقتال سبب لآلوت فكان سبب لآل الاثر الموت على مثل هذه الحالة فلها عظم النعم ادعى النعم ان ينال
 الانسان ما يريد قال الله تعالى ولهم ما يشتهون فكان هذا اجمع عبارة لعلى لذات الجنة واعظم العذاب ان
 يمنع الانسان عن مراده كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون فكان هذا اجمع عبارة لعقوب بات اهل
 جهنم وهذا النعم يدركه الشهيد كما انقطع نفسه من غير تأخير وهذا امر انكشف لارباب القلوب بنو الرقين
 وان اردت عليه شهادة من جهة السمع فجميع احاديث الشهداء تدل عليه وكل حديث يشتمل على التعبير عن
 منتهى نعيمهم بعبارة اخرى فقد روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بر
 الاشرار يا جابر وكان قد استشهد ابوه يوم احد فقال لي بشرك الله يا جابر فقال ان الله عز وجل قد احب اليك
 وافقه ديني يدعي وقال من على عبيد ما شئت اعطيك فقال يا رب ما عبدت حق عبادتك اتنى عليك ان تردني
 الى الدنيا فاقتل مع نبيك فاقتل فيل مرة اخرى قال له انه قد سبق مني انك اليها لترجع وقال كم يوجد رجل
 في الجنة يبكي يقال له لم تبكي وانت في الجنة قال ابكي لاني لم اقبل في الله الا قتله واحدة فكنت استنهي ان ارد
 فاقتل فيه فثلاث واعلم ان المؤمن ينكشف له عقيب الموت من سعة جلال الله ما تكون الدنيا بالاضافة اليه كالسجن
 والمضيق ويكون مثاله كالحبوس في بيت مظلم فتح له باب الى سنان واسع الاكثاف لا يبلغ طرفه اقصاه فيه انواع
 الاشجار والازهار والثمار والطيور فلا ينهي العود الى السجن المظلم وقد ضرب له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مثلا فقال لرجل مات اصاب هذا امر خلاص الدنيا وتركها لاهلها فان كان قد رضى فلا يصرمان رجع الى
 الدنيا كما لا يصر احدكم ان يرجع الى بطن امه فقل له ان نسيه سعة الاخرة الى الدنيا كنيسة سعة الدنيا
 الى ظلمة الرعم وقال صلى الله عليه وسلم ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن امه اذا خرج من بطنها يبكي
 على مفرجه حتى اذا رأى الضوء وضع لم يحب ان يرجع الى مكانه وكذلك المؤمن يخرج من الموت فاذا افضى الى
 ربه لم يحب ان يرجع الى الدنيا كما لا يحب الجنين ان يرجع الى بطن امه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 للانسان مائة مترجح واستراح منه اثنى عشر مترجحا الى الفاجر اذ يستريح اهل
 الدنيا منه وقال ابو عمر صاحب السقيام بنابن عمر ونحن صبيان فنظر الى قبر فاذا جمجمة بادية فامر رجلا
 فوارها ثم قال ان هذه الابدان ليس بضرها هذا الذي ترى شأنا وانما الارواح التي تعاقبت وتساب الى يوم القيامة
 وعن عمر بن دينار قال ما من ميت يموت الا وهو يسلم ما يكون في اهل بيته بعده وانهم ليفسلون ويكفونونه وانه
 لينظر اليهم وقال مالك بن انس بلغني ان ارواح المؤمنين مرسلات تنهب حيث شاءت وقال النعمان بن بشير
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول الا انتم لم تقم من الدنيا الا مثل الذباب يمور في جوفها فاقه الله

هو وفي لبس الخشن
 رياه فلا يلبس الا الله
 (يلفتا) ان سفيان لبس
 القميص مقبولا ولم يعلم
 بذلك حتى ارتفع الثمار
 ونهه على ذلك بعض
 الناس فسم ان يطلع
 ويفترج امسك وقال
 لبسته بنية لله فلا غيره
 قاله بنية للناس فليعلم
 العبد ذلك وليعتبره
 ولا بد لئلا يندى ان
 يكون له اخلاص من
 تلاوة القرآن ومسن
 حفظه فيعطف من
 القرآن من السبع الى

في اخوانكم من أهل القبور فان أعمالكم تعرض عليهم وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنفضوا موتاكم بسيئات أعمالكم فانها تعرض على أوليائكم من أهل القبور ولذلك قال أبو الدرداء اللهم اني أعوذ بك ان أعمل عملاً يخزي به عند عبد الله بن رواحة وكان قد مات وهو خاله وسئل عبد الله بن عمرو بن العاص عن أرواح المؤمنين اذا ماتوا أين هي قال في حواصل طير بيض في ظل العرش وأرواح الكافرين في الأرض السابعة وقال أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يعرف من يفعله ومن يفعله ومن يدليه في قبره وقال صالح المري بلغني ان الأرواح تتلأح عند الموت فتقول أرواح الموقر والروح التي تخرج اليهم كيف كان ماؤك وفي أي الجسد كنت في طيب أو خبيث وقال عبيد بن جبر أهل القبور يرتقبون الأخبار فاذا انهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول ألم يأتكم أو ما قدم عليكم فيقولون ان الله وانا إليه راجعون سلك به غير سبيلنا وعن جعفر بن سعيد قال اذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب وقال مجاهد ان الرجل ليسر بصلاح ولده في قبره وروى أبو أيوب الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان نفس المؤمن اذا قبضت تغتاضها أهل الرحمة عند الله كابنتي الشبر في الدنيا ولون انظر وأخا لم حتى يستريح فانه تان في كرب شديد فساؤه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة توه لزوجك فلانة فاسألوه عن رجل مات قبله وقال مات قبلني قالوا ان الله وانا إليه راجعون ذهب بالي أمه المأوىة

بيان كلام القبر لبيت وكلام الموتى اما بلسان المقال أو بلسان الحال

التي هي أفصح في تفهيم الموتى من لسان المقال في تفهيم الأحياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر لبيت حين يوضع فيه ويحلق يابن آدم ما غرك في ألم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذا كنت غري في بلاد افان كان مصلحاً أجاب عنه عجيب القبر فيقول أرايت ان كان بامر بالمعروف ونهى عن المنكر فيقول القبر اني اذا أتيت عليه خضر أو يعمود جسده نوراً وتصعد روحه الى الله تعالى والقداد هو الذي يقدم رجلاً ويؤخر أخرى هكذا فسره الراوي وقال عبيد بن جبر اللبي يس من ميت يموت الا ناذته حفرته التي يدفن فيها انابت الظلمة والوحدة والافتراء فان كنت في حياك الله مطعياً كنت عليك اليوم رحمة وان كنت عاصياً ما أنا اليوم عليك نقمة أنا الذي من دخلني مطعياً خرج مسروراً ومن دخلني عاصياً خرج رجلاً مشيراً وراو قال محمد بن صبيح بلغني ان الرجل اذا وضع في قبره فمذب أو أصابه بعض ما يكره ناداه جيرانه من الموتى أيها المتخلف في الدنيا بعد اخوانه وجيرانه أما كان لك الدنيا معتبراً ما كان لك في متعة من اياك فكرة أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا وانت في الهلة فلا استدركت ما فات اخوانك وتناديه بقاع الأرض أيها المفتر فظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن قيب من أملاك في بطن الأرض بمن غرته الدنيا قبلك ثم سبق به أجهل إلى القبور ورايت تراء محولاً لجاهد أجبت الى المنزل الذي لا يده له منه وقال يزيد الراقي بلغني ان الميت اذا وضع في قبره أحترقته أعماله ثم انطقت الله فقالت أيها الصديق المتفرق في حفرته انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا تيس لك اليوم عندنا وقال كعب اذا وضع الصديق في القبر أحترقته أعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة قال فتبعني ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليك عنه فلا سبيل لك عليه فقد اطاع في القيام لله عليه ما فيأثرون من قبل راسه فيقول الصيام لاسبيل لك عليه فقد أطاع طاعة الله في دار الدنيا فلا سبيل لك عليه فيأثرون من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليك عنه فقد أنصب نفسه وأنصب يده وحج وجاهد لله فلا سبيل لك عليه قال فيأثرون من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة تخرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله تعالى انما وجهه فلا سبيل لك عليه قال فيقال له هنا طبعت حيا وطبعت ميتاً قال وتأنيه ملائكة الرحمة فتقرس له فرائض الجنة ودار من الجنة ويقسم له في قبره مد بصره ويؤتي بقنديل من الجنة ليعتق بنوره الى يوم يبعثه الله من قبره وقال عبد الله بن عبيد بن جبر في جنازة بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يقبل وهو يسمع خطبة يشبهه فلا يكلمه شيء الا في قبره يقول ويحلق ابن آدم اليس قد حذرتمني وحذرت ضيقى وتقي وهو في ودودي فماذا اعددت لي

بيان عذاب القبر وسؤال منكروك وتكبير

الجميع الى أهل أو كثر
كيف أمكن ولا يصح
الى الله من يقول
ملازمة ذكر واحد
أفضل من تلاوة
القرآن فانه بعد تلاوة
القرآن في الصلاة وفي
غير الصلاة جميع
ما ينشئ بتوفيق الله
تعالى وانما اختار
بعض المشايخ أن يديم
المريد ذكر الواحد
ليجتمع الهم فيه ومن
لازم التلاوة في الخلوة
وتسلك بالوحدة فقيده
التلاوة والصلاة أوفى

قال البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره منكسرا رأسه فقال اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم قال ان المؤمن اذا كان في قبره من الآخرة بعث الله ملائكة كان وجوههم الشمس منهم جنوبه وكفنه فيجلسون مديبره فلما خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وفتحت أبواب السماء فجلس منها باب الايمان يدخل بروحه فلما صعد بروحه قيل أي رب عبدك فلان فيقول ارحموه فاروما أعددت له من الكرامة ما في وعده منها خلقناكم وفيها نعيدكم الاية وأنه ليسمع خفي نعمالهم اذا ولوا مديبرين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول رب في الله ودين في الاسلام وتنبى محمد صلى الله عليه وسلم قال فينهر انه انهارا شديدا وهي آخر فتنة تمرض على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد ان قد صدقت وهي معنى قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الاية ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الریح حسن الثياب فيقول ابشر برحمة ربك وجنت فيها نفيم مقبم فيقول وانت في شرك الله بخير من أنت فيقول انا عملك الصالح والله ما علمت ان كنت لسريعا الى طاعة الله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا قال ثم نادى مناد ان افرشوه له من فرش الجنة واقضوه له بابا الى الجنة فيفرش له من فرش الجنة ويقطع له باب الى الجنة فيقول اللهم عمل قيام الساعة حتى ارجع الى اخي ومالي قال واما الكفار فاذا كان في قبره من الآخرة واقطع من الدنيا تزلت اليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار ومرايل من قطران فيحشرونه فاذا خرجت نفسه لعنه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء وغلقت أبواب السماء فجلس منها باب الايمان يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه تنويع قيل أي رب عبدك فلان لم تقبله سما ولا ارض فيقول الله عز وجل ارحموه فاروما أعددت له من الشرائع وعدهته منها خلقناكم وفيها نعيدكم الاية وأنه ليسمع خفي نعمالهم اذا ولوا مديبرين حتى يقال يا هذا من ربك ومن نبيك وما دينك فيقول لا أدري فيقال لا دريت ثم يأتيه آت قبيح الوجه منتثر الريح فيجمع الثياب فيقول ابشر بسخط من الله وبعذاب ألم مقبم فيقول بشرك الله بشير من أنت فيقول انا عملك الخبيث والله ان كنت لسريعا في معصية الله بطيئا عن طاعة الله فجزاك الله خيرا فيقول وانت فجزاك الله خيرا ثم يقضي له أجمع أجمع أي أجمع معه مذبذبة من حد يدلو اجتماع عليها التلغلغل على أن يقولوا لم يستطعوا والضرب بها حبل صار ترايا فيضرب بها مضربة فيصير نارا ثم يعود فيه الرح وفضرب بها بين عنقه ضربة تسعها من على الارض ليس التلغلغل قال ثم نادى مناد ان افرشوه له من نار واقضوه له بابا الى النار فيفرش له من نار ويقطع له باب الى النار وقال محمد بن علي ما من ميت بموت الا مثل له عنه الموت اجماله الحسنه وأعماله السيئة قال فيشخص الى حسنة او بطريق عن سيئانه وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا احتضر أتته الملائكة بحمرة فيها مسك وضئائر المحان فجلس روحه كاتل الشعرة من العجين ويقال أنها النفس المطمئنة أخرجه راضية ومرضايا عنك الى روح الله وكرامته فاذا أخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر أتته الملائكة بحمر فيه حمرة فتزع روحه انزعاضا شديدا ويقال أنها النفس الخبيثة أخرجه ساقطة ومسبوغة طاعل الى هوان الله وعذابه فاذا أخرجت روحه وضعت على تلك الحرة وان لها نيشا ويطوى عليها المسح ثم يذهب بها الى سبعين وعن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقرأ قوله تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعلى أعمل الصالحات فماتت قال أي شيء تريد في أي شيء ترغب ثم يدان ترجع لتنجع المال وتقرض الفراس وتنبى البنيان وتشتق الاهازير قال لعلى أعمل الصالحات فماتت قال فيقول الجبار كلانا طاعة فقلنا أي ليقولها عند الموت وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء ورحب له في قبره سبعون ذراعا وضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تعرفون قيما اذا أنزلت فان له معيشة شتى قالوا والله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلب عليه تسعة وتسعون تقيانا هل تعرفون ما للذين تسعة وتسعون حبة لكل حبة تسعة وتسعون ثم يحشرونه ويلبسونه وينفخون في صنبه الى يوم يبعثون ولا ينبغي أن تعجب من هذا العدد على الخصوص فان أعداد هذه الحيات والعقارب بعدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد والهل

ما يفيد الذكرا الواحد
فاذا ستم في بعض
الاحايين بصانع
النفس على الذكرا
مصانعة ويزل من
التلاوة الى الذكرا فانه
أخف على النفس
وينبغي أن يعلم ان
الاعتبار بالقلب فكل
عمل من تلاوة وصلاة
وذكرا لجمع فيه بين
القلب واللسان لا يعتد
بذلك الاعتداد فانه
عمل ناقص ولا يقهر
الوساوس وحديث
النفس فانه مضطرب ودا

والقدوس والصفات فان لها اصولا معدودة ثم تنقسم منها فروع معدودة ثم تنقسم فروعها الى اقسام وتلك
الصفات باعياتها هي المهلكات وهي باعياتها تنقلب عقارب وحيات فالتقوى منها يلدغ لدغ التسعين والضعيف
يلدغ لدغ القرب وما بينهما مؤذي انشاء الحية وأرباب القلوب والصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه
المهلكات وانتساب فروعها الا ان مقدار عددها لا يوقف عليه الا بنور النبوة فاما مثل هذه الاخبار لها ظواهر
محمية واسرار خفية ولكنها عند رباب الصائر واضحة فمن لم تنكشف له حقائقها فلا ينبغي ان يشكر ظواهرها
بل أقل درجات الاعيان التصديق والتسليم فان قلت فمن نشاهد الكافر في قعره مدة وزايقه ولا نشاهد شيئا من
ذلك فما وجه التصديق على خلاف المشاهدة فاعلم ان لك ثلاث مقدمات في التصديق بامثال هذا (أحدها)
وهو الاظهر والاصح والاسلم ان تصديق بانها موجودة وهي تلدغ الميت ولكنك لا تشاهد ذلك فان هذه العين
لا تصلح لمشاهدة الامور المكونية وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم المكموت أما ترى الصعابة رضى الله
عنه كيف كانوا يؤمنون بزول جبريل وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بانه عليه السلام يشاهده فان كنت لاتؤمن
بهذا فتصحيح اصل الايمان باللائكة والوحى اهم عليك وان كنت امنت به وجوزت ان يشاهد النبي مالا
تشاهده الا مة فكيف لا يجوز هذا في الميت وكان الملك لا يشبه الا كصين والجواب تأت فالحجيات والمقارب التي
تلدغ في القبر ليست من جنس حيات طالما بل هي جنس آخر وتذكر بحاسة أخرى في المقام الثاني ان تذكر
أمر التائب وانته قد يرى في نومه حية تلدغه فهو يتألم بذلك حتى تراه يصيح في نومه و يقرق جبينه وقد يزعج من
مكانه كل ذلك يدرك من نفسه ويتأذى بكل ما يتأذى البقطان وهو يشاهده وأنت ترى ظاهره ساكتا لا ترى حواله
حبة والحية موجودة في حقه والعذاب حاصل ولكنه في حقل غير مشاهد واذا كان العذاب في ألم اليدغ
فلا فرق بين حية تتخيل أو تشاهد في المقام الثالث انك تعلم ان الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاها منها وهو السم
ثم السم ليس هو الا بل الذي يلقاها في الأثر الذي يحصل فليس من السم فلو حصل مثل ذلك الاثر من غير سم لكان
العذاب قد تفرغ وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب الا بان يضاف الى السبب الذي يقضى اليه في العادة
فانه لو خلق في الانسان لذقا فواقع متلا من غير مباشرة صورة الواقع لم يكن تعريفه الا بالاضافة اليه لتكون
الاضافة للتعريف بالسبب وتكون ثمرة السبب حاصلة وان لم تحصل صورة السبب والسبب يراد لشره لانه لانه
وهذه الصفات المهلكات تنقلب مؤذبات ومؤذبات في النفس عند الموت فتكون الامها كالإم لدغ الحيات
من غير وجود حيات وانتقال الصفة مؤذية يضاهي انتقال العشق مؤذبا عند موت العشوق فانه كان لذبا
فطرات حالة صار الله بذن نفسه مؤذبا حتى رد بالقلب من أنواع العذاب ما يشئ معه أن لم يكن قد ندم بالعشق
والوصال بل هذا بعينه هو أحد أنواع عذاب الميت فانه قد سلب العشق في الدنيا على نفسه فصار بعشق ماله
وعقاره وجهه وولده وأقاربه ومعارضه ولو أخذ جميع ذلك في حياته من لا يرجو استرجاعه منه فماذا ترى يكون
حاله ليس بمظلم شقاؤه وشتد عقابه ويتخى ويقول ليس له مال قط ولا جاه قط فكنت لاتأذى بفرأته
فالموت عبارة عن مفارقة المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة

ما حال من كان له واحد * غيب عنه ذلك الواحد

فما حال من لا يفرح الا بالذبا فتؤخذ منه الدنيا وتسلم الى أعدائه ثم ينضاف الى هذا العذاب قصره على ما فاته من
نعم الآخرة والمحجب عن الله عز وجل فان حب غير الله يحجب عن لقاء الله والتمتع به فيوتالي عليه ألم فراق جميع
محبوباته وحسرتة على ما فاته من نعم الآخرة أبدا لا يادو ذل الرد والمحجب عن الله تعالى وذلك هو العذاب
الذي يعذب به اذا لقيع نار الفراق النار حوتهم قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم اوصال الحليم
وأمامن لم يأنس بالذبا ولم يحب الا الله وكان مشتاقا الى لقاء الله فقد تخلص من سجن الدنيا ومقاساة الشهوات
فيها وقدم على محبوه وانقطعت عنه العوائق والصوائف وتوفر عليه النعم مع الامن من الزوال أبدا لا ياد
ولمثل ذلك فليعمل الماء لون والمقصود ان الرجل قد يحب فرسه بحيث لو خير بين أن يؤخذ منه وبين أن تلدغه
عقرباً أو الصبر على لدغ العقرب فاذا لم فراق الفرس عنده أعظم من لدغ العقرب وجبه للفرس هو الذي

عضال فيطالب نفسه
أن تصبر في تلاوته معنى
القرآن مكان حديث
النفس من باطنه فكما
ان التلاوة على اللسان
هو مشغول به لا
يبرز بها بكلام آخر هكذا
يكون معنى القرآن في
القلب لا يبرز به حديث
النفس وان كان أعجيبا
لا يعلم معنى القرآن
بكون لمراقبة
حلية باطنه فيشغل
باطنه بمطالعة نظراته
اليه مكان حديث

بلده اذا اخذ منه فرسه فليست هذه الدفات فان الموت ياخذ منه فرسه ومركبه ودار وعقاره واهله وولده
 وابنيه ومعارفه وياخذ منه جاهه وقوله بل ياخذ منه سمعه وبصره واعضائه ويأس من رجوع جميع ذلك
 اليه فاذا لم يحب سوا وقد اخذ جميع ذلك منه فذلك اعظم عليه من المقارب والحيات وكان اخذ ذلك منه وهو حي
 في مقام عقابه فكذلك اذا مات لا ينفذ ثبات المعنى الذي هو المدرك للآلام والنفات لم يمت بل عذابه بعد الموت
 أشد لانه في الحياة يقبلى باسباب يشغل بها حواسه من محالته ومجادته يشغل بها العود اليه ويشغل به رجاؤه
 العوض منه ولا تلو بعد الموت اذا قد أسند عليه طرق القسلى وحصل اليأس فاذا كل قصيص له ومبدل قد أحبه
 بحيث كان يشق عليه لو اخذ منه فانه يتي متأسفا عليه ومعذابه فان كان مخفيا في الدنيا سلم وهو المعنى بقوله لم يخاف
 لمخفون وان كان مثقلا عظم عذابه وكان حال من يسرق منه دينار أخف من حال من يسرق منه عشرة
 دنانير فكذلك حال صاحب الدرهم أخف من حال صاحب الدرهمين وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم
 صاحب الدرهم أخف حسبا من صاحب الدرهمين وما من شيء من الدنيا يتخفف عنه عند الموت الا وهو
 حسرة عليك بعد الموت فان شئت فاستكثر وان شئت فاستقل فان استكثر فست تستكثر الامن الحسرة
 وان استقلت فست تخفف الا عن ظهرك وانما كثرة الحيات والمقارب في قبور الاقيباء الذين استحبوا الحياة
 الدنيا الى الآخرة فترحوا بها واطمأنوا اليها فهذه مقامات الايمان في حيات القبر وعقاره وفي سائر انواع
 عذابه رأى ابي سعيد الخدري انما له قدامت في المنام فقال له يا بنى عطفنى قال لا تخاف الله تعالى فيما يريد قال يا بنى
 زدنى قال يا بنى لا تطيق قال قل قال لا تجعل بينك وبين الله قصصا فاما الس قصصا لا تسن سنة فان قلت هما
 الصبيح من هذه المقامات الثلاث فاعلم ان في الناس من لم يثبت الا الاول وانكر ما بعده ومنهم من انكر
 الاول واثبت الثاني ومنهم من لم يثبت الا الثالث واما الحق الذي اكتشف لنا بطريق الاستقصاء ان كل ذلك في حيز
 الامكان وان من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلة وجهه لا بتساع قدر الله سبحانه وبحجابه يدبره فيكر من
 أعمال الله تعالى ما لم يانس به وبالله وذلك جهل وقصور بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب بكثرة والتصديق بها
 واجب ورب عذاب يعاقب بنوع واحد من هذه الانواع ورب عذاب يجمع عليه هذه الانواع الثلاثة ثم يوزن الله من
 عذاب الله قليلا وكثيرا هذا هو الحق فصديقه بتقليد افعير على بسط الارض من يعرف ذلك تحقيقا والذي
 اوصيك به ان لا تكثر نظرك في تفصيل ذلك ولا تشغل بمرقبته بل اشتغل بالتدبير في دفع العذاب كبقيا كان فان
 أحملت العمل والمباداة واشغلت بالبحث عن ذلك كنت بمن أخذه سلطان وحسبه ليقطع يدو ويجرد عنه
 فاخذ طول الليل تشكر في أنه هل ينقطع سكين أو بسيف أو مجوس وأهل طريق الحيلة في دفع أصل العذاب
 عن نفسه وهذا غاية الجهل فقد علم على القطع أن العبد لا يخلو بعد الموت من عذاب عظيم أو نعم مقيم فيبقى
 أن يكون الاستعداد له فاما البحث عن تفصيل العقاب والثواب ففضول وتضييع زمان

في بيان سؤال منكبر ونكير وصوم ربهما وضغطه القبر وبقية القول في عذاب القبر

النفس فانه بالادوام على
 ذلك يصير من أو باب
 المشاهدة قال مالك
 قلوب المصدقين اذا
 سمعت القرآن طربوا
 الى الآخرة فليتمسك
 المر يد هذه الاصول
 وليست من بدوام
 الافتقار الى الله فهذا
 ثبات قدمه قال سهل
 على قدر لزوم الالتجاء
 والافتقار الى الله تعالى
 يعرف اللذات وعلى قدر
 معرفته بالذات يكون
 افتقاره الى الله قدوام

قال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم انما مات العبد اثم ملكان أسودان أزرقان قال لاحدهما منكر
 وللآخر تكبير فيقولان له ما كنت تقول في النبي فان كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله أشهد ان لا اله الا الله وان
 محمد رسول الله فيقولان ان كنا نعلم انك تقول ذلك ثم ينسجعه له في قبره سمون ذراعى سبعين ذراعا فينزلونه في
 قبره ثم يقال له ثم يقول دعوني أرجع الى أهلى فاخبرهم فيقال له ثم فينما كنومة العروس الذي لا يوقظه الا حب
 أهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال لا أدري كنت اسمع الناس يقولون شيئا وكنيت أقوله
 فيقولون ان كنا نعلم انك تقول ذلك ثم يقال للارض انسى عليه فتلتشم عليه حتى تختطف فيها اضلاعه فلا يزال
 معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وعن عطاء بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن
 الخطاب رضى الله عنه يا عمر كيف بل اذا انت مت فانطلق بك قومك فنادوا لك ثلاثة أذرع في ذراع وشبر ثم
 رجعوا اليك ففسوك وكفنوك وحفظوك ثم احتملوك حتى يضعوك في قبرهم بلوا عليك اثرابا ويدفنونك فاذا
 انصهر فواعلك اكل فانا القبر منكبر ونكير أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف يجبران

أشعارهما وبعثنا القبر بأنهم قتلناك وترزأ كيف بك عند ذلك ما عرف قال عمر و يكون معي مثل عقلي
 الآن قال نعم قال إذا فكيفهما وهذا نص صريح في أن العقل لا يتغير بالموت أما تغير البدن والأعضاء فيكون
 الميت ما قبله من كذا ما بالآلة لا بالذات كما كان لا يتغير من عقله شيء وليس العقل المدرك هذه الأعضاء بل هو
 شيء باطن ليس له طول ولا عرض بل الذي لا يتقسم في نفسه هو المدرك الأشياء ولو توارثت أعضاء الإنسان كلها
 ولم يبق إلا غير المدرك الذي لا يتجزأ ولا يتقسم لكان الإنسان الما قبل بكالها ثابتا باقيا وهو كذلك بعد الموت فإن
 ذلك الجزء لا يجهل الموت ولا يطرأ عليه العدم وقال محمد بن المنكدر يلقى أن الكافر يسقط عليه في قبره دابة عجماء
 صماء في يدها سوط من حديد في رأسه مثل غربال تلحق به به إلى يوم القيامة لا تراه فتشبهه ولا تسمع صوته
 فتجره وقال أبو هريرة إذا وضع الميت في قبره جاءت أعماله الصالحة فاحتوشه فان أتمه من قبل رأسه جافرأته
 القرآن وإن أتمه من قبل رجله جاء قيامه وإن أتمه من قبل يده قالت اليدان وأتمه فكدان يسطى الصدقة والدعاء
 لا سبيل لكم عليه وإن جاء من قبل فيه جاذ كرو صياحه وكذلك تنف الصلاة والصبر ناحية فيقول أما أنت لو رأيت
 خلا لكنت أنا صاحبه قال سفيان تخافش عنه أعماله الصالحة كما يخافش الرجل عن أخيه وأهله وولده ثم قال
 له عند ذلك باوك الله في مضجعك فمخ الأعداء خلأوك ونم الأحباب أحبابك وعن حذيفة قال كنا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على رأس القبر ثم جعل ينظر فيه ثم قال بضغطة المؤمن في هذا
 ضغطة ثم دنا جثمانه وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن القبر بضغطة ولو سلم وأجفا
 منها أحد لنجاسه من معاذ وعن أنس قال فوفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة مسقمة
 فتبهرار رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأه ناعاله فلما انتهى إلى القبر فدخله التمتع وجهه صفرة فلما خرج أسفر
 وجهه فلما بنا رسول الله أنبأنا منك شأنا فذلك قال ذكرت بضغطة ابني وشدة عذاب القبر فابتت فاجبرت أن الله
 قد خفف عنها وقد ضغطة سمع صوتها ما بين الخافقين

باب الثامن في ما يعرف من أحوال الموتي بالمكاشفة في المنام

اعلم أن أنوار البصائر المستفادة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن مناهج الاعتبار تمر فنا
 أحوال الموتي على الجلة واتقاهم إلى السعد أو الشقاء ولكن حال زيد وعمر وبعينه فلا تنكشف بذلك أصلا فانا
 أن هولنا على إيمان زيد وعمر وفلان على ما دامات وكيف ختم له وأن عولنا على صلاحه الظاهر فالتقوى محله
 القلب وهو غامض يخفى على صاحب التقوى فكيف على غيره فلا حكم لظاهر الصلاح دون التقوى الباطن قال
 الله تعالى إنما ينظر الله من المتقين فلا يمكن معرفة حكم زيد وعمر والإعشاهة ومشاهدة ما يجري عليه وأدامات
 فقد فصل من عالم الملك والشهادة إلى عالم القيب والمكوت فلا يرى بالعين الظاهرة وأما يرى بعين أخرى خلقت
 تلك العين في قلب كل إنسان ولكن الإنسان جعل عليها غشاوة كثيفة من شهواته وأشغاله الدنيوية فصار لا يبصر
 بها ولا يتصور وأن يبصر بها شيئا من عالم المكوت عالم تنكشف تلك الغشاوة عن عين قلبه ولما كانت الغشاوة متشعبة
 عن أعين الأنبياء عليهم السلام فلا جرم نظروا إلى المكوت وشاهدوا محجابه والموتى في عالم المكوت فنشاهدوهم
 وأخبروا بذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضغطة القبر حتى سعد بن معاذ فحق زينب ابنته وكذلك
 حال أبي جابر لما استشهده إذ أخبره أن الله أقامه بين يديه ليس ينه جاسر ومثل هذه المشاهد لا تطلع فيها
 لغير الأنبياء والأولياء الذين تقرب درجهم منهم وإنما الممكن من أمثاله مشاهدة أخرى ضعيفة ألا أنها انصاف
 مشاهدة نورية وأعيى بها المشاهدة في المنام وهي من أنوار النبوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا
 الصالحة خبز من ستة وأربعين جزءا من النبوة وهو أيضا انكشاف لا يحصل إلا بتشاع الغشاوة عن القلب
 فلذلك لا يوفق إلا البرؤيا بالرجل الصالح الصادق ومن كثرة بطلت بصدق رؤياه ومن كثرة ساد به فغاصبه أنظم قلبه
 فكان ما رآه أضغاث أحلام ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطهارة عند النوم ليتم طاهر وهو إشارة
 إلى طهارة الباطن أيضا فهو الأصل وطهارة الظاهر بمنزلة التسمية والتكلمة لها ومهما جفا الباطن انكشف في
 حقيقة القلب ما سيكون في المستقبل كما انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم حتى تزل قوله

الافتقار إلى الله أصل
 كل خير ومفتاح كل علم
 دقيق في طريق القوم
 وهذا الافتقار مع كل
 الانقياس لا يثبت
 بجملة ولا يستقل
 بكلمة دون الافتقار إلى
 الله فيها وكل كلمة
 وحركة خلقت من مراجعة
 الله والافتقار فيها
 لا تعقب خيرا قطعا
 عندنا ذلك وتحققنا قال
 سهل من أنقل من
 نفس إلى نفس من غير
 ذكر فقد ضيع حاله

تعالى لقد صدق الله رسوله الرُّبُوبُ بالحق وقلم يخلق الانسان عن منامات دلت على أمور فوجدها بحجة والربوبية
ومعرفة الغيب في النوم من عجائب صنع الله تعالى وبدائع فطرته لا تدعى وهو من أوضح الأدلة على عالم الملكوت
والخلق خافلون عنه كغفلتهم عن مائر عجائب القلب وعجائب العالم والقول في حقيقة الرُّبُوبِ ما من دقائق علوم
المكاشفة إلا يمكن ذكره علاوة على علم المعاملة ولكن القدر الذي يمكن ذكره هنا مثال يفهمها المقصود وهو ان
تصل إلى القلب مثله مثال مرآة ترى فيها الصور وحقائق الأمور وان كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق
العالم إلى آخره مسطور وروى في خلق خلقه الله تعالى بعبارة تارة بالروح وتارة بالكتاب البين وتارة بآلام
مبين كما ورد في القرآن فجميع ما جرى في العالم وما يسرى مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذه العين
ولا تخفى أن ذلك الروح من خشب أو حديد أو عظم وإن الكتاب من كاغد أو ورق بل ينبغي أن نفهم قطعاً أن لوح
الله لا يشبه لوح الخلق وكتاب الله لا يشبه كتاب الخلق كما أن ذاته وصفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاتهم بل إن كنت
تطلبه مثلاً ليرى به إلى فهمك فاعلم أن ثبوت المتأخر في اللوح بضاهي ثبوت ثلثات القرآن وحروره في دماغ
حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور وفيه حتى كأنه حين يقرأ وينظر إليه ولو فشت دماغه حراً لم تشاهد من ذلك
الخط حرفاً وإن كان ليس هناك خط يشاهد ولا حرف ينظر في هذا النقط ينبغي أن نفهم كون اللوح منقوشاً
بجميع ما قدره الله تعالى وقضاؤه والروح في المثال كرات تظهر فيها الصور وفلَوْ وضع في مقابلته المرآة مرة أخرى
لكنك تصور تلك المرة تراه في هذه الآن يكون بينهما محجب بالقلب مرة تقبل رسوم العلم والروح مرة
رسوم العلم كما هو جوده فيها واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه محجب برسوم بينه وبين عالمه اللوح
الذي هو من عالم الملكوت فإن حركت هذا الجباب وبهتته تلا في مرآة القلب بشي من عالم الملكوت
كالبرق الخاطف وقد ثبت ويطوم وقد لا يدوم وهو الغالب وما دام متيقظاً فهو مشغول بما توردته الحواس عليه
من عالم الملك والشبه أنه هو محجب عن عالم الملكوت ومعنى النوم أن ترك الحواس عليه فلا تورد على القلب
فأذا غفلت منه ومن الخيال وكان صافياً في جوهره ارتفع الجباب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع في قلبه شيء مما
في اللوح كقطع الصورة من مرآة أخرى فإذا ارتفع الجباب بينهما الآن النوم مانع سائر الحواس عن العمل
وليس مانع الخيال عن عمله وعن تحريكه فما يقع في القلب ينشأ من الخيال فيحيا به بمثل يقار به فيكون التخييلات
أثبت في الحفظ من غير ما يقع في الخيال في الحفظ فإذا انتهت بتدكر الانحلال فيحتاج المبرر أن ينظر إلى هذا الخيال
حكاية أي معنى من المعاني فيرجع إلى المعاني بالمناسبة التي بين التخييل والمعاني وأمثله ذلك ظاهرة عند من نظر
في عمل التمييز وبذلك مثال واحد وهو أن رجلاً قال لابن سيرين رأيت كأن يدي خاتماً ختم به أقوال الرجال
وفروج النساء فقال أنت مؤذن تؤذن قبل الصبح في رمضان قال صدقت فانظر أن روح الختم والمنع ولا جله
براد الختم وانما يكشف القلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعاً للناس من الأكل
والشرب ولكن الخيال ألف المنع عند الختم بالختم فتمثله بالصورة الخيالية التي تتضمن روح المعنى ولا يبقى في
الحفظ إلا الصورة الخيالية فهذه نبذة بسيرة من يمر عظم الرُّبُوبِ بالحق لا تنحصر عجائبه وكيف لا هو أحوال الموت
وأحوال الموت هو عجب من العجائب وهذا لأنه يشبه من وجهه ضعف أثر في كشف الغطاء عن عالم الغيب حتى صار
النائم يعرف ما يكون في المستقبل فإذا ترى في الموت الذي يخفق الجباب ويكشف الغطاء بالكلية حتى يرى
الانسان عند انقطاع النفس من غير تأخير نفسه ما محفوفة بالانكسار والمجازي والنضاج نحو ذبابة من ذلك وأما
مكتوبنا بنعم مقيم وبذلك كبراً آخر له وعند هذا يقال للاشياء وقد انكشف الغطاء لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفتنا عنك غطاءك فصرنا اليوم حديثاً يقال أسعّر هذا ألم أنهم لا تبصر وإن أصلها فاصبر وأولاً تبصر وأما
سواء عليكم أعجزون ما كنتم تعملون والهم بالاشارة بقوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسنون فاعلم العلماء
وأحكام الحكماء في كشف غيب الموت من العجائب والآيات ما لم يحضر قط به ولا ولا اختلاج به ضربه فلو لم يكن
للعالم هم نوع إلا الفكرة في خطر تلك الحال إن الجباب عما إذا ارتفع وما الذي ينكشف عنه الغطاء من شقاوة
لازمة أم مسعادة دائمة لكان ذلك كافياً في استغراق جميع الضر والنسب من غفلتنا وهذه العظام التي من

وأدنى ما يدخل على
من شيع حاله فحوله
فيها لا يعبس وتركه
ما يعبس (وبلفنا) أن
حسان بن سنان قال
ذات يوم لمن هذه الدار
فمرجع إلى نفسه وقال
مالي وهذا السؤال
وهل هذه الأكلة
لا تبتني وهل هذا إلا
لاستلاء نفسي وقلة
أدبها وألى على نفسه أن
بصوم سنة كفارة لهذه
الكلمة في الصدق نالوا
منا الواء بقوة المزائم

أبدنا وأعجب من ذلك فرحنا بمواثيقنا وأهلينا وأسبابنا وذر يتناول باعضائنا وسعدنا بصرفنا مع اننا لم مفارقة
جميع ذلك فيقول ولكن أين من ينقش روح القدس في روعه فيقول ما قال لسيد النبيين أحب من أحب من أحب فقلت
مفارقة وعش ما شئت فقلت ميت واعمل ما شئت فقلت مجزى به فلا جرم لما كان ذلك مكشوفاً له بعين اليقين كان في
الدنيا كما يرسل لم يضع لينة على لينة ولا قصبة على قصبة ولم يخف ديناراً ولا درهما ولم تخف حبيسا ولا خيلان
قال لو كنت متخذ الخيل لأخذت أبا بكر خيلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن فبين أن خليل الرحمن تحللت باطن
قلبه وأن حبه تمكن من حبه فله فلم يترك فيه متسعاً لخليل ولا حبيب وقد قال لآمنه أن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحبكم الله فأجابهم الله من اتبعه وما اتبعه إلا من أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة فاعمدوا إلى الله واليوم
الآخر وما عرف إلا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فيقدر ما عرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة فقد سلكت
سبيله الذي سلكه وقد مر ما سلكت سبيله فقد اتبعته وقد مر ما اتبعته فقد صرمت من أمته وقد مر ما أقبلت على
الدنيا عدلت عن سبيله ورغبت عن متابعتها والتفت بالذين قال الله تعالى فيهم فاعمدوا طغي وأثر الحياة الدنيا
فإن الجميع هي المأوى فلخرجت من مكن الغرور وانصرفت نفسك إلى رجل وكلنا ذلك الرجل لعنت أنك من
حين تصبغ إلى حين تمسي لا تسقى إلا في الحظوظ العاجلة ولا تتحرك ولا تسكن إلا ما قبل الدنيا قطع عن
تسكن عند أمته واتبعها ما بعد ظنك وما رطبت على أن تجعل المسلمين كالحجر من المالك كيف فكره ون
هو ليرجع إلى ما كان فيه ويهدد فقد امتدعته الكلام إلى غير مقصده ولندرك الآن من الامتات الكاشفة
لأحوال الموتى ما يظلم الانتفاع به اذ ذهب النبوة وبقيت الميراث وليس ذلك إلا الامتات

بيان منامات تكشف عن أحوال الموتى والأعمال النافعة في الآخرة *

بين ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام من رأى في المنام فقد رأى حقاً فإن الشيطان
لا يمشي بي وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فرأته لا نظرت إلى
فقلت يا رسول الله ما شأني فالتفت إلى وقال أليس التلقين وأنت صائم قال والذي نفسي بيده لا أقبل أن أراؤنا
صائم أبداً وقال العباس رضي الله عنه كنت وداعاً لعمراً فاشتبهت أن أراه في المنام فإرأته لا اعتذر أس الحول
فأرأته يسبح العرق عن حبه وهو يقول هذا وأنا فإني أن كان عرشي لهدولاً لآتيه وثار حيا وقال
الحسن بن علي قال لي علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنعلى الليلة في منامي فقلت يا رسول
الله ما لقيت من أمك قال ادع عليهم فقلت اللهم ابدني بهم من هو خيرني بهم وأبد لهم من من هو شرهم مني فخرج
فصر به ابن ملجم وقال بعض الشيوخ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله استغفر لي فأعرض
عني فقلت يا رسول الله أن سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أنك لم تسأل شيئاً قط
فقلت لا فقلت علي فقال غفر الله لك وروى عن العباس بن عبد المطلب قال كنت مواخياً لي لهاب مصاحبه
فلما مات وأخبر الله عنه بما أخبر حزنت عليه وأهني أمره فأسألت الله تعالى حولا أن يرزني إياها في المنام قال
فرأته يلطم ناراً فأسألت عنه حاله فقال صررت إلى النار في العذاب لا تخفف عني ولا ير روح الألهة الاثنين في كل
اليام والليالي قلت وكيف ذلك قال ولدت في تلك الليلة محمد صلى الله عليه وسلم فقامت أمي أمية فشرني بولادة أمهني ياه
ففرحت به واعتقت وليدتي فربحاه فأجابني الله بذلك أن رفع عني العذاب في كل ليلة اثنين وقال عبد الواحد بن
زيد خرجت حاجاً فصعق رجل كان لا يقوم ولا يقعد ولا يشعر ولا يسكن إلا على النبي صلى الله عليه
وسلم فسأته عن ذلك فقال أخبرك عن ذلك خرجت أول مرة إلى مكة ومعي أبي فلما انصرفت فماتت في بعض المنازل
فبينما أنا قائم أت فقال لي قم فقد أمات الله أباك وسود وجهه قال فماتت مدعوها فكشفت الثوب عن
وجهه فإذا هو ميت أسود الوجه فقد أخلى من ذلك رعب فينا أنا في ذلك القم اذ غلبتني غيبي فماتت فإذا على رأس
أبي أربعة سودان معهم محمد بن عبد الله فقلت له من أنت فأبى أن يأتني فقال أنا محمد قال فماتت فكشفت
الثوب عن وجه أبي فإذا هو أيضاً فماتت الصلوة بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن عمر بن

هزائم الرجال بلغوا
ما بلغوا (أخبرنا أبو
زهرة جازة قال أنا أبو
بكر بن خلف قال أنا أبو
عبد الرحمن قال سمعت
منصور يقول سمعت
أبا عمر والأعمش يقول
سمعت المنبجدي يقول لو
أقبل صادق على الله
الفسنة ثم أعرض
عنه لحلفه لكان مائة
مسألة كثر ما ناله
وهذه الجملية يحتاج
المبتدئ أن يحكمها
والمنتهى عالم جهنم

عبد العزيز قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسا عنده فسلمت وجلست فيمننا أنا جالس ذاتي يميني ومعاوية فادخلنا وأوجف عليهما الباب وأنا أنظر فما كان بأسرع من أن خرج علي رضي الله عنه وهو يقول قضيت ورب الكعبة وما كان بأسرع من أن خرج معاوية على أثره وهو يقول غفرتي ورب الكعبة واستقط ابن عباس رضي الله عنهما مرة من نومه فاسترجع وقال قتل الحسين والله وكان ذلك قبل قتله فانكروا أصحابه فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زحاجة من دم فقال لا أنعم ما صنعت أمتي بعدى قتلوا ابني الحسين وهذا دمهم ودم أصحابه أردها إلى الله تعالى فقام الخبير بعد أربعين وعشرين يوما قبله في اليوم الذي رأيته ورؤي الصديق رضي الله عنه فقيل له انك كنت تقول أبدأي إسانك هذا ورؤي المواردي فذا اهل الله بك قال قلت بالله لا اله الا الله فادري الجنة

بيان منامات المشايخ راحة الله عليهم أجمعين

قال بعض المشايخ رأيت منما الله ورؤي في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك فقال دروني في المنام فقيل لي يا منتم هل استحسنتم فيها تأملت يا سيدي فقال لو استحسنتم منها شيئا لو كنت البه ولم أوصلكم ورؤي يوسف بن الحسين في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفرتي قبل بماذا قال ما خلطت جدا بهزل وعن منصور بن اسمعيل قال رأيت عبد الله الزبيري في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه بفقرى لي كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا فاني استحييت ان أقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقلت ما كان ذلك الذنب قال نظرت الى غلام جيل فاستحسنته فاستحييت من القبان أذكره وقال أبو جعفر الصديقي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وحوله جماعة من الفقراء فيمننا نحن كذلك اذا نشئت السماء فقل ملكان أحدهما يديه طشت ويده الآخر يرق وضع الطشت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففسل يده ثم أمر حتى غسلوا ثم وضع الطشت بين يدي فقال أحدهما للآخر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله اليس قدر وى عنك انك قلت المرء مع من أحب قال بلى قلت يا رسول الله فاني أحبك وأحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم صب على يده فانه منهم وقال الجنيدي رأيت في المنام كأنى أتكم على الناس فوقف على ملك فقال أفرأب ما تقرب به المتقربون الى الله تعالى ماذا فعلت عمل حتى يميزان وفي فؤلى الملك وهو يقول كلام موفق والله ورى جمع في النوم فقيل له كيف رأيت الامر فقال رأيت الزاهد في الدنيا ذهبوا بغير الدنيا والآخر وقال رجل من أهل الشام للملح زياردا ريك في النوم كأنك في الجنة فقل عن مجلسه وأقبل عليه ثم قال لعل الشيطان أراد امرأ فذهبت منه فاشخص رجلا يقتني وقال محمد بن واسع الرؤيا تيسر المؤمن ولا تنفرد وقال صالح بن بشير رأيت عطاء السلمي في النوم فقلت له حمل الله لقد كنت طول الحزن في الدنيا قال أما والله لقد أعطيني ذلك راحة طويلا وفرحانا فقلت في أي الدرجات أنت فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية وسئل زارته في أي أوفى في المنام أى الاحمال أفضل عندهم فقال الرضا وقصر الامل وقال يزيد بن مذكور رأيت الاوزاعي في المنام فقلت يا أبا عمر ودوني على عمل أقرب به الى الله تعالى قال ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة الفخر ونيق قال وكان يزيد شيعيا كبيرا فلم يزل يبكي حتى أظلمت عيناه وقال ابن عسيرة رأيت أخى في المنام فقلت يا أخى ما فعل الله بك فقال كل ذنب استغفرت منه غفرتى وما لم استغفر منه لم يغفرنى وقال علي الطليعى رأيت في المنام امرأتا تلهو نساء الدنيا فقلت من أنت فقالت حورا فقلت زوجيني نفسك قالت اخطيني يا سيدي وأمهري قلب ومهرك قالت حسن نفسك عن آفاتهما وقال إبراهيم بن إسحق الجعفي رأيت زيدا في المنام فقلت سأفعل الله بك قالت غفرتي فقلت لها بما أنفقت في طريق مكة قالت أما التفقات التي أنفقتا رحمت أحوالها إلى أربابها وغفرتي بنبي وليمات سفان الثوري رى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت أولي قدمي على الصراط والثاني في الجنة وقال أحمد بن أبي الجوارى رأيت فيمبارى التام جارية ما رأيت أحسن منها وكان يتلأ لوجهها نور الفلق لها ما أضرو عوجها قالت تذكر تلك الالهة التي بكيت فيها قالت نعم قالت أخذت دمعك فسمعت به وجهي فمن ثم ضرو وجهي كآري وقال الكتاني رأيت الجنيدي في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال ما حلت تلك الاشارات وذهبت تلك المياريات وما حصلنا الاعلى ركعتين كنا نصليهما في الليل ورثت

بمقامها فالتبدي
صادق والنبي صديق
قال أبو سعيد القرشي
الصادق الذي ظاهره
مستقيم وباطنه مجيل
أجابه الى حظ النفس
وهلامته من بعد الحلاوة
في بعض الطائفة ولا
يعداه في بعض واذا
اشتغل بالذكر كزور
الروح واذا اشتغل
بمخطوطات النفس بحجب
عن الأذكار والصديق
الذي استقام ظاهره
وباطنه يمد الله تعالى

زيدة في المنام فقبل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي هذه الكلمات الاربعة لاله الا الله ابي بهامري لاله الا الله
 ادخل بهامري لاله الا الله اخلو بهامري لاله الا الله ابي بهامري لاله الا الله فقبل له ما فعل الله بك قال
 رحمني ربي عز وجل وقال يا بشرا ما استجبت مني كنت تخافي كل ذلك الخوف وروى أبو سليمان في النوم فقبل له
 ما فعل الله بك قال رحمني وما كان شيء أضرعني من اشارات القوم الى وقال أبو بكر الكندي رأيت في النوم شابا
 لم أر احسن منه فقلت له من أنت قال التقوى قلت فابن تسكن قال كل قلب حز من ثم التفت فاذا امرأ سوداء فقلت
 من أنت قالت انا السقم قلت فابن تسكنين قالت كل قلب فرح مرح قال فاقبته وتماهدت أن لا أضحك الا غلبه
 وقال أبو سعيد الخزاز رأيت في المنام كان ابليس وثب على فاخذت العصال اضربه فلم يفرغ منها فتهافت في هاتف
 ان هذا لا يخاف من هذه واعجاب خاف من نور يكون في القلب وقال السوسي رأيت ابليس في النوم عشي هربانا
 فقلت لا تستحي من الناس فقال بالله هؤلاء ناس لو كانوا من الناس ما كنت اלב بهم طرفي النهار كما يشاء لهاب
 الصبان بالكره بل الناس قوم غير هؤلاء فقد استعوا جسمي وأشار بيده الى اصحابنا الصوفية وقال أبو سعيد الخزاز
 كنت في دمشق فرأيت في المنام ان النبي صلى الله عليه وسلم جاني متكئا على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بغيا
 فوق عني وأنا أقول شأمن الاصوات وادق في صدري فقال شر هذا كثر من خيره وعون ابن عينة قال رأيت
 سفيان الثوري في المنام كانه في الجنة يطعم من شجرة الى شجرة يقول لمثل هذا فليعمل العاملون فقلت له وصني
 قال أقلل من معرفة الناس وروى أبو حاتم الرازي عن قيس بن عتبة قال رأيت سفيان الثوري فقلت ما فعل الله
 بك فقال نظرت الى ربي فكأنما قال لي * هنيأ رضائي عنك يا ابن سعد * فقد كنت قواما اذا ظلم الدعي
 بصبرة مشتاق وقلب عبيد * فدونك فاختار لي نصر أردته * وزرني فاني منك غير بعيد
 وروى الشيبلي بعد موته بثلاثة ايام فقبل له ما فعل الله بك قال ناقتني حتى استعسا رأيت باسي فمدني برحمته
 وروى مجنون بن حامر بعد موته في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي وجعلني حجة على المحبين وروى الثوري
 في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال رحمني فقبل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو من بلج علي به في كل يوم
 مرتين وروى بعضهم فدخل عن حاله فقال حاسبو نالوا فقاموا منوا فاعتقه واورى مالك بن أنس فقبل له ما فعل
 الله بك قال غفر لي بكامة كان يقول لها عيان بن عيان رضي الله عنه ثوبا فبنا فجازت سبع مائة الى الذي لا يموت
 وروى في الليلة التي مات فيها الحسن البصري كان ابواب السماء مفتحة وكان متعبا بالنادي الا ان الحسن البصري
 قدم على الله وهو عنتر ارض وروى الحافظ فقبل له ما فعل الله بك فقال

ولا تكتب بخطك غير شيء * يسرك في القياسه أن تراه

ورأى الجنيد ابليس في المنام عريا فقال لا تستحي من الناس فقال وهو لانا ناس الناس اقوام في مسجد
 التوزيع ففقدوا اجسادهم واخرجوا كبدى قال الجنيد فلما انتهت غدت الى المسجد فرأيت جماعة قد وضعوا
 رؤسهم على ركبهم فتفكر ورفلما رأوني قالوا لا يفر منك حديث الخبيث وروى النصراني في مكة بعد وفاته في
 النوم فقبل له ما فعل الله بك قال عوبت عتاب الاشراف ثم فديت يا ابا القاسم بعد الاتصال انفصال فقلت لا يا ذا
 الجلال فما وضعت في العبد حتى لحقت برى وراى حبة الفلام حوراء في المنام على صورة حبة فقلت يا عبنة
 انالك عاقبة فانظر لا تعمل من الاعمال شيئا في حال بيني وبينك فقال حبة طلعت الدنيا كالنار لا رجعة في علمها حتى
 أفتاك وقيل رأى ابوب السخاني جنازة خاص فدخل الدهليز كيلا يصل عليها فرأى الميت بعضهم في المنام
 فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال قل لا يوجب قل لو انتم تملكون خزائن رحمتي اذا الاستمتم خشية الاتفاق
 وقال بعضهم رأيت في الليلة التي مات فيها داود الطائي نور او ملائكة تر ولا ملائكة صعودا فقلت ابي ليه هذه
 فقالوا اليه مات فيها داود الطائي وقد زخرت الجنة بقدم وروى وقال أبو سعيد الشحام رأيت سهلا الصعلوك في
 المنام فقلت ابي الشيخ قال دع الشيبك قلت تلك الاحوال التي شاهدتها فقال لم تكن عنا فقلت ما فعل الله بك قال
 غفر لي بمسائل كان يسأل عنها العيز وقال أبو بكر الرشدي رأيت محمدا الطوسي الملقب في النوم فقال لي قبل لابي
 سعيد الصغار المؤدب وكناهي أن لا نحول عن الهوى * فقد وحيه الحب حاتم وما حلنا

بتسبون الاحوال
 لا يحبه عن الله وعن
 الاذكار اكل ولا نوم
 ولا شرب ولا طعام
 والصدق يريد نفسه
 لله وأقرب الاحوال الى
 النبوة الصديقة
 (وقال ابو زيد) آخر
 نهايات الصديقين اول
 درجات الانبياء واعلم
 ان ارباب الهيات
 استقامت بواطنهم
 وظواهرهم لله
 وأرواحهم خلصت
 عن ظلمات النفوس
 ووطئت بساط القرب

قال فانتهت فذكرت ذلك له فقال كنت ازور قبره كل جمعة ازره هذه الجمعة وقال ابن راشد رأت ابن الماروق في النوم يمد يده فقلت اليس قدمت قال بل بقي فاصنع الله بك قال غفر لي مغفرة اُحاطت بكل ذنب قلت فسفيان الثوري قال حج جنازة من الذين آمن الله عليهم من النبيين والصديقين الائمة وقال ابن يسع بن سليمان رأت الشافعي رجلا الله عليه بعد وفاته في المنام فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسى من ذهب ونثر علي التؤلؤ الربورأى رجل من أصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كان مناديا ينادي ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين واصطفني الحسن البصري على اهل زمانه وقال ابو يعقوب القاري الدقني رأت في منامي رجلا آدم طوالا والناس يتبعونه فقلت من هذا قالوا اوسى الله رجلا ففكاح في وجهي فقلت استرشفه فاشدني اشدك الله فاقبل علي وقال اتبع رجلا فقلت عند مجيئه واحذر رقبته عند مجيئه ولا تطع رجاءك منه في خلال ذلك ناولي وركبني وقال ابو بكر بن ابي مرهم رأت ورعاب بن بشر الحضرمي فقلت ما فعلت يا ورعاب قال نجوت بعد كل جهد فقلت فاعلم الاجمال وجدعوها الفضل قال الكاهن خشية الله وقال يزيد بن نعمة هلكت جارية في الطاعون الجارف فرأها اوبى في المنام فقال لها يا بنة أخبريني عن الاخرة قالت يا بنة قد منعاني امر عظيم تعلم ولا تعمل وتعلمون ولا تعلمون والله تتسبيحون أو تسبيحان أو ركنه أو ركنتان في فسحة عمل أحب الي من الدنيا وما فيها وقال بعض أصحاب عتبة الغلام رأت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة تلك الدعوة المكتوبة في بيتك قال فلما أصبحت جثت الى بيتي فاذا خط عتبة الغلام في خاطي البيت يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقبل عثرات العار بن ارحم عبديك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم يا حميد واجعلنا مع الاحياء المرويين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يارب العالمين وقال موسى بن حاد رأت سفيان الثوري في الجنة يطعمون نخلة الى نخلة ومن شجرة الى شجرة فقلت يا ابا عبد الله من نلت هذا قال بالورع قلت فابال علي بن حاتم قال ذلك لا يكاد يرى الا كإبري الكوكب ورأى رجل من التابعين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله عظمي قال نعم من لم ينقذ النقصان فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالوت خبره وقال الشافعي رجعة الله عليه ذهني في هذه الايام امر مضني وآني ولم يطع عليه غير الله عز وجل فلما كان البارحة أتاني آت في منامي فقال لي يا حميد بن ادر يس قل اللهم اني املكك نفسي ففعلوا ولا ضرر ولا موت ولا حية ولا ناسور ولا لا يستطيع ان أعذ الاما عظمي ولا آتني الاما عظمي اللهم فوفني لمحب ورضي من القول والعمل في عاقبة فلما أصبحت أعيدت ذلك فلما نزل التبار أعطاني الله عز وجل طلبتي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه فليكن بحمد هذه الدورات لانفع فلما فيها هذه جلة من المكاشفات تدل على احوال الموتى وعلى الاعمال المقررة الى الله تعالى فلندكر بعدها ما بين يدي الموتى من ابتداء نفضة الصور الى آخر القرار امانى الجنة اوفى النار والحمد لله جدا لاشكر بن

ونفوسهم منقاد
مطواً متصالحين مع
القلوب بحسبة إلى كل
ما يحجب إليه القلوب
أرواحهم متعلقة بالمقام
الأعلى انفضت فيهم
نيران الهوى وتضممر
في باطنهم صرخ العزم
وانكسفت لهم
الأسرة بمقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
في حق أي نكرضى الله
عنه من أراد أن ينظر
إلى سميت عشي على وجه
الأرض فلنظر إلى أي

(صحة نقشة الصور)

قد عرفت فيما سبق شدة أحوال الميت في سكرات الموت وخطره في خوف العاقبة ثم مقاساته لظلمة القبر وديدانه ثم شكر ونكير وسؤال الحساب لعذاب القبر وخطره ان كان مضطربا عليه وأعظم من ذلك كله الاخطار التي بين يديه من فتح الصور والبعث يوم النشور والعرض على الحساب والسؤال عن القليل والكثير ونصب الميزان لمعرفة

المقادير ثم جواز الصراط مع دقته وحده ثم انتظار النداء عند فصل القضاء اما بالاسعاد واما بالاشتاء فهذه
 أحوال وأحوال لا بد لك من معرفتها ثم الإيمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل الفكر في ذلك لينبعث
 من قلبك دواعي الاستعداد لها أو أكثر الناس لم يدخل الإيمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويدهاء
 أثبتتهم و يدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحرق الصيف و برد الشتاء و ثوبهم بخر جهنم وزمهر رها
 مع ما تكتنفه من المصاعب والأحوال بل اذا سلخوا عن الدوم الاخر نطق به المستهم ثم غفلت عنه قلوبهم ومن
 أخبر ما بين ما بين يده من الطعام مسموم فقال لصاحبه الذي أخبره صدقت ثم مديده لتأوله كان مصداقا لسانه
 ومكذبا بعمله وتكذيب العمل أبلغ من تكذيب اللسان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى شئني
 ابن آدم وما ينسني له أن يشئني وكذبي وما ينسني له أن يكذبني أما شئني أبي يقول إن لي ولدا وأما تكذيبه فقوله
 لن يعيدني كذباي وأعماله ورواها عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والنشور ولقد ألهتهم في هذا العالم
 لا مثال تلك الأمور ولولم شاهد الإنسان نوالها الحيوانات وقيل له ان صانعها يصنع من التلطفة القذرة مثل هذا
 الا دعي المصور العاقل المتكلم المتصرف لا شدة تفور باطنه عن التصديق به ولذلك قال الله تعالى أو لم ير الانسان
 أنا خلقناه من نقطة فاذا هو خصم مبين وقال تعالى احسب الانسان أن يترك سدى ألم يك نطقه من مخرجي ثم
 كان علقه غفقي فسوى فجل منه الزوجين الذكرا والاتي في خلق الأدمي كثر مع عجائبه واختلاف تركيب
 أعضائه أحاجيب تر بدعي الاعاجيب في بعته واعادته فكيف ينكر ذلك من قدرة الله تعالى وحكمته من يشاهد
 ذلك في صنفته وقدرته فان كان في أبحاثك ضعف فقوال الإيمان بالنظر في النشأة الاولى فان الثانية مثلها وأسهل
 منها وان كنت قوي الإيمان بها فاشعر قلبك تلك المخاوف والاحطار واكثر فيها التفكير والاعتبار لتسلب عن
 قلبك الراحة والقرار فتشغل بالنشور للعرض على الجبار وتفكر أولا فيما قرع سمع سكان القبور من شدة تنفخ
 الصور فاتها صبيحة واحدة تنفخ بها القبور وعن رؤس الموتى فيثرون دفعة واحدة فتقوم نفسا وقد وثقت
 متغيرا وجهك مغبرا بذلك من فرقتك الى قدمك من تراب قبرك مهوتا من شدة الصدمة شاحص العين نحو
 النداء وقد تارة الخلق نور واحدة من القبور راى طال فيها لا وهم وقد أزعجهم القزع والرهب مضافا الى مكان
 عندهم من الهولوم والعموم وشدة الانتظار لما يقابل الامر يقال تعالى وتنفع في الصور فصف من في السموات
 ومن في الارض الامن شاء الله ثم تنفع فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال تعالى فاذا انقروا الناقور فذلك يومئذ
 يوم عسير على الكافر بن غير يسير وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا اصبيحة
 واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون وتنفع في الصور فاذا هم من
 الاجساد التي ربههم ينسلون قالوا يا انا وانا بلنا من بعثنا من مرقنا هنا ما وعدنا الرحمن وصدق المرسلون فلولم يكن بين
 بدى الموتى الاحول تلك النفخة لكان ذلك حدير ابا نبتى فاتها نفخة ومصيصة تصحق بها من في السموات
 والارض يعنى يجوتون بها الامن شاء الله وهو بعض الملائكة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انهم
 وصاحب الصور وقد اتهم القرون وحسن الجبهة واصفى بالاذن ينتظر متى يؤمر فينفخ قال مقاتل الصور هو
 القرن وذلك ان اسرائيل عليه السلام واضع فاعلى القرن كهية البوق ودائرة رأس القرن كعرض السموات
 والارض وهو شاحص بصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ النفخة الاولى فاذا نفخ صدق من في السموات
 والارض اى مات كل حيوان من شدة القزع الامن شاء الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم
 يامر ملك الموت أن يقبض روح جبريل ثم روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم يامر ملك الموت فيموت ثم يهلك
 الخلق بعد النفخة الاولى في البرزخ أربعين سنة ثم يحيى الله اسرائيل فيأمره أن ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى ثم نفخ
 فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون على أرجلهم ينظرون الى البعث وقال صلى الله عليه وسلم حين بعث اتي صاحب
 الصور فاهوى به الى يده وقدم رجلا وخرأخرى ينتظر متى يؤمر بالنفخ الا فاقوا النفخة فتفكر في الخسائر
 وزلهم وانكسارهم واستكانتهم عند الانبعاث خوفا من هذه الصدمة وانتظار لما يقتضى عليهم من سعادة
 أوشاقوا وأنت فيما بينهم منكسر كانكسارهم متحير متعجبهم بل ان كنت في الدنيا من الترفهين والاعضاء
 المتنعمين فقلوك الارض في ذلك اليوم اذل أهل أرض الجحيم وأصغرهم وأحقهم بوطون بالافدام مثل الذر

بكر اشارته عليه
 الصلاة والسلام الى
 ما كشف به من مريح
 العلم الذي لا يصل اليه
 عوام المؤمنين بالبعد
 المسوت حيث يقال
 فكشفنا عنك غطاءك
 فصرك اليوم حديد
 فأر باب النهايات ماتت
 أهو ينهم ونخلصت
 أر واحهم (قال يحيى
 ابن معاذ قد سئل عن
 وصف العارف فقال
 رجل معهم بالثمنهم
 وقال مرة عبد كان فبان
 فأر باب النهايات هم عند

وعند ذلك قبل الوحوش من البرارى والحيال منكسة وفسها مختلطة بالخلاتق بعد تو حشها ذليلة ليوم النشور
من غير خلية تدرست بها ولكن حشرتهم شدة الصعقة وهول النسخة وشملهم ذلك عن الحرب من الخلق
والوحش منهم وذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ثم اقبلت الشياطين المردة بعد غر دهاو عتوا واذنعت
خاشعة من هبة العرش على الله تعالى تصدقوا قوله تعالى فويل للذين كفروا من النار انهم كانوا ينادون
دول جهنم حينئذ فكيف حاله وحال قلبك هناك

صفة ارض المحشر واهله

ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والتشور حفاة عرا غر لالى ارض المحشر ارض بيضاء قاع مصف لا ترى
فيها عرجا ولا منا ولا ترى عليها ربة يفتنى الانسان وراعها ولا وهدية ينخفض عن الاعين فيها بل هو مصعد
واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمر اسبعان من جمع الخلقات على اختلاف اصنافهم من اقطار الارض
اذما قام بالراحة شيعها الرادقوال ارجفة في النسخة الاولى والرادقة الثانية وحقيق تلك القلوب ان تكون
يومئذ واجفة وتلك الاصابع ان تكون خاشعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على
ارض بيضاء عفرات تفرس التي ليس فيها ملل لاحد قال الراوى والمعرفة بياض ليس بالناصع والنتى هو النقي
عن التشور والخاله ومعمل أى لانه يستر ولا تفاوت برد البصر ولا تظان ان تلك الارض مثل ارض الدنيا بل لا
تساويها الا في الاسم قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات قال ابن عباس يزدافها ينقص وتذهب
أشجارها وجبالها وأوديتها وما فيها وعندم الادب المكافى ارض بيضاء مثل الفضة لم يسفل عليها هدم ولم يعمل
عليها خطية والسماوات تذهب شمسها وقمرها ونجومها فانظر يا مسكين في هول ذلك اليوم وشدة فانه اذا
اجتمع الخلقات على هذا الصعد تناثر من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر وانظمت الارض فغود
سراجها فبيناهم ذلك اذا دارت السماء من فوق رؤسهم وانثقت مع غلظها وشدها خاشعة عام والملائكة قيام
على حافاتها وأرجائها فباها هول صوت انشقاقها في سمعك وباهية ليوم تنشق فيه السماء مع صلابتها وشدها ثم
نهار وتسيل كالفضة المنيا تغلظها مسفرة فصارت ردة كالدهان وصارت السماء كالمهل وصارت الجبال
كالهبن وانثقلت الناس كالفرش المبثوث وهم حفاة عرا مشاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس
حفاة عرا غر لاند ارجلهم المرقو يبلغ شعوم الاذان قالت سودة زوج ابني صلى الله عليه وسلم راونا بعد حدث
قلت يا رسول الله واسواته انظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس عن ذلك بهم لكل امرئ منهم يومئذ شأن
يفنيه فاعظم يوم تنكشف فيه العورات ويؤمن فيه مع ذلك النظر والالتفات كيف وبعضهم يمشون على بطونهم
وجوههم فلا قدرة لهم على الالتفات الى غيرهم قال أبو هريرة روى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل يا رسول الله وكيف يمشون على
وجوههم قال الذي أشباههم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم في طبع الادعى انكار كل ما لم يأت
به ولو لم يشاهد الانسان الخية وهي غشى على بطنها كالبريق الخاطف لا تترك تصور المشى على غير رجل والمشى
بالرجل ايضا مستبعد عندهم لم يشاهد ذلك فبالله ان تنكر شيئا من عجائب يوم القيامة لها فنته قياس ما في الدنيا
فانك لو لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا لم عرفت حليل قبل المشاهدة لكنت أشد انكارا لما افاض في قلبك
صورته وانت واقف عار ما كنت توفى ذللا مدحوا واستعبراهم وتامنتظر الما يجري عليك من القضاء بالسعادة
أو بالتقاوة وأعظم هذا الخال فانها عظيمة

صفة المرق

ثم تفكر في اذحام الخلقات واجتماعهم حتى ازدحم على الموقف أهل السماوات والارضين السبع من ملك
وجن وانس وشيطان ووحش وسبع وطير فاشرفت عليهم الشمس وقد تصاعف حرها وتدلعت عما كانت عليه
من خفة امرها ثم ادبت من رؤس العالمين كتاب قوسين فليريق على الارض ظل الاطل عرش رب العالمين ولم
يمكن من الاستقلال بالا المقرون من بين مستظل بالعرش وبين مضج بحر الشمس قد صدره نهر بحر هاواشد
كربوه من وجهه ثم داهمت الخلقات ودفع بعضهم بعضا الشدة الرام واختلاف الاقدام وانضاف اليه شدة

الله بصيغتهم معوقين
بتوقيت الاجل جعلهم
الله تعالى من جنوده
في خلقه بهم جهدى
وهم يرشدوهم يهتدون
أهل الارادة كلامهم
دواء ونظر هم دواء
ظاهرهم محفوظ
بالحكم وباطنهم معمر
بالعلم قال ذوالنون
علامه الصارفي ثلاثة
لا يفي دور معرفته
توزر ورعه ولا يفتقد
باطن من العلم ينقض
عليه ظاهر من الحكم
ولا يصح سله كثرة نعم

الجهنم والحياء من الانضاح والاختراع عند العرض على جبار السماء فاجتمع وهج الشمس وحر الانقاس واحتراق القلوب بنار الحياء والخوف ففاض العرق من أصل كل شجرة حتى سال على صعيد القيامة ثم ارفع على أيديهم على قدر منازلهم عند الله بعضهم بلغ العرق ركبته وبعضهم حقوه وبعضهم الى شجرة اذنبه وبعضهم كاد يقبض فيه اقل ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يقبض أحدهم في رشفة الى أنصاف اذنبه وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين باعاً ويلجهم ويبلغ آذانهم كذا رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وفي حديث آخر قياماً شاخصة ابصارهم اربعين سنة الى السماء فيلجهم العرق من شدة الكرب وقال عقبه بن عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس من الارض يوم القيامة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عنقه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ خصره ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فالحياه ومنهم من يغطيها العرق وضرب يده على راسه هكذا قيل يامسكين في عرق أهل الحشر وشدة كرمهم وفيهم من ينادى فيقول رب ارحني من هذا الكرب والانتظار ولوالى النار وكل ذلك ولم يلقوا بعد حساباً ولا اعتاباً فانك واحد منهم ولا تدري الى أين يبلغ لك العرق واعلم ان كل عرق لم يخرج به التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وزد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في امر عمر وف ونهى عن منكر فيسخرجه الحياء والخوف في صعيد القيامة ويطول فيه الكرب ولوسلم ابن آدم من الجهل والفور ولعلم ان تعب العرق في تحمل مصعب الطاعات أهون أمراً أقصر زماناً من عرق الكرب والانتظار في القيامة فانه يوم عظيم شدة طويلة مدته

﴿ صفة طول يوم القيامة ﴾

الله وكرامته على هنك
أستار بحارم الله فأرباب
التيابث قلباً ازدادوا
نعمه ازدادوا عبودية
وكلاً ازدادوا دنياً
ازدادوا تسرباً وكلاً
ازدادوا اجاهاً ورفه
ازدادوا تواضعاً وذلة
أذلة على المؤمنين
أعزة على الكافرين
وكلاً تناووا لاشبهوه
من شهوات النفوس
استغروا بهم شركاً
صافياً بناولون الشهوات
تارة رقاباً للنفوس لاهما

يوم تقف فيه الخلائق شاخصة ابصارهم مغتظرة قلوبهم لا يكلمون ولا ينظرون في أمورهم يقفون ثلثمائة عام لا يأكلون فيه أكلة ولا يشربون فيه شربة ولا يجردون فيه روح نسيم قال كعب وقادة يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون مقدار ثلثمائة عام بل قال عبد الله بن جرير وثلثا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال كيف تكبر اذا جمعكم الله في جميع التل في الكثرة خمسين ألف سنة لا ينظر اليكم وقال الحسن ما طئنت يوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لا يأكلون فيها أكلة ولا يشربون فيها شربة حتى اذا تقطعت أعناقهم عطشاً واستقرت أحوالهم جوعاً وانصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية قد أنحرها واشتد لضعفها لم يبلغ الضهود منهم ما لا طافة لهم به كظم بعضهم بعضاً في طلب من يكمر على مولاه ليشقم في حقهم فلم يملقوا نبي الا دفعهم وقال دعوني نفسى نفسى شغلتى امرى عن امر غبرى واعتذركل واحد بشدة غضب الله تعالى وقال قد غضب اليوم بنا غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله حتى يشفع نبينا صلى الله عليه وسلم لمن يؤذن له فيه لا يملكون الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا فتأمل في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه حتى يحف عليك انتظار الصبر عن المعاصي في حرك المختصر واعلم ان من طال انتظاره في الدنيا لولدت له قساوة قساوة لا يصبر عن الشهوات فانه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسئل عن طول ذلك اليوم فقال والذي نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة فيصليها في الدنيا فاجتهد ان تكون من أولئك المؤمنين فادام يبق لك نفس من عرك فالارياك والاستعداد بيدك فاعلم في أيام قصار لا يمل طوالت زحرجها لئلا تنتهي لسروره واستعجز عرك بل عمر الدنيا وهو سبعة آلاف سنة فانك لو صبرت سبعة آلاف سنة مثلاً لتخلص من يوم مقدار خمسون الفال كان رجلك كثيراً وتعبك يسيراً

﴿ صفة يوم القيامة ووداهه وأمامه ﴾

فاستعد يامسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المديد زمانه القاهرة سلطانه القريب أوانه يوم ترى السماء فيه قد انتظرت والكواكب من هولاء قد انتشرت والنجوم الزاهر قد انكدرت والشمس قد كوزت والجبال قد سيرت والشارق قد غطلت والوحوش قد حشرت والبحار قد سحرت والنفوس الى الأبدان قد ذوجت والجحيم قد دمعت والجنة قد أزلت والجبال قد نثقت والارض قد مدت يوم ترى الارض قد زلزلت

فيه زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليراها عظامهم يوم تحمل الأرض
والجبال دكتاً ذكوة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانثقت السياه في يومئذ وهابية والملك على أرجائها ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لم تكن خافية يوم تسير الجبال ونرى الأرض بارزة يوم
ترج الأرض فيه رجاً وتبس الجبال بساً فكانت هاهمنا يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون
الجبال كالمن المنفوش يومئذ هل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن غلاب الله شديد يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار
يوم تنسف فيه الجبال نسفاً فتركها غصصاً لا ترى فيها عرجا ولا أمناً يوم ترى الجبال تحسبها حامدة وهي غمر
السحاب يوم تنشق فيه السياه فتكون وردة كالدهان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه ناس ولا جان يوم يجمع فيه
العامى من الكلام ولا يسئل فيه عن الأجرام بل يؤخذ بالأنواء والاقدام يوم يحمد كل نفس ما عملت من
خير محض أو ما عملت من سوء تود أن ينها بينه أمداً بعيداً يوم تعلم فيه كل نفس ما أحضرت وتشهد ما قدمت
وأخرت يوم يخصر فيه الاسن وتنطق الجوارح يومئذ يكره سيد المرسلين إذ قاله الصديق رضى الله عنه
أراك قد شئت يا رسول الله قال شيتي هو ذنوبي وأنا هو ذنوبي والرسالة والوعد بقاءه لو نأذ الله الشمس
كورت فيها أيتها القلوب العاجزات ما حطك من قراءاتك أن تجميع القرآن وتحررك به اللسان ولو كنت متفكراً
فيما تقرأه ولكنك جدير بأن تنشق مراياك مما شاب منه شهر سيد المرسلين وإذا فطعت بحركة اللسان فقد
سمرت غمرة القرآن فالقيامه أحد ما ذكر فيه وقد وصف الله بعض دواهيها وأكثر من أسامها لتفت بكثرة
أسامها على كثرة معانيها فليس المقصود بكثرة الاسامى تكر بالاسامى والاقاب بل الفرض تنبيه أولى
الآيات ففتحت كل اسم من أسماء القيامه سر وفي كل نعت من نعمها معنى فأحرص على معرفتها معانيها ونحن
الآن نجمع لك أسامها وهي يوم القيامة ويوم الحسرة ويوم الندامة ويوم الحساب ويوم المسألة ويوم
المسألة ويوم المناقشة ويوم المنافسة ويوم الزلزلة ويوم الدمدمة ويوم الصعاقعة ويوم الواقعة ويوم
القارعة ويوم الرافعة ويوم الرافدة ويوم الغاشية ويوم الدامية ويوم الآزفة ويوم الحاقة ويوم
الطامة ويوم الصاخة ويوم التلاق ويوم الفراق ويوم المساق ويوم القصاص ويوم التناد ويوم
الحساب ويوم المآب ويوم العذاب ويوم القرار ويوم القرار ويوم اللقاء ويوم البقاء ويوم القضاء
ويوم الجزاء ويوم البلاء ويوم الكاء ويوم الحشر ويوم الوعيد ويوم العرض ويوم الوزن ويوم الحق
ويوم الحكم ويوم الفصل ويوم الجمع ويوم البعث ويوم الفتح ويوم الغزى ويوم عظيم ويوم عظيم
ويوم عسير ويوم الدين ويوم اليقين ويوم الشور ويوم الصبر ويوم النفخة ويوم الصبغة ويوم
الرجفة ويوم الرحمة ويوم الزحرة ويوم السكرة ويوم الفزع ويوم الخزع ويوم الخزع ويوم المنهى ويوم
المأوى ويوم الميقات ويوم المعاد ويوم المرصاد ويوم القتلى ويوم المرقق ويوم الاقتار ويوم
الانكدار ويوم الانتشار ويوم الانتشاق ويوم الوقوف ويوم الخروج ويوم الحلود ويوم الثمان
ويوم عيوس ويوم معلوم ويوم موعود ويوم مشهود ويوم لا ريب فيه ويوم تلى السرائر ويوم
لا شجرى نفس عن نفس شيئاً ويوم تشخص فيه الابصار ويوم لا يفتنى مولى عن مولى شيئاً ويوم اهلاك نفس
لنفس شيئاً ويوم يدعون الى نار جهنم دعا ويوم يسحبون في النار على وجوههم ويوم قلب وجوههم في النار
ويوم لا يحجزى والد عن ولده ويوم يغفر المرء من أخيه وأمه وأبيه ويوم لا يطقون ولا يؤذن لهم فيمتدرون
يوم لا مرد له من الله يوم هم بارزون يوم هم على النار يشتمون يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم لا تنفع الظالمين
معدنهم ولهم العنة ولهم سوء الدار يوم ترد فيه المآذير وتلى السرائر وتظهر الضمائر وتكشف الأسرار
يوم تفتح فيه الابصار وتبكن الأصوات ويقال فيه الانتقاة وتبرز الخفيات وتظهر الخطيات يوم مساق
الباد ومعهم الأشهاد ويشيب الصغير ويسكر الكبير فيومئذ وضعت الموازين ونشرت الدواوين
وبرزت الجسيم وأعلى الجحيم وزدت النار وبش الكفار وسرت النيران وتغيرت الألوان وخرس

معهم كالطفل الذى
يطغى بالشئ ويهدى
إلهى لانه مقهور رحت
السياسة مرحوم
ملطوف به وقارة
يتعرون نفوسهم
الشهوات تأسيباً بالانبياء
واختيارهم النقل من
الشهوات الدنياوية
قال يحيى بن معاذ
الدنيا عروس تطلبها
ما شطنها والزاهد بها
يسمى وجهها وينف
شعرها ويخرق ثوبها
والعارف بالله مشتغل
ببيده ولا يلتفت اليها

اللسان ونطقت جوارح الانسان فيا بها الانسان ما غرك بر بك الكريم حيث أغلقت الابواب وأرخت
الستور واسترقت عن الخلائق فارتدت الفجور فماذا فعل وقد شهدت عليك جوارحك قالو بل كل الويل
لنا معاشر العاقلين يرسل الله لئلا يد المرسلين وينزل عليه الكتاب المبين ويخبرنا بهذه الصفات من نفوت
يوم الدين ثم يعرفنا غفلتنا ويقول للناس حسابه وهم في غفلة معرضون ما يأتينهم من ذكر ربهم
محدث الاستمعه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ثم يعرفنا قرب القيامة فيقول اقربت الساعة وانقش القمر اثم
برونه بعيدا وزا قريبا وما يدرك لعل الساعة تكون قريبا ثم يكون احسن احوالنا ان نتخذ دراسة هذا
القرآن علاقات تدبر معانيه ولا ننظر في كثرة اوصاف هذا اليوم واساميه ولا نستعمل للتخلص من دوايه فتعوز
بالقائه من هذه الغفلة ان لم يدركنا الله بواسع رحمته

صفة المساطلة

ثم تفكر بامسكين بهذه الاحوال فيما توجه عليك من السؤال شفاها من غير ترجمان فستسل عن
القليل والكثير والتقير والقطير فبينما أنت في كرب القيامة وعرة فيها وشدة عظامها اذ تزلت ملائكة من
أرجاء السماء بأجسام عظام وأشخاص ضخام غلاط شداد مروا بأن يأخذوا نواصي المحرمين الى موقف
العرض على الجبار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ملك ما بين شفرى عينيه مسيرة مائة
عام فما ظنك بنسلك اذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا اليك ليأخذوك الى مقام العرض وتراهم على
عظم اشغافهم منكسرين لشدة اليوم مستعشرين بما يدان غضب الجبار على عباده وعندك وهم لا ينيق
نبي ولا صديق ولا صالح الا ويخرون لاذقاهم خوفا من أن يكونوا هم المأخوذون بهذا حال المقرين فما ظنك
بالعبادة المحرمين وعند ذلك يبادر اقوام من شدة الفزع فيقولون للملائكة ايسكب ربنا وذلك لعظم موكبهم
وشدة هيبتهم فتفزع الملائكة من سؤا لهم اجلا لئلا تقههم عن أن يكون بهم فتادوا بأصواتهم منزهرين
لليهم عما توهمه أهل الارض وقالوا سبحان وبنما هو فينا ولكنه أت من بعد وعند ذلك تقوم
الملائكة صفافا حدين بالانلاق من الجوانب وعلى جميعهم شعار الذلل والخضوع وهيئة الخوف والمهابة لشدة
اليوم وعند ذلك يصدق الله تعالى قوله فلنسلن الذين أرسل اليهم ولنسلن المرسلين فلتعين عليهم يعلم وما كنا
ظالمين وقوله فو ربك لنسلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فبعد اسجاعتهم بالانبياء يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا احببت قالوا لا اعلم لنا انك أنت علام الغيوب فيا لشدة يوم نهل فيه حقول الانبياء وتفخي علونهم امن
شدة الهيبة اذ يقال لهم ماذا احببت وقد أرسلتم الى الخلائق وكانوا قد علموا فتدهش عقولهم فلا يدرون
بماذا يجيبون فيقولون من شدة الهيبة لا علم لنا انك أنت علام الغيوب وهم في ذلك الوقت صادقون اذا طارت
منهم العقول وانعمت العلوم الى أن يتوجههم الله تعالى فيدي نوح عليه السلام فيقال له هل بلغت فيقول
نعم فيقال له امته بل بلغكم فنقول ما لنا اننا من نذير ويؤي بعيسى عليه السلام فيقول الله تعالى له أنت قلت
لناس اتخذوني وصى الهين من دون الله فيسبي مشططاً تحت هبة هذا السؤال سنين فيا لعظم يوم تقام فيه
السامة على الانبياء بمثل هذا السؤال ثم يقبل الملائكة فينادون واحدا واحدا بالان من فلانة علم الى موقف
العرض وعند ذلك ترتد الفرائض وتضطرب الجوارح وتنبت العقول ويشتي اقوام أن يذهب بهم الى النار
ولا تعرض قاطع اعمالهم على الجبار ولا تكشف سترهم على ملائكة الخلائق وقيل الابتداء بالسؤال فظهر نور
العرش وأشرقت الارض بنور ربها وايقن قلب كل عبد باقبال الجبار لسالة العباد وظن كل واحد أنه ما رآه
أحد سواه وانه المصوب بالخذ والسؤال دون من عداه فيقول الجبار سبحان وتعالى عند ذلك جابر يل الشي
بالنار فيجيء لها جابر بل ويقول باجمعهم اجبي خالقك وملكتك فصادقها جابر بل على غظها وخصها فلم يلبث بعد
لده أن ثارت وغارت وزفرت الى الخلائق وشهقت وسمع الخلائق تفيضها وزفرها وانتهضت خزائن متوشحة الى
الخلائق خضاعي على من عصي الله تعالى وحالف أمره فاخطر ببالك وأحضر في قلبك مائة قلوب العباد وقد امتلات
فزجوا وعباقسا فظفوا احتيا على الرب ولو لادبرين يوم ترى كل أمة جارية وسطط بعضهم على الوجود منكبين

(واعلم ان المنتهى مع

كآل حاله لا يستغنى أيضا

عن سياسة النفس

ومنتها الشهوات وأخذ

الحظ من زيادة الصيام

والقيام وأنواع البر

وقد غلط في هذا خلق

وظنوا ان المنتهى

استغنى عن الزادات

والزوايل ولا هي قلبه

من الاسترسال في تناول

الملاذ والشهوات

وهذا خطأ لمن حيث

انه يحجب العارف عن

معرفة ولكن يوقف

و نادى العصاة والظالمون بالويل والثبور و نادى الصديقون نفسى نفسى فينبأهم كذلك اذ هزرت النار
 زفرتها الثانية فضايف جوهرهم ونخا ذلت قواهم وظنوا أنهم أعوذون ثم هزرت الثالثة فساقت الخسلاقي على
 وجوههم وشخصوا بأبصارهم ينظرون من طرف خفى خاشع وانهمضت عند ذلك قلوب الظالمين فبلغت
 الخناجر كاطمين وذهبت العقول من السعداء والاشقياء أجمعين و بعد ذلك أقبل الله تعالى على الرسل وقال ماذا
 أجيتم فاذار أو أماند أقيم من السياسة على الأنبياء اشتد الفزع على العصاة ففر الودمن ولده والاخ من أخيه
 والزواج من زوجته وبنى كل واحد منتظر لآمره ثم يؤخذ واحد واحد أقباسا الله تعالى شفاها عن قليل عله
 وكثيره وعن سره وعلاينه وعن جميع حوارحه وأعضائه قال أبو هريرة قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة
 فقال هل تضارون في رؤية الشمس في الظلمة ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة
 البدر ليس دونها سحاب قالوا لا قال فوالذى نفسى بيده لا تضارون في رؤيته يكفيني البدر فيقول له ألم أكرسك
 وأسودك وإن وجهك وأسفرك الخليل والابن وأذكرك رأس وربع فيقول البدر بلى فيقول أظننت أنك ملاقي
 فيقول لا فيقول فأن أنساك كاستسى فتوهم نفسك ماسك بزقد أخذت الملائكة بعضهم بلى وأنت واقف بين يدي
 الله تعالى يسألك شفاها فيقول لك ألم أقم عليك بالشاب ففإذا أبليت ألم أهلك في العمر ففإذا أنقته ألم
 أر ذلك الخليل بن ابن أكتسته وفإذا أنقته ألم أكرسك بالعلم فإذا علمت فبما علمت فكيف ترى حياهك
 وخيلتك وهو بعد عليك انعامه ومصابك وأباديه ومساولك فان أكرمت شهدت عليك حوارحك قال أنس
 رضى الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعل ثم قال أتدرون ثم أضعلك فلنا الله ورسوله أعلم قال من
 مخاطبة البدر به يقول يا رب ألم تجعري من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فإني لأجزع على نفسى الأشهاد ما
 فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبو الكرام الكاذب شهودا قال فيخبر على نفسه ويقال لاركانه انطق قال
 فتلقى بأعماله ثم على يده وبين الكلام فيقول لأعضائه بعدا لىكن وسعفا فنعن كنت أناضل فمدوا بالله من
 الافتضاح على ملائق شهادته الأعضاء إلا أن الله تعالى وعد المؤمنين بأن يسترعه ولا يطلع عليه غيره هسأل ابن
 عمر رحل فقال له كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول علمت كذا وكذا فيقول علمت كذا وكذا فيقول
 نعم ثم يقول أسترها عليك في الدنيا وأنى أغفرها لك اليوم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستر على
 مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة فهذا الخبر حى لمبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحفظ في حق
 نفسه تقصيرهم ولم يجر له لسانه بذكر مساوهم ولم يذكرهم في خيبتهم عما يجرهون لو سمعوه فليس أحد بر بان
 يجازى عثله في القيامة وهب أنه قد ستره عن غيرك ألس قد فرغ سمعت النداء إلى العرض فيكفيل تلك الروعة
 جزاء عن ذنوبك إذ أخذت بامتنك فتادو فؤادك مضطرب ولبك طائر وفرأصلك مرتعدة وجوارحك
 مضطرب وقلوبك متفروا والم عالم عليك من شدة الهول مظلم قد نرسك وأنت بهذه الصفة تتعطل الرقاب وتحرق
 الصفوف وتنادى قائد الفرس الجنوب وقد فرغ الخلاق البكأ بصرهم فتوهم نفسك أنك في أيدى المولكين بك
 على هذه الصفة حتى انتهى إلى هرش الرحمن فرموك من أيديهم ونداك الله سبحانه بعظم كلامه بأن آدم
 ادن منى فدنوت منه قلب خافق محزون وجل وطرف خاشع ذليل وفؤاد منكسر وأعطيت كتابك الذى لا ينادر
 صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فكم من فاشة نسيها فقد كرتها وكم من طاعة غفلت عن فاتها فانكشف لك
 عن مساوئك لك من خجل وحين وكم لك من حصر وعجز فليت شمرى بأى قدم تقف بين يديه بأى لسان
 تصيب بأى قلب تعقل ما تقول ثم تفكر في عظم جبالك إذا ذكرك ذنوبك شفاها إذ يقول يا بدي أما استحييت
 منى فبار زنى بالقبيح واستحييت من خلقى فاطهرت لهم الجبل كنت أهون عليك من سائر عبادى استغففت
 بنظري الدلك فلم تكثر واستعظمت نظرك عيرى ألم أقم عليك فإذا عرك فى أظننت أنى لأراك وأنت لا تلقانى
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا وسأله الله أن يبعث منه نبيا وبعث الله من سائر
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقن أحدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب فيقول له ألم أقم

من مقام المزيد وقوم
 لما رواه ان هذه الاشياء
 لا تؤثرهم بقوة ولا
 نورهم حجة وكنوا
 اليها واسترسلوا اليها
 وقنعوا بأداء الفرائض
 واتسوا في المال كل
 والمشرية وهذا الانسياط
 منهم بقية من سكر
 الأحوال وتقيده بتؤور
 الحال وعدم التخلص
 بالكلية إلى نور الحق
 ومن تخلف من نور
 الجلال إلى نور الحق
 يذهب عنه بقايا السكر

عليك ألم أولئك ما لا فيقول بلى فيقول ألم أرسل اليك رسولا فيقول بلى ثم ينظر عن يمينه فلا يرى الا النار ثم ينظر
عن شماله فلا يرى الا النار فيلق أحدهم النار ولو بشق تمرة فان لم يجد في كلمة طيبة وقال ابن مسعود ما منكم من
أحد الا سيخلو الله عز وجل به فيخلوا أحدهم بالقمير ليله الدهر ثم يقول يا ابن آدم ما غرك يا ابن آدم ما علمت فيما
علمت يا ابن آدم ماذا أحببت المرسلين يا ابن آدم ألم أكن رقيباً على عينك وأنت تنظر بهائي ما لا يحل لك ألم أكرن
رقيباً على أذنك وهكذا حتى عد سائر أعضائه وقال مجاهد لا تزل قدمه بعد يوم القيامة من بين يدي الله عز
وجل حتى يسأله عن أربع خصال عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما عمل فيه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله من
أين اكتسبه وفيما أنفقته فأعظم ما مسكين يحميئك عند ذلك ويحطرك فانك بين أن يقال لك سترته ما علمت في
الديناو أنا أغفر مالك اليوم فمعه ذلك يعظم سرورك وفرحك ويغبطك الأولون والآخرون وأما أن يقال
للائكة خذوا هذا العبد السوء فقلوه ثم الجحيم صلوه وعند ذلك لو بكت السموات والأرض عليك لكان ذلك
جديرًا بعظم مصيبتك وشدة حسرتك على ما فرطت فيه من طاعة الله وعلى ما بعت آخرتك من ديناً دنيتك لم تبق
معك

﴿صفة الميزان﴾

ثم لا تغفل عن التكفر في الميزان وتطأير الكتب الى الاعيان والشمال فان الناس بعد السؤال ثلاث فرق فرقة
ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيقطع لهم لفظ الطير الحب ونطوى عليهم ويطعمهم في النار فتعلمهم
النار و ينادي عليهم شقاوة لا سعادة بعد ما وقسم آخر لا سيئة لهم فينادي مناد ليقم المجادون لله على كل حال
فيقومون ويسرعون الى الجنة ثم يفعل ذلك أهل قيام الليل ثم من لم تشبهه ثمار الدنيا ولا يعفاهن ذكر الله
تعالى و ينادي عليهم سعادة لا شقاوة بعد ما يوقى قسم ثالث وهم الأكثر و يخلطوا جهلاً صالحاً وأخر سبياً وقد
يخفى عليهم ولا يخفى على الله تعالى ان الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ولكن بأبي الله الان يعرفهم ذلك ليبين فضله
عند المعز وعنده عند المقاب فتطأير الصحف والكتب منظرية على الحسنات والسيئات وينصب الميزان
وتشخص الابصار الى الكتب اتفق في اليمين أو في الشمال ثم الى لسان الميزان أعجل الى جانب السيئات أو الى
جانب الحسنات وهذه حاله هائلة تطيش فيها عقول الخلق وروى الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان رأسه في حجره فاشته رضى الله عنه أنفاسه فذكرت الآخرة فبكت حتى سال دمعها فتقط على خد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته فقال ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت الآخرة هل تذكر أولئك يوم
القيامة قال والذي نفسي بيده في ثلاث مواطن فان أحد الأيدي ان انفسه اذا وضعت الموازين ووزنت الاعمال
حتى ينظر ابن آدم بعينه ميزانه أم يثقل وعند الصنف حتى ينظر أيمينه بأخذ كتابه أو بشماله وعند الصراط
وعن أنس قال يؤتى ابن آدم يوم القيامة حتى يوقف بين قضى الميزان ويؤكل به ملك فان ثقل ميزانه نادى الملك
بصوت يسمي الخلاقين سعد لان سعادة لا شقى بعدها و نادى بان خف ميزانه نادى بصوت يسمي الخلاقين شقى فلان
شقاوة لا يسعد بعدها و نادى عند خفة كفة الحسنات ثقل الزا بانيه و بأيديهم مقام من حدى يعلوهم ثياب من نار
فيأخذون نصيب النار الى النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة أنه يوم نادى الله تعالى فيه آدم
عليه السلام فيقول له قم يا آدم ما بعت بشئ النار فيقول وكفمت النار فيقول من كل النفس سماعة وتسعون
فما سمع الصالحا بذلك ألبسوا حتى ما أوضعوها بضاحكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عند أصحابه
قال اعملوا وأبشروا فوالذى نفس محمد بيده ان مكملتين ما كانتا مع أحد قط الا كثرانه مع من هلك من بني
آدم وبني ابيس قالوا وما هابا يا رسول الله قال يا جوج وما جوج قال دسرى عن القوم فقال اعملوا وأبشروا
فوالذى نفس محمد بيده ما أتى في الناس يوم القيامة الا كالشامة في جنب المير أو كالرقعة في ذراع العذابة

﴿صفة المصماور ود الظالم﴾

قد هرفت حول الميزان وخطر وان الاعين شاحصة الى لسان الميزان فن تلت موازينه هوف في عشة راضية
ومن خفت موازينه غامه هاو يقوم أدراك ما هية نار حامية واعلم أنه لا نجو من خطر الميزان الا من حاسد في
الديانة نفسه ووزن فيها ميزان الشرع اعماله وأقواله وخطراته وخطاته كإفال عير رضى الله عنه حاسباً أنفسيك

ويوقف نفسه مقام
العبد كاحد هوام
المؤمنين يتقرب
بالصلاة والصوم وأنواع
البرق بما طاعة الادي
عن الطريق ولا يستكثر
ولا يستخف أن يعود
في صوره هوام المؤمنين
من اظهار الارادة بكل
بر وصلة فيتناول
الشهوات وقترها
بالنفس المظاهرة
المزكاة المتقادة
المطوعة لاسيما سيرته
ويجتمها الشهوات وقتا

قبل أن نحاسوا و نوحا قبل أن نوزوا انما حسابه لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحا
 و يتدارك ما فرط من قصوره في إفراض الله تعالى و يرد المظالم حمة بعد حمة و يستحل كل من مرض له بلسانه
 و يده و سوطه قبله و يطبق قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه مظلمة و لا فرضة فهذا يدل على الجنة بغير حساب
 و ان مات قبل رد المظالم ا حاط به خصماؤه فهذا يأخذ بيده و هذا يقضي على ناصيته و هذا يتعلق بلبه هذا يقول
 ظلمني و هذا يقول شتمني و هذا يقول استزأتني و هذا يقول ذكرتني في القية جاسوسوني و هذا يقول جاورتني
 فاسأت حواري و هذا يقول علمتني فحششتني و هذا يقول يايتني فغبتني و اغفيت عني عيب سلماتك و هذا يقول
 كذبت في سمر متاعك و هذا يقول رايتني محتاجا و كنت غنيا فها اطمعني و هذا يقول و جعدتني مظلوما و كنت
 قادرا على دفع الظلم عني فادعت الظالم و مارعتني فبنات كذلك و قد انشبا لنصصاء عليك عظامهم و احكموا
 في تلاسلك ابيهم و انت سهوت متعبرين كثرتهم حتى لم يبق في عمرك احد علمته على درهم او جالسته في مجلس
 الا و قد استحق عليك مظالمه بنيه او خيانه او ظر من استحقار و قد ضعف عن مقاومتهم و مددت عنق الرجاء
 الى سيدك و مولائك له لم يخلصك من ابيهم اذ عر سمعك ندا الجبار جل جلاله اليوم تجزي كل نفس بما كسبت
 لا طم اليوم فمن ذلك نتعلم قليل من الهمة و نوقن نفسك بالدوار و تذكر ما أنكر الله تعالى على لسان رسوله
 حيث قال و لا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشفع فيه الابصار مهطعين مقنن رؤسهم
 لا يرتد اليهم طرفهم و انفسهم هوا و انفس الناس فما أشد فرحك اليوم بتضيضك باعراض الناس و تناولك
 اموالهم و ما أشد حسراتك في ذلك اليوم اذا وقف ربك على بساط العدل و شوفت بخطاب السياسة و انت
 مفلس فقرا جازمهن لا تقدر على أن تردها و تظهر هذا العند ذلك تؤخذ حسناتك التي ثبت فيها عمرك
 و تتلى على خصمائك عوضا عن حقوقهم قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نرون من الغلس
 قلنا الغلس فينا يا رسول الله من لا درهم له و لا دينار و لا متاع قال الغلس من أمي من يأتي يوم القيامة بصلاة
 و صيام و زكاة و يأتي و قد شتم هذا و فذ هذا و أكل مال هذا و قتل دم هذا و ضرب هذا فبقه على هذا من
 حسنة و هذا من حسنة و ان فنت حسنة قيل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في
 النار فاظر الى مصيبتك في مثل هذا اليوم اذ ليس يسلك حسنة من آفات اليا و ما مكابد الشيطان فان سلحت
 حسنة واحدة في كل مدة طوبى له ابد رها خصماؤك و أخذوها و ملك و حاسبت نفسك و انت مواظب على صيام
 النهار و قيام الليل لمعت انه لا يقضى عليك يوم الا و يجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفى جميع
 حسناتك فكيف يبقية السيئات من أكل الحرام و الشبهات و التقصير في الطاعات و كيف ترجوا الخلاص من المظالم
 في يوم يقتض في الجحيم ان القرآن قد روي ابو ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شاتين يتطحان فقال
 يا ابا ذر انمرى فيم يتطحان قلت لا قال ولكن الله يدرى و سيقضى بهن ما يوم القيامة و قال ابو هريرة في قوله عز
 و جل و ما من دابة في الارض و لا طائر يطير بجناحيه الا امثالكم انما يمشرون الخلق كلهم يوم القيامة الهائم
 و الدواب و الطير و كل شيء فيبلغ من عدل الله تعالى أن يأخذ الجماعة من القرآن ثم يقول كوفي تر ابا ذلك حدين
 يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا كيف أنت يا مسكين في يوم ترى محييتك خالقة حسنات طال فيها تصبلك
 فتقول ابن حسنتي يقال قلت الى محيية خصمائك و ترى محييتك مشحونة بسيئات طال في الضرب عنها تصبلك
 و اشدد بسبب الكف عنها عتاك و تقول يا رب هذه سيئات ما قارفها خط فيقال هذه سيئات القوم الذين
 اغتبنهم و شتمتهم و قصدهم بالسوء و ظلمهم في المباينة و المجاورة و المخططة و المناظرة و المذاكر و المدارس و سائر
 أصناف العامة قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد يش أن تعبد الاصنام يا رضى
 العرب ولكن سرى منكم ما هو دون ذلك بالهقرات وهي الموبقات فاعلموا ان الظلم ما استطعتم فان العبد ليجي
 يوم القيامة بمثل الحال من الطاعات فيرى انهن سينجيه فايزال عبد ليجي فيقول رب ان فلانا ظلمني بمظلمة
 فيقول ارح من حسنة فايزال كذلك حتى لا يبق له من حسنة شيء و ان مثل ذلك مثل سفر تزولوا بفلاة من
 الارض ليس معهم قطب فتفرق القوم فخطبوا فلبسوا و ان اعظم ما انارهم و صنعوا ما ارادوا و كذلك الذنوب
 و لما تزل قوله تعالى انك ميت و انهم ميتون ثم انصكم يوم القيامة عند ربكم فتخصمون قال الزبير

لان في ذلك صلاحها
 و اعتبر هذا سوا جمال
 الصبي فانه ان جاوز حد
 الاعتدال من اعطاء
 المراد و قتنا و منه و قنا
 انفس طبعه لان الحيلة
 لا بد من قهها بسياسة
 العلم و مادامت الحيلة
 باقية لا بد من سياسة
 العلم و هذا باب غاض
 دخل في الثبايات على
 المنهى من ذلك و داخل
 و وقع الركون و انسد
 به باب المزي فالتهمى
 ملك ناصية الاختيار
 في الاختد و الترك

يا رسول الله انكر رعلينا ما كان بيننا في الدنيا سمع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليك حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشد بد فاعظم بشدة يوم لا يسامح فيه بخطوة ولا تنجاؤه فيه عن طاعة ولا عن كتمان حتى ينشق المقطوم من الظلم قال انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بحشر الله المبادعة غرابهم ما قال قلنا ما هم اقال ليس معهم شيء ثم نادى بهم ربهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انما تلك انا الذين لا ينقون لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا لاحد من اهل النار عليه مظلمة حتى اقتصه منه ولا لاحد من اهل النار ان يدخل النار ولا لاحد من اهل الجنة عنده مظلمة حتى اقتصه منه حتى الطعمة فلنا وكيف وانما انما انى عذ وجل عراة غيرهم اقال بالمسنة والسنة فأتوا الله عداقة ومظالم المبادعة أخذ أموالهم والتمرض لا عرضهم وتضييق قلوبهم وإساءة الخلق في معاشهم فان ما بين الصدوق بين الله خاصة فالمفخرة اليه أسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال أو باب المظالم فليكثر من حسنة ليوم القصاص وليس بعض المسنة بينه وبين الله بكل الاخلاص بحيث لا يطلع عليه الا الله فصايفر به ذلك الى الله تعالى فينال به طهارة الذي ادخره لاحبا بالمؤمنين في دفع مظالم المبادعة ثم كادى عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينسأ رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ابتداء يصلي حتى يدب ثيابه فقال عمر ما يصححك يا رسول الله ياى أنت وأى قال رجلان من أمي جثيان يدرب العزة فقال أحدهما يا رب خذني مظلمتي من أخى فقال الله تعالى أعطاك مظلمته فقال يا رب يسق من حسنتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق من حسنتي شيء قال يا رب يتعمل عني من أو زارى قال وفاضت عنار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من أو زارهم قال فقال الله للطالب ارفع رأسك فاطفر في الجنان فرفع رأسه فقال يا رب ارى مدائن من فضة مرتفعة وقصور رامن ذهب مكانة بالؤلؤة لاى في هذا الاوى صدق هذا الاوى شهيد هذا قال لمن اعطاني الثمن قال يا رب ومن عاك ثم قال أنت تملكه قال وما هو قال فعولك عن احيك قال يا رب انى قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد احيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتوا الله وأصلحوا ذات بنك كان الله صلح بين المؤمنين وهذا انبى على ان ذلك انما ينال بالتعلق باخلاق الله وهو اصلاح ذات الدين وسائر الاخلاق فتشكر الآن في نفسك ان خلعت محبتك عن الظالم أو تلطف لك حتى عفائك وأبقت بسعادة لا بد كيف يكون سرورك في منصرفك من مفصل القضاء وقد خلعت عليك خلة الرضا وعدت بسعادة ليس بعد ما شقاهو بنعم لا يدور بحواشيه القضاء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا وابيض وجهك واسفار وأشرق كباشرق القمر ليلة البدر فتوهم تبغضك بين الخلق ارفاها أسك خاليا عن الازوار وظهورك ونضرة نسيم النعم وبرد الرضا تلا من جبينك وخلق الاولين والآخرين ينظرون اليك والى حالك ويطفونك في حسنك وجمالك واللائكة يمشون بين يديك ومن خلقت وينادون على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان رضى الله عنه وأرضاه وقد سعد سعادة لا يشق بعدها ابدا اقترى أن هذا المنصب ليس باعظم من المكافاة التي تنالها في قلوب الخلق في الدنيا برائلك ومدامنتك وتصنعتك وترينك فان كنت تعلم انه خير منه بل لاسبه اليه فتوسل الى ادراك هذه الرتبة بالاخلاص الصافي والنية الصادقة في معاملتك مع الله قلن تدرك ذلك الا به وان تكن الاخرى والى ان الله بان خرج من محبتك جبرمة كنت تحسبها منه وهي عند الله عظيمة فقتل لاجلها فقال عليك لعنتي يا بعد السوء لا تقبل منك عبادتك فلا تنسج هذا النداء الا وسود وجهك ثم تقصب الملائكة لتقصب الله تعالى فيقولون وعليك لعنتنا ولعنة الخلق اجمعين وعند ذلك قتلت اللئال باينة وقد غضبت لغضب خالقها فادمت عليك بظلماتها وزمارها وصوهم المنيكة فاخذوا بناصيتك بسحبونك على وجهك على ملائكتك وهم ينظرون الى اسوداد وجهك والى ظهور رخصيك وانت تنادى بالويل والثبور وهم يقولون لك لادع اليوم ثم روا احدا وادع ثم روا كثيرا وتنادى الملائكة ويقولون هذا فلان بن فلان كشف الله عن فضائحه وعظا بولته بشبايح مساويه فنفى شفاؤه لا يسعد بعدها ابدا وما يكون ذلك بدنب اذنته خفية من عباد الله أو طلب المكافاة في

ولا بد له من اخذ ترك
في الاعمال والمخطوط
في الاعمال لا بد له من
اخذ ترك تارة ياتي
بالاعمال حكما حاد
الصديقين وتارة يترك
زيادة الاعمال رفقا
بالنفس وتارة يأخذ
المخطوط والشهوات
رفقا بالنفس وتارة
يتركها افتقاد النفس
بمسن السياسة
فيكون في ذلك كله
مختارا فمن ساكن ترك
المخطوط بالكلية فهو
زاهد قارن بالكلية

فلو جهم أو خوف من الإفصاح عندهم فما أعظم جهلنا فاختار عن الإفصاح عند طائفة يسيرة من عبادة الله في الدنيا المنقرضة ثم انقضت من الإفصاح العظيم في ذلك الملام العظيم مع التعرض لسطوة الله وعقاب الاله والسياف بأيدي الزبانية إلى سواها لجهنم هذه أحوالك وأنت لم تشعرا بالخطر الأعظم وهو خطر الصراط

صفة الصراط

ثم تفكر بعد هذه الأحوال في قول الله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا وفي قوله تعالى فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقفوههم أنهم مسؤولون فاناس بعد هذه الأحوال يساقون إلى الصراط وهو جسر محدود على متن النار أحد من السيف وأدق من الشعر فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط الآخرة ونجا ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا وأقبل ظهره بالأوزار وعصى تعثر في أول قسم من الصراط وتردى فتفكر الآن فيما يصل من الفرع بفؤادك اذار أيت الصراط ودقته ثم وقع بعرك على سواد جهنم من تحتهم ثم قرع سمعك شوق النار وتفظها وقد كلفت أن تعشى على الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك وترزلق قدمك وتقل ظهرك بالأوزار المانعة لك عن المشي على سباط الأرض فضلا عن حدة الصراط فكيف لك اذا وضعت عليه إحدى رجليك فاحسست بحدة واحدة هل رت إلى أن ترتفع القدم الثانية وانخلتق بين يديك زلزلون وبتنزون وتشتاو لهمز بانية النار بالخطاطيف والكلايب وأنت تنظر إليهم كيف يفتكسون فتستقل إلى جهة النار وهم وتعلو أرجلهم قبالة من منظر ما أظفحه ومرمق ما أصدعه ومجاز ما أضيقه فانظروا إلى حالكم وأنت ترحف عليه وتصعد اليه وأنت مثل الظهور بأوزارك تلتفت بيناوشمالا إلى الملقى وهم يهاقنون في النار والرسول عليه السلام يقول يا رب سلم سلم والزعقات بالويل والثبور قد ارتفعت إليك من قعر جهنم نكرة من زل عن الصراط من الخلائق فكيف لك لو زلت قدمك ولم تنفعك نعمة فتنادت بالويل والثبور وقلت هذا ما كنت أخافه خيالي قد مضى لي باليتي اتخذت مع الرسول سبيلا باليتي ليتي لم أعتد فلا تاخليل باليتي كنت ترابا باليتي كنت نسيما منسيبا باليتي أمي تلدني وعند ذلك تخططفت النيران والياض بالله وينادي المتنادي اخسوا أهلها ولا تكمون فلا يتي سبيل الا الصبايح والالين والنفوس والاستقامة فكيف ترى الآن عتلك وهذه الاخطار بين يديك فان كنت غير مؤمن بذلك فما أطول مقامك مع الكفار في دركات جهنم وان كنت بمؤمننا وعنه فاعلا بالاستعداد له منها وانا فأعظم خسارتك وطغيانك وماذا نفعك انك لما كنت اذ لم يبعثك على السبي في طلب رضا الله تعالى بطاعته وترك معاصيه فلولا يكن بين يديك الأحوال الصراط وارتياح قلبك من خطر الجواز عليه وان سلمت فنهايك به هو لا وفز طاووسا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فما كوز أول من يميز بأمنه من الرسل ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودهوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنه لا يمل قدر عظمتها الا الله تعالى فخطفت الناس بأعمالهم فهم من يوق بعمله ومنهم من يخرق لم ثم ينجو وقال أبو عبد الحمدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسل وكلايب وخطاطيف تخططف الناس بيناوشمالا على جنبته ملائكة يقولون اللهم سلم اللهم سلم فمن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالرحل ومنهم من يمر كالفرس المجري ومنهم من يسى سباعيا ومنهم من يعشى مشيا ومنهم من يصحسبوا ومنهم من يزحف زحفا فاما أهل النار الذين هم أهلها فلا يعنون ولا يحسبون وأماناس فيؤخذون بذنوب وخطايا فيعترفون فيكونون خياما يؤذون في الشفاعة وذكر إلى آخر الحديث وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الأولين والآخرين ليقات يوم معلوم قياما أربعين سنة شخصية أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء وذكر الحديث إلى أن ذكر وقت سجود المؤمنين قال ثم يقول لا مؤمنين ارفعوا رؤسكم فرفعون رؤسهم فيعطهم نورهم على قدر أعمالهم فقام من يعطى نورهم مثل الجبل العظيم يسى بين يديه ومنهم من يعطى نورده أصغر من ذلك ومنهم من يعطى نورده مثل النخلة ومنهم من يعطى نورده أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نورده على إبهام قدمه فيضيءه ونورده يضيءه فإذا أضاء قدم

ومن اسفل سفل في
أشدها فهو راغب
بالكلية والمنتهى شمل
الطرفين فانه على غاية
الاعتدال واقف على
الصراط بين الافراط
والنقصان فمن زدت
إليه الاستقام في النهاية
فأخذها من الهدى
الزهد فهو صحت قهر
الحال من ترك الاختيار
وتارك الاختيار الوافق
مع فعل الله تعالى مقيد
بالحال وبعيد الزاهد
مقيس بالتوك تارك

قدمه فشي وإذا أظلم قام ثم ذكرهم ورهم على الصراط على قدر نورهم فقام من غير كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كالتضاض الكواكب ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشدة الرجل حتى يمر الذي أعظم نورهم على إبهام قدمه يصحب على وجهه ويديه ورجليه فخرج منه بدو تعلق أخرى وتعلق رجل وبجر أخرى وتصيب جوانبه النار قال فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلص وقف عليها ثم قال الحمد لله لقد أعطانى الله المبلغ أحدًا أذبحني منها بعد أن أيتها فبسطني به إلى قدر عند باب الجنة فينسل أنس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كشد السيف وكشد الفرس وإن الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات وإن جبريل عليه السلام لا يتخذ بحجرتي وإنى لأقول يا رب سلم سلم فالزلازل يومئذ كثيرة هذه أحوال الصراط وعظائمه فطول فيه فكرك فان أسلم الناس من أحوال يوم القيامة من طال فيها فكره في الدنيا فان الله لا يجمع بين خوفين على عتق خاف هذه الأحوال في الدنيا منها في الآخرة ولست أعتى الخوف رقة كرفة لئلا يطمع عتقك ويرق قلبك حال السباع ثم تنسأ على القرب وتعدو إلى لهوك وأملك فما ذامن الخوف في شيء بل من خاف شيئاً هرب منه ومن رجأ شيئاً طلبه فلا ينجلي الخوف بمنك عن معاصي الله تعالى ويحملك على طاعته وأبعد من رقة النساء خوف الخوف إذا سمعوا الأحوال سبى إلى السنتهم الاستمادة فقال أحدهم استمعت بالله نعمذ بالله اللهم سلم سلم ومعهم ذلك مصررون على المعاصي التي هي سبب هلاكهم فالتيطان يضلهم من استماعتهم كما يضلهم على من يقصده سبع ضار في محرامه ورأه مخصص فإذا رأى أنياب السبع وصولته من بعد قال بلسانه أهو بهذا الحصن الحصين وأستعين بشدة بنيانه وأحكام أركانه فيقول ذلك بلسانه وهو قاعد في مكانه فأبى بقى ذلك عنه من السبع وكذلك أهوال الآخرة ليس لها حصن إلا القول لا اله الا الله صادقا ومعنى صدقه أن لا يكون له مقصود سوى الله تعالى ولا معبود غيره ومن أخذ الله هو الله وهو بعيد من الصدق في توحيد موأمره فخطرفي نفسه ما عجزت عن ذلك كله فكن محجرا رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على تعظيم سنته ومشوقا إلى مراعاة قلوب الصالحين من أمته ومتبركا بأدعيهم فمناك أن تنال من شفاعته أو شفاعتهم فتنجو بالشفاعة أن كنت قليل البضاعة

صفة الشفاعة

اعلم انه اذا حق دخول النار على طوائف من المؤمنين فان الله تعالى يفضلهم بقبل فيهم شفاعته الانبياء والصدديقين بل شفاعته العلماء والصالحين وكل من له عند الله تعالى عام وحسن معاملاته فان له شفاعته في اهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه فكن حريصا على أن تكتسب لنفسك عندهم رتبة الشفاعة وذلك بان لا تحقر آدميا أصلا فان الله تعالى خبيا ولايته في عبادته فله الذي تزد به عتقك هو ولي الله ولا تستصغر مصيبة أصلا فان الله تعالى خبا غضبه في معاصيه فقلعت مقت الله قبله ولا تستحق أصلا طاعة فان الله تعالى خبا رضاه في طاعته فقل رضاه فيه ولو السكامة الطيبة أو اللقمة أو النية الحسنة أو ما يجري مجرا وشواهد الشفاعة في القرآن والاختيار كثيرة قال الله تعالى ولستوف يعطيك ربك فترضى روى عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول إبراهيم عليه السلام رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام تعذبهم فاعذبهم كما تعذبهم فاعذبهم وقال أمي أمي ثم بكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد فسلمه ما يملكك فأتاه جبريل في فسأله فاعفوه وأهله أعلم به فقال يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له اناس مرضيك في أمك ولا تسوؤك وقال صلى الله عليه وسلم أعطيت خصالا لم يعط أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وأحللت لي الفنائم ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي الأرض مسجدا وزواياها طهورا وما يجازل من أمي أدركته الصلاة فقلص وأعطيت الشفاعة وكل من نبى إلى يومه خاصة ويمتد إلى الناس عامة وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطينهم ومصحاب شفاعتهم من غير فقر. وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق الأرض عنه وأنا أول شافع وأول مشفع بيدي لواء الحمد تحت آدم فمن دونه وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فان أدان أختي دعوت شفاعته لا تخي يوم القيامة وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله

الاختيار في كذا
الزاهد في الزهد لا تحذف
من الدنيا ما سبق اليه
لربك ففعل الله مقيدا
بالأخذ وإذا استقرت
التياب لا تقيد بالأخذ
ولا بالزهد بل بتركه وقتا
واختياره من اختيار
الله وأخذه وقتا
واختياره من اختيار
الله وهكذا صومعه
النافلة وضلته النافلة
بأنها وقتا وبسمع
لنفس وقتا لا يختار

صح في الاختيار في
الحالين وهذا هو الصحيح

صلى الله عليه وسلم نصب للانباء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويقيمون ميثري لا أحسن عليه قائما بين يدي
 منتصبا خلفه أن يسمي بي إلى الجنة وتبقى أمي بعدى فأقول يا رب أمي فيقول الله عز وجل يا محمد وما تريد أن
 أصنع بأمك فأقول يا رب عمل حسابهم فأزال أشفع حتى أعطى صكاً كبريال قد بعثهم إلى النار وحي أن ما لك
 خازن النار يقول يا محمد ما ترك النار لفضير بك في أمك من بقية وقال صلى الله عليه وسلم اني لأشفع يوم
 القيامة لا تكف ما على وجه الأرض من حجر ومدر وقال أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم
 إلى النار وكانت تبعه فمضى منها تشبه ثم قال أنا سيد المرسلين يوم القيامة وهل تمررون ذلك فيجمع الله الأولين
 والاخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم المصرون ويدنو الشمس فيبلغ الناس من القم والكرب
 ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس بعضهم لبعض ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم
 فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم عليه السلام فيأتون آدم فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده
 ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك أشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم آدم
 عليه السلام ان ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه قد نسي عن الشجرة
 لعصيته نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحاً عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل
 إلى أهل الأرض وقد ساء لك الله عداشكروا شفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم
 غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وأنه قد نسي دعوة نوحاً على نوحى نفسى نفسى اذهبوا إلى
 غيرى اذهبوا إلى ابراهيم خليل الله فيأتون ابراهيم خليل الله عليه السلام فيقولون أنت نبى الله وخليفه من أهل
 الأرض أشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا
 يغضب بعده مثله وأنى كنت كذبت ثلاث كذبات وبكر هانت نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى موسى فيأتون
 موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك رسالته وبكلامه على الناس أشفع لنا إلى ربك ألا ترى
 ما نحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنى قتلت نفساً وأمر
 بقتلها نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول
 الله وكنت له آية إلى ربى وروح منه وكنت الناس في المهد أشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول عيسى
 عليه السلام ان ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً نفسى نفسى
 اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين
 وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فأطلق نأى تحت العرش فأفزع
 ساحداً في ثم فتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتح على أحد قبلى ثم قال يا محمد ارفع رأسك سل
 تعطوا أشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول أمي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمك من لأحساب عليهم من الباب
 الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيها سوى ذلك من الأبواب ثم قال والذي نفسى بيده ان بين المصرعين
 من مصاصي الجنة ثلثين مكة وجبراً وكاين مكة وبصرى وفى حديث آخر هذا السباق بعينه مع ذكر خطايا
 ابراهيم وعزوفه إلى الكوكب هذا ربى وقوله لا تهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم فلهذا شفاعته رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولا أحاداً منه من الصالحين والصلحاء شفاعته أيضاً حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمي أكثر من ربيعة ومضر وقال صلى الله عليه وسلم قال الرجل فيم باقلاً فاشفع
 فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولأهل البيت والرجل والرجل على قدر عمله وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان رجلاً من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول باقلاً هل
 تعرفنى فيقول لا والله ما أعرفك من أنت فيقول أنا الذى مرت بي فى الدنيا فاستقيتني شر بة ماء فبقيت قال
 قد عرفتك قال فاشفع لى به اعترد بك فسأل الله تعالى ذكره ويقول انى أشرفت على أهل النار فنادانى رجلاً من
 أهلها فقال هل تعرفنى فقلت لا من أنت فقال أنا الذى استعصيتنى فى الدنيا فبقيت فاشفع لى عند ربك فشفعنى

ونهاية الهابة وكل حال
 يستقر ويستقيم
 يشاكل حال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وهكذا كان رسول الله
 عليه الصلاة والسلام
 يقوم من الليل ولا يقوم
 الليل كله يصوم من
 الشهر ولا يصوم الشهر
 كله غير رمضان ويتناول
 الشهوات وما قال
 الرجل انى عزمت ان
 لا آكل اللحم قال فافى
 آكل اللحم وأحب ولو
 سأل ربى ان يطمعنى
 كل يوم لا طمعنى ذلك

فيه فيشفعه الله فيؤثر به فيخرج من النار وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس
خروجاً ذابعتوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا يسوا والحد يومئذ يسدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي
ولا نفر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آفة من بين آفدي ربي عز وجل ما كسى حلة من حلال الجنة ثم أقوم
عن عین العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وقال ابن عباس رضي الله عنهما جلس ناس من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر ونه فرج حتى إذا دنأ منهم سمعهم يتنأرون فسمع حديثهم فقال
بعضهم عجبان الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلاً اتخذ إبراهيم خليلًا وقال آخر ما ذا بأعجب من كلام موسى عليه
تسليماً وقال آخر فبسي ثمة الله ووجهه وقال آخر آدم اصطفا الله الفخر ج عليهم صلى الله عليه وسلم وسلم وقال
قد سمعت كلامكم وتبجحكم أن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلته
وهو كذلك وآدم اصطفا الله وهو كذلك وأنا حبيب الله ولا نفر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا نفر وأنا أول
شامع وأول مشفع يوم القيامة ولا نفر وأنا أول من يترك خلق الجنة فيفتح الله في نادخلها ومع فقره المؤمنین
ولا نفر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا نفر.

صفة الخوض

اعلم أن الخوض مكرمة عظيمة خص الله بها نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اشغلت الأخبار على وصفه وعن نرجوان
برزقنا الله تعالى في الدنيا عليه وفي الآخرة ذوقه فان من صفاته ان من شرب منه لم يظم أبداً قال أنس أغفر رسول
الله صلى الله عليه وسلم اغفاه فرفع رأسه منسماً فقال والله يا رسول الله لم تحب أن أتنا وأقرأ اسم
الرحمن الرحمن أنا أعطيتك الكور حتى ختمها ثم قال هل تدري من مال الكور قالوا الله ورسوله أعلم قال انه نهر
وعنده ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير عليه حوض ترد عليه أمي يوم القيامة أنته عدد نجوم السماء وقال
أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا أسير في الجنة إذا بهر حافته قباب للؤلؤ الجوف قلت ما هذا يا جبريل
قال هذا الكور الذي أعطيتك بل ضربت الملك يده فاذا طينه مسلأ أنفر وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما بين لأبي حوضي مثل ما بين المدينة وصماء أو مثل ما بين المدينة وعمان وروى ابن عمر أنه لما نزل قوله
تعالى أنا أعطيتك الكور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رقي الجنة حافته من ذهب شرابه أشد بياضاً من
اللبن وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك يجرى على جناب للؤلؤ والمرجان وقال ثوبان مولی رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن حوضي ما بين عدن إلى عمان اللقاء ماؤه أشد بياضاً من
اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شرب لم يظم أبداً قال أنس وروى عنه
فقره المهاجر من فقال عمر بن الخطاب ومن هم يا رسول الله قال هم السعداء ورسالة الله في الدنيا الذين لا يشككون
المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد فقال عمر بن عبد العزيز والله لقد تكلمت المتنعمات فاطمة بنت عبد الملك
وفتحت لي أبواب السدد إلا أن رجحي الله لا حرم لأحد من رأسي حتى يشعث ولا يغسل ثوب الذي على جسدي
حتى ينسخ وعن أنس قال قلت يا رسول الله ما أتى الخوض قال والذي نفس محمد بيده لا أتته أ تتر من عدد
نجوم السماء وكوابها في الليلة المقلمة المصبغة من شرب منه لم يظم أبداً آخر ما عليه يشعب فيه ميزان من الجنة
عرضة مثل ملو له ما بين عمان وإبالة ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وعن مسمرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن لكل نبي حوضاً لو أنهم قباهاون أجهم أكثر وأردوا في لارجوان أكون أكثرهم واردة فهذا
رجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرج كل عبد أن يكون في جهة الأوردين وليحذر أن يكون متمنياً ومفتراً وهو
يظن أنه راجع فان راجع الحصاد من بث البذر وبقي الأرض وسقاها الماء ثم جلس رجو بفضل الله بالآيات ودفع
الصواعق إلى أوان الحصاد فأما من ترك الحرثة أو الزراعة وتنقبة الأرض وسقيها وأخذ رجوع من فضل الله أن
ينبت له الحب والنفاكهة فهذا مغتر ومتهم وليس من الراغبين في شيء وهكذا رجاه أكثر الخلق وهو غرور الخلق
نعم ذبالة من الغرور والغفلة فان الاعتراض بأنه أعظم من الاعتراض بالدنيا قال الله تعالى فلا تفرعنكم الحيرة الدنيا

يدلك على أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان
مختاراً في ذلك أن شاء
أكل وإن شاء لم يأكل
وكان يتروك الأكل
اختياراً وقد دخلت
الفتنة على قوم كلما
قبل لهم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل
كذا يقولون كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
مشروعاً وهذا إذا قالوه
على معنى أنه لا يلزمهم
التأسي به جهل بعض
فان الرخصة الوقوف
على حديثه قوله والمزجة

ولا يفرنكم بالله القرو

﴿ القول في صفة جهنم وأهلها وأنكاسها ﴾

يا أيها الغافل عن نفسه المفلور بما حرقه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء والوالدع التفكير فبانت
 مرحل عنه وأصرف الفكر إلى موردك فأنك أخبرت بأن التامور دليلا على انقضاء وانكاسها كان
 على ربل حاتم قضيا ثم تنجي الذين اتوا ونذر الظالمين فيها حجابا فانت من الوارود على يقين ومن النجاة في شل
 فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فسالك تستمد للنجاة منه وتأمل في حال الخلاق وقد فاسوا من دواهي القيامة
 ما فاسوا ليتماهم في زبواها وأهلها وقوفانظرون حقيقة أنبائها وتشفيق شعفاها إذا حاطت بالمجرمين ظلمات
 ذات شغب وأظلمت عليهم نار ذات لهب وسيموا لها زبرا وجر جرة تنفصع عن شدة الغيظ والغضب فعند ذلك
 أبصر المجرمون بالمطرب وجئت الاعم على الركب حتى أشفى البراءة من سوء المتقلب وخرج المنادي من الزبانية
 قائلا لاين فلان فلان الميسوف نفسه في الدنيا بطول الامل المصيص عمره في سوء العمل فيسارونه بتمامه من حديد
 ويستقلونه بغطاء الحديد ويسوقونه إلى العذاب الشديد وينكبونه في قعر الجحيم ويقولون له ذق انك
 أنت العزيز الزاكر بما كنودا راضية الا رجاء عقلة السالك مهمة الممالك مجتهد فيها الاسير وبوقد فيها
 السعير شراهم فيها الجحيم ومستقرهم الجحيم الزبانية تصمهم والمهاو يتجصمهم آمنهم فيها المهلك وماله من منها
 فكذلك قد شددت أقدامهم إلى الزواصي واسودت وجوههم من طلة المعاصي ينادون من أكنافها يصيحون
 في نواصمها وأطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد أهلكنا الحديد يا مالك قد فضحت منا الجلود يا مالك
 أخرجنا منها فانا لنعود فتقول الزبانية هيهات لات حين أمان ولا خروج لكم من دار الهوان فاحذروا فيها
 ولا تكملون ولو أخرجتم منها لكنتم إلى ما تهيم عنه تمودون فعند ذلك تفتظنون وعلى ما فرطوا في جنب الله
 يتأسفون ولا يتجهم السند ولا يفتهم الاسفل يكون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم والنار من تحتهم
 والنار من أعينهم والنار من شمائلهم فهم غرق في النار طامعهم نار وشراهم نار ولياسهم نار ومهادهم نار
 فهم بين مظلمات النيران وسرايل القطران ومزب القمام وثقل السلاسل وهم يتجملعون في مضايقتها
 وتضطجعون في ذرقاتها ويضطربون بين غواشيبها تقي جسم النار كفي التدور ويهتفون بالويل والويل
 ومهادعوا بالبئس مصيب من فوقهم وسهم الجحيم يصهر بهما في بطونهم والجلود وهم مقامع من حديد تهشم
 بها جباههم فيتجر الصد بد من أفواههم وتقطع من المعش أكيادهم وتسيل على الخدود أحداقهم
 ويسقط من الوجنات لحمها وشحط من الاطراف شعورها بل جلودها كلها تضجبت جلودهم بدلوها جلودا
 غير هذا فاعتربت من اللحم عظامهم بقيت الارواح مشوطة بالمرق وعلائق العصب وهى تنش في لفتح ذلك
 النيران وهم مع ذلك يمتنون بالموت فلا يجنون فكيف بلقظت الهم وقد سودت وجوههم أشد سودا من
 الجحيم وأعجت أبصارهم وأبكت ألشهم وقصمت فاهورهم وكسرت عظامهم وبعثت آذانهم وزقت
 جلودهم وغلت ألبهم إلى أعضائهم وجم بين نواصمهم وأقدامهم وهم عشرون على النار بوجوههم ويطؤون حسك
 الحديد بعد أقدامهم طليح النار سار في باطن أجزائهم وحيات الهواو يعقار بها مشتبها بظواهر أعضائهم
 هذا بعض جملة أحوالهم وانظر الآن في تفصيل أحوالهم وتفكر أيضا في أودية جهنم وشماها فند قال النبي
 صلى الله عليه وسلم أن في جهنم سبعين ألف واد في كل واحد سبعون ألف شبيب في كل شعب سبعون ألف ثيمان
 وسبعون ألف صقر لا ينهى الكافر والمتافق حتى يواقع ذلك كله وقال على كرم الله وجهه قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تودوا بالله من حب الحزن أو وادي الحزن قيل يا رسول الله وما وادي أو حب الحزن قال واد في
 جهنم تغرد منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعدد الله تعالى للقاء المرأين فهذه سعة جهنم وانتعاب أوديتها وهي
 بحسب عدد أودية الدنيا وشهواتها وعدداؤها بعدد الأعضاء السبعة التي بها يعصى العبد بعضها لوق بعض
 الأعلى جهنم ثم سقرتم لظى بها الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهواو فاعظم الآن في عقى الهواو فانه لا حديد لعمقها
 كالأحدي لعمق شهوات الدنيا كما لا ينهى أرب من الدنيا إلا إلى أرب اعظم منه فلا تنهى هاو يه من جهنم إلا إلى

التامى بعله وقول
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا رباب الرخص
 وفعله لا رباب الزائم ثم
 ان المنهى بها إلى حاله
 حال رسول الله عليه
 الصلاة والسلام في دعاه
 انطلق إلى الحق فكل
 ما كان يعتمد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ينبغي أن يعتمد فكان
 قيام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وصيامه الزائد
 لا يحول ما أنه كان يقترى
 به وأما أنه كان يزيد
 كان يحسده بذلك فان

هاوية أعني منها قال أبو هريرة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت أبا جهم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنذر من ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسل في جهنم منسفين عاملا لأن انتهى إلى قعرها ثم انظر إلى تفاوت الدرجات فإن الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا فكان أن كتب الناس على الدنيا يتفاوت فمن منهم من مستكبر كالفرق فيها ومن خائف فيها إلى حد محدود فكذلك تناول النار لهم متفاوت فإن الله لا يظلم مثقال ذرة فلا تتراعى أنواع العذاب على كل من في النار كيفما كان بل لكل واحد حده معلوم على قدر عصيانته وذنبه إلا أن ألقاهم عذابا بالآخر عرفت عليه الدنيا بما فيها لا تقتدى بها من شدة ما هو فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل النار عذابا يوم القيامة يشتمل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعله فانظر الآن إلى من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه ومهما تشككت في شدة عذاب النار فاقرب أصبعك من النار وقس ذلك به ثم اعلم أنك أخطأت في القياس فإن نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرفت عذاب جهنم بها وهيئاتها ووجد أهل الجحيم مثل هذه النار فغاضوا طامعين هر با مجاهم فيه وعن هذا عبر في بعض الأخبار حيث قيل إن نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطافها أهل الدنيا بل صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة نار جهنم فقال أمرأته تعالى أن يوقد على النار أقمع عام حتى احترت ثم أوقد عليها الف عام حتى أبيضت ثم أوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقال صلى الله عليه وسلم اشتكت البار الذي بها قالت يارب أكل بعضي بعضا فأذن لها فسبغت في نفسها في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدونه في الصيف من حرها وأشد ما تجدونه في الشتاء من زهريرها وقال أنس بن مالك بثني بأنم الناس في الدنيا من الكفار يقال انغمسوه في النار غمسة ثم يقال له هل رأيت نعيمًا فيقول لا يوقى بأشد الناس ضرا في الدنيا فقال انغمسوه في الجنة غمسة ثم يقال له هل رأيت ضرا فيقول لا وقال أبو هريرة لو كان في السجدة مائة ألف أوزيرون ثم تنفس رجل من أهل النار لما نوا وقال بعض العلماء في قوله تفتح وجوههم النار التي فيها غضب لفتحة واحدة فما أشتت لجماع على عظم الألقته عند أعناقهم ثم انظر بعدها في متن الصمد الذي يسيل من أبدانهم حتى يفرقون فيه وهو الفاسق قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن دلوًا من غساق جهنم أتى في الدنيا لآتت أهل الأرض فهذا شراهم إذا استغاثوا من العطش فيسقي أحدهم من ماء صديد ينجرعه ولا يكاد يسيقه وأبشع ما لوث من كل مكان وما هو بجيت وإن يستقيثوا ينفوا بجما كاهل يشوى الوجوه يش الشراب وساعت مرتقا ثم انظر إلى طعامهم وهو الزقوم كما قال الله تعالى ثم تكلم أهل الضالون المكذبون لا تكون من شجر من زقوم فخالقون منها البطون فشاربون عليه من الجحيم فشاربون شرب الجحيم وقال تعالى أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤس الشياطين فأنهم لا تكون منها خالقون منها البطون ثم أن لهم عليها الشوبان من جحيم ثم أن مرجهم إلى الجحيم وقال تعالى صلى نار أحامية تنقي من عين آية وقال تعالى إن الدنيا أنكال لا وجعها وطعامها إذا قصصه وعذبا باليما وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا أهدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف من يكون طعامه ذلك وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرغبوا فيما رغبكم الله وأحذر وأخافوا ما خوفكم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم فانه لو كانت قطرة من الجنة تمك في دنيا كالم إلى أنتم فيها طينها لكم ولو كانت قطرة من النار تمك في دنيا كالم إلى أنتم فيها خبثها عليكم وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع حتى يمدل ما هم فيه من العذاب فيستقيثون بالطعام فيفانون بطعام من خربيع لا يسمن ولا يغني من جوع ويستقيثون بالطعام فيفانون بطعام ذي عصبه فيدكرون أنهم كانوا يجيرون الفصص في الدنيا يشرب فيستقيثون شربا ويرفع إليهم الجحيم بكلاليب الحديد فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فإذا دخل الشراب بطونهم قطع ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم قال فيدعون خزنة جهنم أن ادعوا بكم تحفف عنا بوا من العذاب فيقولون أويلك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وادعوا الكافرين إلى ضلال قال فيقولون ادعوا ما لا يقدعون

كان ليقضى به
فإنه ياضا مقتدى
به يبنى أن يأتي بمثل
ذلك والصحيح الحق
أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يفعل
ذلك بخبر الاقتداء بل
كان يحسد بذلك زيادة
وهو ما ذكرناه من
نهيب الجيلة قال
الله تعالى خطبا به
واحد ركب حتى
يأتك اليقين لانه بذلك
ازداد استمدادا من
الحضرة الالهية وقرع
باب الكرم والتسبي
عليه الصلاة والسلام

في زاوية وهو يبيى قتيلا لم يكن فقال أخشى أن يطرحنى في النار ولا يبالي بهذه أصناف عذاب جهنم على
الجلية وتفصيل مجموعها وأحزائها ومخجها وحسرتها لانهابة له فاعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من شدّة العذاب
حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاهم معهم بأنهم باعوا كل ذلك بثمن بخس دراهم
معدودة أذلهم بمواضع الدنيا أيا ما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدرة منفصة
فيقولون في أنفسهم وأحسرتنا كيف أهلكنا أنفسنا بمصيان ربنا وكيف لم نكف أنفسنا الصبر إيا ما فاقنا ولو
صبرنا لكانت قد انتصت عنا إياهم وبقينا الآن في جوارب رب العالمين متمتعين بالرضا والرضوان في الجنة
هؤلاء قد خافهم ما خافهم ولوا بما يولاه ولم يبق معهم شيء من نعيم الدنيا ولذا أنها ثماتهم ولم يشاهدوا نعيم الجنة
تعظم حسرتهم لكانت تعرض عليهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بناس من النار إلى
الجنة حتى إذا ذنوبها واستشعروا أنها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لاهلها فيها ونادوا أن أصروهم
عنها لتصيب لهم فيها غير جهنم بحسرة ما رجع الأولون والآخرون يمثّلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل
أن نرى ما أرى لنقمنا نوابك وما أعددت فيها الأولياء كان أهون علينا فيقول الله تعالى ذلك أردت بكم كنتم
إذا خلوتكم بارتخوني بالعظائم وإذا القيم الناس لقيتهم محبتين تراؤن الناس بخلاف ما تهطلون من قلوبكم
هتتم الناس ولم تهابوني وأجلمت الناس ولم تهملوني وتركنتم الناس ولم تتركوالي فالיום أذهبكم العذاب الأليم مع
ما حرمتكم من الثواب القيم قال أحد بن حرب إن أحدنا يؤثر القتل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار
وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صبيح وجهه صبيح ولسان فصيح فذا بين أطباق النار يصيح وقال
داود النبي لأصبرني على حرمي شك فكيف مصبري على حرمي نارك ولاصبرني على صوت رجلك فكيف على
صوت عبدك فانظر يا مسكين في هذه الأحوال واعلم أن الله تعالى خلق النار باهوا لها وخلق لها أهلا
لا يزيدون ولا ينقصون وإن هذا أمر قد قضى وفرغ منه قال الله تعالى وأنهم يوم المسرة أذقنى الأمر وهم في
خفة وهم لا يؤمنون ولعسرى الإشارة إلى يوم القيامة بل في أزل الأزل ولكن أظهر يوم القيامة ما سبق به
القضاء فالعجب منك حيث تفصل وتقلو وتشتغل بعصيات الدنيا ولست تدري أن القضاء بما إذا سبق في
حقل فان قلت قلت شرى ما دامو ردى إلى ما إذا ما لم مرجى وما الذي سبق به القضاء في حق ذلك علامة
تستأنس به لو تصدق رجاءك بسببها وهوان نظرك إلى أحوالك وأعمالك فان كلامي لم يخلق له فان كان قد
يسر لك سبيل الخير فابشر فانك لم تدع النار وإن كنت لا تقصد خيرا إلا وتخطى بك العواقب قد دفعه ولا تقصد
شر إلا وتيسر لك أسبابه فاعلم أنك مقضى عليك فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة
السمان على النار قد قال الله تعالى إن البراري لنعيم وإن الفجاري لحميم فاعرض على نفسك على الآيتين وقد
عرفت مستقرك من الدارين والله أعلم

في صفات الجنة وأصناف نعيمها

أعلم أن تلك الدار التي عرفت هي موهها ومجموها مقابله دار أخرى فتأمل نعيمها وسورها فان من بعد من
أحدهما استقر لراحة في الأخرى فاسترخف من قلبك بطول الفكر في أهوال الجمع واستتر إلى جاء بطول
الفكر في النعم المقيم الموعود لاهل الجنان وسق نفسك بسو الخوف وقدها زمام الرجاء إلى الصراط المستقيم
فذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الأليم فتفكر في أهل الجنة وفي وجوههم بصفرة النعم يسعون من
رحيق مخموم جالس على منابر الباقوت الأجر في خيام من القوثر الرطب الأبيض فيها بسط من العبقري الأخضر
متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخير والعسل محفوفة بالفسان والولدان مزينين بالخور
العين من الغيرات الحسن كاهن الباقوت والمرجان لم يطمش أنس قبلهم ولا جان عيش في درجات الجنان إذا
أختات احدا من في مشاهل أعطافها يسعون النافس الولدان عليهم من طرائف البحر الأبيض متعبريه
الابصار مكلات بالتيجان المرصعة بالقوثر والمرجان شكلا غنجات عطرات أمانات من الهرم والبؤس
مقبور رات في الخيام في قصور من الباقوت يبيت وسط روضات الجنان قاصرات الطرف عين ثم يطاف

أولا لكل روح مع نفسه
تلقاه قائل خاص
والسكون والتألف
والامتزاج واقع بين
الارواح والنفوس
وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يديم
العمل لتصفية نفسه
وتدوس الاتباع فيها
احتاج إليه نفسه من
ذلك ناله وما فضل من
ذلك وصل إلى نفوس
الامة وهكذا المنه
مع الاحباب والاتباع
على هذا المعنى فلا
يتخلف عن الزيارات
والزواجر ولا يستمر في

الشهوات والذات

الابد لا يخص النفس

ولا يعطى الاعتدال

سحته من ذلك لا يتأيد

الله تعالى نور الحكمة

وكل من يحتاج الى حمة

الجلوة للغير ليدله من

خلوة صهيبة بالحق

حتى تكون جلوته في

حماية خلوته ومن

يقرا له ان اوقاته

كلها خلوة وأنه لا يحجبه

شيء وان اوقاته بالله

ولله ولا يرى نقصانا

لان الله مافطنه لحقيقة

الزبد فهو صحيح في

حاله غير أنه تحت قصور

عليهم وعليهم بآواب وأباريق وكاس من معين يضاء لذة الشاربين و يطوف عليهم خدام و ولدان كاشمال
 اللؤلؤ المكنون جزاء عما كانوا يعملون في مقام أمين في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند
 مليك مقتدر ينظرون فيها الى وجه الملك الكريم وقد أشرق في وجوههم نضرة النعيم لا يرهقهم فخر ولا ذلة بل
 عباد مكرمون وبأنواع الخلف من ربه تماهدون فهم فيما شئت أنفسهم خالدون لا يخافون فيها ولا يحزنون
 وهم من ريب المنون آمنون فهم فيها يتممون وبأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها ليلنا ونهارا وسلا
 في أنهار أرضها من فضة وحبها وأهارجان وعلى أرض ترابها مسك أدفر ونباتها زعفران ويطرون من
 سحاب فيها من ماء النسر ين على كنان الكافور ويثرون بأواب وأي أواب بأواب من فضة مرمصة
 بالدر والياقوت والمرجان كوب في من الرحيق المختوم مزوج به السلسيل العذب كوب يشرق زوره من
 صفاء جوهره يبدوا الشراب من وراه برقة وجر نهلم صنعه آدمي فيقصري نسو به صنعه وتحسين صناعته في
 كف خادم يحكي ضياء وجه الشمس في أشراقها ولكن من أين للشمس مثل حلوة صورته وحسن أسداده
 وملاحة أحداقه فياغبى ليل يوم بدار هذه صفتها ويوقن بأنه لا يموت أهلها ولا تحل الضجائع من نزل صفاتها
 ولا تنتظر الأحداث بعين التنبير الى أهلها كيف تأتس بداره إذ أن الله في خرابها وبها ينهش وبها والله لولم
 يكن لها الاسلام الايدان مع الأمن من الموت والنجوع والعطش وسائر أصناف المصائب لكان جذرا بان
 بهجر الدنيا بسببها وان لا يؤثر عليها ما التصرم والتنصن من ضروره كيف وأهلها مملوك آمنون وفي أنواع
 السرور وجمعون فهم لها كل ما يشتهون وهم في كل يوم يشاهد العرش يحضرون والى وجه الله الكريم ينظرون
 ويتناولون بالنظر من الله تعالى ينظرون معه الى سائر نعم الجنان ولا يلتفتون وهم على الدوام بين أصناف هذه
 النعم يرددون وهم من زوالها آمنون قال أبوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى مناد يا أهل
 الجنة إن لكم في هذه الجنة أنعموا أبدا وان لكم في هذه الجنة أنعموا أبدا وان لكم في هذه الجنة أنعموا أبدا وان
 لكم أن تنعموا فلا تناسوا بذلك قوله عز وجل ونودوا ان تلك الجنة أجمعها كنتم تعملون ومهما
 أردت أن تعرف صفات الجنة فاعرف القرآن فليس وراء عين الله تعالى بيان وأقر من قوله تعالى وإن خاف مقام
 ربه جنتان الى آخر سورة الرحمن وأقرأ سورة الواقعة وغيرهما من السور وإن أردت أن تعرف تفصيل
 صفاتها من الأخبار فتأمل الآن تفصيلها بعد أن اطلعت على جملتها وتأمل أولا (عدد الجنان) قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وإن خاف مقام ربه جنتان قال جنتان من فضة أثنىها ومافيهما وجنتان
 من ذهب أثنىها ومافيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا والى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن
 ثم انظر الى (أبواب الجنة) فانها كثيرة بحسب أصول الطاعات كما أن أبواب النار بحسب أصول المعاصي قال
 أبوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتقى زوجين من ماله في صيل الله دعي من أبواب الجنة
 كلها واجنة ثمانية أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعي من
 باب الصيام ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد
 فقال أبو بكر رضي الله عنه وافته سالحي أحد من ربه من أهل أبي فهل دعي أحد منها كله قال نعم وأرجو
 أن تكون منهم وعن عاصم بن ضمرة عن علي كرم الله وجهه أنه ذكر النار فخطم أمراءها ذكر الألاعظ ثم قال
 وسبق الذين اتقوا ربه الى الجنة فمراحي إذا انتهوا الى باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت
 ساقها عتقان فخرج بان فمدوا الى أحدهما كما أمر وافته ربه فوافها فذهبت مافي بطونهم من أذى أو بأس ثم
 غمدوا الى الأخرى فظاهر وأنها غرقت عليهم نضرة النعيم فلم يتغير أشرارهم بعد هذا بدوا لا تشتر وشبههم كما
 دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى الجنة فقال لهم خزنتها سلام عليكم طيب فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان يطبقون
 بهم كالتفيل ولدان أهل الدنيا بالحبيب يقدم عليهم من غيبة يقولون له أشرا أعد الله لك من الكرامة كذا قال
 فيطلق غلام من أولئك الولدان الى بعض أزواجه من الخو والعين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعي
 به في الدنيا فتقول أنت ربي يقول أنا ربي وهو بأمر فيستغفله الفرح حتى تقوم الى أسفله بأهله فإذا انتهى
 الى منزله نظر الى أساس بنيته فإذا جسد اللؤلؤ وهو صرح حجر وأخضر وأصفر من حكمل لون ثم يرفع

رأسه في نظر إلى سقفه فإذا مثل البرق ولولان الله تعالى قدره لآل من يذهب بصره ثم يطأ على رأسه فإذا زاحه
وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة ثم أتكا فقال الحمد لله الذى هدانا لهذا ما كنا لنهتدي لولا
أن هدانا الله ثم نادى مناد تحيرون فلا تعوتون أبداً وتقيمون فلا تظلمون أبداً وتصدقون فلا ترضون أبداً وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم آتى يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الخاف من أن أنت فأقول محمد يقول بك
أمرت أن لا أنتح لأحد قبلك ثم أمهل الآتى في **ع** غرف الجنة **ع** واختلاف درجات الملوها بها إلا آخره
أكبر درجات وأكبر تفضيلاً وكان بين الناس في الطاعات الظاهرة والباطنة المصونة تقاروا ظاهراً
هكذا فكذلك فيما يجازون به تفاوت ظاهر فإن كنت تطلب أعلى الدرجات فاجتهد أن لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى
فقد أمرك الله بالمساواة والمناسفة فيها فقال تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم وقال تعالى وفي ذلك فليتنافس
 المتنافسون والعجب أنه لو تقدم عليك أقرئك أو جيرانك بزيادة أو بعلو بناء فقل عليك ذلك وصلى به
صديقك وتنفذ بسبب الحسد عيشك وأحسن أحوالك أن تستقر في الجنة وأنت لا تسلم فيها من أقوام يسبقونك
بطاعة لا توازيها الدنيا بما فيها فقد قال أبو سبيدانه روى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة
ليتراون أهل الغرف فوقهم كما تراون الكوكب الفاتر في الأفق من المشرق والمغرب تتفاضل ما بينهم قالوا
يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وقال
أضغان أهل الدرجات على إبراهيم من يحبهم كما روى النجم الطالع فى أنقى من آفاق السماء وإن أبابكر وعمر
منهم وأما وقال حابر قال لئلا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أحدثكم بفرف الجنة قال قلت بلى يا رسول الله صلى
الله عليه وآله أنت وأما قال إن في الجنة غرفاً من أصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من
ظاهرها وفيها من النعم والهدايا والسرور وما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال قلت
يا رسول الله ولئن هذه الغرف قال لمن أفضى السلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا
يا رسول الله ومن يطعم ذلك قال أمى يطعم ذلك وسأخبرك عن ذلك من لى أخاه فسلم عليه أو رده عليه فقد أفضى
السلام ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم شهر رمضان ومن كل شهر
ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة وصلى الفداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام يعني
اليهود والنصارى والمجوس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ومساكن طيبة في جنات عدن قال
قصود من ثلوثي كل قصر سبعون داراً من باقوت أخرج في كل دار سبعون بيتاً من زمرد أخضر في كل بيت سرير
على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش زوجه من الجوهر والعين في كل بيت سبعون مائدة
على كل مائدة سبعون لواناً من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويطعم المؤمن في كل غداة ثمنى من القوت
ما يأتى على ذلك أجمع

وصف حائط الجنة وأراضيها وأشجارها وأثمارها

تأمل في صورة الجنة وتذكر في غبطة سكانها في حيرة من حرمها اقتناحه بالدنيا عزمها عنها فقد قال أبو هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب رهاز عفران وطيبها مسك ووسل
صلى الله عليه وسلم عن نزهة الجنة فقال درمكة يضيء مسك خالص وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مره أن يسقى الله عز وجل الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا ومن مره أن يكسوه الله الحر يرقى
الآخرة فليتركها في الدنيا أثمار الجنة تنضج من تحت ظلال أوتحت جبال المسك ولو كان أدنى أهل الجنة حيلة
عدلت بحيلة أهل الدنيا جميعها لكان ما عليه الله عز وجل به في الآخرة أفضل من حيلة الدنيا جميعها وقال
أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يظلمها الله وإن
شتم وظل عذو وقال أبو أمامة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون إن الله عز وجل ينغمنا
بالأعراب ومساكنهم أقبل أعرابي فقال يا رسول الله قد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أدري أن في
الجنة شجرة تؤذى صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هي قال السدر فإن لها شوكاً قال قد قال

لأنه مائة لسياسة الجبل
وما عرف سر غلبك
الاختيار وما وقف من
اليان على البضاء
النقة وقد قلت عن
الشايع كلات فيها
موضع الشده قد
يسمها الإنسان وبني
عليها الأولى أن يفتر
الى الله تعالى في أى كلمة
يسمها حتى يسمعه الله
من ذلك الصواب (قل)
عن بعضهم أنه سئل عن
حال المصرفة فقال إذا
اجتمعت المشركات
واستوتت الأحوال
والأماكن وسقطت

الله تعالى في سدو عضو محمد الله شوكه فيجعل مكان كل شوكه غرة من ثمره ينقي الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا
 من الطعام ما منها اللون يشبه الآخر وقال جرير بن عبد الله ثلثنا الصفاح فاذا رجل نائم تحت شجرة فذكادت
 الشمس ان تباهه وقتلت للفلان انطلق به هذا النطع فائله فاطلق فائله فلما استيقظ فاذا هو سهران فانتبه أسلم
 عليه فقال يا جرير تواضع لله فان من تواضع لله في الدنيا ربه الله يوم القيامة هل تدري ما الظلمات يوم القيامة
 قلت لا أدري قال ظلم الناس بعضهم بعضا ثم أخذوا يدلا كأدأرام من صفه فقال يا جرير لو طلبت مثل هذا
 في الجنة لم تجده قلت يا أبا عبد الله ما بين النخل والشجر قال أصولها الزؤان والذهب وأغلاها الثمر

﴿ صَفَةِ لِبَاسِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَفَرَشَتِهِمْ وَسِرِّهِمْ وَأَرَائِكِهِمْ وَخِيَامِهِمْ ﴾

قال الله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا وما منهن فيها حرر والآيات في ذلك كثيرة وما هنا تفصيله في الإخبار بقدر رمي أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة يتم لباسا لا تنسب إليه ثيابه ولا ينسب إليه في الجنة ما لا عين رأت ولا أدنى سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال جل يارسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أخلق تخفى أم تسج تسج فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاهد سأل ما يتم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ينشئ فيها ثياب الجنة مرتين قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول من نزع ثياب الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يصقون فيها ولا يمتطون ولا يتوطون أنثيم وما شاطهم من الذهب والفضة ورشحهم المسك لكل واحد واحد منهمز وجنان يرمى سخافهم من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تناقض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة عشية وفي رواية على كل زوجه سبعون حلة وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب قال ان عليهم التيجان ان أدنى ثؤوبة فانتفىض ما بين المشرق والمغرب وقال صلى الله عليه وسلم الخيمة ذرة محفوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها المؤمن أهل لإبراهيم الآخر وزن وإه البخاري في الصحيح قال ابن عباس الخيمة ذرة محفوفة فرسخ في فرسخ لها نر بمئة آلاف مصرع من ذهب وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين جابين

﴿ صفة طعام أهل الجنة ﴾

بيان طعام أهل الجنة مذ كوفي القرآن من الفواكه والطيور والسنن والمن والسلوى والعسل واللبن وأصناف كثيرة لا تحصى قال الله تعالى طيار زفوا منها من مرة وزيقاوا هذه الذر رقنا من قبل وأتوا به متشابها وذكركه تعالى شراب أهل الجنة في مواضع كثيرة وقد قال أبو بان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبر من أجبال الهمود فذكر أسئلة إلى أن قال فمن أول أجازة بمعنى حل الصراط فقال هراء المهاجر بن قال اليهودي فابتهنهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما هذا وهم على أثره قال نحر لهم نو الجنة الذي ثابنا كل في أطرافه قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيل فقال زدني أرهم جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا القاسم أنت تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها بشرى ون قال لا لصعبه إن أقرى بها نصمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل والذي نفسي بيده إن أحدهم ليقطى قرصة ما ترعى حل في الطعام والمشرب وإجماع فقال اليهودي فإن الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك فإذا البطن قد ضمروا قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتنتظر إلى الطير في الجنة فتشبعه فيعير بين يديك مشوا وقال جندب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة طيرا أمثال البق قال أبو بكر بنزى الله عنه أنها الناعمة يارسل الله تعالى أنهم منها من يأكلها وأنت من يأكلها يا بكر وقال عبد الله بن عمر وفي قوله تعالى يطاف عليهم يصعاف قال يطاف عليهم بسبعين تحفة من ذهب كل صفة فيها لون ليس في الأخرى منه وقال عبد الله بن مسعود بنى الله عنه ومزاجه من يسم قال مزج لأصحاب اليمن ويشربه المغربون صرنا وقال أبو الدرداء عن الله عنه في قوله تعالى ختامه نسيك قال هو شراب أبيض مثل الفضة

وقاية التمييز ومثل
هذا القول يوهم أن لا
يحق تمييز بين التسلوة
والجسوة وبين التهام
بصور الاحمال وبين
تركها وليفهم منه ان
القائل أراد بذلك معنى
خاصا به في أن حفظ المعرفة
لا يتفحص بهال من
الاحوال وهذا اصح
لان حفظ المعرفة لا يتبع
ولا يقتصر الى التمييز
وتستوى الاحوال
فيه ولكن حفظ المريد
يتفحص ويحتاج الى
التمييز وليس في هذا
الكلام واما له ما نافي
ما ذكرناه (قل) الحمد

يختمون به آخر شراهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل به فيه ثم أخرجها لم ينق ذور ورح الأوجس رح عليها
﴿صفة الحور العين والولدان﴾

قد تكرر في القرآن وصفهم ووردت الأخبار بزيادة شرح فيه روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غدوفي سبيل الله أورو حشيرة من الدنيا وما فيها ولقبا قوس أحدكم أو موضع قدمه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة أطلعت إلى الأرض لأضاعت وللات ما بينهما راحة ولنصفها على رأسها خير من الدنيا بما فيها مني الخار وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان قال ينظر إلى وجهها في خدرها أصغر من المرآة وأن أدنى أو أولها عليها تنضيء ما بين المشرق والمغرب وأنه يكون عليها سبعون ثوبا يتفذه هاهنا حتى يرى من ساقها من وراء ذلك وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أرى بي دخلت الجنة موضعا يسمى البندخ عليه خيام أو ثوب والزبرجند الأخضر والياقوت الأحمر فقال السلام عليكم يا رسول الله قلت يا جبريل ما هذا التداء قال هؤلاء القصورات في الخيام استأذنن مني في السلام عليك فاذن لهن فطفقن يقلن نحن الراضيات فلا تسخط أبدوا نحن الخالدات فلا تظعن أبدا وقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وقال بجبريل في قوله تعالى وأزواج مطهرة قال من الحريض والفاط والمبول والباق والناخمة والتي والولد وقال الأوزاعي في شغل ما يكون قال شغلهم اقتضاض الإبرار وقال رجل يا رسول الله أياض أهل الجنة قال يمشي الرجل منهم من التوفة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منك وقال عبد الله بن جمران أدنى أهل الجنة منزلة من سقى معه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل من أهل الجنة ليتزو جح خمسمائة حور راء وأربعة آلاف بكر ومائة آلاف ثيب يعانق كل واحد منهن مقدار عمره في الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن في الجنة سوراخا فيها يسع ولا شرا إلا القصور من الرجال والنساء فإذا انتهى الرجل صور قد دخل بها وان فيها لمجتمع الحور والعين يرفهن بأصوات لم تسمع الخلاق مثلها انقلن نحن الخالدات فلا يئسوهن الناعمت فلا تناس ونحن الراضيات فلا تسخط قطوى لمن كان لنا وكناله وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الحور في الجنة يتفننن في الحور الحسن خشن الأزواج كرام وقال يحيى بن كثير في قوله تعالى في روضه يجيرون قال السامع في الجنة وقال أبو أمامة الباهلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد دخل الجنة إلا وجلس عند رأسه وعنده رجله ثمان من الحور والعين يفتيان بأحسن صوت سمعه الأنس والجن وليس عزماء الشيطان ولكن بتعبيد الله وتقديسه

﴿بيان جل مفرقة من أوصاف أهل الجنة وردت بها الأخبار﴾

روى أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحابه أهل شمر الجنة أن الجنة لا تخطئ لها في وروب الكعبة نور بئلا لأور يجانتهز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة تضيق وزوجته حسنة جميلة في حيرة ونعمة في مقام أبدا ونصرة في دار خالية بهية سلمية قالوا نحن الشمر ون لها يا رسول الله قال قولوا إن شاء الله تعالى ثم ذكر ألبها دوحض عليه وجاءه رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هل في الجنة خيل فأنها تعجبني قال إن أحببت ذلك أنت بفارس من ياقوتة جراه قطير بك في الجنة حيث شئت وقال له رجل إن الأبل تعجبني فهل في الجنة من أبل فقال يا عبد الله إن أدخلت الجنة فلك فيها ما اشتيت نفسك ولدت هيتك وهن أي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل من أهل الجنة ليوذله الولد كما يشتهي يكون حله ووصاله وشبابه في ساعة واحدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الإخوان إلى الإخوان فيسير من ربهذا إلى من ربهذا يلتقيان وشهد ثمان ما كان بينهما في دار الدنيا يقولون يا بني تذكر يوم كنا في مجلس كذا فحدثنا الله عز وجل ففعلنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة مردودين جساد مكحولون أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم طولهم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم وثمان وسبعون زوجة ونصيبه بقية من الثلوز برجند

ابن الفضل حاجنة
الماردين إلى ماذا قال
ساجدهم إلى الخصلة
التي كملت بها
الحاسن كلها الأوهي
الاستقامة وبكل من كان
أتم مفرقة كان أتم
استقامة فاستقامة
أر ياب النهاية تعالى
الهام والمبند في
الاشياء ما تحسوف في
الاجمال محبوب بها
هن الاحوال وفي
التوسط محفوظ
بالاحوال فقد يجيب
عن الاعمال وفي الانتهاء
لا تصحبه الاعمال عن

واقوت كابين الجاية الى صنعها وان عليهم التيجان وان أدنى ثلوثه منها النضي عاين المشرق والمغرب وقال
صلى الله عليه وسلم نظرت الى الجنة فاذا الرمان من رمانها خلع البعر القتب واذا ظلمها كالبلخ واذا فيها جارية
قلت يا جارية لمن أنت فقلت لرب بن حارثة واذا في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وقال كعب بن جحش خلق الله تعالى آدم عليه السلام يسده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم قال لها تنكسي
فقلت قد أطعم المؤمنين فهذه صفات الجنة ذكرناها جله ثم قلنا هات قصصه لا وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله
جمله فقال ان رمانها مثل الدلاء وان أنهارها من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من عسل مصفى
لم يصفه الرجل وأنهار من غير ذلك للشاربين لا تشبهه الا حلاص ولا تصدع منها الرأس وان فيها ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ملوك تاعون أبناء ثلاث وثلاثين في سن واحد وطولهم ستون ذراعاً في السماء كحل
جر درم قد أمضوا العذاب وطابت بهم الدار وان أنهارها تجري على مضراض من ياقوت وزر جردوان
عروها ونخلها وكرمهما اللؤلؤ ونخلها لا يعلم عليها الا الله تعالى وان ربحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة وان
لهم فيها خيلاً وبلاهة زحالمواز منها وسر وجها من ياقوت يتأرون فيها مواز واجهم طور والعين كانهن
بيض مكنون وان المرأة ثنتين أصبها سبعين حلة قتلها فيرى مخ ساقها من وراء ثياب السبعين حلة قد
طهر الله الاخلاق من سوءها الاجساد من الموت لا يخطون فيها ولا يبولون ولا يتغوطون وانها جوشاء ورشح
مسك لهم زفيرها كبر وعشاها ما نه ليس ليل بكر القدوعلى الر واح والواح على القدوعلى آخر من يدخل
الجنة وأدناهم منزلة بعد له في بصره وملكه مسيرة مائة عام في قصور من الذهب والفضة وقيام اللؤلؤ ويسمى له
في بصره حتى ينظر الى أقصاه كما ينظر الى أدناه بقدر عليهم سبعين ألف محفة من ذهب وراح عليهم عثها في كل
محفة لون ليس في الاخرى مثله ومجد طعم آخره كما يجد طعم أوله وان في الجنة لياقوتة فيها سبعون ألف دار في كل
دار سبعون ألف بيت ليس فيها صدع ولا ثقب وقال سبحانه أدنى أهل الجنة منزلة لمن يبلغ في ملكه ألف سنة
يرى أقصاه كبرى أدناه وأرفعهم الذي ينظر الى به بالقدوة والعش وقال سبحانه من ليس أحد من أهل
الجنة الا وفي يده ثلاثة أسورة وسوار من ذهب وسوار من لؤلؤ وسوار من فضة وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان
في الجنة حوراء يقال لها العينا اذا مشى عن جنبها وبسارها سبعون ألف وصيفة وهي تقول أين
لا تمرؤن بالمعروف والنهاتون عن المنكر وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديداً فوفت الجنة أشد ترك الدنيا
مهوراً آخره وقال أيضاً في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طلب الآخرة عز النفوس فيعجب من يختار الدنيا في
طلب ما يفي ويترك المرف طلب ما يفي.

محفة الروية والنظر الى وجه الله تبارك وتعالى

قال الله تعالى الذين أحسنوا الحسن و زيادة هذه الزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى وهي اللذة الكبرى
التي ينسى فيها نعيم أهل الجنة وقد ذكرنا حقها في كتاب المحبة وقد شهد لها الكتاب والسنة على خلاف
ما يقتضيه أهل البدعة قال جرير بن عبد الله البجلي كتابنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة
البدرة فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها فاعلموا ثم قرأ سبحانه يمدد بك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهو يخرج في
الصحيحين وروى مسلم في الصحيح عن عدي بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الذين أحسنوا
الحسن و زيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله وعدا يريد
أن ينجز كونه فاقبلوا هذه الموعدة التي يتقبل مواز يتأوى ببعض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجزنا من النار قال فرفع
الحجاب فنظر الى وجه الله عز وجل فاعطوا شيئاً أحب اليهم من النظر اليه وقد روى حديثاً رويها
جماعة من الصحابة وهنبي غاية الحسن ونهاية النعمي وكل مفضلنا من النعم عند هذه النعمة ينسى وليس
لسر وأهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لا نسبة لشي من لذات الجنة الى لذة اللقاء وقد أوجزنا في الكلام

الاحوال ولا الاحوال
عن الاعمال وذلك هو
الفضل العظيم سئل
الجنيد عن النهاية
فقال هي الرجوع الى
البساية وقد فسر
بعضهم قول الجنيد
فقال معناها انه كان في
ابتداء امره في جهل ثم
وصل الى المعرفة ثم ردد
الى التصير والجهل وهو
كالظنانية يكون
جهل ثم علم ثم جهل
قال الله تعالى لكلا
يملأه بعدة لشيء وقال
بعضهم اعرف
الخلق بالله أشدهم
تخيراً فيه ويجوز أن

هنا لما فصلناه في كتاب المحبة والشوق والرضا فلا ينبغي أن تكون همة العبد من الجنة بشئ سوى لقاء المولى وأما
سائر نعم الجنة فإنه يشارك فيه الهمة المرسحة في المرحى

✽ تختم الكتاب بباب في سعة رحمة الله تعالى على سبيل التناول بذلك ✽

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب القائل وليس ثامن الأعمال ما رجوه بالمغفرة فتقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في التناول ونرجو أن يحتم ما قبلنا بالخير في الدنيا والآخرة كأختمنا الكتاب بذكر رحمة
الله تعالى فقد قال الله تعالى إن الله لا يفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى قل يا عبادي
الذين آمنوا سرعوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وقال تعالى
ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله نجعل له مخرجا وغفوا راجعوا ونحن نستغفر الله تعالى من كل ما زلت به القدم
أو طئي به القلم في كتابنا هذا وفي سائر كتبنا ونستغفره من أقوالنا التي لا توافقها أعمالنا ونستغفره مما أديناه
وأظهرناه من العلم والبصيرة يدين الله تعالى مع التقصير فيه ونستغفره من كل علم وعمل قصدناه وجهه الكريم
ثم خاطبه غيره ونستغفره من كل وعد وعدهناه به من أنفسنا ثم قصرنا في الوفاء به ونستغفره من كل نعمة أنعم بها علينا
فأستملنا في مصيبته ونستغفره من كل تصرير ونعريض بقصان ناقص وتقصير بمقصر كنا مصفين به
ونستغفره من كل خطرة دعنا إلى تصنع وكلفنا الناس في كتاب سطرناه أوكلام نظمناه وأعلم أديناه أو
استفدناه ونرجو بعد الاستغفار من جميع ذلك كله لنا وللمن طالع كتابنا هذا وأوتيه أوسع به أن يذكر بالمغفرة
والرحمة والتجاوز عن جميع السيئات ظاهرا وباطنا فان الكرم عظيم والرحمة واسعة والمجد على أصفان الخلاق
فاضل ونحن خلق من خلق الله عز وجل لا وسيلة لنا إليه الا فضله وكرمه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله تعالى ما فرحة أنزل منارحة واحدة بين الجن والإنس والطير والبهائم والحوام فيها يتماطفون وبها
يترجون وآخر تسع وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة ويرى أنه إذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى
كتابا من تحت العرش فيه إن رحمتي سقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثلا أهل الجنة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تجلي الله عز وجل لنا يوم القيامة ضاحكا فيقول أشبه وأمشرا المسلمين فانه ليس
منكم أحد الا وقد جعلت مكانه في النار هو ذا نورنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم شفع الله تعالى آدم يوم
القيامة من جميع ذنوبه في مائة ألف ألف وعشرة آلاف ألف وقال صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يقول يوم
القيامة للؤمنين هل أحسنتم فإني يقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا غفورا ومغفرتك فيقول قد أوجب
لكم مغفرتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة أخرجوا من النار من ذكرني يوما
أو خافي في مقام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمع أهل النار في النار ومن شاء الله معهم من أهل
القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما أغنى عنكم إسلامكم أأنتم معناني النار فيقولون
كانت لنا ذنوب فآخذنا بها ليسمع الله عز وجل ما قالوا فيأمر بأخراج من كان في النار من أهل القبلة فيخرجون
فأذا رأى ذلك الكفار قالوا لا بلنا كنا مسلمين فنخرج كما أخرجوا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعا بعباد
الذين كفر والوكافوا مسلمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الله المؤمنين من الوالدات المغفرة
بولدها وقال جابر بن عبد الله من زادت حسنته على سيئاته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب
ومن استوت حسنته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وأما شفاعرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمن أبق نفسه وأثقل ظهره ويرى أن الله عز وجل قال لموسى عليه السلام يا موسى استأثرت بك
قارون فلم تقم وعزني وجلالي لو استأثرت بي لأغشيه وعفوت عنه وقال سعد بن بلال يوم يوم القيامة بأخراج
رجلين من النار فيقول الله تبارك وتعالى ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا ظلام للعبيد وبأمر ردهما إلى النار
فيعدوا وحدهما في سلاسله حتى يفتحهما وتلك الأخر فيؤمر ردهما ويسألهما عن فعلهما فيقول الذي عد إلى
النار قد حذرت من وبال المعصية فلم أكن لأفرض لسخطك ثانية ويقول الذي تلكا حسن ظني بك كان
يشعري إن لا ردني إلي أبعدا أخر حتى منها فيأمر جمعا إلى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد

يكون معنى ذلك
ما ذكرناه أنه ينادي
الأعمال ثم رقى إلى
الأحوال ثم يجمع له
بين الأعمال والأحوال
وهذا يكون للنهي
المراد بالمأخوذ في
طريق الضبوطين
تجذب روحه إلى
الحضرة الإلهية وتستمتع
القلب والقلب يستشبع
النفس والنفس
تستمتع القلب فيكون
بكلية قائما بالله ساجدا
بين يدي الله تعالى كما
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سجدا لك

من تحت العرش يوم القيامة بأمة محمد أما ما كان لي عليكم قدوهته لكم وبقت السمات فتواهدوا داخلوا الجنة برحمتي ووروي أن عرابيا سمع ابن عباس يقرأ أو كنتم على شفاخرة من النار فأنتقم منها فقال الأعرابي والله ما أنتقم منها وهو يريد أن يوقمكم فيها فقال ابن عباس خذوا من غريبه وقال الصنابحي دخلت على عباد بن الصامت وهو في مرض الموت فبكت فقال مهلا لم تبكي فواته ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خيرا الأخذ بكموه الأحد بثاواحد وسوف أحد بكموه اليوم وقد أحبط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقال عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فيشره عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول أنت حر من هذا شيئا أظلمت لك كتبي الخافضون فيقول لا يارب فيقول أفلك عندي يقول لا يارب فيقول بلى إن لك عندنا حسنة وأنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول يارب ماهذا البطاقة مع هذه السجلات فيقول أنت لا تظلم قال فوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال طاشت السجلات وقطعت البطاقة فلا يتقل مع اسم الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر حديث طويل يصف فيه القيامة والصراف أن الله يقول فلأنك من واحد تم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يارب بنالم تتر فيها أحد من أمرتنا ثم يقول أرحموا فن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يارب بنالم تتر فيها أحد من أمرتنا ثم يقول أرحموا فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يارب بنالم تتر فيها أحد من أمرتنا فكان أبو سعيد يقول إن الله تصدقني بهذا الحديث فأقره وإن شئت إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن ثلث حسنة بضاعتها وبئس من لدنه أجر أعطيها قال فيقول الله تعالى شغبت الملائكة وشغبت النبيون وشغبت المؤمنين ولم يبق إلا الأرحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها قوم لم يعملوا خيرا قط قد عادوا جحما فيلقهم في نهر في أوقوا الجنة يقال لهم الحياة فيخرجون منها كأنهم خرج الحية في جيل السيل الأترونها تكون مجاميل الحجير والشجر ما يكون إلى الشمس أصفر وأخضر وما يكون منها إلى الظل أبيض قالوا يارب رسول الله كأنك كنت ترحى بالبادية قال فيخرجون كالقوثر في رفاقهم الخواص ثم يعرفهم أهل الجنة يقولون هؤلاء عتقاء الرحمن الذين أدخلهم الجنة بغير عمل مجملهم ولا خير قدموه ثم يقول أدخلوا الجنة ههنا أربابهم هؤلاء هم لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم نعط أحدا من العالمين فيقول الله تعالى إن لكم عندى ما هو أفضل من هذا فيقولون يارب بنأى شئ أفضل من هذا فيقول ربنا شئ عنكم فلا أسخط عليكم بعدة إبدار وإه البخارى ومسلم في صحيحهما وروى البخارى أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت على الأمر على النبی ومعه الرجل والنبي ومعه رجلان والنبي ليس معه أحد والنبي معه الخط فرأيت سوادا كثيرا فرجوت أن تكون أمتي فقبل لي هذا موسى وقومه ثم قبل لي أنظر فرأيت سوادا كثيرا قد سجدوا لى فقبل لي أنظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا فقبل لي هؤلاء أمثلك ومع هؤلاء سمعون ألقا بدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبق لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فذا كذلك الصعبة فقالوا ألعنهم فولدنا في الشرك ولكن قد أمنا بالله ورسوله هؤلاء هم أبناؤنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يكتون ولا يسترقون ولا ينطرون وعلى ربهم يتكلمون فقام عكاشة فقال ادع الله أن يحلني منهم يارب رسول الله فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال مثل قول عكاشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبقت بها عكاشة وعن عمرو بن حزم الانصارى قال تصيب ههنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تأبى لا يخرج الاصلامة مكتوبة ثم يرجع فلما كان اليوم الرابع خرج الينا فقلنا يارب رسول الله احتسبت عنا حتى قلنا أنه قد حدث حدث قال لم يحدث الا غير ان ربى عز وجل وعدني ان يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا لحساب عليهم واني سألت ربى في هذه الثلاثة أيام لم يجدت ربى ما جلدوا واحدا كرميا فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سمعني أنا قال قلت يارب وبلغ أمتي هذا قال أ كمل لك المئتين من الأعراب وقال أبو ذر قال رسول

سودى وحناني وقال الله تعالى وفيه يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلاله مبسطة بالغدو والافات والظلال القواب يسجد يسجدوا الارواح وعند ذلك تزيى روح المحبة في جميع اجزائهم وابعادهم فيتلذذون ويتعمون بذلك ثم تلى وتلاوة كلامه محبة وودا فيهم الله تعالى ويحبهم إلى خلقه نعمة منه عليهم وفضلا على ما خبرنا شيخنا ضياء الدين أبو

الله صلى الله عليه وسلم عرض لي جبريل في جانب الحرة فقال بشر أمثلة أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة
 فقلت يا جبريل وإن سرق وإن زنى قال نعم وإن سرق وإن زنى قلت وإن سرق وإن زنى قلت
 وإن سرق وإن زنى قال وإن سرق وإن زنى وإن شرب الخمر قال أبو الدرداء قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن
 خاف مقام ربك جنتان فقلت وإن سرق وإن زنى يا رسول الله فقال وإن خاف مقام ربك جنتان فقلت وإن سرق
 وإن زنى فقال وإن خاف مقام ربك جنتان فقلت وإن سرق وإن زنى يا رسول الله قال وإن زنى وإن شرب الخمر
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مؤمن رجل من أهل الملل قيل له هذا فداؤك
 من النار وروى مسلم في الصحيح عن أبي بردة أنه حدث عن عبد العزيز عن أبيه أبي موسى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله تعالى مكانه النار يومه ودياً ونصراً إنفاستعطفه حجر بن عدي
 بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات أن أبا حمزة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف له وروى أنه وقف صلى
 في بعض المغازي ينادي عليه فيمن يزد في يوم صائف شديد الحر فبصرت به امرأة في خباء القوم
 فاقبلت تستندوا قبل أصحابي خلفها حتى أخذت الصبي والصغرة التي صدرها ثم اقبلت ظهرها
 على الطحاء وجعلته على بطنه اتقى الحر وقالت ابني فبكى الناس وتركوا ما هم فيه
 فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم فأنخبروه الخبر وهما لم يفسر
 برحمتهم ثم بشرهم فقال انجيئتم من رحمة هذه لانيها قالوا نعم قال صلى الله
 عليه وسلم فإن الله تبارك وتعالى أرحمكم بكم جميعاً من هذه يا أيها
 فتفرق المسلمون على أفضل السرور وأعظم البشارة
 فهذه الأحاديث وما أوردناه في كتاب الرجا
 يشربنا بسعة رحمة الله تعالى فتخرجوا
 من الله تعالى أن لا يعاملنا بما
 نستحقه ويتفضل علينا
 بما هو أهله بمجه
 وسنة جوده
 ورحمته

النجيب السهروردي
 رحمه الله قال أنا أبو
 طالب الرضي قال أخبرتنا
 كريمة المروزي قالت
 أنا أبو الهيثم الكشميري
 قال أنا أبو عبد الله
 القمي قال أنا أبو عبد
 الله البخاري قال حدثني
 اسحق قال حدثنا عبد
 الصمد قال حدثنا عبد
 الرحمن بن عبد الله بن
 دينار عن أبيه عن أبي
 صالح عن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إن الله تعالى إذا

✽ يقول الراجي عفوره الكريم ✽ ابن الشيخ حسن الفيومي ابراهيم ✽

نحمدك يا من شرحت الحقائق لقلوب غرست في رياضها أشجار محبتك وسقيت بغيوث ربائك وأزججت بسوط خوفك فأحسنت ثمانية شريعتك وأعمرت غصونها أحياء مدائنك ومنحت زائدي عنايتك فصعبت بمد غفلتها ونهضت في اقتفاء مرضائك بمد طول رفقته ونشكرك وفقت من أبان عن واضح الحق اللثام حتى اتضح للسالك خزي من آثار في وجه الهدى في القنām ونسألك أن تديم وأفر صلوائك وكامل تسليطك على خاتم النبيين ورسولك إلى الخلق أجمعين من جعلت سنته في قوله وفعله هي الطريق إلى اليك فمن شذعن أو لوقلامه ظفر لا ينظف من مرضائك بما يبدله عليك وعلى آله سقن النجاة الذين هم العروة الوثقى لمن يرجو شفاعته ورضاه وأصحابه الذين تهذب نفوسهم بعبادته فصاروا أعماماً يمدون بهم في شريعته وكل من اقتنى آثارهم واجاهد نفسه ليلقط من رياض أحوالهم أزهارهم ✽ أما بعد ✽ فإن أولى ما يهتم الإنسان بتحصيله وصرف العناية إلى قراءته وترتيبه ما تستطب به النفوس من أمراضها وتستعين به في تقويم أغراضها ولا شيء أوفى بذلك مع مزيد حسن مبين من كتاب أحياء علوم الدين لإمام الأئمة ومجته الأئمة الشيخ محمد بن محمد بن محمد الفزائي طبيب الله ثمراه ولقاء بما يتمناه وهو كتاب لا يستطيع البيان وصف محاسنه ولا يستعجز البنان حصر درر معادنه وقد حسن الطبع شكل وضعه وزين مبادئ صنعه محلى الهوامش والطرز وزين الحواشي والفرق بالكتابين الجليلين الأول كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للعلامة الشيخ محي الدين قدامة السمين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله

ابن شيخ بن عبد الله العبدروس بأعلوى والثاني عوارف المعارف للإمام السهروردي رحمه الله وذلك بالطبعة الشريفة

الثابت بمحل إدارتها خرفش مصر المحمية وكان هذا الطبع الفائق المصون وهذا التمثيل الزاهر

المهيون أو آخر ذي الحجة الحرام

سنة ١٣٢٧ من هجرة النبوي

اختتام عليه الصلاة والسلام

وآله الفر الكرام

ومحاسبه

الأعلام

أحب عبد انادى جبريل
ان الله تعالى قد أحب
فلانا فاحبه فيعبه جبريل
ثم ينادى جبريل في
السماء ان الله قد أحب
فلانا فاحبه فيعبه أهل
السماء ويضع له القبول
في الأرض وبالله العون
والعزيمة والتوفيق ثم
بمحمد الله المعيد المبدى
كتاب عوارف المعارف
للإمام السهروردي
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين

Bibliotheca Alexandrina



0382665